

بشهر ربيع الثاني سنة ١٣١٥ هـ
أول طبع في دار المطبوعات
ببيروت في سنة ١٩٩٧ م

الجزء الأول

بشهر ربيع الثاني سنة ١٣١٥ هـ
أول طبع في دار المطبوعات
ببيروت في سنة ١٩٩٧ م

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوي و ه . بناورا ه كنفوا بالطريق ه

(مصر ٣٠ المحرم ١٣٣١ هـ ق ١٩ الثناء الاول ١٢٩١ هـ ش ٨ يناير ١٩١٣ م)

فاتحة السنة السادسة عشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يحمد على السراء والضراء سواه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن والاه ، وبعد فقد جرت عادتنا ان نشير في فوائح سنني المنار ، الى شيء من تاريخه أو تاريخ الإصلاح ، أو حال بهمه في عالم الاسلام ، ونقول الآن على رأس السنة السادسة عشرة ان صوت الإصلاح الديني قد علا كل صوت في الاقطار الاسلامية التي بلغت دعوته ، وهزتها صيحته ، نفقت دونه أصوات الحشوية الجامدين ، والدجاجلة المخرفين ، وقد خذل الله بيروت في العام الماضي أشدهم إفكاً

وتحريفنا ، فيما يسميه نظماً وتأليفاً ، نخذته الخلاصة ، ولم تنصره العامة ، وعورض ما يفتره من الرؤى والأحلام ، بشيوع خبر رؤيين راهبا بمض الصالحين من الحجاج ، فقد حدثني الفقه المتفق على توثيقه في بيروت ، قال : لما عاد والدي من الحجاز عام حجة جاء (الشيخ فلان) للسلام عليه وكان يعد من أصدقائه وأقبل بلهف ودهشة ليمانه ، فصاح به والدي يا شيخ فلان — وذكر اسمه — ان النبي صلى الله عليه وسلم غير راض عنك ، فقد رأته عند زيارته في المدينة المنورة في الرؤيا وأمرني أن أبلغك انه غير راض عنك . وأما الرؤيا الأخرى فقد رويت لي عن رجل من الحجاج أعطاه ذلك الدجال نسخاً من كتبه ليوزعها في المدينة المنورة فرأى النبي (ص) في نومه قبل دخول المدينة ليلة واحدة يقول له ان هذه الكتب غير مقبولة . فلما استيقظ ألقى تلك الكتب أو دفنها في جانب الطريق . فمثل هاتين الرؤيين ، من دينك الحاجين الصالحين ، نقض ما يدعيه ذلك الدجال من الرؤى التي هو متهم فيها بتعظيم شأن نفسه ، والتهميد لدعوى الولاية له ولولده ، وتحقير من اتخذهم أعداء له ، لأنهم ينيرون عقول الأمة حتى لا تقتر بئله

هذا إجماعاً الى مبادئ عاقبة دجال القطر السوري المجاهر بمداوة الإصلاح وأهله ، ولا تكبر شأنه بالرد عليه أو التصريح باسمه ، وقد خفت أيضاً صوت دجال (جاوه) وظهر جهله ، وما أبقى عليه تكريم حكومة هولندية بل نسبه وسنه ، ودجال تونس المقيم ، ممدود عند عقلاء بلده من المجاذيب أو المجانين ، ولو كان في تونس حرية لحزب الإصلاح ، كالحرية الشاملة لأهل اليهود والفساد ، لرأى العالم الاسلامي من تونس ما لم يروه من سائر الاقطار ، وأما دجالها المتقلب في البلاد ، كتقلبه في الآراء

(التارج ١ م ١٦) قوة المصلحين على قلتهم وضعف الدجاجة على كثرتهم ٣

والافكار ، فهو يتبع . واقع الصيت والاشتهار ، ويتأيا مساقط الدرهم والدينار ، فيدور مع من يملك ذلك حيثما دار ، حتى انه أفنى بجواز بناء الكنائس للروم والبنغار ، والاتفاق على ذلك من بيت المال ، فقال الخطوي ، عثل هذه الفتوى ، عند زعماء جمعية الأتحاد والترقي ، واصطنعوه لكل مايقنون من الخداع الديني . وقد خذلهم الله ولم يعتبر المسكين ، (وأملى لهم ان كيدي متين)

هذه حال المجاهرين بمقاومة الاصلاح الديني وأهله ، لاصوت لأحد منهم يسمع ، ولا رأي لهم يتبع ، وانما يفترون بكثرة من يصدق الخرافات ، ويسلم كل مايعزى الى الاموات ، تقليدا للآباء والامهات ، وهواتاة للاتراب واللدات ، ويحسبون هذا اتباعا لهم ، ويمدون أهله من أشياعهم ، فيفتنون بكثرتهم ، ويهونون أمر المصلحين لقتهم ، وقلة من يهتدي بهم ، ولو فكروا وقدروا ، وتدبروا واعتبروا ، لرأوا ان هذه القلة هي محل الرجاء ، وتلك الكثرة كالنشاء أو الهباء ، وانها تنفت كل يوم من أيديهم كما تنفت الابل من عقليا ، بل من جامعة الاسلام التي عرفوا اسمها وجعلوا حدها وفصلها ، فكثرة أشياع الخرافات الى قلة ، وقلة حزب المصلحين الى كثرة ، وقد فطن هرقل ملك الروم ، لهذا الامر الذي جهاه المغرورون ، فسأل عن أتباع النبي (ص) أيزيدون أم ينقصون ، فلما علم أنهم على قلتهم في ازدياد ، وان من دخل فيهم لا يخرج منهم ، تلم أنهم حزب الله الغالبون

ولو رجع أولئك الدجالون البصر ، وكرروا التأمل والنظر ، لرأوا أن هؤلاء الهوام ، الذين لم تبليهم حقيقة دعوة الاصلاح ، أو صدمهم عن

النظر فيها سدنة القبور المعبودة وتجار الولاية، والصالح، هم الذين يتسللون يوماً بعد يوم مما يسمى الإسلام التقليدي، ولا يهتدون السبيل إلى حقيقة الإسلام البرهاني، فأكثرهم يفتنون بالشبهات المادية، التي يدها فيهم حملة قشور العلوم المصرية، ومنهم من يشكون في الإسلام بمطاعن دعاة النصرانية، فأبال زعماء الدجل والخرافات، لا يتصدون للرد على تلك الشبهات، وأتى لهم الرد عليها وهم لا يعرفون مواردها ومصادرها، ولا يقفون على شيء من العلوم المتولدة هي منها، ولا يعززون بين أصول الإسلام التي يجب الدفاع عنها، والخرافات والاهام الملتصقة بها، وإنما قصارى ما عندهم أن يقولوا للعوام أن جميع العلوم الطبيعية باطلة، وأن تعلمها كفر ومظلمية زنادقة، ويريدون أن يتلقى الناس قولهم هذا بالقبول والتسليم، كما يوجبون عليهم قبول جميع ما يقولون أنه من الدين، على أنهم يعظمون الحكام والأغنياء المتعاضدين لتلك العلوم، فهل يرضى أحد بأن يكون من هؤلاء في مكان التقليد من الإمام المصنوم، ؟ كلا إننا نرى كثيراً من المتعلمين في المدارس المصرية، يعدون خرافات أمثال هؤلاء الدجالين حجة على جميع العلوم الإسلامية، فهم لذلك يصدون عنها، ويمدّون من إضاعة الوقت النظر في شيء منها.

يزعم هؤلاء الدجالون أن الضلال كل الضلال هو ما يدعو إليه المصلحون من سبهي الكتاب والسنة، على النحو الذي كان عليه الصدر الأول من الأمة، ونبذ كل ما استحدثه الخلف، مخالفاً لما كان عليه السلف، عملاً بقوله (ص) « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث عائشة، وقد جعلوا همهم الطعن

في دعاء هذا الاصلاح، ورميهم بحجارة الزور والبهتان، وأكبر شبهتهم ان هذا من الاجتهاد، الذي انقطع فضل الله به عن العباد، وان كتاب الله الذي أنزله هدى للعالمين، ووصفه بالتبيان والمبين، لم يتبين معناه إلا للأفراد الاقايين، الذين وصفوا بالأمعة المجتهدين، حتى أنهم لو لم يوجدوا لما أمكن لأحد ان يكون من المسلمين، وان سنة الرسول (ص) لا تكفي في بيان كتاب الله من دون علمهم، وان قال الله تعالى (۱۶ : ۴۴)
 وأنزلنا اليك الكتاب لنتبين للناس ما نزل اليهم) !! فان لم يكن قد بينه كما أمر الله، فكيف يكون قد بلغ رسالة الله؟ وهل يعقل ان يكون عجز عن ذلك وقدر عليه سواه؟ معاذ الله وحاش لله .

ألا إن هؤلاء ليسوا من أهل البصيرة والاستدلال، فتجذبهم بالحجة أو ندمتهم بالبرهان، وانما يريد بمثل هذا الكلام، ان نذكر من لهم نصيب من الاستقلال، بأن مقلدة أمثال هؤلاء المساكين، كلهم عرضة للمروق من الدين، وأنهم لو كانوا يغارون عليهم وعلى دينهم لجلوا همهم في وقايتهم من الكفر والايحاد، لا في وقايتهم من هدي السنة وهدى القرآن، وحصر واغنايتهم في كشف الشبهات التي تخرجهم من حظيرة الاسلام، لا في نشر الخرافات التي تحصرهم في زرية الاوهام، ولكن يظهر ان ترك الاسلام ألبتة، أهون عليهم من ترك التقليد الاعمى الى هداية الكتاب والسنة، ولذلك تراهم يدهنون للمارقين من أصحاب المال والجاه، ويثنون عليهم بالاستسنة والاقلام، ولا تظهر غيرتهم على الدين، إلا في تفضيل حماة الدين، وتحمده تعالى أن خذلهم وكبتهم، وصرف قلوب الناس عما تزور أقلامهم وتفتري ألسنتهم، هذا وإن الاسلام ليشكو اليوم من شيطان الافساد السيامي، مالا

يشكو من شيطان الإفساد الديني ، فقد غلب على مقام أولي الامر ، زعنفه من عبدة الطاغوت والشمر ، جعلوا المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، وأرهبوا الأمة قتلاً وجساً ومصادرةً وتخويناً ، يأكلون تراث الأمة أكلالاً ، ويجنون المال حباً جماً ، اذا دعوتهم الى الحق ولو امنك فراراً ، وجعلوا أصابهم في آذانهم واستشفوا ثيابهم وأصر واواستكبروا واستكباراً ، وقد مكروا بأناس استخدموهم لغش الساميين مكر اكبارة ، فآبىوا من لم يزد ماله وجاهه الا خساراً ، وكان من كيدهم ومكرهم ، وعند الله عاقبة مكرهم ، أنهم وقد عجزوا عن إسكان حركة الإصلاح ، وإسكات نداء دعائه حي على الفلاح ، أرادوا إفساد أمرها ، بتوسيدها الى غير أهلها ، من المنافقين المتزلفين اليهم ، الراضين ان يكونوا آلات في أيديهم ، فنصروا هؤلاء على أبناء بجدتها ، وآباء عذرتها ، كما وسدت صروف الزمان اليهم من الامر ، ما ليسوا له بأهل ، فذنت بذلك ساعة الأمة ، وقد جاء اشراطها ولا تلبث أن تأتي بقتة ، قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم « اذا وسد الأمر الى غير أهله فانتظروا الساعة » رواه البخاري في صحيحه .

هذا هو الصر في تناقض بعض الصحف التي ظهرت بعد ظهور الفئة الباغية ، والجمية الطاغية ، الاسلامية في الظاهر ، الاتحادية في الباطن ، إذ تمدح الاسلام وتنفر عن الاعمال التي تحييه وتطمئن في القاعين بها ، وتدعو الى الجامعة الاسلامية وتلقي الشقاق بين العاملين لها ، ويزاحم أهلها المصلحين ، وهم أعوان المفسدين ، ومنهم من تخدع رؤيته ، وفتن خلخته ، ويفر بركائه أو تباكيه ، والمنافق يملك عينيه فيكي بهما متى شاء فكم أذرى الدموع لهب مال وكم أبدى الخشوع لنيل جاه

ومنهم من لا علم المنفرون بورقته، حقيقة حاله في علمه وعمله وعقيدته،
 فلو آمنه فرارا، وأعرضوا ازورارا، واستصغروا أنفسهم استصغارا،
 لتبطلهم بإتباع كل ناعق، وعدم التزليل بين الصادق والمنافق، وستظهر
 للجميع الحقائق، فقبل الكذب وان طال قصير، ومصير المنافقين
 شر مصير. وانما نخشى ان لا تظهر العبرة، الا بعد خراب البصرة، وأن
 يأخذ الله المسلمين كافة، بما جتته تلك الفئة الباغية (وَأْتُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ
 الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً)

ذلك بان الامة تحتاج الى ضروب من الاصلاح يمد بعضها بعضها
 وأصولها خمسة الديني والعلمي والاجتماعي والسياسي والمالي، وقد
 تداعت هذه الاصول كلها في العالم الاسلامي، ولا يسهل اقلمة بعضها،
 الا بإقامة باقيها، لهذا أردنا عند ملاحظتنا من الاستانة بارقة الامل في
 الاصلاح السياسي، أن ننشي فيها عملا كبيرا من الاصلاح الديني والعلمي،
 الذي هو أكبر عون على غيره ولا سيما الاصلاح الاجتماعي، فعلمنا أن ما
 لاح لنا كان برقا خلبا، وسرابا ببيعة يحسبه الظلمان ماء حتى اذا جاءه لم
 يجده شيئا، بل تبين لنا أن مثل ذلك البلاء النازل، الذي تراهي بصورة
 الاصلاح الخلدع، كمثل ذلك العذاب الذي نزل بصورة المراض،
 (٢٤:٤٦) فلما رأوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا،
 بل هو ما استجبتم به ريح فيها عذاب اليم ٢٥ تدمر كل شيء بأمر ربها
 فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم، كذلك يجزي القوم المجرمين) .

أجل ان هذا العذاب، ليمثل ذلك الانقلاب، الذي حسبنا ان وراءه
 ما نرجو من الاصلاح، فكان بسوء تصرف ذويه عين الافساد، وقد

أندرتنا الأمة سوء عاقبته ، وخطر مغبته ، فماروا بالنذر : (٣.٥٤) وكذبوا
واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر (٤) ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه
مُزْدَجِر (٥) حكمةً بالغةً فما تغي النذر) وقد هزم الجحيم وولوا الدُّبْر ،
فبأيّ القول والفعل بعد ذلك يُعتبر ، فإن لم يتدارك الأمر أهل البصيرة
والنظر ، فلانجاة بعد ذلك ولا مفر (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى
وأمر) لا أريد الإشارة إلى قيامة الناس كافة ، بل أريد قيامة هذه الأمة
خاصة ، فإذا هي فقدت هذا الرمت من استقلالها ، وزال هذا السماء
الذي تتردد به أنفاسها ، فأي نوع تلكه بعده من أنواع إصلاحها ؟
فليس الخطر الذي نخشاه اليوم على الإسلام ، هو كيد المفسدين
لدعاة الإصلاح ، بأغراء غير أهله بالدعوة إليه ، لمعارضة المظالمين بالقيام
به ، واستئجارهم المنافقين ، وأيديهم على الصادقين ، مع عدم تمييز الأكثرين ،
بين المحققين والمبطلين ، ولا نحو ذلك من أعمال هؤلاء الذين طفوا في
البلاد ، فأكثرها فيها الفساد ، وإنما الخطر الأكبر هو إفسادهم السياسي
الذي فتح علينا باب المسألة الشرقية ، فبدأ بمسألة طرابلس الغرب
الأفريقية ، وثنى بولايات الدولة الأوربية ، ويخشى أن يثت بالولايات
الاسيوية ، ولا ينفعا يومئذ ظهور صدقنا وكذبهم ، ونصصنا ونعشم ،
لأن الأمر يخرج من أيدينا وأيديهم ، إلى من لا يرحمنا ولا يرحمهم ، على
أن زعماء هذه الفتنة ، ومبسلي هذه الأمة ، لاحظ لهم من الحياة إلا الجاه
والمال ، فإذا فاتهم الأول بفقد الاستقلال ، فإن لهم من الآخر ما يتعمم
بسائر اللذات ، ولم يدرء هذا الخطر مقاومة أهل الاخلاص لهم ، وانزاعهم
تلك المقاليد من أيديهم ، على أنه لا يبعد أن تعود إليهم ، فتكون الكرة

الثانية ، هي الطامة القاضية ، ولا يدروها من بعد ، مثل ما كان من قبل ،
وانما يرجى ان يدرأه البدار الى تقوية كل قطر من الملكة في نفسه ،
ونوط الدفاع عنه وإقامة العمران فيه بأهله ، وهو ما يمبرون عنه بالندافة الالية ،
والادارة اللامر كزية ، ثم بناء المصلحة العامة على قواعد الصديق والاخلاص ،
فاذا لم تنفق الامة والدولة على هذا فلي الامة والدولة السلام .

(الدعوة الى اتقاد النار)

ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض في الاسلام هو سياجه وحفاظه
ان تعدى حدوده بين أهله ، كما ان الجهاد سياجه وحفاظه ان يمتدي عليه غير
أهله ، وقد قصر المسلمون في الفر يرضين فكان عاقبة أمرهم ما نسمع ونرى ونذوقه
فالنار يدعو كل من يطلع عليه ويرى فيه خطأ أن يبينه لنا بالمشافة ان كان ممن
يقانا ونلقاه ، والا فبالكتابة . والطريقة المثلى في ذلك ان يقال ان في صفحة كذا
من جزء كذا خطأ . ويبين ذلك الخطأ وصوابه بالدليل ، من غير استطراد ولا
تطويل ، ونحن نرجع الى الصواب ان ظهر لنا ، أو نبين ما عندنا في المسألة .
هذه هي طريقة الامر والنهي ، والتواصي بالحق والصبر ، لا ما ينتهب اليه
أهل الأهواء الذين يجهلون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا . وهو أنهم اذا وأوا
أو سمعوا - ولو كذبا - أن أخذهم الخطأ في شيء أشاعوا ذلك بين الناس بالتقول
والكتابة فيدري بذلك الخطأ من يقونه ذونه ، وربما كان ذلك منكرا أو شبهة على
الدين تعلق في نفس المستمع ولا يدري كيف ينقص منها . وكثيرا ما يكونون هم
الخطئين . ومنهم من يصدق عليهم قول الشاعر :

إن يسمعوا الخير أحقره وإن سمعوا شرا أذاعوا وإن لم يسمعوا كذبوا

فن اقبل من أهل التقوى والاخلاص ، من هؤلاء الذين يؤسسون في حدود
الناس بدم أو يسب أو يظلم ، من ينهي عليه انه خطأ ، فليقل له ان هذه غيبة
يفسق صاحبها ، لانصيحة يتبع قائمها ، فان كان فلان خطئا فذكركه يبتك ويبتك
فان لم يرجع فهو شيطان ، فأعرض عنه وتقل سلام محمد رشيد رضا الحسيني



سُئِلَ الْمَلِكُ الْمُبْتَلَى

فتحتنا بهذا الباب لأجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس بامة ، ونضطر ط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ووظيفته (وظيفته) وله بهسد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالندرج قالباور بما قدمنا من سبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما . جينا غير مشترك لمثل هذا . ولبن معي على سؤاله شهر ازاو اثنان ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صريح لاغفاله

﴿ الجهاد أو القتال في الاسلام ﴾

(١ س) من صاحب الامضاء في فاينات (خراسان)

بسم الله الرحمن الرحيم

الى العلامة السعيد المرتضى ، السيد محمد رشيد رضا ، صاحب مجلة المنار الغراء بعد اهداء شكري اليه بما انعمت به من فيض دجلة تلك المجلة ، اني قرأت في مجلتكم الغراء ما يثمر بتزليل ماورد في الجهاد من الآيات الكريمة على الجهاد الدفاعي فحسب دفاعا لما أورده الأفرنج على دين الاسلام وما تقموا من تكبر سيفه وتمره في ذات الله . وهذا وان كان له وجه رحيه بالنظر الفلسفي ، حيث ان العلة التي أوجبت الدعوة الى دين يراد به ترقية الانسان الى كافة السمادات الدنيوية والأخروية ، وأخراج الناس كافة من الظلمات الى النور ، ومن الوحشية الموحشة الى المدنية المؤنسة ، ومن الشقاوة الكبرى الى السعادة العظمى ، هي التي أوجب ابرامها ، والتي أوجب ابرامها ، هي التي أوجب اعلانها ، بحيث يصاح للبقاء الى قيام الساعة . والعقل السليم يفرق بين موجبات نشر دين من شأنه دفع ظلمة التوحش وطردها ، وبين ما لا يراد به الا التجاني عن الدنيا والفراغ للعبادة ولو في شعب الخيال ، ويلزم على الصانع بمثل هذا الدين اندفاع عن علوه وابقائه ، كما يلزم عليه الدفاع عن ابلاسه واسماعه ، فثته في عالم التشريع ، كمثل النور في عالم التكوين ، وكما ان النور يطرد الظلمة بسنارقه ، فكذلك ذلك الدين طارد للوحشة بسنارقه ، فهو من بدء ظهوره ظهر دافعا وهو كذلك الى الابد هذا هو الحق الحق بالتهديد لكننه لا يلائم ظاهر معنى الدفاع ولا تقسيمهم الجهاد

الى دفاعي وابتدائي، ولا يزعج علة الخصم في لجأه وإيقاعه، ولا يوافق شواهد التاريخ وأدلة الاحكام وعناوين الفقهاء التي كلها منك بمسمع ومرأي ولو تركناها على ظاهرها فان تحقق معنى الدفاع بظاهره يتوقف على سبق الخصم بالزاحة وعليه فكيف يمكننا ان نقول ان الفرس والروم زاحوا محمداً وصحبه الكرام، عليه وعليهم السلام، وهم في مجبوحة الحجاز، حتى أوجب عليه وعليهم دفعهم الى حد الصين شرقاً وأفريقية غرباً. فيا عجبا من الافرنج كيف بعد احتلال بلاد الاسلام وصاب رجالها واستحياها نساها أو ذبح أطفالها لا ذنى قائدة اقتصادية ترجع اليهم من دون حق لهم عليه مشروعا تمدنيا بل دينيا، ولا بعد ضرب السيف بعد انعام الحجة وايضاح المحجة وتخير المكلف بين الاسلام ونيل سعادته الابدية في اعقابه أو قبول أدنى جزية وصون حقوقه البشرية في انجاده مشروعا دينيا اسلاميا، مع ان ما هو عليه الآن من الترتي والتدن صدقة من صدقات الاسلام عليه بعد ما كان عليه من أخس مراتب التوحش. أرجو من فضيلتكم السامية بعد تجديد شكري اليكم بسط الكلام في هذا الموضوع بحيث تزج علة الخصم مع وفاقته لظواهر الآثار

خادم الاسلام محمد هادي اليرجندي

من قطر قاينات من بلاد خراسان

(ج) لا يجهل أحد له نصيب ما من تاريخ الاسلام أن النبي صلى الله عليه وسلم لا أظهر دعوته الى الاسلام تاداه قومه وقاوموه وأذوه هو وكل من آمن به وانتمه، ولم يمضه دمه ولا دم أحد من أصحابه الا حياة عشائهم أو مواليتهم لهم بتمرة النسب أو الولاء وعصيتهم. وان تلك الحماية لم تمنع الايذاء بل اضطرت قريش أبا طالب عم النبي (ص) ان يخرج بأهل بيته مع ابن أخيه من مكة الى الشعب لاصراره على حمايته وعدم تمكينهم منه، ثم ما زالوا يكيدون ويكفرون حتى ائتمروا بالنبي (ص) ليقتلوه بعصاة يضع بها دمه في كل القبائل بأن يختاروا من كل قبيلة رجلا ليضربوه بسيوفهم في آن واحد، فأطلمه الله تعالى على كيدهم، وأذن له بالهجرة من بلدهم، راجع تفسير قوله تعالى (٨: ٣٠) واذا عكركم بك الذين كفروا ليشتموا أو يقتولوا أو يحرقوا (ص) هاجر النبي (ص) من مكة الى المدينة وهاجر السابقون الاولون من أصحابه فأوهم اخوانهم الانصار الذين كانوا أسلموا في موسم الحج بمكة ويايها النبي (ص) على ان يمشوه من كل منتد كما يمشون ويحسون أنفسهم وأولادهم، وبذلك صار حربا للعرب عامة، وأهل مكة خاصة، أي صاروا يمدونه محاربا ويسددهم محاربين بحسب

العرف العام في ذلك الزمان ، فكان المؤمنون مع المشركين يومئذ كالعُمانيين مع البغانيين اليوم ، لا يقدر أحد أن ينال من الآخر نيلا فيقتصر فيه . بل كانت العرب قبل البشة وفي عهدنا في غزو دأبم وقال مستر ، لا يصم قبيلة من قبيلة إلا بأسها وقوتها ، أو المعاهدات التي كانت تقي بها ، فكانت كل قبيلة تتوقع القتال في كل أوان ، من كل قبيلة ليس بينها وبينها عهد أو حلاف ، فالجرب (مملنة) عرفا في كل زمان ومكان ، إلا ما كان لهم من التقاليد المتبعة في الأشهر الحرم والبلد الحرام ، ومن البين الجلي أن البدء بالقتال ، لا يمد من الاعتداء في مثل هذه الحال ، ومع ذلك كانت المشركون هم الذين يعتمدون على النبي (ص) والمؤمنين ، ويحزبون عليهم الأحزاب ، فكان قتاله (ص) كله دفاعا حتى ما كانت صورته هجوما ، وكانت القاعدة الأساسية تلحرب قوله تعالى (٢ : ١٩٠) وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين)

ما كان النبي (ص) يطلب بالقتال ملكا وقد رغبوا إليه في مكة أن يجموهم ملكا عليهم بشرط أن يتروك دعوته ، وعرضوا عليه كل ما يقدرن عليه من مال ومتاع ، فلم يقبل ذلك وهو في حال الضعف والاحتياج ، وكان دفاعه في أكثر حربي الهجرة دفاع الضعف للقوة ، إلى أن أنظره الله الظفر الأكبر بفتح مكة ، وأظهر الآيات على حرصه (ص) على حقن الدماء ، وكرامته للقتال ، وضأه بصالح الحديدية ، وهو في قوة ومنعة ، على ما في ذلك من الشروط الثقيلة التي كرهها يومئذ جميع الصحابة ، حتى رآه النبي (ص) أنهم خرجوا أو كادوا يخرجون من الطاعة . فالقتال الديني الحقيقي هو ما كان دفاعا عن الدعوة وأهلها ، أو حمايتها وسمايتهم في نشرها وتعميقها ،

أما غير العرب فلم يتصد النبي (ص) إلا إلى قتال الروم منهم في غزوة تبوك وكان سببها أنه بلغه أن الروم قد جمعت جموعا كثيرة بالشام وقدموا مقدماتهم إلى البلقاء لقتال المسلمين بأغراء متعمدة العرب . ولولا ذلك لما أمر بالخروج في ذلك الوقت الذي كان المسلمون فيه في عسرة ومجاعة وقد أدركت ثمارهم فاضطروا إلى تركها والحرب شديد والشقة بعيدة ، والعدد كبير . ولهذا كانت هي الغزوة التي ظهر فيها صدق الصادقين وفاق المنافقين .

على أن نشر الدعوة في ذلك العصر كان متعذرا بغير قوة يأمن بها الدعاة على أنفسهم ، وكان حيران جزيرة العرب من الروم في الشام ومصر والفرس والعراق قد اعتدوا على بعض أهلها وأخضموهم لسلطانهم ، فلما اجتمعت كلمة أكثر العرب في الجزيرة

بجامعة الاسلام، صار أولئك الخيران عدوا لهم، وكان العدو حربا لمدوه حيث كان، فكان لا مندوحة للمسلمين - والحال ما ذكرنا - ان يؤيدوا نشر الدعوة بما يستطيعون من قوة، ولكنهم لا يستعملون القوة الا عند الحاجة أو الضرورة، فكانوا يرضون على الناس الاسلام فان اجابوا كانوا مثلهم، والا اكتفوا منهم بأخذ جزية قليلة تكون اكتفاء شرهم، وتركوا لهم الحرية في أنفسهم وأموالهم ودينهم، حتى أنهم لا يجبرونهم على التحاكم اليهم، وان تحاكموا اليهم ساووهم في ذلك بأنفسهم، فلم يكن الفرض من هذا الا ان تكون دعوة الحق في حماية قوة يمكن بها إظهارها، كما يتقدها ودين الله بها أو بلها، من غير اعتداء على دين أحد ولا ماله، مادام محافظا على ذمته وعهده، فهكذا كانت سيرة الخلفاء الراشدين في فتوحاتهم، وأما من بعدهم من خلفاء العرب وملوك الطوائف في عهدهم، فقد شاب فتوحاتهم لنشر دعوة الاسلام، شائبة حب سمة الملك وعظمة السلطان، ومع هذا قال غوستاف لويون من أكبر فلاسفة الاجتماع والسمران وعلماء التاريخ من الافرنج «ما عرف التاريخ فاتحا عدل ولا أرحم من العرب» هذا يجعل ما تفهمه من آيات كتاب الله عز وجل، وسيرة نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو مبني على قواعد العدل والرحمة، وما شرع لاجاه الدين من اصلاح الامة، وهو في الاسلام اصلاح البشر كافة، ولنا كفيرونا ممن يغيرون ويميدلون، ويحرفون ويؤولون، لدفع ما يتعرض به المعتضون، فان ديننا ليس كساتر الاديان التي يدافع عنها أهلها كما يدافع المحامي عن موكله المبطل بتعبه باطله، وتصويره بغير صورته، وانما دفاعنا عن ديننا هو اظهار حقيقة، وازالة ما عرض من التويه والتلبس عليه، ونحن نعلم ان المعتضين عليه فريقان لا ثالث لهما الجاهلون بحقيقته، والمادون له للمصيبة الدينية، أو المطامع السياسية، وهؤلاء يطعنون فيما يرونه من عيبه بأشد مما يطعنون فيما يتوهمون من مساويه. وغرضهم من ذلك إضعاف أهله بإزالة تقهيم به ثم بأنفسهم. ومن ذلك طعنهم في مسألة الجهاد وهم لا يطعنون في النوراه التي تأمر باستكمال الاعداء واصطلامهم من الارض، كما بينا ذلك في المنار مرارا ومن أوضحها ما رددنا به على لورد كرومر. ولو أن المسلمين عملوا بأحكام القتال كما أمر الله ورسوله لكان سلطانهم في عاود دائم، ومد لا جزر معه، بما يدعمه من العدل والرحمة، مع استكمال أسباب القوة. فالواجب على الدولة الاسلامية ان تكون أقوى دول الارض وان تقم دعوة الاسلام وتحميها بالقوة، وقد يكون ذلك بالدفاع وبالهجوم، مع مراعاة قاعدة (٢: ٢٥٥ لا إكراه في الدين)

﴿ امثلة من الشيخ رغب القباي في بروت ﴾

لقب الامام

(س) نطقتون على المرحوم الشيخ محمد عبده لقب الامام و ترى بعض المترضين عليكم يقولون ان هذا اللقب لا يجوز اطلاقه الا على المجتهدين أصحاب المذاهب المتبعة (ج) ان هذا اللقب قد أطلقه الناس على كثير من العلماء في القرون الاخيرة حتى في هذا القرن وما قبله كما ترونه على الكتب المطبوعة في مصر من تأليف علماء الأزهر وغيرهم الذين لم يدعوا ولم يدع لهم أحد الاجتهاد ولا كانوا منظمة لدعواه . واشهر اطلاقه على بعض العلماء في القرون الوسطى ممن لا يمدونهم من المجتهدين بل يذكرونهم في طبقات المتقدمين كالفاضل الرازي الاشعري الشافعي فهو الذي ينصرف اليه لقب الامام اذا أطلق في كتب اصول الفقه والكلام والمنطق التي ألقت بعده . وكان تاج الدين السبكي يطلق على والده لقب الشيخ الامام كما ترونه في كتبه كجميع الجوامع وطبقات الشافعية وسبقه الرازي الى ذلك

﴿ قول الشيخ محمد عبده في الربا ﴾

(س) يزعم بعض الناس ان الشيخ محمد عبده فتح باباً للقول بجواز الربا اذا كان غير أضعاف مضاعفة

(ج) نحن ما رأيناها لنا الباب فدلونا عليه في كلامه وبينوا لنا الباطل منه فنشره للناس ، لازالة الاتباس ، ونحن نعلم ان بعض أعداء الاصلاح يطمعن في الرجل كذبا وبهتاناً اتباعاً للهوى ، فلا تغتروا بأقوال أمثال هؤلاء الطعانين اللعازين

﴿ التصوير الحيواني ﴾

(س) لم يقتنع الناس بالاستدلال على جواز التصوير الحيواني بأن الممول يدور مع الهمة وجوداً وعندما قائم يقولون ان المسئلة لا تزال موجودة فنزغ اليكم بالنفصيل (ج) ليس عندنا تفصيل نوافقكم به ولسنا لا وكلاء على الناس فيما يرونه ويمتقدونه ونحن نعلم ان من الناس من هو مقتنع بأن ما شائبة للدين فيه من أمر هذه الصور والتصوير لا يعس الدين كالذي يفعله بعض جواسيس الحرب وكصور المجرمين التي تستعين بها الحكومة على معرفتهم وكالصور التي يستعان بها على تعلم التشريح والتاريخ الطبيعي والنبذة فان كثيراً من الحيوانات التي ترى اسماءها في كتب اللغة لا نعرفها مسمياتها اذا رأيناها مالم تكن رأينا صورها . فاذا كان الناس الذين يهضم السائل يقولون ان غاية تحريم التصوير متحققة في هذه الامثلة جدلاً وعناداً أو رأياً واعتقاداً فهم لا يخاطبون لانهم لا يفقهون

مِيزَانُ الْجَرْحِ وَالْتَعْدِيلِ*

٢

(درء وهم واشتباه)

يقول بعضهم : ان مسلماً روى عن ابن عباس انه قال في نجدة الحروري :
لولا ان اردت عن نتن يقع فيه ما كتبت اليه ولا نعمة عين : قال النووي :

كان ابن عباس يكرهه لبدعته وهي كونه من الخوارج
والجواب انه لا يلزم من كراهة الفرد كراهة المجموع ، والا لما
خرج لثقاتهم وعلمائهم الشيخان وغيرهما ، وهل يؤخذ الجمع بجزيرة الفرد؟
على ان نجدة ليس من رجال الرواية عند المحدثين ، فقد ضعفه الذهبي في
مِيزَانِ الاعتدال وقال عنه : ذكر في الضعفاء للجوزجاني ، على ان الحال
وصل اليه في قومه ان يختلفوا عليه وينزوه بالكفر كما تراه في كتاب
الفرق للإمام أبي منصور البغدادي ، والملل والنحل للشهرستاني وغيرهما ،
فلا نعمة عين له - كما قال ابن عباس - ولو كان يكره كل خارجي لبدعته
لما أخرج لاثباتهم أئمة السنة في الصحاح والمسانيد ، ويكفي ان الامام
مالك رضي الله عنه عد من يرى رأيهم كما رواه الإمام المبرد في كامله^(١)
ومن عزالك ما يآثره ، وأراك مصدره ، فقد أوقفك من المسالك على

الصراط المستقيم

ومن الغريب أن يستدل بعضهم على معاداة المبدعين بأمر النبي
صلي الله عليه وسلم بهجر الثلاثة الذين خلفوا ، ورفض تكليمهم حتى

(١) لعالم النام الشيخ جمال الدين القاسمي

تنب عليهم ، مع انه لا تناسب بين دليسه والدعوى بوجه ما . لأن البحث في الرواة المجتهدين الثقات المتين الذين ما يذ السلف مرويه لهم لرأي رأوه ، أو مذهب اتخاوه ؛ فهل كان المخلفون كذلك ؟ وما المناسبة بين قوم هجرهم النبي صلى الله عليه وسلم لذنب محقق اعترفوا به حتى تيب عليهم . وتقوم لا يرون ما هم عليه الا طاعة وعقداً صحيحاً يدان الله به ، وتقال النجاة والرافى بسببه ، فالانصاف يا اولي الابواب الانصاف ؛ وحذار من البري وراء التعصب والاعتساف

غريب امر المنعصين ، والثلاة الجافين ؛ راحم سراعاً الى التكفير والتفليل ، والتفسيق والتبديم ، وان كان عند التحقيق لا اثر لشيء من ذلك الا مادعاً اليه التمسك ، او جهل عليه الجود ونصف العلم ، وجهل مشرب البخاري ومسلم ، واصحاب المسانيد والسنن هداة الأمة ، ولا قوة الا بالله

(ثمرة الرفق بالخالفين)

قال بعض علماء الاجتماع : يتخلف فكر عن آخر باختلاف المنشأ والمادة والعلم والغاية . وهنا الاختلاف طبيعي في الناس ، وما كانوا قط متفقين في مسائل الدين والدنيا ، ومن عادة صاحب كل فكر ان يحب تكبير سواد القائلين بفكره ، ويعتقد انه يعمل صراطاً ، ويسدي معروفاً وينقد من جهالة ، وينزع عن ضلالة ، ومن العدل ان لا يكون الاختلاف دائماً للتنافر ما دام صاحب الفكر يتقدم ما يدعو اليه ، ولو كان على خطأ في غيره ، لان الاعتقاد في شيء اثر الاخلاص ، والخلص في فكر ما اذا اخلص فيه يناقش بالحسني ، ليتغلب عليه بالبرهان ، لا بالظن

واعلاظ القول وهجر الكلام ، وما ضر صاحب الفكر لو رفق بمن لا يوافق على فكره ريثما يهتدي الى ما يراه صوابا ، ويراه غيره خطأ ، او يقرب منه ، وفي ذلك من امثال الأوامر الربانية ، والفوائد الاجتماعية ، والا يحصى . فان اهل الوطن الواحد لا يحبون حياة طيبة الا اذا قل تعاديتهم ، واتفقت على الخير كلمتهم ، وتناصفوا وتعاطفوا ، فكيف تريد مني ان آكون شريكك ، ولا تعاملني معاملة الكفو على قدم المساواة دع مخالفتك ... ان كنت تحب الحق - يصرح بما يعتقد ، فاما ان يفتك ، واما ان تقنه ، ولا تعامله بالتسر ، فما قط اتشرف فكر بالعتق ، او تفاهم قوم بالطيش والرعونة . من خرج في معاملة مخالفه عن حد التي هي أحسن ، يخرج فيخرجه عن الأدب ويوجهه اليه ... لان ذلك من طبع البشر مهما تثقت أخلاقهم ، وعلت في الآداب مراتبهم . وبعد فان اختلاف الآراء من سنن هذا الكون ، وهو من أهم العوامل في رقي البشر ، والأدب مع من يقول فكره باللطف قاعدة لا يجب التخاف عنها في كل مجتم . والتعادي على المنازع الدينية وغيرها من شأن الجاهلين لا العالمين ، والمهوسين لا المعتدلين اه مع تلخيص وزيادة ،

ولا يخفى ان الاصل في هذا الباب قوله تعالى « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه « وقولوا للناس حسنا » وقوله جل ذكره : (يا أيها الذين آمنوا لا يستخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ، ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ، بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ، ومن ليطب فأولئك هم الظالمون) ولا تنس ما أسأمتنا عن السلف في تفسيرها .

(حجة الاعلام المحققين على المتفهمة المكفرين)

لما استنحل الرمي بالتكفير والتضليل لخيار العلماء في منتصف قرون الألف الأولى من الهجرة ضجت عقلاء الفقهاء ، وصوبت سهام الردود في وجوه زاعمي ذلك ، حتى قالت الحنفية (عليهم الرحمة) مامناه : لو أمكن ان يكفر المرء في أمر من تسعة وتسعين رجلاً ، ومن وجه واحد لا يكفر يرجح عدم التكفير على التكفير لخطره في الدين

ولما يشتد الرمي بالتكفير والارهاق لاجله ، والارجاف به ، في عصره من التصور ، مثل القرن الثامن للهجرة . ومن سهر تاريخ الحافظ ابن حجر المسمى (بالدرر السكينة في أعيان المائة الثامنة) أخذه من ذلك القيم المقعد ، اذ يرى ان العالم الجليل الذي هو زينة عصره ، وتاج دهره ، كان لا يأمن على نفسه من الافك عليه . والسماية به ، فيما يكفره ويحل دمه ، حتى صار يخشى على نفسه من أخذت منه السن ، واقعدته الهرم ، وأفلجته الشيخوخة ، ولا من راحم أو منصف . كما نقرأ ذلك في ترجمة علاء الدين العطار تلميذ الأمام النووي ، وانه مع زمائته ، وكونه صار حاس بينه ، يتأبط دائماً وثيقة أحد القضاة بصحة ايمانه وبراءته من كل ما يكفره ، ولقد اريقت دماء محرمة ، وعذبت أرباب بالسجون والنفي والاهانات باسم الدين . وروعت شيوخ وشبان أعواما وسنين ، حتى عجز لسان حالها وقالها بان عداء الى فانظر الارض والسماوات ، بكشف هذه النعم والظلمات ، ولم يزل سبحانه يتلى لها ويستدرجها في غيبها ، ولم تحسب للايام ماخبي لها في ظيها . الى ان امتلأ انؤها ، وحان حصدها وافناؤها ، فأخذها الله

٣٤ الاسراف في تكفير العلماء وغيرهم وسفك دمائهم (المار ج ١ م ١٦)

وهي ظالمة جائرة ، ودارت على دولتها الدائرة ، ومحق الله بفضلها تلك الدولة
المجنونة الجاهلة ، وأورثها للدولة الصالحة العاقلة ، فأمنت الناس على انفسها
ودمائها ، وذهبت عصبة الجهود بزبدها وغنائمها ،

سيقول بعض الناس ممن نره القشور ، ولم تقف مداركه على باب روح
المصور : ان تلك الدماء المراقبة ، والارواح المهذرة ، لم يحكم عليها الا بالينة
والشهود ، التي بمثابة تقام الحدود ، وهل بعد ذلك من ملام أو جحود ؟ يقول
ويجهل أو يتجاهل ان التعصب يحمل على الاخذ بالظنة ، أو الايقاع بالشبهة ،
وان المتطوعة بالشهادة قد يحملهم على اختلاقها ظن الاجر بنصرة الدين ،
بقتل هؤلاء المساكين ، لاسيما اذا دفعوا بتشويق المتصوحين والمتفقرين ^(١) ،
والطشورية البكائين ، احتيالا وقنصا للمخفيين ، ولقد استفيض عن كثير من
هؤلاء المضالين المضامين ، الاغراء بقتل الداعين الى الكتاب والسنة والمجاهدين
في الاصلاح العاملين ، على ان قاعدة المحققين هي عدم البت في أمر
تاريخي الا بعد تعرفه من اطرافه ، ومراجعة عدة اسفار للوقوف على كنهه
وحقيقته ، والاشراف على نغته وسمينه ، ووزنه بميزان العقول السليمة ،
والقواعد الاجتماعية المعقولة - كما أشار اليه الامام ابن خلدون في مقدمته
نحن لم نضم أعمال أولئك بالظلم والجور والبغي الا لما فضع نبذاً منها
الامام زين الدين ابن الوردي الشهير صاحب البهجة ، واللامية ، والديوان ،
والمقامات ، فقد شفى بالحقيقة الأوام ، وأوضح عن مكر أولئك بالتمويه
والايهام ، في مقالة بديعة أنشأها في القاضي الرباحي المالكي ^(٢) سماها (الحرقه

(١) المتفق كالتمسك مدعي الفقراي النصف وليس من أهله (٢) راجعها في ص ١٩٠
من المجموعة الادبية التي طبعت في مطبعة الجوائب عام ١٣٠٠ ، مشتقة على لامية العرب
وشرحها وشرح المتصورة الدريدية ، وديوان ابن الوردي ، وديوان الخشاب ورسائله

للخرقة) ولا بأس بنقل جمل منها تأييداً لما قلناه ، قال رضي الله عنه :
« أما بعد حمد الله الذي لا يحمد على المكاره سواء ، والصلاة والسلام
على نبيه محمد الذي خاف مقام ربه وعصم من اتباع هواه ، وعلى آله
وصحبه الذين بذل كل منهم في صون الأمة قواه ، وسلمت صدورهم من
فساد النيات وإنما لكل امرئ ما نواه ، فإن نصيحة أولي الأمر تلزم ،
والتنبه على صلاح العباد قبل حلول الفساد أحزم ، والتسليم لله تعالى مأجور ،
والظالم محقوت مهجور ، وتحسين الكلام لدفع الضرر عن الإسلام عبادة ،
والنثر والنظم للذب عن أهل الإسلام من باب الحسنى وزيادة ، وجرحه
الحاكم الأعراض بالأعراض صعبة ، إذ نص الحديث النبوي أن حرمة
المسلم أعظم من حرمة الكعبة ، ومخرق خرقة مذبوم ، وطم العلماء مسموم ،
« وهذه رسالة » أخلصت فيها النية ، وقصدت بها النصيحة للرعاة والرعية ،
أودعتها من جوهر فكري كل ثمين ، وناديت بها على هزيل ظلم أبناء
جنسي مناداة اللحم السمين ، لكن جنبتها فحش القول إذ لست من أهله ،
وخلفتها في ديوان الدهر شاهدة على المسيء بفعله ، ورجوت بها الثواب ،
نصرة لاه ظلوم ، وغيره على حملة العلوم ، وسميتها : (الخرقة للخرقة) فقلت :
اعلموا يا ولاية الأمر ، ويا ذوي الكرم الفخر ، أبقاكم الله بمصر^(١) للأمة ،
ووقفكم لدفع الأصر وبراءة الذمة ، إن حلب قد نزعت للزبدة ، ووقعت
من ولاية التاجر الرباعي في خسر وشدة ، قاض سلب الهجوع ، وسكب
الدموع ، واخاف البسب ، وكدر الشرب ، بجرأته التي طمت وطمت ،
رعاميته التي عمت وعمت ، وفتنته التي بلغت القراقد ، وأسهرت ألف

(١) كانت مصر في عهد المؤلف وهو القرن الثامن عاصمة دولة المماليك

راقده ، ووقاحته التي أدهشت الالباب ، وأخافت النظف في الاصحاب ،
فكم لطح من زاهد ، وكم أسقط من شاهد ، وكم رعب برياء ، وكم قرب
جريا ، وكم سعى في تكفير سليم ، وكم عاقب بعذاب أليم ، وكم قلب ذائب ،
بنائبة توسط بها عند النائب ، فامتعت الامراء عن الشفاعة ، وظنوا هم
والنائب ان هذا امثال لأمر الشرع وطاعة ،

يا حامل النائب في حكمه ان يقتل النفس التي حرمت
عششته والله في دينه بشرالك بالنار التي أضرمت
(الى ان قال الزين ابن الوردي) ثم انه فسق مفتيا في الدين ، وفضح
خطيبا على رؤوس المسلمين ، (ثم قال) يجب اثبات الردة والكفر ، كذب
الدنانير الصفر ،

حاكم يصدر منه خلف كل الناس حفر
يتمنى كفر شخص والرضا بالكفر كفر
(ثم قال) اذا وقع عنده عالم فقد وقع بين مخالف الاسود ، وأنياب
الاقاعي السود :

ادركوا العلم وصوروا أهله من جهول حاد عن تحيله
انما يعرف قدر العلم من سهرت عيناه في تحصيله
(ثم قال) ما أقدره على السفير ، وما أسهل عليه التسيق والتكفير ، كم
دعى الى بابل فما ارتاح الى الباب ، وراه حيران لعدم الرقة فاذا قيل له
فلان قد كفر طاب ، يجبس على الردة بمجرد الدعوى ، ويقوي شوكته
على أهل التقوى ، قد ذلل الفقهاء والاختيار ، وجرا عليهم السفهاء والاغيار ،
يجبس في الردة من شاء بغير شاهد

لا كان من قاض حكي ال نفعاً جداً بادر

أراح الله من تعرضه ، وصان عراض الاعراض عن تعرضه ، يقصد بذلك أهل الدين ، والقراء المجريين ،

بحرحت الأبرياء فأنت قاض على الاعراض بالاعراض ضاري ألم تعلم بأن الله عدل « ويعلم ماجرحتم بالنهار » هذا بعض ماجاء في رسالة الامام ابن الوردي التي هي أشبه بمقامة

بديمية ، وكلها حقائق صادقة ناطقة بما كان عليه تعصب قضاة ذلك الوقت ولا سيما المالكية منهم . ولقد كان قضاة المذاهب يحيلون الامر في التعزير

والتأديب الى القاضي المالكي لما اشتهر في الفقه المالكي من مضاعفة النكال ، وشدة التأديب في باب التعزير ، اذ بسط للقاضي يده فيه بسطاً لم يوجد في منذهب غيره ، فلذا كان محبو الانتقام والتشفي ، يعتمدون

الى احالة القضية الى القاضي المالكي لما يعلمون ماوراء قضائه - مما فصل بعضه الامام ابن الوردي كما قرأت - على ان الامر في التعصب لم يقف

عند القاضي المالكي وحده ، لتعصب ضده ، وانما كان هو الاقوى تعصبا والاشد تصلبا ، والا فان مظهر ذلك العصر كان التعصب للجميعهم ، فقد

حكى الشيخ الشعراني رحمه الله تعالى في مقدمة طبقاته الكبرى المسماة باواقع الانوار ماثاله : « وقد أخبرني شيخنا الشيخ أمين الدين امام جامع

القنيري بمصر المحروسة ان شخصا وقع في عبارة موهمة للتكفير ، فأفتى علماء مصر بتكفيره ، فلما أرادوا قتله قال السلطان جقمق : هل بقي أحد

من العلماء لم يحضر ، فقالوا نعم الشيخ جلال الدين المحلي شارح المنهاج ، فأرسل وراءه مخض ، فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان ، فقال

الشيخ : ما لهذا ، قالوا : كفر ، فقال : ما مستند من أفتى تكفيره ، فبادر الشيخ صالح الباقي من مشاهير الشافعية — وقال قد أفتى والذي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير ، فقال الشيخ جلال الدين رضي الله عنه : يا ولدي أتريد أن تقتل رجلاً مسلماً موحداً يحب الله ورسوله بفتوى أريك ؟ حلوا عنه الحديد ، فجردوه وأخذوه الشيخ جلال الدين بيده وخرج والسلطان ينظر ، فما تجرأ أحد يتبعه رضي الله تعالى عنه وقد عد الشعراني من الاعلام الذين أكفرهم الجامدون المتعصبون ما يقرب من الثلاثين (فمنهم) القاضي عياض أهموه بأنه يهودي للازمته بيته للتأليف نهار السبت وذكر ان المهدي قتله (ومنهم) الامام الغزالي كفره قضاة المغرب ، وأحرقوا كتبه ، (ومنهم) التاج السبكي روه بالكفر مراراً وسبعين أربعة أشهر^(١) ، وكل هذا إنما كان بزعم المتعصبين بشهادات وأقضية وفتاوي ، ولكن سرعان ما فضحهم التاريخ ، وكشف عوارهم كما حكاه الشعراني وغيره ، والحمد لله الذي جعل الباطل زهوقاً وهكذا يمر بتواريخ تلك القرون ما لا يحصى من حوادث من أقيمت عليهم الفتن ، واتهموا بما أهموا به ، مع ان الحدود تدرأ بالشبهات ، ونعني بالحدود مانص عليه في الكتاب العزيز والسنة الفراء ، فاذا كانت في تلك المسكاة وقد شرع فيها محاولة درعها بالشبهات ، فكيف بحدود لا سند لها الا بالاجتهاد ، وليس لها أصل قاطع ، ولا نص محكم ، فلا ريب انها أولى بالدرء ، وأجدر بالدفع ، ولا يدري المرء ما الذي جعلهم على نسيان هذه الموعظة حتى عكسوا القضية ، وأصبحوا يكبرون الصغير ،

(١) ذكر السبكي محنته هذه في آخر منظومه في الفقه ، عندي الكراسة الاخيرة منها

(المار ج ١ م ١٦) القضاء في مصر والشام للشافعي الى عهد الملك الظاهر ٢٢٩

ويعظمون الحقير ، ويهولون الامور ، ويدعون بالويل والثبور ، مما لا يقومون بشره للمنكرات المجمع عليها ، والكبائر التي يجاهر بها ، فلا حول ولا قوة الا بالله

ولما تشددت، القضاة المالكية في هذا الباب ، اصبهوا هدفاً لاولي الالباب ، حتى قال الامام ابن الوردي في ذاك القاضي المتقدم الرباعي : ان المالكية بدمشق كتبوا اليه يامتلوب ، لقد بنضت ، نذهب مالك الى القلوب ، وقطعت المذاهب الاربعة عليه بالخطا ، وزالت بهجته عند الناس وانكشف الغطا ، الخ . والسبب في ذلك ما ابتدعه الملك الظاهر برقوق من توظيف قضاة اربعة على المذاهب الاربعة مما لم يعهد قبله في دولة من الدول ، حتى نشأ من ذلك مانعته عليه الأعلام ، وعدوه من التفرقة في الاسلام ، قال التاج السبكي في طبقاته^(١) في ترجمة قاضي القضاة بالديار المصرية تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي المتوفى سنة ٥٦٦ مأماله : وفي أيامه جدد الملك الظاهر القضاة الثلاثة في القاهرة ، ثم تبعها دمشق وكان الامر متممضا للشافعية فلا يعرف ان غيرهم حكم في الديار المصرية مندولياها أبو زرعة محمد بن عثمان الدمشقي في سنة ٦٨٤ الى زمان الظاهر إلا أن يكون نائب يستنيبه بعض قضاة الشافعية في جزئية خاصة ، وكذا دمشق لم يلبها بعد أبي زرعة المشار اليه الا شافعي غير التلاشاعوني التركي ، الذي وليها يوم مات وأراد أن يحدد في جامع بني أمية اماما حنفيا ، فأغلق أهل دمشق الجامع وعزل القاضي^(٢) (قال السبكي) واستمر

(١) جزء (٥) صفحة (١٣٤) (٢) تأمل هذا التعصب واسترجع وحوقل

ابن غالب عنهم فضل سائر الأئمة المتبعين الأربعة وغيرهم وكيف نسوا ان الناس عيال عليهم تستمد من بركة فقهم واستنباطهم وتأصيلهم وتقريرهم ؟ ما أجد قوما =

٥٠ جبهل السلطان سليم القضاء للحنفية بمصر والشام (التاريخ ١٦ م ١٦)

جامع بني أمية في يد الشافعية — كما كان في زمن الشافعي رضي الله عنه
(قال) ولم يكن يلي قضاء الشام والخطابة والامامة بجامع بني أمية الا من
يكون على مذهب الاوزاعي الى ان انتشر مذهب الشافعي ، فصار
لا يلي ذلك الا الشافعية (ثم قال السبكي) وقد حكى ان الملك الظاهر
رؤي في النوم فقيل : ما فعل الله بك ، قال عذبي عذابا شديداً بجمل
القضاة أربعة ، وقال فرقت كلمة المسلمين ، اه ولا يخفى على ذي بصيرة
ما حصل من تفرق السكامة ، وتمدد الامراء ، واضطراب الآراء ، وقد
قال أبو شامة لما حكى ضم القضاة ، انه ما يعتقد ان هذا وقع قط : قال
السبكي : وصدق فلم يبق هذا في وقت من الاوقات ، (قال) وبه حصلت
تعصبات المذاهب ، والفتن بين الفقهاء : فانه يؤيد ما قدمناه من اتخاذ
هذه آلة للفتن والتشفي من المخالفين ، حتى ادال الله من تلك الدولة للسلطان
سليم خان ، ففسخ كل ذلك ، وقصر الامر على قاض حنفي واحد ، ولا ريب
ان هذا كان من النعم الكبيزة ، اذ قمت به فتن خطيرة ، وحسنت به
شرو و فيرة ، نعم لم يزل في الامر حاجة الى الكمال ، وهو سعي اولي
الجل والمقد بمقدم مؤتمر علمي من كبار فقهاء المذاهب المعروفة ، وتأليف
مجلة تستمد من فقه سائر الأئمة الأربعة وغيرهم مما فيه رحمة ويسر ، ومشي
مع المصالح والمنافع ، ودفن المضار في أبواب المعاملات ، فبذلك تظهر
محاسن الدين في الاقضية والاحكام ، ويعرف أنه دين المدنية في كل زمان
ومكان الى قيام الساعة وساعة القيام ، وان اليوم الذي تحقق فيه هذه
الامنية هو أسعد الايام ، والمستعان بالله ذي الجلال والاکرام اه
= يزعمون انهم تسبوا بمذهب واحد أو اتباع امام واحد ، أو ما علموا ان كلهم من
رسول الله ﷺ ، وان الله تعالى انما تسب الناس بتزييه الكريم ، وهدى نبيه المعصوم

نظرة في الجزء الثاني*)

﴿ من كتاب تاريخ آداب اللغة العربية ﴾

٢

(انطأ في النقل)

قد اخطأ المؤلف في نقل عبارات المؤلفين اما بتصريفه فيها تصرفا افسد معناها
واما بتجريف الكلم واما بنقلها عن نسخة تحرفة من غير تمحيص لها . فن ذلك
(١) قوله في ترجمة سلم الخامس « هو سلم (ويقال سالم) بن عمرو احد موالي
ابي بكر الصديق »

فسالم الخامس هو (سلم) بفتح السين وسكون اللام . فن اين جاء للمؤلف ان
يقال في اسمه سالم ايضا وليس سلم تجهولا حتى يشبهه في اسمه
منذاً هذا التجريف الذي وقع فيه المؤلف ان نسخة تاريخ ابن خلكان
المطبوعة كتب فيها سلم بالف توهمها من النسخ الاصيل ان الالف محذوفة كما تحذف
في (القسم والحرف) فاثبتها وطبعت النسخة على هذه الصورة خطأ وفي نسخة
ابن خلكان هذه ذكر اسم (سلم) منظوما في الشعر في قول ابي القتايبه له

سالم الله ياسلم بن عمرو اذل الحارص اعناق الرجال
ونحن لا نشك ان المؤلف قرأ ترجمة (سلم) في الاغانى وفيها وقع اسمه منظوما
في غير موضع فن ذلك قول ابي القتايبه فيه

انما الفضل لسلم وحده ليس فيه لسوي سلم درك
وله فيه وقد حبس ابراهيم الموصلى

سالم ياسلم ليس دونك سر حبس الموصلى فالعش سر
وقول ابي محمد الزبيدي فيه

(٥) بقلم الاستاذ الشيخ أحمد عمر الاسكندري

عق سلم امه صفرا و ابا سلم على كعبه

ومن هجاء أبي الشيمق فيه

(يا أم سلم هداك الله زورينا)

وقول مروان ابن ابي حفصة فيه

اسلم بن عمرو قد تعاطيت غاية تقصص عنها بعد طول غناكا

وقول أشجع السلمي يرثية

يا سلم ان أصبحت في حفرة موسدا ثوبا وأحجارا

فرب بيت حسن قلته خلفته في الناس سيارا

فهو عند هؤلاء الشعراء المعاصرين له اسمه (سلم) تحسب . ويجوز عند مؤلفنا تصحيح ابن خلكان أن يسمى (سالما) أيضا فليختر القارئ لنفسه ما يراه

(٢) ومن خطئه في النقل قسمة اسم رجل واحد على مسبين

فذكر في ترجمة الصولي (ص ١٧٥) أن له كتابا اسمه الاوراق وهو في دار السكتب الخديوية، وذكر ممن ترجم له هذا الكتاب احمد بن يوسف بن صبيح فقال « واحمد بن يوسف وزير المأمون وآله . وابن صبيح كاتب دولة بني العباس وتوقيعات احمد المذكور وكلامه فضلا عن اشعاره »

والحقيقة ان الثاني هو عين الاول ومن يراجع الكتاب يعرف ذلك .

وهو احمد بن يوسف بن القاسم بن صبيح . ويتبين هذا ايضا من خلال كلام مؤلفنا اذ ذكر احمد ثم ابن صبيح ثم قفي بذكر توقيعات احمد ووسائله وشعره . فلو كان ابن صبيح غير احمد فما الداعي لفصل توقيعات احمد عن ترجمته

ولو فرضنا ان المؤلف يريد بان صبيح جده القاسم فذلك لم يكن كاتب دولة بني العباس بل كان يكتب لبني امية وللمنصور في بده خلافته ولم تطل ايامه ، وليس هناك في السكتبة وانما ذكره الصولي مع من ذكره من آل احمد بن يوسف

(٣) ومن خطئه في النقل بتصرفه في عبارة المؤلفين قوله في ترجمة ابن الرومي

صفحة (١٥٨)

« اشتهر بالتوليد في الشعر لانه اتي بكثير من المماي لم يسبق اليها : ومن مميزاته

انه لا يترك المعنى حتى يستوفيه ويمثله للقارئ تمثيلا »

ومن عبارة المؤلفين في ذلك مقاله صاحب معاهد التنصيص

« هو ابو الحسن صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوح على

المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في احسن قالب وكان اذا اخذ المعنى لا يزال يستقصي فيه حتى لا يدع فيه فضلة ولا بقية «
وقال ابن خلكان

« صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يفوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويبرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه الى آخره ولا يبق في بقية «

فترى ان عبارة ابن خلكان اجود في تصوير الشاعر وعنه نقل صاحب معاهد التنصيص مع تفسير قليل

فراى مؤلفنا ان ينقل عنهما بتعبير آخر ولكن تغييره شذعن مرادهما فهما يقصدان بقولهما « صاحب التوليد الغريب » انه اذا استنبط معنى من قرآن او حديث او حكمة او مثل او من كلام شاعر آخر أو اخترعه اختراعا لا يزال يولد منه معاني متشاكلة بالزيادة عليه او القصر منه او بالقياس عليه فيستعمله في مدح ويقبله في هجو وزيينه في وصف حتى لا يدع لغيره وجها ايا كان يستعمله فيه بعد . وقد فسر المؤلفان غرضهما في عبارتهما بقولهما (يفوص على المعاني الخ)

فهم مؤلفنا من (التوليد) انه (يأتي بمان لم يسبق اليها) مع ان ابن الرومي كثيرا ما يغير على قول غيره . وفهم من قولهما (وكان اذا اخذ المعنى الخ) انه يوضح المعنى ويمثله تمثيلا . وما كان عليه لو نقل عبارة المؤلفين كما فعل في أكثر مواضع الكتاب (٤) ومن تقصير المؤلف في توضيح ما ينقله ما نقله عن السيوطي ناقلا عن كتاب العين ومختصر الزبيدي احصاء المستعمل من الالفاظ العربية والمهمل منها فاستخرج المؤلف من كلام الزبيدي جدولا استنتج منه ان عدد المستعمل من الالفاظ اللغة العربية ٥٦٢٠ لفظا ، مع ان كتاب القاموس وحده (وهو ليس الا قطرة من بحر اللغة العربية) يشتمل على ستين الف مادة متوسطة مافي كل منها من المزيد والمشارك عشرون كلمة على الاقل أي نحو مائتي الف واثم الف كلمة فكيف ولسان العرب به ثمانون الف مادة متوسطة مافي كل منها ثلاثون كلمة على الاقل

والمؤلف نقل عبارة الزبيدي عن المزهري للسيوطي وهي فيه مختلة أيضا اسقط منها النسخ كلمة (الف) المكررة في عدد المهمل والمستعمل فصار فيها الف الالف (أي المليون) الفا فقط ، ويعرف هذا بمراجعة مقدمة شارح القاموس فانه نقل عبارة الزبيدي أيضا وفيها مكان الالف في بيان المهمل والمستعمل (الف الف) وان وجد

بها بعض تحريف أيضاً فكان جديراً بالمؤلف أن يزن العبارة بميزان عقله ويعدلها
إذا شاء كما عدل الأرقام التي ذكرها المزهري لتصح له عملية الجمع
(٥) ومن تحريف المؤلف بنقل عبارة المؤلفين ناقصة ما نقله في ترجمة المتنبي في قوله
« حتى صار يقف بين يدي كافور وفي رجليه خفان وفي وسطه سيف ومنطقة
ويركب بحاجبين من مماليك وهما بالسيوف والمناطق ، فلما رأى كافور منه سموه بنفسه
وتعاليه بشعره خافه وقال « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد (صلى الله عليه وسلم) الا يدعي الملك
مع كافور فحسبكم » فانغضبه فخرج ابو الطيب من مصر »
والتأمل في هذه العبارة يجدان قول كافور « يا قوم الخ » مقتضب عما قبله بل هو
تمة لسكلام محذوف ، وهو الواقع فان كافورا كان وعده بولاية بعض اعماله وطمع
المتنبي في ذلك واستعجزه وعده في شعره مراراً وهو يتأمله ، فمات به بعض كبار الدولة
في مطاله عن ابلاغه امنيته على كثرة مدحه له وهجرته اليه فاضبا لسيف الدولة فقال
كافور « يا قوم الخ »

(عدم تحري الحقيقة والصواب)

اعتاد المؤلف أن ينقل الى كتبه ما يعتقد بهذاته أو ما يكون ذائماً على السنة
عامة القراء والوراثين ، أو يقرؤه في الكتب التي تلقي الاخبار على عواهنها ، من
غير تمحيص لحقيقتها ، حرصاً على افادة القراء وأحفابهم بالغرائب ، وهو اجتهاد يشكر
عليه لولا ما يشوه بهذه الاخبار محاسن كتبه من حيث لا يقصد . وربما يلتمس له
في ذلك عذر وهو تسرع في تأليف الكتب تعجيلاً لفائدتها ، وان التحري
والبحث والتحقيق والتدقيق كلها تستدعي أزماناً طويلة ومراجعة لكثير من الكتب ،
ومسألة جمهور الأدباء ، وهو ما يضيق دونه وقته الثمين ، وعامة القراء يرضون ما دون
ذلك والمستفيد يتوخى أربح الطريقين (ولكل وجهة هو موليها)

ولكن الرأي الذي نراه انه ينبغي السك من تعرض لتدوين التاريخ في السياسة
أو الادب ألا يكتب برواية كتاب واحد أو كتابين وبما يذيع على السنة الناس ، بل
يجب عليه تحقيق الخبر وتمحيصه والاخذ بالرواية القريبة من العقل ، واللائقة بمنزلة

من روي عنهم

ويوجد في هذا الكتاب كثير من الاخبار التي اعتر المؤلف بنقلها من الكتب

ولم يحصها ، فمن بعض ذلك :

(١) نقله عبارة ابن خلكان التي نقلها مثل المؤلف كثير من الناقلين من أن الأمين جمع بين سيويه والكسائي في مجلسه لمانظرة وان الكسائي زعم أن العرب تقول « كنت أظن الزبور أشد لسماً من النحلة فإذا هو أياها » وان سيويه قال ان المثل « فإذا هو هي » وان الأمين تعصب لاستاذه الكسائي وأوعز سرا الى أعرابي حكموه في المسألة أن يصوب الكسائي ويخطئ سيويه .

مع ان المسألة شهورة في كتب الأدب والتاريخ والنحو من أن المناظرة جرت في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وان الكسائي كان مجزاً الوجهين (أي فإذا هو هي - و - فإذا هو أياها) وان اعراباً عدة معروفين بعينهم واسماهم شهدوا بجواز الأعراب وان الغلبة كانت على سيويه في هذا المقام وليس في العلم كبير . وهذا ما يليق بمقام الكسائي والأمين وثقات رواة الأعراب . والقصة مبسطة بالتفصيل في معجم الأدباء لياقوت ص ١٩١ ج ٥ في ترجمة الكسائي وفي ص ٨١ ج ٦ ولم يكمل طبعه ولكن ما طبع اطلعت عليه وفيه ترجمة سيويه وفي ص ٣٦٦ من (بقية الوعاة في طبقات النحاة) وفي مبحث (اذا) من الجزء الاول من مقني اللبيب لابن هشام وفي غيرها من الكتب غير المطبوعة وفي اكثرها إعراب الوجه الثاني من الوجهين اللذين يجوزهما الكسائي ، وان البصر بين أنفسهم لا ينكرون صحة شهادة الاعراب الثقات وانما يطعنون فيهم بانهم من اعراب الحطمة أي انهم ليسوا فصحاء . ولولا طول هذه القصة لأوردتها من كثير من الكتب التي تخالف ابن خلكان في النقل وربما اطلع عليها المؤلف ولكنه آثر روايته إما لقرايتها أو لغرض آخر

(٢) ومن الامور التي لم يجر فيها المؤلف الحقيقة والصواب قوله في ص

٩٤٦ في تعداد كتب الواقدي

« ٢ كتاب فتوح الشام : هو أشبه بالتخصص منه بالتاريخ لما حواه من التفاصيل والمبانيات لسكنه مؤسس على الحقيقة . وفيه حقائق لا توجد في سواء من كتب الفتوح ، وقد طبع مراراً - الى ان قال - وطبع ايضا في مصر سنة ١٨٨٢ » وغيرها . ثم بعد ان ذكر عدة كتب له قال :

« ٧ عدة كتب في الفتوح تنسب اليه كفتح منف والجزيرة والبهقنا طبعت بمصر وغيرها . وكان له كتاب يسمى فتوح الامصار لم تقف عليه ولكن المؤرخين نقلوا عنه . واكثر كتبه عشوة بالمبانيات لا يسول عليها وفي مجلة المشرق البيرونية مقالة انتقادية في الواقدي ومؤلفاته (صفحة ٩٣٦ سنة ١٠) جن بلة الفائدة »

اقول اني لم اطلع على نسخة المشرق ولا على انتقادها ولكن الامر لا يجبهه من له ادنى إلمام بتمييز كتابات المصور المختلفة او بالتاريخ ان كتب الله- ازي التي تطبع في مصر من مثل تروج الشام ومصر والبهنسا وفتح خير وفتح مكة ورأس القول ونحوها هي من الكتب الموضوعه الخيالية المشتملة على بعض حقائق تاريخية والاقرب انها وضعت هي وقصة عنزة وذات الهمة وغيرها زمن الحروب الصليبية لتعرض في الناس فضيلة الشجاعة والاقداء بالسلف الصالح لانها هي قس كتب الواقدي الحقيقية وان الذين سموها بهذه الاسماء هم جماعة الوراقين والنساخين لتروج ساجهم عند القراء كما نسب مؤلف قصة عنزة روايتها الى الاصمعي وزعم أنه عمر وادرك اهلها وقابل شيوبا اخا عنزة . واني لا خجل ان ارى مثل مؤلفنا قد أخذ بهذا الباطل وطوح به الامر ان قال في كتب الواقدي ابي التاريخ انها محشوة بالمبالغات لا يعول عليها . وليت شعري على من يعول في تاريخ الفتوح اذا لم يعول عليه . وهذا ابن سعد كاتب الواقدي وتلميذه نقل عنه اكثر اخبار الفتوح في كتابه الكبير (طبقات ابن سعد) البالغ بضعة عشر مجلداً وهو اصح كتاب في طبقات الصحابة . على ان المؤلف لو راجع عبارة بعض هذه الكتب المنحولة للواقدي وبعض الكتب الاخرى الصحيحة النسبة اليه كفتح افريقية وفتح المعجم لين بين الصحيح والموضوع . ولكن قائل لغة العجلة وخاصة العجلة في التأليف .

(٣) ومن الامور التي لم يحجر فيها المؤلف الحقيقة نقله ما يقول بعض خصوم الجاحظ من الصفاتية واهل السنة من انه كان يقول: ان القرآن المنزل من قبيل الاجساد وانه يمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا الخ الخ والجاحظ اعقل من ان تنسب اليه هذه المقالة وهو هو من علمت، ومذهب المعتزلة بهبوط معروف في كتب الكلام ولم يسمع عنهم هذا القول، والجاحظ لسانهم وحجتهم والتؤيد لمذهبهم وانما اخذ اعداؤه هذا من قوله في القرآن: انه مخلوق، اي كما خلق بقية الموجودات من انسان وحيوان وترجمة الجاحظ ذكرت في كثير من الكتب واخصها ترجمة ياقوت في معجم الادباء وهي نحو ٢٥ صفحة ولا توجد فيها هذه الفرية ولا اعرف المؤلف نقلها عن غيره الشهرستاني او عن نقل عنه .

(التناقض)

تناقض المؤلف نفسه في كثير من مواضع كتابه . فمن ذلك : (١) قوله في صفحة

(١٥٩) « ويتاز ابن الرومي بتفضيله المعنى على اللفظ كلتنبي فيطلب صحة المعنى ولا يبالي حيث وقع من هجئة اللفظ وقبحه وخشوعته (١) ومع ذلك فانك تجد في نظمه سهولة ومناة »

قرأنا هذه العبارة فتعجبنا من تناقضها ولحنا في أثنائها رقما يشير به الى الذيل من أنه أخذ هذه العبارة من العمدة لابن رشيح ج ١ ص ٨٢ فراجعنا العمدة فإذا فيها « ومنهم من يؤثر المعنى على اللفظ فيطلب صحته ولا يبالي الخ » ولم يذكر العبارة التي زادها مؤلفنا من عنده فأوقع نفسه في التناقض كما أوقع قارئ كتابه في حيرة . (٢) ومن تناقض كلام المؤلف قوله في صفحة ١٢٣ في تعرضه لكتاب المين « ولم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وما يليه الا استفاد من كتابه ولكن الثقات الباحثين مختلفون في حقيقة نسبتة اليه وفي صحة ما جاء فيه من الروايات والاقوال . من ذلك ما رواه ابن النديم في الفهرست عن ابن دريد قال (وقع في البصرة كتاب المين سنة ثمان وأربعين (ومائتين) قدم به وراق من خراسان وكان في ثمانية وأربعين جزءا فباعه بمخمسين ديناراً ، وكان قد سمع بهذا الكتاب انه في خزان الطاهرية حتى قدم به هذا الوراق »

فانت ترى من هذه العبارة ان الكتاب اشتهر في عصر الخليل حيث لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصره الا استفاد منه على زعم المؤلف ، ولكن لا تكاد تفرغ من قراءة هذه الجملة حتى تقع في ان الثقات الباحثين مختلفون في نسبتة للخليل وفي صحة ما فيه . فليت شعري من هم هؤلاء الثقات الباحثون؟ أم جميع النابيين من النحويين واللغويين والادباء الذين استفادوا جميعهم منه؟ أم هم غير هؤلاء النابيين؟ وبعد فمتى استفاد هؤلاء النابيون؟ والكتاب بشهادة ابن النديم بل بشهادة كل من كتب في تاريخ كتاب المين لم يظهر الا بعد موت الخليل بنحو سبعين سنة وذلك ما جعل العلماء يشكون فيه وأنه لو كان للخليل لذاع أمره وعرفه تلاميذه وتقلوا عنه مع أن تلاميذ الخليل مثل الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وتلاميذهم - كل أولئك لا يعرفون عن كتاب المين شيئاً ، ولكن مؤلفنا وحده يعلم أنه لم ينبغ نحوي ولا لغوي ولا أديب في عصر الخليل وبعده الا استفاد منه ولله في خلقه شؤون .

(٣) ومن تناقض المؤلف قوله في صفحة ٢٠١ « نشأ علم الجغرافية في هذا العصر (أي العصر الثاني العباسي) بعد نقل علوم القدماء الى العربية وفي جهتها كتاب بطليموس وعليه مهولهم في تقييم البلدان . على أن المسلمين بدءوا بوضع

الجغرافية قبل اطلاعهم على ذلك الكتاب لأسباب غير التي دعت اليونان الى وضعها الخ الح . فان تمحلنا عذراً للمؤلف في هذا التناقض وقتلناه استعمل شبه الاستخدام البديهي في كلامه فيكون قد ذكر الجغرافية أولاً بمعنى الجغرافية الرياضية واعادها ، ثانياً الجغرافية التخطيطية التي كانت تسمى علم المسالك والمعالك فلا يصح رفع التناقض من كلام المؤلف أيضاً لان العرب اشتغلوا بالجغرافية اليونانية قبل العصر الثاني ، والمأمون وعلمائه من صحح اغلاط بطليموس وغيره في محيط الاوض وقطرها ومقياس الدرجة الارضية .

(٤) ومن تناقض المؤلف وتحييره قوله في ابي العتاهية « وقد نظام في كل أبواب الشعر وامتاز منها بالزهد وبؤخذ من سيرة حياته أنه كان مترددا متقلبا ويفلب ذلك في طباع الشعراء لانهم أهل خيال وأوهام وخصوصا الذين يستجدون بشعرهم فلم يتقبلون مع الاهواء ويسعون وراء النفع حينما كان . على ان تمنع ابي العتاهية عن قول الغزل بعد أن أمره به الرشيد يخالف هذه القاعدة ولكن لعل له سببا حمله على ذلك » ! !

ما قولك أيها القارئ في هذه العلال التي لو صدقت (لا قدر الله) على كل شاعر يتكسب بالشعر كابي العتاهية لترمت الدنيا بكثرة الحرورين والموسوسين المتخبطين . على أن الله أرحم من أن يصدق زعم المؤلف في الشعراء من عباده فلم تر بعد ابي العتاهية من يشبهه في سودائه والحمد لله .

(الاختصار فيما ينبغي الاطناب فيه)

« والاطناب فيما ينبغي الاختصار أو فيما هو اجنبي من موضوع الكتاب »

من اعجب امور المؤلف انه يعلم ويعلم ان الناس تعلم انه يؤلف كتابه في آداب اللغة العربية لا آداب اللغة اليونانية القديمة ولا الفارسية ولا الهندية ولا السريانية ولا اللغات الاوربية الحاضرة ، ثم تراه اذا خاض في ذكر مبحث من مباحث الآداب العربية او عدد نباء أو ذكر ترجمة نابع شاعر أو كاتب او مصنف اقتصر على ذكر تف قليلة من المبحث او اقتصر على المدد القليل من مشهوري النباء واقتصر تراجمهم مكتفيا بذكر ما لا يلزم الناقد الاديب وبذكر الكتب التي يراجعها من شاء التوسع وقد لا يزيد عن كتابين معروفين لاكثر الناس لا حاجة للدلالة عليهما على

حين انه يطول في كثير من المواضع حتى ليكرر كثيرا من المباحث في غير مكانه مجرد ولعه واعجابيه بل يخرج به ولعه بالشيء ان يدخل في كتابه مباحث مطولة جدا ليست من موضوع آداب اللغة العربية وتراجم اناس ليسوا من العرب ، ولا خالطوا العرب - فمن النوع الاول :

(١) اختصاره في تراجم مشهوري الشعراء واقتصاره منها على ذكر تنف جافة قلما يتعرض فيها لنقد او موازنة او تقرير حكم معتدرا عن ذلك بانه ليس من الادباء المتفرغين للدرس والنقد . قال في صفحة ٥٨ عند ذكر سبعة من شعراء العصر الاول :

« واليك تراجمهم على هذا الترتيب بما يقتضيه المقام من الايجاز والا فان كلا منهم يحتاج في بسط ترجمته الى مجلد قائم بنفسه فترك ذلك الى من تفرغ للدرس والنقد من الادباء . »

ونحن لسلم معه انه ليس من المتفرغين للدرس والنقد من الادباء ولكن لانسلم ان من لم يفرغ للدرس والنقد من الادباء يوثق بقبوله أو يفتد برأيه في هذا الباب أو يظن انه باختصاره أثر الأهم على المهم . وأي مقام يفرض عليه الايجاز الخالي من الحكم الادبي والكتاب ليس مذكرة مدرسية تنطبق على برنامج مدرس مختصر وانما يقصد المؤلف به أن يكون مرجعا لجمهور المتأدين من القراء الشداة لا التلاميذ الاحداث ، بدليل ان (حضرته) وعد في كتابه هذا ان يختصر منه مخصصا للتلاميذ المدارس . على ان الذي يستطيع ان يؤلف مجلدا في ترجمة شاعر لا يهجزه أن يلخص هذا المجلد في صفحة أو اثنتين بحيث يشير في كلامه الى نتيجة البحث والنقد .

(٢) ومن اختصاره أو اقتصاره أو تقصيره انه لم يترجم لاحد من كتاب الرسائل في العصر الاول ولا الثاني (اي في مدة مائتي سنة) وهما عصرنا البلاغة والجزالة الا لاثنتين ، أحدهما عمرو بن مسعدة والآخر القائد طاهر بن الحسين قاض بغداد وقائل الامين ووالي خراسان ، وقد علمت انه ليس من كتاب الرسائل ولا عمل في ديوان . مع ان كتاب الرسائل في هذين العصرين لا يقل التابغ منهم عن عشرين تولى اكثرهم الوزارة او ديوان الرسائل والتوقيع والخاتم كسمارة بن حمزة وابي عبيدالله ويعقوب بن داود وزيري المهدي وخالد بن برمك وابنيه الفضل وجعفر واحمد بن

يوسف وزير المأمون وابن الزيات و ابراهيم الصولي والحسن بن وهب وسليمان بن وهب وسعيد بن حميد وابن مكرم واحمد بن امراثيل والحسن بن مخلد وبني المدبر وآل ثوابة وآل الفرات وآل الجراح وابن مقلة وغيرهم ممن تزيت كتب الادب يارح كتبهم ، وطلعت اهله البلاغة من خلال فصولهم ، وليسوا بالمجهولين فيجعلهم المؤلف ، ولا المدفوعين عن تقدم فيلوي عنهم عنانه .

(٣) ومن تقصير المؤلف اهماله ذكر الجرمي من نحاة المصير الثاني مع ترجمته لابن ولاد وابي جعفر النحاس وغيرهما ومكان الجرمي في النحو لا يجهل .

(٤) ومن تقصير المؤلف اهماله ذكر الاوزان والقوافي التي طرأت على الشعر في جميع العصور التي ذكرها كالمواليا والدوييت وابحر المولدين والشعر المزدوج والمسقط والتعريف بها ثلثها واكتفى بنبذة يسيرة في الموشحات في العصر الثالث ومن النوع الثاني اي التطويل في غير موضعه بل ادخال ما ليس من موضوع الفن فيه او ما ليس من موضوع هذا الجزء الثاني الخاص بالمرص العباسي :-

(١) تخصيه اثنتي عشرة صفحة من كتابه لموضوع اجنبي من موضوع آداب اللغة العربية بالمره وهو آداب اللغة اليونانية واطوارها وتراجم مستقلة بصور كبيرة لفلاسفة اليونان كسقراط وافلاطون وارسطو وابقراط واقليدس وارشميدس وجالينوس وآداب اللغة الفارسية واطوارها وآداب اللغة السريانية واطوارها وآداب اللغة الهندية . نقل هذه المباحث من دوائر المعارف ووضعها في كتابه تاريخ التمدن الاسلامي لاقبل مناسبة ثم نقلها هنا بلا مناسبة وكان الاولى بان يؤلف ان يحل محلها كتاب الدولة العباسية وهم فحول البلاغة وقادة الكلام

(٢) ومن ذلك اسهاب المؤلف في شرح الادب والانشاء عند الافرنج ص ٢٧٦ مع انه ليس من غرض كتابه

(٣) وذكره لبعض قصص الافرنج الخرافية ووضع صور خرافية لحروب الاسكندر المقدوني مع أمم لهم ست ابد وأمم لهم وجوه بهائم

(٤) ومن التطويل أو من الاخلال بالنظام وضع الكلام في مبحث تأثير

القرآن الكريم في اللغة العربية في هذا الجزء وكان من حقه أن يدرج في الجزء الاول

(٥) ومن التطويل تكرار الكلام في موضعين أو ثلاثة لتفسير موجب مثل

وصف التهنك والخلاعة ذكره في الشعراء ثم اعاده بينه في الشعراء ص ٥٠

(٦) ومن التطويل في غير موضعه نقل القصة المطولة التي تحكي عن عبد الملك

من أنه قال جلسائه يوما « ايكم يأتيني بحروف المتجم في بدنه وله عليّ ماشاء » وان
سويدا ذكر من كل حرف كلمة ثم ثلاث كلمات ، وان هذه القصة وما سيقت لاجله
... وقد بلغت نحو صفحة - كان حقها أن توضع في حالة اللغة في بني أمية لا أن تذكر
في علم اللغة في بني العباس
(٧) ومن ذلك ذكره حالة الفناء في الدولة الاموية ضمن مقالة الموسيقى والفناء
في الدولة العباسية وكان من حقها أن توضع في الجزء الاول

(الاستدلال بحادثة جزئية على أمر كلي)

اعتاد المؤلف في كتبه أن يستتج من حادثة جزئية أمراً كلياً وهذه الحصلة
من أكثر ما يعاء عليه النقاد وقد عمل بها في كتابه هذا غير مرة كقوله في صفحة
٧٨ في ترجمة في سلم الخاسر
« وكثيرا ما كان يأخذ أقواله (أي أقوال بشار) فيسلخها ويمسحها كما مسح
هذا البيت :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيات الفاتك اللوح
جمله

من راقب الناس مات غما وفاز بالذة الجصور
فبلغ يته بشارا فنضب وأقسم ألا يدخل عليه ولا يفيد ما دام حيا فاستشفع
اليه بكل صديق حتى رضي الخ «

فشكل من تتبع ترجمة سلم الخاسر في مظاهرها لا يجد من سرقته لشعر بشار غير
هذا البيت وهو وحده سبب النضب

وقوله في صفحة ١٦٧ في ترجمة الحافظ وذكر إصابته بالفالج ولزومه يته
بالبصرة « وكان قد اشتهر وذاع صيته في العالم الاسلامي فتقاطر الناس لمشاهدته
والسماع منه فلا يمر أديب أو عالم بالبصرة الا طلب أن يرى الجاحظ ويكلمه «

فليفضل علينا المؤلف ويذكر لنا أديبين أو ثلاثة من هؤلاء غير ذلك الوالي
البرمي المصروف عن ولايته بالسند الذي جعل ذهبه في أشكال الاهليج ان جاز
له أن يدعي أنه كان أديبا طالما

ومن هذا القبيل شيء كثير في الكتاب

(تقليده مستعربي الفرنجة حتى في الخطأ)

للمصنف ولم ينقل ما يكتبه المستعربون عن العرب وآدابهم - ولو خالف الواقع - ومن ذلك نقله فصولاً برمتها مشوبة بالخطأ من كتاب نيكلسن الانكليزي وبروكلمان الالمانى مثل مقالة الشعر في العصر الاول وغيرها

(اضطراب التبويب والتقسيم)

ان بعض مقرضي هذا الكتاب وصفه بأن أهم ما يمتاز به عن كتب المتقدمين هو حسن تبويبه وتقسيمه ، ولكنني لسوء حظي لم أوفق الى سر تبويبه وتقسيمه طناً الكتاب - اذ أجد ما يصح ان يذكر في تاريخ الآداب ، وما يلزم أن يوضع في كتب آداب الفرنجة ، وضع في أدب العرب ، وما ينبغي أن يجعل في عصر ظهور الاسلام جعل في عصر بني العباس ، ومن يجب أن يترجم له في عصر معين أو في طائفة بعينها ترجم له في عصر غير عصره أو في طائفة غير طائفته الخ الخ بحيث تضطرب المباحث وتتداخل الصور وبتنس الامر على القارئ فلا يدري خاصة كل عصر . فمن ذلك :

(١) ذكر القرآن الكريم والعلوم التي تفرعت منه وبيان تأثيره في آداب الجاهلية من الخطابة والشعر والانشاء واللغة وبيان تأثيره من الوجهة الاجتماعية والأخلاقية مع أن محل ذلك مبدأ ظهور الاسلام اذ هو وحده مبدأ هذه التغييرات

(٢) ابتداء المؤلف هذا الجزء بالكلام المسهب في العلوم الدخيلة وتراجم رجال اليونان وتأخير الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية عن موضعها مع أنها هي للمباحث العربية الاولى بالتقديم - لا في الكتاب صنف في أدب اللغة العربية لا الدخيلة . ولو سلمنا ان للمؤلف سراً في تقديم الدخيلة ، فما هو السر في أنه أخرها عن الشعر العربي والعلوم العربية والشرعية في العصر الثاني والثالث ؟

(٣) اسبابه في صفحة ١١٩ و ١٢٠ في حالة العناية بأمر اللغة في زمن بني أمية ، وكان الالتيق أن يذكرها في الجزء الاول الخاص بآداب الجاهلية وعصر الخلفاء الراشدين وبني أمية

(٤) اسبابه في الكلام على الاغاني في عصر بني أمية في هذا الجزء الخاص ببني العباس ومن حقه ان يذكر في الجزء الاول

(٥) ذكره ان احتدام الخلاف بين التحويين الكوفيين والبصريين حصل في العصر الثاني وما بعده من عصور الدولة العباسية . والحقيقة أن الخلاف أشد ما كان بين كوفي وبصري قد كان في العصر الأول . وأما الثاني والثالث وما بعدهما فقد هان فيها الخلاف ووجدت مذاهب ملفقة من المذهبين . فكان الأولى ذكر هذا المبحث المنسب في العصر الأول

(٦) ومن ذلك تأخيره الكلام في نشأة علم الفرائض الى العصر الثالث مع أنه قديم دون مند دون الفقه فكان الواجب ذكره في العصر الأول

(٧) ومن ذلك ذكره عدد كثير من الشعراء والعلماء المصنفين من أهل عصرين العصر الذي يليه أو الذي قبله ويعلم ذلك من وفياهم فليتبه لها القارئ . ولولا أني سئمت من كثرة التعداد لا ثبت عليهم جميعا . وكثيرا ما يذكر المؤلف علماء فن مع علماء فن آخر وشعراء نوع في شعراء آخر . وان شاء المؤلف ان تفصل له هذا الاجمال ونذكر من هم الذين تاملهم بهذه المعاملة فحجج على كتب من إجابته

(تهافت المؤلف)

للمؤلف تهافت وولع بالشيء لا يؤبه له أو بالامر يناسب مقاما خاصا فيقصد به في كل مقام كما فعل هذا في كتابه هذا وغيره في مواضع شتى فن أمثلة ذلك : ولعله بمسألة النشوء والارتقاء يقيس بها كل أمر حتى خرج به القياس الى عكس ما يراد بها فذكر في هذا الكتاب صفحة ٢٢١ ان اضطراب الخلافة الاسلامية وانحلالها الى إمارات وممالك صغيرة متنافسة منشا كسة من دواعي النشوء والارتقاء، في حين يسهه المؤرخون من دواعي الانقراض والفتناء ، كما هي النتيجة الحقيقية التي أعقبت هذا الانشعاب . فذلك حيث يقول « فلما اضطربت أحوال الخلافة في أيام المتوكل ثم نشأت الدول الجديدة في المملكة الاسلامية بالفرع والتشعب على مقتضى ناموس الارتقاء تفرق العلماء الخ الخ »

ثم ناقض قوله هذا بقوله في العصر الثاني أي الذي كان بعد ان اضطربت الخلافة وحدث الارتقاء - على زعمه - « حدث في العصر العباسي الأول نهضة علمية عقبها في العصر الثاني فتور على أثر البحر ان السياسي الذي أخذ من نفوس رجال الدولة حتى اشتغلوا بأقسامهم عن تشييط العلم - ثم ذكر أن بعد هذا الفتور حدثت نهضة لم يبين سببها وقال - : والفاعل في هذه النهضة ناموس النشوء الطبيعي الخ » ومن مثل هذه المسألة كثير في الكتاب

(اللحن والاعطال اللغوية)

لا تكاد تمر بالقارئ صفحة من الكتاب الا مشتمة على خطأ لفظي إما في النحو أو الصرف أو اللفظ وكان يجدر بالمؤلف أن يعرض كتبه على ناقد بصير بصناعة الاعراب حافظ لمستعمل اللفظ حتى لا يردل كتبه النفيسة بهذه الاعطال الشائنة واذ كانت هذه الاعطال تعد بالمشقات بل المثبات لا ترى من الواجب علينا ونحن نجالسنا هذه بشيء منها ولكننا لا نتأخر عن اجابة حضرة المؤلف اذا أراد تصحيح كتابه مرة أخرى بتعدادها له في فرصة من فراغنا ان سنحت

(النتيجة)

ان الكتاب على ما فيه من مواضع النقد لا يخلو من منافع في موضوعه وغير موضوعه ونشكر حضرة المؤلف على اهتمامه بخدمة العلم ونسأله مسامحتنا فيما كتبنا اقتداء به أو مساعدة له على هذه الخدمة لا غير وحسبنا الله ونعم الوكيل

﴿ عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية ﴾ *

- ١ -

مقدمة وتمهيد

من الناس من يكتب ليعجب الناس بما يأتي به من زخرف القول ، ومنهم من يكتب ليرضيه بما يديه من حسن الرأي . فهذا يقتصر حوادث الزمن ، وذلك يرتقب سوانح النكت ، ليحل كلامها محل القول ، ويصيب مواقع الاستحسان من القلوب ، ونسأل الله أن لا يحبطنا منهم
ومن الناس من يكتب لاجل النفع ، بازالة باطل أو اظها حق ، أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر ، فهو يتحول الناس بالموعظة ، وتخونهم بالكشف عن مكامن العبرة .
ونرجو الله أن تكون من هؤلاء في الدنيا وأن نحشر معهم في الآخرة
نساءل بعض الناس لم كتبت تلك المقالات الطوال في المؤيد حين أوقدت نار

* نشرها أولاً في المؤيد

الحرب في طرابلس الغرب وبرقة . ولم أكتب فيه شيئاً في ابان هذه الحرب ، وهي أدهى وأمر ، وأنتكى وأضر ، ولو تذكروا تلك المقالات لعلوا أنها كتبت في شأن هذه الحرب وكون تلك مقدمة لها ، أي أنها فتح لباب المسألة الشرقية وتصد من أوربة طل هذه المسألة ، والقضاء المبرم على ما بقي للمسلمين من هذه الدولة . فلو وماها اخواتنا المسلمون ووزنوها بميزانها لفكروا في مستقبلهم ، واجتمع أهل الرأي منهم في كل مكان للبحث عن مصيرهم ، ولم يرضوا أن تبقى مصلحتهم العامة في أيدي بعض سفهاء الاحلام ، الذين لا يملكون هنا الا البناء في السكلام ، وتضليل العامة بالوساوس والاوهام ، وكان من ضررهم ما كان . فكيف بحال أمثالهم في عاصمة الدولة وقد ملكوا مع هذا كل شيء فدمروا كل شيء

اني وايم الله لا أكتب لأجل الافادة والنفع ، وما اكتفيت في أيام هذه الحرب بما كتبت في المنار ، وأمسكت عن الكتاب في الجرائد اليومية - وأولاها بما أكتب في هذه الحال المؤيد - الا لاني أرى أن هذه مثل البلاد لا تستطيع أن تنفع الدولة الآن الا بالمال . وقد انبرى لجمه لها أمرؤها فخفت لصوتهم كل صوت ، وقصر عن قولهم كل قول ، ونضاهل دون سعيهم كل سعي ، جزاهم الله أفضل الجزاء ، وحسبي من شرف مشاركتهم في ذلك ولو بالاسم اني عضو في جمعية الهلال الاحمر - فلم يبق من طرق نفع السكلام في هذه الحرب الا بيان ما فيها من العبر ، وما أدى اليها من الاسباب ، وما يلزم عن تلك المقدمات من النتائج . وهذا ما كنت أربص به أن تضع الحرب أوزارها ، للايقال إنها بتسر العبرة جاءت قبل أولها . كما قال بعض أصدقائي في مقالة نشرتها في المنار

أما وقد عقدت الهدنة ، وعين المفوضون للبحث في شروط الصلح ، وقد ثبت خيانة وفساد جمعية الأتحاد والترقي للدولة ثبوتاً وسمياً ، وعلم الخاص والعام ، أنها هي علة حرب طرابلس وحرب البلقان ، فقد جاء الوقت الذي يرجي أن ينفع فيه القول ، وينحى أن يضر السكوت . وترجع المتقضى على المانع

قد كاد يكون من موانع الكتابة قلة وجود المتدبرين الذين يميزن بين قول الحق ويعرفون أهله بأدلتهم وسيرتهم ، وبين أقوال المبطلين الذين يغشون الأمة ويغشونها بتأييدهم للاقوياء الذين ينتفخون منهم ، فقد كان زعماء الحزب الوطني هنا يغشون الناس بالسلطان عبد الحميد الذي باعوه ذمتهم بالرتب والنياشين والدراهم والدنانير حتى كان بعض زعمائهم يجعل الشهادتين في الاسلام ثلاثاً . فأوجب على من

٥٦ الحزب الوطني المصري وجمعية الأتحاد والترقي (المارچ ١ م ١٨)

يقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . أن يثلك فيقول وأشهد أن السلطان عبد الحميد خليفة الله . ولولا هذا التثبيت لما اتقل من لقب أئدي الى لقب بك . ومنه الى لقب باشا . وما زالت جريدة اللواء نفس المسالين عامة والمصريين خاصة بعيد الحميد مدة حياة مؤسسها وبعد موته الى ما قبل اعلان الدستور يوم واحد اذ كتب فيها يوم الاربعاء طعن شديد في مطالب الدستور من الممانين وروى لهم بأنهم يريدون به هدم الدولة ، وأنباتا البرقيات باعلان الدستور يوم الجمعة فلما سقط عبد الحميد ، وزا على الدولة بمدته أولئك الاغيلة المتخرجون في ملاهي غلظه ويوغلي وسلاطيك وباريس ، وأفسدوا كثيرا من ضباط الجيش ، وجعلوا بؤتهم الدستور آلة لتفريق عناصر الدولة وذريعة لمحو اسمها من لوح الوجود . قام أنصار عبد الحميد هنا وفي بلاد أخرى ينصرون هؤلاء المنغليين الخريين ، ويفشون الأمة كما كانوا يفشونها به أو أشد . وكان يصدقهم في إطرأهم كثير من الناس مع بيان جرائمهم الاعم كلها نفاسدهم ، بل مع ظهور هذه المفاسد بالفعل . الى أن أبكم الله ألسنتهم قبل ثبوت خيانة مستأجريهم للدولة ثبوتاً رسمياً ، وتكامل الحكومة للسلطانية بهم وتمزيقها لشملهم . ولعله لو بقي لهم لسان ينطق ، وقلم يكتب وينشر ، لم ينجسوا من الاستمرار على التويه والتضليل . اذا كان أملهم بمودة الجمعية الى استبعادها باقيا ، أو امدادها لهم لا يزال متصلا ، ويا حسرتي على شبان هذه البلاد ، الذين خدع كثير منهم هؤلاء المفتونين بالمال والشهوات ، والشهرة الباطلة ، والاهام الفضلة . نعم ان رواج التبرير والتضليل في سوق السياسة وقلة التمييز بين الحق والمبطل ، والصادق والكاذب ، قد كاد يكون مانعاً من التصدي للكتابة لولا أن الله تعالى أوجب التصح وبيان الحق ، وحرّم القنوط واليأس ، وجعل العاقبة للمتقين

﴿ مقدمات الخذلان في هذه الحروب ﴾

جمعية الأتحاد والترقي

انني اعرف من أمر هذه الجمعية ما لا يعرفه أحد في القطر المصري ، وقد بلوتها واختبرتها في الاستانة مدة سنة كاملة ، رأيت من زعمائها وسعت من ألسنتهم ، ورويت عنهم بالاسانيد العالية المنصبة بهم ، فلا يتفق مثله الا لقليل من الناس ، ثم أيدت أحاديث جرائد العالم وحوادث الدهر ووقائعها ما علمته عنهم ، فأنا أروي ما تؤيده الاحاديث

والحوادث، وأستخرج العبرة منه، ليعلم أولوا الفيرة على هذه الدولة التي لم يبق للمسلمين غيرها أن مكائنها، وما هو الخطر الذي يذورها، لعل ذلك يكون ما يستبين به أولو الرأي ما يجب لحفظ سلطة الإسلام، المهتدة بالزوال والافتراض (والأياذ بالله)
أبداً بذكر أهم الوسائل التي شرع الأتحداديون فيها ولا أذكر مقصدهم الذي يتوسلون إليه بتلك الوسائل الآن، لانه لا يصدق غير العارف بحقيقة أمرهم، الا اذا أطلع على المقدمات والوسائل التي أذكرها، لانه مقصد غريب في نفسه

(أعمال الأتحدادين التي كانت مقدمات الخذلان في الحرب)

ازالة قوة المسلمين غير الترك من الدولة

أول ما قرر زعماء هذه الجمعية البدء به من الاعمال، بعد ما عضوا به من جميع الاموال، بضروب من القوة والاحتياك، هو ازالة كل قوة للمسلمين في هذه الدولة حديثي غير واحد في الاستانة من الترك وغير الترك من السمانين وبعض الاجانب العارفين بأمور الدولة أن من برنامج جمعية الأتحد والتري أن تجتمع السلاح من الارنووط وتضربهم ضربة شديدة، ثم تجرد جيشا آخر أو جيوشا لضرب العرب في اليمن وعسيرة وعشارهم وعشار الدروز في حوران وجنوب بلاد الشام ثم العراق، وتجمع السلاح من الجميع، وسأذكر ما قرر في شأن طرابلس بعد، وبعد هذا وذاك تجرد جيشا آخر على الأكراد تذللهم وتجمع السلاح منهم، فاذا هي جمعت السلاح، وأخذت لهيتها أولى القوة والبأس من المسلمين، يسهل عليها أن تنفذ مقصدها بلا معارض ولا منازع

قررت جمعية الأتحد والتري تنفيذ هذه المادة من برنامجها ولم تفكر في عواقبها، لم تفكر في عجز الدولة عن حماية هذه البلاد اذا كانت مجردة من القوة الذاتية، ولم تفكر فيها تخسره في قتال هذه الممالك من الاموال التي تأخذها من أوربة بالربا الفاحش، ومن الجنود المنظمة التي تحتاج اليها للدفاع عن الدولة وحفظ سلطتها، ولا فيما ينشأ عن هذا القتال من الفتن، وتغرق عناصر الدولة وأحلال روابطها بدأت الجمعية بقتال الارنووط وأنا زب الأستانة فبذل مبعوثو هذا الشعب جهدهم في تسوية حال الجمعية بأن يتوسلوا الى حل مسألة الارنووط بالنصح والسلم فلم يقبلوا. وأظهروا الانحسار لهؤلاء المبعوثين حتى انهم صنعوا اسما عيل كمال بك الزعيم الشهير

١٦٨ (المزارح ١٦٨)

في مجلس الأمة . ومن شرائب صنمهم أن جمعوا ما قدروا على جمعه من سلاح المسلمين ولم يسدوه اليهم ، ولكنهم أعادوا السلاح الى المايسوريين لانهم نصارى ، فانظر كيف كان عاقبة أمرهم ، وكيف ظهر انه كان يجب عليهم أن يسلموا جميع مسلحي تلك البلاد ويدربوهم على الفنون العسكرية لاجل الدفاع عنها ، ويؤلفوا منهم عصابات كهصابات البلغار وغيرهم . ولو فعلوا ذلك لنفع الدولة في هذه الحرب نفعا عظيما ثم فعلوا فعلتهم في اليمن وعسير ، وفي الكرك وحووران ، فقد جردوا لقتال المسلمين في هذه البلاد زهاء مئة ألف جندي من أحسن جنود الدولة النظامية أو أحسنها على الإطلاق . قتل منهم في اليمن ألوف كثيرة وبقيت مسألة اليمن كما كانت . ولكن خربوا بلادا كثيرة منها ومن بلاد الكرك وحووران ولم تستفد الدولة في مقابلة هذا التخريب والخسران شيئا . ولو تم لهم ما أرادوا من جمع السلاح من بلاد اليمن لاستولت عليها ايطالية في السنة الماضية وقتلت من فيها من العسكر ، لان الدولة ما كانت تستطيع أن ترسل اليها مدادا . ولو نزل أولئك الجنود في معسكرهم لرجحت الدولة على البلقانيين بهم والآن يتحدث الناس فيما ذكرته الجرائد الفرنسية عن سورية ومصالح دولتها فيها والظاهر أن المراد به اختبار رأي الدول في أمر استيلائهم عليها . وقد عرف بالقياس على مسألة طرابلس الغرب ومسألة البلقان أن الدولة لا تقدر على حفظ سورية الا اذا كان فيها قوة ذاتية تحثي الدول العظمى بأسها . ولا يمكن ان تأتي هذه القوة من الروملي ولا من الاناضول ، بل يجب أن تكونه وولفة من الجند النظامي والاحتياطي الذي فيها ، ومن قبائل العرب والمشار الوطنية والمجاورة ، وهؤلاء هم الذين يحثي الاجانب من جانبهم اذا كانوا مدربين على القتال مالا يخشونه من الجند الرسمي ، لان قتالهم يكون بلطاوله لا بانماجزه فالخسارة فيه عظيمة ، وانما هؤلاء الاجانب تجار يطلبون الربح من أقرب طرقه . وأشدهم اتقاء للقتال أعظمهم توغلا في الاستعمار كالكثرة وفرنسة . ولعل ايطالية لاتعود الى مثل غلطها في طرابلس الغرب . بل أظن أن البانار قد ندمت على تهورها في طلب أمنيتهما على ما أتبع لها من الظفر بخاذلتنا واهمالنا ، وأنها لاتعود الى مثله ظهر ضرر هذا العمل السيء الذي شرع فيه الأنحاديون ، وظهر أنه كان الواجب الحتم أن يعموا ضده ، وأن يجموا في كل قطر من هذه الاقطار قوة أهلية تساعد الدولة وتؤهلها للدفاع عن قطرها ، فهل يعتبر الناس بهذا ويسون للواجب من جميع الطرق ، هل يتدبرغه الأنحاديون ويندمون عليه ، هل يسكت عن الاستعداد لهم ، أحجوروهم والمغرورون بهم ؟

کلا اتنا قرأنا فی جرائد أمس أن زعماءهم لا یخجلون من الاصرار علی التبجح
بمثال الدولة - أو الحكومة الامتدائیة - للارناؤوط وان ظهر ان ذلك كان مصابا
کبیراً علی جمیعتهم من جهة وعلى الدولة نفسها من جهة أخرى . وهالك شاهداً بما
قلته احدی جرائد الاستانة عن أحد زعماء الجمعیة الذین فروا فی هذه الايام الی اوریة :
کتب صاحب جریة اقسام ترکیة من سویسرة الی جریدته فی الاستانة یقول
انه قرأ فی جریة (بسترلویڈ) حدیثا دار بین مکاتب هذه الجریة (مسیورالی)
وین جاوید بك أحد زعماء جمعیة الامتداد والترقی الذی كان ناظر المالیه فی أهم وزاراتها
سأل ذلك المسکاتب جاوید بك عن أسباب انکسار الجيش النمائی وخذلانه فی
البقائ فکان الجواب بعد مقدمة فیما ینقص الجيش فی مصداته ما خلاصته :

« اتنا کنا هبنا کل شیء وانفقنا علی ذلك اربعین ملیون لیره فی السنوات الاربع
الماضیه . ولقد ظهر کل هذا فی تجهیزنا الحمله علی بلاد الارنؤوط وحواربتنا لتلك
البلاد . أما اسباب فشلنا العظیم فدرجع الی تعظیم رجال جدد لم یطلبوا علی الترتیبات »
فیما مل العقلاء کیف اعترف الزعم الامتدائی الذی كان ناظرا للمالیه بأنهم
صرخوا علی الجيش اربعین ملیون لیره وکیف یتبجح بأن عمرة تعظیمهم للجيش واقامهم
عاید قد ظہرت فی قتلهم لطائفة من رعیة الدولة الخاصة لها . أهذه هی غایة استعداد
الدولة الخریة لیرید الجمعیة الدستوریة المصلحة ؟ انعمدون منتهی شوطکم أن تأخذوا
بإزاء الاموال وأموالها وتحملوها الذیون التي تذلها للاجانب لاجل أن تقتلوا بها
وتذلوها وتدمروا بنسها ؟ ألا فلیعتبر المستبوعون ، أو لیأتینهم العذاب وهم یظنون

— ۴ —

تہجیح عصیة الساعر النمائیة

کان الناس یسمون من اسم جمیة الامتداد والترقی انها جمعیة عرضها أن تجعل
بین الناس النمائیة و عدہ سیاسیه اجتماعیه بالمساواة بین الترك وغيرهم فی الحقوق
الشخصیه والحقوق العامة کمناصب الدولة ووظائفها وان هذا هو المراد من کلمة
(الامتداد) الذی یتبعه الترقی فی المصران وما یتوصل به الیه من العلوم والفنون . فلما صار
التفرق فی هذا الجمعیة لامثال الذکثور ناظم وطلامت و جاوید دور جمی وجاهدوا ضرابهم ظهر
للاجانب والمطلبین من النمائیین والاجانب ان مرادهم بالامتداد ان تدغم العرب والارنؤوط
والسکرد وغيرهم فی الترك وتغنی لغاتهم وجنسیاتهم فبهم فیکون جمیع النمائیین ترکا !

كنا في طبعة من كتب في هذه المسألة ببيان قوائدها وغوائلها ومفاسدها ،
 ووجوب تقديم درء المفسد على جيب الناصح ، ومن أوسع ما كتبناه في ذلك بيان
 مقالة فلسفية اجتماعية عنوانها (الجنسيات العثمانية . واللغات التركية والتركية) نشرت
 في منار رجب سنة ١٣٢٧ أي بعد الدستور بسنة واحدة ، يثا فيها بالدلائل والحجج
 القوية أن نحو جنس من البشر بادغامه في جنس آخر قد صار في هذا العصر محالاً ،
 وإن الدولة العثمانية لا تستطيع أن تجعل غير الترك فيها تركاء ، وإنما لو كانت تستطيع
 لعدرتها عليه سياسة لا ديناً ، لأنني وأنا مسلم أرى أن الإسلام لا حياة له إلا بحياة
 اللغة العربية . وإنما حياتها بجماعتها لغة الخطاب والتم عند أهلها . ولكن زعماء الجمعية
 المبرورين الاغترار ، كانوا يرون أنفسهم قادرين على الحال

لا عجب ولا غرابة في الأمر . فإن أولئك الزعماء إذا لم يسعوا بحجج تلك
 المقالة ولم يشعروا بها فقد كان لهم على غرارهم مانع من نشوة الغرور بخضوع
 العثمانيين لهم ، وتقديسهم لجميئتهم ، وانقضت الدنانير والدراهم عليهم ، ومن سكر
 الإعجاب ببناء الجرائد الأوربية على رجال الانقلاب العثماني - وإن كان المستحق لهذا
 البناء هو صادق بك والقباط الذين اتبعوه من دولهم - ولكن العجب والغرابة في
 استمرار أكثر العثمانيين على الاغترار بهم بعد السنة الأولى للانقلاب ، وأعجبه وأغربه
 ما كان من العرب الذين لم يهتم الاتحاديون بشيء اهتمامهم بمحو لغتهم وإزالة جنسيتهم ،
 أو اضافها وانهاك قواها ، ليستريحوا من إدلالهم بالسكينة والدين الذي يحينهم منه
 على السلطة التركية ما في كتب العقائد وكتب الحديث من كون الخلافة في قریش
 والأمة منهم ، وإن لم ينازعهم العرب في جعل الخلافة فيهم ،

وكل ما يوجد من هذا القبيل فيما تعلم أن بعض أصحاب الدسائس والمطامع في
 مصر كانوا يستغلون وسواس السلطان عبد الحميد فيوهونه ان العرب جمعية أوجهيات
 تسمى للخلافة سعيها ، فكان بعضهم يرسل التقارير السرية الى المايين في ذلك حتى
 نجراً مصطفى كامل على الجهر بالأرجاف بهذه الفتنة في لوائه ، في أول العهد بالبناء ،
 وكبر الوهم فيها وعظمه بزعمه أن بعض الامراء يساعد هؤلاء الساعين على سعيهم .
 وقد أنكرنا على اللواء الأرجاوي بهذه الفتنة في المجلد الثاني من انمار فسكان انكارنا
 هذا هو السبب الأول في طعن ذلك الرجل وأخلافه فيما (كما أنكر المؤيد عليه ذلك مراراً)
 فلما زالت سلطة عبد الحميد ودالت الدولة لفتيان الترك الاحرار الذين كنا
 نسي معهم سعياً واحداً الى ازالة الاستبداد السابق فلما اتوا استرحنا من الدسائس ،

(التاريخ ١٦٨١) افساد مصطفى كامل وفريد وشاويش بين العرب والترك ٦١

التي يروجها المفسدون في سوق الوسواس ، ولكن رأينا زعماء جمعية الاتحاد والترقي لم يدعوا سبحة من سيئات العهد الحميدي الا وأعادوها سبحة ، فهم بعد أن أرسلوا مفتشهم وجواسيسهم الى جميع البلاد العربية حتى الحجاز فلم يروا من العرب الا الاخلاص الكامل للدولة ، ولم يشعروا في بلادهم أدنى رائحة لشيء يسمى الخيانة العربية ، وبعد أن أعروا شريف مكة بان سعود ، وأمام اليمن بالسيد الادريسي ، وليس عند العرب قوة حربية تذكر الا ما عند هؤلاء . وبعد أن رأوا جميع كتاب العرب في مصر وسورية والعراق يتنون عليهم ويداعون عنهم ، وليس عند العرب قوة أدوية الا ما عند هؤلاء . بعد هذا كله رجحوا سعاية المفسدين على البراهين الحسية ، وأحفوا الى المرجفين بالخلافة العربية ، فتقرب شياطين العهد السابق واخلافهم اليهم ، اذ رأوهم يحسبون كل صيحة عليهم ، وعاد محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاويش الى مثل إرجاف سابقهما (مصطفى كامل) بهذه المسألة فأعادوها في جريدتهم (العلم) سيرتها الاولى في جريدته (اللواء)

ولما كانت الشيخ عبد العزيز شاويش أشد غلواً وتهافتاً من مصطفى كامل لم يكف باتهام جماعة الدعوة والارشاد بهذه التهمة بل طعن في جميع مسلمي العرب فكتب في جريدة العلم ان الدولة السنية لا يخشى عليها من البغار ولا من الروم ولا من الأرمن ولا من نصارى العرب وإنما يخشى عليها من مسلمي العرب خاصة . ولاجل هذا التلو قربته جمعية الاتحاد والترقي منها ، وجعلته من دعاة وأعوانها ، وأنشأت له مطبعة وجريدة يومية في الاستانة كانت تنفق عليها من مال الحكومة زهاء ٣٥٠ جنيهاً عثمانياً في كل شهر

ثم جاءت الحوادث تكذب هذا الإرجاف فان الحكومة الاتحادية حاربت عرب اليمن ، ونكلت بعرب حوران والكرنك ، وعرضت عرب طرابلس الغرب ليران ايطالية ، ومع هذا كلهم يردد العرب الاتمقا بالدولة وإقداما على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيلها . وما رأينا من الامراء الذين أرجف بهم اللواء أولاً والعالم ثانياً والهلل العثماني ثالثاً الا التمجيد العالي للدولة والمساعدة التامة لها ، وهي في أخرج موافقها . وبعد هذا كله ترى كثيراً من الناس لا يفقهون ولا يعتبرن ، ولا يميزون بين المصلحين والمفسدين نعم ان العرب قد ظلوا على اخلاصهم للدولة ولكنهم ليسوا حجاجرة ولا حديدنا فتمر عليهم هذه الكوارث ولا تؤثر في نفوسهم . ألا إنها قد أثرت شر تأثير . وهو ان اليأس من الدولة قد دب ديبه الى قلوبهم وخصوصاً بعد حمل الجسيمة مولانا

السلطان على حل مجلس المبعوثين الذي ضعفت فيه الساطة الاتحادية . وتألينهم مجلسا جديداً بقوة الحكومة بعد الضغط على المنصف وحرية الاجتماع وغير ذلك .
 يسوا من عد الدولة ايهم عضوا جميعا منها كاخوانهم الترك أولاً ، ومن اصلاح الدولة ثانياً ، ومن بقائها ثالثاً ، الا أن نزول منها مفاسد الاتحاديين وتنشأ خلقا جديداً .
 ومن العجائب أن يؤسهم هذه لم تدفهم الى القيام بمشروع ما لحفظ وجودهم وحفظ سلطة الاسلام في الارض . بل ظل لسان حالهم يقول : انت بقيت الدولة لعيش معها بهز أوذل كيفما اتفق لنا ، وان ماتت نموت معها ، ولاخير لنا في الحياة بعدها .
 وانني اذكر من شواهد اليأس الاول من هذه اليأس ما سمعته من احد أفراد حزب الاتحاد والترقي من العرب بعد استعراض الجيش السباني في روابي الاسنانة امام ملك البغار سنة ١٣٢٨ وكنتم حضرت هذا الاستعراض في خيمة المبعوثين فلما انتهى وأردنا الذهاب قال لي ذلك المبعوث العربي الاتحادي « متى يكون لنا جيش منظم مثل هذا ؟ » فكانت هذه السكلمة كجذوة نار وقعت في قاي اذ علمت منها ان هذا المبعوث الذي كنا نعد وجود مثله في الاتحاديين سببا لحسن الظن فيهم ، قد أداه اختبار الصحيح لهم الى الاعتقاد بان جيش الدولة ليس جيشنا . وانما هو في الغالب علينا .

هنا يخطر في بال كل قارئ هذا السؤال : اذا كان هذا هو اعتقاد هذا المبعوث في الجمية فلم يبق فيها ؟ وعندني جواب هذا السؤال قاني كنت أقيته عليه قبل تلك السنة التي قال فيها كلمته الفاروية فقال : اسكت انني علمت ان زعماء هذه الجمية اذا أحسوا بأن أمر الدولة أشرف على التفلت من أيديهم فأنهم يعرضونها للزوال دون ذلك . ولهذا أرى أن بقاءنا معهم خير من تركنا إيهم !!

هذا بعض تأثير تهيج الاتحاديين للمهيمية الجنسية ومحاولتهم تريك العناصر حتى العرب الذين هم أخلص المحاضين للدولة وقد ظهر صدق اخلاصهم لها بالبرهان والعيان .
 وناهيك بكفاحهم في طرابلس الغرب ، وبلائهم في هذه الحرب ، وهل يخفى على بصير ما لليأس من العوائل وسوء التواقب . وأما تأثيره في الالبانيين فقد كان ظاهرا وهو الذي أزال ساطة الجمية من الدولة . وأما تأثيره في نصارى أوربة الصمانيين من البغارين واليونانيين والصربيين فهو الذي أوقد نار هذه الحرب وكان أكبر شرها وويلها على الترك والمستركين الذين هضم الاتحاديون حقوق جميع العناصر وقصدوا اذنها ذبحهم . وما كان أشنعهم عن ذلك ا

كان المفتونون بخداع الاتحاديين من مسلمي العرب يخطئون أهل البصرة من اخوانهم اذا طلبوا الدولة بالعناية بتعليم اللغة العربية في مدارسها ، وجعل اقتضاة والحكام في الولايات العربية من العارفين بلغة أهلها ، وما كان حجتهم إلا أن قالوا انكم اذا طلبتم هذا فتصم الباب لنصارى ، مقدونية لطلب مثله لانفسهم ، فلا ينبغي ان رضانا بهم ضم حقوقنا يكون سببا لرضاء أولئك بمثل ما نرضى به وبدونه . جاهلين أنهم لا يرضون بمثل تلك الحقوق التي يحملونها على السكوت عن طلبها ، وإن كان صلاحنا وصلاح دولتنا لا يكونان الا بها ، وانما وجهتهم انفصال ولا ياتهم من الدولة البتة ، واتصال كل شعب منها بالدولة التي هو من جنسها .

بل جهل هؤلاء المفتونون بخداع الاتحاديين انه لولا نصارى الولايات الصحافية الاوربية لما خطر في بال أحد من رجال دولتنا واخواننا الترك فكرة الحكومة الثيائية . ولا حاجة الى شرح هذه المسألة الآزوانا موضع العبارة الذي اقتضت الحال ياتنه هو ان جمعية الاتحاد والترقي جعلت الدستور وخذعة هؤلاء الناس وللدول التي تنتصر لهم . وأما مسلمو الثمانيين من العرب والارنؤط والاكراة فلا قيمة لهم عندها لانها تنقذ انما تدبر أمرهم بالقوة القاهرة . فكان غرورها هذا مبيجا لهؤلاء النصارى وحاملها اياهم على الحرب الخاضرة بعد ان رأوا الجمعية نفرت جميع الثمانيين من الدولة وأضعفت قوتهم بها ، وأحدثت مفاسد أخرى أضعفت قوتها المادية والمعنوية . وهو ما بينا بعضه في المقالة الاولى وسنبين بقية المهم منه في المقالات الاخرى

﴿ احوال مسلمي الصين ﴾

مسلمو مدينة نانكين في الصين

نانكين مدينة من كبريات المدن الصينية المشهورة بتجارها . سكان هذه المدينة زهاء مليون نسمة والمسلمون منهم مقدار مسلمي بكين) في السكثرة . ومنهم أقاس أولوروة طائفة وتجارة كبيرة . وهم أرقى مسلمي الصين على الاطلاق في دنياهم ، اذا أكثر الموظفين في دوائر الحكومة منهم ، وكذلك منهم أكثر المعلمين في المدارس ، وبعد المسلمون في هذه الولاية أرقى علماً وفكراً من سائر أهلها واسكن لهم عن العاصمة « مدينة بكين » التي هي مركزهم الاسلامي لا يعرفون من الاسلام غير كلمة التوحيد

والسلام ، والمستيريون منهم قد عرفوا اخيراً أي بمدح حصولهم على الحرية وجوب تربية أولادهم على روح الاسلام فأسسوا في مدينة نانكين جمعية باسم « جمعية نشر الاسلام والمعارف »

لهذه الجمعية مقاصد (احدىها) بيان حقيقة الجمهورية للمسلمين والدلالة على طرق الاستفادة منها ، ولذلك يطبعون رسائل مختصرة في لغة الصين وينشرونها بين المسلمين في البلاد والقرى ويخطبون بذلك في الجامع ، وأكثر ما يهتمون به هو شؤون الانتخابات يجتهدون كثيراً في انتخاب نواب الولاية من الذين يحبون الاسلام ويسعون لخير المسلمين

(ثانياً) افتتاح المسكاتب الابتدائية والرشدية في احياء المسلمين كلها ، ونشر لسان العرب وبيان حقيقة الاسلام للاهالي ، وتكثير سواد المسلمين الحقيقيين (ثالثاً) الاجتهاد في نحو العادات والاخلاق الفاسدة المتمكنة من المسلمين ،

وافتح المسكاتب الصناعية لازالة الكسل والفقر منهم . ومسامو الصين لجهلهم وتمصيبهم المفرط لهم ائدهم لا يشتغلون بما يشتغل به الوثنيون . من الصناعات فيستكشف أحدهم أن يكون حداداً أو خياطاً أو ساعاتياً (مصانعاً للساعات) لأن الوثنيين يشتغلون بهذه الصناعات وينفرون ممن هذه صناعته من المسلمين

فبجهلهم هذا وتمصيبهم الزائد صارت منزلتهم في التجارة والصناعة متأخرة جداً بالنسبة الى غيرهم ويلغوا نهاية قصوى من الفقر ، ويسمي هذه الجمعية أخذوا يتعلمون في المدارس الصناعية ويشتغلون ببعض الصناعات كالحياطة .

ومن مقاصد الجمعية أيضاً السعي في انتخاب العلماء لتصب الامامة في المساجد من الذين يستحقونها

والخاص أن مقصد الجمعية السعي في ترقية المسلمين وازالة أسباب الفقر وفساد الاخلاق من بينهم . واتقاهم من المهانة في الدنيا والخسار في الآخرة . والجمعية فتفتح أيضاً شعباً لها في ولايات خاتمو شانغاي . وسيجوان . وأرسلت نور الدين اقتدي وثلاثة آخرين من زعمائها الى تلك البلاد للتشاور بينها وبين مساهمها واختيار أعضاء منهم للجمعية . وطال الآن أكثر من عشرة آلاف عضو في مدينة نانكين وولايتها . فاذا اجتهد مسلمو الصين على هذه السكيفية من غير فتور يرجى أن يرتقوا في

(ع . أحمدى)

مدته يسيرة .

تقر يظ المطبوعات الجديدة

﴿ العلم الشامخ . في إيثار الحق على الآباء والمشايخ ﴾

هذا الكتاب من تصنيف أحد علماء اليمن المجتهدين « الشيخ صالح مهدي المقبلي المتوفى سنة ١١٠٨ » وكان في الاصل على مذهب الزيدية ولكنه قرأ كتب الكلام والاصول وعرف مذاهب الفرق كلها وكتب التفسير والحديث وسائر العلوم، وطلب بذلك الحق ومرضاة الله تعالى فاتمى به ذلك الى ترك التمدب، وقبول الحق الذي يقوم عليه الدليل، وقد شهد له الامام الشوكاني بالاجتهاد المطلق . وهو يشرح في هذا الكتاب أمهات المسائل التي وقع الخلاف فيها بين المذاهب الشهيرة كالأشعرية والمرتلة وأهل السنة والشيعة الزيدية والامامية وكذا الصوفية . ويبين ما يظهر له أنه هو الحق لا يتعصب لمذهب على مذهب، وهذا هو مراده، الذي يدل عليه اسم كتابه . وقد توسع في الكلام على مسائل التحسين والتقييح العقليين، والكسب والاختيار والجر، وأفعال الباري تعالى وأفعال العباد، ورواية الحديث وتقدها، والجزاء والتوبة، واقتراق المسلمين والفرقة الناجية المشار اليها في الحديث، والطائفة التي تبقى ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها فيه . وعنده ان أهل الحق يكونون من مجموع المسلمين لامن أهل مذهب معين . وبين في هذا المقام مفاسد الخلاف بين المسلمين ومضاره . ومسألة وحدة الوجود وحقيقة حال أهلها . ولا تكاد نجد كتاباً منشوراً تعرف منه حقيقة مذهب المرتلة والزيدية غير هذا الكتاب، ومنه تعلم ان أكثر ما تجده في كتب الفوائد المتداولة من مذهب المرتلة خطأ لأنه من قتل المخالفين لهم نظروا اليه بصين السخط، ونقلوه بالمعنى لا بالنص، وتصرفوا فيه كما فهموا . وهذا يجلي لك صدق قول العلماء ان نقل المخالف لا يمتد به

كان هذا الكتاب من الاسرار والنجآت يكتمه كل من يظهر بنسخة منه اعجاباً به وخوفاً من الناس ان يشنعوا عليه لانه يخالف كل مذهب من المذاهب في بعض المسائل وان لم يخرج عن مجموعها في شيء . وهو شديد الحملة على ما يعتقد بطلانه

قوي الانكار لا يتحاشى التشنيع والنبذ بالالقب المنكرة ، فهو في هذا الخلق يشبه الامام ابن حزم الذي هجر جمهور الناس كتبه في الأصول والفقه لشدة انكاره على مخالفيه من أئمة الفقهاء ، ونبزهم باقب الجهل وما أشبهه من الالقب . ولولا ذلك لاشهرت كتبه وأخذ الناس بها وترك كثير منهم مذاهبهم اليها ، لأنها في الذروة العاليا ، كما شهد بذلك سلطان العلماء الشيخ عز الدين بن عبد السلام الشهير اذ سئل عن أحسن ما كتبه المسلمون في الفقه فقال « المحلي » لابن حزم « والمغني » للشيخ الموفق . وأنا أرى ان كتب ابن حزم هي أكبر وأوسع مادة استمد منها شيخنا الاسلام ابن تيمية وابن القيم . ولكنتهما كانا أثره قلدا وأشد أدباً مع الأئمة

فكتاب « العلم الشامخ » ككتاب المحلي هو من الكتب التي يستفيد منها العلماء الخواص أصحاب العقول والافهام المستقلة والصدور الواسعة ، وقد نقل عنه شيخ الازهر العطار الشهير في حاشيته على الجلال المحلي ، فدل ذلك على ان الكتاب كان يتداوله العلماء ويتناسخونه كما كانوا يتناقلون قبل ذلك كتب ابن حزم .

وقد تصدى لطبع هذا الكتاب منذ ثلاث سنين بعض الشرفاء والفضلاء من الحجازيين والسوريين بعد أن استنسخه بعضهم من مكتبة حسين حسني أفندي الذي كان شيخ الاسلام في دار السلطنة . ولما قيل له انما تريد طبعه ، قال ومن تجرأ على طبعه ؟ ومن عاش معظم عمره في حجر الساطة الحميدية يحيط به جواسيسها لا يبعد منه ان يقول مثل هذا القول ، على انه رحمه الله كان من أوسع علماء الاستانة صدرأ ، وأشدهم تساخماً ، وكان مهجياً بالكتاب ضيقاً به ، ولكنه سمح بنسخه ، ولو علم بما يطبع في مصر من كتب الفرق والجدل ومن كتب دعاة النصرانية لرأى الفرق الكبير بين مصر والاستانة حتى في عهدنا الذي يسمي الدستوري

طبع الكتاب مع زوائده (الارواح النوافخ لا يثار آثار الآباء والمشايخ) الذي أوضح به مسأله وقد به كلام من انكر عليه بعضها ، ووضعت له عدة هوامش فيها انتقاد على المؤلف بعضها من النسخة الاصلية يوشك ان تكون للمحقق الشوكاني . وهو مطبوع على ورق جيد وصفحاته تناهز ٨٠٠ صفحة . ولهما فهرس واسع جدا مرتب على حروف المعجم وتضمن النسخة منه ٢٥ قرشاً وأجرة البريد للخارج خمسة قروش وللقطر المصري ٢٥ ملياً وهو يطلب من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر

﴿ رسالة ﴾ *

بنية الراغبين ، وقرة عين أهل البلد الأمين . فيها يتعلق بهن الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين
تأليف العالم الفاضل السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي الحسيني الأدرسي .
المدرس بالمسجد الحرام ورئيس لجنة عين زبيدة

رسالة تشتمل على ذكر أحوال عين زبيدة التي يستقى منها أهل البلد الحرام
(مكة) والوافدون طبع البيت الصديق مع بيان التصليح والترميم مما أحدثته اللجنة
المشكلة لذلك تحت رعاية صاحب السيادة والدولة أمير مكة المعظم ورئاسة مؤلف
هذه الرسالة ثم بيان خطط البلد الأمين

وقد تبرع السيد عمر الحناب السكتي بطبع هذه الرسالة اعانة لهذا المشروع الجليل
الذفع الميم الفائدة ومن يطلع على هذه الرسالة يعلم ان امانات عين زبيدة انما اتفقت
في طريقها وعلى وجهها ، فنشكر المؤلف صفيه في سبيل الله وخدمة بلده الحرام

﴿ كفاية الطالبين . لرد شبهات المبشرين ﴾

تأليف الشيخ محمد عبد المسيح حنباري مدرس اللغة العربية بالمدرسة الحرة صفحاته ١٣٣
بتطبع الاسلام والنصرانية مطبوع بمطبعة أبي الهول بالقاهرة سنة ١٣٣٠ على ورق نظيف متوسط
ثمنه ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

موضوع الكتاب الرد على دعاة النصرانية وقد أبطل المؤلف به ادعاء
النصارى كون كتبهم كتبت بالهام من الله ، وبين اختلافاتها وأغلاطها وأنهى على عقيدة
الثابت براهين وأدلة عقلية وكذلك فعل في نفي الشريك والولد عن الله تعالى وفي ابطال
ما يمسك به النصارى من صلب المسيح وتكلم على حقيقة القرآن ووجوه اعجازه
وفي نبوة سيد الانبياء (ص) مستدلاً على ذلك بنصوص كتبهم التي يسمون بحجوتها
الكتاب المقدس ورد شبهات أولئك الدعاة وحتم الكتاب بمقابله بين آيات من
القرآن الشريف وجعل من العهد القديم والعهد الجديد

﴿ كتاب أمراض النساء ﴾

تأليف الدكتور نجيب بك محفوظ الطبيب بمستشفى القصر العيني الاميري صفحاته ١٧٦ بتطبع
الاسلام والنصرانية طبع بمطبعة التوفيق ويشتمل على ٤٥ شكلاً من أشكال الاعضاء والادوات
يباع بمشرين قرشا في المكتاب الشهيرة بمصر

هذا الكتاب من الكتب العلمية السهلة الفهم التي تفيد مطالعتها الخاصة والعامة

﴿ كتب هذا التقريظ وما بعده من التقاريط شقيقنا السيد صالح محاصر رضا

٦٨. الفتوحات - التسبيلات - حكم النبي محمد - أمالي عبدالرزاق (المنارج ١٦٨١)

خصوصاً الذين تعلمون الجراحة بغير اللغة العربية فنشكر لمؤلفه على اجتهاده وتعمق
لكتابته الانتشار ليعم نفعه

كتاب الفتوحات الالهية . في مجمل العلوم الازهرية وكتاب التسبيلات الالهية في أصول الحنفية والشافعية

كلامها تأليف الشيخ أحمد بن محمد درويش القاضي الشرعي وأحد علماء الازهر .
طبع الكتابان في القاهرة بمطبعة مقداد على ورق نظيف بقطع المنار صفحات
الاول منهما ٢٧ تكلم فيه مؤلفه في تعريف أشهر العلوم الازهرية تعريفاً أزهرياً
مصطلحياً وبيان موضوعاتها وفوائدها ومسائله وصفحات الثاني ٢٠٠ واسمه يدل
على موضوعه ويطلبان من مكتبة المنار بمصر

﴿ حكم النبي محمد ﴾

للنياسوف تولستوي . تعريف سليم أفندي قبهين . صفحاته ٧٧ بقطر تفسير الفاتحة مطبوع
بمطبعة التقدم بمصر ويطلب من مكتبة المنار ونعمه قرش واحد صحيح

بحث مؤلف هذا الكتاب في حالة المسلمين الدينية في روسية وشرح ما قاموه
من الاضطهاد بسبب دينهم وما منحهم اياه القيصر نقولا الثاني من حرية عود
التصريح جبراً الى دينهم ومن حرية المدافعة عن الدين ونشر الجرائد بلغة المسلمين
الى غير ذلك ثم استلوه الى بيان أخلاق المسلمين وتفسير القرآن للمسيح وأمه وأفراد
فصلاً للكلام على النبي محمد { ص } تكلم فيه عن حالة العرب قبل ظهور الاسلام
وأورد آيات من القرآن للحكم على الدين الاسلامي فيها التوحيد الخالص والاحكام
العمومية وأبان ما كان للدين الاسلامي من الاثر الصالح في العالم وأورد ثلاثة من
الاحاديث النبوية في الاحكام والحكم ومكارم الاخلاق ، وتكلم على الحجاب وبين
مفاسد التبرك الخ ولكن فيه شيئاً من الغلط ومن التحريف المطبعي ، ولو قوبلت
الحكم بأصلها من القرآن والاحاديث لكان أقوم قبلاً

﴿ أمالي الشيخ علي عبد الرزاق من علماء الازهر في علم البيان ﴾

صفحاته ١٢٢ بقطر أسرار البلاغة طبع سنة ١٢٣٠ بمطبعة مقداد على ورق نظيف ويباع
بخمسة قروش في مكتبة المنار ومكتبة النيل

هذا الكتاب هو مجموعة أمالي القاهما المؤلف دروساً في الازهر سنة ١٢٣٠ هـ

ثم جمها في كتاب على حدة فجاهت كتاباً وافياً بالفرض حسن الاسلوب سهل الفهم ولم أرَ لعالم أزهرى لهذا العهد كتابة محررة مختصرة مفيدة تدل على تفكير الكاتب وتوخيه الاستفادة والنائدة مثل هذا الكتاب وان القارئ ليقراه فيفهم فن المعاني مجرداً

﴿ الجرح والتعديل ﴾

رسالة من تأليف عالم الشام العامل الشيخ جمال الدين القسبي دمشقي نشرت في المنار وجمعت صفحات ٤٠ صفحة بقطع المنار على عدة وتمناها قريشان وهي تطالب من مكتبة المنار بمصر ومن مؤلفها في دمشق الشام

هذه الرسالة هي الحكمة التي تكم أفواه الحشوية وتمتصبي الفرق وترجع بهم الى سماحة الاسلام ببيان ما جرى عليه العلماء الاعلام مثل البخاري وغيره من اعتبار رواية الفرق التي يكفر أهلها اليوم جهة المتقلدين والحشوية . وتبين اضرار التعصب للمذاهب ميلا مع الهوى، وتكون خير عون للمصلحين، على جمع كلمة المسلمين، والتأليف بين المختلفين

﴿ العلاج الجراحي ﴾

الجزء الاول منه

تأليف وايم روز والبرت كارلس وتعريب الدكتور محمد عبد الجيد طبيب مستشفى قليوب صفحاته ١٩٥ بقطع المنار طبع سنة ١٩١٢ بمطبعة المعارف بمصر طبعا نظيفاً على ورق جيد وهو مزين بالرسوم الملونة والاشكال التي بلغت عشرين شكلاً ويطلب من مرهه بقلوب ومن مكتبة المنار بمصر وثمنه عشرة قروش خلا رة البريد

مواد الكتاب « البكتيريولوجية { العدوى المناعة } ، الالتهاب ، فحص الدم في حالتي الصحة والمرض، العدوى الصديدية غير النوعية ، التفرح ، الغنغرينة أسلوب الكتاب سهل حتى على الغريب عن فن الجراحة وما هو الاخدمة جديدة ضمها المغرب الى خدماته السابقة

التشريح الجراحي

الجزء الاول منه

تأليف فردريك لريف وارثر كيت وتعريب الدكتور محمد عبد الجيد أيضاً صفحاته ٢٥٧ بقطع الاسلام والنصرانية طبع في مطبعة المعارف طبعا نظيفاً على ورق جيد مزين بالصورة الملونة التي بلغت ٤٥ شكلاً وثمنه عشر قروش ويطلب من مرهه ومن مكتبة المنار بمصر

مواد الكتاب: فروة الرأس، قبوة الجمجمة، محتويات الجمجمة، الحجاج والمين،

الانف وتجاويفه، الوجه، الفم واللسان والحناك والبلعوم، العنق، وأسأوبه كاسلوب
صاحبه بل كسائر معربات الدكتور محمد عبد الحميد الذي يفيد لفته وأمنه بما يقدمه
حيثاً بعد حين من الآثار النافعة

(بلوغ المرام من ادلة الاحكام)

تأليف شيخ الاسلام قاضي القضاة الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن حنبل المصنف
صنفته ٢٧٨ بقطع المنار طبعه بمطبعة التمدن الشيخ عبد الرحمن بدران الكتبي وشريكاه على
ورق متوسط وأمه سبعة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مجموعة أحاديث مخرجة مرتبة على أبواب الفقه، وزاد فيه باب الادب
فيجدر بكل من يروم فقه الدين من السنة ان يطلع على هذا الكتاب

كتاب التبيان في تخطيط البلدان

« الجزء الاول منه »

يشمل الدروس التي ألقاها بالجامعة المصرية العالم المورخ اسماعيل رأفت بك استاذ الجغرافية
وعلم الشعوب (جغرافية) بها ومدرس الجغرافية والتاريخ العام بمدرسة دار العلوم صنعته
١٩٩ بقطع المنار طبعه بمطبعة محمد مطر الوراق بمصر سنة ١٣٢٩ وله خرائط للاستعانة على
توضيح اجنائه ويباع بعشرين قرشاً في مكتبة المنار بمصر

معظم ما قرأه من كتب الجغرافية العربية انها أشبه بالنقل منها بالتأليف ولكن
كتاب التبيان على العكس من ذلك فان مؤلفه قرأ وبحث وبحث ونظر فكتب، وأنه
لخيل الى القارئ ان المؤلف سأل خربت جاب القارة الافريقية وأثبت مشاهداته
في مؤلفه هذا

والكتاب يتناول قارة افريقية وقد وصفها بأوصافها الطبيعية والاقتصادية
والسياسية والجوية وذيل الكتاب بفهرس ذكر فيه أسماء مشاهير المكتشفين
والسياح الذين مر ذكرهم في الكتاب وكتبها بالحرف اللاتيني والحرف العربي يرجع
القارئ الى ما كتبه عنهم في أسفل صحائف الكتاب بسهولة

وحيثاً لو أنم المؤلف كتابه على هذا النمط فان اللغة العربية في أشد الحاجة الى

كتاب جغرافي عمومي مطول

بَابُ الْحَيْبَةِ وَالْإِثْمِ

الحرب البلقانية الصليبية

لقد بدا للناس من هذه الحرب ما لم يكونوا يحتسبون ، فقد كانت أقوال صحف أوروبا تدل على ان الأوربيين كالمثانيين يظنون ان كفة الدولة العثمانية تكون هي الأرجحة ، وكفة البلقانيين تكون هي المرجوحة ، ولذلك صرحت الدول الكبرى بأنها متفقة على أن هذه الحرب لا تغير شيئاً من الحال الحاضرة ولا من خارطة البلقان. فلما ظهر رجحان كفة البلقانيين رجعت عن قولها ، وصرحت بأنه ليس من العدل حرمان الدول المتحالفة من ثمرة انتصارها (والعدل عند هؤلاء الناس لا يجوز أن يعتمد أبناء جنسهم وأهل ملتهم ودينتهم) بل تجاوزت ذلك الى محاولة اكراه الدولة العثمانية وقهرها على أن تعطي الصليبيين مافتحوا من بلادها وما أعيانهم فتحه كأدوية ، وقد أجمعت ذلك دول الثلاث كاهن سواء ممن من أبدى ناجزي الشر للدولة وأظهر ضلعه وتمصبه للصليبيين كدول الاتفاق الثلاثي ، ومن جامل العثمانيين بالقول بعض المجاملة كدول التحالف الثلاثي

فهمان ماظهر من ضعف الدولة العثمانية وغلها هو ما لم يكن يحسبه كله أحد ولا الأوربيون الذين يعبرون عنها بالرجل المريض ويرون أنها بهذا المرض تكاد أن تكون حرضاً أو تكون من الهاكين . وهكذا شأن الناس في تقدير أحوال من ضعف بعد قوة عظيمة ، أو افتقر بعد ثروة كبيرة ، فانهم يتصورون شيئاً من ماضيه مع تصور حاضره ، ويستخرجون النتيجة من مقدمات من التاريخ الماضي زالت مع زمنها ومن مقدمات التاريخ الحاضر . وكذلك يخطئون في تاريخ حال من دخل في حياة جديدة ، استصحاباً لشيء من ماضيه يمزجونه بما عرفوا من حاضره ، حتى تأتي الحوادث والوقائع الكبيرة بما لم يكن في الحسبان ، كما رأينا في حرب الروسية واليابان ، ولكن العبرة في رجحان بلغار على الترك أكبر ، والتفاوت بين الفريقين فيها أعظم وما ظهر وبان ، هاجما من وراء حدود الحسبان ، شيء آخر كان كثير من

من المغرورين بمدينة هذا الزمان ، يظنون انه من وراء حدود الامكان ، وهو طغيان صليبي البلقان الظافرين ، على أبناء وطنهم المسلمين المسلمين ، واسراهم في قتلهم وتمذيبهم ، وهناك أعراضهم وسلب أموالهم ، وانهم ليقتلون النساء والأطفال ليقبل عدد المسلمين في البلاد ، حتى أجزوا بعضهم الى الخروج من الاسلام ، واتحال النصرانية حفظاً لانفسهم ، وصيانة لأعراضهم وأموالهم . وقد شهد فظائهم هذه كثير من مكاتب الصحف الاوروية من الشعوب المختلفة وبعض وكلاء الدول السياسيين (الفناصل) وذكرت الجرائد الاوروية والتركية كثيرا من حوادثه تقشع منها الجلود ، ونفتت لهولها الكبود

ولم يكن عجب الناس من اقتراف البلقانيين لهذه الجرائم والجنايات ، والفواحش والمنكرات ، وجهاهم ذلك باسم الصليب في سبيل المسيحية ، كعجبهم من الدول والشعوب الافرنجية في أوربة وامريكا لسكوتهم عنها ، بل اقرارهم اياهم عليها ، فهل هذه هي المسيحية التي يبذلون الملايين في سبيل دعوتها اليها ، وهل هذه هي الانسانية التي يتخرون بدعواها ؟

اختلفت دعاة النصرانية في مؤتمهم الذي عقدوه للنظر في وسائل تنصير المسلمين : هل إله المسلمين هو إله التصاري أم لا ؟ فقال قس من أكبر قسوسهم ان إله المسيحيين ، غير إله المسلمين ، لانه دين محبة ورحمة ، وإله المسلمين ليس كذلك !!

فأين هذا القس المحب الرحيم الآن ؟ لا أراه الا فرحا مسرورا مع قومه بفضائح الصليبيين في البلقان ، فانه هو وأمثاله قد اتخذوا المسيحية آلة للشهوات والتذات وسمة الملك واستعباد الأمم والشعوب ، وهم أبعد خلق الله عن دين المسيح عليه الصلاة والسلام وعن دين بولس الذي تمثله الكتب والرسائل التي يسهونها المهدي الجديد أيضا واذا كان هذا شأن رجال الدين فيهم فكيف يكون شأن رجال السياسة المتافقين الذين يفتنون في أرواحهم سهوم المصيبة الدينية ويغروهم بافساد عقائد الناس ، ويعينونهم على ذلك بالنفوذ والمال ، واذا نقوا أحدا من أهل الملل الذين يشرونهم ادعوا انهم يعتقدون المصيبة الدينية وأهلها ، وانهم لا يريدون بدين الا دين الانسانية العامة ، وهم بهذا الوجه الذي يلقون به المسلمين وغيرهم من أهل الملل الشرقية الخالفة أشد افسادا في الدين والاجتماع من دعاة دينهم ، فان الذين افسد عليهم الافرنج دينهم باسم الانسانية ، اضعاف اضعاف الذين افسدوا عليهم دينهم وديانهم باسم المسيحية

صدق هؤلاء المنافقين تلاميذهم وصريديهم من المسلمين وغيرهم وظنوا فيهم الخير ، وتوهوا أنهم بترك الدين وحل رابطة والدعوة الى رابطة أخرى يسلكون طريقهم في الترفي المادي ، وإعنا يهرون في مهواة التدي والاقراض الا أنه قد وجد فينا الحكماء العارفون وطالما حذروا وأنذروا ، فملت أصوات الخادعين أصواتهم فلم تعتبر بها الأمة . واما نذكرها الآن بقبضة من مقالة التعصب احدى مقالات العروة الوثقى التي نشرناها في المنار من قبل ونقلتها بعض الصحف ، وهي منشورة أيضا في بعض الكتب .

بين الأستاذ الامام رحمه الله في أول تلك المقالة معنى التعصب في اللغة والأصطلاح ومفاسد الغلو فيه ومدح الاعتدال ، وما ثبت في التاريخ من غلو الأوربيين في تعصبهم ، وابداهم للمخالفين لهم ، وتسامح المسلمين وتساهلهم ، ثم بين غرضهم من تفير المسامحين خاصة من التعصب الديني مطلقا وان كان معتدلا لا يترتب عليه شيء من إيذاء المخالفين ، وهو أن حلوا رابطتهم ، وتمكنوا من إزالة سلطانهم ، وبين كون الموافقين لهم المخدوعين بسحرهم ، يخربون بيوت أنفسهم بأيديهم وأيادي أعدائهم ، ثم قال :

« هذا أسلوب من السياسة الأوربية اجادت الدول اختبارده ، وحنث ثماره ، فأخذت به الشرقين لتال مظالمها فيهم ، فكثير من تلك الدول نصبت الجبال في البلاد العثمانية والمصرية ، وغيرها من الممالك الاسلامية ، ولم تعد صيدا من الاسراء والمنتصيين الى العلم والمدنية الجديدة ، واستعماتهم آلة في بلوغ مقاصدها من بلادهم ، وليس عجبا من الدهريين والزنادقة ممن يتسترون بلباس الاسلام ان يميلوا مع هذه الأهواء الباطلة ، واسكننا نوجب من أن بعضا من سذج المسامحين مع بقائهم على عقائدهم ، وثباتهم في ايمانهم ، يستكون الكلام في ذم التعصب الديني ويلهجون في رمي المنتصيين بالخشونة والبعد عن معاداة المدنية الحاضرة ، ولا يعلم أولئك المسلمون أنهم بهذا يشقون عصاهم ويسدون شأهم ، ويخربون بيوتهم بأيديهم وأيادي المارقين . يطلبون محو التعصب المعتدل وفي محوه محو الملة ودفعها الى أيدي الاجانب يستبدونها مادامت الارض أرضا والسماء سماء . والله ما عجبتنا من هؤلاء وهؤلاء بأشد من العجب لأحوال الغربيين من الأمم الافرنجية الذين يفرغون وسعهم لنشر هذه الافكار بين الشرقيين ولا يخجلون من تبشيع التعصب الديني ورمي المنتصيين بالخشونة . الافرنج أشد الناس في هذا النوع من التعصب واحرصهم على القيام بدواعيه ، ومن القواعد الاساسية في

حكوماتهم السياسية الدفاع عن دعاة الدين والقائمين بنشره وساعدتهم على نجاح أعمالهم،
وإذا عدت عادة مما لا يخلو عنه الاجتماع البشري على واحد من على دينهم ومذهبهم
في ناحية من نواحي الشرق، سمعت صياحا وعويلا وهيات ونبات تتلاقى أمواجها
في جو بلاد المدينة الغربية وينادي جميعهم: الا قد أملت ملمة، وحدثت حادثة مهمة،
فأجمعوا الأمر وخذوا الأهبة لتدارك الواقعة والاحتياط من وقوع مثلها حتى
لا تخدش الجامعة الدينية: وتراهم على اختلافهم في الاجتناس، وتباغضهم ومحافدهم
وتتأبذهم في السياسات، وترقب كل دولة منهم لفرة الاخرى حتى توقع بها السوء،
يتقاربون ويتألفون ويتحدون في توجيه قواهم الحربية والسياسية لحماية من يشاكلهم في
الدين وان كان في أقصى قاصية من الارض، ولو تقطعت بينه وبينهم الانساب الجنسية.

أما لو فاض طوفان الفتن وطم وجه الارض وغمر وجه البسيطة من دماء الخائفين
لهم في الدين والمذهب فلا ينبض فيهم عرق ولا يتنبه لهم احساس بل يتعاقلون عنه
ويذرونه وما يجرف حتى يأخذ مده الغاية من حده ويذهلون عما أودع في الفطر
البشرية من الشفقة الانسانية والرحمة الطبيعية كأنما يعدون الخارجين عن دينهم من
الحيوانات السائمة والهمل الراعية . وليسوا من نوع الانسان الذي يزعم الاوربيون
أهم حماته وأنصاره. وليس هذا خاصا بالمتدينين منهم بل الدهريون ومن لا يتقنون
بالله وكتبه ورساله يسابقون المتدينين في تمصيمهم الديني ولا يألون جهدا في تقوية
عصبيتهم، وليتهم يقفون عند الحق وان كان كثيرا ما تجاوزوه . أما أن شأن الافرنج في
عسكهم بالمهصبة الدينية لغريب .

يباع الرجل منهم أعلى درجة في الحرية كغلاستون واضرايه ثم لا تجد كلمة
تصدر عنه الا وفيها نفثة من روح بطرس الراهب، بل لا ترى روحه الا نسخة من
روحه (انظر الى كتب غلاستون وخطبه السابقة) اه

*

وما بدا للمسلمين من هذه الحرب ولم يكونوا محتسبون، أن الدولة العثمانية ليست
بالدولة القوية التي يرجى ان تحفظ نفسها من أوربة بقوتها الحربية، سواء منها البرية
والبحرية، وانما بقاؤها، بدوام تنازع الدول في اقتسامها، وان هذا الاقتسام متفق
عليه في الجملة، يخالف عليه في التفصيل، وان ممالكها في نظرهن كالارض الموات
من سبق الى شيء منه ملكه، وان ما يبيده بعضهم لها من الميل والانعطاف

أحيانا - وهو لا يتمدى القول اللطيف والمساعدة السليمة - فانما سببه جبر المتمدن العاجل كالامتيازات والقروض وبيع الأسلحة والدخائر ، على أنهم صرن يقبضن أيديهم عن إقراضها ولو بالربا الفاحش ويتشددون في ذلك ، وأما ما كان من مساعدة بعضهم طامعا في الزمن الماضي فسببه تعارضهم في النفوذ والطمع في بلادها أيضا وقد ارتقوا عن هذه الدرجة الآن

عرف خواص المسلمين هذه الخفايا في الاقطار الكبيرة ، وشعر به عوامهم في مصر وولايات السلطنة أيضا ، فأصحبهم من الغم والكآبة ما وجبت له القلوب ، وذرفت لأجن العميون ، وطفق الناس يتسألون ، عن النبا العظام الذي فيه مختلفون ، وهو كيف يكون حال الاسلام والمسلمين ، اذا صارت هذه الدولة في عداد الغابرين؟ ان أصحاب هذه الدولة يجهدون ويجهدون في هدمها منذ قرنين أو أكثر وكانت بعض الدول الأوروبية تدعهم الى الاسراع في الهدم ، وبعضها تدعوهم الى التريث فيه ، وقد اشتد الهدم على عهد عبد الحميد ولكن من وراء الحجب والامتار ، وفي خنادق الظلمات ، وأما بعد سقوطه فقد صار الهدم أشد ، ولكن الهادمين يسون أنفسهم البنائين الاحرار ، وصار آيين وأظهر لانه يؤتى في ضوء النهار .

لقد كان جهل المسلمين بحقيقة حال هذه الدولة ، أكبر مصائبهم ومصائب الدولة ، ولو كانوا يعرفون كنه حالها ، منذ تبهوا لانفسهم ولها - أي من عهد انكسارها في حرب الروسية الاخيرة - لاجتهدوا في اصلاح أنفسهم وإصلاحها ، ولكنهم اغتروا وخذعوا بها ، وأمدتهم جرائد المنافقين في غرورهم ، فحسبوا ان لهم دولة قوية عزيزة تقيم شرعهم ، وتعلي كلمة دينهم ، وتدافع عنه وعنهم ، وكف بنهاهم وأنذرناهم قماروا التذر ، ولا يزال كثير منهم على غرورهم ، كما يدلنا على ذلك تجاوب اقتراحهم عليها لإدامة الحرب ، وكراهتهم لما جنحت اليه الوزاة الكاملة من السلم ، وعقد الهدنة للبحث في شروط الصلح ،

ان كل ما عرفناه من مساعدة العالم الاسلامي للدولة في حربها هذه هو أنهم أمدوها بإعانة لا تتجاوز نصف مليون من الجنيهات الا قليلا ، الا ان يكون هنالك إعانات خفية عنا وعن غيرنا . وليس هذا بالذي يهض بمثل هذه الدولة الكبيرة ، ولا اظهار القبرة عليها ، بالذي يدفع عدوان الدول عنها ، بل يخشى ان يكون مغريا لدول الاستعمار بالتعجيل عليها ، فانما لا أزال أعيد ما بدأت من القول بأن الدولة على خطر ، وحل المسألة الشرقية أقرب غائب ينتظر ، وادعو عقلاء المسلمين خاصة الى التفكير في

المال ، وإعداد ما يستطيعون له من العدة والمال ، وما بعد ذلك الجهد الا العزم والالتكال ، واني أشير الى شيء من ذلك بالأجمال :

مستقبل الإسلام والمسلمين

أهم ما يهم كل مسلم في الأرض أن يكون للإسلام سلطة تقام بها شريعته ، ونهجا بها دعوته ، وقد كان المسلمون لفسوا الجهل فيهم ، مضرورين بحكوماتهم ودولهم ، ولم يكن غرور التابعين للدول ذات التاريخ الكبير كالدولة العثمانية ، بأشد من غرور التابعين للدول ذات التاريخ الصغير كمئات الدول الأفريقية أو الآسيوية ، ولكن الغرور بالدولة العثمانية تجاوز بلادها الى الملايين من المسلمين الذين استولت عليهم الدول الأوروبية في الشرق والغرب . وان هذا الغرور قد أوصل السلطة الإسلامية الى درجة الخطر ، خطر الفناء والزوال . فوجب على كل عارف مختص أن يصرح للمسلمين بما يعرف ، وقد كنا في السنين الغابرة نكفي ولكن الوقت ضاق عن الكفاي ولو عرف جماهير المسلمين كنه حال دولهم وحكوماتهم من قبل الجسد العقلاء في السعي لإصلاحهم وحفظها ولكن الفوز أرجح لهم من الخيبة ، ويجب أن يعرفوا الآن ما جهلوا من قبل وان كان الرجاء في السعي الآن أضعف ، ولكن المسلم لا يأس ولا يقنط ، ولقد كان أكبر بلاء الدولة العثمانية من بعض رجالها الذين يتسوا منها ، في الزمن الذي دب فيه الى مسلمي الآفاق الرجاء فيها ، وما زلزل غرور المسلمين ، وأزال بقايا غرور غير الحكام من العثمانيين ، الا هذه الحرب البلقانية فاذا كانت عمرتها أن تعرف حدنا ، ونهتدي الى رشدنا ، فمعرفة كيف ندرء خطر الزوال عنا ، فان هذه الحرب تكون كما قلت من قبل أكبر نعمة علينا

ألا فليعلم من لم يكن يعلم أن وجود الدولة العثمانية في أوروبا هو سبب غرورها وفقرها ومولد الفتن فيها ، وهو الذي جعل رجال الدولة يحتقرون بلادها في آسية وأفريقية وجميع الشعوب الذين في هذه البلاد ، فكل قوة الدولة تعسد في ولاياتها الأوروبية ولولاياتها الأوروبية ، ومعظم أموال الدولة تصرف فيها ، وعاقبتها للأوروبيين دون العثمانيين ، لان أوروبا كلها مجمعة على ذلك واسكن تنفذه بالتدرج . فلا ينبغي أن نأسي على ما زلزل من أملاك الدولة في أوروبا ولا نفرح بما بقي منها ، وانما ينبغي أن نوجه كل عنايتنا الى أملاكنا في آسية ، وأن نقيم بناء الإدارة والإصلاح فيها على الطريقة التي يسمونها اللامركزية

فتجيب العناية قبل كل شيء بجمل كل من يقدر على حمل السلاح في كل قطر من الاقطار جنوداً مستعدين للدفاع عنه اذا هاجمه العدو، وأن يكونوا في هذا متكافلين متعاونين بنظام يوضع لذلك، وأن يكون أول ما يبدأ به من ذلك الحجاز والبلاد المجاورة له، وأن يكون كل ما يجمع من المال لآمانة الدولة خاصة بتحصين الحرمين الشريفين وما حولهما، واعداد تلك البقاع كلها للدفاع عنهما، وبجملها منارة للعلوم والفنون باقامة المدارس السامية في المدينة المنورة والطائف. وأن يتولى هذا العمل بهمة علمية اسلامية يختار أعضاؤها من خيار مسلمي الآفاق كلها. فاذا لم يبادر عقلاء المسلمين من العرب والترک والهنود والفرس وغيرهم الى جمع المال لهذين الصليين والسعي لتنفيذها فوالله ثم والله ليندمن وليعلمن أن اهتمامهم بأدرنة والقسطنطينية لا يعني عنهم من ذلك شيئاً. وليسقطن تحت نير أوربة كل ساقى لهم، حتى كعبتهم وروضة نبيهم صلى الله عليه وسلم، فليتدبروا ويتذكروا، (وما يتذكر الا من ينيب) وسنعود الى هذا البحث ان شاء الله تعالى

﴿ رحلتنا الهندية — شكر علي ﴾

كنت أرى من حقوق اخواني مسلمي الهند و عمان والعراق الذين أكرهوا مهواي في رحاتي، واحسنوا ضيافتي وبالغوا في مودتي، ان أكتب الى كل واحد منهم كتاب شكر خاص به، وكنت أربص فرصة فراغ أوفيهم فيها حقهم هذا. ولكن قد طال العهد والزمان لم يجد علي بهذه الفرصة. وذلك أن زمن الرحلة قد امتد في العودة فلم ابلغ القاهرة الا في النصف الثاني من شهر شوال، فالأعمال التي كانت متأخرة من مدة ستة أشهر، وما يجب من الاهتمام والعمل لفتح مدرسة الدعوة والارشاد وكان قد جاء موعد فتح المدارس. وما يجب من جمع الهيئة العامة لجماعة الدعوة والارشاد في النصف الاول من ذي القعدة، وما عرانا من انحراف المزاج - ثم ماشغل البال والوقت من هذه الحرب المشؤمة - كل ذلك كان حائلاً دون سنوح الفرصة المنتظرة لهذا رأيت انه يجب علي في عرف الوفاء والادب ان أستعصم عن الشكر التفصيلي الخاص، بشكر إجمالي عام، لأولئك الاصدقاء الكرام، والعلماء الاعلام، والاصراء الفخام، وانني أرجو وقد وفقت للكتابة الى قليل منهم، ان أوفق الى مكاتبة سائرهم أو أكثرهم، وانني أخص بالذكر من أتذكر الآن اسماءهم أولهم وأولاهم بالشكر من جالية العرب في بمبي ومن أهلها صديقي الحميم، المحسن العظيم، الكرم ابن الكرم ابن الكرم، الشيخ قاسم بن محمد آل ابراهيم،

فهو الذي قام بحسن ضيافتي ، في غدوتي وروحتي ، وأعد لي سيارة كهربائية خاصة مدة اقامتي في بمبي . ثم ابنا أخيه الشيخ عبد الرحمن ابراهيم ، والشيخ يعقوب ابراهيم ، والشيخ محمد المشاري رئيس شركة البواخر العربية وعبد الله فوزان ، وسائر الجالية العربية في بومباي الذين استقبلوني على رصيفها هم وبعض كرام أهلها كالخاج سليمان عبد الواحد شريف البلد والحاج اسماعيل صوابي رئيس (الأمم اسلام) الذي حياي على رصيف البحر بخداية بايقة ، وميان محمد طاجي جان محمد شوهاني كبير طائفة الميمن وأشهر تجارهم نجدة وسروعة ، والحاج عبدالله ميان الكهندواني من كبراء طائفة الميمن أيضا ، وهؤلاء قد أدبوا لنا آداب حافلة اجتمع لها مئات من الكبراء والفضلاء ثم أشكر فضل باي من أكابر سروات البلد جماعة آغاخان ، وكنت أعني لو كان زعيمهم محمد سلطان (امام الاسماعيلية) يومئذ في بمبي فاني كنت حريصا على لقائه ، وقد سررت من اهتمام فضل باي بأمر الجامعة الاسلامية لانها كانت جل حديثنا في تراورنا

ومن أخصهم بالشكر والثناء السيد علي الحسن معاون البوليس في (آكره) الذي أحسن ضيافتي واطلاعي على الآثار العظيمة التي فيها ، ومحمد شعيب مفتش مصلحة الآثار في آكره ودهلي

وأما أهل دهلي فأجددهم بثماني وشكري الثواب محمد أجمل خان حافظ الملايكة الطيب الشهير كبير سروات دهلي وأحد أفراد المسلمين الممتازين في الهند بالعلم والفضل وعلو الجناح ، وقد أحسن حفظه الله ضيافتي وجمعني في داره بأكبر تلميذ البسط ووجهائه ، وخصص لي سيارة كهربائية تيسر لي بركوبها رؤية جميع الآثار القديمة في ضواحي تلك المدينة في مدة قصيرة . ولا أنسى أولئك العلماء السكرام الذين أنسنا بهم هناك وأخص بالذكر منهم (مولوي) الشيخ سيف الرحمن المدرس الاول والناظر لمدرسة (فتح پوري) الدينية وقد زرنا مدرسته وسمعنا وأسمعنا ما فتح الله به فيها . وتكلمنا معه في اصلاح التعام والعناية بالثمة العربية فصادفنا منه ارتياحا لرأينا في ذلك ، ومولوي الشيخ عبد الله الغازي پوري ، ومولوي أحمد الله المبارك پوري ، وميرزا ضمير الدين أحمد الوهاري . ولا أنسى مودة التاجر الصادق الحاج التقي عبد الغفار بن الحاج علي جان ، الذي كان يترك محل تجارته الكبير ويصاحبني في كل مكان . وقد صحبتنا معه في رؤية آثار دهلي الثواب ضمير الدين . وبالقرب من الأثر العظيم الذي هو أكبر آثار دهلي (منارة قطب أوليا) بلدة اسمها (مهورولي) عرجنا فيها على دار

الشيخ رياض الدين من كبراه أهلها وكان أعد لنا عشاء طيباً نوع فيه ألوان الاطعمة الهندية ، وكان من مظاهر السكرم الاسلامي في تلك الديار ولم أنس لأني زياره مدرسة (مظاهر العلوم) في مدينة (سهارنبور) وافتاء ناظرها واكبر مدرسيها { مولوي } الشيخ خليل أحمد الذي لم أر في علماء الهند الاعلام أشد منه انصافاً ولا أهد عن اتمصّب للمشايخ والتقاليد، وما ذلك الا لاختلاصه وقوة دينه ونور بصيرته

وابداً من شكر أهل (لاهور) السكرام بالثناء على الامير الجليل ، والسري الثيبيل ، النواب (فتح علي خان قزلباش) الذي أحسن ضيافتنا ، وأكرم وقادتنا ، ولا غرو نقصره في تلك المدينة القديمة مههد السكراء والفضلاء ، وهو مثل السالمين والغرباء ، وأثني بانشاء علي الصديقين الفاضلين ، والرصيفين السكريمين ، (مولوي محبوب عالم) صاحب جريدة (يدسه اخبار) و (مولوي محمد انشاء الله) صاحب جريدة (وطن) وكان هذان الفاضلان يتساقان لضيافتي ، ويرى كل منهما انه أولى بي : الاول لانه تكرم بزيارتي في مصر عند منصرفه من أوربة ، والثاني لما يدني وبينه من صلة المكاتبة وعنايته بنشر تفسير المنار ، ولسكن النواب الجليل قال انه هو الاحق بذلك فلم يسعهما الا الاذعان ، لانه هو البده الذي لا يخالف في تقديمه اثنان . ثم أثني التناء الاوفى على السكاتب البليغ والخطيب المصقع (مولوي ظفر علي خان) صاحب جريدة (زميندار) الذي بالغ في الترحيب بي قبل وصولي الى الهند واقترح ان تعقد لجنة لوضع برنامج لحفاوة مسلمي الهند بي ، وكان يريد ان يحتفل بي احتفالاً عاماً يجتمع له الالوف من جميع طبقات الشعب فاعتذرت له عن ذلك ، بأني مضطر الى السفر الى ندوة العلماء لقرب موعد احتفالها العام ، ومما أذكركه مع الشكر والثناء مواعاته لي في الصالح بينه وبين صديقي صاحب جريدة وطن الذي أشكر له مثل هذه المواعاة ، وكانت جرت بينهما مناظرة حادة أدت الى الجفوة وآلمت فضلاء المسلمين في جميع البلاد الهندية حتى رغب الي كثير من كبرائهم في السمي الصالح بينهما عند زيارة لاهور . ومما أشكره لصديقي (محبوب عالم) شكراً خاصاً تركه لتعجبه السكريم مريضاً يعالج وظوافه بي على مساجد البلد ومدارسها ومناجدها الاثرية فيها وفي ضواحيها

وأما أهل (لسكنو) فلا أستطيع ان أوفيهم حقهم من الشكر والثناء فقد استقبلني الالوف منهم بحفاوة قلما يستقبل بمثلها الملوك حتى خبجات واستحييت ، وكار جوتهم ان يختصروا في التكرم غلوا فيه وأفرطوا ، حتى أنهم جروا المركبة التي وكنها

بأيديهم . وأحصى بالشكر واثناء رجال ندوة العلماء الكرام ، وفي مقدمتهم رئيسهم صديقي العلامة المهتم شمس العلماء الشيخ شبلي نعماني ، والسيد ممتاز حسين رئيس لجنة المستقبليين فيها وهو الذي خصص داره القديعة لنزولي فيها ، وتأنق في انقار الضيافة ماشاء فجمع بين مقتضى أصالة العربي العقيم ، وفرعه الهندي الكريم ، واحتشام الساجدة أمين أموال الندوة ، وسائر علماء الندوة وغيرهم كالامامة الكبير السيد ناصر حسين كبير علماء الشيعة . ثم عظماء البلد الذين أدبوا لنا المادب الحافظة : (مشير حسين القدواني) الذي كان كاتب السر لجمعية الجامعة الاسلامية في لندن وأخوه (شاهد حسين) و (السيد محمد علي حسن خان) ابن أمير العلماء وعلامة الأمراء المرحوم السيد صديق حسن خان نواب بهوبال صاحب التصانيف الشهيرة - والامير الكبير النواب (محمد علي راجولوية محمود آباد) وهو من أعظم أمراء الهند وسرواتهم من طائفة الشيعة الامامية ، وأركان النهضة الاسلامية ، فانه يبذل اموال مدرسة العلوم السكلية في عليكده بألوف الجنيهات ، كما يبذل للمدارس الخاصة بأهل السنة كمدرسة ندوة العلماء ، فتسأل الله ان يكثر في المسلمين من أمثاله ، وكانت خاتمة الدعوات الحافظة في لاهور دعوة الطبيب الشهير الحكيم (محمد عبد الولي) حياها الله تعالى

وقد سرت من لاهور الى (بنارس) مدينة البراعة المقدسة ومقر أقدم أصنام في الارض فلم أعرف من مسلميها الا مضيفنا الكريم (محمد ممنون حسن خان) المعاون المسلم للعطام الانكليزي فيها وهو افناني الاصل فقد تفضل أحسن الله جزاءه مع حسن الضيافة بمساعدتنا على رؤية الآثار القديمة الوثنية الثابتة من ألوف السفين . المكتبة حديتها في ضواحيها ، صرفنا كل وقتنا هنالك في رؤية الآثار والمعاديات فلم نعرف لأحد على أن أكثر مسلمي بنارس من الصناع والزراع وقتنا يوجد فيها أحد من أهل العلوم والآداب فيما نعلم

لشكر بقية

أبو سعيد العربي الهندي

كان هذا الرجل في (درنة) يتردد على أنور بك وحاشيته مثل الشيخ صالح التونسي وجاء مصر فاتصل بأخلاق الحزب الوطني فلدخقه ألفريقان بالظمن في صاحب المنار فكتب في بعض الجرائد الهندية يتكلم عليها في الطراء وتسميته ، صاحبوا يعني انه ادعى في بعضها انه يتكلم في شأني عن معرفته بي وهو لا يعرفني وانار آني مرتين احداهما في لجنة الهلال الاحمر واثنيهما في العاريق دعوته فيها الى ادارة المنار للعارف والمذاكرة فاستدرو . فاذا كان قد كتب ما كتب بسوء الفهم وهو مخاض فستظهر له عاقبة المناقشين الذين كذبوه وخذعوه (والله يعفو عنه) وان كان مثلهم فجزاؤه على الله تعالى والعاقبة للمتقين

بإزني الحكمة من بقاءه ون يوحنا الحكمة قد اوني
خيرا كبيرا وما يذكرا الا اولو الالباب

المسحاة
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه
أوتيتكم الذين هم الله وأوتيتكم هم أولو الالباب

﴿قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام حسوى و « منارا » كمنار الطريق﴾

﴿مصر ٢٩ صفر ١٣٣١ هـ ق ١٨ الشتاء الثاني ١٢٩١ هـ ش ٦ فبراير ١٩١٣ م﴾

سؤالك المتجانس

فتحتنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع اناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه و لقبه وبلده و عمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً و نناقدها من آخر المسبب كنهاجتها الناس الى بيان موضوعه و ربما اجبتنا نير مشتركة لئلا هذا ، و لكن مفعلي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكرك به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لا نقاله

﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين ﴾

(س ٥) من صاحب الامضاء بالاسكندرية

حضرة مولانا الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل السيد محمد رشيد و خالاً الكرم السلام عليكم ورحمة الله . مولاي نشرت إحدى الصحف ان طبيباً أمريكياً اكتشف ثلاثة مكونة من أب وأبناء له ثلاث بأن كل فرد منهم له قلبان وان كل قلب مستقل عن الآخر ويؤدي وظيفته تمام التأدية ، ولما كان هذا معارضاً بقوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) أرجوكم اجلاء الحقيقة مع اظهار معنى الآية الشريفة وبيان وجه مخالفة الآية والعقل مما لذلك ان كانت مخالفة أو موافقة وهل الآية قاصرة على الرجل أو تشمل المرأة التي هي فروعها وهل يؤخذ من الآية أم الخارج . أهلي التكرم بالجواب خدمة للعلم والدين لازماً للفضل أهلاً

من المخلص

محمد سليمان بحري بدة الاهالي

وقد أرسل السائل الفاضل ما نشرته في ذلك جريدة الاهالي (في عدد ٦٨٩)

وهذا نصه :

المعروف للآن ان القلب يسكن الجانب الايسر من صدر الانسان وان الذين وجدت لهم قلوب في الجانب الايمن يمكن ان يمدوا على الاصابع بين مئات الملايين من بني آدم . ولكن أحد أطباء أمريكا اكتشف أخيراً أمر غريب الكثير من وجود القلب في الجانب الايمن . اكتشف أربعة أشخاص من أسرة واحدة لكل منهم قلبان : قلب في اليمين وقلب في اليسار وهؤلاء أربعة هم الاب وأبناؤه الثلاثة

وبعد المشاهدة والامتحان عرف ان كلامنا من القلبين منفصل عن أخيه تماماً ويؤدي وظيفته كما لو كان وحده . رأيه أن الأبناء ورثوا ذلك من أبيهم . اهـ

(ج ٥) يطلق لفظ القلب اسماً للمضغ من الفؤاد معلقة بالنياط أو بمعنى الفؤاد مطلقاً ويقول بعضهم إن القلب هو العنقة السواء في جوف هذه المضغ الصنوبرية الشكل المعروف . كأنه يريد أن هذا هو الأصل ثم جهله بعضهم اسماً لهذه المضغ وبعضهم توسع فسمى هذه اللحمية كلها حتى شعبيها وحجابها قلباً . ويطلق اسماً لما في جوف الشيء ودأخله كقلب الحبة وأما شيء مضوي وهو النفس الإنسانية التي تمقل وتدرك وتفقه وتؤمن وتكفر وتنتق وتزيغ وتطمئن وتلين وتقسو وتخشى وتخاف ، وقد نسبت إليه كل هذه الأفعال في القرآن . والأصل في هذا أن أسماء الأشياء المنصوبة ، مأخوذة من أسماء الأشياء الحسية وقد أطلق على الشيء الذي به يحيا الإنسان ويدرك العقليات والوجدانيات كالحب والبغض والخوف والرجاء عدة أسماء منها (الروح) وهو من مادة الريح فإن لفظ الريح أصله روح بكسر الراء فقلبت الواو ياء لمناسبة الكسرة كواو الميزان ولذلك تجمع الريح على أرواح والميزان على موازين . والمناسبة بين الروح والريح أن كل منهما خلق خفي قوي . ومنها (النفس) وهو من النفس (بفتحين) لأن النفس دليل الحياة التي تسكون بالنفس . ومنها (القلب واللب) لأن لب الشيء وقلبه من الخلوقات الحية هو مستقر حياته ومنشؤها كما يعرف ذلك في الحبوب ، وهناك مناسبة أخرى للقلب هو أن قلب الحيوان هو مظهر حياته الحيوانية ومصدرها ، والوجدانات النفسية والمواظف تأثير في القلب الحسي يشعر به الإنسان . ومهما كانت المناسبة التي كانت سبب التسمية فلفظ القلب يطلق في القرآن بمعنى النفس المدركة والروح العاقلة التي يموت الإنسان بخروجها منه . قال تعالى { وبلغت القلوب الحناجر } أي الأرواح لا هذه للمضغ اللحمية التي لا تنتقل من مكانها . وقال (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) أي نفوس أو أرواح وليس المراد أن القلب الحسي هو آلة العقل . وقال (نزل به الروح الأمين على قلبك) أي على نفسك الناطقة وروحك المدركة ، وليس المراد بالقلب هنا المضغ اللحمية ولا العقل لأن العقل في اللغة ضرب خاص من ضروب العلم والادراك لا يقال إن الوحي نزل عليه . ولكن قد تسمى النفس العاقلة عقلاً ، كما تسمى قلباً ، وقد يعزى إلى القلب ويسند إليه ما هو من أفعال النفس أو أفعالها التي يكون لها أثر في القلب الحسي كقوله تعالى (إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) وقوله (ليجهل الله ذلك حسرة في

قلوبهم) وقوله (ويذهب فينظ قلوبهم) وللإشترائك بين القلب المنوي وهو النفس، والقلب الحسي وهو المضمضة التي ينبعث منها الدم، أو لأن الاسم الأول مأخوذ من الثاني وأن صار مستقلاً بمعناه قال تعالى (فلها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور) أما الجوف في قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه) فقد يراد به الصدر وقد يراد به ما هو أعم منه فإن جوف الشيء باطنه كقلبه فالرأس له جوف وفيه الدماغ والقلب له جوف وفيه السويداء. فعلم مما تقدم أن القلب في هذه الآية هو الروح الانساني المدرك

وروى أحمد والترمذي وحسنه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وغيرهم عن ابن عباس أنه قال في سبب نزول هذه الآية « قام النبي (ص) يوماً بهلي فخطر خطرة فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلوبين قلباً منكهم وقلباً معهم . أي مع أصحابه الصادقين . وروى ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال كان رجل من قريش يسمى ذا القلوبين كان يقول : لي نفس تأمرني ونفس تنهي . فأنزل الله فيه ما تسمعون . وروى أنه وجد من المشركين من ادعى أن له قلوبين يفهم بكل منهما أو يعقل أفضل من عقل محمد ، وأنه هو أو غيره كان يدعى ذا القلوبين وأن الآية ردت هذا الزعم كما أبطلت مزاعم التبني والظهار من ضلالات العرب . ومعنى القلب اللعيمي غير مراد على كل حال

ولو فرضنا أن المراد بالآية قضي أن يكون للإنسان قلبان حسيان لكان الكلام صحيحاً سواء صحت رواية الجريدة أم لا ، ولا تصلح أن تكون هذه الرواية ناقضة لحبر الآية ، لأن خبر الآية ماض وما اكتشف بعدها لا ينقض خبرها عما قبله ، بل لأن بيان أحوال الخلق إنما تبني على ما مضت به السنة العامة التي يعبرون عنها بالناموس الطبيعي والشاذ لا يحكم له ، ولا يعد مكذباً لمن يخبر عن السنن الكونية بما هو المعروف . فإذا قال علماء وظائف الأعضاء والتشريح أن جسد الإنسان مركب من رأس ويدين ورجلين مثلاً وأن لسكل يد ورجل خمس أصابع فلا ينقض قولهم هذا ولادة طفل برأسين أو أكثر من يدين بست أصابع ، ونحو ذلك مما يسوؤه فتات الطيممة

وإذا أنت تدبرت السياق الذي وردت فيه الآية وفهمت المراد منها بموتسه علمت أن مسألة اكتشاف رجل له ولكل من أولاده قلبان لا يندون من معنى الآية بوجه ما . ذلك بأن السورة افتتحت بالأمر بتقوى الله والنهي عن طاعة الكافرين

والمناققين واتباع الوحي المنزل خاصة وجاء بعد ذلك قوله تعالى (ما جعل الله لرجل من قلوبين) فكان المراد منه ان الانسان لا يمكن أن يكون له قلبان يجسم بهما بين الضدين وهما ابتغاء رضوان الله وابتغاء مرضاة الكافرين والمناققين بل له قلب واحد اذا صدق في التوجه الى شيء لا يمكنه أن يتوجه الى ضده بالصدق والاخلاص فيكون في وقت واحد مخلصاً لله ومخلصاً لاعداء دينه ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

لو كان لي قلبان عشت بواحد وتركتم قلباً في هوالك معذب

فهل يتعلق اكتشاف قلوبين سليمين لرجل واحد - اذا صح - بشيء من مراد الشاعر هنا ؟ لا إلا ان كانت ادراكاته ووجداناته النفسية صارت تجمع بين الضدين في حال وزمن واحد كأن يكون مؤمناً كافراً محباً مبغضاً آمناً خائفاً من غير ترجيح بين هذه الاشياء المتقابلة وهذا محال

﴿ ترتيب أي الرحمن الرحيم ﴾

(س ٦) من صاحب الاهضاء الرمزي في جبل لبنان

حضرة الفاضل العلامة السيد رشيد رضا منشي المنار الاغر

بعد السلام . اعرض انه قد تجاهل بعضهم حكم الله تعالى وآياته المحكمة ، التي انزلت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي احرزت بقوله « قل لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » وأخذ مأخذه من التفسير والتأويل ، والتحريف والتبديل ، مدعياً ما لم يدعه أحد قبله في العصر الخالية ، وهو ان البسملة التي هي فاتحة الكتاب ، فيها خلل يعثر عليه المنتبهون مثله من ذوي الالباب ، وهو ان البلاغة تقضي بتقديم الرحيم على الرحمن .

فأرجو من سيادتكم وارشادكم أن تبينوا هذا لمن جهل الحقيقة على صفحات مناركم النير ، كيلا يتشبه بهذا التشبه من غلب عليه الجهل من المسلمين

ح ٢

(ج ٦) ان بعض المتصيين الكارهين للشيء لا ينظرون اليه الا نظرة الكاره المتمس للمذام والمعايب فاذا وجدوا منهذا لشبهة يشوهون بها حسنه عدوها حجة

ناهضة ، وقد استنبط بعضهم الاعتراض الذي أشاوا إليه السائل من قول أكثر المفسرين
 لبسملة ان لفظ (الرحمن) أبلغ وأعظم معنى من لفظ (الرحيم) لانه أكثر حروفاً
 والاصل ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ، وفسروا الرحمن بأنه المنعم بجلالته
 المنعم ، والرحيم بأنه المنعم بدقائقها ، وأوردوا على هذا ان الترتيب لا يكون على قاعدة
 الترتي في الكلام بالاتقال من الأدنى الى الأعلى . وأجابوا على ذلك بأن الترتي إنما
 يكون هو الأبلغ اذا كان اللفظان كالم ونحوه يدل أحدهما على معنى الآخر وزيادة
 فانك اذا قلت فلان مخرج عالم كان لفظ «عالم» تكراراً لا فائدة له لان لفظ «مخرج»
 يدل عليه . لان النسبة بينهما هي العموم والخصوص وذكر الاخص يستلزم الأعم
 ولا عكس . وكذا الرحمن الرحيم ليستا من هذا القبيل لان الرحمن هو المنعم
 بجلالته المنعم فقط . فبدى به لانه الأعظم معنى والمقام مقام التناه فيقدم فيه الأبلغ
 الأدل على الفضل ، ثم جيء بلفظ الرحيم كالتعم للمعنى ، ولئلا يحجم من يحتاج الى
 التعم الدقيقة عن طلبها من الله تعالى . وهذا توجيه قوي جهله أو تجاهه المعترض
 المتعصب فقال ما قال

على ان هذا التفسير للاسمين الكريمين ليس هو التفسير الذي لا معدل عنه فقد
 اختار الأستاذ الامام قول بعضهم أن لفظ الرحمن من قبيل الصفات المارضة كالمطشان
 والنضبان ولفظ الرحيم من الصفات الثابتة كالحكيم والعليم فذكر الوصف الدال على
 التابيس بالرحمة بالفعل عند عروض الحاجة اليها بالنسبة الى البشر لاني الله تعالى الذي
 لا يطرأ عليه تغيير ، ثم ذكر الوصف الدال على الثبات والدوام ليفهم العربي من
 أسلوب كلامه انه سبحانه وتعالى متصف بالرحمة بالفعل عند حاجة العباد اليها وانها مع
 ذلك صفة ثابتة له في الازل والابد بصرف النظر عن تعلقها بالعباد وهو وجه ظاهر .
 وهناك وجه آخر في حسن الترتيب وبلاغته وهو ان الرحمن هو الوصف الذي
 عد من قبيل اسم العلم واسم الذات ولذلك قال تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا
 الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنی) وأما الرحيم فهو الوصف الذي يراد منه
 معنى الوصفية ولذلك تعلق به الباء في قوله (ان الله كان بكم رحيماً) وهذا الوجه
 ظاهر أيضا لا شبهة تجرى المتعصب على الاعتراض عليه بل هو الأظهر ، فهو اذا لم
 يجبهه تجاهه تعصبا ، ومن لم يجعل الله له نورا فاله من نور

﴿ رحلتنا الهندية . شكر علي ﴾

(تنمة مافي الجزء الاول)

مدرسة عليكره

ابداً من شكر مدرسة عليكره ومديري شؤونها وطلابها بذكر الشيخ الجليل ،
 والمولي النبيل (النواب وقار الملك بهادر مولوي مشتاق حسين) سكرتير (عمدة)
 المدرسة وأحد زعماء مسلمي الهند وأركان النهضة الهندية فيها . وبالعلم الاصولي النحرير ،
 والحامي الشهير المقبل علي شأنه ، الخبير بأهل زمانه (آفتاب احمد خان) رئيس مؤتمري
 التربية والتعليم في الهند ، وبالعلم العامل ، المهذب الفاضل (مولوي محمد حبيب
 الرحمن) رئيس الشرف للشعبة الدينية في المدرسة ، ثم بسائر العلماء الاعلام المدرسين ،
 ووجهاء البلد المقدمين ، وفي طليعتهم الدكتور محمد اشرف ، والدكتور ضياء الدين ،
 والاستاذ يوسف هردوتس الألماني استاذ الشعبة العربية في المدرسة . والسيد سليمان
 اشرف البهاري معلم الشعبة الدينية على مذهب أهل السنة ، و(مولوي فدا حسين) معلم
 الشعبة الدينية على مذهب الشيعة الامامية . وعبد المجيد خواجه الحامي ، وابو الحسن
 معاون سكرتير المدرسة .

تفضل هؤلاء العلماء الاجلاء باستقبالي على محطة السكة الحديدية خارج البلد مع
 جمهور عظيم من أهل المدرسة ووجهاء البلد ، ويتوديعي كذلك ، وبالخفاوة الفاتحة
 بي مدة اقامتي بينهم ، وقد بالغ النواب الجليل وقار الملك في التأنق بضيافتي وأعد لي
 دار صديقه السمري الكبير (خان بهادر نواب محمد فرمل الله خان) الفسيحة الفخمة ،
 ذات الحديقة الفناء ، وكان يدعو لمؤانستي على الطعام كل يوم أكابر العلماء والادباء ،
 وقد استفدت من فضلاء عليكره علما وخبرة بأحوال اخواني مسلمي الهند لم
 أجدتها عند غيرهم

ثم اشكر لناظر المدرسة الهمام (مستر جبي ايتول بهادر) ترحيبه بي هو
 وقرينته القاضية ودعوتهما إليي الى شرب الشاي في دارهما ، ووعد الناظر إليي
 بالاجابة الى ما اقترحته عليه من العناية بتوسيع نطاق تعليم اللغة العربية في المدرسة ،
 واشكر مثل هذا الوعد لاستاذ الشعبة العربية (يوسف هردوتس) الألماني . أما
 النواب وقار الملك وعمدة المدرسة واساتذتها فان ارتياحهم لاقتراحي هذا عليهم لم
 يكن الا تذكيراً بما لا يغيب عن أذهانهم ، بل رمياً عن قوس عقيدتهم ، وقد وعدوني

بأنهم سينشئون نادياً في المدرسة لا يتكلمون فيه الا بالعربية ولعلمهم أنهم جزوا الموعد، فأنهم أهل الوفاء والصدق . وقد ذكرني وأبهم هذا - وكان وعدنا مفعولاً - ما حدثني به بعض علماء المسلمين في روسية وهو أنهم توسلوا الى الترن على اللغة العربية باتفاق أهل العلم وطلابه على التزام التكلم بالعربية دون سواها في مدة شهر رمضان أما النواب الجليل فقال كما قال هردوتس انه لا يتيسر لهم اتقان تعليم اللغة العربية مادامت المدرسة تابعة لثقافة موارف (إله آباد) قال النواب واتنا قد جهننا للمال السكافي لتحويل المدرسة الى جامعة مستقلة فتي ثم لنا ذلك فاتنا نجتهد فيها فترحموه علينا من اتقان تعليم الدين وتعليم العربية ثم الاجتهاد . وقد احزنني بعد عودتي ما بلغني من استقالة النواب الجليل من المدرسة ولا أدري احق ما قيل من ان المال الذي كان جمع لجعلها جامعة قد دفع لاهانة الدولة العثمانية على الحرب أم لا . واذا صح فهل تصدوا لجمع غيره أم لا ؟ أما المبلغ فهو مئتا ألف جنيه انكليزي وبنضمة آلاف من الجنيهات ولا يعني من شكر طلاب المدرسة التوجه واتناء عليهم الا الاجمال ، فقد قربت عيني بما رأيته من أمارات النجابة والاجتهاد عليهم ، وما توسمته من شعور الاخاء الاسلحي في وجوههم ، وما قابلوا به خطبتي عليهم في الترية من الارتياح والقبول ، وقولهم أنهم تقشوها في ألواح النفوس ومخفف القلوب ، ثم إن طلاب القسم العالي والاعلى منهم يكتبوا باظهار سرورهم واحترامهم بالقول الحسن ، والزيرة والسؤال ، وغير ذلك من شمائر الاحترام ، بل استأذنوا النواب الجليل في مأدية حافلة للمشاء باسمهم فكانت مأديتهم أكبر مأدية أكره في بها أمراء الهند وأغنياؤهم ، فان أعجاب الدعوة من الطلبة بضع مئتين ودعوا مهني أساندة المدرسة من الوطنيين والاوربيين ووجهاء البلاد . على أنهم قدروا نفقات دعوة لزهاء ألف رجل يقدم لهم أنفسهم ما يأكل الاسراء والسكبراء من الطعام ، ثم اكتبوا بعد مذاكراتي ورضائي مع الاعجاب والسرور بأن يجملوا المأدية في الدرجة الوسطى ويجعلوا باقي ماقدروه من ثقتهما اهانة لا يتم وجرحى المجاهدين في طرابلس الغرب فكان ذلك ثلث ماقدروه . وكذلك فعل العالم العامل النبي الحفي مولوي حبيب الرحمن الذي اسر بأن اسمه صديقي المحبوب في دعوته اياي الى حفلة الشاي في الله هؤلاء الاخوة السكرام

مدرسة ديوبند

قد بينت في المجلة التي كتبها عن رحلتي وأنا في العراق ما كان من سروري
(المنار - ج ٢) (١٤) (المجلد السادس عشر)

وارتاجي في مدرسة ديوبند الدينية وان الخبر لها كان خيراً من الخبر عنها ، فأشكر لعلامتها الاعلام ، وطلابها النجباء ، تواضعهم وكرمهم بالخفاوة بي ، والعناية باستقبالي وتوديعي ، اذ خرج لهما رؤساؤهم وجمهورهم الى محطة السكة الحديدية البعيدة عن البلد ، وفي مقدمتهم مولانا العلامة الشيخ محمود حسن رئيس المدرسين ، ومولانا الحافظ محمد أحمد ناظر المدرسة ، ومولانا العلامة الشيخ عبيد الله رئيس جمعية الانصار ، ومولانا العلامة الشيخ أنور شاه ، ومولانا العلامة الشيخ محمد حبيب الرحمن من كبار المدرسين . وكان من ذوقهم ولطفهم ان وضعوا علي باب المدرسة قطعة كبيرة من النسيج ، مرسوماً عليها حديث « ان الاسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوئي للغريب » وقد حيوني بالخطب والشعر حياهم الله تعالى ، وبالغوا في الاعتذار عن التصبر في الضيافة بأن حالهم وحال بلدهم الصغيرة لا يمكنهم من كل ما يرونه لا تقامن كثرة الالوان ، وضروب الاقنان ، وأقول انهم والله ما قصروا ولقد كانت كيفية ضيافتهم آثر عندي وأروح نفسي من ضيافات كبراء الدنيا . ومن مبالغتهم في ضيافتهم أنهم زودونا بأطعمة نفيسة حملوها الى القطار الحديدي عند توديعنا ، فاكلنا منها في الطريق وأفضنا على الفقراء في بعض المحطات ، وهذا من الكرم الذي انقردوا به دون سائر الكرماء

وانني أختم الشكر والثناء بذكر من يستحق أن يشارك أهل كل بلد زوجه هنالك في شكري لهم ، وهو صديقي الصفي الوفي ، السيد عبد الحق حقي الاعظمي البغدادي ، مدرس اللغة العربية ، في مدرسة العلوم الكلية ، فانه كان رفيقي وأنيبي وترجماني في كل هاتيك البلاد ، وانني ما لقيت في حياتي رفيقاً أخف روحاً وأكبر مروءة وأشد تواضعاً وأحسن تصرفاً من هذا الاخ الكريم ، والولي الحميم ، فانه وضع نفسه مني - وهو الكفو الكريم - في موضع التلميذ المجتهد من الاستاذ الحق ، والمريد الصادق من المسلك العارف ، والولد البار من الوالد ، بل الخادم الأمين ، من الخدم الثمين ، ثم كتب رسالة في ملخص رحلتي لقب نفسه فيها بهذه الالقاب ، وطبعها واشرها في البلاد ، ولولا ذلك لما أبحت نفسي أن أذكرها ولو لا شكرها ، وأبين ان فضله وكالهما اللذان حملاه على التفضل براء ، فهي أباد له ينمها علي وليس لي يد أنها عليه ، وانما أسأل الله أن يحسن جزاءه ، ويديم وقاه ، وأن يقر عينه بولده ، حتى تحصل بهم سلسلة الولاء والوفاء من بعده .

(للكلام بقية في شكر أهل عمان والعراق)

الدولة العثمانية

﴿ تعاقب مسلمي الهند وغيرهم وأما لهم فيها ، ونظرة في حالها ومستقبلها ﴾

لا يظهر الاهتمام بأمر الدولة العثمانية في قطر من الاقطار الاسلامية كما يظهر في الهند ومصر ، بل امتازا به من الحرية وانتشار العلم ، وانا نرى في هذه الايام في مطبوعات الهند ما لا نراه في المطبوعات العربية ولا التركية من النهج بالخلافة ، والخوف على دولة الخلافة ، والتألم من الحرب البلقانية ، وحتى النود اليها بعد الهدنة رجاء النصر للدولة العثمانية ومن موجبات الاسف أن هؤلاء المسلمين لا يعرفون حقيقة حال الدولة ولا حقيقة مصلحتها ومصلحة المسلمين المرتبطة بها ، ويرتب على هذا أنهم لا يعرفون كيف ينقونها ولا كيف يدفعون الضرر عنها ، بل كانوا ولا يزالون يظنون ان الانتصار والتعزيب لكل من يتولى أمر هذه الدولة في الاستانة هو الذي يقويها ويحفظ استقلالها ، ويحفظ بحفظه الاسلام ويقام شرعه ويحمي الحرمان الشريفان

على هذه القاعدة كانوا يتشيعون لسلطان عبد الحميد الخرب لبنيان الدولة من الداخل ، ثم صاروا ينصرون لمن خلفوه من الخريين من الداخل والخارج ، وكانت جرائدهم تظهر هذا الانتصار ، وكان من تأثيرها اضماف سبي طلاب الاصلاح من العثمانيين في مصر مدة زمن السلطان عبد الحميد ، وقد استطاع الاتحاديون اعداء عبد الحميد أن يستخدموا كثيرا ممن كان يستخدمهم كالحزب الوطني في مصر ، ولكن كان من شؤونهم ان سقط هذا الحزب ولم يبق له من أثر الاسفاضة بعض الشبان الخلقى تظهر في بعض الجرائد التي لا يابها لها أحد يؤبه له في مصر

ولم يستطع المصريون والهنديون ان يفهموا الاستانة بشيء الا ما جمعه من المال الامانة على الحرب وبعثات الهلال الاحمر ، ولم يكن للحزب الوطني تأثير في جمع ثبات الالوف من الدنانير التي جمعت من مصر ، ولكن كان الدؤيد ولوؤسس المؤيد يد يضاء وتأثير عظيم في ذلك وهما اللذان يتبهما الحزب الوطني بمداوة الدولة العثمانية ثم ان مسلمي الهند ومصر صاروا يحتمون في سياسة الدولة الداخلية والحرية واثني اعتقد ان جميع الهنديين واكثر المصريين مخلصون في ذلك تدفعهم الفيرة الدينية الى هذا البحث ، ولا يشذ الا أفراد من اللثمين الى الحزب الوطني هنا فانهم مستأجرون ،

ولا تمنع الكتابة في هذا الموضوع وان كانت عن اخلاص الا اذا كانت عن معرفة صحيحة بحقيقة الحال ورأي صحيح فيما تقتضيه

نشرة صحيفة ريس من ميدرا آد

جاءتا نسخ من هذه النشرة التي طبعت باللغة العربية لايقاف العرب في مصر والشام والاسنانة « على رغائب اخوانهم المسلمين في الهند في الازمة الحاضرة » وعهد اليهم الكاتب ان ينقلوها الى جرائدهم العربية ويتبرمجوها بالتركية . وقد وزعنا النسخ التي وصلت لنا ورأينا من حق الكاتب النور أن نشير الى ما كتبه في المنار ايضا وان كنا لانوافقه على كل ما رآه . في النشرة مسائل مهمة ناهضها فيما يأتي (١) وهنالك كاتب شدة تعلق مسامي الهند بالدولة العثمانية وان «الدولة البريطانية تعرف هذا جيدا فاستفادت بالخلافة الاسلامية ما استفادت » وذكر عن ذلك ان السلطان تينواك بطل الاسلام في الهند كان في القرن الثامن عشر أرسل غارة سياسية الى سدة الخلافة ولكن رجال الدولة العلية اصدروا الفرمان الشاهاني بوجوب مودته للدولة البريطانية . وان السلطان عبد المجيد أصدر فرمانا في عهد الثورة الهندية الكبرى سنة ١٨٥٧ بوجوب طاعة مسلمي الهند للدولة البريطانية كما طلب منه الانكليز . وهكذا أصدر الفرمان للامير شير علي خان امير الافغان بوجوب الاعتصام بمودة الانكليز ونحن نقول للكاتب صدقت وتزيد ان الدولة لجهلها بقيمة منصب الخلافة لم تصل عملا ما تستفيد به منه ، ولكن الانكليز هم الذين احيوا اسم الخلافة واستخدموه حتى في عهد سلطة الاتحاد والترقي فقد حملت الوزارة الاتحادية السلطان محمد رشاد في العام الماضي على إرسال أحد انجاله بكتاب خاص من خط يده الى توديع ملك الانكليز في مياه نهر يور سعيد عند سفره الى الهند لاجل الاحتفال بالباسه تاج الامبراطورية الهندية ، واعلان مودته له ولدولته .

ولكن ما يدرينا الآن ان اظهار المسلمين لشدة تعلقهم بالدولة العثمانية صار يخيئ الانكليز من عاقبته فلمهم هذا على الرضى بازالة سلطانها ، وهل ينفع الدولة حينئذ شدة حزن الهنود على ما أصابها ، وترك طلبية العلم هنالك أكل اللحم لتوفير المال لها ؟ (٢) أشار الكاتب الى أقوال الظن ان أهل هذه البلاد اطلعوا عاينها كيان جريدة (كامريد) الدهلوية خلال المسلمين الآن ، وقول الخواجة مظهر الحق (بيرستراتلا) في محاضرة ضجت بها ارجاء الهند « ان هذه الحرب أريد بها اخراج الترك أو المسلمين من أوربة - أو حرب بين الاسلام والنصرانية » وما قاله (السيرجيه من مصمت اقتبالت

غورتر) في خطابه لطلبة كلية عليكم . ونحن نخبره ان أهل البلاد العربية لم يطلعوا على ما ذكره ولكني أظن أنه لم يقل عندهم شيء الا وقيل عندنا مثله أو أشد ،
(٣) قال « بل الخطر ظهر جلياً لآسية الصغرى والشام والعراق بل العرب نفسها مركز قلوب المسلمين فان نفوذ أوربية في هذه البلاد أنتم أعلم به منا ولا شك انكم تعرفون كيف يزداد نفوذ ألمانيا كل يوم في العراق والآنضول » وذكر طمع هذه الدولة هناك وطمع فرنسا في سورية (ولسي أو تناسي ان طمع انكلترة في بلاد العرب أشد وأوسع) وان دول أوربية أنشأت تبحث في تقسيم أملاك الدولة في آسية بعد ان فرغت منها في أوربية . ثم أشار الى ما ذهب من أملاك الدولة في القرنين الاخيرين بتدخل أوربية وانه لا فائدة في ابقاء سيادة الخلافة اسما بلا معنى ونقول ان خواصنا أعلم من خواصهم بكل ما قال كما قال و يرون ان الذنب على الدولة لان على دول أوربية قد وصلت الى درجة عالية في فتح الممالك وهي ما تسميه الفتح السلمي ومن الخجل ان تبقى الدولة الألمانية بجانبها وهي على جهلها وخطاها وكسبها وعدم اهتمام رجالها بشيء غير سلب مال الامة لأجل التمتع به . ولو جارت الدولة تلك الدول في العلم والعمل والعدل في امتهما والنظام والقوة لمتافسن في التقرب اليها وتسايقن الى مخالفتها ، للاتضاع من قوتها ، أو تركتها وشأنها خوفاً من شدة بأسها ، فهي قد تركت كل عمل نافع واتكملت على تنازع الدول عليها ، توها انهن لن يتفقن عليها ، نغاب ظنهما وبطل وعههما

(٤) نتيجة ما تقدم والمقصود من الذم ان إخواننا مسلمي الهند يرون انه يجب ان لا ترضى الدولة باستقلال البانية (بلاد الأرنؤط) ولا بالتنازل عن شيء من مكدونية لان ذلك يسقط مقام الخلافة وهيبتها ويعري الدول بالجرى على هذه الحطة في ولايات آسية . فيجب ان لا تقبل الدولة الصلح بحال من الأحوال ، وان لا تبالي بسيلان أضعاف ماسال من أنهار الدماء ، فالخطر على الدولة مترتب على الصلح واذا يصير الحرمان الشريفان على خطر . وقد بالغ الكتاب في التحريض على مداومة القتال ، وأتى بما أتى به من السبر والامثال . فلم انه هو وجمهور اخواتنا المسلمين هناك يمتقدون ان بالعود الى الحرب تحفظ عظمة الخلافة ويبسان الحرمان وتسلو كلمة التوحيد ونحن هنا نرى جمهور المصريين موافقين لآخوانهم الهنديين في رأيهم وشوورهم ، ومن يعلم همتنا منهم يزداد استمساكا برأيه واطمئنانا به . وما هذا منهم بهجيب قائم لا يعرفون حقيقة حال الدولة وإنما العجيب ان يضرب بعض الكتاب السمانيين بهنا

الدف، ويردد نعمات الحرب، ويقول إما صلح شريف تحفظ به أدرنة أو نصف أدرنة
واما موت شريف : : وذلك ان الدولة يثبت من البلقان كله الا (أدرنة) التي
ثبتت على الحصار

اني ليعز علي أن تؤخذ مدينة أدرنة غنيمة باردة بترك الدولة لها صلحا كما عز علي
اضاف ذلك تركها ملكة طرابلس الغرب وبرقة صلحا، وليكنني لأفهم معنى مقولا
لتمريض الدولة للموت في الحرب، ولا كيف يكون هذا الموت شريفا في سبيل المحافظة
على مدينة أدرنة كلها كما يقترح بعض الكتاب، أو على نصفها كما تقترح وزارة
محمد شوكت باشا الاتحادية

ان موت الدولة ليس كموت رجل واحد يمان فيارز من يمينه وان كان أقوى
منه لينتقم منه أو يموت فلا يرى نفسه مهينا بين الناس. فان الدولة شخص مضموي وموتها
عبارة من خروج الحكم فيها من أيدي أهلها الى أيدي الاجانب، وأهلها الذين
يزنون بحياتها ويشرفون، ويدلون بموتها ويهانون، لا يموتون بذهاب الحكم منهم
ولا ينقضون، فهم اذا يطلبون الوقوع فيما يحذرون .

الا ان من كتم داءه قتله، الا اتا قد سئمتا الغرور والتعزير، الا اتا قد أصبحنا
على شفا جرف، وسقوطنا في هاوية المدم منتظر في كل يوم، فلم يبق عندنا شيء
نخاف عليه من اظهار حقيقة حالنا ان لا يعرفها منا، الا ان الحقيقة المجردة من لباس
الزور والغرور هي ان هذه الدولة قد أمست بجهلها وسرفها وغرورها وفقرها، ودهاء
أوربة وعلومها وثورتها، لا تستطيع أن تعيش مستقلة عزيزة في عاصمتها بقوانينها وأنظمتها
وتقاليدها، وبرجالها الذين ريشهم أوربة لها، لانها تربية مذبذبة لاهي اسلامية ولا
أوربية، وانما تعيش في تلك العاصمة كما تريد أوربة. فلا هي قادرة أن تحفظ
عاصمتها من أوربة ولا الحرمين الشريفين ولا غيرها من البلاد. ولا يمنع أوربة
أن تصرف فيها - وهذه حالها - كما تريد الاتزاع الدول الكبرى واختلافهن
فتى اتفقن على شيء أردنه كان أمراً مفعولاً

الا انني قد فطنت لهذا الامر من قبل وقتلته بحثاً وتفكيراً، ثم اقترحت على الدولة
من بضع عشرة سنة أن تجعل الاستانة مركزاً حربياً وتجعل عاصمتها دمشق الشام
فان لم يقبل منه صوبو الترك فقوية، وأن ترك هذا التفرنج كله وتؤسس لها قوة أسيوية
حربية أهلية من العرب والترك فتجعل جميع أفراد الأمة مستعدين للحرب والكفاح
للدفاع عن بلادهم وقت الحاجة. ولكن اقتسامها بمظلمة اسم القسطنطينية وموقع

القسطنطينية، وتسمية نفسها دولة أوروبية، وما يتبع ذلك من لذات هذه المدينة، قد سال دون التفكير في هذا الاقتراح وتفيده. وقد علمت في هذه الأيام ان بعض كبراء رجال الدولة اقترح على السلطان عبد الحميد نقل العاصمة الى الاناطول قبل الانقلاب الاخير بمسدة سنين، وان أحد كبار ضباط الثانية الذين تولوا تعليم الجيش العثماني وتنظيمه قد اقترح مثل هذا الاقتراح في الزمن الاخير، وأخشى ان يصدق عليه المثل «بمد خراب البصرة» وجميع من أعرف من أهل الرأي العثمانية سيما الترك يرون ان استمرار الحرب خطر، وليس له فائدة تنتظر، وسيظهر الصواب لجميع البشر حال الدولة ومستقبلها

فاجابنا في هذه الأيام نبأ مفرح وهو ان أنور بك الضابط الأشمادي هجم على الباب العالي مع فتية من رجال جمعته القدامين في حال انعقاد جلسة الوزراء وقتلوا فاعلم باشا ناظر الحرية والقائد العام وبعض الحاشية واكرهوا كامل باشا على الاستقالة فذهب بها أنور الى قصر السلطان وعاد يحمل فرمان تعيين محمود شوكت باشا (١) صدراً أعظم وناظراً للحرية. فكيف حال دولة هكذا تسقط وزارتها وهكذا تعصب ستمرح في آخر هذا الجزء أخبار هذا الانقلاب وتقول هنا ان الخطر على الدولة قد اشتد، وسواء عادت الحرب أو لم تعد، فان الامر بيد الدول ولن تستطيع الدولة ان تعمل بقوتها شيئاً، ولكن تبذل دماء ألوف كثيرة وملايين من النقد بغير عرش ولا فائدة فترداد ضعفنا على ضعف، ويخشى ان تستبعب فتنة أنور فتنة داخلية أكبر منها، والائمة مسجلة من الله ورسوله على موقظها، ثم ماذا؟

تتمتع الأستانة في هذه الفرصة ما يمكن امتصاصه من وشل ثروة الامة السليمانية الممكنة، وما يمكن من أموال المسلمين المتبعين بالثروة والحرية وهم أهل مصر والهند، فلا يكون ذلك كله الا كتقطعة أو قنط قلية من الماء تقع على خزفة أو آجرة سخنة. ثم لاندوحة للدولة عن الركوع بين يدي أوروبية والناس مساعدتها بالمال والحال لادارة حركة الدولة الداخلية، ويخشى ان تتوسل الدول بذلك الى جعل مالية الدولة وادارتها تحت مراقبتها، وذلك منتهى ما يصبه أوروبية من إزالة هذه الدولة بالفتح السلمي.

ان ظني وظن من أعرفهم من العثمانيين المخلصين في زعماء جمعية الاتحاد والترقي صريح جدا. نفعهم لا نستبعد ان يسطوا الدول فوق ما تطلب من ذلك كيح الاراضي

(١) محمود شوكت باشا شركسي الاصل بنداوي المنشأ وليس فاروقيا ولا عربي التبع كما تلج عقب الانقلاب ووقتها يومئذ في الخطأ الذي وقع فيه غيرنا. وقد أخبرني اخوه الفاضل مراد بك بأصلهم وسبب وجودهم في المراق. وكان رفيقا لي في سفرى بن بغداد الى حلب

الاميرية والاميازات وقوة النفوذ وهو يسم البلاد الذي يسمونه القمع السلمي. فانما
وانهم محمود شوكت باشا الذي نال الوزارة بعد ستمهم وخنابجرهم فهي القاضية ونوجب على
جميع الولايات الصبائية بافضل او الاسم ان لا تقبل بيع شيء من بلادها بأي اسم كان فمن
يلتزم بيع شيء من بلادهم الاجانب فيطلبوا استقلالهم وعدم اغترابهم بهذا البيع كمنما
كانت صورتها ، ولا بالبائع بها كانت هفتة . وليستمد كل قطر ليكون مثل طرابلس الغرب
لا يزيد تحتيط الصبائين وسائر المسلمين من مساعدة الدولة بالمال فانما قد ساعدت
بحسب استعانتني ، وانما أقوله ان هذه الحرب ان عادت لا تطول ، وينبغي ان يعلم
المساعدون ان يضعون أموالهم ، فيحجبها أهل الاقطار الصبائية على صلاح بلادهم ،
وتحجبها سائر المسلمين بحرم دينهم وحرم نبيهم ، فان ما يتسرب الى الآستانة لا يقيد
الحرمين ولا غيرها شيئا ، وان لا يأمنوا جمعية الاتحاد والترقي على شيء من المال ،
والا قدموا بعد أيام أو شهور حيث لا ينفع الندم . بذلت هذه النصيحة وأنا موطن
تسبي على احتمال ايذاء أشد مما آذني به الحكومة الخديوية ، وعلى احتمال تخلف
وقدم ونحن من الجاهلين والناقصين ، كما احتملت مثل ذلك قبل من أنصار عبد الحميد
ولكن انما كان حقا في مقاومة عبد الحميد لم يظهر الا بعد جهاد عدة سنين ، فان
حقنا في الازمة الحاضرة سيظهر بعد أسابيع أو شهور ، وقد كنا نين سينات الجمعية
ونسكت عن الحكومة فاذا رأينا هذه الزاوية آلة يد الجمعية كوزارة حتى باشا فانما
لامندوحة لنا عن الوقوف على الامر صاده وقد اتينا الى وقت لا يمكن السكوت معه والانتظار ،
ان الدولة على خطر لا يمكن لمعاينة الغزطين الخروج منه ولا يرجي للاسلام
غير منها ، فاذا كان محمود شوكت باشا رجلا فليسكر جميع تلك القيود والمقاطر ،
ويقطع جميع هاتيك الاعمال والسلاسل ، وليخرج الدولة من ذلك السجن الذي
يتحكم بها فيه الأوروبيون واليهود الصهيونيون كما شاؤا وهو عنوان الاسلام والخلافة ،
ولينتهي في قلب آسية طامسة جديدة لا اسراف فيها ولا تبذير ، ولا تخفخة فيها ولا
غرور ، ولا مكر يهودي ، ولا كيد اتحاددي ، ولا ضغط أوربي ، وليقيم الحكومة الجديدة
على أساس الامركزية ، ويجعلها شق الابلعة بين الامتين العربية والتركية ، بحيث يكونان
أمة واحدة قوية ، وينفذ ذلك بهمة تجمع بين العدل والاستبداد ، بعد ان ينقلب الجيش
عما ظرأ عليه من الفساد ، ويقتل القتل الأوغاد ، ولا يضيع الفرصة التي أضع مثلها من
قبل ، وبذلك ينفذ نفسه والدولة من الخطر ، والاندم حيث لا ينفع الندم ، ونسأل الله
ان يهيئ لهذه الأمة فرسا وخرجا ، واتا لا ندخر في خدمة من يميل لا نقادها وسما .

نظريتي^(١)

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

ذهب علماء الافرنج المختلفون في تعابيل منشأ هذه المسألة مذاهب شتى لانهم لا يستقدون حصول هذه القيامة الموعومة . واسنا في حاجة الى نقل آرائهم في مثل هذه المقالة ومن شاء الاطلاع على شيء من ذلك فليقرأ مؤلفات ترينان ، وأدوارد كلود ، ودائرة المعارف التملئة بالثوراة ، وكتاب دين الخوارق وغير ذلك . وإنما نريد الآن أن نقول كلمة في هذا الموضوع لنزيل الفسادة عن أعين هؤلاء الناس الملقين بالمبشرين وهي نظريتي^(١) في هذه المسألة فقول : -

كان بين تلاميذ المسيح رجل يدعى (يهودا) وهو من قرية تسمى (خريوت) في أرض يهوذا فلذا عرف (بالأسخريوطي) وكان يشبه المسيح في خلقته شبا تاما^(٢) ومن المعلوم أن المسيح كان يدعو الناس إلى دينه في الجليل واسكنه كان

(*) من قلم الدكتور محمد توفيق افندي صدقي

(١) حاشية : النظرية هي الرأي الذي يقال لتفسير معنى المسائل وتمايل بعض الحقائق تلميلا عقليا مقبولا فحين في هذه المقالة قد فرضنا بدلا صحة أكثر ما في هذه الانجيل من الحكايات وسلمنا أن بعضها لا أصل صحيحا وما رويته منها المذموم مقبول . ولكن علمنا بما قبل منتظر التاريخ لا تسمون من التلاميذ والمبشرين فخرنا في الخوارق وعلى انما يدعون من الكتب سواء كانت قرآنية أو غيرها من الأمم فليعلمهم الرسائل الكثرة والكتب العديدة ونسبها إلى غير مؤلفيها كل ذلك تشبها على الشك في حيد عالوه وروبه وذلك ترى علماء المذ الآن في أوروبا يتكلمون في حيد مذموم انما تشبهت مندهم ويريدونها بالبراهين العلمية العقلية التاريخية الصحيحة . وعلمهم من نقول : اني أذكر وجود المسيح نفسه في التاريخ الكثرة ما علمه من النجوم من الاطيطيق والاختراعات ولا كتاب والاشقياء . (راجع دائرة معارف الثوراة مجلد ٣ ص ٣٦٤٠ وكتابات المسفرج ص ١٠٠٠ وروبرتسن)

(٢) حاشية : ذكر العلامة جورج سير الانسكاري في توجيهه للترانيم تعريف في سورة آل عمران ص ٣٨ أن السيرثيين (Carmibians) والكاروكراتيين (Carpocratians) وغيرهم من نفس فرق اليساري قالوا ان المسيح نسبه صلب وانما نسبه وانما نسبه وانما نسبه . من تلاميذه يشبهه شبا تاما . وفي الجين روي خروج بأن هذا التاميد الذي صلب بدل المسيح

يذهب إلى اورشليم كل سنة في عيد الفصح كما هي عادة اليهود فزارها في السنة الأولى من بعثته وكان هو وأتباعه القليلون محقرين فيها لأن اليهود كانوا يحتقرون أهل الجليل وخصوصا سكان (الناصرة) (١) فما كان أحد يبالي بهم أو يلتفت إليهم، وفي السنة الثالثة من بعثته لما زارها في المرة الأخيرة من حياته كان شأنه قد ارتفع عن ذي قبل وكثرت أتباعه فحقد عليه رؤساء اليهود الذين استاءوا من أقواله وأعماله وتماليه فصمموا على الفتك به وانتقموا مع يهوذا الاسخريوطي على أن يدل بمبعوثيهم عليه ليقتلوه عليه فذهب يهوذا معهم ودلهم عليه فانهم ما كانوا يعرفونه (مرقس ١٤ : ٤٣ - ٤٦) فأمسكوه وكان ذلك ليلا وساقوه إلى بيت رئيس الكهنة فتوكله جميع تلاميذه وهرابوا (مر ١٤ : ٥٠) ولكن تبعه بطرس من بعيد ثم أنكروا علاقته به وفر هو أيضا هاربا (وأما دعوى صاحب الإنجيل الرابع أن يوحنا تبعه أيضا (يو ١٨ : ١٥ - ١٨) فالظاهر أنها مخترعة من واضعه لمدح يوحنا كما سيأتي بيانه وإلا لذكرها الثلاثة الإنجيليون الآخرون)

ولما كان الصباح ساقوه إلى بيلاطس الذي كان يود إنفاذه منهم ولكن الظاهر من الإنجيل أنه لم يفلح فيكم بصلبه فأخذهم المسكر إلى السجن حتى يستهدوا والصلب فنزل من السجن هاربا إما معجزة أو بغير معجزة كما فر بعض أتباعه بعده من السجن أيضا (راجع أع ١٢ : ٦ - ١٠ و ١٦ و ٢٥ و ٢٦) ورجاذهب إلى جبل الزيتون ليختفي (انظر مثلا يو ٨ : ١٠ و ١٠ و ٣٩ : ١١ و ١٣ : ٥٧) وهناك توفاه الله وأورفعه إليه بحبسه أو بروحه فقط

هو يهوذا الاسخريوطي وهو الذي خانت عنه كتبهم أنه انتحر يوم الصلب (مت ٢٧ : ٣ - ٨) لأنهم لم يجدوه والظاهر أنهم لم يسرقوا حقيقة ما حدث له ولذلك اختلفت تفاصيل قصته في سفر الأعمال (١ : ١٨ - ٢٠) عما في الإنجيل متى . فهذا كما ذهبنا إلى أنه كان يشبه المسيح وأنه هو الذي صلب بدله كما في التنا

(١) حاشية : دعوى ولادة المسيح في (بيت لحم) تدكدها علماء التند في أوربة وبينوا أن الاحصاء الذي يقول لوقا أنه حل مسيح أم عيسى ويوسف على السفر إلى بيت لحم إلا ككتاب هناك (لو ٢ : ١ - ٧) لم يحدث إلا في مدة ولاية كيرينئوس الثانية أي بعد ولادة عيسى بنحو ١٠ سنين على الأقل . والذي حل النصارى على هذا التفتيح رغبتهم في تطبيق نبوءات اليهود وأفسكارهم على المسيح (كما في ميخا ٥ : ٢ - ٩) فإن اليهود كانت تعتقد أن المسيح لابد أن يكون من نسل داود وهو لودا في مدينته التي ولد فيها (بيت لحم) مما أن نسل داود كان قد انقرض قبل زمن المسكابين ولم يقف أحد له على أثر (راجع الفصل الثاني والخامس عشر من كتاب ريتان في حياة المسيح)

فرح الحراس للبحث عنه. وكان يهودا مسلمه قد صم على الاتجار وخارجا ليستق نفسه في بعض الجبال (متى ٢٧: ٣٠-١٠) فلما وأسفا على ما فعل فاقبه الحراس ، ونظرا لما بينه وبين المسيح من الشبه التام فرحوا وظنوه هو وما قوه إلى السجن (١) شككتين فهو هو به

(١) ماضية : فان قيل ان الذي بينهم من هذه الانجيل أن الصلب كان عقب حضور أسرا بيلاطس مباشرة فلم يكن ثم وقت هروبه من السجن ولا للقبض على غيره كما تقول ، قلت : وهل يوثق بما في هذه الانجيل من التفاصيل المتضاربة المتناقضة في كل جزئية من جزئيات حياة المسيح كما بينه بالتفصيل التام كثير من علماء الافرنج أنفسهم كصاحب كتاب دين الحواري (Supcratuarl Religion) وغيره ؟ ألا ترى أن هذه الانجيل اختلفت حتى في نفس يوم الصلب وساعته وفي يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه ؟ فقد نصت الثلاثة الاول منها على أن المسيح أكل الفصح مع تلاميذه كمادة اليهود (أي في يوم ١٤ نيسان) (راجع متى ٢٦ : ١٧ و ١٩ و ٢٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ : ١٤ : ١٢ و ١٦ و ١٧ و ٢٢ : ٧ و ١٣) وأن عشاءه الأخير كان في يوم الفصح المذكور ولذلك أخذ الصاري خصوصا في آسيا الصغرى عيدا من عدم الزمان ، ثم صلب في اليوم الثاني للفصح (أي في ١٥ نيسان) ولكن الانجيل الاخير جعل هذا العشاء ليس في يوم الفصح بل عشاء آخر عاديا قبل الفصح كما في الاصحاح ١٣ منه (أي في يوم ١٣ نيسان) فيكون الصلب وقع في يوم ١٤ منه أي يوم عيد الفصح نفسه والذي جعل مؤلفه على هذا فذلك أنه أراد أن يجعل هذا السيد اليهودي رمزاً إلى المسيح كآله هو حروف الفصح الذي يذبح في هذا اليوم بخلاف الانجيل الاخرى فلما نصت على أن الحروف كان ذبح قبل يوم الصلب وأكله المسيح نفسه مع تلاميذه ومن فرضة المشاء الرباني في هذا اليوم لتكرامه لأنه كان يوم وداعه وأكبر عباد الشريعة الموسوية . ولكن الانجيل الرابع يتجاهل هذه الفريضة كما يفهم من الاصحاح ١٣ المذكور ويقول بعد ذلك ان محاكمة المسيح أمام بيلاطس كانت وقت استعداد اليهود للفصح في الساعة السادسة وأن اليوم التالي لهذا الاستعداد كان يوم السبت وكان عظيم عند اليهود أي لأنه أول أيام النضير (راجع يو ١٩ : ١٤ و ٢٩) وهو صريح في أن الصلب وقع في يوم الاستعداد الذي يذبح في مساء حروف الفصح أي يوم ١٤ نيسان وعليه فلم يجعل المسيح هذا اليوم عيداً بحسب الانجيل الرابع ولذلك تركت كنيسة رومة وأكثر النصارى عيد الفصح هذا واستبدلوا به عيد القيامة وقد تمت بينهم وبين نصارى آسيا الصغرى مناقشة عنيفة في هذا الموضوع في أواخر القرن الثاني وأصر أهل آسيا على جعل يوم عيد الفصح اليهودي (١٤ نيسان) عيداً لهم أيضاً لانهم يقولون ان يوحنا الذي كان مقبياً في وسطهم وغيره من تلاميذ المسيح كانوا يحتفلون بهذا العيد كما رواه بوسيديوس في القرن الثالث عن بوليكارب تلميذ يوحنا وروى بوليكراط (Polycrates) أسقف أفسس في آخر القرن الثاني عن يوحنا مثل هذا أيضاً . فكيف اذا أخذ يوحنا هذا اليوم (يوم الفصح اليهودي) عيداً مع أنه لم يذكر في انجيله - اذا صرح أنه هو الكاتب له - أن المسيح جعله عيداً كما قالت الانجيل الثلاثة الاخرى بل صلب فيه فلم يكن فيه فريضة المشاء الرباني ولا أكل الفصح في هذه السنة ؟ (راجع كتاب دين الحواري ص ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٦٣ و ٥٦٤) وقد نص يوحنا على أن المسيح كان مقبوضاً عليه قبل أن يأكل الفصح (١٨ : ٢٨) مع أن الانجيل الاخرى نصت على أن القبض

خوفاً من العقاب ولما وجدوهذا أن المقاومة لا تجدي نفعا ولما طرأ عليه من التوبخ المصبي والاضطراب النفساني الشديد الذي يصيب عادة المتعذبين قبل الشروع في الاتجار، ولاعتقاده أنه يقتل نفسه يكفر عما ارتكب من الآثام العظام ولعله أن

عليه كان بعد أكل الفصح نزل بذلك يقال انهم متفقون ؟ وهل هذه العبارة قبل أيضا أو بل ؟
أما ساعة الصلب فهي أيضا مختلفة في الانجيل كما قلنا ففي انجيل مرقس أنه صلب في الساعة الثالثة (مر ١٥ : ٢٥) وفي انجيل يوحنا (١٩ : ١٤) أنه لم يصب الا بعد الساعة السادسة. فان قيل ان ما ذكره يوحنا هو بحسب اصطلاح الرومان . قلت وكيف يجري يوحنا على هذا الاصطلاح مع أنه كتب انجيله في اسيا الصغرى ولا يجري على هذا الاصطلاح مرقس الذي كتب انجيله في رومة نفسها بناء على طلب الرومان منه ذلك كما رواه اكليندس الاسكندري ويوسيديوس وجيروم وغيرهم ؟ على اننا اذا راجعنا انجيل يوحنا نفسه ظهر لنا نقض عليه الدعوى فانه قال (يو ١٨ : ٢٨) انهم جاءوا يسوع من عند (قيافا) الى بيلاطس في الصباح فخرج اليهم بيلاطس لئلا كنه ثم أخذ يسوع الى دار الولاية (عدد ٣٣) وناقته مدة ثم خرج الى اليهود (٣٨) ثم أخذ يسوع وولده (١٩ : ١٤) واستترأت به المسكر ثم أخرجه لليوم (١٩ : ٤) وناقش اليهود في أمره ثم دخل الى دار الولاية (١٩ : ٩) وتكلم مع المسيح ثم أخرجه وجلس على كرسي الولاية في موضع يقال له البلاط وبالبرانية جياتا (١٩ : ١٣) فكانت الساعة السادسة (يو ١٩ : ١٤) فإذا كان المراد بهذه الساعة الرومانية اي في الصباح كما يقولون فكيف كانت الساعة اذا حينما اتوا بالمسيح الى بيلاطس وقت الصباح كما قال يوحنا نفسه (يو ١٨ : ٢٨) . ألم تستغرق كل هذه الحماكة والسخوف والخروج بالمسيح والتكلم معه ومع اليهود زمنا ما وهل عملت كلها في لحظة واحدة في الصباح نحو الساعة السادسة ؟؟ وم كانت الساعة اذا حينما أيقظوا بيلاطس في الصباح من نومها كنه ؟ ومتى أرسله الى هيرودس كما يقول لوقا (٢٣ : ٧-١٩) ؟ فالخلق أن المراد بالساعة هنا الاصطلاح العبراني الذي جرى عليه مرقس وغيره لا الاصطلاح الروماني كما يزعمون . ولذلك جرفوا هذه العبارة في بعض نسخهم وكتبوها الثالثة بدل السادسة (يو ١٩ : ١٤) لرفع هذا الاشكال !!

أما اختلافهم في يوم صعود المسيح الى السماء ومكانه قيامة ؟ ان المسيح بحسب انجيل متى (٢٨ : ١٦ و ١٧) صعد بعد ظهوره لرسله من الجليل اي بعد مدة طويلة من قيامته من الموت وفي انجيل لوقا أنه صعد في يوم قيامته من مدينة اورشليم نفسها (لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢١ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٥٣)

وفي انجيل يوحنا (٢٠ : ٢٦) انه ظهر لهم بعد ثمانية ايام من قيامته اي ان الصعود لم يكن في يوم قيامته كما في انجيل لوقا

ومن العجيب انهم يقولون ان لوقا هو مؤلف سفر الأعمال ايضا وتراه في هذا السفر يقول انه صعد من اورشليم بعد اربعين يوما (اع ١ : ٣-٩) وهو خلاف ما في انجيله وبخلافه

ايضا انجيل متى وهرقي (مر ١٦ : ٧) اللذين جعلوا الصعود من الجليل لا من اورشليم فانظر الى مقدار اختلافهم وتضاربهم حتى في هذه المسألة الهامة !! بل بعد ذلك نعلم لا ريب لم نجعلنا على كل عبارة من عبارات الانجيل في هذه المقالة ؟ !

قتله بيد غيره أهون عليه من قتل نفسه بيده . لهذه الأسباب كلها استسلم للموت استسلاماً تاماً ولم يبقه يذات شفة رغبة منه في تكفير ذنبه وإراحة ضميره بتحملة العذاب الذي كان سلم سيده لاجله (١) ولما جاءت ساعة الصلب أخرجوه وساروا به وهو صامت ساكت راض بقضاء الله وقدره وانظرا لما أصابه من التعب الشديد والسهر في ليلة تسليمه للمسيح وحزنه واضطرابه لم يقو على حمل صليبه أو أنه رفض ذلك فحملوه لشخص آخر يسمى سيمان القيرواني وذهبوا إلى مكان يسمى الحجمة خارج أورشليم وهناك صلبوه مع مجرمين آخرين فلم يكن هو وحده موضع تأمل الناس وامعابهم ولم يكن أحد من تلاميذ المسيح حاضرا وقت الصلب إلا بعض نساء كن واقفات من بعيد ينظرن الصلب (مت ٢٧ : ٥٥) ولا ينبغي أن قلب النساء لا يمكنهن من الأمان والتحديد إلى المصلوب في مثل هذا الموقف وكذلك بعد موقوفين عنه فالذا اعتقدن أنه هو المسيح . وأما دعوى الإنجيل الرابع (١٩ : ٢٦) أن مريم أم عيسى ويوحنا كانا واقفين عند الصلب فإظهار أنها مخترعة كالدعوى السابقة لمذبح يوحنا أيضا إذ يعد كل البعد (كما قال رينان) ان تذكر الإنجيل الثلاثة الأول أسماء نساء أخريات وترك ذكر مريم امه وتلميذه المعبوب (يوحنا) . كما يسمى نفسه بذلك في أغلب المواضع . اذا صح أنه هو مؤلف الإنجيل الرابع (انظر أصحاب ١٣ : ٣ و ٢١ : ٢٠ وغير ذلك كثير) هذا وقلة معرفة الواقفين للمسيح لانه كان من مدينة غير مدينتهم (راجع يوحنا ص ٧) وشدة شبه يهوذا به وعدم طروء أي شيء في ذلك الوقت يشككم فيه كل ذلك جعلهم يوقنون أن المصلوب هو المسيح ، حتى اذا شاهد القريون منه

(١) حاشية : - يقول النصارى ان يهوذا هذا مطرود من رحمة الله أنه تدم عندما شديداً وتاب توبة نصوحاً ولم يكن ذلك حتى لتجر كما يقولون (متي ٢٧ : ٣ - ٥٠) وكان من ضمن الاثني عشر رجلا الذين بشرهم عيسى بالجنة (متي ١٩ : ٢٨) فلم لم يغير ذنبه كما غفر ذنب التلاميذ الذين فروا وتركوا المسيح ، وكما غفر ذنب بطرس الذي أنكر سيده وتبرأ منه وقسم أنه لا يعرفه مع أن توبته كانت قاصرة على البكاء . فلم لا يكون بطرس من الناس الذين تبرأ منهم المسيح بقوله متي ٢٢ : ٧ (كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب باسمك تبنانا وباسمك اخرجنا شياطين وباسمك صعدنا قوات كثيرة) ٤٣ حينئذ اصرح لهم اني لم أعرفكم قط . اذهبوا عني يا فاعلي الاثم) ١١٢ . وخصوصا لان المسيح قد سماه سبطانا (مت ١٦ : ٢٣)

تفاوتا قليلا في خلقته جلوه على تغير السمعة الذي يحدث في مثل هذه الحالة ومن مثل هذا العذاب . وكما في علم الطب الشرعي من حوادث ثابتة اشبه فيها بعض الناس بغيرهم حتى كان منهم من عاش امرأة غيره القائب بدعوى أنه هو وجازت الحياة على الزوجة والاهل والاقارب والاصراف وغيرهم ثم عرفت الحقيقة بعد ذلك . وأمثال هذه الحوادث مدونة في كتب هذا العلم في باب تحقيق الشخصية (Identification) فإرجعها من شاء .

ومنهم من شابه غيره حتى في آثار الجروح والعلامات الاخرى واللهجة في الكلام (راجع الفصل الاول من كتاب أصول الطب الشرعي مؤلفه جاي وفريير الانكليزيين)

فلا عجب إذن اذا خفيت حقيقة المصلوب عن رؤساء الكهنة والعسكر وغيرهم وخصوصا لانهم ما كانوا يعرفونه حق المعرفة ولذلك أخذوا يهودا يمداهم عليه كما سبق فاشتباه عليهم الامر كما بينا وكان المصلوب هو يهودا نفسه الذي دهم عليه فوقع فيما كان دبره لسيدته (أنظر من ٦ : ٨ - ٩٠ و ٧ : ٥٥ ومن ٣٧ وأمثال ١١ : ٨ و ٢١ : ١٨)

وبما كان المساء جاء رجل يسمى يوسف فأخذ جسد المصلوب ووضعه في قبر جديد قريب ودحرج عليه حجرا وكان هذا الرجل يؤمن بالمسيح ولكن سرا (يو ١٩ : ٣٨) ومن ذلك يعلم أنه ما كان يعرف المسيح معرفة جيدة تمكنه من اكتشاف الحقيقة وخصوصا بعد الموت فان هيئة الميت تختلف قليلا عما كانت وقت الحياة لاسيما بعد عذاب الصلب . وروى الإنجيل الرابع وحده أن رجلا آخر يدعى نيقوديموس ساعد يوسف في الدفن أيضا (١٩ : ٤٩) وكان هذا الرجل عرف (يسوع) من قبل وقابله مرة واحدة في الليل (يو ٣ : ١٦ - ١٣) فمرفقه به قليلا جدا وكانت ليلا منذ ثلاث سنين تقريبا أي في أوائل نبوته . وفي كتب الطب الشرعي والمجلات الطبية عدة حوادث خدع فيها الأبرار والاقارب بحيث موتى آخرين (راجع كتاب الطب الشرعي المذكور صفحة ٣٤ منه) فما بالك اذا لم يكن الشخصمان الدافئان المصلوب يعرفانه حق المعرفة كما بينا

(المراجع ٢ م ١٦) منشأ قصة قيامة المسيح من بين الاموات ١١٩

لذلك اعتقد جمهور الناس وقتئذ أن المسيح صلب ومات ودفن فخرن تلاميذه وأتابته حزنا شديدا وفرحت اليهود وشتموا بهم ولو أمكن التلاميذ احياهم من الموت لقلوا ففكر منهم واحد أو اثنان في إزالة هذا الغم الذي حاق بهم وما لحقهم من اليهود من الشتمات والاحتقار والذل فوجد أن أحسن طريقة لإزالة كل ذلك ولاغاطة اليهود أن يسرق جثة المصلوب من القبر ويخفيها في مكان آخر يقال إنه قام من الاموات ولم تفلح اليهود في إعدامه إلا زمتنا قليلا وهكنا فعل وأخفى الجثة فلما مضى السبت الذي لا يعمل فيه العمل لليهود جاءت مريم المجدلية إلى القبر في فجر يوم الأحد فلم تجد الجثة فدهشت وتعجبت وأسرعت إلى بطرس (ويقول الإنجيل الرابع كما هي عادته إلى يوحنا أيضا) وأخبرتهما أن الجسد فقد من القبر فذهبا معها ووجدتا كلامهما صحيحا فقالا « لا يد أنه قام من الموت » وهذا القول هو أقرب تفسير يقال من تلاميذ المسيح المصين له المؤمنين به وربما كانا هما المصينين للجثة أو أحدهما (بطرس) ولذلك نجد في سفر الأعمال وفي الرسائل يتكلم أكثر من يوحنا عن قيامة المسيح بل أكثر من جميع التلاميذ الآخرين أما مريم المجدلية فكشفت تبكي لعدم وجود الجثة وعدم معرفتها الحقيقة وكانت عصبية مستهزئة (وتعبيرهم كان بها صبعة شياطين (مرقص ١٦ : ٩)) فحيل لها أنها رأت المسيح ففرحت وأسرعت وأخبرت التلاميذ (يو ٢٠ : ١٨) أنها رآته وأما النساء الأخريات اللاتي ذهبن إلى القبر فلم يرينه كما يفهم من إنجيل مرقس ولوفا وغاية الأمر أنهن رأين القبر فارغا وبعض السكفن الابيض باقيا فحيل لبعضهن وكلهن عصبيات أن ملكا كان واقفا في القبر وأعماله الخيلات المفادعة كثيرة الحصول للناس ومخصوصا للنساء عند القبور وفي وقت الظلام (يو ٢٠ : ١) وما عادته قيام (المتبولي) من قبره عند عامة أهل القاهرة بمسيرة ، ويجوز أنهن رأين رجلا من أتباع المسيح ممن لا يعرفهم وكانا هما السارقين الجثة ففرعن منها وعشاهن حتى ظنن أنها ملكان ثياب بيض (أنظر لو ٢٤ : ٤) فكثرت أحاديث هؤلاء النسوة كل منهن مما رآته ومنها نشأت قصص الإنجيل في قيامة المسيح كما

نشأت الحكايات الكثيرة المتنوعة عن قيامة المتبولي في هذه الايام في مصر (١) ولذلك اختلفت « قصة القيامة » في الأناجيل اختلافاً عجيباً يدل على أن كل كاتب أخذ ما كتب عما حوله من الاشاعات والروايات المختلفة التي لم تكن وقتئذ مرتبة ولا منظمة

ويظهر من هذه الأناجيل أن التلاميذ بعد ذلك همأروا معطابين بالوساوس

(١) جاء في العدد ٧٩٧٤ من جريدة المقطم الصادرة في يوم الخميس ٣١ أكتوبر سنة ١٩١٢ - ٢٠ ذي القعدة سنة ١٣٣٠ ما يأتي بالحرف الواحد :-

(ورد على محافظة العاصمة اليوم إشارة تلفزيونية بحدوث تجمهر كبير وهياج عظيم أمام الكنيسة الجديدة التي ينشأها الزلاء اليونانيون في هذه العاصمة وان أكثر المجتمعين يرمون بالحجارة المسماة الاستيطانية الذين أرسلهم قسم بولاق لحفظ النظام وان بعضهم أصيب بجراح تلحق بالطل سادة هارلي باشا ومنه قسم من بلوك الحفر وقسم كبير من بلوك السواري وينتهي بالكباشي ارثر المفتش بوليس العاصمة وحضرة عبد الرحمن افندي أحمد المفتش بالحسكندرية الى مكان الحادثة ولما رأى كثرة الجموع المتألفة في ذلك المكان أمر باحضار وابور المطاير ثم أطلقت المياه منه عليهم فقتلتوا ووقوا جماعات جماعات رجالاً ونساءً في أماكن بعيدة وجعلوا يصيحون يا متبولي يا متبولي

ثم حضر الى مكان الحادثة سادة ابراهيم باشا نجيب محافظ العاصمة وعزت او علي بك وكيلها وشهدا الاجراءات التي اتخذها البوليس لتهدئة المجتمعين

وكان السبب في هذا التجمهر والهياج أن بعض الموسوسين من سكان جهة المتبولي اشاع أمس الساعة الثامنة مساءً انه رأى الشيخ المتبولي المدفون في ضريحه المعروف أمام محطة مصر قد قام من ضريحه ووقف على قبره ثم صار في الفضاء ونزل على الكنيسة اليونانية التي تقدم ذكرها فتناقل الناس هذه الاشاعة واجتمع خلق كثير في نحو الساعة العاشرة مساءً امام الكنيسة وجعلوا يصيحون سر يا متبولي حضر حضرة مأمور القسم وبعض المساكين وقر فوهم

ثم حدث في الساعة الثامنة من صباح اليوم أن مجسداً من سكان قسم بولاق - وهو رجل في السبعين من عمره يدعى فارس اسماعيل واصله من أسيوط وقد حضر الى مصر منذ خمسين سنة - خرج من منزله لابساً قميصاً وملاص خضراء وأخذ يركض في الشوارع ويصيح فيها أنا المتبولي أنا المتبولي فاجتمع خلفه خلق كثير وساروا في موكب من بولاق الى شارع السواري وكانوا جميعاً يصيحون يا متبولي ويا متبولي وما زالوا سائرين كذلك الى المسجد الزيني حيث دخل الرجل قسبه الناس وازدحم الميدان بالتجمهرين فقام حضرة الصاغ علي شكرياً افندي مأمور القسم وقبض على الرجل وأحضره الى الحسكندرية . أما الجماهير التي كانت تسير معه فقتلتها الكنيسة اليونانية وأفضى ذلك الى تلك المظاهرة التي فرقها رجال البوليس (اهـ)

ذكرنا هذه الحادثة المضحكة هنا ليعلم القاري مبلغ تأثير الوهم والاشاعات الكاذبة في عقول العامة والجهلة من الناس وخصوصاً النساء . بل قد يتسلط الوهم على بعض العقلاء حتى يروا ما لا حقيقة له . فأخيراً بعد ذلك قصة قيامة المسيح من الموت وما حدث للنساء الاثني ذهبن الى قبره . هذا اذا سمع أن هذه القصة ليست ملتفة من أولها الى آخرها وانها في الاصل كانت كما رويت في هذه الأناجيل الحالية على أن التفتيق ثابت عليهم فيها . ولجبر ص ٧٦ من كتاب دين الله

والاوهام من كل جانب حتى إنهم كانوا كلما لاقاهم شخص في الطريق واختمل بهم أو أكل معهم ظنوه المسيح وأولم يكن يشبهه في شيء ، فلنا منهم أن هيئته تغيرت (مر ١٦ : ١٢) وأوقا ١٦ : ٢٤ و يوحنا ١٤ : ٢١) فكانت حالهم أشبه بحال العامة من سكان القاهرة الذين اتفوا منذ زمن قريب حول رجل سائر في الطريق في صبيحة اشاعة انتقال المتبولي من قبره وكلهم يصيحون (سررك يا متبولي) كما نقلناه هنا عن بعض جرائد العاصمة التي ذكرت تلك الحادثة في ذلك الحين لاعتقاد الناس أنه هو المتبولي الذي قام من قبره وكانوا يمدون بالثبات ان لم يبلغوا الالوف ولا يبعد أن بعض أولئك الناس الذين لاقاهم التلاميذ كان بفهم تلك الاشاعات عن قيادة المسيح فكانوا يضحكون من التلاميذ ويسخرون بهم ويأتون من الأعمال والحركات ما يورهم التلاميذ أن ظنهم فيهم هو صحيح كما كان ذلك الرجل السابق ذكره يقول للناس لما رأهم اتفوا من حوله « أنا المتبولي ، أنا المتبولي »

وروى الدكتور كار بنتر في كتابه (أصول الفسيولوجيا العقلية) ص ٢٠٧ ان السير والتر سكوت (Sir Walter Scott) رأى في غرفته وهو يقرأ صديقه اللورد بيرون (Lord Byron) بعد وفاته واقفا أمام عيذه فلما ذهب اليه لم يجد شيئا سوى بعض ملابس وهي التي أحدثت هذا التخيل الكاذب (Illusion) وفي حريق قصر البلور (Crystal Palace) في سنة ١٨٦٦ خيل لسكثير من الناس أن قردها يريد الفرار من النار تسلقه على قطع حديدية كانت في سقف هناك والناس وقوف يشاهدون هذا المنظر متألمين ، ثم اتضح أنه لم يكن ثم قرود مطلقا وإنما هو منظر كاذب كما حكاه الدكتور توك (Dr. Tuke) وذكر الدكتور هيرت (Dr. Hibbert) في مقال له أن جماعة كانوا في مركب فشاهدوا امامهم طباخا لحم يمشي وكان مات منذ بضعة أيام فلما وصلوا اليه وجدوا قطعة من خشب طافية على سطح الماء ، وهناك أمثلة أخرى عديدة كونه يعرفها المتعلمون على علوم الفسيولوجيا والبيسيكولوجيا والأمراض العقلية وكان المتدوعون فيها عدة اشخاص ويدخل في هذا الباب (باب الخيالات الكاذبة والاهام) دعوى القبط

في مصر أنهم في ثاني يوم لعيد النيروز داي ٢ توت من السنة القبطية « اذا نظروا الى جهة الشرق بعد طلوع الشمس بقليل رأوا رأس يوحنا المعمدان كأنه في طبق والدم يسيل من جوانبه وقد اكد لي بعضهم - وهو من الصادقين عندي - أنه رأى ذلك المنظر بعيني رأسه في الافق وكثير من نسايتهم يقان أنهم رأينه أيضا !!
ومن ذلك أيضا ما كان يراه القدماء وخصوصا النصارى في أوروبا في القرون الوسطى وقت ظهور ذوات الأذئاب في السماء كالذي ظهر عندهم في سنة ١٥٥٦ ميلادية فانهم رأوا فيه وفي غيره سيوفا من نار وصلبان وفرسان على الخيل وغزلان وجحش قتل الخيل وكانوا يتشاءمون من هذه المناظر وينزعجون منها ، وقد رسم بعضهم صور ما كانوا يرونه من ذلك ونشر في كتبهم (راجع كتاب « الفلك للماشقين » تأليف كاميل فلامريون ص ١٨٧ و ١٨٩) .

ورأى اليهود قبل خراب اورشليم نحو ذلك أيضا في السماء كركبات وجيوش بأسلحتها تركض بين النجوم حتى تشاموا منها كثيرا . وفي عيد الخمين لما كان السكنة داخلين ليلا في دار الهيكل الداخلي سمعوا صوتا كأنه صوت جمع عظيم يقول (دعنا نذهب من هنا) إلى غير ذلك من الأوهام والخيالات التي وصفها مؤرخهم الشهير يوسيفوس في بعض كتبه وذكرها أيضا تاسيتوس ، مؤرخ الرومان وهي أوهام لم تخل أمة من مثاليها في كل زمان او مكان !! وقد نظرت أيضا مناظر عجيبة كذبة في الافق من انكسار أشعة الشمس في طبقات الهواء (Mirage) راجع كتاب « الرسل » لرينان ص ٤٢ في رؤية المسيح في الجليل بعد الصلب . أما دعوى الأنجيل الاول (متى) أن حراسا ضبطوا القبر وطمسوا عليه (٢٧ : ٦٦) فهي كما قال الملامه (رنست رينان) اختراع يراد به الرد على اليهود الذين ذهبوا إلى القول بسرقة الجثة حينما أكثر النصارى من القول بانقيامة يسوع المسيح بمدة (انظرمت ٢٨ : ١٥) ولذلك لم ترد قصة حراسة القبر في الانجيل الاخرى ولو كانت حقيقية لما تركوها فهي الرد الوحيد الذي أمكن لكتاب الانجيل الاول أن يبتكره لدفع ما ذهب اليه اليهود في ذلك الزمان . وزد على ذلك أن هذا الاصطاح (٢٧) من انجيل متى قد اشتمل على غرائب أخرى كما فتاح

القبور وقيام الراقدين من الموت ودخولهم المدينة ، الخ الخ (٢٧ : ٥١ - ٥٤)
 وكل هذه أشياء يراد بها التهويل والبالغة ولا يخفى على عاقل مكانها من الصعقة
 ولذلك رفضها المختفون من علماء أوروبا اليوم . ولو وقعت لكافة أقرب ما رأى
 الناس وتوفرت الدواعي على تقبلها فقلنا كنية الانجيل كلهم من اتهمت الكنيسة
 انجيلهم ومن غيرهم ولاشبهت فنقلها المؤرخون كيوستيفوس وغيره .

ولا نسري متى قال المسيح لليهود إنه سيقوم في اليوم الثالث ؟ وإذا لم يظهر
 نفسه لهم ؟ وما فائدة هذا الجسد المادي الذي كان يحتاج للاكل والشرب بعد
 القيامة (لو ٢٤ : ٤١ و ٤٢) حتى يمحي بعد الموت ويقتى إله العالمين مقيدا به إلى
 الأبد ؟ نعم ورد في انجيل يوحنا أنه قال لليهود (٢ : ١٩) (اتقوا هذا
 الهيكل وفي ثلاثة أيام أقمه) ولكن نعت هذه الانجيل على ان اليهود لم يفهموا
 هذا القول بل ولا تلاميذ المسيح أنفسهم (انظر لوقا ١٨ : ٣٤ و يوحنا ٢ : ٢١ و ٢٢
 و ٣٥ : ٩ ومر ٩ : ٣٢) وقد كذب هذه العبارة متى نفسه فقال إنها شهادة زور
 (متى ٢٦ : ٦٥ و ٦٦) فكيف إذا أرسل اليهود (كما قال متى) حراسا ليضبطوا
 اشهر خوفا من ضياع الجنة ؟ وأي شيء نهبهم إلى ذلك العمل مع أن أقوال المسيح
 لم يفهمها نفس تلاميذه إذا صح أنه قال هذه العبارة أو غيرها ؟ أما قوله لليهود
 (متى ١٢ : ٤٠) (لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال
 هكذا يكون ابن الانسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال) فقد قال فيه
 بعض محققهم (مثل بالس وشار) إنه زيادة من كاتب الانجيل للتفسير . وهي
 زيادة خطأ فانه لم يمكث إلا يوما وليتين ولذلك لم ترو هذه الزيادة في انجيل
 من الانجيل الاخرى . وقول متى ١٢ : ٣٩ (ولا تعطى له آية إلا آية يونان
 النبي) يريد به أنه كما آمن أهل نينوى بيونان (يونس) من غير أن يروا منه آية
 كذلك كان الواجب أن تؤمنوا بي بدون اقتراح آيات وبدون عناد ، ولذلك قال
 بعد ذلك ٤١ (رجال نينوى سيقومون في الدين مع هذا الجيل ودينونه لأنهم
 تابوا بتنادية يونان . وهوذا أعظم من يونان هنا) وفي القرآن الشريف فهو ذلك أيضا
 (فلولا كانت قرية آمنت ففعلنا بها آياتنا إلا قوم يونس لما آمنوا كجفتنا عنهم مذاب

الجزبي في الحياة الدنيا ومتناحم الى حين) وهل كل حال ، اذا كان نفس تلاميذه لم يفتروا ذلك الا بعد قيامته (يو ٧٠ : ٩) مع أنه كان أخبرهم به أيضا على انفراد (مت ٢٠ : ١٧) فكيف فهم اليهود قبلهم ؟ وكيف لم يصدق التلاميذ قيامته حينما أخبروا بها ؟ (مر ١٦ : ١١) اذا صرح أن المسيح أنبأهم بها من قبل ؟ وكيف يستل أن رؤساء الكهنة والفريسيين يذهبون الى يلاطس في يوم السبت كما قال متى (٢٧ : ٦٢) وينجمون أنفسهم بالدخول اليه وبالعمل في السبت كمنبسط القبر بالحراس وتختم الحجر (مت ٢٧ : ٦٦) مع أنهم هم الذين لم يقبلوا الدخول الى يلاطس يوم محاكمة المسيح خوفا من أن ينجسوا أنفسهم فخرج هو اليهم كما قال يوحنا (١٨ : ٢٨) وهم الذين سألوه اكراما للسبت أن لا تبقى المصلوبون على الصليب فيه (يو ١٩ : ٣١) فما هذا التناقض وما هذا الحال ؟

ونرجع الى ما كنا فيه : وقد اعتقد جمهور الناس في ذلك الوقت أن المصلوب هو المسيح وأنه قام من الموت ولما لم يجدوا يهوذا الاسخريوطي قالوا انه اقتصر بشئ نفسه وربما أنهم بسد بعض أيام وجدوا خارج اورشليم في بعض الجبال جثة مشتوقة البطن من التعفن الرمي فظنوها جثته (اع ١ : ١٨) ويجوز أنها كانت جثة المسيح نفسه على القول بأنه مات بعد هروبه من السجن كباقي الناس ، ولم يرفع الى الله تعالى الا رفعا روحانيا معنويا كقولته تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه اخذ الى الارض) وكقولته (اليه يصعد الكلم الطيب والصلح الصالح يرفعه) وقوله (ورفع بعضهم درجات) وفي معنى ذلك أيضا قوله تعالى (اني ذاهب الى « ربي سيدين) وقوله (في متعدد صديق عند مالك مقتدر) وقوله (بل احياء عند ربهم) وغير ذلك كثير .

ولما كان بعض التلاميذ يستبعدون الموت على المسيح لشدة محبتهم وتعلقهم به كما فعل بعض الصحابة عقب موت رسول الله ذهب بعضهم بالرأي والاجتهاد الى ان المصلوب لا بد أن يكون غير المسيح وقالوا إنه إما يهوذا او واخذ آخر وخصوصا لأنهم لم يملوا أين ذهب يهوذا . ومن ذلك نشأت مذاهب مختلفة بين النصارى الاوائل في مسألة الصلب والقيامة كانت أساما لفرق كثيرة ظهرت

بعدهم ذكرناها مرارا سابقة في المارح وغيره مما كتبنا . لذلك قال تعالى (وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتراع الظن وما قتلوه يقينا)
فساد مذهب القائلين بالصلب لانه هو الظاهر مما شوهد اذ ذلك ومساعد على نشره القول باقامة ودعمه بواس ومن واقفه بنظر ياتهم في الخلاص (١) وانفداء

(١) ساشية : اذا صحت عقيدة النصارى في الصلب وخلص البشر به فلماذا لم يقتل المسيح نفسه أو يطلب من تلاميذه أن يقتلوه قريبا لله بدلا من أن يوقم اليهود في هذا الاتم العظيم؟ فسكان الله تعالى بعد أن دبر هذه الوسيلة لخلص الناس من سلطة الشيطان لم يقدر أن يخلص بها أحب الشعوب اليه المفضلين على العالمين الذين خصهم كما يقولون بالوحي والنبوة والمعجزات العظيمة من قديم الزمان ولم ياتن بأحد غيرهم اعتماده بهم حتى جعلهم الوسيلة الوحيدة لهداية البشر أميين الى دينه الحق !! أما كان هؤلاء الناس أولى بالخلص دون سواهم فلماذا إذا أوتهم في هذا الذنب العظيم بصلبهم المسيح بدون ارادته من انه كان يمكنه أن يقدم ابنه (هذا البرى) بدون ايقاعهم في هذا الاتم الكبير !! ألا يدل ذلك لو صح على أن الشيطان قد نجح في الهلاك أعجاب انهم وشعبه المختار وعجز هذا الاله عن تخليصهم من مخالفته بعد ان فكر في ذلك مدة طويلة ثم صلب نفسه ومع ذلك لم تنجح حينئذ !! فوالسنة على مثل هذا الاله الضميف الذي عليه الشيطان وجعله يندم على خلقه الانسان ويجزون (تك ٦ : ٦ و ٧) وأوقمه في الخيرة والارتباك من قبل ومن بعد الطوفان (تك ٨ : ٢١ و ٢٢ : ١٦ و ٧ الخ الخ) وما أخناه عن هذا كله لولا حبه في سنك الدماء كثيرا (قض ١١ : ٢٩ - ٤٠) حتى سنك دم نفسه وقاده الشيطان الى هذا الانتحار (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) وجاءه من قبل ذلك مجرأ ومتمعا ليسيسد له وليكثر (مت ٤ : ١٠ - ١٠) ولم يكف بذلك (على حسب زعمهم) بل أصاب ويصيب عبادة بالصرع وأنواع الشلل والبكم والصمم والجنون والعمه وغيرها وغير ذلك من الامراض التي تنسبها كتبهم الى تأثير الشيطان ولا يقدرون الا ان على تخليص الناس من شره وسلطانه فما أعظمه عندهم من ابن قادر حتى قهر العالمين وانهم فن منهما سحق الآخر على ما يقول سفر التكوين (٣ : ١٥) (سبحانه ربك رب العزة عما يصفون)

وانا صرح أن المسيح ادعى الالهوية بين اليهود (يو ٨ : ٥٨ و ١٠ : ٣٠ و ٣٣) فأى ذنب عليهم في قتله وهم لم يفعلوا شيئا سوى تنفيذ ما أمرهم الله تعالى به على لسان موسى . قال في سفر التثنية ١٧ : ١ (لذا قم في وسطك نبي أو حالم حلم أو أعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولوحدهت الآية أو الأعجوبة التي كذلك عنها قائلا لتذهب وراء آفة أخرى لم تعرفها وتبديها الى قوله ٥ وذلك النبي أو الظالم ذلك الملمر يُقتل) فإذا كان الله يعلم أن المسيح سيدعي الالهوية ويدعو الناس لعبادته فلماذا وضع هذا الحكم في الشريعة الموسوية ؟ ولما أفتنه اليهود اطاعة له كرههم وغضب عليهم فلم هذا التفضيل ولم هذا الظل ؟ فتعنى عقيدة النصارى أن الله تعالى عاجز جاهل ولذلك ما كان يعلم المستقبل وكان كما يقول سفر التكوين يضطر لتزول (!!) ليشهد بنفسه أعمال البشر (تك ١١ : ٥ و ٦ و ١٨ و ٢٨ : ٢٨) التي أغضبته وجعلته يندم ويجزون فكان أنه ما كان يعلم ماذا يصير اليه أمر الانسان ولذلك ترى أنه بعد أن دبر طريقة الخلاص ومات صلبا لم يخلص من البشر الا قليل بالنسبة ليعرهم وأهلك بسبب ذلك أفضل أمة عنده !! (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا)

و بعض نصوص من العهد القديم لَوَوْهَا وَأُولُوهَا بِحَسَبِ أَوْهَانِهِمْ وَأَفْكَارِهِمْ وَقَدْ
 بَدَأَ بَطْلَانُهَا فِي كِتَابِ (دِينِ اللَّهِ) وَقَدْ رَفَضَ بُولَسُ هَذَا وَجَمِيعَ رِسَائِلِهِ أَقْدَمَ فِرْقَتَهُمُ
 الْقَدِيمَةَ كَالْإِبْيُونِيِّينَ (Ebionites) وَكَانُوا أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَى تَعَالِيمِ الْمَسِيحِ الْحَقِيقِيَّةِ
 وَغَايَةِ فِي الزَّهْدِ وَالْقُوَى وَكَانَ عِنْدَهُمُ الْجِبِلُّ مَتَى الْمِبْرَانِيُّ الْأَصْلِيُّ الْمَقْتُودِ الْآنَ ،
 وَمِنَ الْجَائِزِ أَنَّ يَوْسُفَ وَنِيقُودِيمُوسَ (إِذَا صَحَّ أَنَّهُ حَضَرَ مَعَهُ) كَانَا مُخَافَتَانِ
 عَلَى الْجَثَّةِ مِنَ الْيَهُودِ أَنْ يَهَيَّنُوهُمَا أَوْ يَعْثُلُوا بِهَا أَوْ يَتْرَكُوهَا لِلْحَيَوَانَاتِ الْمَنْتَوَسَةِ
 كَالْمَعْتَادِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ زِيَادَةً فِي التَّنَكِّيَّةِ بِالْمَسِيحِ وَبِاتِّبَاعِهِ وَكَمَا كَانَ يَعْصَلُ فِي
 الْمَهْلُوبِينَ بِحَسَبِ عَادَةِ الرُّومَانِ ، فَظَاهَرَا بِأَنَّهُمَا قَدْ أَتَمَّا دَفْنَ الْجَثَّةِ وَمَضَى ،
 فَلَمَّا تَحَقَّقَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ عِنْدَ الْقَبْرِ أَحَدٌ مَطْلَقًا خَوْفًا مِنْ أَنْ يَطَّاعَ عَلَى مَا يَفْلِتَانِ رَجْعًا
 رَفَقَالَاهَا إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ ، وَتَمَاهَدَا عَلَى أَنْ لَا يَبُوحَ أَحَدٌ بِسِرِّهِمَا ثُمَّ
 ذَهَبَ يَوْسُفُ إِلَى بَلَدَتَةِ الرَّامَةِ عَلَى بَدَاةِ أَمْيَالٍ إِلَى الشِّمَالِ مِنْ أَوْ بَشَلِيمَ وَرَجَعَ
 نِيقُودِيمُوسُ إِلَى بَيْتِهِ وَكِلَاهُمَا كَانَا عَضُوبًا فِي (السَّنْهَدْرِيمِ) - مَجْمَعِ الْيَهُودِ - وَكَانَا
 يَوْمَانِ بِالْمَسِيحِ وَلَكِنْ سِرًّا خُوفَهُمَا مِنَ الْيَهُودِ (يُو ١٩ : ٣٨ و ٧٠ : ٥٠) وَرَبَّمَا أَنَّهُمَا
 لَمْ يَجَاهِرَا الْيَهُودَ بِشَيْءٍ حَتَّى وَلَا بِأَنَّهُمَا هُمَا لِذَلِكَ دَفَنَا الْجَثَّةَ وَخَصُوصًا نِيقُودِيمُوسَ ،
 وَلِذَلِكَ لَمْ تَذْكُرْهُ الْإِنْجِيلُ الْثَلَاثَةُ الْأُولَى ، وَرَبَّمَا قَالَ يَوْسُفُ لِلْيَهُودِ تَعْمِيَّةً لِهَمْ « أَيُّ
 بَدَأَ أَنْ اسْتَلَمْتَ الْجَثَّةَ وَكَذَّبْتَهَا سَلْبَتَهَا أَنْبَرِي عَنْ حَضْرَتَيْهَا دَفْنَتَهَا وَتَرَكْتَهَا وَلَا أَعْلَمُ
 بِالْيَقِينِ أَيْنَ وَضَعْتَهَا وَلَا أَعْرِفُ اسْمَهُ » وَخَصُوصًا لِأَنَّ كُلَّ الْجُمُوعِ الَّذِينَ كَانُوا
 حَاضِرِينَ الصَّلْبِ كَانُوا قَدْ رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ كَمَا قَالَ لُوقَا (٤٨ : ٢٣) وَلَمْ يَبْسُقْ
 وَقْتُ الدَّفْنِ أَحَدٌ بِشَاهِدَتِهَا إِلَّا مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَوْسُفِ (مَر ١٥ : ٤٧) وَوَمَتَّ
 (٢٧ : ٦١) وَلَا نَدْرِي إِذَا صَحَّ ذَلِكَ كَيْفَ أَرَادَتَا الْعُودَةَ إِلَى الْقَبْرِ لِتَحْفِيطِ الْجَثَّةِ
 مَعَ أَنَّهُمَا شَاهَدَتَا يَوْسُفَ وَنِيقُودِيمُوسَ يَحْفِظَانَهَا كَمَا تَقُولُ الْإِنْجِيلُ ؟ (يُو ١٩ : ٣٩
 و ٤٠) وَقَالَ « كَيْفَ » أَحَدُ عُلَمَاءِ الْإِفْرَنْجِ فِي كِتَابِهِ « يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ » مَجْلَد ٣
 ص ٥٢٢ « أَنَّهُ لَا يَحْرَمُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْيَهُودِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ أَنْ يَقُومَ بِالْوَاجِبِ نَحْوِ
 جِئَةِ الْمَيْتِ كَالْتَحْفِيطِ وَالتَّكْفِينِ وَنَحْوِهَا » فَلَا يَفْهَمُ أَحَدٌ مَا الَّذِي أُخْرَجَ هُوَ لَا النَّسْوَةَ
 عَنِ الذَّهَابِ إِلَى الْقَبْرِ يَوْمَ السَّبْتِ وَالتَّيَامِيمَ بِمَا يَرِدُنْ عَمَلَهُ الْمَسِيحِ فِيهِ « أَنْظُرْ كِتَابَ

دين الخوارق ص ۸۲۹ « وهل لم يكفهن الخنوط العظيم الذي احسثوه يتقود بوس
(يو ۱۹ : ۳۹) حتى اشترين غيره (مر ۱۶ : ۱) ولسكن لتفاض ۱۱

وبعد السبت في فجر يوم الاحد جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى الى
القبر الذي كانتا شاهدا الجثة وضعت فيه اولاً (متى ۲۸ : ۱) فلم يجدها فكان
ما كان من اشاعة قيامة المصاريب من الموت . هذا اذا لم تتل انهما خلتا عن القبر
بسبب شدة الحزن والبكاء والتصب والظلام ، وكثيراً ما تغفل نساء مصر مثلاً
ورجالها عن معرفة قبورهم حتى بعد التردد عليها مرة او مرتين كما هو مشاهد
مردف ولذلك لم يعرف علماؤهم موضع هذا القبر باليقين الى اليوم

ولما انتشرت اشاعة القيامة كانت قاصرة على التلاميذ وأتباع المسيح فقط في
أورشليم (او ۲۴ : ۲۳) ولم يقدروا على التجاهر بها امام اليهود في اول الامر ولذلك
كانوا يجتمعون والابواب مغلقة اتلا يسمع كلامهم اليهود خوفا منهم كما قال يوحنا
(۱۹ : ۲۰) وكانوا على هذه الحفاة الى ثمانية أيام (يوه ۲ : ۲۶) ثم لم يجسروا على
التجاهرة بالدعوة الى دينهم الا بعد نحو خمسين يوماً كما في سفر الاعمال (۱ : ۲) وفي
هذه المدة على فرض عبور احد على الجثة لا يمكن تمييزها عن غيرها بسبب الضيق الرمي .
ودعوى ايمان ثلاثة آلاف نفس من اليهود في يوم الحسين يكتسبها عدم وجود بيت
للتلاميذ يسم كل هذا العدد فانهم كانوا نحو ۱۲۰ رجلاً (أع ۱ : ۱۵) واليهود
الذين تصروا نحو ثلاثة آلاف (ع ۲ : ۴۱) ولا تدري عدد الذين لم يتصروا
من اليهود الذين حضروا الاجتماع في اورشليم من كل امة تحت قبة السماء كما قال
سفر الاعمال (۲ : ۶) الذي قال ايضا ان هذا الاجتماع العظيم كان في بيت
(۲ : ۲) فأين هذا البيت وملك من التلاميذ وكلامهم من الجليل (اع ۲ : ۷) ۱۱
ومن الذي اخبر كل هذه الجماهير من جميع الامم المتنوعة بما هو حاصل في بيت
التلاميذ الخاص من نزول روح القدس عليهم وتكلمهم بالسنة مختلفة حتى هرعوا
اليه صنفاً صنفاً ؟ وماذا لم يكتب التلاميذ الانجيل والرسائل بلغات المسالم
هذه التي عرفوها ليتيسر للناس قبولها بدون ترجمة ؟ وتكون معجزة باقية
في الابد ؟ وماذا كان بطرس محتاجاً لترجمته مرقس إذا ؟ كما رواه باپياس

ورصدته جميع آباء الكنيسة القديسة !! ولكن نرجع الى ما كنا فيه
 وذهب جماعة من علماء النقد في أوروبا وكثير ما هم الى أن القبر الذي وضع
 فيه المصلوب وكان منحوتاً في الصخر أصابه ما أصاب غيره من الزلازة التي حدثت
 في ذلك الوقت وذكريها متى في الجبل (٢٨ : ٢) فتفتحت بعض القبور وزالت بعض
 الصخور وتشتقت (راجع أيضاً مت ٢٧ : ٥١ و ٥٢) فضاغ بسبب ذلك الجسد
 المدفون في شق من الشقوق، ثم انطبق أو انهار عليه شيء من التراب والحجارة حتى
 انسد الشق ولم يقف احد للجثة على اثره . وكان ذلك قبيل وصول الرأتين الى
 القبر فلما وصلتا الى هنالك ولم يجدا الجثة ورأتا آثار الزلازة أو شعرتا بشيء منها
 فزعتا وطلتا ان ذلك بسبب نزول الملائكة وقيام المسيح من القبر (مت ٢٨ : ٢)
 وقد اخذت الرعدة والحيرة منها كل مأخذ حتى لم تقدر على الكلام (مر ١٦ : ٨)
 ولا يستغرن القارئ ما ذكر في وقت الزلازل كثيراً ما تفتتح الارض وتبطل
 بعض اشياء ثم تنطبق عليها .

ووقوع هذه الزلازة قبيل وصول الرأتين الى القبر من المصادفات التي
 حدثت في التاريخ أعجب منها فقد كشفت الشمس يوم مات إبراهيم بن رسول
 الله حتى ظنت الصعابة أن ذلك معجزة للنبي (ص) فقال عليه السلام لهم (إن
 الشمس والقمر آياتان من آيات الله لا يخسفان موت احد ولا لحياته) الحديث يعني
 ان نظام هذا الكون العظيم لا يتغير موت اي احد في هذه الارض الصغيرة الخفية .
 فيا لله ما صدقه من رسول !! ولو كان كغيره من الكذابين لفرح بما قال اصحابه
 وثبت اعتقادهم فيه .

ومن اعجب المصادفات التاريخية ان قبيل ملك الفرس طعن المجل (ايسن)
 في فخذه فقتله استهزاء بالمصريين وإلههم وبينما هو صائر في طريقه سقط سيفه
 على فخذه ايضا فجرحه جرحاً بليغاً ساقه في الحال الى الموت فظن المصريون ان
 ذلك بسبب فعل آلهتهم به . فما اعجب عقل الانسان وما اغرب كثرة ميله الى
 الاوهام والخرافات !!

وإذا تذكرنا ان ذلك القبر كان منحوتاً في الجبل في مكان خارج اورشليم

بقرب الموضع المسمى (بالجحمة) وكان مدخل مثل هذا القبر (او الكهف) من
الجهة السفلى كما كانت عادة الناس في ذلك الوقت في نحت القبور على ما ذكره
(رينان) وغيره . فمن الجائز ان الزلزلة ازلت الحجر الذي سد به هذا القبر
فدخلت بعض الحيوانات المفترسة كالسبع او الضبع ونحوها واخذت الجثة وفرت
بها . وهو تمثيل آخر مقبول

وقال بعض علماء الافرنج إن من عادة اليهود ان لا يضعوا هذا الحجر على
باب القبر إلا بعد مضي ثلاثة ايام من الدفن فاذا صح ذلك فلا داعي للقول
ببئس الزلزلة هنا في هذا الوجه

والخلاصة ان ضياع الجثة لا دليل فيه على هذه التقيامة وخصوصاً لان المسيح
لم يظهر لاحد من المنكرين له مع انه كان وعدمه بفلاك بحسب انجيل متى
(١٢ : ٢٩ و ٤٠) وفضلاً عن ذلك فليس بين تلاميذه وانبيائه من رآه في وقت
عودة الحياة إليه وقيامه من القبر فان ذلك كان اولي باقاع الناس واقناع تلاميذه
الذين بقي بعضهم شاكاً حتى بعد ظهوره لهم (مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢٤ : ٢٨ -
١٤ و يو ٢٠ : ٢٧) مع أن اتباع هذه الطريقة كان اقرب وأسهل في الاقناع
وابعد عن مثل الشبهات التي ذكرناها

فان قيل إن ذلك يكون ملجأ للايمان وهو ينافي بالحكمة الالهية — قلت
وهل احياء المسيح للموتى امام الناس ما كان مايجب ولا منافياً للحكمة الالهية
وكذلك قيام اجساد القديسين الراقدين ودخولهم المدينة المقدسة على ما ذكره متى
(٢٧ : ٥٢ و ٥٣) ؟؟ فأبي فرق بين هذه الآيات البيئات والمعجزات القاطنة
وبين قيامته هو من الموت ؟ فكيف يجب على البشر الايمان بها وهي قابلة للشك
والظن ؟ حتى من أتباعه الذين ملأوا الدنيا بكتبتهم المشككة في هذا الدين
وعقائده !! وحتى شك فيها التلاميذ أنفسهم (متى ٢٨ : ١٧) من قديم الزمان !!

(لها بقية)

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٣

مقدمات المبدأ في هذه الحروب

محاربة الأتباع للدين

من المسلمات التي لا يختلف فيها عاقلان ، ولا يتمتع فيها عنزان ، أن القوة المتبوية ، هي الأصل الباعث على الأعمال المادية أو الصورية ، وأن الدين هو أعظم القوى المتبوية أثراً ، وأشدّها على المخالف خطراً ، وأن الشريقتين المتحاربتين إذا تساويا في جميع ما ينبغي للقتال من علم ومعرفة ، وذخيرة وعدة ، وتفاوتا في قوة الايمان بالله عز وجل والرجاء في الحياة الآخرة ، فإن أقواهما إيماناً وأعظمهما رجاء هو الجدير بأن يكون له الفلج ويتيسر له النصر . وقد صرحت الجرائد الأوروبية بهذه الحقيقة في سياق البحث في أسباب رجحان البوير على الإنكليز في حرب الترانسفال ، كما بيّناه في المجلد الثاني من المنار

وقد نشرنا في المجلد الأول من المنار تبذة في هذه المسألة ترجمتها الأستاذ الامام رحمه الله تعالى من (وقائع بسمرق) التي نشرها بعد موته أمين سره . (مس يو بوش) قال :

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة فقال لأصحابه « كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئاً فشيئاً كذلك ينمذ الشعوب باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن هنالك أمل في الاجر والمسكناة . ذلك لما استمكن في الضمائر من بقايا الايمان . ذلك لما يشعر به كل أحد من أن واحداً مهيناً يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وإن لم يكن قائده يراه »

فقال بعض المترجمين أفتنان سعادتكم أن المساكر يلاحظون في أعمالهم تلك الملاحظة ؟ فأجابه البرنس :

« ليس هذا من قبيل الملاحظات وإنما هو شعور ووجدان . هو بوادر تسبق الفكر . هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها . ولو أنهم لاحظوا انقضاء ذلك

الميل ، وأضوا ذلك الوجدان . هل تعلمون أنني لأفهم كيف يعيش قوم ، وكيف يمكن لهم أن يقروا بتأدية ما عليهم من الواجبات ، أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليهم ان لم يكن لهم ايمان بدين جاء به وحي سماوي . واعتقاد باله بحسب الخبير ، وحاكم ينتمي اليه الفصل في الاعمال ، في حياة بعد هذه الحياة ؟ »

بعد هذا تكلم ذلك الرجل العظيم عن نفسه فأكد القول بأنه لولا ايمانه بالسياسة الالهية وبقيته بحياة بعد الموت وشعوره بأنه يرضي الله بخدمته للامة الالمانية وسعيه لوحدها واعلاء شأنها ، لا يرضي نفسه أن يكون من حزب الملكية وأن يخدم الملك ، لأنه هو جمهوري بالطبع . والوظائف والترتب والالقاء لا يراه لها في نظره . وانه لا يحب الا البيضة الحلوية في المزارع . ومما قاله « اسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني » وعنه « ان لم اكن خاضعاً لاصراحي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه الاسرة المالكية مع انها تتصل باصل ليس بالأعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به بشيرتي ؟ » ومن أراد ترجمة نص قوله برسته فليرجع الى المنازع (ص ١٤٦ م ١ من الطبعة الثانية)

وقد قال الاستاذ في مقدمة هذه الترجمة انه ترجمه « ليطلع عليه من لم يمن براءة هذا الكتاب من شبهات الذين يمدون النسبة الى دينهم سبة ، والظهور بالمحافظة عليه مرة ، وليعلموا ان الايمان بالله وبالوحي الالهي الى انبيائه ليس نقصاً في الفكرة ، ولا خلة عن صحيح العلم ، ولا عيباً في الرئاسة ، ولا ضعفاً في السياسة »

وقال بعدها « هذا كلام بشارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد أن عظم أعماله ، انما كانت من مظاهر ايمانه ، وان الايمان بالله والتصدق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى عالم يدرك فيه مفاخره ، ولم يكتره مكاره » أقول بعد هذا التعميد ولكن زعماء الاتحاديين قد تحفروا وكثروا في السياسة فكان اتحادهم المسمي ، أقوى وأعلى وأثبت من اتحاده الالمانى !!! لانه بني على صخر الايمان ، ونمو على رمل الاتحاد .

لقيت في الامتساة الدكتور ناظم بك الزعيم الاكبر للاتحاديين الذي خلف صادق بك أمير الالاي بعد ان تبرأ من الجمعية فصار هو المرخص المسئول لما . لقيته يتحدث مع فطين امشدي المدرس في دار الشفقة والمدير للمرصد الفلكي الجديد في ضواحي العاصمة وكان يومئذ من صميم الاتحاديين ، على حين تركهم أكثر أمثاله المسميين ، حتى كان يشك في تدبيرة رجال الدين ، فقال لي تعال احكم

بين وبين البسك . قلت ما خطبك كما قال ان البك يقول اتا نحن العثمانيين لا يمكن ان نترقي الا اذا نبذنا الدين وراه ظهورنا وعصرنا العالم عصرنا ، وحقهم به حقا ، وسرنا وراه فراسة خطوة خطوة . واما انا فقلت له اتا يجب ان نأخذ من أوربة مسلامن فراسة خاصة — الفنون الصناعية والزراعية وكل ما يحتاج اليه للتزقي العملي في دنيانا . واما الامور المنزوية والادمية فنرجع فيها الى اصول ديننا ونستمد منها . فقال لا يجب ان نأخذ عن فراسة كل شيء فان جميع ما عندنا فاسد وموجب للتدلي لا يحتاج القاري الى القول بان رأي فطمان أفندي هو الموافق لرأيي في هذه المسألة وقلنا رأيت أحدا أوجز وأفاد في تحرير هذه المسألة الكبيرة مثل هذا الرجل ، ولكنني سلكت في تأييده مسلك بيان السبب في هذه التفرقة والخلاف بين المعتدلين ، وتطرف بعضهم في التفرغ وبعضهم في الجلود على القديم ، وشدة الحاجة الى المعتدلين الذين يعرفون القديم والحديث (أي كفتلين أفندي) واتقلت من هذا الى مشروع العلم والارشاد الذي كنت أسمى له هالك وليس هذا المقام يحل تفصيل القول فيه

جميع زعماء الجمعية على رأي ناظم بك الذي ذكرناه آنفا ولكن فلما يوجد غيرهم من تجبرا على التصريح به مثله . وقد سمعت منه ومن غيره منهم وعلم غير ذلك ولولا ظهور قوة تأثير الدين لهم في الجيش يوم ٣١ مارت (أو ١٣ ابريل) لظهر من تهتكهم والجهل بمقاومتهم للدين أضعاف ما ظهر للناس . وما الذي ظهر بقليل . ونسكتفي من ذلك بشيء لنا يتعلق بالجند حذراً من التطويل

كانت الصلاة في المسكر أمراً اجباريا يتساهل فيه الضباط المارتقون والمرتابون في خاصة أنفسهم ، وقد يتعدى ذلك الى الجنود النابيين لهم . فاذا جاء متدين منهم وشدد فيه لا يستطيع معارضته أحد لانه رسمي . فلما دالت الدولة للأتحاديين جعلوا الصلاة أمراً اختياريا وصاروا يعززون الى حزبهم من الضباط بمنها واشغال المسكر عنها بالترن أو غيره من العمل في أوقاتها ، حتى في المدرسة الحربية العليا نفسها

أخبرني من أتق بهم في الامتانة بهذا ، وآخرون بخبر آخر أضر منه في الجيش وهو أنهم كانوا عند التنسيق العسكري يمتنون باخراج الضباط المتدينين من الجيش وأكثر هؤلاء المتدينين من الذين ارتقوا الى رتب الضباط بالعمل والترن في الجيش في إبان السلم والحرب ستين كثيرة ويمعونهم (الألابية) نسبة تركية الى (الأي) وكان عذرهم في اخراجهم أنهم غير متخرجين في المكاتب الحربية فمارفهم غير قانونية .

وقد أخرجوا بعض المتخرجين في المكتب الحربي بلال أخرى ، كما أبقوا بعض (الاليلية) الذين اتبعوا هوى الجمعية . ولو كان عدد الضباط المكتبيين كافياً لمسكر الدولة لكان لهم في اخراج من أخرجوا وجبا للاعتذار وان أضر ذلك بمالية الدولة وخسر به جيشها طائفة من الضباط ، يفضلون كثيراً من متخرجي المكتب الاحداث الاغرار ، (أي الذين لا تجربة لهم)

وقد كانت غرض الأتحاديين من تنسيق عمال الحكومة في جميع نظارات والمصالح أن يخرجوا منها من شاءوا ، ويبقوا من أحبوا ، لئلا لم كل فرد من أفراد هذه الدولة ان جمعية الأتحاد والترقي هي ولية أمره ومساحبة السلطان عليه ، فيكون طوع يدها ، ويؤدى لها ما عدا الضريبة الاولى ما فرضه قانونها على كل منتم اليها ، وهوا اثنان في المئة من جميع دخله (ايراده) وقد كانت خسارة الدولة بهذا التنسيق أكثر من ثلاثة ملايين جنيه في كل سنة تعطى رواتب المعزوان والمنسقين . وما كان الذين استحدثوهم ، خيراً من الذين أخرجوهم ، ولولا هذا التنسيق لكان للدولة من المال الذي خسرت به ما يمكنها من شراء مدرعة وطرازة من الدرجة الاولى في كل سنة

ان أكثر الضباط الذين تحول عليهم الجمعية في نصرها من الملاحدين أو المراتين في دينهم ، ومنهم الذين يصرحون بالكفر بتصريح الحقوق المنتقم من الدين ، ومن ذلك ما حدثني به بعض الزفات في الاسنانة عن بعض الباشوات أنه قال : لو كان في بدني شجرة تؤمن بفلان - وذكر خاتم الرسل وسيد العرب والعجم صلى الله عليه وسلم - لقتلتها مع اللحم الذي حولها وألقيتها . ومن لم يجدوه على مثل هذا الفساد من قبل حاولوا افساده بالسياسة ، فكانوا لا يقبلون ضابطاً في الجمعية ، الا اذا دخل الماسونية ، وهذا وذلك أهم الاسباب التي حملت أمير الألاي صادق بك الشير على محادة الجمعية ومقاومتها ، بعد ان عجز عن اقتاع زعمائها بترك هذه المناسد . وكان محمود شوكت باشا جراه باظهاره له انه مجتهد في منع الضباط من الاشتغال بالسياسة ووجه بذلك في خطبة له في نظارة الحربية ، وخطبة أخرى في أدرنه ، كنت من المهجيين بهما وبه يومئذ وأنا في الاسنانة ، ثم ظهر لصادق بك أن ذلك خداع ، ثم ظهر لسائر الناس أيضاً في المريضة التي استقال بها محمود شوكت باشا من نظارة الحربية ، فانه صرح فيها بأنه بترك تنفيذ قانون منع الضباط من السياسة لحانه . أي انه لا يمكنه تنفيذ هذا القانون وهو الذي أسس العنان لضباط حتى توغلوا في السياسة أن ينتم منها عند ما قامت ثورة طائفة كبيرة منهم في بلاد الارنووط طالبن اسقاطه واسقاط جميته

مثل جمعية الأتحاد والترقي في إضعاف الدين في الجيش واخراج عدد كثير من الضباط المتدينين من صفوفه كمثل من كان له بيت برؤيه وبقية فواغل الجو فهدمه لانه صار يراه غير لائق بمقامه ، ولكن قبل أن يبني له بيتاً آخر على النحو الذي يجب ، فيينا هو في العراء يفكر ويقدر ويحلب بعض الحجارة لبناء بيت آخر ، عصفت الريح فأثارت السحاب فاعتلمجت فيه البروق ، وقصفت الرعود ، وانهمر الصيب الهتون ، فيجرفه هو وما كان جليبه لبناء البيت

انهم أرادوا أن يستبدلوا الوطنية العثمانية والجنسية التركية ، بما يهدمون من الرابطة الاسلامية والتزعة الدينية ، التي لولاها لم يكن الجيش العثماني مضرب المثل في شجاعته وبأسه وثباته في مواقف النزال ، وبلائه في معارك القتال ، فأنشأوا أناشيد وأغاني باسم الوطن التركي ، والجيش العثماني ، ليخلقوا بها شعوراً جديداً للجنود يقوم مقام الشعور الديني ، ولعل هذا من أقوى الجوامع التي جمعت بينهم وبين زعماء الحزب الوطني المصري فان هذا الحزب يفخر دائماً - وليس له أثر صالح في البلاد - بأنه أوجد الشعور الوطني ، وهذا الشعور هو الذي يخرج الانكليز من القطر !! ومن حسن حظ مصر أن هؤلاء المفرورين لم يتولوا أمراً من أمور البلاد ، وأما الأتحاديون فمن سوء حظنا انهم تولوا أمر المملكة ثلاث سنين أفسدوا فيها ما لم يستطع عبد الحميد مثله في ثلاثين سنة

شهد العلماء الذين أرسلتهم الحكومة لوعظ الجيش في شتائه بأنه تبين له بعد الاختيار أن أهم أسباب انكساره في هذه الحرب قد كنى مما أودعه الأتحاديون في نفوسهم من أن وظيفة الجيش الدفاع عن الوطن بعد ان نزعوا منها الاعتقاد بأن هذا الدفاع مشروع دينياً وأن الذي يقتل فيه شهيد له عند الله حياة خير من هذه الحياة ذات نعيم دائم ورضوان من الله اكبر

وشهد عظماء الالمانيين الذين يتأق الجيش العثماني عنهم قنون القتال ان أهم أسباب انكساره هي افساد الأتحاديين له باشغاله بالسياسة . وقد ينسأ أن هاتين المنسنتين متلازمتان فانهم ما اجتهدوا في اضعاف الدين الا افرضهم السياسي ، وما أدخلوا الضباط في السياسة الا للاستمانة على مقاصدهم بالقوة ، ولملمهم بأنهم عاجزون عن الوصول اليها باقناع الامة . وقد كانوا يظنون نقب الانقلاب انه يتسنى لهم ان يقودوا جميع علماء الاستانة وعلماء الولايات بزمام المقام والمناصب ، والترتب والرواتب ، غرورا بما كان من خضوعهم لعبد الحميد وبعض المنافقين ، الذين رأوهم مسـتعدين

مُخدّمهم في كل شيء باسم الدين، ثم بدأ لهم من علماء الاستانة ما لم يكونوا يَحْتَسِبُونَ كانوا قد استمالوا اليهم بجهور العلماء فلما خبرهم الاذكياء من هؤلاء العلماء وبلوهم، فلوهم وهجرهم، وأسسوا الجمعية العلمية لوقاية الاسلام والمسلمين من كيدهم، وبقي يدهن لهم اكثر موظفي المشيخة الاسلامية الذين عرفوا حقيقة حالهم، والتبس الامر على بعضهم فكانوا يحسبون العن فيهم، لانهم لم يعرفوا أحداً منهم الا بعد حادثة (٣١ مارس - ١٣ ابريل) التي صاروا يمسدها يحسبون للدين ورجاله حساباً، وناهيك بعلماء الاستانة ونفوذهم الروحي في الشعب التركي فقد أخبرني محمود شوكت باشا في أول اجتماع كان لي معه ان الحكومة لا تستطيع أن تعمل عملاً اذا كان العلماء كارهين له ايون وجوده. قال هذا عند ما تمت له مشروع الدعوة والارشاد وبين لي رأيه فيه. ومنه لا بد أن يكون بعفة لا يستنكرها العلماء. قلت له أنا أضمن استحسان جميع العلماء له وتمييز تفيذه

بل رأيت الدكتور ناظم على صلابته في مقاصد الجمعية وما علمته عنه من العزم على تجريد الحكومة العثمانية من الدين يدهن اعلاه الاستانة ويوهمهم انه هو وجمعيته يودون خدمة الدين. فقد دعيت الى الحفلة التي كرمت الجمعية بها الحاج عمر الياباني الذي أسلم وحبب وزار الاستانة بعد حججه، وكانت تلك الحفلة في نادي (نور عثمانية) أشهر أندية الجمعية في الاستانة وكان من المدعوين بعض كبار العلماء، وخطب منهم محمود أسعد أفندي ناظر الدفتر الحفاني بالتركية (وخطب كاتب هذه السطور بالعبوية) وقام الدكتور ناظم فتكلم كلاماً قال فيه ان الاسلام يحتاج الى خدمة عناية من العلماء وهم مقصرون لاية قومون بالواجب عليهم، وأهم هذه الخدمة الدعوة الى الاسلام وتعميم الارشاد الاسلامي. فعدتُ قال له مصطفي أفندي أوده مشي مستشار شيخ الاسلام وكان جالساً بجانبني: إن القيام بهذا الواجب لم يكن متيسراً في زمن الاستبداد والآن اقترح رشيد أفندي مشروعاً يكفل القيام به على أكل وجه وننتشر مساعدة الحكومة عليه (أو قال مساعدتكم - أي مساعدة الجمعية... الشك عني) وقد استبشرت حين سمعت هذه الكلمة من الدكتور ناظم لانني كنت أسمع انه رجل الجذ وانه ليس كثير الكذب والتناق كطلعت بك، فخثته وقلت له اذا كان هذا رأيكم فالمرجو منكم أن تسلكوا طلعت بك بأجازه وعده لنا وتنفيد المشروع. فقال لي مامعناه ليس هذا بالوقت المناسب لهذا العمل فلا بد من انتظار سنة أو سنتين. فتأمل

ومما عملته الجمعية لا بطلان نشر هداية الدين اصدار أوامر عامة للجميع رؤساء الإدارة في الولايات العثمانية بمنع الاجتماع في المساجد لاقاء الخطب ونحوها وتصريحها بأن المساجد للصلاة دون غيرها . وهذا من جهلهم بالإسلام وتاريخه فإن المساجد كانت في الصدر الأول للجميع مصالح المسلمين كالمشاورة في الأمور العامة والوعظ والقضاء وتوزيع الصدقات وغير ذلك

وجملة القول ان جمعية الاتحاد والترقي كانت عازمة على ازالة نفوذ السلاط من الامة وكل تأثير للدين فيها الا التأثير السياسي الذي يوافق مقاصد الجمعية لتستخدمه من أرباب العداثم من يميل مع القوة والمنفعة حيث قيل كالشيخ صالح التونسي والشيخ عبد العزيز شاويش وأضرابهما . وكان زعماءها يعتقدون انه لم يبق للدين تأثير يؤبه به . ولكنهم بعد مسألة طرابلس القرب غيروا رأيهم وعزموا على الجدي في الاستفادة من فكرة الجامعة الإسلامية وهو ما بينه في التبذة التالية

٤

عبث الاتحاديين بالجامعة الإسلامية

لي كلمة في زعماء جمعية الاتحاد والترقي كادت تكون مثالا في سورية وهي : « ان هؤلاء الاتحاديين قد توسلوا الى مقصدهم بكل شيء الا الحق » . ولكنهم فشلوا في كل عمل الا جمع المال ولا سيما عقب الانقلاب فلولا المال لكانوا الآن في عداد الموتى وقد سلكوا طرق النفاق فهم دائما يظهرون غير ما يبطنون كما صرح لي بذلك رجل في الآستانة من أعظم أنصارهم . فانه سألتني مرة : الى أين وصلت في تشبكتك؟ (أي مشروع الدعوة والارشاد) قلت : وعدني طلعت بك بكذا وكذا من المساعدة وحقى باشا قال انه طامنا فكر في هذا المشروع وهو يبذل الجهد في تنفيذه . فقال : أو صدقت أقوالهم ؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنهم . وأنا أكشف لك الغطاء عن هذا الامر فأمراني الى يوم كذا ... وبعد مراجعة حقي باشا ثم طلعت بك ظن انه جاءني بالبلاء اليقين وما هو الا ان طلعت بك كذب عليه أيضا

ثم أنهم كانوا يظهرون غير ما يبطنون ، ويسرون ضد ما يملتون . لا في مشروعى الذي غدوني فيه بالوعود سنة كإقامة فقط بل في كل مقاصدهم . فمن أوائل مقاصدهم تزيك العناصر العثمانية وكانوا يماقبون من بحث عنصره على الاوتقاء من غيرهم بدعوى انه يفرق عنصر الدولة . ومن مقاصدهم ازالة سلطة الدين وقوته من الدولة ولكنهم

يظهرون للمسلمين أنهم يريدون القيام بالجامعة الإسلامية . على أن سيرتهم وأعمالهم تكذب هذه الدعوى ، وحسبك أن جميع زعماء الجمعية من الماسون . وأصول الماسونية تأتي الجامعة الدينية ، وهم لا يخالفون الماسونية ، إلا في المصيبة التركية ، فهم يخادعون المسلمين في شيء والماسون في شيء آخر .

يقول بعض النارين والمثرورين بزعماء هذه الجمعية من مساهي سورية وغيرها : اتنا قد علمنا ما أمره الينا بعض رجال الجمعية ومن بعض أعمالها أنها تريد احياها الجامعة الإسلامية . وان هذا هو غرضها الباطن وانما لاذت بالماسونية ، وأحيت كلمة الوطنية ، لاجل خداعة الشعوب المسيحية ، والدول الأوروبية .

لا أقول أنهم سيتولون هذا إلا لأنني سمعتم قد قالوه من قبل . وأعلم أن بعض قائله مأجورون ، وبعضهم خدوعون . وأنا أعرف سبب هذا وانشاءه . ولا أعجب من تصديق بعض أغرار المسلمين كلام هؤلاء الذين يظهرون لسكل قوم بوجهه ، ويخاطبون كل أناس بلسان . فقد خدع هؤلاء الأتجاهدين قلوبهم دمهات السياسة ورجال الخبرة من اخوانهم النصاري السوريين في سورية ومصر جميعا . اذا وهوهم أن ميلهم اليهم واتحادهم بهم خير لهم من اتحادهم بأهل وطنهم من المسلمين وأن مسلمي العرب يتحاب عليهم التصيب الديني فلا يمكن أن يعترفوا أو يرضوا بمساواة اخوانهم في الحبس والوطن لهم . وأما الأتجاهدين الترك فأنهم لا يقيمون للدين وزنا ، ويرون من المصلحة التركية ترجيح نصارى العرب ليضف مسلوهم فلا يكون لهم مجال للمطالبة بالخلافة العربية التي هي أكبر خطر على نصارى العرب ثم تلى غيرهم لانها تكون دينية محضة .

وسوس دعاة الجمعية في آذان كتاب النصارى ووجهاتهم بمثل هذا الكلام فصدقوه واتخذوا به . وظهر أثر ذلك في جرائدهم في كل مكان ، وفي مساعدتهم للأتجاهدين في انتخاب المبعوثين . ولا بدع في ذلك فقد الخدع كتاب أوربة وساستها من جميع الدول بتناق هؤلاء الأتجاهدين في القول والفعل . حتى أن جريدة (الطان) الفرنسية الشهيرة نشرت مرة لاحد مكاتيبها تفضيلا لهم على الحزب الوطني المصري بأنهم يصرحون بانتقاد دين الاسلام ولا يبالون بأمر المسلمين من غير أبناء جنسهم (الترك) خلافا للمصريين الذين تغلب عليهم النزعة الإسلامية فيسبحون عن مسلمي تونس والجزائر وصرا كش ويهتمون بأخوانهم

ثم ما عثم ان انكشف الغطاء للاوربيين عن نفاق زعماء الاتحاديين وجهاتهم وغرورهم ، فسبق الى بيانهم الفرنسيون والافكليز . ولم يصرح به الاثانيون كغيرهم الا بعد هذه الحرب ، فقد نقل لنا المقلم منذ أيام ان كثيراً من أولئك الزعماء يقيمون الآن في (بروكسل) عاصمة البلجيك وفي مقدمتهم «حي بك وطلعت بك وجاويد بك . و ذكر أن جاويد بك قال لسكاتب جريدة (فرنكفور زيتونج) الالمانية في سياق حديث له . ان أعمال الحكومة الالمانية هي التي كانت السبب في فشل الجيش الذي كان متأهبا أمم التأهب وبمجهزاً أحسن التجهيز ولم يكن يتقصه الا حكومة منظمة (أي اتحادية) لتتصر به على البلقانيين كما انتصرت على الارثووط . كما قال في جوابه لسكاتب جريدة أوربيه أخرى الذي بينته في المقالة الأولى - وطعن في كامل بادشا فوصفه بالفرور وحب الاقحام « رمتني بدائها وانسلت »

ثم نقل المقلم بعد ذلك ان مكاتب التيمس في برلين قال تعليقا على هذا الحديث « لم تعد الدوائر السياسية في ألمانيا تعير ما يتشدد به الاتحاديون أذنا صاغية ، حتى ان الذين كانوا يعجبون بجاويد بك وزملائه صاروا أشد الناس انتقاداً لهم ، واكثرهم سخرية بهم ، ويذهب أولو الرأي في ألمانيا الآن الى ان السياسة التي بها الاتحاديون في الجيش كانت السبب الاكبر في فشله وانكساره » اه

ثم تابه نصارى سورية في مصر وفيها الى نفاقهم ، وبقي أفراد منهم في البرازيل على انخداعهم ، وظل بعد هذا كله بعض مسلمي السوريين يقرون الناس بهم ، إما بأجر قليل ، وإما اتباعاً لاهم ، وكان يجب أن يجمع العرب على مقتهم ومخادعتهم ، لان العرب أبغض الناس اليهم ، واني أعتقد ان أكثر الذين يتخبرون اليهم منا منافقون وطلاب مال وجاه ، وأقلام مخدوعون مصدقون أنهم يعملون للجامعة الاسلامية ، واني أذكر مثلاً من مخادعتهم للمسلمين بهذه المسألة :

لما أملت بيروت في رمضان الماضي وأنا عائد من رحلتي الهندية زارني ليلة مع الزائرين بعض رجال الحكومة في الدار التي كنت نازلاً فيها وكان فيهم رجل من رجال القضاء (المدلية) من اخواتنا الترك فقل الحديث الى الجامعة الاسلامية وفوائدها للدولة وادعى ان جمعية الاتحاد والترقي ترمي الى احياء هذه الجامعة . فقلت له انما ترمي الى احياء الجامعة التركية ، وتتجر باسم الجامعة الاسلامية ، وتجذب بهذا الاسم المسلمين النافلين ، وتخيف الاوربيين المستعربين ، واني أدري الناس بمكانها من الدين ، فقد جئت الاسنانة باذن الجمعية لاجل مشروع الدعوة والارشاد الذي

شهد العقلاء من الأئمة وغيرهم أنه أقم ما يخدم به الدين ، وكنت موعوداً من الجمعية بالمساعدة عليه ، ثم لما عرف زعماء الجمعية حقيقة المشروع وأنه خدمة حقيقية للدين قاموه ولم يفتدوه ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه . وكانوا يفتنون أن إسلامي سياسي فيسبلي آلة سياسية ، فلما تبين لهم أن إسلامي إيمان ونية وعمل ، ظهر لهم أن مشرتي بخالف مشرتهم ، وعلمي يناقض علمهم ، وقد كان بعض علماء الأستانة يفتدوني منهم ويقول : لا يترك منهم اظهر الميل الى مساعدة مشرتك (وهم يقولون تشبثك) فلمهم يريدون أن يستفيدوا من اسمك وشرتك ليظن المسلمون أنهم يريدون الخير للإسلام . وكان هؤلاء العلماء يرون أن عدم تنفيذهم للمشروع خير من تنفيذهم اياه مخادعة ورياء لأن الامور بمقاصدها .

وكان هنالك علماء ونبهاء آخرون يرون أن الرياء قطرة الاخلاص ، وانهم اذا فتدوا المشروع بوجهه المسلمون ولا يضره رياء مساعديه ، اذا فحت نية الفاعل به . وكان من رأي هؤلاء أن أكم عن الجمعية حقيقة مرادي ، وأوهمها انني أريد أن أربي أناساً يكونون دعاة للدين في الظاهر ولسياسة الجمعية في الباطن ، وأنت اطلب جعل تعليم الفنون في هذه المدرسة الإسلامية العامة بالذكية لا العريضة ليقلوا المشروع . وبعض أصحاب هذا الرأي من الذين اتسوا الى الجمعية ليتمكنوا بتفوذها كما يريدون من الخير لا تقسم ولا تقسم ، وليسكنني لم أقبل نصحتهم وقلت : انني لأجمل الباطل وسية الى الحق فأنا أرين لهم كل مرادي ، وانني لا أريد أقبل أن يكون المشروع آلة سياسية بل دينياً خالصاً ، لأن السياسة تقسده باختلاف الاحزاب والحكام من الداخل ، وبمقاومة أوروبا له من الخارج ، ومن الجهل والغرور أن نظن أننا نستطيع أن نمدح أوروبا فان الجاهل القاصر ، لا يستطيع أن يمدح العالم الراشد .

ذكرت شيئاً من سيرتي هذه لازائر التركي الذكي ، ثم قلت له أليس الدكتور ناظم صاحب التفوذ الاعلى في هذه الجمعية يصرح بأن الدولة لا يمكن أن ترتقي ما دامت متمسكة بالإسلام ؟ أليس جميع اخوانه الزعماء وأنصاره فيها على هذا الرأي ؟ أليسوا يرون أن فتو الاحاد في متخرجي مكاتب العاصمة هو العون لهم على ما يريدون ؟ فسكيف يرحى منهم مع هذا تأييد الجامعة الإسلامية ؟

قال الزائر - وبالله العجب مما قال - ان الدكتور ناظما وكثيراً من زعماء الجمعية كذلك وليسكن أكثر التتمين الى الجمعية متدينون ولعلي غير المتدينين منهم

لا يريدون على ثلاثين في المئة !

قلت اني لم اكن اظن انهم يملكون هذا الدرجة من الكثرة وهب ان المتدينين منهم تسعون في المئة والملاحدة عشرة في المئة اليست الزعامة والسلطة في يد الاقلين ؟ قال نعم ولكن هذا لا يدوم ،

ثم قلت اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا تحاول امانة اللغة العربية وتطهير التركية منها ، فهل يمكن للعروب الاسلامية ان تتعارف وتتعاون من غير ان يكون لها لغة مشتركة ؟ وهل يمكن ان توجه كلها الى تعليم لغة عامة غير لغة دينها ؟

اذا كانت جمعية الاتحاد والترقي تريد تأييد الجامعة الاسلامية فلماذا ترى جرائدها ودعائها وأساتذتها في جميع مكاتب الحكومة قد جعلوا شعارهم وهجيرا هم « اللغة التركية » والقومية التركية ومحاولو تعميم اللغة التركية ، فقط ؟ اليست الامة الاسلامية امة واحدة ملتها واحدة وأفرادها اخوة كما يؤخذ من نص القرآن الجيد . فتقسيمها الى مال وأجناس كما يفعلون هو الهدم لا البناء للجامعة الاسلامية ؟

قال الزائر التركي الذكي وبالله العجب بما قال -- ان الابعج بالمدينة التركية والنهاية باجناد النصرية التركية ونشر اللغة التركية ، يريدون به الجامعة الاسلامية ، فان المقصود منه استماله مسلمي تركستان والتار الروسيين الى الدولة واتحادهم بالترك العثمانيين وبذلك تقوى الجامعة الاسلامية ، وليس المراد به البتة تقوية الترك على العرب ! !

قلت له أو يقال اني هذا ؟ هل الاسلام محصور في الترك والتار حتى لا تكون الجامعة الاسلامية الا منهم ؟ أم يرون لغورهم ان دولة روسية هي أضعف الدول فيتزوجونها عشرين مليوناً من الترك والتار يكونون به الجامعة التركية ؟ اني واقف على دسائس الجمعية في هذه المسألة ، ونشرت في (المنار) ترجمة مقالات لجريدة (نوفي فريمية) الروسية تفصلي فيها باللائحة على حكومتهم في تركستان لفظتها عن المدارس التي ينشئها التار هناك زاعمة ان هؤلاء التار مرسلون من الاساتذة أو موعز اليهم منها ليثبوا فكرة الجامعة الاسلامية في تركستان ويستميلوا أهلها البسطاء الى اخوانهم الترك العثمانيين بدسائس المانية والنمسة . وقد نصحت لآخواني التار بسد نشر ما ذكرت بان ينزهوا سعيهم لنشر العلم بينهم وبين سائر اخوانهم عن شوائب السياسة الاتحادية ودسائسها ، لان صلة بعضهم بأهلها تضمرهم وتضرر الدولة العثمانية

لأنها تعري حكومتهم بالتشديد في منهم من نشر العلم الذي يحمي المسلمين في بلادها
وبالتصدي لعداوة الدولة العثمانية من جهة أخرى (وكذلك كان فانها هي التي كونت
الاتحاد البناني ودفسته الى هذه الحرب)

ثم قلت للزائر التركي الذي : ان ما وافقنا عليه من مناداة الأتباع بالثنية
التركية والقومية التركية واللغة التركية وبث ذلك في مدارس الدولة هو من أقوى
الأدلة على ضد ما استدلت به عليه إذ جعلته عملاً للجامعة الإسلامية ، فان كانت الجمعية
تريد الجامعة الإسلامية الصحيحة كما تقول فلماذا اهتمت بأمر مسلمي تركستان
الذين دون وصولها اليهم خطر القتل دون مسلمي العرب في الحجاز مهد الإسلام
ومهد الوحي ، وفي سياحه جزيرة العرب وسائر العرب الذين لا يحيا الإسلام الا
بحياة بلادهم ولقمتهم ، ولا يمز الا بزهم ؟ فقد قال نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام
(اذا ذلت العرب ذل الإسلام) رواه أبو يعلى في مسنده بسند صحيح . ولماذا لم
تهتم بأمر مسلمي أفريقية العثمانية فرضت عرب طرابلس الغرب وبرقة لثيران مدافع
إيطالية ؟ ولماذا لم تهتم بأمر أربعين مليوناً من المسلمين في جزائر جاوه والملايو
وثمانين مليوناً من المسلمين في الهند ؟ فهل أحصر الإسلام في الترك والتار ؟ لو كان
الأتباع يريدون خدمة الإسلام لنفذوا مشروع الدعوة والارشاد ، واجتهدوا
في احياء اللغة العربية وعمران الحجاز وجزيرة العرب قبل كل شيء . هذا ما خطر
في بالي من حديثنا مع ذلك الزائر وربما كان فيه زيادة ايضاح لبعض المسائل
واختصار في بعضها . وقد كان معنا جماعة من أدباء بيروت وطرابلس يسمعون .

فهذا مثل من أمثال بخادعة الأتباع المسلمين سورية وأمثالهم وما كل من يسمع
مثل ما سمعت يحيب بمثل ما أحببت ، وانني أرى ان زعماء الجمعية ما أيقنوا بأنه يمكنهم
الاتفاق من الجامعة الإسلامية اذا استخدموها باسم حكومة الخلافة ونفوذها الا
بعد حادثة طرابلس الغرب . فقد سمعت ورويت عنهم وأنا في الاسنانة انهم يقولون
لا قائدة لنا من الجامعة الإسلامية فاننا اذا حاربنا روسية لا ينفقنا مسلمو بلادها
ولا غيرهم واذا حاربنا انكلترة (أي في مصر طبعاً) فلا ينفقنا مسلمو الهند شيئاً .
وكانوا هم وغيرهم من رجال الدولة يعتقدون قبل حادثة طرابلس الغرب ان العرب
فيها لا يبالون بصلتهم بالدولة وربما فضلوا ايطالية عليها تفضيلاً ، وسلموا تسليماً ، وان
سائر المسلمين لا يشعرون بألم انفصال هذه المملكة من ممالك الدولة .

يدل على هذا ما رواه بعض فضلاء العثمانيين عن رأي سفارة الدولة في باريس حين أنذرت

إيطالية الدولة ذلك الإنذار واتبعته بضرب أسطولها لطرابلس فذهبت إلى السفارة
العثمانية لا تعرف رأيها وأعرض لها وأني فقيل لي إنه لا شك في أن أهل طرابلس
لا يأسفون ولا يأسون هل زوال سلطتنا عنهم لأنهم مارأوا منا خيراً قط !! وقد تألفتهم
إيطالية منذ سنين فهم يفضلونها علينا . بل نقلت البرقيات والصحف عن محمود شوكت
باشا وكذا عن أحمد مختار باشا أنهما قالوا إن الدفاع عن طرابلس الغرب حناية لا تقا
لأنجد طرابلساً لذلك .

هب عرب طرابلس للدفاع عن بلادهم والمحافظة على عيانتهم، وهب العالم الإسلامي
لمساعدتهم ، فبدأ الجمعية الاتحاد والترقي عالم تكني كحسب، وأجبت أن تستفيد من
هذه الأريحية الإسلامية . وكانت باعت طرابلس وورقة لايطاليسة على شرط أن
تأخذها بالفتح السلمي بعد أن تخرج منها السكر العثماني والسلاح ، أي أن تسترد
الاسم والعلم للدولة العثمانية وتعمل في البلاد ما تشاء . ففسدت إيطاليا وتصدت
لأخذها صورة وحقيقة بالقوة القاهرة إذ خلاها الجوع باخراج السكر والسلاح منها .
فأما هب العرب للقتال، وهب المسلمون كافة للمساعدة بالمال وقام المبعوثون المفاوضون
للجمعية يتهمون الوزارة الاتحادية بالخيانة ويطلبون محاكمة المصدر الأعظم حفي باشا
ونظر الحرية محمود شوكت باشا ، وفي ذلك هتك الستر ، وانكشف السر ، ورأى
زعما الجمعية أن الأمة العثمانية يوشك أن تنور عليهم إذا لم يبرؤوا أنفسهم . لما كان
ذلك كله أرسلت الحكومة بعض الضباط وأمدتهم بأموال الإطاعة وبما يمكن من
السلاح ، وظهر للجمعية أن في الجامعة الإسلامية حياة يمكن الاستفادة منها .

ومن العجائب أن الدكتور ناظم بك لم يقنعه ما سمع وما قرأ عن استبدال عرب
طرابلس وورقة ، وأريحية أهل مصر والشام وغيرهم من المسلمين ، وان دفاع الجميع
إلى السعي لابقاء راية الهلال فوق تلك البلاد ، بل أرسل زميله وحمي بك إلى
طرابلس ليختبر الحال ، فلما عاد منها كان هو الذي أقنعه بأن للجامعة الإسلامية
وجوداً وتأثيراً حقيقياً ، فصرح الدكتور بذلك في خطبة له رأيت ترجمتها في بعض
الجرائد السورية وأنا في البصرة عائداً من الهند ، ففهمت أن أكتب إليه كتاباً
أذكره فيه بما أعرف من آرائه وآراء رفاقه في الجمعية وأبني على ذلك بعض
الأسئلة والجميع .

نعم إن الجمعية بعد ذلك كله أرادت الاستفادة من الجامعة الإسلامية واستثمار
هذه القوة من وجوه (منها) استدراك المال من المسلمين كافة باسم الخلافة ودولة

الخلافة وحماية الاسلام - والمالك هو المعبود الاول للجمعية كما عرف ذلك من سيرته منذ الانقلاب الى اليوم - (ومنها) تخدير أعصاب مسلمي العرب العثمانيين حتى لا يطالبوا بحق لهم في دولتهم ، ولا يمارضوا الاتحاديين بشيء من مقاصدهم (ومنها) استمالة مسلمي الترك والتار الروسين بالديسائس العنيفة وسائر مسلمي المستعمرات الأوروبية بالجرائد وبعض المممين الذين يسخروونهم لهذه الخدمة . ولاجل ههنا أسسوا جريدة (الهلال العثماني) لما رأوا الشيخ عبد العزيز شاويش موافقاً لهم في كل ما يستخدمونه به . وأمدوا جريدة (المسلم) المصرية وبعض الجرائد السورية بقائلي من المال ووسموا للهلال وأمثاله الحرية في تحريك العصية الدينية والتويه بالجماعة الاسلامية ، على تضييقهم على علماء الاستانة وسائر رجال الدين بقدر الامكان (ومنها) غير ذلك مما لا يتسع هذا المقام لشرحه .

وجهة القول ان عبث الاتحاديين بالجماعة الاسلامية واستخدام مثل الشيخ شاويش في ذلك كان اكبر الاسباب التي زادت حنق دول الاتفاق الثلاثي عليهم فلما منها أنهم ما تجرأوا على ذلك الا باغراء ألمانية والنمسة لضمهم وعجزهم . فتصدت هذه الدول لتشكل بالدولة وأسست روسية الاتفاق البلقاني وأغرت دول البلقان بهذه الحرب وأمدتهن بالمال والرجال كما قيل ، ومن ورائها انكسار وفرنسة يمدونهم بالنفوذ ، حتى ان جرائد هذه الدول كانت أقوى عضد للبلقانيين ، فلما جئنا من هذه الجماعة بالجماعة الاسلامية الا الزقوم واليحموم ، وهذه عاقبة التفات والغرور ، والياف بالله عما هو أعظم من ذلك . (نشرت في مؤيد ٢٧ محرم)

تقرير المطبوعات الجديدة

رسالة عين الميزان

بقلم صاحبها محمد الحسين النجفي آل الشيخ الكبير الشيخ جعفر فقد بها مقالة (ميزان الجرح والتعديل) للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي التي نشرت في المنار وقد نشر بعض هذه الرسالة في مجلة الرافان في آخر عدد منها صفحاتها ٢٦ بالحرف الصغير والقطع المثلث وقد وعد المؤلف بإتمامها بعد اطلاعه على نسخة مقالة (ميزان الجرح والتعديل) وهذه الرسالة مطبوعة بمطبعة الرافان (في صيدا) ومنها قرش ونصف قرش صحيح وهي تطلب من مكتبة المنار بمصر

* كتب هذا التقرير شقيقنا السيد صالح محاسن رضا

﴿ أمثال الشرق والغرب ﴾

تأليف يوسف توما أفندي البستاني الكندي بمصر صفحات ١٢٦. تطبع في مطبعة دارالكتاب
طبع على ورق منوط مطبوع في المطبعة بمصر سنة ١٩١٢. يطلب من مكتبة شارع مصر وثمانية وثلاثون
جنيه مؤلفه من كلام العلماء والحكماء من السابقين والمناصرين ورتبه على ٢٤
فصلا جمع فيها من أمثال العرب والمعجم والبربر والتورنجة واليونان والهنود طائفة
كبيرة والسكتاب نافع لا يشبهه على حكم رائفة مفيدة

﴿ الامازون ﴾

جريدة جامعة تصدر صباح كل خميس من الاسبوع ذات ثمان صفحات على شكل
جريدة الافكار قيمة اشترى كبا في السنة ٢٠٠٠ فرنكا عنوانها « سان يواو البرازيل
صدوق البوسته عدد ١٣٤٣ ٩ مديرها ومحررها فارس دهنبي

﴿ المنصور ﴾

جريدة علمية اسبوعية مصورة صفحاتها أربع عنوانها « ادارة جريدة المنصور
في المطبعة العثمانية في بيروت » قيمة اشترى كبا عبيدي ونصف في البلاد العثمانية و١٠٠
فرنكات في الخارج . صاحب اشياها عبد الوهاب سالم اشير ومديرها المسئول محمد
طاهر أفندي الزبير

﴿ الفجر ﴾

جريدة اسبوعية تصدر هفتا كل عشرة أيام مرة صفحاتها ثمان وقيمة
اشترى كبا ١٢٠ قرش في الخارج صاحبها ومحررها ناصر شاتيل أفندي عنوانها
AL-Fajr Caixa Postal, 1500 Rio de Janeiro Brazil

﴿ رائد السودان ﴾

جريدة علمية أدبية اخبارية اقتصادية تصدر يوم السبت من كل اسبوع بأربع
صفحات على شكل جريدة الاهرام قيمة اشترى كبا في مصر والسودان خمسون قرشا
صحيحاً وفي الخارج ٢٠ فرنكا عنوانها (صدوق البوسته عدد ٥١٥ و ٥٢ بالخرطوم)

﴿ السهام ﴾

جريدة تبحث في كل موضوع تصدر مرة في الاسبوع قيمة اشترى كبا ٢٠٠
قرش في البرازيل من سنة و٣٥٠ فرنكا في الخارج عنوانها التلفزيوني (السهام -
مناوس) مديرها ومحررها جورج اسحق بارد

الانقلاب الخطر

﴿ جمعية الاحمرين الدم والذهب ﴾

كل من نعرف من المثابرين المحاضرين ، والاجانب الخبيرين المستقلين ، يمتقدون ان جمعية الاتحاد والترقي هي « جمعية الاحمرين » الدم والذهب ، أما كونها جمعية دم ونورة فهو صفتها الرسمية . وثنا سمعت وزارتهم السعيدية الشعبية جمعوا مؤتمراً العام وزعموا انهم قرروا فيه التحول عن جمعية ثورة الى حزب سياسي . وكان هذا خداعاً للامة الجاهلة المسكينه كذبتهم ثورتهم الحديدية لقلب وزارة كامل باشا . وأما كونها جمعية ذهب ، فلا يخفى على أحد ، فقد نهبوا أموال عبد الحميد خان وصادروا أكثر أغنياء الأمة وباعوا بوسنة وهرسك لنسمة . وطرابلس الغرب لايطالية ، وانفقوا مع الجمعية الصهيونية على بيعها أراضي السلطان عبد الحميد الواسعة وعلى تهديد الاسباب لامتلاكها البلاد المقدسة لاقامة ملك اسرائيل فيها ، ولهذا قال وزيرهم حقي باشا في خطبة علنية له : ان مستقبل هذه الدولة العثمانية لليهود . وأخذت وزاراتها من ميزانية الدولة أكثر من ٤٠ مليون جنيه للحريية لم يظهر لها أثر يذكر .

لاجل هذا كله كنا نخشى ان تعود لها الكرة لامتلاك زمام الدولة فتكون هي الكرة الخاسرة ، وتقوم بذلك قيامة هذه الامة البائسة في هذه الاحوال الخرجة ، وزاد هذا الخوف في قلوبنا اخراج الجمعية ابطلها أنور بك من درنة الذي وضعته هناك وجعلت في يده جميع الامانات الحربية لتوهم العالم الاسلامي انها هي التي تدافع عن طرابلس وبقرة — وما هي الا البائسة لهما على الوجه الذي يتناه من قبل — وانما أخرجه وجاءت به الى الاستانة ليمنها باسمه وشهرته الخادعة على الثورة وسفك الدم . وقد وقع ما كنا نتوقع وهالك ما ورد علينا وعلى غيرنا من أصحاب الجرائد المصرية من الاستانة في ذلك

رسالة الناخبة من الاستانة :

كتب لي انا احد الاصدقاء من عاصمة الملك ومركز الحوادث يقول :
« اكتب اليكم وأنا أشهد بعيني ، وأسمع باذني ، كيف تكون مصارع الدول ، وكيف تخط مضاجع الامم ، وكيف يفنك العلم بالجهل ، وتستولي النباهة على الجول ،

(المآزج ٢) (١٩) (المجلد السادس عشر)

وكيف تنشب القوة مخالفاً في الضمف فتزق أشلاءه ، وكيف يتضاءل المقصرون أمام السابقين ، ويتصاعق المهدلون لصولة الماملين ، هذا وهؤلاء المتأخرون في كل شيء ، والمتقدمون الى شفير كل هلكة ، كأنهم لا يأمنون لما يألم له الأحياء فنراهم في غمرتهم ساهين ، وعلى ما ألفوا من الحرص والطمع ما كفيين ، وعلى هذا الذماء الحقير من السلطة متها السكين ، كأن الآلام تقع على غيرهم ، وكأن من يقصد بهذا الشر المستطير سواهم ، فكل ما حل بهم ، وما سيحل بمن يتصل بهم ، لم يظهر له ولا أثر ضئيف في أعمالهم وحظهم ، أو كما يقول شاعرهم التركي (تالم فيه أول عالم ، دوران فيه أول دوران) بل أشهد كيف يحفر الأهل قبره بيده ، ويهدم قصره بفأسه ومعوته ، حتى لا يترك للمدر سبيلاً الى العناء ، فاقد أختلس الطامعون فرصة اشتغال المسكر في المراقبة على الحدود ، واشتغال الوزارة بالجواب على مخطرة الدول ، فخرجوا من (زقاق شرف) مع رئيس من رؤسائهم المعروفين بعدد من الزعائف لا يبلغ المسائين ، أعيتهم الحيل في جهنمهم ، ومنهم قسم عظيم من جهال مهاجري طرابلس الغرب ، أغروهم بالوقوف أمام الباب العالي يطلبون معاشهم النبي مضي وقت صرفه ، ولم تتمكن الوزارة من تدارك قرض لصفه ، فوقفوا ووقف أولئك معهم بصيحوون وبصخبون ، وجاء رئيسهم (أنور) فدخل على كامل باشا ورفاقه وطلب اليهم الاستعفاء بحجة أنهم ضعفوا أمام الأعداء وأطمعهم ، وأشار اليهم بأن ممثلي الأمة وراءهم الواقفون أمام الباب ، وكان ذلك بعد أن اغتيل ذلك القائد العظيم (ناظم باشا) وضابطان آخران ، فاضطرت الوزارة الى الاستعفاء وخرج { أنور } وهو يكاد يسامق الفلك غروراً ، وتوجه توالاً للسفارة المانية حيث مكث هناك برهة ثم صعد الى (سراي طوله بانجه) حيث أخبر السلطان بعنه وأشار عليه بنصب (محمود شوكت باشا) وإعادة الوزارة الاتحادية ، فأجابته الى طلبه (طبعاً) وعاد فأعلن ذلك الى ممثلي الأمة الواقفين في ساحة الباب العالي { ؟ } فهتفوا باسم الاتحاد والترقي ، وكان ذلك وقت الغروب أو بعده .

« ثم قبض على علي كمال وأحيط بإدارة جريدة (اقدم) وشلي محرد (يكي غزته) وأحيط بإدارتها ، وبنظري المالية والداخلية ، وبكثير من رجال العملية والملكية ، وفر كثير من ممالم تقف بعد على تفصيله . وتوجه في تلك الليلة رجالان الى ادارة « صباح » حيث كان محررها فأمره بكتابة ما يريدون ، وهددوه ان لم يفعل بالقتل ، فخرجت « صباح » ثاني يوم تمجد هذا العمل وتقدسه وتلبسه لباس الخلق ،

وأن زهرة أن تخرج عن الطاعة وتبذ طاعة حكومتها إذا عملت على غير مصالحها .
وكان قد أصيب في تلك المظاهرة مرخص الاتحاديين (مصطفى نجيب) فهلك فأخرجوا
جنازته في اليوم التالي بين التهليل والتكبير، والبكاء والسويل، وألنا بين المطولة، والمرابي
المغلطنة ، وفي جملة من أبه عبد العزيز شاويش ، أبه بالانكليزية (?) ثم مشوا به
ومعه ألوف مؤلفة فيهم قسم عظيم من الشياطين (الشياطين) وقسم عظيم من شيوخ
الطرق ، وآخر من رجال العمالية والطلبة ، والباقون من شبان المأمورين ، ومشى
أمامه فرقة من العساكر ، وأخرى من النواحين يرتونه ويذكرون بلاءه في سبيل
الوطن ، وتمريضه بنفسه إلى الموت لتخليص وطنه من الذين يريدون بيعه وتسليمه
الاعداء ، ويتباكون كأن المصاب بهذا الجاهد أعظم من المصاب بكل من مات في
ميدان الحرب ، وأعظم من الهزيمة التي أسقطت الجيش والعمانية كلها من مرتبة الوجود
كل هذا على حين أن جنازة ناظم باشا كانت تمشي من طريق آخر وليس معها
سوى بعض الجند وبعض ضباط الاجانب والمأمورين المسكرين والناس يتناجون
فيها بينهم ولا يجسر أحد منهم أن ينس بينت شفة

جرت كل هذه المضحكات المبكيات ثم عادت الوزارة الجديدة لباشرة الممثل ،
والقيام بما ملأت به ماضيها من التجريض على الحرب وردّ خطرة الدول ، وراجعت
الاساس الذي كانت الوزارة السابقة تريد بناء الجواب عليه فاذا هو عبارة عن تسليم
بعض الحدود الخارجية عن منطفة أدونة وتسليم بعض الجزر ، والرجاء من الدول
بالاكتفاء بهذا وصرف النظر عن مطالبهم ، فجعلت الوزارة اللاحقة تحاول تعديل جزء
يسير من هذا فلم تجد اليه سبيلا ، ولا عليه معينا ، فاضطرت فيما سمعنا الى تقريره
بعبه وستقدم الجواب اليوم أو غداً (١)

أما صدى هذه الحركة في الجيش فليسوع أنه صدى سيء ، وأن المسكر في حياجه
متمسكون وبعضهم يريد الزحف على الاستانة لتأديب القاميين بها ، وبعضهم يطالب بدم ناظم
باشا ، وبعضهم فرّ من الجيش الى جيش البانار . وأما الولايات فلم يرد منها الا التقيح
لهذا العمل ورفض الاعتراف بالوزارة الجديدة فيما سمعنا ، حتى قيل إن ولاية البصرة
عازمة على طرد الأتراك من بلادها ، وعلان الاستقلال ، وعلمت أن تلغرافاً ورد طالب
بلك يتضمن هذا أو نحوه وأن تلغرافات وردت من بيروت والقدس بالرخص أيضاً (٢) .

(١) المنار : قدمتها فلنا في خطاب تسمية مدينة أدونة بينها وبين البانار !!

(٢) أخبار الولايات تم تصح

أما التهاني التي وردت من بعض أفضية الأناضول ونشرتها الجرائد فهي خافتة الصوت ظاهر عليها أثر التصاميم وأول ما درج منها تفراف من رئيس الخالين في أزمير حتى الوزارة، ويذكر أن لديه عدداً كبيراً من عربات النقل مستعدة لخدمة الحكومة في الحرب التي توي استنفاها لتخليص الوطن (?) وعلمت من ثقة أن أول عمل قررته الوزارة إعادة المجلس المنحل ودعوة المبعوثين لأنها لا تعتبر ذلك التصريح قانونياً ولم ينشر في الجرائد تصريح بذلك. أما تلميحاتاً فقد نشرها والجرائد لا تذكر واحداً من هؤلاء المبعوثين باسم مبعوث سابق بل تطاق كلمة مبعوث إطلاقاً. وبالجملة فكل ما أراد ونسبته هو من آيات الانتحار والانقراض. ولا ندري ماذا يكون شأن بلادنا وماذا يعمل زعمائها وكيف السبيل إلى النجاة» انتهى نصه

*

ونشر المؤيد في العدد الصادر أمس (يوم الأربعاء ٢٨ صفر سنة ١٣٣٦ و ٥ فبراير سنة ١٩١٣) رسالة قال أنه تلقاها عن أوثق المصادر جاء فيها ما نصه:

«بينما كانت الوزارة السكّانية مجتمعة في الباب العالي بعد ظهر أول أمس (أي يوم الخميس ٢٣ يناير) للمداولة في الجواب المزمع إرساله إلى سفراء الدول بشأن مسألة أدونة والجزر إذ أقبل نحو الباب العالي زمرة من الاتحاديين وأتباعهم يحملون أعلام الجمعية. وكانت الساعة اثناثة زوالية. وفي مقدمة الجميع القاعظام أنور بك والميرالاي جمال بك وهو والي بغداد السابق والبكباشي اسماعيل حقي بك وهو والي بتليس السابق وعمر تاجي بك مبعوث قرقي كليسا السابق وثمان (المتهم بقتل المرحوم زكي بك) ومحمدين بك صاحب جريدة سلاح ومهطلي نجيب (الذي أتى حنقة في هذه القشة) وبعض المثمنين للملال الأحمر الهندي والملال الأحمر المصري من المنود والمصريين (وهؤلاء انضموا إلى المتظاهرين في الآخرة) وقدم كبير من المشايخ صنائع الاتحاديين مهالون ويكبرون

«ثم دخل أنور بك ورفقاؤه المذكورون إلى رحبة الصدارة وحاولوا الولوج إلى الفرقة التي يجتمع فيها الوكلاء فنارضهم نافذ بك ياور المصدر الأعظم وتوفيق بك ياور ناظم باشا وجلال أتندي الواليس الملكي الذي يمشي بجمية سماحة جمال أفندي شيخ الإسلام. وكان هؤلاء الحجاب محقين بمنح هؤلاء الجماعة من الدخول على مجلس الوكلاء في ساعة انعقاده لأنهم مأمورون بذلك قانوناً وهم قاموا بوظيفةهم التي ينبغي أن تكون معترمة عند الجميع

«ولكن أنور بك وجماعته هجموا بالقوة وقتلوا برصاص المدس من المرحوم نافذ

بك ياور الصدارة فأصيب في جنبه وهيموا على الحاجبين الآخرين بالمدى والحناجر التي كانوا خبأوها تحت ثيابهم ، وكان الحاجبان يدافمان عن حياتهما وعن باب مجلس الوكلاء بمسدسين كانا معهما

أما ناظم باشا فقد أفلته انطلاق الرصاص داخل الباب العالي وعلى باب مجلس الوكلاء وكذلك قاتق سائر الوزراء فخرج ناظم باشا من الباب وقيل أن يسموا كلامه أو يفهم مرادهم أطلق عليه مصطفى نجيب رصاصة - وقيل بل الذي بدأ بإطلاق الرصاص عليه هو أنور بك ونسب ذلك إلى مصطفى نجيب لأنه مات فيما بعد - ثم أتهم الرصاص على ناظر الحرية من الآخرين فأصيب برصاصة في صدره وأخرى تحت عينه اليسرى ومات فأقبلوا على جثة يعطونوها بالحناجر والمدى

« وكان الياور توفيق بك إلى ذلك الحين يطلق الرصاص في النضاء ارهابا للوكلاء الجماعة فلما رأى جثة وزير الحرية ملغاة على الأرض ملطخة بالدماء لم يملك عواطفه - مع ما أصابه من الجروح - فقتل مصطفى نجيب بالرصاص

« وبعد قتل ناظم باشا تحول رصاص القوم على توفيق بك وبوليس شيخ الاسلام وعلى اثنين من خدمة الباب العالي فقتلوا جميعا

« وبعد هذه المعركة دخل أنور بك وجمال بك على الصدر الأعظم وطالب منه الاول أن يستقيل فأجابه إلى ما أراد وكتب كتاب الاستقالة وسامه إلى أنور بك فخرج هذا بها إلى جماعته الذين ينتظرونه في الخارج (أمام الباب العالي) وكان عددهم إلى ثلاث الساعة لم يزد على مائة شخص فبشرهم باستقالة كامل باشا وقال لهم لا تفارقوا باب الباب العالي حتى أعود إليكم من القصر السلطاني بتعيين وزارة أخرى

وذهب إلى سراي طوليه بنجيه راكبا أو توميلا فقابل جلاله السلطان وأخذ منه الإرادة السنية في الحال بتعيين محمود شوكت باشا صدرا أعظم وطاعت بك وكيلاً لنيابة الداخلية إلى أن تتألف الوزارة الجديدة - وكان هذان ينتظران مع آخرين عند سراي طوليه بنجيه . ثم سحب أنور بك محمود شوكت باشا وطاعت بك وجاء بهما إلى الباب العالي فاستقباهم الواقفون هناك بالتصفيق والهتاف وتلى التمران السلطاني على المتجمهرين . وبعد ذلك خطب محمود شوكت باشا فقال :

« أي قيات هذا المنصب وأنا طار بجرح الموتى . واني واثق بالله ان يوفقي إلى خدمة الوطن »

« ثم طلب من المتظاهرين أن يفرقوا فذهبوا من الباب العالي إلى حزب الحرية .

والاثنان فبهوه وأخذوا أوراقتهم وطلبوا زجاجة كل نواخذة
 « ومن الغريب في هذا الحادث أن الجنود الذين من وظائفهم أن يوجدوا في
 الباب العالي أرادوا أن يمتنعوا أنور بك وجناحه من الدخول فسلطهم أنور بك : ألسم
 تعرفوني ؟ قالوا بلى . قال ألسم تعرفونني ؟ أخطأوا بلى . قال إذن فافسحوا لي
 الطريق فاني ما جئت الا لانتد الوطن وعقولكم لا تدرك مثل هذه الامور (نعم ان
 عقولهم لا تدرك مثل هذه الامور ولكن الذي كان يجب عليهم أن يدركوه هو اتباع
 أوامر ضباطهم فلم يفعلوا) وهكذا تركوا رجلا منتفهاة يقولون ما سبقت الإشارة اليه
 « وعند دخول أنور بك كان منتهيا الى أنه ربما استدعيت الجنود بواسطة أسلاك
 التلغون والتلغراف فقطعها كلها .

« وما اتبه الأحماديون له قبل وقوع الحادث أنهم أمروا الضباط المتسببين الى
 جمعيتهم فأخذوا الاليات الخفيفة الى الجسر الجديد الذي بين المركبة حتى وغاصه
 فقطعوا الصلة بين شطري العاصمة

« وكانوا قد طبعوا من قبل منشورا يتقربون به الى التامة بما آتسوه من شورها
 بعواطف الاستياء من التنازل عن بعض أسيرة والجزر مع أنه لو كشف الله للناس
 عن قلوب بعضهم في هذه الازمة لكانوا من هو المسته أكثر ومن هو الشاخص أكثر
 ومن الذي يتخذ المواظ ذريعة لاغراضه .

« وأغرب ما في الأمر أن هذا القصور الذي طبع من قبل جاء به أن الوزارة
 استقلت ، مع أنه كتب وطبع قبل حدوث كل شيء وقبل أن يخطر على بالك الوزارة
 أن تستقيل بهذه الصورة . ولسكنها ثقة دبرت دليل

« في اليوم الثاني كانت قد أفضت جريدة اقدام وجريدة عاندار وجريدة بني عزته
 وقام أمامها من رجال البوليس وقبل ذلك في أي في الليل - أتني القبض في عظام
 طوقانيلان على علي كمال بك رئيس تحرير اقدام واسماعيل حتى بك ميموث كوداجنة
 السابق ونور الدين بك المدير المسؤول لجريدة اقدام والدكتور رضا نور بك
 والدكتور رضا توفيق بك وغيرهم فسجنوا جميعاً

« أما رشيد بك ناظر الداخلية السابق وعبدالرحمن بك ناظر المالية السابق فقد
 سجنوا في دائرة (برنجي قول أوردو) ولا يزال البحث جاريا عن المعارضين
 « والاعتقاد سائد هنا (أي في الآستانة) أنه لولا طيب قاب ناظم باشا ورشيد
 بك لما حصل شيء من كل هذه الفتنة

« ويقال انه مما قرروا أثناء ترتيب القشة أن يعين نسيم ماسلياح اليهودي وكيل الجمعية الصهيونية ناظراً للتجارة بدلاً من جلال بك ويرسل جلال بك والياً على أزمير . وجاويد بك يعين وزيراً لتداعية أما بازاوايا الذي عين ناظراً للتداعية (الأشغال) فهو فلاحى وكان رئيساً لتحرير جون ترك التي تصدر بأموال اليهود الصهيونيين اه ونشرت جريدة الاحرام تحت هذا العنوان (في عدد ١٠٦١٨) رسالة من الأستانة هذا نصها :

الانقلاب الخامس

مقدمته - تماسيخه - نتائجه

برح مراسلكم الخصوصي فروق الى مكان أجهنم فسأني قبل سفره مراسلة الاحرام في مدة غيابه نظراً لما بيننا من صلات المحبة والوداد فوعده خيراً . ولقد كنت أود لو ان لي قلماً كذله يصف لكم الحوادث والأشياء . الا ان مالا يدرك كله لا يترك جبه . فانا أضف لكم مآريناه ومرامم نظرتنا ببساطة العامي العلمي ان الحقيقة جميلة بنفسها لا تحتاج الى بلاغة النشاء . ففي جهالها ما بقى عن البلاغة اذا كان في العالم كله شغب يصح به قول الشاعر

وصرت اذا أصابني سهام تكسرت النصال على النصال

فيذا الشغب هو ولا شك الشعب العثماني الساكت التأم على الضيم المغلوب على أمره . فانت أخذت الموائب رشقه بسهامها منذ عامين أو أكثر فقتلت أولاده في حروب طرابلس الغرب والروملي وزملت اسماهم وتمت أطفاله وخربت تجارتهم وهدمت دياره وأحرقت مزارعه وأخرجت الحكم من يده الى يد عدوه . فبلاد الروملي اليوم ديار خربة لا تصلح لكي ومحرق والمدوقها ديار المسلمين ومحرق المسلمون فيها قرى أعوانهم . وهكذا دواليك .

منذ أربعة أعوام قلب الجيش حكم عبد الحميد . وأنشأوا حكومة دستورية . ثم قام الجيش فقلب تلك الحكومة . ثم قام رجال تلك الحكومة فقلبوا بعض نوادر ذلك الجيش . ثم نادى ضباط الجيش الكرة الرابعة منذ شهر وقلبوا ذلك الحكم . بنام الاتحاديون اليوم وقلبوا حكومة ذلك الجيش وهي خامس ثورة حدثت في أربعة أعوام في سبيل القبض على الحكومة ليس غير

قبل الانقلاب

برح انور بك بنتمازي بطالب من جمعية الاتحاد والترقي . فلما وصل الاستانة قابله رجاله (طبعاً) ولم يجبر له استقبال فخيم كما عوده ذروه فساءه ذلك وزاد في استيائه انه بعد ان وصل قصد نظارة الحربية فدخل على ناظم باشا فلم يقف له ناظر الحرية بل قابله بصفة عسكرية كدفق وقائماً عسكري وقل له مخلصته :

« أنا مسرور منك لما بذلته من الهمة والنشاط في بفازي وأمر بوجود ضابط نشيط مثلك في الجيش غير اني أتميدك اني لأحب أبداً مداخلة الضباط في السياسة ولا أسمح لهم بذلك فذا اقسمت لي بألك لا تمداخل فيها أبداً اقسم لك بشرقي اتا تقدر ان تقضي العمر معاً . » فأقسم له انور بك بشرفه العسكري انه لا يتداخل في السياسة . وخرج من حضرته وفي الصدر ما فيه

كان بين عزت باشا رئيس اركان الحرب وانور بك صداقة ووداد من قبل ويظهر ان عزت باشا لا يعجل قلباً الى ناظم باشا فعقد مع انور بك عهداً . واخذ الاثنان في الملاطفة ناظم باشا واظهار الود له ومما كانا يقولانه له « اليوم لا توجد جمعيات أبداً فلا اتحاد ولا ائتلاف بل يوجد شرف الجيش العثماني وان شاء الله بهتمتكم يا باشتنا نعبد هذا الشرف الى ما كان عليه » وبرهاناً على هذا القول دعوه مرتين الى تناول الطعام في دار الرئيس سعيد باشا حلیم مع رهط الاتحاديين وتناول الطعام معهم مرة في فندق توفتايان حتى قال بعضهم ان ناظم باشا اتفق مع الاتحاديين والتحق بهم ولقد بلغ وثوقه حداً ما كان يجب له ان يباينه فترك انور الحل والربط في الجيش لعزت باشا وأخذ يشتغل هو بأهـوـو الدفع وغيرها ، ولقد كانت هذه السياسة التي بسطتها توطئة لدور الانقلاب

قبل الانقلاب ثانية

اتصل برشيد بك ناظر الداخلية السابق قبل الانقلاب بأيام خبير ملبيشه الاتحاديون من المؤمرات فأراد أن يقبض على زعمائهم ويوقفهم فمنعه ناظم باشا من ذلك فالحجاءوا بنصف تابور واسكنوه في الباب العالي

من هم ضباطه

ان رجال هذه البلوكات الاربعة التي جاءوا بها هي من تابور عشاق . وقد اتخبوه دون غيره لان جميع ضباطه من الاتحاديين يقبضون روايتهم شهرياً من صندوق جمعية الاتحاد والترقي . وما خلا هذا فقد ابدوا جميع الجنود التي كانت في الاستانة

الى الشككات البعيدة . فلم يبق في شككات الاستانة ذاتها الا تابور واحد نصفه في الباب العالي وانصف الآخر مسهل بمعدات الاسيالة : على هذا الشكل تمت مهيبات المؤامرة يوم الانقلاب بالذات

أعد الأتحاديون أسباب الانقلاب بتمامها . فبعد أن أتموا تهيئة الوسائل العسكرية التي تقدمت الاشارة اليها هياوا الاسباب الملكية أيضاً جازوا بنحو مائتي شخص من أندية الخنافة ووزعوه في القهوات الواقعة امام الباب العالي التي ظلوا فيها الى نحو الساعة الثمانية بعد الظهر

وكان طلعت بك يقوم بدور التفتيش بين كل ساعة وأخرى فيجيب هذه القهوات مضطرباً ويكلم هذا الشخص أو ذلك ويهمس لهذا وذلك كلمة في اذنه ثم يرجع ثم يعود الى القهوة ويقول الذي شاهدوه انه ذهب ورجع عشر مرات وهو على مثل هذا الحال وفي الوقت الميعين هب هؤلاء الناس من قهواتهم وأخذوا ينسلون عشرات عشرات ويفنون امام الباب العالي فلما اجتمع قدر مائة منهم قدم أنور بك على جواده يحيط به أربعة من الفدائيين وضعوا مسدساتهم تحت ستراتهم الا انها كانت ظاهرة لسكب حجمها وكان في هذه الاثناء قد بلغ الوزارة خبر هذا التجمع فخرج ناظم باشا ليعطي الامر الى الجنود الموجودة بتفريق المجتمعين وقد جاء ياوره نافذ بك وأمرهم بذلك . وبعد دقائق قليلة قدم أنور بك يحيط به جماعة فتظاهر ضباط تابور عشاق برغبتهم في مخالفة نخطب فيهم قائلاً : ألسن قائدكم ؟ اما أنا مسلم مثلكم ؟ اما أنا عثماني ؟ لماذا تضربون هؤلاء القوم دعوههم وشأنهم ؟

دور المشايخ

وفي هذه الاثناء وقف الشيخ أحمد ماهر وشيخ آخر (في رواية أخرى انه هوسى كظم) واعتظن في الجند والنوم وأخذوا يصيحان : أيها المسلمون استغفروا الله . أيها المسلمون استغفروا الله أكبر الله أكبر . فيجيبهما الجميع أستغفر الله . استغفر الله (غرضهم من ذلك) كان أنور بك يعلم هو وجماعته انه لا بد لهم من اطلاق النار لدخول غرفة اجتماع الوكلاء فارادوا بوجود هذه الضوضاء (العلوية) أن يخفوا صوت اطلاق النار عن الواقفين خارجاً . ثانياً أن يحركوا العواطف الدينية بعد ان دخل أنور بك وفدائيه الباب الخارجي الكبير وتبهم بمض رجال الاندية الأتحادية أقتلوا الباب وراءهم ومنعوا غيرهم من الدخول

ولما وصلوا الى الداخل وطلبوا الدخول الى غرفة مجلس الوكلاء معهم نافذ بك ياور ناظم باشا فاطلق مصطفى نجيب بك أحد ملازمي الجيش وكان بثوب ملكي النار على نافذ بك فلم يرد له لاول طلق فاجابه نافذ بك باثمل فارداه وسقط الاثنان بضر جان بدمائهما فتصدى توفيق بك ياور الصدر وشقيق حرم أدهم بك والي بيروت لممانتهم فأردوه على الفور . فلما سمع ناظم باشا اطلاق النار خرج ليرى الامر فما فتح الباب حتى كان قد عاجله أحد الفدائية برصاصتين ذهبتا بحياته حلا فوقع الى الارض يتضرع بدمه الذي ذهب عن غفلته واهماله (١)

وعلى هذه الصورة وفي هذا الشكل دخل هذا الجمع مجلس الوكلاء وكان في يد أنور بك عريضة الاستقالة فقبض على المسدس بيد وبسط العريضة بالآخرى لكامل باشا قائلاً وقع على هذه العريضة حلالاً فالامة لا ترضى بوزارتكم . ثم أشار الى بعض رجاله بهدم السماح لاحد بالخروج ولا لأحد من الخارج بالدخول جري كل ذلك والناس في الخارج يمللون ويكبرون وهم لا يعلمون ماجرى داخل فركب أنور بك سيارة كانت معدة له وقصد السراي السلطانية وكان قد احتاط بها مئات من الناس أيضاً يحمل الامر بتعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم و السراي

لا يعلم الناس ما الذي جرى في السراي الا انهم يعلمون ان أنور بك دخل وخرج بالامر موقفاً عليه وقد اختلفوا كثيراً في الرواية فادع للتاريخ التحييص وعاد أنور بك بامر تعيين محمود شوكت باشا صدراً أعظم فاستلم على الفور طلعت بك نظارة الداخلية

ووقف الخطباء يعددون مساويء كامل باشا وخيائنه ويهولون عنه انه باع طرابلس الغرب والرومي (٢) . اما الخطباء فبعض مشايخ الدين وأفراد من مهاجري الرومي شكل موظفي الدولة

قبل ان خرج أنور بك من مكانه الذي كان فيه الى الباب العالي أعطى أمراً الى أحد أقطار البوليس من الأتحاديين الى جعفر الهامي بك مدير البوليس العام بوجوب تسليم الادارة الى عزمي بك المدير السابق فلما أخذ جعفر الهامي بك الامر

(١) اثبتت هذه الرواية أن ناظم باشا قتل بعد قتل مصطفى نجيب الذي أراد الأتحاديون ان ينسبوا اليه قتله ليرؤوا أنور بك من اتهامه بمباشرة . على انه سهل عليهم اصدار أمر من السلطان بالقبض عن هذه الجنائيات وان كان لا يجوز شرعاً

(٢) أما كامل باشا فيجب الجمعية بقول امثل « رميتي بدائها وانسلت »

قباه ووضعه على رأسه وسلم الإدارة الى عزمي بك ووقف أمامه يسأله ما يريد
فأمر البوليس بأن يقبضوا عليه ويوقفوه ففعلوا
التوقيات

قبل أن يتلى الأمر بصدارة محمود شوكت باشا كانت التوقيات قد بدأت فقبض
على أصحاب جريدة علمدار ومحرريها - على علي كمال بك المحرر المعروف واسماعيل
بك مبعوث كومانده وعلی نور الدين بك مدير اقدام وغيرهم
وفي الوقت الذي ذهب فيه أناس الى الباب العالي وآخرون الى نظارة البوليس
ذهب فريق الى مكان المحكمة المرفية فأفهموا ضابطها ان (الامة)؟؟ في غير حاجة
اليهم وطردوهم من الدار التي كانوا فيها وأخذوا مفتاحها. فخرجوا لا يبدون مقاومة
ولا يفوهون بكلمة
الخط الممايوني

فأت لكم ان أنور بك ذهب الى السراي مساء يوم الخميس ورجع بالخط
السلطاني القاضي باسناد منصب الصدارة الى محمود شوكت باشا واليكم تهريه
وزري صير العالي محمود شوكت باشا

بناء على استعفاء كامل باشا ولاهية الموقع التي تستفي عن الايضاح رأينا توجيه
مسند الصدارة الى رجل مجرب الاقدار ولما كان اقتداركم وكفاءتكم معلومين
ومجربين لدينا وجهنا اليكم منصب الصدارة مع رتبة الوزارة والشريعة السامية ونحن
منفكرون في انتخاب ذات مسند الشيخة الاسلامية . وقد صدرت لكم الارادة
بتشكيل لوزارة وعرضنا علينا لصديقتها وفقكم الله للخير آمين بحجزة سيد المرسلين
١٥ صفر سنة ١٣٣١ و ١٠ كانون ثاني ٣٢٨ محمد رشاد

نشرة الداخلية

وما كاد يستلم طلعت بك نظارة الداخلية بالوكالة حتى طير الشجرة الآتية الى
الولايات والملاحقات واليكم تهريها

« لما كانت وزارة كامل باشا قد تجاوزت على حقوق الامة فتركت للاعداد ولاية
أدونه كلها وجزر بحر سفيد وجمعت في السراي السلطانية مجلس مشورة من أعضاء
مجلس شوري الدولة ورؤساء الموظفين دعته المجلس الملي - نار الشعب وأصبح في
حال انقلابان فقام بمظاهرة امام الباب العالي أدت الى استعفاء الوزارة فصدرت الي
الارادة السنية بادارة أمور نظارة الداخلية بالوكالة الى ان تعين الوزارة وبشرت

الامر مستعينا بقوة تعالى . ولما كنا سندافع بكل المزمع عن حقوق السلطنة المقدسة وبناء على احتمال رجوع الحرب نوصيكم بتشويق الاهالي بمساعدة الحكومة ماديا ومعنويا

المشورات الاخرى

وتقد نشرت الجمعية منشورات اخرى وزعتها على افراد الشعب يهتفون بطلاق هذه الرسالة عن تمريها ساعود اليها في رسالة اخرى باذن الله

العزل والنصب

ما كادت الوزارة الجديدة تصل الى مقام السلطنة حتى اخذت في عزل بعض القواد كحافظ موقع الاستانة وغيره وعتمصرف بك اوغلي واستخلافهم بغيرهم

الضباط

حالة الضباط اليوم غير معلومة . في الاستانة ثلاثة احزاب حزب محمود شوكت وحزب ناظم باشا وحزب الخلاصكاران الذي عمل الانقلاب السابق ويقولون ان الخلاصكارين وجماعة ناظم باشا انفقوا على الأتحاديين خصال الجيش المعنوية الآن ضعيفة جداً وانظر بمزيد الخوف والقلق الى المستقبل

عدد القتلى

يبلغ عدد القتلى المعروفين أربعة هم ناظم باشا ونافذ بك وتوفيق بك ومصطفى نجيب بك . ويوجد عدد من القتلى والجرحى من أنصار الجند لم تعلم أسماءهم الى الآن

جنازة ناظم باشا

حمل رفات ناظم باشا الى مستشفى كاخانه فبقيت فيها الى يوم الجمعة حيث خرجت جنازتها ودققت في تربة السليمانية . وقد مشى في الجنازة بلوك من الجندا احتراماً للملحق الدول المسكرين الذين خفروا الجنازة ومشى وراءها محمود شوكت وهسادي باشا با كياً يمسح دموعه وعزت باشا وأنور بك

مصطفى نجيب بك

خرجت جنازته من كلوب نور عثمانية الأتحادي ودفن بارادة سنية في الفانخ الى جانب السلطان محمد الفانخ وجرى له احتفال عظيم جدا

الوزارة الجديدة واصناف رجالها (٥)

محمود شوكت باشا الصدر الاعظم وناظر الحربية - معروف شيخ الاسلام محمد أسعد أفندي - كان أميناً للفتوى وهو من أعظم رعاياهم

(٥) ذكر في الاصل أسماء الوزراء ثم اوصافهم فاختصرنا ما يبعث تصرف

الحاج عادل بك ناظر الداخلية معروف
 بساريا أفندي ناظر النافذة - فلاخي من الايمان كان رئيس تحرير (جون تورك)
 ومراقباً على ما يكتب فيها من قبل الجمعية و (جون تورك) جريدة صهيونية . وقد
 ذهب كل الفلاح من يد الدواة مع ولاية يانبا والرومي وانما بقي لانهم بحمد الله هذا الناظر
 رفعت بك ناظر المالية - منتظر قدوم جاويد بك يوم الاثنين ليفرغ له المنصب
 فهو وكيل مسخر
 (شكري بك ناظر المعارف - فدائي للجسمية وهو المتهم بقتل أول قنيل قتل
 بأمرها في سرس)

البرنس سعيد حليم باشا ناظر الخارجية - معروف (١)
 ابراهيم بك ناظر العدلية - والي الاستانة سابقاً
 نسيم مازلياح ناظر التجارة والزراعة - مبعوث أزمير الاسرائيلي سابقاً ومفوض
 الجمعية الصهيونية
 محمد جوروك صول ناظر البحرية - من أركانهم يقال انه كان خلف عبدالله باشا
 في قيادة الجيش

اوسقان أفندي - كان منذ ٥ سنوات كاتباً في البانمخانة (دار بيع السمك)
 من قبل نظارة الديون العمومية براتب ١٤٠٠ غرش ثم أرسل مفتشاً مالياً الى
 الرومي وأصبح ناظر البوستة اليوم
 قضي الوزارة ٣ وكلاء من قبل الجمعية الصهيونية نسيم مازلياح وجاويد بك
 وبساريا أفندي أما العرب فلا يوجد لهم فيها ولا رجل واحد . وهذا معقول مفهوم .
 لانه لا يوجد عرب في البلاد العثمانية
 في سوريا

عين علي ضيف بك والياً لحلب وعارف بك المارديني والياً لسوريا وستعلن الاحكام
 العرفية في كل البلاد السورية وسيقال عند سفرهما انها مأموران باجراء الاصلاح
 كي لا يلقيا مقاومة عند وصولهما وسيسافران بوالجمعة القادم في الفرنسي الى بيروت
 ﴿ رأي المنار في هذه الكارثة ﴾

يرى القراء أن رواية رسالتنا وروايي المؤيد والاهرام يؤيد بعضها بعضاً .
 وكتب الى المقطم من (لندن) ومن الاستانة ما يؤيد ذلك كما أيدته الجرائد الاوربية
 (١) هو أمين صندوق الجمعية وقد قبل هذه النظرة بعد ان أباهما عنهن نغاي باشا وحقي باشا

في جلته ولا خلاف الا في بعض التفاصيل الجزئية كالخلاف في قاتل ناظم باشا
وسمنا من بعض من غادروا الاستانة بعد الانقلاب ان الذي قاتل ناظم باشا هو
(أنور) نفسه ، وهو لم ينكث عهد العرب في (درنه) وبجبه الاستانة الا لاجل
هذه المكيدة ، وكنا سمنا من أهل الخبرة بدخائل السياسة ان الاتحاديين لا يرون
لهم خصما قويا يمارضهم في جمل الضباط آلة سياسية ثوروية بأيديهم الا ناظم باشا وصادق
بك (أمير الاي الذي قام بالانقلاب الاول) وان قتل هذين الرجلين مقرر عندهم .
وقد حارلوا قتل صادق بك عقب هذه الثورة فتواري . وكانوا يريدون قتل جميع
خصوصهم المشهورين فلما علم سفراء الدول بزمهم هددوا وزارتهم هذه بأنهم ينزلون
جيشا أجنبيا يتولى حفظ الامن في العاصمة فكفوا عما كانوا شرعوا فيه

وزارة كامل باشا

أما كامل باشا وهو الرجل السياسي الخنك المنفر دنجبرته وقدرته ونزاهته وشجاعته
فكان من رأيه أولا عدم الحرب وكان رأي الاتحاديين وجوب الحرب ثم لما وقع
الخذلان والانكسار في الجيش واستقالت وزارة أحمد مختار باشا قبل الوزارة مروية
منه في ذلك الوقت الحرج ، وأي حرج وخطر أكبر من انكسار الجيش ووصول
العدو الى ضواحي العاصمة في وقت فرغت فيه الخزينة من المال وأعرضت عنها جميع
الدول ، بل صارت تتحدث بقسمة سائر بلادها . وهل كان يمكن انقاذ الدولة من
السقوط في الهاوية في هذه الحال الا اقتراح الهدنة لأجل الصالح ، واحتمالة الدول لكف
عدائها والتماس مساعدتها المالية والادوية بقدر الامكان ؟ كلا ان هذا هو أقمى ما كان
يمكن أن يناله الخاذق اناهر في السياسة ، وهو ما عني بالوصول اليه كامل باشا ، على
انه لم يقصر في أثناء الهدنة فيما يجب من الاستعداد الحربي فهو قد فوض ذلك الى ناظم
باشا الذي هو أعلم قواد الدولة بالفنون العسكرية وأقدرهم على العمل ، نعم ان هذه
الوزارة قد قصرت تقصيرا داخليا صدق عليها قول خصومها انها ضعيفة وكذب قولهم
انها منتقمة وهو التقصير في تربية زعماء الثورات والفتن والقتلة وقد لقيت جزاءها
على ذلك والظالم سيف الله ينتقم به ثم ينتقم منه

لما بين البلقانيون مطالبهم وكان منها (أدرنه) وجزائر البحر الايض قاوم كامل باشا
في ذلك وكبر أمر أدرنة وعظمه حتى جعلها كأنها حياة الدولة السورية والمغربية وسياج
المملكة كلها ، لعلها تسلم للدولة . فلما قدمت له الدول الكبرى ذلك الانذار بوجوب
جعلها للبلغار لم يقبل ان يستقل بذلك دون استشارة أهل الحل والعقد في العاصمة فجمع

(الجمعية المليية) في حضرة السلطان فكانت مؤلفة من أفراد الاسرة المالكة ووزراء الدولة الحاليين والسابقين وأعضاء مجلس الاعيان وكبار العلماء وأمراء العسكرية. وهذه هي الاستشارة الشرعية التي يوجبها الشرع الاسلامي ويهزأ بها الاتحاديون ويعدون لها البرائم ولما قررت هذه الجمعية في النصر السلطاني ترجيح الصالح وتفويض الامر فيه الى الوزارة ولم تبال بالأصرار على أدونة في سبيل مغاضبة الدول الكبرى في هذه الازمة السياسية والعسرة المالية اجتمعت وزارة كامل باشا لوضع جواب للدول تشتت فيه شروطاً تتعلق بأمن الدولة على باقي بلادها ومساعدة الدول المليية والادبية لها لتطمئنها. وهذا كل ما يدخل في الامكان، ولكن عاجلها الاتحاديون بالثورة لاسقاطها بشبهة واهية كما ظهر ذلك لالمان

مقصد الاتحاديين لامة

لا يزال الاتحاديون، وكتائبهم الاجراء والمناقون، يوهمون الامة العثمانية بل الاسلامية، أن الاتحاديين لم يقوموا بهذه الثورة الا لاجل اعادة الحرب لاعادة شرف الجيش وإظهار قوته واستعادة أدونة (سباغ الدولة والحفاظة لها من الزوال!) كذب المنافقون فان سادتهم زعماء جمعية الاحمرين ومدبري الثورات والفتن قد صرحوا في أوربة بأنهم يريدون السلم لا الحرب وصرح محمود شوكت باشا بمثل ذلك رسمياً، ولم يستطع أن يبرر الثورة التي جاءت بوزارته الا بطلب شق من مدينة (أدرنة) لدولته وإعطاء الشق الآخر للبغار، وهو خير الشقين عمراًناً، فهل هذا هو الذي يهود به شرف الجيش ومجده وتحفظ به المملكة من الزوال!!

ان وجود أدونة بخصوصها التي عني بها السلطان عميد الحميد وزادها ناظم باشا تحصيلياً لم يدفع جيش البغار عن الوصول الى ضواحي الاستانة فهل يحفظ لنا نصفها الأهل بالقبور ولايات الأناضول والعراق وسورية وجزيرة العرب بعد ان ذهبت ولايات أوربة كلها من أيدينا، مجهل المفتاتين على الدولة وخيانتهم وفسادهم؟؟

مقصد الاتحاديين من الثورة

قد عرف الخاص والعام أن الاتحاديين قد دبروا ثورتهم، لاجل أن يستعيدوا السلطة لانفسهم، فكان من دسائسهم التحريض على الحرب قبل وقوعها والدولة عبر مستعدة لها، ليجدوا من ذلك منفذاً لاستعادة السلطة، ثم ان بعض زعمائهم كطلمت بك وجاويد بث نظموا أنفسهم في سلك المتطوعين لينشوا دسائسهم في الجيش ويخذلوه وقد فعلوا، ثم لما عقدت الهدنة صاروا يظهرون المعارضة في الصالح ويهيجون

الناس لطلب ذلك ، فلما صار الامر اليهم صرحوا بأنهم يريدون الصالح والسلم دون القتال فما هو غرضهم إننا ؟ إن اعتمادنا الذي ما كشفنا به عثمانياً عارفاً الا ووافقنا فيه هو انهم لم يفعلوا فعلتهم ويكيدوا مكيدتهم الا لاجل الذهب وكنتم منذ شهر اصرح بتوقع ذلك وأقول انهم اذا عادوا يبيعون بلادنا ، ويسلبوننا هذه البقية التي في أيدينا بتدبير اليهود الصهيونيين الذين يدبرون جميعتهم كما يريدون . وكيف ذلك ؟

طرق استنزاف الممال من الدولة لانزال كثيرة (ومنها) الاعانات والضرائب الحربية والمالية سواء سميت اختيارية أو اجبارية (ومنها) القرض الداخلي وهو من الضرائب ولكن تختلف الاسماء (ومنها) القراطيس المالية يسلبونها الذهب والفضة من البلاد فلا يبقى في أيدي الناس الا أوراق لا يمكن أن ينال أحد رغبياً واحدا بورقة منها وان كان ثمنها مئة ليرة (ومنها) ذخائر السلاطين وجواهرهم وقد بلغنا أنهم مدوا أيديهم اليها عند مهاجمة ايطالية (الدردنيل) فوضعوها في صناديق لاجل تهريبها : وكان ما كان مما است أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

(ومنها) بيع مزروع السطان عبد الحميد لليهود الصهيونيين (ومنها) الامتيازات الزراعية والصناعية والتجارية وما فيها من السمسة وغير السمسة .

ولم تكند الوزارة الجديدة تقبوا مقعدها من الباب المالي حتى أعطت شركة ألمانية امتيازاً بخط ترام واسع من الاستانة الى (البوسفور)

ومما جاء مصداقاً لسوء ظننا في الجمية أنها جعلت في وزارتها الجديدة ثلاثة وزراء من حزب اليهود الصهيونيين وجمعت في أيديهم نظارة النفسة ونظارة الزراعة والتجارة أي ينابيع الثروة في البلاد . وسيكون هذا مبدءاً عداوة بين اليهود والعرب ربما أدى الى سفك الدماء وتخريب كل ما يملك اليهود بهذا الوسائل الاتحادية غير الشرعية

فالواجب على الامة أن تتفكر وتتدبر في الهاوية التي أمامها ، وأن تحافظ على هذا الدماء القليل الذي بقي لها من ثروتها ، وأن تعلم أن التقدين (الذهب والفضة) ان ذهباً من يدها فانها ستقع في مجاعة عامة ، تنفضي الى ثورة طامة ، تهلك الحرث والنسل ، فلا تحذعها وعود المحتالين ، ولا زخرف كتابها المنافقين ، التي يموهونها باسم الدولة والدين ، وليعلم أهل كل ولاية أنهم على خطر احتلال الاجانب لبلادهم وان (أدونة) ان بقيت للاتحاديين — وهي وطن زعيمهم الثوري طلعت — فانها لا تنفي في الدفاع عن بلادنا شيئاً . وادا أصبحت البلاد خاوية من المال ، فلا تقدر على دفاع بالرجال ، بل تقع في خزي ونكال ، وسوء مال ، لا ينفع معهما احتمال (والعياذ بالله)



بفتح الحكة من ريشه، ومن ثوب الحكمة قد أوتي
عبدا كثيرا وما يذكرك إلا أولو الألباب

الله
١٣١٥

بفتح مادي الدين يستمعون القول يتوبون أمست
قالك الذين صدقهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق

مصر ٣٠ ربيع الأول ١٣٣١ هـ في ١٩ الشتاء الثالث ١٢٩١ هـ من ٨ مارس ١٩١٣ م

سؤالنا الثاني

فتحنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لايسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بهد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا قد كرا الاسئلة بالتدرج فالباور عما قدمنا من اسئلة السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه ، ووربما اجينا غيره مشترك مثل هذا ، وان مفعي على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لافضاله

(اللعب بالنرد والشطرنج والورق وحضور دور اللعب ، ومجاملة أهل الكتاب)

(س ٧) من صاحبي الامضاء بالمطرية (في الدقهلية)

حضرة مرشد الامة ورشيدها صاحب المنار المنير فضيلتو أقدم

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد ألتيس من فضيلتكم اجابتنا عن السؤال الآتي

عسى بجواب فضيلتكم تتمم الحيرة ونهتدي الى سبيل الرشاد

أسس بالمطرية (دقهلية) ناديا باسم « نادي الموظفين » الغرض منه نشر الفضيلة ومدارسة

العلم وتوثيق عرى المحبة والاخاء والانسانية وأعضاء النادي المذكور تتألف من محمدين

وعيسويين وموسويين ، وأعمال النادي على مقتضى قانون قد جاء فيه (منع الخمر والميسر

منعاً بنا) ولكن بالنادي المذكور حجرة للهو واللعب بالنردشير (الطاولة) والشطرنج

والورق (أي السكتشينة) ترتب على وجودها بالنادي منع بعض أعضائه المسلمين

من الحضور فيه وحرمانه من سماع ما يلقى من المحاضرات النافعة لئلا يلمه أن هذه الالهاب

حرام لكونها ميسر كما نص عليه الشافعي وجرى عليه أكثر أصحابه واعتمده الشيخان

وغيرهما مستدلا على تحريمه وتقليظ العقوبة فيه بأحاديث كثيرة وأقوال شهيرة مذكورة

في كتاب (كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع) وكتب غيره ، ولما بين الممتع

عن الحضور هذا المانع الى بعض مؤسسي النادي أجابه بعدم أحقيته في الامتناع حيث

هذه الالهاب لم تكن من الميسر في شيء ولم تكن حراما ولا مكروهة وانها نافعة لما فيها

من (مجاملة أهل الكتاب باللعب معهم) وتشجيع الخواطر وتزكية الافهام وراحة

القلوب من عناء الافكار وترويح النفوس من شاق الاعمال وغير ذلك مستشهداً بأقوال

كثيرين وبعض فتاوى المرحوم الامام مفتي الديار (قياساً) وقد كثر الاخذ والرد

بينهما وانتهى الموضوع الى رفع الامر اليكم رجاء الجواب عما اذا كانت الالهاب

المذكورة حراماً أو مباحة والاكمل حضور المتمع بالنادي لاعادة النفع العامي عليه أو امتناعه عن الحضور مع وجود حجرات بالنادي بخلاف المختصة باللعب أقدم حسن حسن عزام بالمطرية دقهلية

ملحوظة

غرفة الالاب مفصولة عن غرفة المطامة والمحادثة بصالة عرضها ٤ أمتار تقريباً وحضرات أعضاء النادي الاقباط يلعبون واذا كان كل مسلم يتعد عن ذلك فيسندو الجناء طبعاً ومن جهة أخرى فان النادي تاتي به محاضرات تلمية وأدبية وفنية كل ليلة جمعة - فاذا ابتعد المسلم خسر هذه الفوائد التي لا تخفى على فضيلتكم فأقتونا بما يقرب الناس ويزيل سوء التفاهم ويكون سبباً لرقينا بعد ذلك النوم الطويل أدامكم الله للمخلص
سكرتير النادي

عبد الحميد حسن محبوب

(ج) من اعتقد ان عملاً من الاعمال حرام وجب عليه تركه ألبتة الا لصذر شرعي كالضرورة التي تبيح المحرم لذاته كأكل الميتة، والحاجة التي تبيح المحرم لعارض كروية الطبيب ما تحرم وؤيته من بدن المرأة أو الرجل ، واذا زال العذر عاد حكم التحريم كما كان . وليست مجاملة أهل الكتاب ولا المسلمين من الاعذار التي تبيح المحرمات . ومن توهم ان التهاون بأحكام الدين من أسباب الترفي فقد انقلبت الحقيقة في نظره الى ضدها ، بل الاسراع الى تغيير شعائر الأمة وآدابها وعاداتها التي تعد من مقوماتها أو مشخصاتها هو الذي يحل روابطها، ويمزق نسيج وحدتها، فلا ينبغي لما قل أن يتهاون في المحافظة على ما ذكر ، بل ينبغي مراعاة التسدرج في ترك المادات الضارة اذا فشت في الأمة وصارت تمد من ميزاتنا . فهذا أول ما يجب التفكير فيه والاعتبار به في هذا المقام وهو مما يفضل عنه الناس، على ان المجاملة لا تخصر في اللعب بما هو محرم ولا بما هو مباح أيضاً . ثم ان في مسألة اللعب بمخمين أحدهما : هل الالاب المذكورة في السؤال محرمة قطعاً وهي من الميسر أم لا ؟ وثانيهما : هل الدخول الى حجيرة الخطابة من النادي لسماع شيء من العلم النافع يعد محرماً لوجود حجيرة فيها تلعب فيها تلك الالاب عند من يرى تحريمها ؟

أما اللعب بالنرد فالجمهور على تحريمه الا ان أبا اسحق المروزي قال يكره ولا يحرم، وهو محبوب بحديث أبي موسى مرفوعاً في صحيح مسلم وسنن أبي داود وابن ماجه « من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله » وعلاوا ذلك بأنه كالازلام يقول فيه

على ترك الاسباب والاعتماد على الحظ والبخت فهو يضر بذلك ويفري بالسكل ،
والانكسار على مايجي ، به القدر ، أي فيه معنى الميسر المبني على السكسب بالحظ والنصيب
دون العمل والجهد ، وما أشد افساد هذا في الامم ؟ وما أبعد عن الاسلام الذي
يهدي أهله الى الجهد والسعي والعمل ، ولا يمكن التفصي من تحريم لعب الراد الا اذا
ثبت ان سبب النهي عنه أنهم كانوا يلعبون به على مال وانه حرم لذلك وليس عندنا
نص في ذلك ، وهو لا يكون من الميسر حقيقة الا اذا كان اللب على مال
وأما الشطرنج فالأكثرون على انه غير محرم ومنهم الشافعية ، قال الشافعي « انه
لهو يشبه الباطل أكرهه ولا يتبين لي تحريمه » وقال النووي ان أكثر العلماء على تحريمه
وانه مكروه عند الشافعي أي تنزيهاً ، واشترط لتحريمه أن يكون على عوض أو يفوت
على اللاعب الصلاة اشتغالا به عنها . ولا يوجد حديث يحتج به ناطق بتحريمه . وكل
مالا نص من الشارع على تحريمه فهو مباح لذاته اذا لم يكن ضاراً واستعمل فيما يضر ،
فان ترتب على فعل مباح حرام حرم لهذا المارض لا مطلقاً كأن يترك اللاعب بالشطرنج
ما يجب عليه لله أو لبياله مثلاً . ويدخل في ذلك اللب بالورق فانه لا نص فيه من
الشارع ولكن قال بجرمته بعض الشافعية ، وهو لاء قد جعلوا للعب قاعدة فقالوا انه
يحل منها ما فيه حساب وتفكر يشحذ الذهن كالشطرنج دون ما كان كالنرد أو كان
من العبث ، والحق انه لا يحرم الا ما كان ضاراً كما تقدم آنفاً . ولا شك في كراهة
الانهماك في اللب والامراف فيه . ولنا في الرد والشطرنج فتوى مطولة في المجلد السادس
من المنار فليرا جها من شاء (ص ٣٧٣ - ٣٧٦)

وأما حضور الخطب والمحاضرات العلمية والادبية في النادي فلا وجه لتحريمها
بجدة ان في النادي حجرة يلعب فيها لعب محرم لان الحرمة انما هي على اللاعب وعلى
من يراه ولا ينكر عليه ، وكذا يباح دخول أي مكان من النادي ليس فيه منكر
وقد يستحب اذا كان فيه فائدة كموادة الاحدقاء ومجاملتهم

﴿ احاديث تقويم ديوان الاوقاف ﴾

(ص ٨) من صاحب الامضاء في الاسكندرية

صاحب الفضيحة العلامة منشى المنار الاغر

ماقول سيدي الاستاذ - وهو المحقق الاوحد في فن الحديث الشريف - فيما
تذيل به صحائف التقويم الذي يصدره ديوان عموم الاوقاف عن حساب الايام والشهور

وموافقت الصلاة الخ الخ من اجل الحكمة التي اختيرت على انها احاديث صحيحة من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم - وليس على كثير منها صبغة ذلك الكلام البليغ الذي عهدناه في كتب الحديث الصحيح وأمهات كتب الشريعة الاسلامية .

وإذا صح ان متخير هذه الحكم لم يحتفظ في بحثه ولم يرجع في مثل هذا العمل الخطير الى الاخصائين الراسخين في علم الحديث والسنة وهو أول وأحق ما يجب اتباع قول الله فيه (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) فما عذر علماء مصر ورجال الدين فيها ?? وهذه الحكم تنشر على صحائف جريدة المؤيد وتعلق عليها الشروح الضافية على انها احاديث صحيحة وكان يجوز ان نتمس لهم بعض المنذر لو بقيت هذه « الاحاديث » طي صحائف

التقويم بين جدران الغرف . ولكن الامر قد شاع وذاع وكثر اللفظ فيه فهل لسيدي الاستاذ ان يتصدى للموضوع يباعه الطويل ، وقلمه البليغ ، لتعجاب عنا هذه الغيوم ، وتبيد تلك الغيوم ،

ابن منصور

(ج) انني لم أنظر تقويم الاوقاف الا معلقا على بعض الجدر من بعيد فلم أر فيه شيئا من هذه الاحاديث ولسكني رأيت بعض ذلك في المؤيد وقلت لاحد محرريه ان كثيراً منها لم يروه أحد من المحدثين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف وبعضها مروى فيجب على شارحها تمييز الحديث من غيره منها . واطلاق اسم الاحاديث عليها غير جائز إذ ليس لمسلم أن يعتمد بعزو أحد حديثاً الى رسول الله (ص) الا اذا عراه الى بعض أئمة المحدثين أصحاب الدواوين المعروفة في تخرج الاحاديث أو وثق بعلمه بالحديث ، سواء رأى هذا الحديث في جريدة أو كتاب أو سمعه من متكلم أو خطيب ، فإما كثيراً ما نسمع من خطباء الجمعة الاحاديث الضعيفة والموضوعة والخرفة حتى صار يضيق صدري من دخول المسجد لصلاة الجمعة قبل الخطبة الاولى أو في أثنائها فنسمع الخطيب يعزو الى رسول الله (ص) قولاً يعلم انه موضوع يجار في أمره ، لانه اذا سكت على هذا المنكر يكون آثماً وإذا أنكر على الخطيب جهراً يخاف الفتنة على العامة . والواجب على مدير الاوقاف منع الخطباء من الخطابة بهذه الدواوين المشتملة على هذه الاحاديث أو تخرج احاديثها اذا كانت الخطب نفسها خالية من المنكرات والخرافات والباطيل وما أكثر ذلك فيها !

وفي ص ٣٧ من فتاوى ابن حجر الحديثية انه سئل عن خطيب يرقى المنبر كل جمعة ويذكر احاديث لا يبين خرجها ولا رواها وذكر المسائل بعضها وقال في ذلك الخطيب انه مع ذلك يدعي رفعة في العلم وسهوا في الدين فما الذي يجب عليه وما الذي يلزمه

فأجاب بما حاصله انه يجوز له أن يروي الحديث من غير أن يذكر الرواة أو المخرجين إلا اذا كان من أهل المعرفة بالحديث أو بنقلها من كتبه (قال) « وأما الاعتماد في رواية الاحاديث على مجرد رؤيتها في كتاب ليس مؤلفه من أهل الحديث أو في خطب ليس مؤلفها كذلك فلا يحل ذلك ومن فعله عزر عليه التزير الشديد. وهذا حال أكثر الخطباء فانهم بمجرد رؤيتهم خطبة فيها أحاديث حفظوها وخطبوا بها (كذا) من غير أن يعرفون أن لتلك الاحاديث أصلاً أم لا . فيجب على حكام كل بلد أن يزجروا خطباءها عن ذلك . ويجب على حكام بلد هذا الخطيب منعه من ذلك ان ارتكبه » الخ وحاصل الجواب ان ما طبع في تقويم الاوقاف من الاحاديث بعضها له أصل صحيح أو غير صحيح ، وبعضها لأصل له بل هو حكم منشورة لبعض الحكماء والعلماء . وأنه لا ينبغي لمسلم أن يروي شيئاً منه مسمياً إياه حديثاً نبوياً الا اذا علم ذلك بالرواية عن الثقات في علم الحديث أو برويته في بعض دواوين الحديث المشهورة كالصحيحين وكتب السنن ، أو مزروا الى هذه الكتب وأمثالها في مثل الجامع الصغير . ولعلم انه ليس كل ما في كتب السنن وأمثالها كسند الامام احمد من الاحاديث يصل الى درجة الصحيح في اصطلاحهم بل فيها الصحيح والحسن والضعيف وفيها ماعده بعض المحدثين موضوعاً فليس لمن رأى فيها أو فيها نقل عنها حديثاً لم يصرحوا بقولهم انه صحيح ان يقول هو حديث صحيح ، وكذا ما براه في كتب الفقه والأدب والمواعظ فان هذه الكتب يكثر فيها اطلاق الاحاديث بغير تخرج وكثير منها واه وموضوع لا يحل روايته الا التحذير منه . ومن الكتب المتداولة التي تكثر فيها الاحاديث الموضوعه والشديدة الضعف كتاب خريدة العجائب وكتاب نزهة المجالس ، بل يوجد مثل ذلك في بعض الكتب الجليلة كاحياء علوم الدين للامام الفزالي . وأكثر كتب التصوف لا يوثق بما فيه من الاحاديث . والعمدة التخریج والتصريح بالتصحيح أو التحسين . فالمتاوي بمزوا الاحاديث في مسند الفردوس مثلاً ولا يشير الى صحتها أو ضعفها فليس لك أن تصحح شيئاً عنها بغير علم ، فاذا وضع بجانب الحديث (خ) أو (م) كان صحيحاً لمزوه الى الصحيحين ، واذا وضع بجانبه (فر) أو (حل) كان في الغالب ضعيفاً وربما كان أقل من ذلك رتبة هذا وانا قبل طبع ما تقدم رأينا المؤيد يعبر عما ينقله عن تقويم الاوقاف بلفظ الحكم والحكمة ، ولا يسميها كلها نبوية فالظاهر ان الشارح لها في المؤيد صار يراجع ويميز بين الاحاديث المأثورة ، والحكم المنشورة ، فنقترح عليه أن لا يذكر حديثاً صرفوا الا مزروا الى مخرجه ، كما جرتنا على ذلك في النار منذ إنشائه

— عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية —

٥

قد وصلنا الى الخطر فالى متى نعش أنفسنا

كثبت في شهر المحرم فاتحة هذا العام أربع مقالات في هذا الموضوع، ثم شغلت عن تمام ما بدأت به من أسباب خذلان دولتنا في هذه الحرب حتى حدثت فتنة جمعية الاتحاد والترقي الأخيرة بزعامة (أنور بك) فأسقطت وزارة كامل باشا وقتلت ناظر الحربية (ناظم باشا) في الباب العالي ونصبت وزارة اتحادية جديدة صدرها وناظر حريتها (محمود شوكت باشا) فتهيج البلقانيون على أثر ذلك بقطع الهدنة، وأعيدت الحرب جذعة كنت عازماً على أن أبين في سلسلة هذه المقالات جميع الأسباب التي فتحت علينا باب المسألة الشرقية، بحرب طرابلس الغرب فالجرب البلقانية، وأن لا أدع من تلك الأسباب الا مسألة واحدة أسمى اليها ولا أئينها وهي عبث جمعية الاتحاد والترقي بالعرش السلطاني ومقام الخلافة، تكرماً لهذا المقام، واحتراماً للمجالس على ذلك العرش فلما حدثت الثورة الاتحادية وظن الناس - ولم أظن - ان ألمانيا ستؤيدت لاميدها الاتحاديين، والنسمة وابطالية معها ظهير، وأن دهاقين السياسة المحسكين، سيمرضون عمران أوربية كله للتدمير، انتصاراً لهؤلاء الاحداث الخريين - ولما رأيت أوربية قابلت هذه الفتنة بهدوءها المعتاد، ورأيت جماهير المسلمين لم يقدروا ضرورها حق التقدير، ولم يفكروا في عاقبة الحرب حق التفكير، بل القوا السمع الى سيطرة التعرير، وحسبوا ان ما يرجون من النصر، يدفع عن الدولة ما كان يخشى من الخطر، - لما ذلك كله كما ذكرت، وأيت أن التماذي في السكوت أولى قنادات، الى أن قرأت في جرائد مساء أمس و(مؤيد) صباح هذا اليوم (السبت ٩ ربيع الاول) هذه البرقية الرسمية الواردة من عاصمة النمسة فكانت هي الباعثة لي على العود الى الكتابة في ذلك الموضوع مكتفياً منه بالبحث في النتيجة والعاقبة، وهذه ترجمتها :

« نشرت الحكومة بلاغاً رسمياً أزالته به المخاوف التي تسربت الى الافكار بشأن مهمة (البرنس هوهنلوه) حاجب عاهل النمسة . وقد جاء في البلاغ أن البرنس لقي في روسية مقابلة في منتهى المودة والصدقة، وأن الأسباب القديمة التي أسفرت عن حصول نزاع في روسية قد زالت، وأن الشعوب البلقانية صارت الآن عنصراً من

اعتناء الاميرة الاوربية الغربية، وستتم حكومة النمسة والمجر اهتماما خاصا بترقية هذه الشعوب واعلاء شأنها «

تفكرت في هذه البرقية مايا، وقارنت بينها وبين ماورد قبلها من نبأ الوفاق والثواد بين انكلترة وألمانية، وقات في نفسي ان هذا الاتفاق بين هذه الدول لا يكون في هذا الوقت الا علينا، ولا بد أن يكونوا به قد صاروا إلبا واحداً على الدولة المنيانية التي كان أساس سياستها الخارجية، انه لا يقاء لها، الا بتنازع الدول عليها، وسواء صبح اتفاقهم النهائي علينا الآن، أم أخرروه الى أعوام، فالنتيجة واحدة وهي انه يجب أن تكون حياتنا ذاتية لنا، لا بتنازع الدول علينا، وان تفكر في طريق اتفاق الدول وكيفية حلهم للمسألة الشرقية، التي كانت عضلة العقد، وأم امشاكل، هل يسمون ما بقي بأيدينا فيحتل كل منهم حصته احتلالاً عسكرياً لان الدولة لا تستطيع مقاومهم فتتهي بالفتح الحربي، أم اختاروا لها صورة من صور الفتح السلمي؟ وقد تفكرت فكان الثاني هو المرجح عندي، فان هذه الدول الطاقلة الرشيدة تأتي الاستيلاء على سائر بلاد الدولة الغالب عليها الخراب والجهل بالاحتلال العسكري لاسباب متعددة (منها) أن ذلك يقتضي نفقات كثيرة هم في غنى عنها (ومنها) أنه لا بد أن يفضي الى ثورات وفتن داخلية في البلاد التي يغلب على أهلها البداوة كالبلاد الصرية والسكردية وما مجاورها وهم في غنى عن سفك الدم الاوربي المقدس (?) في أرض المهجبة (في عرفهم) وفي اتفاق المال على ذلك (ومنها) أنه يترتب على ذلك وقوع العداوات والاحقاد بين المحتلين، وأهالي البلاد المسلمين، فيكون ذلك مؤخراً للاستفادة من استثمارها، (ومنها) ان ما تطمع فيه كل دولة منها وتعدده من منطقة نفوذها ليس بينه وبين ما تطمع فيه الاخرى حدود طبيعية يؤمن بها التنازع بين المحتلين مع ما بينهم من المناظرة والمباراة، بل الشقاق والمعاداة، ولا يتيسر الآن اقامة مما قبل تسكافؤ بها القوى فيخشى ان تقع بينهم الحروب لاجل ذلك، (ومنها) انه لا يوجد في اكثر هذه البلاد ثكنات، ولا قلاع ولا حصون للجيش ولا مباني تليق بالاوربيين الذين يتولون الادارة والاعمال، ولا طرق حديدية لنقل المسكر عند الحاجة ولسهولة المعيشة، فلهاذا يتعدر اتفاقه خطر التنازع الذي أشرنا اليه في الوجه الذي قبل هذا ويتعدر تلافى خطر الثورات والفتن الداخلية (ومنها) انه لا يوجد عندهم المدد السكاني من الرجال، الذين يصلحون لتولي الاعمال، ويرجى أن تصالح بهم الحال (ومنها) ان ذلك أشد ما يوقظ به استعداد مساهمي الارض كافة وبوجه قلوبهم الى وجوب السعي

للاتقام ممن أزالوا ملكهم ، وهدموا سلطان دينهم ،
تلك هي الاسباب المانعة من الفتح الحربي ، وأما الفتح السلمي وهو ادارة البلاد وحكمها
بواسطة أشباح من العثمانيين تحسبهم عامة الامة رجلا منها ، فلا يؤدي الى هذا الخطور
يا سبحان الله ! ان ساسة أوربة ينشرون في رسائلهم وجرائدهم الآراء في
كيفية إزالة هذه الدولة كما أزالوا دولة مرا كاش ودولة ايران ولا نرى أحداً من
المسلمين يعتبر أو يفكر ، ولا تقول يسمى أو يعمل ، وما هو رأيهم في كيفية ازلتها ؟
نشر مدير مجلة العالم الاسلامي الفرنسية رسالة في أوائل العهد بهذه الحرب
سماها (المسألة الشرقية) أشار فيها الى ان أمثل الطرق في حل هذه المسألة أن تجعل
الدولة العثمانية تحت مراقبة الدول كما تجعل حكومة ألبانيا الجديدة . وبين ان من
مسهلات ذلك سبق الدولة الى جعل جميع مقومات حياتها في أيدي الاوربيين كجلس
الديون العمومية وشركة احتكاك الدخان ، والبنك العثماني ، والسكك الحديدية ،
والمستشارين الماليين ، والمعلمين العسكريين ، والمدارس والصناعات والملاحة . فلم
يقب الا تحويل نفوذ السفراء في الاستانة الى سلطة شوروية مختلطة تكون هي المشرفة
على حكومة العاصمة والمديرة لها ، ويجعل وكلاء الدول في الولايات والمتصرفيات
مسيطرين على الحكام فيها ، ويكون من أهم عملهم تحديد النفقات العسكرية لان المسكر
لا يبقى من الحاجة اليه الا حفظ الامن (كالعسكر المصري) وأما الخلافة فتظل محترمة
بصفة كونها امامة دينية فيكون السلطان محصوراً في قصره لا سلطة له ولا قوة
ويقول الكاتب ان هذا يتقل على أصحاب المناصب والاهالي ولكن الدولة في
حالة افلاس وسيعلم رجالها انه لا يمكن بقاءها الا بهذه الطريقة ، وسيتعود الاهالي الخضوع
لسلطة وكلاء الدول كما خضعوا لرجال الانقلاب العثماني أي وهم أخلاط وأوشاب
لا يعرف لهم عرق راسخ في الامة كما بينه الكاتب في موضع آخر من رسالته
وقد قرأنا في مؤيد هذا اليوم ترجمة برقية أرسلها صاحب جريدة اقدام التركية
من (فينة) الى جريدته بالاستانة يؤيد هذا الرأي . وهي هذه :

« بتقد مندوبو البنك الشرقي الاتاني والبنك الاهلي والعثماني جلسة في باريس
تداولوا فيها بمسألة القرض الذي تطلبه الوزارة العثمانية وقرروا أن يقرضوا الحكومة
ما يكفيها لدفع رواتب الموظفين والضباط والجنود فقط
« وطلبوا في مقابل ذلك أن يمنح لشركة انكليزية امتياز زري أراضي الجزيرة
« وأن تمنح الى شركات فرنسية امتيازات انشاء الخطوط الحديدية في الاناضول

« وأن تمنح الى شركات ألمانية امتيازات انشاء خطوط حديدية تفرع عن الخط
الاصلي لسكة حديد بغداد

« وأن تصدق الحكومة على تعدد امتياز احتكار الدخان في المملكة العثمانية

لشركة الرعي

« واجراء اصلاح في ميزانية نظارة الحربية

« وأن يكون لهذه البنوك حق المراقبة على النفقات العمومية للحكومة

« وأخيراً أن تفوض الى مصلحة الديون العمومية مسألة عقد القروض » اهـ

يفرأ المسلمون مثل هذا في الجرائد وتراهم وادعين ساكنين لا يهتمون بها ثم
تراهم يهيجون لذكر أخذ أدرة أو نصف أدرة !! ويشيد بعضهم بطراء جمعية الاحرار
التي تجديع ما بقي من هذه الدولة لأوربة بالرهبون والامتيازات!! فها هذا الجهل والغرور
نعم ان امتنا الاسلامية قد استحوذ عليها الجهل والغرور معا ، وصار رؤساؤها
وكبرائها شرارها ، فمن ذا الذي يملأها ويهدئها وشدها ؟ ان السيادة والسلطة أعلى
وأعلى شيء في نفسها ، وقد كان لها ممالك كثيرة فكانت تزول بالتدرج وهي لاتقل
سبب زوالها ، ولا تعتبر اللاحقة بما حل بالسابقة منها

تألفت الدولة العثمانية من عدة من هذه الممالك فكانت أكبرها وأقواها ،
ولسكنها منذ صارت القوة تبني على أسس العلم والنظام ، صارت هي ترجم القهقري
في كل شيء ، فهي منذ أزال السلطان محمود منها قوة الانكشارية الممجيية الى هذا
اليوم لم تقدر ان تؤسس قوة نظامية تحفظ بها ملكها الواسع ، ولو بحيث تنجو من طمع
الطامع ، وانما اكتفت من القوة المنتظمة في الجملة بالقدر الذي يمكن العاصمة البيزنطية ،
من تذليل جميع الشعوب العثمانية ، وجباية الضرائب والمكوس منها ، ليتمتع أهل تلك
العاصمة ومن حولهم بها ، وكانوا يرون ان ذلك لا يدوم لهم الا بقاء الامة على جهلها ، فكان
مصير ثورة الدولة والامة كلها الى أوربة. ولكن المسلمين راضون لجهلهم بسوء حالهم ،
ومقتنعون بأن لهم دولة قوية تحمي حماهم وحرهم ، فهذا الجهل والغرور ، هو الذي انتهى
بالدولة الى هذا المصير ، ولا يزال المسلمون على غرورهم ، يحتنون الدولة على الحرب ،
رجاء ان يكون لها القلب ، فيعود اليهم التناذ بالطمأنينة على ملائك الاسلام ، الذي تمثله
لهم الاماني والأوهام ، وان زالت اللفة بعد شهور أو أيام

اماني من سعدي عذاب كأنما سقتا بها سعدي على ظمأ بردا

مني إن تكن حقا تكن أحسن المني والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

أيها الاخوة المخلصون في الغيرة على الملة والدولة ، إن الرائد لا يكذب أهله ،
اعلموا ان الدولة على شفا جرف من الخطر ، وان استيلاء أوربة عليها بالفتح السلمي
أقرب غائب ينتظر ، ومن مقدماته الفتنة الثورية التي حدثت في الآستانة وما سبقتها
من الفتن ، ولا منجاة للدولة ، ولا لشيري الفتنة ، ينصر يرحى لا أخذ نصف مدينة أدنة ، ولا
أخذ كل تلك المدينة ، ولا بلجنة الدفاع المالية ، ولا بالأمانات والضرائب الحربية ، وقد كنتم
مفرورين بجيش عبد الحميد وسررتم بظفره باليونان ، ثم اتفق الاتحاديون باسم هذا الجيش
خمسین مابونا من الليرات ، ولم يمنع البلقانيين أن يساعخوا من الدولة بضع ولايات
تضاهي جميع مالكم ، فهل يتمتع الدول الكبرى من أخذ الباقي اذا هي اتفقت على ذلك
أيها الاخوة المخلصون للدولة والاسلام ، اني انا النذير الثمريان ، الذي حملته
الاخلاس في النصيح ، على تعريض عرضه للسب والشتم ، بل تعريض ماله للسلب
وتسبه للقتل ، اعلموا ان الدولة على خطر الزوال ، فيجب على العقلاء منكم ان
يفكروا أولا في عاقبة سلطة الاسلام ، وحفظ حرم الله تعالى وحرم رسوله عليه
الصلاة والسلام ، فان أدونة التي ساعدتم بتعظيم أمرها ، لانفي قبلا في الدفاع عنها ،
وانما حفظهما بحفظ سياجها ، والبلاد والسواحل المحيطة بهما ، ثم أن يفكروا ثانيا
بحفظ سائر بلاد الدولة ووقايتها من امتلاك الأجنبي لها ، وحفظ استقلال الدولة فيها ،
سمعت ان جمعية الاتحاد والترقي قد أسست في الآستانة لجنة باسم الدفاع المالي أي
لوطني أو الجنسي وانما كتبت الي جميع البلاد العثمانية تطلب الاعانة المالية على ذلك ، وكتبت
الي غير البلاد العثمانية في هذا الأمر كما كتبت في غيره . وقد كنت أول من اقترح على
الدولة الاستعداد للدفاع الوطني العام ، واكدت وجوبه في السام الماضي بما كتبت في
المنار ، ولكن لا على الوجه الذي تدعو اليه الجمعية الآن ، فان فائدة هذا محصورة في
الاتحاديين يفتون به الدفاع عن أنفسهم ، وتوسيع موارد ثروتهم ، وسيظهر هذا لجميع
الناس ، وأما هذه الحرب فستحكم في صلاحها أوربة حكمها النافذ الذي لا مرد له
ما كل ما يعلم وما يجب أن يعمل يجوز أن يكتب وينشر ، وانما أقول ان استبقاء
السلطة الاسلامية وحفظ الحرمين لا يزال ممكنا ولا ينفذ الاعمال فيجب الآن على جميع
أهل الغيرة والبصيرة من مسلمي الارض أن يجمعوا المال لذلك ويحفظوه حفضا الى ان يتبين
لهم العمل الذي لاشك فيه بواسطة مؤتمر يعقد لذلك من أهل الغيرة والبصيرة في العالم
الاسلامي كالامير عمر باشا طوسن من مصر والنواب وقار الملك من الهند فهذا كل ما يجب
الآن والسلام ... (وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى)

نظريتي

﴿ في قصة صلب المسيح وقيامته من الاموات ﴾

تابع ما قبله

ولنا أن نسأل هنا الاسئلة الآتية : -

(١) اذا كان المسيح أخبر تلاميذه بأنه بعد قيامته سيذهبهم الى الجليل وأمرهم بالذهاب إلى هناك لكي يروه (مت ٢٦ : ٣٢ و ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) فلماذا إذاً ظهر لهم في اورشليم كما يقول لوقا ويوحنا في نفس اليوم الذي قام فيه (لو ٢٤ : ٣٦ و ٣٧ و يوح ٢٠ : ١٩) ؟

(٢) ما الحكمة في إرسالهم إلى الجليل يروه هناك مع أنه ظهر لهم مرارا في اورشليم (أع ١ : ٣) وما الداعي إلى ذلك ؟ وهو الذي أمرهم ان لا يرحلوا اورشليم حتى يحل عليهم روح القدس (لو ٢٤ : ٤٩ و أع ١ : ٤)

(٣) هل ظهوره لهم في الجليل كان بعد ظهوره لهم في اورشليم أم قبله ؟ فان كان بعده فلماذا شكوا فيه (مت ٢٨ : ١٧) بعد أن كان انفسهم بذلك في اورشليم (لو ٢٤ : ٣٩ - ٤٩ و يوح ٢٠ : ٢٥ و ٢٧) وان كان قبله فمى ذهبوا إلى الجليل اذا مع العلم بأن الجليل بعد عن اورشليم مسيرة ثلاثة أيام على الاقل وقد نهت الاناجيل على أنهم رأوه في اورشليم في نفس يوم قيامته من القبر قبل يعقل انهم ذهبوا إلى الجليل ورأوه هناك ثم رجعوا في نفس ذلك اليوم ؟ وان كان السبب في الشك أن هيئته كانت تتغير بعد القيامة مرارا فلماذا كان ذلك وما الحكمة في هذا التخليل واذا كانت هيئته قابلة للتغيير والتبديل بعد القيامة وقبلها كما يفهم من الاناجيل (راجع متى ١٧ : ١ - ٧ ومر ٩ : ٢ - ٨ و لو ٩ : ٤٨ - ٤٦) وكان لها القدوة على الاختلاف عن عين الناس والمرور في وسطهم بدون أن يروه والافلات من أيديهم

(يو ٨ : ٥٩ و ١٠ : ٣٩ و لو ٤ : ٣٠) فكيف إذا يجزمون بأن اليهود صلبوه وأنهم عرفوه حقيقة وأمسكوه مع أن نفس تلاميذه كانوا يشكون فيه لكثرة تغير هيئته وتبدلها (يو ٢١ : ٤) وهم أعرف الناس به وأقربهم إليه وأكثرت اختلاطها به (لو ٢٤ : ١٦ ومر ١٦ : ١٢ و يو ٣٠ : ١٤) فأني غرابة إذا قلنا أن اليهود لم يعرفوه وأخطأوه كما أخطأه مرة مريم المجدلانية وغلته البستاني (يو ٢٠ : ١٥)

(٤) إذا كان المسيح ظهر لهم في اورشليم يوم قيامته فماذا لم يأمرهم بنفسه وقتئذ بالذهاب إلى الجليل بدلا من أن يرسل إليهم بهذا الأمر بواسطة النساء (متى ٢٨ : ١٠ ومر ١٦ : ٧) ولماذا لم يذكر متى هذا الظهور ويذكر ما يقا فيه مما سبق بيانه ؟ ألا يدل ذلك على أنه ما ظهر لهم في اورشليم إلا لما احتاج لتوسيط النساء بينه وبين تلاميذه ؟ ولم ترك متى ذكر ذلك وهو من الأهمية والجدت عن الشك كما يقول الآخرون بمكان عظيم (لو ٢٤ : ٤٥ و يو ٢٠ : ٢٥) ؟

بقي علينا ان نناقش في قصة الصلب هذه من وجوه أخرى :-

(١) ان الشريعة الموسوية في مثل حالة المسيح كانت توجب الرجم وليس فيها صلب لاهل وهو حي وانما يطلق المقتول على خشبة (تنزية ٢٢ : ٢٢) . اما الشريعة الرومانية فكان الصلب فيها للعبيد واقطاع الطريق ونحوهم من ارباب الجرائم الدينية . فكيف اذا صلب المسيح وعلى اي شريعة كان ذلك ؟ وكيف طلب اليهود صلبه وانفذه الرومان لهم وهو ليس موجودا في شرائعهم لأنه ؟ وكيف صلب معه « لسان » كما يسميها متى ومرقس وليس في شريعة الرومان ولا شريعة اليهود صلب للموص ؟ ! لذلك تشك بعض العلماء حتى في اصل هذه القصة . ومنهم ايضا من اظهر بالدلائل التاريخية المعقولة السكذب او المبالغة في بعض قصص اضطهاد النصارى واستشهادهم الكثير في القرون الاولى كما يمكن في تواريخهم

(٢) جاء في انجيل لوقا أن المسيح قبيل القبض عليه قال لتلاميذه ٢٢ : ٣٦ (الآن من له كيس فليأخذه ومزود كذلك . ومن ليس له فليبع ثوبه ويشتر سيفا ٣٨ فقالوا يارب هوذا هنا صيفان . فقال لهم يكفي ٣٩ وخرج ومضى

كالعادة الى جبل الزيتون وبعده أيضا تلاميذه ٤٠ ولما صار الى المكان قال لهم
صلوا لكي لا تدخلوا في تجربة ٤١ وانفصل عنهم نحو رمية حجر وجثا على ركبتيه
وصلى ٤٢ قائلا يا اباي ان شئت ان تجيز عني هذه الكأس. ولكن تكن لا ارادتي
بل ارادتك ٤٣ وظهر له ملاك من السماء يقويه ٤٤ واذ كان في جهاد كان يصلي
بأشد الحاجة وصار عرقه كتطرات دم نازلة على الارض الى قوله ٤٩ فلما رأى
الذين هواه ما يكون قالوا يارب انضرب بالسيف ٥٥ وضرب واحد منهم عبدا
رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى (وعلى هذه العبارة ترد عدة مسائل : —

(أولا) إن المسيح أمر تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه وأراد
واحد منهم أن يقتل عبدا رئيس الكهنة ولكن أصابت الضربة أذنه فقطعها ولم
ينبه المسيح عن ذلك الا بعد أن أخطأت الضربة الرجل كما يفهم من متى (٢٦ :
٥١ و٥٢) فكيف يتفق هذا مع قول الانجيل عنه انه أمر تلاميذه بحمله الاعداء
(مت ٥ : ٤٤) وأنه قال (مت ٥ : ٣٩) « من لطمك على خدك الايمن فحول له
الآخر أيضا » فلماذا لم يعمل هو نفسه بأقواله هذه وأراد تلاميذه على حمل السيوف
للدفاع عنه ؟ أم كانت هذه الاقوال السلبية في مبدأ امره كما يفهم من انجيل متى
قبل ان يقوى فلما قوي قليلا تركها ؟ فإذا كان يفعل لو بلغ من القوة مبلغا يستطيع
معه ان يقهر دولة الرومان ؟ وهم يفتخرون المسيحيون علينا إذا ونحن نرى ان المسيح
مادعا الى السلم الا وقت ضعفه الشديد ؟ ولم يعميون محمدا صلى الله عليه وسلم لانه
حارب اعداءه وقد كان حينئذ قويا شديدا ؟ أو لا يفهم من عبارة لوقا هذه ان
المسيح هو الذي اشار عليهم بالضرب بالسيف حينئذ فانه هو الذي امرهم بشرائها
وحملها معهم ؟ نعم انه لم يصرح بذلك حينما حألوه « انضرب بالسيف ؟ » ولكن
كان سكوته ايمارا خفيا خوفا من اليهود ومن الدولة الرومانية لان الظاهر انه كان
عنده أمل في النجاة منهم ولذلك اما تم صلبه على زعمهم يشن وقال « إلهي إلهي
لماذا تركتني ؟ » (مت ٢٧ : ٤٦)

« ثانيا » اذا كان المسيح ابن الله الذي نزل من السماء للموت ليرفع خطيئة
العالم فلماذا اراد الدفاع عن نفسه ولماذا لم يسلم نفسه لهم طائفا مختارا ؟ وما معنى

هذه الصلاة الطويلة السريضة والاضحاح بطلب النجاة وما حكمة ذلك يا ترى وهو يعلم انه لا فائدة من هذا كله ولا يفد من صلبه الذي جاء لأجله !!

«ثالثا» اذا كان عيد الله يقدمون أنفسهم للشهادة في سبيله بكل شجاعة وثبات واقدام فكيف يمكن ان يجبن ابن الله عن مساواتهم في ذلك حتى يتسبب عرقه من شدة الخوف من الموت . وليس في الموت الا انه يعود ثانية الى ابيه فلم كره ذلك يا ترى ؟ ولم هذا الخوف الشديد كما ذكر متى (٢٦ : ٢٧ و ٢٨) ؟

« رابعا » كيف يحتاج ابن الله المتلئ من روح القدس الى ملاك من السماء ليقويه مع ان في ناسوته يوجد أقويين الميئين (الابن وروح القدس يو ١ : ٣٢) وهما متعلمان به فهل هذا الملك عندهم أقوى من الله ؟

« خامسا » هل من العدل عند انصارى ان ينفذ الله التذنين (آدم وبنوه)

ويصلب ابنه البرى رغم ارادته وهو يستنيث به فلا ينيثه فأين عدله ورحمته ؟ واذا لم يكن عادلا رحيا بابنه فهل مثل هذا الاله يرحم عبده ويبدل فيهم ؟ ولم هذا الحب الكثير من إلههم لسفك دم الابرياء من قديم الزمان ؟ راجع قصة يفتاح العلي من روح الله الذي قتل ابنته الوحيدة البريثة قربانا لله وذكر الله قصته هذه في بعض كتبه ولم يزجر أباه ولم يعاقبه على ما فعل كأن قتلها كان مرضيا عنده تعالى (قضاة ١١ : ٢٩ - ٤٠) لان أباهما أصمدها بعد قتلها بحرقه له فلهذا سر من راعيتها والنيران تأكل جنتها !! فلذلك ذكر هذه القصة ولم يذكر ما ينفر منها ليقنعدى الناس يفتاح هذا !! (راجع أيضا مقالة القرايين والاضطحايا في كتابنا « دين الله »)

(٣) يقول أنجيل يوحنا ١٩ : ٣١ (ثم اذا كان استمداد فلكي لا تبقى

الاجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عطشا ، سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيفاتهم ويرفعوا ٣٢ فأتى المسكر وكسر واساقى الاول والآخر المصلوب ٣٣ وأما يسوع فلما جاءوا اليه لم يكسر واساقيه لانهم رأوه قد مات ٣٤ لكن واحدا من المسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء ٣٥ لان هذا كان ليتم الكتاب القائل عظم لا يكسر منه ٣٦ وأيضا يقول كتاب

آخر سينظرون الى الذي طمنوه) فاذا كانت هذه القصة حقيقية ووقعت لتتبع
نبوات قديمة فكيف لم يشر اليها الثلاثة الانجيليون الآخرون ؟ وليس هذا فقط
بل ان عبارة مرقس (١٥ : ٤٢-٤٦) تنافي هذه القصة لان يوحنا (١٩ : ٣٨)
يقول ان يوسف أتى إلى ييلاطس بعد ان أمر بكسر سيقان المصلوبين وبعد ان
ماتوا فأذن له بأخذ الجثة فكيف اذا تعجب ييلاطس (حسب رواية مرقس)
من موت المسيح بسرعة حينما جاءه يوسف طابا الجسد ؟ ولماذا سأل قائد المائة قائلا
(هل انه زمان قد مات) (مر ١٥ : ٤٤) اذا كان حقيقة أصدر أمره بكسر
سيقان المصلوبين ورفعهم كما قال يوحنا ؟ فهل بعد هذا الكسر يبقى موضع
العجب ؟ ولا يخفى ان المسيح صلب بين الاعمين (يو ١٩ : ١٨) فكيف تخطاه
العسكر وكسروا ساقى الاول والآخري ولم يكسروا ساقيه بل كسروا الثالث قبله ؟
فان قيل لانهم رأوه قد مات . قلت اذا كانوا متحتمقين من الموت فلماذا طعنوه
أحدهم بالحربة في جنبه ؟ وان لم يكونوا متحتمقين فما الذي أخرهم عن كسر ساقيه
بعد صدور الامر لهم بذلك ؟ ولماذا ترددوا في إطاعة الامر حتى تخطوه الى الثالث
وهل من شأن العسكر التردد والتوقف والبحث في مثل ذلك ؟ مع ان الامر صدر لهم
صريحا بكسر سيقان الجميع والتعجيل موتهم ورفعهم عن الصليبان اجابة لطلب اليهود
من ييلاطس فما الذي أخرهم عن تنفيذ الامر في الحال ؟ ألا يدل ذلك على أن هذه
القصة مصطنعة لتطبيق نبوات قديمة على المسيح كما هي عادة كتبة الاناجيل ؟
(راجع كتاب دين الله ص ٣٣-٣٦ و ١٠٢)

وكيف يفسرون خروج الدم منه بعد الموت من الوجبة الطيبة وما هذا الماء
الذي رآه يوحنا خارجا من جنبه كما يقول انجيله (١٩ : ٣٤ و ٣٥) ؟ :

(٤) ذهب بعض علماء الافرنج الى أن المصلوب مات لان مدة الصلب
كانت ست ساعات على الاكثر (راجع مرقس ١٥ : ٢٥-٣٧) وهي غير
كافية للموت بالصلب فان المصلوب يموت عادة من يوم الى ثلاثة أيام ولذلك
تعجب ييلاطس من هذه السرعة (مر ١٥ : ٤٤) وقال بسبب ذلك أوريجانوس
وغيره من آباء الكنيسة القدماء أن موته كان من خوارق العادات وأيضا فانه

لم تسمر الايديه فقط وربطت وجلاها ولذلك لم يذكرونا الا أثر المسامير في يديه ولم يذكر رجله (يو ٢٠ : ٢٥ و ٢٥ و ٢٧) ولم يُرهما المسيح لتلاميذه بحسب هذا الانجيل . وأما عبارة لوقا (٢٤ : ٣٩ و ٤٠) فانها تحتمل أن المراد بها أنه أراهم يديه ورجليه ليجسوها ليعلموا أنه جسم حقيقي له لحم وعظام - كما قال - ليقنعهم أنه ليس روحاً وإنما أراهم يديه ورجليه دون سائر جسمه لأنه يسهل كشفهما دون باقي الأعضاء الأخرى . على أن هذه القصة قدردها علماء النقد المحققون (راجع كتاب دين الخوارق في الإنكليزية صفحة ٨٣٧ و ٨٣٨)

هذا ولم يكن ربط رجلي المصلوب عند الرومانيين وغيرهم بأقل من تسهيرهما ان لم نقل انه كان الغالب في الصلب . وفوق ذلك فإن عظامه لم تكسر كما قال يوحنا (١٩ : ٣٦) وأما طعنه بالحربة فلم تذكرها الاناجيل الأخرى وقصتها مشكوك فيها كما بينا . وإذا صححت فيجوز أن الحربة لم تنفذ الى داخل الجسم وتكون فقط قد قطعت الجلد والشحم وبعض العضلات على أن الفيل اليوناني المترجم في الانجيل بطعن (يو ١٩ : ٣٤) لا يفيد أن الجرح كان غائراً كما يقول علماء هذه اللغة . ثم ان هذه الحادثة تدل على الحياة أكثر من دلالتها على الموت فإنه لو كان المصلوب ميتاً لما سأل منه دم فسيلان الدم منه هو أحد الدلائل على انه كان حياً فبعد ان سأل منه جزء من الدم بطل النزف كالمعتاد . والظاهر ان هذه القصة اخترعت قديماً لإثبات الموت لجسمه لم العطب إذ ذاك . فهذه الأسباب كلها قال العلماء ان المصلوب لم يموت حقيقة وإنما أعني عليه اغناء شديداً كما حصل لبولس بعد ان رجم (أع ١٤ : ١٩ و ٢٠) فلما أنزل عن الصليب ودق بالكنف والكتان (مت ٢٧ : ٥٩) واستراح في القبر واتعمشت روحه بالأطياب الكثيرة التي وضعها له نيقوديموس (يو ١٩ : ٤٠) أمكنه ان يقوم ويخرج من القبر والذي أزال الحجر عن هذا القبر هي الزلزلة التي ذكرت سابقاً او ان مسألة الحجر هذه مختصرة لان العادة كانت ان لا يوضع هذا الحجر الا بعد مضي ثلاثة ايام (راجع كتاب دين الخوارق ص ٨٣٢) فلما قام المصلوب ومشى قليلاً سقط ميتاً بسبب ما لحقه من العذاب وانهمالك قواه والجوع والعطش مدة طويلة وآلام الجروح وانتهابها أو تفننها

وربما ساعد على ذلك وجود بعض امراض في اشخاصه لم تعلم اوانه اصابه
 قهول فأتى نفسه من مكان عال أو زلت قدمه فهوى الى غير ذلك من الاسباب
 المحتملة المتنوعة التي تسبب الوفاة في مثل هذه الحالة ولم يعلم المكان الذي مات
 فيه فان القبر كان خارج مدينة أورشليم في بعض جبالها وبسبب عدم وجود
 الخطة في القبر نشأت هذه القصص المختلفة عن القيامة

هذا شيء مما يقال في هذه المسألة وهو قليل من كثير مما يقوله علماء أوروبا
 الآن في الدين المسيحي حتى انه لينخيل للانسان انه لا يمضي زمن طويل حتى يخرج
 أوروبا كلها عن النصرانية وليس ذلك بمعجيب عند من يعلم ان اكرم العلماء والمفكرين
 هناك قد خرجوا الآن فصلا عن هذا الدين وبنوه ورائهم نظريا والقوا الجهلانات
 الضخمة في اثبات بطلانه وفساد عقائده كلها كما يقولون ولا أدري لماذا يقتصر
 المبشرون بأوروبا وعلمها بين المسلمين مع انه قل أن يوجد بين الافرنج عالم
 مستقل الفهم والمقل يعتقد بشيء من عقائد النصرانية فالأولى بجماعة المبشرين
 بهل نشر دينهم خارج أوروبا ان يحسنوه في داخلها ضد غارات هؤلاء العلماء
 الحققين والافترجت أوروبا كلها عن المسيحية يوما ما وحينئذ لا يجلبهم افتخارهم
 بها وعلمها ومدنيتها نتما

هذا واذا وجد في بعض كتابات مؤرخي الوثنيين الاقدمين ان المسيح
 صلب كما في تاريخ تاسيتوس (Tacitus) المؤلف نحو سنة ١١٧ ميلادية فلا يفتد
 بقوله لوجوه : —

(١) أن يكون تاسيتوس أخذ ذلك من الاشاعات الحاصلة في ذلك الوقت
 وجمهورها يؤيد ذلك كما قلنا ، ولو لاحظنا احتقار تاسيتوس للنصارى في ذلك
 الوقت لما اعتنق بنا منه هذا القول الذي صدر منه بدون تحقيق ولا تمحيص لمدم
 عنايته بهم فهو كأقوال نصارى أوروبا في القرون الوسطى في محمد (ص) ودينه
 فقد كانت كلها مبنية على الاشاعات الكاذبة والاختلافات

ومما يدل على صحة قولنا في تاسيتوس هذا وغيره من مؤرخي الوثنيين أنهم
 كانوا يأخذون بالاشاعات ولا كاذيب المنشورة حولهم ويحشر ونها في توارخهم

بدون نحر ولا بحث ، أنه دون في تاريخ اليهود خرافات عديدة مضحكة ظنّها حقائق ثابتة كما قالت دائرة المعارف الانكليزية (مجلد ١٣ صفحة ٦٥٨)
والحق يقال ان الرومانيين لم يهتموا بالمسيح أدنى اهتمام لانه لم يفتش فيهم منها أنه يريد الخروج عليهم وكانت كل أعماله قاصرة على اصلاح حال أمته دينيا وأديا ولم يتبعه الا بعض فقراء اليهود وأصاغرهم فلذلك لم يلتفت اليه أحد من غير اليهود فعادة الصلابة كانت من المسائل المحلية الداخلية لهم لم يهتم بها أحد من حكام الرومان خارج اورشليم ولذلك صدر امر ييلاطس فيها بدون استئذان رومية كما يفهم من جميع الانجيل (١) والراجح عند العلماء ان ييلاطس لم ييلخها رسميا للإمبراطور (طياريوس) في رومية (راجع كتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣) لأنها كانت من المسائل الصغيرة القاصرة على اليهود وكانوا غير خاضعين لشرايح الرومان في مسائلهم الدينية . فغاية الامر ان عيسى وهو أحدهم حكم عليه مجمع السنهدريم اليهودي بالموت . وهو لم يكن رومانيا حتى تهتم به الرومان

(١) جاء في كتاب « حكايات من العهد الجديد » مؤلفه (جولد) الانكليزي ص ١٢٦ (أن رؤساء مدينة اورشليم لو كانوا اهتموا بأمر المسيح اذ ذلك لارسلوه الى رومية أو لاتفقوا فيه العقوبة وحده) اه فاذا كانوا طامووه معاملة اللصوص وصلبوه بينهم فهل أبلغ ييلاطس أمر الاصلين أيضاً الى رومية ؟ إن كان ذلك فأين ما يؤيده من تواريخ الرومان القديمة التي ذكرت حادثة الصلب لتعمير النصارى وتحقيرهم كما يقولون ؟ فأى تحقير أبلغ من ذكر صلب الهيم بين اللصوص اذا كانوا سمعوا به ؟ وان لم يكن ييلاطس بلغ خبر الاصلين الى رومية فلماذا اذا أبلغ خبر المسيح اليها من أنه باجماع المؤرخين لم ينظر اليه بأكثر مما ينظر به الى آحاد اليهود وضحاياهم اذ لم يأت المسيح بأقل شيء يمس الرومان ودولتهم مطلقاً !!

فان قيل اذا كانت معجزات المسيح التي ذكرها القرآن حقيقية فلماذا لم يفكرها مؤرخو اليهود والرومان فيما ثبت أنهم كتبوه من التاريخ ؟ قلت لان حل هذه المعجزات . وأعظمها كان يعملها عليه السلام بيبدأ من اورشليم في بعض القرى الصغيرة أو الخلاءات بين تلاميذه وبعض عامة اليهود وما كان يجيب أحداً منهم عن طلبه حينما يفتحون عليه عمل المعجزات (راجع مثلا يو ٢ : ١٨ - ٢٥ و ٦ : ٣٥ - ٤٠ ومر ٨ : ١٩ و ١٢ ولو ٢٢ : ٦٤ وغير ذلك) فلم ير الرؤساء من اليهود والرومان آياته وانما كانوا يسمعون عنها من عامتهم حتى أن أكبر معجزاته وهي احياء ل Lazar بعد دفنه بأربعة أيام لم يروها بأنفسهم وانما سمعوا عنها من آمن به لآحائها من عامة اليهود (يو ١١ : ٤٥ - ٤٧) وكذلك سيروديس كان يسمع عن آياته وما رأى شيئاً منها بنفسه حتى لم يجبه المسيح عما طلب منه (لو ٢٣ : ٨ و ٩) وما راه كمن سمع ونو كان مؤمناً فلما رأى اذا كان السامع كافراً به فيذهب في تأويل ما سمع مذاهب شتى ولا يصدق -

وكان لا بد لهذا المجمع ان يحصل على تصديق الحاكم الروماني في بلادهم لكي
 يقدر على تنفيذ ما حكم به رسميا ، نعم وكان الرومان على الحساد بالنسبة لمسائل
 اليهود الدينية الداخلية الا أنه كان لا بد من تصديقهم على مثل هذه العقوبات التي
 يريد اليهود تنفيذها في شؤونهم الدينية . شأن الامم الغالبة مع الامم المغلوبة
 كما هو مشاهد في هذا العصر . (راجع كتاب رينان في حياة المسيح ص ١٣٤)
 فلم يكن ثم باعث لاهتمام الرومانيين بهذه المسألة حتى لو بلغ الحكومة خبرها رسميا
 بعد وقوعها ولذلك كان مؤرخوهم يجهلون تاريخ المسيح ولم يذكره الا قليل منهم
 عرضا في كتبهم والغالب ان اهل رومة لم يسموها به الا بعد ان دخلت النصرانية
 ايطاليا وكانوا يحتقرون النصارى احتقارا شديدا ولا يهتمون بهم ولا يعرفون
 الفرق بينهم وبين اليهود ولا شيئا من اخبارهم الصحيحة ولذلك يقول تاسيتوس
 ان لليهود والنصارى اِلها رأسه رأس حمار ، ويقول سويتونيوس المؤرخ الروماني
 « Suetonius » في أوائل القرن الثاني « ان اليهود (يريد النصارى) طردهم
 كلوديوس من رومة لانهم كانوا يحدثون شغباً وقللا فيها يحرصهم عليها دائما
 « السامي او الحسن » (Chrestus) يريد « المسيح » اه وكان يظن ايضا
 ان المسيح عليه السلام كان مقيما في رومية في ذلك الزمن (١) فاذا كان هؤلاء

٢- وهؤلاء المؤرخون كانوا من خواص اليهود والرومان ولم يروا شيئا بانفسهم فا كانوا يصدفون
 ما يسمعون ، ولا يشغلهم ان يدونوا في توارخهم مالا يعتقدون
 اما معجزة خلق (أي تمديد وترتيب) قطعة من الطين كهيئة الطير وصيرورتها طيرا باذن
 الله والكلام في العهد قوتما في صفوه وفي مدينة الناصرة وهي قرية في الجليل صغيرة حقيرة عند
 اليهود ولم يكن فيها أحد من كبار الرجال أو مشاهير الكتاب فلذلك لم يروها أحد غير بعض أتباعه
 الجليليين فذكرنا في الجليل توما والجيل الطغولية وغيرها من الانجيل غير القانونية عند النصارى
 الان ونسبها الآخرون منهم لمد زمنها ولو قوعها قبل ان يشتهر أمر عيسى بين الناس
 وأما قصة فتوح القبور وقيام كثير من أجساد الراقدين ودخولهم مدينة أورشليم وظهورهم
 للناس كما قال متى (٢٧ : ٥١ - ٥٤) فلما أنكروا لانهم ادعوا أنها وقعت في أعظم مدن
 اليهود حيث يوجد كبار الرجال منهم ومن الرومان ومن ذلك لم يروها أحد غير متى ولم يروها
 انجيل آخر مما كتبه نفس أنبا المسيح مع القول بأنها وقعت بعد أن ذاع صيته وكان له أتباع كثيرون

(١) لاحظ الوجه الثاني الآتي

المؤرخون الى أوائل القرن الثاني لم يعلموا إن كان المسيح وجد في رومية أو لم يوجد ولا حقيقة عقيدة اهل الكتاب في « الله » فكيف يعول النصارى على شهادتهم ؟
 قيمة هذه التواريخ الوثنية عن مؤسس النصرانية عليه السلام هي كقيمة كتابات بعض مؤلفي الأفرنج في القرون الوسطى الذين كانوا يكتبون عن المسلمين انهم يعبدون « ماهوم » أو غير ذلك من الأسماء وأن له صنما عندهم من ذهب في مكة أو في أورشليم . ومنهم من زعم انه رأى هذا الصنم بعينه الخ ما نشر من خرافاتهم وهذياناتهم فكذلك كانت كتابة الوثنيين عن المسيح والمسيحيين . فهي لا قيمة لها ولا يجوز ان يعتبر شيء منها تاريخيا صحيحا فانها كلها مبنية على الاشاعات والاختلاقات والاهام والا كاذب بدون ان يكلفوا انفسهم اقل عناء في معرفة الحقيقة . ولم يكن للنصارى اذ ذلك شأن عندهم حتى يلتفتوا للبحث في تاريخهم واذلك جهلوا حتى اسمهم واسم رئيسهم « يسوع » (١) عليه السلام فاذا قالوا انه صلب او عبده جميع النصارى من دون الله او غير ذلك فهي اقوال لا يهتم بها احد من المسلمين فانها صادرة عن قوم لا يفهمون من امر النصارى شيئا وربما قاسوا بعض معتقداتهم على معتقدات انفسهم ونظروا اليها بهذا المنظار وفهموها خطأ فظنوا انها إما خرافات وخزعبلات كما قالوا في كتبهم عنها أو انها تمجور لعبادتهم للآلهة الرومانية قام به المنتصرون منهم أي انهم أهوا رئيسهم وعبده بدل تلك الآلهة الرومانية (٢) . وما كانوا ليفهموا من النصرانية أكثر من هذا أو نحوه كما كان يظن الأوروبيون أن المسلمين يعبدون محمدا عليه السلام وجعلوا اسمه كما جهل الرومان اسم (يسوع) وجعلوا لنا ثلاثة آلهة أو (ثالوثا) قياما على ثالوثهم (٣)

(١) حاشية اذا سلم أن بيلاطس أرسل عن صاحب المسيح تقريرا الى رومة اطعم عليه تاسيتوس كما يدعون فلا يقل أن بيلاطس لا يذكر في هذا التقرير اسمه (يسوع) فكيف اذا جهل تاسيتوس وغيره هذا الاسم كأنه ماسم به أقل بزه في هذا التقرير المزعوم !!

(٢) لما دخل الرومان وغيرهم في المسيحية جعلوا يوم الاحد (وهو يوم عبادة الشمس أعظم آلهتهم) البند الاسبوعي لهم بدل (سبت) التوراة وجعلوا يوم ٢٥ ديسمبر (وهو يوم ميلاد الشمس أيضا) يوم الميلاد للمسيح عليه السلام فحماوا بذلك وبغيره وثنيهم الى النصرانية (راجع تاريخ جولدمجلد ١ ص ٥٤)

(٣) راجع كتاب الاسلام تعريب فتحى باشا زغالول وكيل نظارة الحفانية بمصر

والخلاصة أن أمثال هذه التواريخ المبينة على مثل هذه الأوهام والجهل لا تقيد النصارى شيئا وهي لا قيمة لها بآراء فلا يصح الاحتجاج بها على المسلمين. هذه إذا كانت خالية من التعريف فكيف وما نزلت منه كما في الوجه الآتي

(٢) إن هذه العبارة المذكورة في تاريخ تاسيتوس قال فيها كبار العلماء من المحققين في أوروبا إنها إما أن تكون منه، وسنة عليه أو معرفة بالزيادة. (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع من ٥٠-٥٠٠» وكتاب «ملخص تاريخ الدين» لولف جولد (Gould) ص ٢٢ مجلد ٣) وقد بين هؤلاء العلماء دلائلهم على صحة دعواهم عليه ولكن بطول بنا إيرادها في مثل هذه المقالة. والحق أن المؤلفات التي وصلتنا من طريق النصارى لا يوثق بها لكثرة تهمدهم على تعريف جميع ما قلوه من الكتب التي وصلت إلى أيديهم سواء كانت دينية أو تاريخية أو غير ذلك كما يتعرف بذلك علماء النقد منهم الآن فكم من عبارة أظهر وأخبر بها أو دسها. وكم من كتب أظهرها وضعا واختلاقها ونسبتها إلى غير كاتبيها حتى لم يسلم من عملهم هذا الكتب التي توجد عند غيرهم من الأمم كتاريخ يوسيفوس الموجود عند اليهود أيضا وقد يتأكد في كتاب «بين الله» (صفحة ٢٩ و ٨٥ منه) منذ القرن الرابع حينما عارت دولة الرومان إليهم تصرفوا في كتبهم وفيما وصلهم من كتب غيرهم بما شاءوا وشاءت أعراسهم ولم يفتشوا حسينا ولا ريبا

وقد بين العلامة أندريس (Andresen) أن أصل عبارة تاسيتوس هذه في أقدم النسخ المخطوطة باليد منابر الموجود في النسخ المتأخرة في كلمة (Chrestianos) التي حرفوها إلى (Christianos) والفرق بين الكلمتين عظيم فإن الأول بمعنى (الليبيين) والثانية بمعنى «المسيحيين» وكانت الكلمة الأولى (Chrestianos) تطلق على عبادة الآلهة المصري (Chrestus) المسمى أيضا أوزيريس (Osiris) وكان عبادة في رومية إذ ذاك كثيرين من عامة الرومان ومن مهاجري المصريين وهم الذين كان يعتمدهم الرومانيون الآخرون واضطهدوهم كثيرا لأسباب دينية وسياسية ولشدة كرههم لأن تلك المصريين واستقارهم لم لم يمكنهم أن يبرزوا بينهم وبين اليهود المصريين المهاجرين إليهم من الإسكندرية وغيرهم وأظهروهم كلهم سواء

في الجنس والدين فلما احترقت رومية نسبوا الحريق اليهم فحل بهم ما حل من اضطهاد
 نرون قيصر الرومان (Nero) كما فصله تاسيتوس في تاريخه فالظاهر أن بعض النصارى
 ظن أن تاسيتوس يريد بقوله (Chrestianos) المسيحيين أي (Christianos)
 فأضاف إلى تاريخه هذه العبارة لتفسير « أن هذا الاسم (أي (Chrestianos)
 منسوب إلى اسم المسيح (Christ) الذي صلب بأمر الوالي بيلاطس في عهد
 الامبراطور طيباريوس (Tiberius) » مع أنه نسبة إلى (Chrestus) إله المصريين
 ولا لاحظ النصارى هذا الخطأ حرفوا اللفظ الوارد في كتابة تاسيتوس من
 (Chrestianos) إلى (Christianos) لتصح النسبة إلى المسيح (Christ) وذلك
 اختلفت النسخ الحديثة عن النسخ القديمة في هذا اللفظ كما حقه أندريس على ما سبق
 وعليه تاسيتوس لم يذكر المسيح في كتابه بمطلقاً . و (Chrestus) المذكور هنا هو اسم
 آخر لوزيريس كما تقدم وكان يطلق أيضا على رئيس كنة هذا المعبود بل وعلى بعض
 سوالي الرومانيين وهذا يفهمنا المعنى الحقيقي لقول سوتونيوس (Suetonius) السابق
 « إن اليهود طردهم كأوديوس (Claudius) من رومية بسبب ما يحدثونه من الفتن
 بتحرير الحسن أو السامي (Chrestus) » وهو على هذا أحد رؤساء الكنة أو شخص
 آخر سمي بهذا الاسم . وهو تفسير مقبول ولولاه لكان سوتونيوس لا يعرف
 الفرق بين اليهود والنصارى ويزعم أن المسيح وجد في رومية وهو خطأ يبعد جدا أن
 يقع فيه مؤرخ مثله . فالحق أنه لم يذكر عيسى عليه السلام كما لم يذكره تاسيتوس
 على ما بينا ولولا تحريف النصارى لكتبها لفظا ومعنى لا فهم منها غير ما قرناه
 ولا توهم أحد وقوع سوتونيوس في هذا الخطأ الفظيع والجهل القاصح الذي
 ينسبونه إليه . ولما انتشرت المسيحية في رومية بقي الرومان مدة لا يفرقون بين كلمة
 (Chrestians) و (Christians) وكلمة (Chrestus) و (Christus)
 وظنوا أن المسيح هو معبود المصريين (Osiris) القديم . فحصل بسبب ذلك
 هذا الخلط والخطأ حتى توهم أيضا يوستينيوس (Justin) الشهيد النصراني
 الشهير الخوف في القرن الثاني أن هناك علاقة بين اسم المسيحيين (Christians)

وكلمة (Chreston) أي حسن أو طيب كما في كتاب جواد المذكور (ص ١٩ من المجلد ٣)

(٣) إذا سلم أن تاسيتوس أخذ خبر الصليب من مصدر رسمي في رومية كما يدعون فنحن لا نقول ان بيلاطس ورؤساء اليهود كانوا يعرفون الحقيقة بل نقول انهم كانوا مخدوعين بل ربما كان العسكر الذين قبضوا على يهوذا بعد فرار المسيح أيضا مخدوعين إذ يجوز انهم أخذوه الى السجن لا مجرد تخلص أنفسهم من العقاب بانها مهم أي شخص كان بل لاعتقادهم أنه هو عيسى وساعدهم على هذا الظن شدة شبه يهوذا به وجهان بطرق تحقيق الشخصية « وهو العلم الذي توسع فيه الآن » وكذا عدم شدة مقاومة يهوذا لهم لتصميمه على قتل نفسه من قبل القبض عليه كما بينا فاذا قال لهم مرة أو مرتين حينما قبضوا عليه انه ليس هو عيسى ظنوا أنه كاذب وانه يريد الفرار منهم مرة أخرى فلم يلتفتوا الى قوله

ومما ساعد على جهل الناس حقيقة المصلوب حتى انخدعوا أن يهودس غير ملابس المسيح وألبسه لباسا أبيض لامعا استهزاء به (يو ٢٣ : ١٠) وورده الى بيلاطس فوضع بيلاطس أيضا ا كليلاً من شوك فوق رأسه وألبسه ثوب أرجوان وخرج به هكذا وحاكه أمام اليهود (يو ١٩ : ٢ - ١٦) ولما حكم عليه بالصليب أخذ العسكر الى داخل دار الولاية وألبسوه رداء قرمزيا ووضعوا ا كليلاً من شوك على رأسه (مت ٢٧ : ٢٨ و ٢٩) وكل هذه المظاهر المختلفة تغير هيئته امام من رآه خصوصاً من لم يعرفوه معرفة جيدة وتساعد على الوقوع في الخطأ. وفي وقت الصليب جردوا المصلوب عن ثيابه كلها وبقي عرياناً ولا يخفى أن من لم يتمود رؤية شخص وهو عريان لا يسهل عليه معرفته بعد تجريده من ملابسه « أنظر مر ١٥ : ٢٤ - ٢٧ ومتى ٢٧ : ٢٧ : ٣٥ و ٣٦ »

وكيف يحبون من قولنا ان النساء اللاتي كن واقفات بهيئاً عنه وقت الصليب لم تعرف الحقيقة ولا اللذين دفناه وهما ما كانا يعرفانه حق المعرفة كما بينا - كيف يحبون من ذلك ولا يحبون من أن مريم المجدلية التي كانت تعرفه حق المعرفة ومختلطة به أتم الاختلاط لم تعرفه وقت القيامة مع انها كانت واقفة بالقرب منه

وكان يكلمها « يو ٢٠ : ١٥ » وكذلك بعض التلاميذ الآخرين ما عرفوه هم انه كان يمشي معهم ويحادثهم ويأكل معهم « لو ٢٤ : ١٣ - ٣٤ » وكان الشك فيه ملازما لهم كلما رأوه « مت ٢٨ : ١٧ ولو ٢ : ٣٧ - ٤٢ » ويو ٢٠ : ٢٧ « ولما اذا تغير شكله وما هو السبب في ذلك ؟ وماذا لم يبق على صورته الاصلية حتى يقنع تلاميذه بدل الشك فيه مرارا !! اما يكفي انه لم يره احد غير تلاميذه فهل بعد ذلك يشككم مرارا في نفسه بسبب تغير هيئته « مر ١٦ : ١٢ » ثم يحاول اقناعهم بصعوبة زائدة حتى بقي بعضهم شاكا في الجليل بعد ان رأوه في اورشليم. انظر متى « ٢٨ : ١٧ »

ولا تنس أن اتبض على المسيح ومحاكمته أمام مجمع اليهود ورؤسائهم كانوا ليلاً ولا يخفى على أحد مبلغ طرق الاضاعة في تلك البلاد وتلك الازمنة وكان ذلك أكبر وقت قضاء المسيح أمام اولئك الرؤساء. أما محاكمته في النهار فكان وقتها قليلا جدا وكان يختلي به بيلاطس فيها مرات (انظر يوحنا ١٨ : ٣٣ - ١٩ : ١٦) فضاع بذلك أكثر هذا الوقت اتقصير أيضا وكان المسيح - كلما خرج أمام اليهود في وقت هذه المحاكمة - لابسا ملابس السخرية والاستهزاء (يو ١٩ : ٥) كما بينا وهي طبعا غير ملائمة للمادية ولا بد أنها تغير شكله وعليه فكل هذه الظروف تساعد على وقوع الخطأ والاشتباه

ومما يؤيد قولنا بهروب المسيح من السجن ويقرب ذلك من عقول النصارى ما جاء في انجيل يوحنا وهو يدل على قدرته على الاختفاء والاندلات من أيدي الناس بطرق عجيبة جدا خارقة للمادة قال ٨ : ٥٩ (فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فاخفى وخرج من الهيكل مجتازا في وسطهم وهضى هكذا) أي بدون أن يروه وقال ١٠ : ٣٩ (فطلبوا أن يمسكوه فخرج من أيديهم) فلم لا يجوز أن يكون خرج من أيدي الحراس كما كان يخرج من أيدي اليهود على ما قال الانجيل ولم يره أحد ؟ (راجع أيضا لوقا ٤ : ٢٩ و ٣٠)

ومن الجائز أنهم لما لم يجدوه وخرج من أيديهم واخفى بهذه الكيفية التي ذكرتها الانجيل وتحققوا من عدم وجوده بالمدينة خاف الحراس من العقاب

وارتبكوا وخاف اليهود أن يؤمن به كثير من الناس فأخذوا عبدا واحدا غيره من المسيحيين يشبهه أو لا يشبهه باتفاقهم مع المسكر ور بها رشوم بمال كثير حتى لا يبرحوا لاصد بالسر مطلقا (أنظر مت ٢٨ : ١٢) وصلبوا هذا الرجل خارج المدينة وأقربوا الناس أنهم صلبوا المسيح وكان المسيح في ذلك الوقت قد ذهب الى الجليل أو غيره هربا منهم وخوفا (أنظر يو ٧) ومن هناك رفع الى السماء فلم يثر عليه أحد كما رفع أخنوخ (تك ٥ : ٢٤) وإيليا (٢ مل ٢ : ١١ و ١٧) وقد منع اليهود الناس من الاقتراب من المصلوب لتلايمرفوا الحقيقة. وأيضا كان من رأيهم أن هلاك واحد عن الشعب خير من هلاك الامة كلها على حسب زعمهم (يو ١١ : ٥٠) فلا يبعد أن واحدا من رؤساء الكهنة قدم نفسه لذلك العمل كما يفعل بعض الناس الآن في زمن الحروب وغيرها. ويحتمل أيضا ان هذا الذي أخذوه كان أحد المحكوم عليهم بالاعدام كباراباس (لو ٢٣ : ١٩) الذي قال علماءهم انه كان يسمى (يسوع) أيضا في أقدم تراجم المسيح فحذف النصارى هذا الاسم منها (راجع وثيقة المعارف الانكليزية مجلد ١٣ صفحة ٦٥٦) . ونظرا لأن هذا الرجل كان محكوما عليه بالاعدام على ما يظهر وكان اسمه يسوع فلما صلبوه ظن أنه صلب لاجل ما حدث منه من القتل والقتلة وكلما نادوه باسمه لم يخطر على باه أنهم أقاموه مقام يسوع المسيح الذي ظنه الناس أنه هو المصلوب وبذلك تحقق قول المسيح لليهود (يو ٧ : ٣٣) (أنا معكم زمانا يسيرا بعد ثم أمضي الى الذي أرسلني) متطلبوني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتيوا) واستجاب الله دعاءه برفع كأس الموت عنه (مر ١٤ : ٣٥ - ٤٢) والأفكيف يمثل ان الله يرد دعاء مثله ؟ راجع أيضا يوحنا ١٦ : ٣٢ و ٣٣

وعلى هذا الوجه يكون الذين كتبوا الانجيل اناسا لم يعرفوا حقيقة المسألة فكتبوها كما شاع في ذلك الوقت واشتهر عند أكثر الناس

وبعد الصلب جاء يوسف ونيقوديموس وهما يهوديان من أعضاء مجلس السنهدريم وأخذوا الجثة بأمر رؤساء الكهنة وأخفاها عن اتباع المسيح خوفا من ان يعرفوا الحقيقة فظاهرا بأنها من اتباع المسيح في السر (يو ١٩ : ٣٨

و ٣٩) لئلاهم من دفعه بأنفسهم واخذوا الجثة ووضعوها أولا في قبر ولا ذهب كل من كان واقفا من الناس تقاعدا الى موضع آخر لم يلمه احد

ولما شاعت إشاعة القيامة واعتتمدها بعض الناس كانت أولا قاصرة على التلاميذ كما سبق ولم يجاهروا بها امام اليهود خوفا منهم (يو ٢٥ : ١٩ و ٢٦) وبعد شهر خمسين يوما كما في سفر الأعمال (٤ : ١ و ١٤) بدءوا يخبرون اليهود باعتقادهم هذا . ولكن في ذلك الوقت كانت جثة المصلوب قد تغيرت جميع معالمها بسبب التعفن الرمي ولا يمكن لليهود ان يحضروها بعد اختفائهم لها واذا احضروها فلا يقتربها احد ولا يمكن ان يعرفوا فكان من السبب ان يحاول احد اقناعهم بذلك (١) . ولذلك سكوت رؤساء اليهود عن مثل هذه الحججة التي تظهرهم بمظهر العاجز المتعير وظنوا ان احسن طريقة لاسكات النصارى هي استعمال القسوة والاضطهاد لأمثل هذه المناقشة التي لا مائل فتحها . وربما اشاع بعض عامة اليهود في ذلك الوقت فكرة سرقة تلاميذ المسيح الجثة من القبر لانهم لم يعرفوا الحقيقة . ولا يبعد ان يلاطس نفسه دخلت عليه الخفة من رؤساء الكهنة والمسكر ولم يعرف هو ايضا للحقيقة فانه كان يحب المسيح كثيرا هو وامراته (متى ٢٧ : ١٩ و ٢٤) فكان هؤلاء الرؤساء يخافون ان يؤمن به وخصموصا اذا تحقق ان المسيح اقام من ايديهم واجتاز في وسطهم بدون ان يروه كما يقول الانجيل بعد ان كان يلاطس يسئ في خلاصه منهم فلم يقدر (متى ٢٧ : ١٧ - ٢٥)

ولنا ان نستعمل في هذا الوجه ونقول كما قال متى ان المسيح بعد ذلك عاد الى بعض تلاميذه لا ذهبوا الى الجليل وأخبرهم بحقيقة المسألة فيمضهم صدق كلامه وأنه هو وبقي البعض الآخر شاكا (متى ٢٨ : ١٧) متمسكا بما ذهب اليه أولا من حصول الصلب له والقيامه من القبر . أما الذين صدقوا فن شددة سيرتهم

(١) حاشية : هذا اذا سلمنا صحة ما جاء في سفر الأعمال . ولكن الاظهر عندنا ان النصارى لم يجاهر بدعوى القيامة أمام المخالفين لهم ولم يدعوهم اليها علانية الا في القرن الثاني للمسيح ولذلك لم يرد في تاريخ من التواريخ القديمة لليهود أو الرومان أو غيرهم أن النصارى كانت تقول تلك العقيدة أو تدعو الناس اليها جها في تلك الازمنة الاولى فكيف لم تذكر التواريخ ذلك ولو على سبيل الاستهزاء والسخرية وقد كان عدد المسيحيين اذ ذاك في العالم مما يستحق الذكر كما يقولون ؟ !

ودهشتهم لم يفهموا منه جميع تفاصيل القصة كما لم يفهموا كلامه في أثناء حياته عن موته وقيامته على ما سبق بيانه مع أنهم لم يكونوا إذ ذك في حالة من الحيرة والدهشة كذله ولذلك فأنهم بهض أشياء من هذه القصة فاختلّفوا في تصورها للناس ومن ذلك نشأت فرق النصارى القديمة التي أنكرت الصلب وقالت ان المصاب واحد آخر غير المسيح لم يعتقدوا على تعيينه وقل بعضهم انه سمان اتيرواني الذي تقول الانجيل انه حمل الصليب (مت ٢٧ : ٣٢) وذلك مثل طائفة الباسيليديين « Basilidians » كما ذكره جورج ميل الانكليزي في ترجمته للقرآن الشريف في سورة آل عمران صفحة ٣٨

فان قبل ولماذا لم يظهر المسيح نفسه لليهود حينئذ ويكذبهم في قولهم بصلبه ؟ قلت لعله يخاف منهم (يو ١ : ١٠ و ١١ و ١٤ : ٥٤ و ١٢ : ٣٦) على أن هذا السؤال وارد على النصارى باولالي بأن يقال لماذا لم يظهر نفسه كما وعد للمتكبرين له بعد قيامته حتى يؤمنوا به وحتى لا يشك فيه نفس تلاميذه ؟ فما يقولونه في الجواب عن ذلك هو عين جوابنا نحن أيضا

هذا واذا لم يثبت أن المسيح عاد للتلاميذ وأخبرهم بالحققة فلا غرابة في ذلك لأنه كان قد لمح لهم بها من قبل حادثة الصلب فقال لهم (يو ١٦ : ٣٢) هو ذا تأتي ساعة وقد أنت الآن تتفرقون فيها كل واحد الى خاصته وتتركوني وحدي وأنا لست وحدي لان الآب معي ٣٣ قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن تثقوا أنا قد غلبت العالم) وقال أيضا (يو ١٣ : ٣٣) ستطردوني وكما قلت لليهود (ص ٧ : ٣٤) حيث أذهب أنا لا تقدرون أنتم أن تأتيوا أقول لكم انتم الآن) ولكن الناس قد نسوا ذلك أو شكوا فيه أو لم يفهموه كما لم يفهموا كثيرا من كلامه الآخر (يو ٢٢ : ٢٣ و ٢٣ : ٢ و ١٩ : ٢٢ ولو ١٨ : ٣٤) الخ وكيف يتفق قوله (ان الآب معي) مع قول المصلوب (مت ٢٧ : ٤٦) إلهي إلهي لماذا تركتني ؟) فالحق ان الله ما تركه بل رفعه اليه ونجاهه من أيدي اليهود (راجع ايضا كتابنا دين الله ص ١٠٠ - ١٠٣) وربما انه بعد

فواره منهم ذهب الى الهند كما كان يهرب من اورشليم مرارًا خوفًا من اليهود (انظر مثلاً يو ١٠ : ٣٩ - ٤٢ و ١١ : ٥٣ - ٥٧) وقد بين ذلك الاستاذ صاحب المنار في تفسيره واستدل على ذلك بروايات الهنود وبوجود قبر لشخص جاءهم منذ التاريخ المسيحي واسمه (يوزاف) وهو يقرب من اسم المسيح (يسوع) تهريب (ييزوس) « Iesus » اليوناني ومنه يسمي الانكليزي « Jesus » الخ ويقال هناك ان اسمه الاصلي (عيسى صاحب)

وعليه يكون المسيح مات هناك بعد ان عاش مدة قليلة في راحة وهناء ودفن ولم يرفع بجسمه الى السماء حيا كما يقول كثير من المسلمين والنصارى الآن ويكون المراد بالرفع في القرآن الرفع المعنوي أو الروحاني . وربما انه هناك لم يؤمن به أحد أو آمن به قليلون انقضوا أو اندمجوا في باقي اهل الهند وتلاشت عقائدهم في عقائد أولئك . وما يؤيد القول بعدم ايمان أحد به انه لم يرسل إلا إلى بني اسرائيل ولم يدع احدا الى دينه سواهم (مت ١٠ : ٥ و ٦ و ١٤ : ٢٤) والى هذه الهجرة الهندية قد اشار القرآن الشريف كما قال الاستاذ السيد صاحب المنار بقوله (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين) فأمه هاجرت معه ولذلك لم يقف النصارى على شيء يمتد به من قاريها بعد حادثة الصلب باليتين وما يزيدك وقوفا على اضطراب الاناجيل وخطأها في هذه المسألة وغيرها اكثر مما تقدم ان انجيل يوحنا (وهو متأخر عنها فلذا تمت فيها المقائد اكثر) يقول ان يحيى بن زكريا كان يعتقد ان عيسى هو حمل الله الذي يرفع الخطية عن العالم (يو ١ : ٢٩ - ٣٥) مع ان الاناجيل الاخرى قالت انه وهو في السجن في آخر حياته لما صمم من تلايذه عن اعمال المسيح ارسل اليه اثنين منهم يسألانه (هل هو المسيح المتظار أم ينتظر غيره؟) (راجع لوقا ٧ : ١٨ - ٢٣ ومتى ١١ : ٢ - ٦) ولا ادري كيف يتفق هذا مع اختراعات انجيل يوحنا فانظر وتعجب !! ومن خطأ الاناجيل قول متى (٢٣ : ٢٣) ان السكتية والفرسيسيين كانوا يدفعون العشر عن النعنع والشبث والكمون مع ان مثل هذه الاشياء ما كان يدفع عنها شيء (راجع كتاب شهود تاريخ يسوع ص ٢٣٨) وقال هذا الانجيل أيضا عن المسيح

انه قال ان اليهود قتلوا زكريا بن برخيا بن الهيكل والمذبح (مت ٢٣ : ٣٥)
مع ان الذي قتلوه هو زكريا بن يهوياحاز كما في سفر اخبار الايام الثاني
(٢٤ : ٢٠ و ١٠) وأما ابن برخيا (أو باروخ) فهذا قتل بعد المسيح حينما حاصر
الرومانيون اورشليم كما ذكره يوسيفوس في كتابه (تاريخ حرب اليهود) وهذا مما
يشك على خبط الاناجيل وخطاها في حوادث تاريخ المسيح فكيف يطمئن الانسان
الى روايتها أو يثق بشيء منها مع امتثالها بالفاظ والتناقض الذي يراه مرارا
ويشكك ان شاء الله قريبا شيئا عن تاريخ هذه الاناجيل وعن بولس مؤسس
الديعية الحالية الحقيقي

فان قيل : الا ترى ان وقوع الصلب بهذه الكيفية التي شرحتها يشكك
الناس في صدق عيسى أنه هو المسيح المنتظر فانهم كانوا يوهمون انه يرد الملك
الى اسرائيل (اع ١ : ٦) ؟ قلت : اذا كان الاعتقاد بصلبه لم يشككم جميعا في ألوهيته
فكيف إذا يشككم في صفة مسيحته ؟ وأي ضرر إذا شككم في أوهاهم
التي كانوا ياتوا فيها بشأن مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه ؟ وهل نسبت أن باب
الانجيل عند الناس في مثل هذه المسائل واضح فانهم يرجعون الى أوهاهم فيحورونها
والى نواتهم فأولونها ؟ ولذلك تراهم أولوا عليه بأن ذلك إنما فعله بإرادته رغبة
به في خلاص البشر مع أن المسيح كان يلح في طلب النجاة من الله (متى ٢٦ :
٣٨ - ٣٩ و ٤٤ و ٤٥ : ٤١ - ٤٥) وقالت أناجيلهم انه قال (إلهي إلهي لماذا تركتني)
وهو يئس على اليأس والقنوط من استجابة دعائه (راجع أيضا مزمو ٧٢ خصوصا
منذ ١٤ و ١٥ منه) - وأولوا قندان جهة المطلوب بأنه قام من الموت !! وأولوا
ملك المسيح الذي كانوا ينتظرونه بأنه سيأتي قريبا (رؤ ٢٢ : ٧ و ١٠ و ١٢ و ٢٠
ومت ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ : ١٠ و رؤ ١١ : ٣ و ١١ و ١٢ و ١٣ : ٤ و ٥ : ٧
و ١٤ : ١٨ و رؤ ٤ : ١٥ - ١٧ و ١٨ و رؤ ١٠ : ١١ و ١٥ : ١٥ و ١٦ : ١٧) ويرد الملك
لهم ويحكم في الارض الف سنة كما في سفر الرؤيا (٢٠ : ٤ و ٧) وأن يوحنا
لا يموت حتى يبيح المسيح (يو ٢١ : ٢٢) فلما مات يوحنا ومضت القرون ولم
يجئ رجوعا الى عبارته في يوحنا فوجدوها لا تزيد ما توهموه وأولوا جميع عباراته

المزعومة وعبارات غيره الدالة على قرب مجيئه (حتى ما في متى ٢٤ : ٣ و ٢٩ - ٤١) وقالوا ان ملكوته روحاني لا دنيوي الخ .

وقد بين علماء الافرنج في كثير من كتبهم ان اليهود لكثرة اختلافهم بالام الوثنية وتسلطها عليهم ورؤية اليهود ما لهم من عز ومجد ومدنية واطول زمن خضوعهم لهم ينس كثير من خواصهم من ان يكون مسيحيهم المنتظر سلطانا دنيويا يخلصهم من تسلط هؤلاء الام الاجنبية القوية وتأثرها بما عندهم فاقبضوا بعض افكارهم الوثنية في آلهتهم التي قالوا انها نزلت بارادتها الى الارض لخلص البشر بالخضوع للموت والعذاب وطبقتوا هم أيضا هذه الافكار على مسيحيهم فقالوا انه سيكون شخصا طيبا أو ابنا لله تعالى وسيبسه لتخليص الناس بالموت والعذاب طائفا مختارا (١) كما قال الوثنيون في آلهتهم فان ميل اليهود للوثنية متأصل فيهم من قديم الزمان ولذلك كثيرا ما عبدوا آلهة الامم وكفروا بامرار ابراهيم وكانت نساء اورشليم يبكين على « تهور » إله البابليين الذي قتل لاجل خلاص البشر ثم قام من الموت أيضا (سفر ٨ : ١٤) . وهذا هو سبب ورود بعض ما يشبه هذه الافكار الوثنية في بعض كتب العهد القديم كما في أشميا (٥٣) وميخا (٥ : ٢ - ٩) فلما جاء عيسى الخرج له « واثقوا العهد الجديد بمد زمنه من الحوادث والصفات والاقوال ما يجعلهم قادرين على تطبيق اوهام اليهود القديمة عليه (راجع مثلا ع ٨ : ٢٦ - ٤) هذا اذا صح ان ما في تلك الكتب هو حقيقة اشارة الى المسيح وصلبه وقد عمه كما يزعمون على ان أكثر اليهود كان يرى فيها خلاف ذلك ويعتقد ان المسيح لا بد ان يكون ظاهرا منصورا لا مظلوما مقهورا كما هو صريح أكثر النبوات الواردة في شأنه في العهد القديم (راجع مثلا ميخا اصحاح ٥ وذكر يا ٩ : ١٧ وملاخي ٣ : ١ - ٦ و ٤ : ٥ وأشميا ١١ : ١ - ١٦ وايضا اصحاح ٤٢ منه إذا صح زعمهم انه في المسيح هو وما في حجي ٣ : ١ - ٩) ولذلك كانوا يمدون العذاب اكبر عثرة في سبيل ايمانهم به كما قال بولس (١ كو ١ : ٢٣) ولكن الآخرين منهم اعتقدوا فيه كما اعتقد بولس وكان توهمهم صلبه مما يؤيد اعتقادهم انه هو المسيح المنتظر لا يزعمه فلذا كان وقوع حادثة الصلب بالكيفية التي شرحناها اولاً مما يؤيد قول فريق منهم بصحة مسيحية عيسى ويناقض قول الآخرين واو وقع عكس ذلك

بأن نجا المسيح ولم يشكبهوا في غيره لاعتقد كونه هو المسيح كثيرون وخالفهم ايضا آخرون ممن يعتقدون وجوب تألم المسيح فلذا كان وقوع حادثة الصلب وعدمها على حد سواء بالنسبة لهذه المسألة . على ان من الوجة التي سميت ان رؤساء اليهود صلبوا عددا واحدا غيره حينما نجا منهم فلم يكونوا مخدوعين بل كانوا هم الخادعين للناس . وبسبب غشهم هذا انقسم الناس في امر المسيح الى طوائف عديدة يرفها المظالمون على تاريخ الكنيسة المسيحية فمنهم من جوز الصلب والمذاب على المسيح كبولس واتباعه ورافقهم على ذلك تلمود اليهود أيضا في القرن الثاني، ومنهم من لم يجهوزه وهم جمهور اليهود الآخرين، للآن ومنهم من اعتقد أن المصلوب هو عيسى وأنه انسان او إله او كاذب ، ومنهم من قال ان المصلوب شخص آخر ومنهم من يرى ان نبوات التآلم والمذاب تمت أو مستتم في المسيح المتظر ومنهم من يرى أنها ليست في حقه بالمرّة بل في موضوعات أخرى ، ولله في خلقه شؤون

هذا وقد أفاد وقوع الصلب بهذه الصورة التي شرحناها فوائده : - (١) أن المسيح نجا من أذاهم (٢) أن يهوذا (على الوجة الاول) وقع في الحفرة التي حفرها للمسيح عقابا له على خيائته (٣) عرف الناس خطاهم في الاعتقاد بأن المسيح لا يموت (يو ١٢ : ٣٤) وبأنه يكون حيا كما دنيويا يرد الملك لاسرائيل وان الله لم يجعله فوق نوايس الوجود كما كانوا يتوهمون (أفسس ١ : ٢٥ و ٢١) (٤) عرف بعض طوائفهم قديما وحديثا بأنه ليس الها والا لما صلب على زعمهم رغم انه ولما دعا الله طلبا للنجاة ولما يئس المصلوب من رحمة الله ، ولولا ذلك لكان اعتقاد ألوهيته عاما بين أتباعه جميعا في كل زمان ومكان ولما قال جمهورهم ان فيه جزءا اناسوتيا حادثا (١) ولا جمهورا على اعتباره كله لاهوتا محضيا لقرب عهد الأمم بالوثنية وشدة ميلهم اليها في زمنه . راجع ما يقرب من ذلك المعنى في انجيل برنابا (٢٢٥ : ١٤ - ٢١) فان قيل ولماذا لم يرسل الله نبييا بعد موته مباشرة لينصير الناس بحقيقة المسألة

(١) حاشية : اذا كان المصلوب هو عيسى باعتبار أنه انسان فما معنى قول النصارى بعد ذلك « ان الله لم يطر محبته للبشر ضحى بنفسه عنهم خلاصهم »؟؟ مه أنه باعتراهم ماضحى الا « بالانسان يسوع » الذي أكرمه على ذلك اكراما !! فأين اذا محبته هذه الزائدة للبشر وأين محبته لآبئه هذا وعدله مع ؟!

خزي لا يذهبوا الى ما ذهبوا اليه في أمر خلاص البشر بصلبه؟ قات :-

(١) إن هذه العقيدة وحدها بدون دعوى الألوهية له لا ضرر فيها كبيرا سوى أنها خطأ نظري عقلي . ولم يكن اعتقاد الصلب هو الحامل لهم على دعوى الألوهية له في مبدأ الأمر بل لم يحملهم حادثة الصلب نفسها وضياع المجتمع على القول بما كثر من أنه قام من الموت كما يعتمد المسلمون قيام الذي مر على القرية (قر ٢: ٢٥٩) وكانت الدعوة الأولى الى المسيحية كما في كتبهم قاصرة على (أن عيسى هو انسان وأنه هو المسيح المنتظر وأنه صلب ولكنه قام من الموت وجعله الله ربا وسيدا كما جعل موسى (خر ٧ : ١) رغا عن صلب اليهود للمسيح) راجع خطاب بطرس لليهود في سفر الأعمال (اع ٢ : ٢٢ - ٣٦) ولا جابا يولس نبههم أو اخترع لهم (١) الحكمة للصلب وهي تخليص البشر بعد أن فكر في ذلك مدة طويلة منها ثلاث سنين ثم رجا اهتزل فيها الناس في بلاد العرب وفي آخرها ذهب الى دمشق (غل ١ : ١٧ و ١٨) ورعا واقفه بعض التلاميذ على هذه الحكمة التي أرشدهم اليها والظاهر أنهم خالفوه في غيرها من أفكاره كقوله بدم وجوب الختان وجواز أكل ما ذبح للأوثان (راجع غل ٢ : ٥ و ١ كور ٦ و ٨ و رومية ١٤ و كو ٢ : ١٦ ثم اقرأ رؤيا ٢ : ٢ و ٩ و ١٤ و ٣ : ٩) ولذلك ذمه يوحنا بعد موته في رؤياه هذه. وقد سمي يولس إنجيله (إنجيل القولة للامم غير اليهودية) (غل ٢ : ٧ - ١٠) وأنجيل تلاميذ المسيح (بأنجيل الختان) وكانت دعوتهم قاصرة على اليهود فقط كدعوة المسيح عليه

(١) حشية - إذا صح أن هذه العقائد كانت عند بعض خواص اليهود من قبل عيسى بسنين عديدة أخذنا عن الوثنيين كما يقول علماء الأفرنج الآن - كان يولس هو فقط أعظم من أرشده عامة اليهود اليها وتوسم فيها وأتمن تطبيقها على المسيح ودعا بعض الامم الأجنبية اليها ولكنه مع ذلك ما كان يعتقد في عيسى الألوهية الحقيقية الكاملة بل اعترف كثيرا في رسالته أنه فقط رب (أي سيد) وخلق الله قبل جميع الخلق (كو ١ : ١٥) وأخضع الله له كل شيء وبه خلق كل شيء (١ كور ٨ : ٦) فهو عنده ليس قديما كالأله تعالى بل منه استمد وجوده وقدرته (راجع أيضا أمثال ٨ : ٢٢ - ٣١) وهو أقل منه درجة وخاضعا له (١ كور ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ٣١ : ٣) وأما مساواة عيسى بالله تعالى في كل شيء وخصوصا في الجوهر والمقام والأولية فبولس لم يصرح بها كما هو صريح جميع رسالته وإنما هي مسألة سرت الى النصرانية بعد يولس من فلسفة الرواقيين في (السكامة) وفلسفة يهود الاسكندرية فيها وخصوصا (فيلو) (Philo) الذي كان معاصرا للمسيح والظاهر أنهم لم تصل الى كتب المهددين التي بقيت الى الآن خالية من كل نص صريح قاطع يدل على الألوهية الحقيقية للمسيح ومساواته للاب المناواة التامة في كل شيء بل هي جميع عباراتها تعالى هذه العقيدة (راجع أيضا كتابنا «دين الله» فصل ٢ وصفحة ٧٧ و ٧٨ و ٧٩)

السلام نفسه (راجع كتاب دين الخوارق Supernatural Religion فصل

٣ - ٧ من الجزء الرابع)

(٢) إن اختلاف البشر أمر طبيعي أراد الله ولا بد منه ولو أرسل الله رسولا لبيان ذلك عقب المسيح مباشرة لآمن به بعض الناس وكفر به الآخرون ولا زال الخلاف من بينهم

(٣) لما كثرت الفساد في عقائد الأمم قلبية وفي مذاهبهم وهم جمع شؤونهم الدينية والدينية وكثرت صفك لدماء وظلم الأبرياء وخصوصا عند النصارى أرسل الله محمدا على فترة من الرسل فبين لهم الحق من الباطل

(٤) إن النصارى تقول إن روح القدس نزل على تلاميذ المسيح بعده وأرشدهم إلى الحق في كل شيء، فهل زال الخلاف من بين النصارى بسبب ذلك ؟

لا. انا لا نرى أمة من الأمم تشدد اقتنائها واختلافها في كل جزئية من جزئيات الدين والدنيا أكثر من النصارى وخصوصا بعد نزول هذا الروح المزعوم . فلماذا كان

انقضت الحكمة الالهية تأخير البيان حتى اشتدت حاجة الامم كافة واستعدت نفوس البشر لقبول الاصلاح بعد أن عم الفساد الارض فجاء محمد على حين فترة من الرسل كما قال القرآن الشريف (١٩ : ٥) بالاصلاح الذي ياشدونه وبيان

الحق الذي يتطلبونه فلماذا دخل الناس في دينه أفواجا أفواجا وعم سلطانة الارض في وقت قصير لم يهد له مثل في تاريخ البشر كما بينه الاستاذ الامام في رسالة علم

التوحيد وإلى الآن ترى الناس يقتربون من الاسلام شيئا فشيئا حتى أوصلك حكما أوروبا وعلماؤها أن يدخلوا فيه من حيث لا يشعرون وسيكون ان شاء الله هو

دين الانسانية العام في الارض كما تدل عليه بآثار الامور ولا يهولك ضعف دواه الآن فان ذلك لا يعد شيئا في جانب ما نراه من اقتراب جميع العقلاء والمفكرين من عقائده اقترابا كليا وجزئيا حتى سادت امة من الاسلابية على أذهان كبار

الناس اليوم في كل مكان (راجع ما نشره جماعة المثليين (Rationalists)

كالكتاب التي تصدر من مطبعة دار طائفة لا شركة واطس بلنبرة ومن هذه الكتب يتضح لك صدق قوله تعالى (منحريم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد)

﴿ استطراد لا بأس به ﴾

بمناسبة ذكر جبل الزيتون كثيراً في هذه المقالة نقول ما يأتي :-

سعى هذا الجبل بذلك لكثرة ما كان به من شجر الزيتون ولهذا الجبل شهرة عظيمة في تاريخ المسيح يعرفها المطلاعون على الانجيل والأرجح أنه أول ما نزل عليه الوحي كان عليه السلام هناك (راجع مثلاً لو ١٤: ٥ و ٩) لذلك أقسم الله تعالى به في قوله (والتين والزيتون وطور وسينون وهذا البلد الأمين) أما التين فهو شجرة بوذا مؤسس الديانة البوذية التي تحرقت كثيراً عن أساليب المتقني لأن تعاليم بوذا لم تكتب في زمنه وإنما رويت كالأحاديث بالروايات الشفهية ثم كتبت بعد ذلك حينما ارتقى أتباعها . والراجح عندنا (بل المتفق إذا صح تفسيرنا لهذه الآية) أنه كان نبياً صادقاً ويسمى (سكياموني) أو (جوتاما) وكان في أول أمره يأوي إلى شجرة تين عظيمة وتحتها نزل عليه الوحي وأرسله الله رسولاً بجامع الشيطان ليحرقه هناك فلم ينجح معه كما حدث للمسيح في أول نبوته (واجم لو ١٤: ١٣ - ١٧) وهذه الشجرة شهيرة كثيرة عند البوذيين وتسمى عندهم (التينة المقدسة) (وبلغتهم أجاپالا) « Ajapala »

في هذه الآية ذكر الله تعالى أعظم أديان البشر الأربعة النوحاة منه تعالى هدايتهم وتفهيم في دينهم وديانهم فالتسم فيها كالتمهيد لقوله بعده (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) إلى آخر السورة . ولا يزال أهل الأديان الأربعة هم أعظم أمم الأرض وأكثرهم عدداً وأوقافهم . والترتيب في ذكرها في الآية هو باعتبار درجة صحتها بالنسبة لاسوطها الأولى قديماً تعال بالقدم بالبوذية لأنها أقل درجة في الصحة وأشد الأديان تحريفاً عن أصلها كما يبدأ الإنسان بالتسم بالشيء الضئيل ثم يرتقي التأكيد إلى ما هو أعلى . ثم النصرانية وهي أقل من البوذية تحريفاً ثم اليهودية وهي أصعب من النصرانية ثم الإسلامية وهي أصعبها جميعاً (١) وأبداً عن التعريف والتبديل بزبان أصولها (الكتاب والسنة السلفية المتواترة) لم يتم فيها تحريف مطلقاً . ومن محاسن هذه الآية العشرية غير ذلك ذكر ديني الفضل (البوذية والمسيحية) أولاً ثم ديني العدل (اليهودية والإسلامية) ثانياً للإشارة إلى الحكمة بتربية الفضل والمساعدة مع الناس أولاً ثم تربية الشدة والعدل وكذلك بدأ الإسلام باللين والهدوء ثم بالشدّة والعتاب . ولا يخفى على الباحثين الكتاب العظيم بين بوذا وعيسى وهنليهما وكذلك التشابه بين مومسي ومحمد ودينهما قلداً جمع الأولين معاً والإشارة كذلك . وقدم البوذية على المسيحية لعدم الأولى كما قدم الموسوية على الهندية لهذا السبب بينه . ومن محاسن الآية أيضاً الرمز والإشارة إلى ديني الرحمة بالنفاكية والشجرة وإلى ديني العدل بالجبل والبلدة الجبلية (مكة) وهي البلد الأمين . ومن التشابه البسيط بين أفعال الآية أن التين والزيتون يفتان كثيراً في أودية الجبال كما في جبل الزيتون بأنتام وطوروسينا وهما مشهوران بهما . فهنله الآية قسم بأول ما يهبط الوحي وأكرم أماكن التجلي الإلهي على أعيان الأربعة الذين بقيت شرائعهم الآن وأرسلهم الله هداية الناس الذين نظمهم في أحسن تقويم استدرارك - نس كتاب صدق المسيحية (The Truth of Christianity) في ص ٥٦٠ على أن المسيحية انصرفت قديماً في بلاد الهند . فقل ذلك مما يساعد على القول بالهجرة الهندية السابقة ٩

(١) قال العلامة أوتر دروز (Arthur Drews) في كتابه عبوة تاريخ يسوع ص ٢٦٥ « إن الإسلام هو الدين العظيم الوحيد الذي تعرف عنه بالدين أن مؤسسه كان شخصاً له وجود حقيقي تاريخي » انه وقد ذكر هذه العبارة بعد أن أهدر شكا من الوجهة التاريخية في سائر مؤسسي الأديان الأخرى

خطبة

« لرأس هذه السنة الجديدة سنة ١٣٣١ هجرية »

الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من
الذل وكبره تكبيراً - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك عن تشاء
وتنز من تشاء وتنزل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير - ببارك الذي
بيده الملك وهو على كل شيء قدير ، الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن
عملاً وهو العزيز الففور - شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا الصلح قائماً
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - محمد رسول الله والذين معه أشهد على الكفار
وجاه ينهم تراهم ركعاً سجدوا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيئاتهم في وجوههم
من أن السجود ذلك مثلهم في التوارة ومثلهم في الانجيل كزروع أخرج شطأه فأزره
فاستغنى فاستوى على سوقه بهجب الزراع لينبط بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيماً - لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً - وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل أفأمن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين - والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما
نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم - ما كان محمد
أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً - ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً - اللهم صل
على نبيك رسول الرحمة ، وكاشف الغمة ، ونزيل النعمة ، وعلى آله وأصحابه أجمعين
ومن اهتدي بهديهم في الاولين والآخرين ، واجعلنا منهم برحمتك يا أرحم الراحمين ،
وسلم تسليماً كثيراً .

*) ألقاها السيد عبد الحق حفي الاعظمي البغدادي الأزهرى نائب استاذ الشعة العربية
في الكلية الاسلامية الكبرى في عيسكره بغداد
وطبعت على مطبعها العربية مع ترجمتها بالوردية على نفقة الشاب العجيب المهذب الشيخ عبد
الرحمن الذكير نجل النبي الصالح الشيخ مقبل بن عبد الرحمن الذكير التاجر المشهور في البحرين .

أما بعد يا أيها المسلمون - هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين - ولا تنهوا ولا تعزوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين - ان يحسبكم فرح فقد مس القوم فرح مثله وتلك الايام نداؤها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين - وليحسب الله الذين آمنوا ويحقق الكافرين - أم حسبكم ان تدخلوا الجنة ولا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين - ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون - أولا يرون انهم يشتون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون - ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا

أيها المسلمون - مرت الليالي والايام ، وتماقت الشهور والاعوام ، والامة الاسلامية في كل موضع ومقام ، تضلم وتضام ، وتداس بالاقدام ، ضد جميع الاقوام وهم (لا يرفقون في مؤمن إلا ولا ذمة) ولا ينظرون الى مسلم بعين انصاف أو رحمة ، وان من أشد هاتيك الاعوام الماضية ، وتلك الايام النعمة الحالية ، وهذا العام الذي طويت صحيفته من الوجود ، وبعثت أيامه ولياليه من الحاققين فلا تعود ، (هالك ابني المؤمنين وزلزلوا زلزالا شديدا) وعم الويل واليبور القريب منهم والبعد ، فقد اتابهم النوائب الملاحقة ، وصبت عليهم المصائب الساحقة ، وأمت بهم الرزايا المديدة ، ونزلت بساحتهم البلايا المبيدة ، وأحاطت بهم المهلك ، فجملت أيامهم البيض سودا حوالك ، وها هي ذي الامة الاسلامية ترد النفس الأخير ، وسيفضي عليها (لا قدر الله) ان لم يتداركها برحمته العزيز القدير (ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

أنظروا بعيني البصر والبصيرة ، الى هذه الامة الكبيرة ، ذات العزة والسطوة ، والتمعة والقوة ، والايام المشهورة والآثار المسطورة ، تروها على وجه هذا الصحصصان ، ككرة الصولجان ، تمقاذها الفرسان ، وتطاردها الثيران ، وقهاها في الميدان ، وهي لضعتها طوع صوالجهم ، ولمجزهم تبع اوانهم ، لا ترد ضربة ضارب ، ولا تكف يد لاعب (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم - ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن أنفسهم يظلمون)

ناملوا رحمكم الله وأصلح بالكم ، في هذه الامة الكريمة ، ذات الشهرة العظيمة ، والرعب والرهبة ، والفتح والغلبة ، مجدوها بين الامم ، كقطيع من الغنم ، غاب عنها راعيها وقد خيمت عليها الظلم ، فانتفضت عليها ذئاب الترب المتعددة ، وشالبت تمدن

هذه الازمنة ، تشبها بالاناب والحراب ، وتمزق منها الجباب والاعاب ، وتسومها سوء الهوان والعتاب ، تقطع أوصالها ، وتستلب أموالها ، تقنطع عاكسها عندك فتمتلكها ونجرها من مهلكة الى مهلكة ، تعتصب بدانها وتختطب تبعاتها ، تسترقق منها ما ، وتمزق اشلاءها ، مرتكئة في استباحة أفعالها ، على حجج لامبرر لها ، ودعاوي أوهن من بيت المنكوت ، والله لا وهن البيوت ، وأمتكم تستنبت بالانانية ولا انسانية لدى القوم ، وتستجهر بالثروة وقد ماتت ومات أهلها من بينهم اليوم ، تناشدهم شفة الاخوة الادمية ، وتذكرهم بالحقوق المالية ، والماهديات الدولية ، وهم يتهامون عن سماعها ، وينفضون اليها رؤسهم استهزاء بها ، تخوقهم عاقبة هذه الدار ، وعقاب القوي الجبار ، لكل ظلم ختار ، وهم لا يرهبهم الا الحديد ، والعدد العديد ، ومن الأبطال المتنايد ، أولي الأيد والبطش الشديد ، ولا تخيفهم الا الجماعة المتساندة ، والصبية المتحدة ، والفتنة المتضادة ، ذات القلوب المتوادة ، والامواء الواحدة ، وللقاصد التائلة ، والاعمال المتواصلة ، والآراء السديدة ، والمساعي الحميدة ، والهمم العالية ، والمطالب السامية ، ولا ترعبهم الا السيوف البتارة ، والجيش الجبرارة ، والخيول والمدقة ، والبأس والشدة ، والشهامة والنجدة ، ولا تقزعهم الا البواخر الاخيرة ، والقلاع الزاخرة ، والمدافع الزعجرة ، والقذائف المدمرة ، ولا تردهم الا الزخمة الساهرة ، والقوام الماهرة ، والذخائر الوفيرة ، واليران المنتهية ، والبيوت المتأهبة ، ولا يردهم حنكم أيها المسلمون الساهون اللاهون ، الا الاهتداء بتعليم القرآن ، والامثال لأوامر الرحمن ، والبادرة الى العمل بقوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وعن رباط الخيل ترميهم به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تطونهم الله يطيعهم وما تقفوا من شيء يوف اليكم وأنتم لا تظالمون) رأى للامة الجاهلة الالهية الغافلة ، مثل هذه الصفات الفاضلة ، وأن منها هذه المزايا الفضلى ، والمعاني الخلى ، وقد امتثل ساعاتها وكراؤها ، وأمرؤها وزعمائها ، بالاقاب الباطلة ، والتخصفة الباطلة ، عن اعداد القوة المرهوبة ، وثروة العدد المطلوبة ، وفتح زجاجات الحور ، عن تحصين الثغور ، وبشيد القصور والفاخر بالرياش واللابس ، عن تشيد القلاع والحصون وانشاء المدارس ، وينصب مرابع البشير ، ورفع منصات السنة والباطلية عن تأسيس العامل لبناء الأساطيل والبواخر ، وعمل الخراطيش والاسلحة والذخائر ، وبالخرافات والترهات ، عن اقامة المصانع لبراز المصنوعات ، وبالركون الى البطالة ابتداء على مفهوم الامارة ، عن تصحيح الزراعة وتنشيط التجارة ، حتى تكونوا البواخر

وعن القوة ، وبالتهيئات الشرعية والشهوات الطبيعية ، عن العلوم والفنون والعارف
 المصرية ، ومعالجة روايات الفحش والفجور ، عن تواريخ الأمم ووقائع الدهور ،
 وسير الفجار والأشرار ، عن سير القواد الكبار ، والأسلاف الأخيار ، وبتلقف
 أخبار زمرة الفسق والدعارة ، عن النظار في أحوال الأمة والمملكة أو الأماوة ، ومعاقرة
 بنات الدنان ، ومعاقرة القيد الحسان ، عن تلاوة القرآن بحرفة أوامر الرحمن ،
 وبالإنهاك في قصص البغايا والبغاء ، عن الالتفات إلى أحاديث خاتم الأنبياء ، وبالاعتناء
 الشديد بقول الخناس الوسواس ، عن الاهتمام بقول ذي العرش المجيد « وأنزلنا
 الحديد فيه بأس شديد ومتافع للناس » وبالتفاني في طاعة النفس والهوى ، في كل
 ما يضرهم ولا ينفعهم ، ويفسدهم ولا يصلحهم ، وهم غافلون لاهون ، لا يحسون ولا
 يشعرون ، عن امتثال أوامر فالح الحب والنوى ، مما به يعول ويعزون ، ولا
 يهنون ولا يحزنون ، ويحترمون ويهابون ، ولا يهانون ولا يظلمون ، يبتون لياهم سبباً
 ولكن في المراقص والحانات ، وركناً واسكن على مناضل الخمر والمصيات ، وحشماً
 ولكن لاصوات المصيات ، ووسواس حلي الرافعات ، ويقضون نهارهم في سردهم
 قائمين ، لا يهمهم من أمر الدنيا والدين ، إلا تناول المساحيق وابتلاع المعاجين (ربنا
 غابت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين — ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تنص لنا وترحمنا
 لنكونن من الخاسرين — ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبرائنا فأضلونا السبيلا — ربنا هؤلآء
 أضلونا — ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت
 الوهاب) فهل والحال هذه يفرح ذو شعور باحتتام عام واقتناع عام ، أو تنشط نفس
 مسلم فيور إلى السرور بتجدد الشهور والأيام ، وهل يستند بنام ، أو يهنأ بعظام ، من
 يشاهد حال هذه الأمة ، التي تراكت عليها الخطوب المدهمة ، ويرى غفلة وعاهة عن
 الواجبات الجمة ، وتقاعدهم عن الأمور المهمة ، ألا يليق بذوي الاحساس أن يبكي بدل
 للدمع دماً ، ألا يجدر به أن يلبس حداداً على هذه الأمة ثوباً أقيماً ، ألا يجب على كل
 مسلم أن يقبل على رب العالمين ، ويتضرع إليه بقلب خاشع حزين ، ولسان صادق
 معين ، قائلاً في كل وقت وحين (لا إله إلا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين)
 ألا يجب على المسلمين أن يمارعوا إلى الذوبة من كل باب ، ويقلموا عن المعاصي التي
 جلبت عليهم أنواع الهلاك والحراب ، وينيبوا إلى الرؤف الرحيم ، ويستغفروه قائلين
 (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين — ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا وانصر لنا ربنا
 إنك أنت العزيز الحكيم) ألا يجب عليهم أن يجددوا الأيمان ، ويوقنوا بوعده وعهده

الواحد الديان ، فعملوا بتعاليم القرآن ، وابتعدوا بهدي أكل وأشرف بني الإنسان ،
 ويقتدوا به على الله عليه وسلم ، وبأصحابه أصحاب الهم والحزم ، ويقبلوا على إصلاح
 الحال ، بتطهير النفوس والعقول من النقي والضلال ، والزبغ في الأقوال والأفعال ،
 والأهراق عن الجادة المثلى في النيات والأعمال ، فيبادروا إلى تدارك ما فات عاملين
 مجدين ، وعلى ربهم متوكلين ، وإلى لاجئين ، وله خاضعين ، ومنه مؤملين ، وبمحبته
 معتصمين ، متضرعين إليه ومبتلين ، ولاة قوه ونصره ومدده ومعونه طالبين ، قائلين
 (ربنا اغفر لنا ذنوبنا وأسرارنا في أمرنا ونهيت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين -
 ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ، ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين
 من قبلنا ، ربنا ولا تحمنا ما لا طاقة لنا به ، واعف عنا ، واغفر لنا ، وارحمنا ،
 أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين)

فاليقظة اليقظة أيها النائمون ، والانتباه الانتباه أيها الغافلون ، والعمل العمل أيها
 اللقصورون ، والوجل الوجل أيها المفرطون ، والحذر الحذر أيها المتكاسلون ، قبل حلول
 القضاء البرم ، ووقوع البلاء الحتم ، من القوي الجبار ، المنتقم القهار . على من عصى ونجى
 وعرف الحق ثم أنكر . وذاغ بعد الهداية ، ولم يستظ بما مضى في البداية ، ولا هتكر
 في العاقبة والنهاية (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسوله فأسبناها حساباً شديداً
 وعذبناها عذاباً نكراً * فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراناً * ولئن أخرونا
 عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يجيبسه إلا يوم يأتيهم ليس مصروناً عنهم وحق
 بهم ما كانوا به يستهزؤن) فالفرار الفرار ، من موجبات العذاب النكر والحساب
 الشديد ، والبدار البدار إلى امتثال أوامر الرب المجيد ، التمسك لما يريد (ألم يأن
 للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا
 الكتاب من قبل فبطل عليهم الأمد فقصت قلوبهم وكثير منهم فاسقون - ألم يأتيهم نبي
 الذين من قباهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أنهم
 رسولهم بالبينات فما كان الله يظلمهم وإنما كانوا أنفسهم يظلمون - أم حسبكم أن تركوا
 ولا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين
 وليجة والله خير بما تعملون)

أيها المسلمون - جربتم العصيان فجربوا الطاعة . وعلمتم للباطل فاعملوا للحق
 من هذه الساعة ، وذقم مرارة الانحراف والتفريط والامراف والاضاعة . فذوقوا
 حلاوة التمسك والعدل والنبات والاستقامة فانها أرحب بضاعة . وصيتم للخزي والعار

وتمسككم بالموصلات الى النار . وغضب الجبار . فاسموا للعز والشرف والفقار . وتمسكوا
 بالدخلات في رضوان الله وجهته دار القرار . قاله الله في أنفسكم أيها المسلمون .
 والتوبة مقبولة والرحمة ميسورة والطريق ممهدة لا ينجيب فيه السالكون . والسرعة
 السرعة يا خير الامم . قبل أن يؤخذ بالكظم . وتندموا فلا يتقضم الدم . واذكروا
 قوله تعالى - يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يفر
 الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم - وأنبئوا الى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم
 العذاب ثم لا تنصرون - واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم
 العذاب بنته وأنتم لا تشعرون - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم
 أن يسطوا اليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون -
 واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله
 ان الله عليهم بذات الصدور - واذكروا اذ كنتم قليلاً فكثركم وانظروا كيف كان
 عاقبة المفسدين - يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا
 عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً . اذ جاءكم من فوقكم ومن
 أسفل منكم واذ زاجت الابصار وانبأت القلوب الخناجر وتظنون بالله الظنونا - واذكروا
 اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض يخافون أن يتخطفكم الناس فأولكم وأيدكم بنصره
 وورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون - فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون

الفهم والتفاهم

كنا نود أن لا يأتي الزمان شاهداً بليغاً بصحة ما كنا نقول ونصف من مضار
 الابتعاد عن الفهم والتفاهم ، أما وقد أتى الزمان بهذه الشهادة التي سمعناها كل أذن
 قمع غير ضارين باعادة التذكير على الحياة التي يرجى شيء منها لقومنا في الأيام
 الآتية تكون في تقويم أحسن ، وشكل أمتن .

عهدنا القوم يقولون نحن نؤمن أن الباري عز وجل قد أكرمنا بهداية عظيمة
 ولكننا لا نفهمها الا بواسطة فلان وفلان ولعدد الذين هم أئمة ومقدمون لهم رأيتهم
 متباغضين أشد التباغض ، ومتنافرين أشد التنافر وما ذلك الا لان فهم الامام فلان
 قد خالف فهم الامام فلان ولكل منهم امام معلوم . وأعظم هذا الاقتراق قد وقع

بین الذين یسمون الشیعة و بین الذين یسمون السنیة ، ولم ینمُ و ینزعج ذلك بین هاتین الفئتين السکیرتین الا بسبب عدم التفاهم ولم یمدهم عن التفاهم الا قول کل واحد من کل فریق منهم « نحن لا نفهم » فاست أدري الیوم من بعد أن رأوا ما نزل بساحتهم أبقى باب الفهم والتفاهم مسدوداً فیما بینهم ، أم یتشاءمون بذلك السد ویرجون ما ترهبوه الامم الفاضحة من فوائد الفهم والتفاهم

نعم لست أدري أیقنون مصیرین علی سد ذلك الباب وان أصبح البیت خراباً أم یلهیهم الله معرفة أن الفهم والتفاهم لیسما یحالیان كما ظنوا ؟ وكذلك لست أدري ماهی الفوائد التي یتظنونها من ذلك السد بعد ان أدى الاقتراق والابتعاد عن الفهم الی ما صار الیه هؤلاء المفقرون الذين یقولون نحن أهل ملة واحدة وما أدراك ما صار الیه هؤلاء أجهلون ؟ أم صاروا الی أسوأ ما تسیر الیه الامم

نحن لا قصد بهذا تقریباً ، ولا تزیی به الی وقیعة ، غفراک اللهم ان علق شیء من هذا بیتیة ، أو مر " بمناظرنا ، کلا بل لیس قصدنا الا التذکیر وما نحن بآسین - وقد الحمد - ما لتاس من العذر فی ذلك الموقف الذي وقتوه قروناً متطاولة ، یعنی به موقف الاقدام بالآباء والجدود فیما تعلقوا به من تقدیس فہوم بعض المتقدمین والتهری من فہومهم أنفسهم فان استمداد أكثر الناس آخذ بهم الی مثل هذا إی والله انما قصد التذکیر لا التفریح ، ولکی زید هذا تآکیداً نصف هنا کیف یخلص التقليد الی اکثر النفوس ، وكيف یخلص منه بعضها . فقرأه أیها الأخ وأنت ذاکر سن ربک عز وجل ینخرج منه الی مرة عظیمة الفهم ان شاء الله تعالی

كان الناس أمة واحدة في أوائل أمرهم فما لبثوا ان أتت عليهم المفرقات فأصبحوا أمماً في الأوطان والأفكار ، كما صاروا أمماً في الأوطان والديار ، وأعظم ما طرأ عليهم من المفرقات هو الفضل الذي يوجد في علوم بعضهم على علوم الآخرين ولو شاء الله تعالى أن يكونوا جماعة واحدة فحسب لظنهم على نحو ما فطر سائر أنواع الحيوان من تساوي أفراد كل نوع منها في المداك تقريباً ، أما وقد جعل القاطن عز وجل بين أفراد النوع الانساني هذا التباين العظيم في الادراك والاعطية فإنا نهم حينئذ أنه سبحانه قد قضى أن لا يكون الناس أمة واحدة فكانوا على ما تراهم عليه أمماً وجماعات ولله سبحانه الحكمة البالغة ، على أنه قد اختلف بسببه نطق لم مع أسباب التفریق أسباب الجمع ، وكما جعل في تفاوت الادراك شيئاً من الضرر قد

جبل فيه ذرواً من اللعج ، فمن كانت شهوته من فلاسفة الانسانية أن يكون البشر
 على عقل واحد فانما يتيسر له ذلك باعدام كل من يخاف في مداركه شيء من الغفل على
 مدارك غيره ، أما الذين ناقهم الله تعالى من تلك الشهوة فأولئك يعلمون أن هذا
 النوع لم يخلق أوصله بفرعه الى أمم معدودة محدودة ومهودة كلاً بل بسقت بذلك
 دوحته وعظم أصلها وازدادت قوتها وأصبحت بحيث لا يضرها أن تدبل بمض فروعها
 نعم . نعم قد خلق الفاطر سبحانه أسباب الجمع كما خلق أسباب التفريق ومن
 جهة أسباب الاثنين معاً ذلك الاقتداء الذي جعله نغزة في البشر عامة شديدة
 الالتصاق ، فيها توحيه هذه النغزة بمنى المسلمين من الأبناء والبنات ، على ما عليه
 مشيت الملايين من الآباء والامهات ، ويظنون على ذلك تصورا كثيرة من غير ما
 تيسر ولا تبديل الا قليلا لا يكاد يعد مقرفاً لشمع هذا الجمع العظيم . وهكذا يكون
 شأن سائر الجموع والامم كما هو مشاهد ، وما خص به العقل الانساني الذي جعله
 الله جوالاً ولم يوزعه على الأفراد بالسوية يرى أنه مما وقف الاقتداء بالملايين من
 بني آدم ضد الحد الذي وقف فيه آبائهم يقوم أحياناً فرد من بين تلك الملايين
 يتقدم فيه جذوة من ذلك المشرق المتبلي وتدفعه الى الناس ما هو أحسن مما وقف
 عنده أمته وحينئذ يجدهم مسافرين له فان نجحوا أخذوا جذوته ، وان نجح
 دخل بأمته في خلق جديد ، أو خرج منها بأمة حديثة في الوجود ، وانما لا يدح
 الاقتداء من حيث هو مطلقاً لانه قد يوقف الامم وقفة واحدة ، ولا يتم مطلقاً
 لانه به تكون أمم وبه تنتقل في أطوارها ، وأنت تراه تارة صديق التواضع
 اذ لولاه لما وجدوا تابلاً ومظالمراً ، ولولاه لما ظهرت مقادير همهم عند مقاومة
 الأجيال لهم ، وطوراً تراه عدوهم اذ لولاه لما وجدوا تلك النيات المائتة في
 سبيل الإصلاح ولاجل هذا ترى الذين ينظرون الى الامور من جهة واحدة منهم
 مني بحسب فيه كل الفوائد ومنهم من ينال كل المضار فيه . أما الذين ينظرون في
 الاشياء ويسلم نظريهم من شوائب الهوى الخاص فأولئك يعرفون انقسام اكثر الاشياء
 الى اجزاء أو جهات بعضها نافع وبعضها ضار ويعرفون المقادير والحدود التي فيها
 فيعطون كل شيء حقه ، ويذكرون له حده . فاذا عر هؤلاء باقتداء ضار ذكرروا
 بالفضل وقالوا ان الانسان لا يليق به الجود ، واذا عر وا باقتداء نافع ذكرروا بالفضل
 الذي جرت سمة الفاطر أن ينحج به بعض الأفراد وتقرؤا من الجود ، ألا ترى القرآن
 الحميد كيف يقص من مناقب الأنبياء لا كرم رساله محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقول

له « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده » أولا تراه كيف تاب على الذين صدقهم اقتداؤهم بأبهم من الايمان بفضل الله تعالى الذي خص به الانبياء عليهم السلام وكيف هز عقولهم هزة قوية بقوله « أو لو كان آباؤهم لا يقولون شيئا ولا يهتدون »

هذا واذا كان المقتدى الأعظم في الأمة الاسلامية هو ذلك الوحي الذي نزل على محمد الأمين صلى الله تعالى عليه وسلم كان من شأن الذين يتخذون مقتدين آخرين سواء أن يكون ضرر اقتدائهم ذلك أكثر من نفعه لأن التشذّب بتذهب رجل من الذين يقال لهم أئمة السنة إن قال إن مقتداي رجل من علماء السلف الأبرار، يجد تجاهه مخالفا من الذين يقال لهم الشيعة يقول له إن مقتداي أيضا رجل من علماء السلف الأبرار، ولا يستطيع الذي يسمي نفسه سنياً مثلا أن يقول إن الامام جعفرأ أو الامام زيدا رضي الله تعالى عنهما ليسا من علماء السلف الأبرار، وانما قصاراه أن يقول إن هؤلاء الذين يقال لهم الشيعة ليسوا في الحقيقة على مذهب جعفر أو زيد وهنا لا يلتفت اليه الجعفري أو الزيدي وليس هو من المأظرة القانونية في شيء .

ومن أعجب ما في مضار هذا الاقتراق الذي جاء به هذا التقليد أنك أصبحت ترى جميع أقطاب الأمة وكبار علمائها سرتوا بسببه على اليأس من الصلح بين حاتين القتين الكبيرتين في الأمة حتى كأن هذا الأمر أي الصلح بينهما ليس مما يعني الأمة وليت شعري كيف يتيسر الصلح ما دام باب التفاهم مسدوداً ، وكيف يفتح باب التفاهم ما دام الجماهير جيلا خلف جيل لا تهجول أفكارهم في مسألة من المسائل ولا يقولون فيها بقول من الاقوال الا قول رجل من أولئك الرجال القليلين الذين اتخذوهم مقتدين ، هنا على تسليمهم بأن قلانا وقلانا الذين ينصونهم لم يحصلوا في فهمهم تلك إلا ظنا وعلى تسليمهم أن الحق ليس في ظنونهم تلك على وجه اليقين والجزم والتصين ، فإلى متى يا قوم هذا ومتى تأخذون بفتح باب الفهم والتفاهم ؟

عبد الحميد الزمراوي

حاشية للكاتب - اني اهدت بحري هذه المقالة على أثر اطلاعي على كتاب (الدل الشاخ) الذي نشر في هذه الايام واني رأيت أن مطالعته تبيد كثيرا في حوزة مطالعته عما آله من التقليد البصار الذي يحول بينه وبين الفهم والتفاهم ويشوش عليه الاخاء الذي يوجهه الدين فن أحب أن يبال حقا من العلم الصحيح لئلا يسهو به سرور تدبر واستقلال

بيان حزب اللامركزية الادارية العماني^(٥)

ان غرض الامم الذي ترمي اليه في هذا الوجود انما هو الحياة : الحياة الاجتماعية والحياة السياسية . أي أن يكون لها وجود اجتماعي واق ، ووجود سياسي ثابت . ومن الضروري أن تسعى الامة لكلا الوجودين في منهجهما القويم للوصول الى العاياة ونعني بهما جيداً ولا تقصر مجهوداتها على بلوغ غاية أحدهما دون الآخر ، لسلا يكون مثلها كمثل من علم بركاز من الذهب في مكان فاسرع اليه بكل ما وصل اليه فوته وجهده فلما بانفه لم يجده معه أداة لاستخراج ذلك الركاز فرجع القهقري من حيث جاء واهي القوى خائب الامل والرجاء

فالقوانين الاجتماعية مهما كانت راقية قل أن تضمن الحياة لامة اذا لم تكن قائمة على أساس متين هو القوانين السياسية . ومهما غنت الحكومة بتنظيم قوانين الحياة الاجتماعية للامة وأكثر من مشروطات الاصلاح في المملكة في التعليم والاقتصاد والادارة والقضاء ونحو ذلك فانها لا تخرج في هذا كله عن معنى الوصاية على عجزور عليه لا يملك التصرف بشؤون حياته الخصوصية ليثبت لنفسه وجوداً صحيحاً بين الناس ويعمل لسعادته جهد العامل المجد .

ولذا أصبح لهذا العهد شكل الحكومات التي تقوم به الحياة السياسية لكل أمة هم جميع الامم وصار من المسلم بالبداية ان وجود الامة السياسي والاجتماعي بين مجاميع الانسان الحية متوقف على شكل الحكومة فكلمنا كانت مشاركة الشعب للحكومات أكثر ، كان ذلك لدوام وجوده ضمن .

لهذا السبب تكاد تكون سائر الحكومات التي للامم المستقلة اليوم دستورية شعبية لاشان فيها لسلطة الافراد بل الشان لامة الامة ومشاركتها للحكومة في كل جليل وحقير من الشؤون العامة ، الا أنها تتفاوت في ذلك منازل ودرجات وتختلف في الشكل اختلافاً روعياً فيه الاجتهاد والنظر الى حالة الشعوب الاجتماعية والعرفية والقابلية والاستعداد .

ومما ثبت بالتجارب لهذا العهد ان أفضل شكل من أشكال الحكومات هو الدستوري ، وأفضل أشكال الدستوري هو اللامركزية خصوصاً في الممالك التي

(٥) تألف في مصر حزب سياسي بهذا الاسم وهذا بيان الذي نشرته لجنة العليا مقدمة لبرنامجها السياسي وتلوه البرنامج

تعددت فيها الفروق والمذاهب والنفقات ، واختلفت العوائد والتقاليد والاخلاق ، فكان من المتعذر ان تسانس بقانون واحد لم تراخ فيه تلك الاحوال ، ولم ينظر معه في الحاجة والزمان والمسكان

ثبت ذلك بالتجارب كما ثبت ان الامركزية هي افضل مرآة لافراد الامة على الاستقلال الذاتي الذي هو خير وسيلة لترقي الامة ، لانها أي الامركزية تأتي بطبيعتها ان تكون تبعه الحكم مقصورة على افراد قليلين تصدر عنهم القوة والسل الى كل ناحية من انحاء المملكة فيكونوا كالحرك في آلة كبيرة جدا اذا اصابه عطب أو ضعف تسطت أجزاء سائر الآلة عن العمل دون ان يكون لأي جزء من هذه الاجزاء قوة ذاتية يعمل بها نفسه ودون ان يكون مسؤولا عن نتيجة وقوفه عن العمل . ومن البديهي ان الشعب غير المسؤول عن أي خطأ يصدر عن حكومته لا يشعر كل فرد منه بالبعة فلا يتم بنتائج خطأ الحكومة الا بعد الوقوع فيه . ذلك لانه يسير بارادة غيره ، لاساططة له حتى ولا على نفسه ، لانها محكوم عليها أن تسير في السبيل الذي يريد غيره وان تخالف رغبتة ومصالحته وهواه

فالامركزية توزع البعة على افراد الامة بمقدار ما تعطيه لهم من السيطرة على مصالح الوطن ، وبسبب ذلك تنزع عنهم ثوب الحياة الانتكالية الخلق المقنوت - حياة الاعباد على غير النفس ، وتفتح امام كل فرد مجال العمل الواسع في جهاد الحياة ، وتعهد للشعب بلوغ غايات المدنية والترقي وال عمران من اقرب سبيل وفي وقت قصير ، والعكس بالعكس .

مثله ما نراه لهذا العهد من الفرق بين السلطنة السنيانية التي تحكم بالركزية وبين سويسرا التي تحكم باللامركزية . ففي هذه يرى من آثار العمران والمدنية والحياة العالية الصحيحة والوفاق الشامل لكل العناصر التي تقطن هذه المملكة الصغيرة مثلا يرى من حق في كثير من الممالك المتقدمة الرافية بفضل توزيع السلطة على أعضائها الثلاثة الصغيرة واطلاق حرية التعليم لكل عنصر من العناصر الثلاثة المؤلفة للامة السويسرية بلسانه وبعا يوافق وغايات واطلاق حرية العمل لكل ولاية منها فيها يعني عمراتها وترقي سكانها على الوجه الذي يناسب مركزهم الاقتصادي والاجتماعي بحيث صار يضرب المثل بتربي هذه البلاد الجبلية وترقي أهلها البائسين متبني ما يريد قوم من السادة والرعاة .

أما السلطنة السنيانية التي تحكم بالركزية فببني ذلك أذ نرى المنظر فيها

مصلحة وال عمران قليلاً في بعض جهاتها مقفوداً في بعض آخر ، ووسائل الترقى الصحيح معدومة البتة ، لان حياة الانكسار على المركز في كل شيء مستحوذة على الشعوب العثمانية كافة ، والمركز مقيد لكل ولاية بقيود تمنعها عن الحركة نحو الإصلاح المطلوب إلا ببطء وبما لا يوافق الحال والحاجة في الغالب

والثال على ذلك قوانين التعليم متلافاً على نفسها وعدم وقتها بالحاجة فتحتم أن يكون التعليم في عدة أقطار بغير لسان أهلها وعلى برنامج واحد غير مرأى فيه حاجة كل ولاية واستعداد أهلها ، ثم ان المركز لا يعطي المسال اللازم للتعليم لكل ولاية الا بقدر محدود هو دون الحاجة فينشأ عن هذا وذلك نقص في التعليم وضعف في العلم وتضييق على الراغبين فيه فتم الجهالة وتحرم البلاد من المعارف العالية التي هي أهم أسباب الترقى والحياة والسؤدد في كل أمة من الأمم الحية المتقدمة لهذا العهد

وعلى هذا نفس سائر الأعمال النافعة التي يتوفر بها العمران في الولايات العثمانية فانها لتوقف صدورها على المركز بطيئة ضئيلة بل تكاد بعض الولايات تحرم منها البتة زد على ذلك اتتارى هذه الحكومة المركزية قد أعجزها تأتي أطراف المملكة واختلاف لغات وأجناس ومشارب أهلها عن أن تنفذ قوانينها في كل ولاياتها فان كثيراً من الأقطار العثمانية ليس فيها للدولة ديوان اداري ولا محكمة ولا مدرسة ولا تكتة ولا قلعة ولا حصن ، ومنها ما لا يؤخذ منه الجنود ، فبعض هذه الأقطار عالة في حمايته من المغيرين عليه على الولايات الأخرى ، عملاً بمبدأ الانكسار المقفوت ، واعتماداً على المركز . ولذا ترى هذه الحكومة المركزية لا تقدر على الدفاع عن أكثر البلاد العثمانية اذا هاجمها عدو أجنبي كما ظهر ذلك في مسألة طرابلس الغرب ومثلها كثير ، ناهيك بتوالي الفتن والثورات في أنحاء السلطنة وعجزها عن اخادها وبالأحرى عجزها عن تلافيتها قبل ظهورها بما يمنع حدوثها أو امتدادها حتى ان قطراً من الأقطار وهو اليمن لا يزال مع الدولة في حرب مستمرة منذ دخل أول عثمانى فيه الى عهد قريب وقد ظهر للميان ان المملكة كلها عرضة لخطر الزوال بهذه الحكومة المركزية مهددة بفقد الاستقلال الذي يفديه كل عثمانى بأعز شيء لديه وهو النفس ويتمنى كل شعب تظله راية الهلال بقاءه ليبقى عزيزاً في وطنه أميناً من تسلط المغيرين عليه . اذا تمهد هذا فقد علمنا ان المركزية أصبحت في مثل هذا العصر عصر التنازع الشديد في ميدان الحياة لا تصلح لترقى الأمة العثمانية المرغوب ، ولا تضمن لها الحياة السياسية والاجتماعية ولا البقاء لاسيما اذا أضفنا الى هذا حاجة الشعوب العثمانية الى

الراحة من الغوائل السياسية والفن الداخلية ، التي توالت على الدولة في المهددين عهد الحكومة المطلقة وعهد الحكومة الدستورية ، وأسفبت بسببها الدولة بفائلة الحرب البلقانية ، وانفكك أعز ولاياتها عن جسم السلطنة العثمانية ، بفساد سياسة المركزية ، وسياسة مزيج العناصر التي ذهب اليها فريق من المهوسين بالسيادة فبروا على المملكة من المصائب مالا يحتاج الى برهان، بعد الذي حدث وكان .

ولكي تأمن الامة العثمانية على حياتها السياسية في المستقبل وعلى سلامة الدولة من غوائل الفن والشاغبات الداخلية والصدمات الخارجية التي يسببها عدم رضاه العناصر العثمانية والتفافها باخلاص حول النقطة الجامعة وهي العرش العثماني الرفيع الذي أصبح وجود الامة السياسي لاز الوجوده مرتبطاً به - لكي تأمن الامة على ذلك صار من المحتم على كل عثماني صادق الوطنية النظر في الاسباب التي تمسك بها أعضائه هذا الجسم الذي تفكك بقوتي الجذب والدفع بين المركز والاطراف ودخله الوهن والضعف المؤديان الى الأتحلال . وهذا مادعا فريقا من العثمانيين الى تأليف حزب اللامركزية الادارية بعد البحث والتروي الكثيرين فيها يضمن سلامة هذه المملكة وتضام كفة شعوبها وأتحادهم على السمل الافع لعمران البلاد وسعادتها وقوة الدولة وبقائها .

فهذا الحزب يعرض على أنظار جمهور العثمانيين من اخوانه في الجامعة والوطنية برنامجا ليكون موضع النظر والبحث من سائر العثمانيين وهو يرجو أن يجد منهم أنصارا كثيرين وأعموانا جيورين على تنفيذ قواعد اللامركزية الادارية في الاقطار العثمانية والله الموفق والمعين .

﴿ برنامج حزب اللامركزية الادارية العثمانية ﴾

(المادة الاولى) الدولة العلية العثمانية دولة دستورية نيابية . وكل ولاية من ولاياتها تعد جزءاً من السلطنة لا ينفك عنها بحال من الاحوال وانما تبني ادارة هذه الولايات على أساس اللامركزية الادارية والسلطان الاعظم هو الذي يعين الوالي وقاضي القضاة

(المادة الثانية) قاضي القضاة يعين القضاة الشرعيين والوالي يعين سائر الموظفين بعد اختيار مجلس الادارة لهم (وفقاً للمادة السابعة) ولا يجوز عزل موظف الا بحكم

من مجلس تأديب . ومن عزل لا يجوز استخدامه ولا يبطى مماث منزولية
(المادة الثالثة) يوضع نظام خاص لترقية عمال الحكومة وتأديبهم وتساعدتهم

وما يتعلق بذلك

(المادة الرابعة) يكون في مركز كل ولاية مجلس عمومي ومجلس اداري
ومجلس معارف ومجلس أوقاف

(المادة الخامسة) جميع قرارات المجلس العمومي تكون نافذة

(المادة السادسة) من حقوق المجلس العمومي للولاية المراقبة على حكومتها
والنظر في جميع شؤون الادارة المحلية من تقرير ميزانية الولاية وأمور الأمن العام
والمعارف والنافعة والاقواق والبلدية وتقرير ميزانها فيها وسن النظمات لها . وأما
ما كان من أمور النافعة يتعلق من بعض الوجوه بالامور العسكرية أو السياسة الخارجية
كسكك الحديد فيرفعه بعد ابداء رأيه فيه الى الجامعة

(المادة السابعة) من حقوق مجلس ادارة الولاية وضع ميزانيتها وانتخاب

جميع موظفيها

(المادة الثامنة) من حقوق مجلس معارف الولاية وضع برنامج التعليم والنظر

في جميع شؤونها ووضع ميزانية خاصة لها يراعي فيها حصة المعارف التي تضاف على
الاعشار والويركو وما يقرره المجلس العمومي من الضرائب لها وما لها من
الاملاك والاقواق

(المادة التاسعة) من حقوق مجلس أوقاف الولاية وضع ميزانية خاصة لها

والنظر في جميع شؤونها فسا كان منها له شروط يجب مراعاتها يكون العمل فيها بحسب
شروطه وما كانت منها غير ذلك يصرف فاضل ربه على اقامة الشاثر ثم على
التعليم الاسلامي

(المادة العاشرة) جميع أعضاء هذه المجالس تكون بالانتخاب الا لمجلس

الادارة فان نصف أعضائه ينتخبهم الشعب والنصف الآخر من رؤساء المصالح

(المادة الحادية عشرة) تعدل طريقة الانتخاب لهذه المجالس والمجلس البلديين

والمجالس البلدية بحيث تكون حرة ومنتلة لجميع عناصر الشعب

(المادة الثانية عشرة) ما جرى عليه العرف في بعض البلاد والاقليم التي لا تنفذ

فيها قوانين الحكومة وأحكامها يبقى على ما كان عليه الآن . ويراعى في تغيير الادارة
في كل بلاد رضاه أهلها به

(المادة الثالثة عشرة) ينظر الحزب في قانون تعديل الأراضي على الوجه الذي يعنى الثروة العامة وفي تحضير التباين البدوية لأجل تسمية الثروة وترقية الأمة (المادة الرابعة عشرة) يكون في كل ولاية لفتان رسميتان التركية واللغة المحلية (المادة الخامسة عشرة) يجب تسخير التعليم في كل ولاية بلنة أهلبا (المادة السادسة عشرة) أهل كل ولاية يؤدون الخدمة العسكرية في ولايتهم ويكون عسكريا على قدم الاستعداد للدفاع عنها زمن السلم وأما سوق الجنود في زمن الحرب فهو منوط بنظارة الحربية ويجب على المجلس العمومي ان يتخذ الوسائل للدفاع عن الولاية

حديث كامل باشا

﴿ مع مؤسس المؤيد ﴾

تلقى السيد علي يوسف مؤسس المؤيد حديثا سياسيا عن كامل باشا في حالة الدولة في وزارته الاخيرة وما بعدها فشرها في مؤيد هذا اليوم (سابع ربيع الأول) فرأيانا أن نقبل معظمه لأنه في معنى الرسمي القطني . والعنوانات لمؤسس المؤيد قال: تشرفت بمقابلة شيخ السياسة العثمانية أول أمس بأوتيل سيراينيس . وهذه سلة الحديث :

(١) هل هناك غرامة حرية

س - مولاي ، ان الاخبار التي تحملها الينا الشركات البرقية عن الصلح سيئة جدا فقد كانت المشكلة في السابق منهصرة في مسألة ترك أدرنة لحكومات البلقان وراها الآن قد انتقلت الى طور آخر وصارت تظهر لنا أمور جديدة مثل مسألة الغرامة الحرية فما هي بآرى نتائج هذه الاحوال ؟

ج - ماذا أقول ياسيدي . الحكم ان غلب . أمّا من جهة الغرامة الحرية فالذي أظنه أن الدول العظمى التي تعرف حالتنا المالية لا توافق البلقانيين الحريسين على مطالبهم من هذه الجهة ، لان اجابتهن البلقانيين الى هذا الطلب يؤدي الى انهطك الثقة المالية في الدولة فتسقط بذلك أسعار سندات الديون العثمانية التي كل حاملها من الاوربيين فيلحقهم من وراء ذلك ضرر عظيم ، وبدني ان الدول العظمى لا تتوسط

لفائدة البلقانيين فيما فيه ضرر الاوربيين . وأنا أعتقد أن هذه الدول تلاحظ ان أقطاب هذه القرامة اذا دفعت للبلقانيين عاماً بعد عام ستستهلك كل فائدة تأتي من وراء ما وعدت بما به دول أوروبا من المساعدات المادية والادوية للاطمئنان على مستقبلنا وحينئذ لا يبقى لنا ما نفقه على عمار بلادنا واصلاحها فتكون مساعدات الدول التي وعدت بها من قبيل المساعدة للبلقانيين لاننا . وعلى كل حال فان حاجتنا الى الصلح

ظاهرة كالشمس في واحة النهار
(٢) ما هو الباعث على ذلك الانقلاب

س - اذا كان هذا مبلغ حاجتنا الى عقد الصلح فأي فائدة كانت جمعية الاتحاد والترقي تؤمل أن تحصل عليها من وراء الثورة التي أثارها ضد الصلح ؟

ج - الفاية الاولى لجمعية الاتحاد والترقي من ذلك هو التربع في دست السلطة . أما فائدة أو ضرر استمرار الحرب فتلك مسألة ثانوية في نظر الجمعية . ولو كان هناك أقل عمل في الفوز والفائدة لسكانت وزارتنا تستمر في الحرب الى النهاية

ولعمري ان حسابنا لم يخطئ قطماً . وكيف كان يجوز لنا ترجيح الاستمرار في الحرب والتقارير العسكرية التي كانت تعرض من قواد الجيش على مجلس الوكلاء بواسطة وكيل جلالة السلطان في القيادة العامة كانت - مع التصريح باستعداد الغضب والجنود للموت في سبيل الوطن - خالية من كلمة واحدة تشف عن الامل في النجاح ، بل القواد يصرحون على العكس بترجيح جانب الصلح على الاستمرار في الحرب . واذا كانت وزارتنا قد خدعت في فهم حقيقة ما فذلك في شيء واحد هو تقدير شكري باشا للمؤمن وكم تكفي لتقاوم حامية أدونة الاعداء المحاصرين لها ، فانه حده الوقت الذي سيضطره فيه نقاد الارواق لتسلم أدونة بأقصر مما ظهر بعد ذلك (١) .

ولو كنا علمنا هذه الحقيقة كما هي لا نجلنا بالواقفة على اقتراح الدول العظمى ، ولسكانت وزارتنا صححت اعتقادهن في هذا الباب ولطلبت منهن أن يدخلن تصديلاً جديداً على اقتراحهن

(٣) أدونة قطب وحي الخابرات

س - هل لكم يا مولاي أن تفضلوا ببيان الحوادث التي تعد قمة هذه الحرب صوتاً للحقيقة أن يتناولها التاريخ على غير وجهها ؟

(١) المنار : يرجح كامل باشا ان سبب فطاط شكري باشا في تقديره هو انه أخبر الحكومة اولاً بما عنده ثم ظهر له مخازن للمؤنة والذخيرة لم يكن رآها ولا علم بها لان أدونة قد حصنت من عهد السلطان عبد الحميد . وجاء في بعض الجرائد انه وصل اليها ذخائر مهيرة بمساعدة النمسة

(المنار - ج ٣ م ١٦) مذكرة كامل باشا في الصلح ومنها استقلال أدونة ٢٣٣

ج - أجل ، ان هذا الامر مهم جدا في الحقيقة . معلوم أن أدونة لم يكن في الامكان اتقادها من حصارها بالقوة العسكرية . وكانت الدول العظمى ترى أنه قد قضي على هذه المدينة بالسقوط لئلا أرزاقها ولذلك أرسلت إلينا مذكرة اجماعية تصح لنا فيها باهجة حازمة أن نترك أدونة للمتحالفين وأن نقوض أمر الجزر ولا نضافها أما مجلس الوكلاء فقد رأى بعد التفكير في كل الطرق أنه لا مندوحة عن قبول طريق الصلح حيث لم يكن ثمة تدبير آخر . وقبل يوم واحد من حدوث تلك الجناية عقد في السراي السلطانية مجلس عمومي صدق على ضرورة الصلح بعد أن اطلع على حقيقة الموقفنا . ومع ذلك فانه لما كان لأدونة شأن عند عموم الاهالي و من المنتظر أن تركها للاهداء صلحا يستلزم هياج الافكار والخواطر ، ولا يخفى أن العامة التي لا تطلع على حقائق الاحوال عن قرب وبما تهبج على الحكومة - لذلك لم تقدم هيئة الوزارة على تحمل هذه المسؤولية وقررت أن توضع لأدونة هذه المحذورات في جوابها . وبما أن السير ادوارد غراي ناظر خارجية انكلترا كان قد اقترح على مندوبي الباب العالي أن تكون أدونة في منطقة على الحياد وأن تكون مفضة من الرسوم الجمركية قصص قد وافقنا على جعل أدونة على الحياد وعلى اعفائها من رسوم الجمر وكولسكتنا اشترطنا أن تبقى تابعة للدولة العلية فنقض مندوبو البلاط قبول ذلك وأحيلت المسألة على مؤتمر السفراء فلم تنتج مذاكرات المؤتمر شيئا

(٤) جواب الباب العالي يومئذ على مذكرة الدول

ثم قال نخامته : ولما أردنا أن نجيب على مذكرة الدول قررنا أن نوافق على جعل أدونة بلداً اسلامياً كما كانت وأن تكون هي وضواحيها مستقلة وعلى الحياد بشرط أن لا تطالبنا الدول الباقية بفسد ذلك بشيء جديد . أما حاكم أدونة فطلبنا أن يكون مسلماً مهما كانت جنسيته وأن تنتخبه الدول الموقعة على معاهدة برلين (والدولة العلية احدى هذه الدول بالطبع) وحيث أن الباب العالي مستعد لتجريد أدونة من حمايتها وذخايرها الحربية . وانما وجهنا هذا الحل لما كنا لاحظناه من المخاذير من وراء استعمار الحرب وقد تركنا للدول العظمى أمر تعيين حدود الاراضي التي ستبغ المتحالفين

أما مسألة الجزر فقد قلنا في الجواب عنها اننا واقفون من انصاف الدول العظمى

(المنار - ج ٣ م ١٦) (٣٥) (المجلد السادس عشر)

وأما ترى لزوم ابقاء هذه الجزر تابعة لدولة العلية لقربها من سواحل الانضول
العثمانية . وحيث ان بلاغ الدول كان بخفي على وعود منها معاونة الدولة مادياً
ومضوياً لرفي وعمران الممالك العثمانية وزيادة ثوتها فقد قرر مجلس الوكلاء أن يذكر
في جوابه على مذكرة الدول كيف هو يتلقى تلك الوعود الحسنة التي تعرض علينا
خصارنا . ثم استحسننا أيضاً أن يدرج في ذلك الجواب أننا نعتد كل الاعتماد على
الدول العظمى في أن ترفع - بمد زوال الروم ايلي تقريباً من يدنا - كل القيود
التي قيدتنا بها المعاهدات القديمة التي كانت أمضيت في تركة أوروبا . وأن يسمح للدولة
بإطلاق الحرية في معاملاتها الاقتصادية وفقاً لما هو جار بين الدول العظمى نفسها

(٥) لم يبلغ الجواب روسيا

على هذا الخط حررت صيغة جواب الباب المالي باللغة الفرنسية على أن يبلغ
في مساء ذلك اليوم (٢٣ يناير) الى سفراء الدول

(٦) هجوم جماعة الاتحاد والترقي على الباب العالي

وبينا كان مجلس الوكلاء يمين النظر في ترجمة مسودة الجواب هجمت شرذمة
قليلة اختلالية من جمعية الاتحاد والترقي بصورة وحشية على الباب المالي وحاولت
أن تدخل غرفة مجلس الوكلاء فبادرهم ناظم باشا لمنعهم وبسكن جأشهم فقتلوه في
الحال واضطر حينئذ بقية الوكلاء أن يدخلوا غرفة أخرى ينتظرون فيها ماذا يكون .
أما أنا فقد ابنت في غرفة الصدارة ومعى «حضرة فؤاد بك باشكاتب المسامين الذي
سجاني حاملاً بعض ارادات ملوكانية وعلت حينئذ أن الثائرين ملأوا الباب العالي
اعتداء وأنهم قتلوا أيضاً ستة من الياورية والحجاب الذين قاموا بواجب المحافظة على
الوكلاء والدفاع عنهم وعلت كذلك أن اثنين من الثائرين قد قتلوا في هذه الحادثة .
وفي خلال هذه الفاجعة قفل فؤاد بك واجماً من حيث أتى . ثم دخل على شرذمة
من الضباط لأعرفهم ومعهم أشخاص آخرون باللبسة ملكية فتقرب مني جسور
منهم وقال : « ان الخواطر خارج الباب العالي متهيجة تهيجاً عظيماً »

وطلب مني أن أكتب استقالتي فتحقت وقتئذ أن جميع تلك الفعاليات الجنائية إنما
كانت وسيلة فقط ليحصل الأتجاهيون على أزمة السامطة . وأنهم لا قصد لهم في النار من أحد

(٧) استقالة فضامته

وقد خطر بيالي أنني لو ترددت في أمر الاستقالة لتجراً الثائرون على الإيقاع
بي حتى يتسنى لهم انحلال مقام الصدارة . فبناء على اصرار الضباط استقلت وكتبت

عريضة للحضرة السنية الملوكانية التمت فيها بلا تردد اعفائي من منصب الصدارة ولم يمض ساعة الا وجاءني رئيس قرناء الحضرة السلطانية مبنياً عن لسان مولانا السلطان الاعظم كدوره من هذه الواقعة وراحياً أن لا أترك الباب المالي خلواً من الحكومة وبما تظهر نتيجة الحال . فامشالا لأمر جلالتهم واستخاروا للتأج بهيت على كرمي الصدارة منتظرا .

وفي خلال ذلك كان يدخل ويخرج أناس كثيرون ومنهم طلعت بك وأنور بك ثم عمر ناجي بك مبعوث قوقايلسا سابقاً للمسعود من أركان الجمعية فتقرب هذا مني قائلاً : « مولاي ان شاء الله أنهم تقفون الدولة في هذا المقام كثيراً . ونحن جميعاً محتاجون اليكم . وسنكون مطيعين لأوامركم . » وقد أواد بهذا الكلام مداهني فقلت له : « لا حاجة لي بالصدارة فقد صبرت طالع الدولة وحسبي ما مضى » وبهذه الكلمة صرفته عنى

(٨) الاميب أنور بك

ثم جاءني أنور بك متظاهراً بجمرة واندماش وقال : « اني كنت في تمرين العسكري وفي أثناء الطريق أخبرت بالواقعة » هذا ما قاله لي في حين أنه كان قد تواتر ساعتئذ في الباب العالي أنه من جملة الذين قتلوا ناظم باشا وبعد ساعة من الزمان اجتمع علي شيخ الاسلام وآخرون من الوكلاء واحداً بعد آخر

(٩) تميم الصدر الجديد

وعقب ذلك نصب محمود شوكت باشا صدرا أعظم وجاء الى الباب العالي مع شيخ الاسلام الجديد . وبعد أن تلى أساط السلطاني على رأس السلم جاء محمود شوكت باشا الى الغرفة العمومية مستقبلاً بتريكات المهنيين ثم شرع في الترتيبات اللازمة وبعد نصف الليل اجتمع بي خلفي في غرفة أخرى فتفاوضنا هنيهة في الأحوال الحاضرة . وعلى هذه الصورة بقيت ههنا من الليل وكثرة الأزدحام لم يمكن إيقاظ مدافئ الغرف مع شدة البرد وكثرة الأمطار . وظلت جئت الفتلى هناك ولذلك لم أتمكن من مغادرة الباب العالي الا بعد الساعة الثالثة بعد نصف الليل فأثر البرد ليشتد في جسمي حتى أصابني حمى ارتفعت درجتها الى ٣٩ (درجة) وقد زارني سفراء الدول العظمى في منزلي فشكرت مساهمهم واعتذرت لهم بالواسطة من قبولهم . وبعد معالجة دامت عشرة أيام عادت الي محنتي فأشار علي الأطباء بتبديل الهواء . وفي

الحقيقة كنت قد تعبت لللازمي الباب العالي ليل نهار مدة ثلاثة أشهر تقريباً - أي منذ شبت الحرب - فكنت مستمرّاً طول هذه المدة على الاشتغال بهام الأمور قائماً على أصل جسمي ولذلك وافقت رأي الأطباء ووجهت إلى القنصل المصري على إحدى بواخر الشركة الخديوية

(١٠) دخول سعيد باشا في الوزارة الجديدة

أما محمود شوكت باشا فإنه في اليوم الثاني من صدارته شكل وزارته . وجاءه سعيد باشا مهزولاً ومباركاً له فوزه انتخبة محمود شوكت باشا رئيساً لعموم الدولة وباشراً العمل بوظائفه

(١١) سقوط الوزارة الجديدة في الشرك

ومن الاتفاقات الغريبة أن الوزارة الجديدة كانت تحسب أن الوزارة السابقة قد أبدلت جوابها إلى الدول موافقة على ما طلب من مفعنة لشروط الصلح كما طلبتها الدول . ولكن لما رأت الوزارة الجديدة أوراق مجلس الوكلاء علمت أن كل ذلك لم يكن . وأن اللامحة الجوابية لم تعط . وأنه لم يكن ثمة مندوحة لسلامة الدولة غير طريق الصلح فاسقط في يدها وبعد مفاوضة دامت يومين رأت أن تقسم مدينة أدرنة إلى شطرين بينهما نهر مريج اعتبرته حداً فاصلاً . فالشرط الذي فيه الطوابي والاستحكامات أرادت أن تعطيه للبغار والشرط الثاني طلبت أن يبقى للدولة العلية . ثم طلبوا في مباحث التعويضات إلغاء اليهود القديمة ومكاتب البريد الأجنبية إلى غير ذلك من الشروط مظهرين بذلك ميلهم إلى الصلح .

(١٢) كيف عادت الحرب

فلمّا علم هذا في لوندرة اتبع البغار - على ما جاء في الصحف - خطة أخرى فقالوا لا سبيل لهذا كرة مع هيئة ثورية إذ يعد ذلك ذلاً لهم - أي البغار - وأصرروا القائد الأول للجيش البغاري باستئناف الحرب وفقاً لما قرر في صوفيا . وعليه اضطرت العسكر النماني للمقاومة .

على هذا استمر الحرب الذي كان قد قطع (كذا) في اليوم الرابع عشر من شهر كانون الأول (٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٢) فاستشهد في هذه المدة ألوف ومئات ألوف من شدة القر وفتحت أبواب جديدة للنفقات فصرف حتى الآن بضعة ملايين من الجنيهات واشتدت الأزمة المالية حتى وصلت غايتها وظل المأمورون والمستخدمون والمردودون إلى المعاش والأوامر والإيتم بل جميع المحتاجين بتغير معاش فأصبح هؤلاء المساكين على شفا جرف الملاك

١٣٠ الصمد في الماء العكر

وقد يمت أملاك أميرية بأثمان بخمسة ، ثم أعطي زيد وعمرو - خلافاً لكل قانون ولكل قاعدة - كثيراً من الامتيازات ولم يكن مع هذا كله سد الرق فهذا أيها الأستاذ نتيجة ما جناه الاتحاديون بوضع أيديهم على أزمة الحكومة بسائق ملصهم فيها . ولا أدري ماذا يكون مجرى الحال في المستقبل مع فقد الامن . هل أن العناصر العثمانية أخذت تنقبه الى انتهاج المناهج التي نأمن بها على مستقبلها . أما الامم ذات العلاقات الاقتصادية والتجارية ببلادنا فهي لا تألو جهداً للذب عن منافعها . والله أسأل أن يحسن العاقبة اه المراد من الحديث وله في المؤيد تعة في مشروعية الحكومة الحاضرة وعدم رغبة كامل باشا في العود الى الوزارة

﴿ اللامركزية الادارية ، حياة البلاد العثمانية ﴾

جربت الحكومة المركزية العثمانية عدة قرون بالحكم المطلق وخمس سنين بالحكم الدستوري النيابي فلم تفلح ، وكانت خمس سنين منها دستورية ، أسرع الى التخریب من خمس مئة سنة استبدادية ، فظهر لكل ذي بصيرة ان هذه المملكة المؤقتة من أفكار متناهية الارجاء ، مختلفة العناصر في اللغات والعادات ، والتقاليد والاخلاق ، لا يمكن ان يحسن ادارتها الداخلية أفراد من عنصر واحد من عناصرها يتركون ويتعاملون في عاصمتها من عاوم الافرنج ولغاتهم وقوانينهم ما يريدون الاستمانة به على ادارتها مع جبهاتهم بلغاتها وسائر شؤونها ، ويحجبون جميع مصالحها مرتبطة بالعاصمة البعيدة عن أكثرها ، والتي يجهل لغتها (التركية) السواد الاعظم من أهلها ، بحيث اذا أراد رجل عربي ان يفتح مكتباً أهلياً في ذروة جبل من الجبل لا يبيح له نظامها فتحه الا اذا كتب الى العاصمة باللغة التركية يستأذن بذلك وجاهه الاذن ولن يجيبه الا اذا كان يعلم بالتركية ولن يجيب من يعلم بها ، واذا هدم مكانت للحكومة في أحد أركانها لا يجوز بناؤه ولا ترميمه الا بعد استئذان العاصمة وورود الاذن ، ولن يرد اذا اهتموا به الا بعد عدة شهور وإلا فعدة سنين

أكبر ما استفاده العثمانيون من اعلان الدستور جواز ابداء آرائهم في حكومتهم ومصالحهم ، وقد صرح بعضهم في السنة الاولى الدستور بأنه لا يستقيم أمر هذه المملكة الا بالادارة اللامركزية ، ولكن الجمهور صبروا على حكم المركز مع اشتداد وطأته بفلاو الاتحاديين وامر افهم فيه ، فرأوا من بوادر نتيجته ان الاتحاديين وجبوا قوة الدولة

كلها لتتال عناصرها وتذليلهم فتكلموا بالارتباط وعرب البين والسير والكرنك وهوران، وأضاعوا طرابلس الغرب فالولايات الأوربية الضمانية كلها ، واضطروا الى الاعتراف باستقلال امام البن في بلاده وعرضوا مثل ذلك على السيد الأفريقي في عسير ، فنكان كما حدثت حادثة من هذه الحوادث يتسع كثير من أهل البصرة والرأي بان عدم المركزية خير وأبقى لهذه الدولة فان لم تبادر اليه اضنعت اضنخلالا ، وانحلت انحلالا وقد كان أكبر الشبهات التي يعالط بها المتمعون بللمركزية العامة وأشياءهم ان اللامركزية تترق الدولة فيسهل على الأجانب ابتلاعها ، ولكن أهل المعرفة والحجة قد بنوا الحقائق للجمهور فلم يعد بهدي هذه المناطلة مع المتمعين بللمركزية السلطة المركزية وعظمتها وأموالها الا منافع متناق لهم ليشاركهم في بعض ما يتمعون به ، أو جاهل فملاج يتابع كل أحد على رأيه .

تكشف هذه الشبهة بكلمة واحدة وهي : ان المطالب هو اللامركزية الادارية ، وهو لا يدخل له في السياسة الخارجية ولا في الحربية . وحفظ البلاد من استيلاء الاجانب عليها انما يكون بالقوة الحربية أو الوسائط السياسية ، ولا فم ان أحداً ينازع العاصمة فيهما . على ان مسألة طرابلس الغرب وحرب البلقان قد أثبتنا لكل ذي عقل وفهم ان حكومة الاستانة لا تقدر ان تصد أية دولة من الدول الكبرى عن امتلاك ما تطمع فيه من بلادها ، فملم من لم يكن يعلم ان بقاء ما بقي للدولة منوط أمره بالدول الكبرى ان شاءت ان تقسمه بينها فعلت ، وان شاءت ان تتركه فعلت ، والثاني هو المرجح عندنا الآن لما بيناه في موضع آخر من هذا الجزء ، ولا دخل فيه لشكل ادارة الولايات البتة . بل نقول إن جعل ما بقي تحت نفوذهم بالوسائل المالية أو السياسية وهو الخطر المنتظر لا يتم لمن بسهولة الا مع بقاء الحكومة المركزية اذ يكفي إرضاء اثنين أو ثلاثة أصحاب النفوذ في مجلس الوكلاء لاخذ كل ما تريده أوربة من الامتيازات والاراضي الضمانية ، ودهن موارد الدولة ، ولا يسهل هذا مع اللامركزية لانه يتوقف على اقناع مجالس الولايات ثم العاصمة . فاحظر كل الخطر على البلاد انما هو من الحكومة المركزية ولا سيما اذا كانت البيطلة بيد جمية الأتجاه والترقي

﴿ حزب اللامركزية ، وبلجان الإصلاح السورية ﴾

نشرنا في هذا الجزء بيان هذا الحزب وبرنامجه السياسي ، وهو مؤلف من طائفة من أولي البصيرة والرأي وحملة الاقلام من المثابرين المقربين في مصر . وقد

تألفت في سورية عدة لجان للتشاور في طلب الإصلاح على أصول الامر كزيرة الادارية وان لم يذكر هذا الاسم فيها ، وكانت حكومة العاصمة على عهد وزارة كامل باشا راضية من هذه الحركة ومؤيدة لها . وكان أمثل تلك اللجان لجنة بيروت فانها اتخذت انتخاباً قانونياً فكانت مؤلفة ٨٦ عضواً من خواص الطوائف كلها وستنشر لأعضائها في الجزء الآتي

والذي يسر في مجموع هذه المطالب وهذه الحركة المباركة ان شاء الله هو انها صادرة عن الشعور بالحاجة اليها المشترك بين المسلمين وغيرهم . وانها كانت أفضل ممجلى من مجالي الاتفاق والالفة بين الجميع ، وقد ظهر ذلك في بيروت بصفة لم يسبق لها نظير ، ولا أستني ما كان عقب اعلان الدستور فان تلك نشوة عارضة لا يستد بها ولا يوثق بدوامه .

وقد توهم بعض الناس أن هذه الحركة كانت تخربض أفراد من الازكياة يمكن استمالهم بالناسب والوظائف والوعود فاعترت بذلك جمعية الأتحماد والترقي ووجهت همتها الى استمالة هؤلاء الافراد أو استمالة من تظن ان تركهم اطلب الإصلاح يتبعه ترك غيرهم ، وسرى الجمعية انها مخطئة وان كل من تستطيع استمالته يسقط من نظر اخوانه فلا يبقى له عندهم قيمة ولا تأثير ، كما ظهر مثل ذلك لعبد الحميد الذي اتبع هذه السياسة من قبل

وكتب اليها والى اناس آخرين ان الجمعية تريد إرسال وفد الى سورية لأجل التفريق بين طلاب الإصلاح وإيقاع الشقاق بين المسلمين والنصارى . وربما تستعين على ذلك ببعض جرائد المتأفقين التي تعدها بانها وتفوذها ، فان الجمعية على عبارتها لسلك ما يفيد الاسلام صارت تستخدم اسم الاسلام لتأييد تفوذها ، والمرجو من عقلاء اخواننا اليروتيين طامة وأصحاب الجرائد الرشيدة منهم خاصة ، أن يكونوا إلبا واحداً على من يسمى للتفريق بينهم بقول أو عمل ، وان يهذروا من كل جريدة عرفت بالانتصار للاتحاديين أو تنشأ لترويج سياستهم ، واذا ظهرت لهم جريدة عربية في الاستانة فليكونوا منها على حذر ، ولا سيما اذا استخدم لها قلم شيطان التفريق السفيف المشهور

وقد جاء في بعض جرائد أمريكا ان لعزت باشا البابد بدأ في هذه الحركة وانني أحزم على علم بأنه لم يكن له ولا لغيره من القسامين في خارج البلاد السورية والعصرية يد في ذلك ولا رأي البتة ، ويتبع ذلك أنه ليس لا حد منهم تفوذ ولا تأثير في ذلك

﴿ تملك الشخص المنوي في الدولة البلية ﴾

جاء في البرقيات العامة من الاستانة انه قد صدرت الإرادة السنية بجواز تملك الشخص المنوي . قال المؤيد في تعليقه على هذه البرقية « وكان السلطان السابق متمسكاً بكل الامتناع من أن يفعل هذا فتلا كان لا يجوز لشركة عثمانية أو أجنبية أن تملكه وإذا كان لابد من هذا فكان التملك باسم رئيس الشركة والمالك لا ينتقل للشركة ذاتها في سجلات الحكومة فكانت الشركات تأتي أن تأخذ ملكاً باسمها ورؤسائها خوفاً من اهلل الملك عنهم الى الحكومة هي توفوا ولا وارت لهم

« وكان هذا المانع حتى لا تصبح الشركات مستعمرات أجنبية ذات ملك واسم في البلاد ينهي أمرها الى مثل ما انتهت اليه الشركات الانكليزية في الهند أو الهولندية في اترنسال أو البلجيكية في الكونغو

« أما الآن فقد أُجيز تملك الشخص المنوي ويحتمى أن لا يكون هذا الشخص المنوي مقيداً بقيد الممانعة لانه اذا لم يكن كذلك أمكن لمثل شركة سكة حديد الاناضول الالمانية مثلاً أن تملك الاراضي الواسعة حولها فتصبح مستعمرات ألمانية ومثل ذلك يقال في الشركات الانكليزية والفرنساوية في بغداد والبصرة وسوريا وفي الشركات التي تنشأ من كل دولة أخرى

« ولهذا هرع الى الاستانة منذ أسبوعين مالميون كثيرون كانوا يتعاملون الى اراض واسعة في البلاد الممانعة ولا يستطيعون شراءها بواسطة الشركات لانهم رأوا الفرصة سانحة لهم . وبعض هؤلاء يؤملون ان جمعية الاتحاد والترقي تأخذ أملاكاً واسعة باسم شخصها المنوي وتبيعها لهم سريعاً بشحن موافق

« ولسكننا مع هذا كله نؤمل أن نرى في نص الإرادة السنية ما يقيد الشخص المنوي بقيد الممانعة حتى يزول الخطر الذي كان يخشاه السلطان عبد الحميد « اه (المنار) هذا الخبر يدل على ما أثبتنا من مقاصد الاتحاديين المالية من قبل . وهو أخوف ما نخافه من سياستهم المالية . فنسال الله السلامة

﴿ يجب اصلاح الاغلاط الآتية في الجزئين الاول والثاني ﴾

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٩	١٠	الى يحتم	أن يحتم
٩٥	١	أويأتي أمر ربك	أو يأتي ربك
١٠٠	٤	السواء	السوداء
١٠٢	١٥	لو اجتمعت	لئن اجتمعت

بني الحكمة من يقناه ومن يوثا الحكمة فقد أوتي
خيرا كبيرا وما يلصكر إلا أولوا الألباب

اللحجاء
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستهون بالقول فليسوف
أولئك الذين هدام أبنواؤك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ٥ منارا ٥ كقار الطريق

٢٩ ربيع الآخر ١٣٣١ ق ١٨ الوبيع الأول ١٣٩١ هـ ٧ أبريل ١٩١٣ م

مَسَائِلُ الْمَسَائِلِ

لقد تناولنا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس طاعة ، ونشعر على المسائل التي بين
اليد ولتيسره وبادءه وعملها (وظيفة) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالمر وف ان شاء وان شاء كرا الاستة
بالدرج طالباً وور ما قد مناه من السبب كعناية الناس الى بيان موضوعه وور بما جينا فبر متفرك اهل هذا وان
منه على سؤاله شهر اذا رثلاثان به كره مرة واحدة فان لم تذكره كان لاهن صعب لا ففناه

﴿ سبب نقل الروايات الموضوعية ﴾

(ج) من صاحب الامضاء

حضرة امام الرشدين ، وقدوة العلماء العاملين ، من يتلقى سؤال كل مسائل
مطروقة بالقبول والرضا ، الأستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا ، أبقاه الله للمسلمين
بداوي كل مرض كان مارضاً ، آمين

ذكرتم في الجزء الثاني من منار هذه السنة تفسير قوله تعالى (اسكنوا الراسخون
في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيم الصلاة
والآتون الزكاة الخ ووأبكم ذكرتم كما ذكر غالب المفسرين بإزاء تفسير (واتقوا
الصلاة) الرواية للموضوعية للنسوية لثمان من أن في المصنف لنا ستيمه الرب
بالسنة وذكرتم أيضاً أنها موضوعية وأن السابقين الاولين يميزين عن ذلك الخ فانا
كانت الآية برينة من نسبة هذه الرواية الموضوعية وكذلك بقي آيات القرآن قطعاً
فما الداعي لذكر غالب المفسرين لهذه الرواية مع أن القرآن مجبه بري منها فهلا تركوا
ذكرها بإزاء تفسير الآية حتى لا يتأني تشويش فكر الضيف

ابراهيم محمد عنقات

من برغال غربية

(ج) ما من أمة من الأمم الا وفيها الصادقون والكافرون ، وما من دين من
الاديان الا وينتمي اليه الخالصون والمتناقون ، وقد كذب الزنادقة وأهل الأهواء على
نينا (ص) وأصحابه (رض) كما كذب أمثالهم على المسيح وحواريه وعلى غيرهم من
الانبياء في الأمم السابقة ، ولكن المسلمين اتابوا على جميع الأمم بتسحيص كل

ماروي عن قبيص وعن أصحابه وان لم يكن قول الصحابي برأيه حجة شرعية عندهم
ومن أشهر آيات صدق أئمة المحدثين أصحاب الجرح والتعديل ويان على الحديث
أهم لم يكتبوا شيئاً مما روي، ولم يحكموا مناهيهم وآراءهم أو أهواءهم في ذلك ، بل
انظروا في الرواية نظر المؤرخ النادل، لما ظهر لهم قوة سند منها صححه أو حسنه
وما كان غير ذلك ضفوه أو كذبوه ، ولم تصلهم صحة المعنى على تصحيح الرواية ،
ولا مجرد كون المتن مؤثراً للظن والتقد ، على الحكم على منده بالوضع ، بل انزلوا
بين قد المتون وقد الاسانيد، فبني بهذا الناس وبذلك آخرون، ويقبل من جمع بينهما
فجمعوا لنا كل ماروي وقيل فينا ، سواء كان لنا أو علينا ، فأما المنسرون فمنهم من
لاهم له الا نقل ما رواه في كتب من قبله من غير بحث ولا نقد ، ولا يميز بين ما يصح
وما لا يصح لا بل نقده ويان الحق ، ومن هذا الباب نقلهم لما روي عن عيان. ومن
كان هم النقل فقط لا يخطر بباله ما يثبته قلبه في نفس القارئ ولا يحفل بذلك

﴿ اختلاج الاعضاء ﴾

(ص ١٠) ومنه : ذكر الخوارزمي في كتاب (مفيد العلوم ومفيد المهوم) باباً
لاختلاج الاعضاء جميعها وقال بأنه اذا اختلاج عضو كذا يحصل من الجرح كذا واذا
اختلاج عضو كذا يحصل من الشر كذا وهكذا الى آخر الاعضاء ما بين خفيف وشر
فهل لهذا الاختلاج من حكم وأصل واذا قيل بأنه لأصل له تقول قد وجدنا غالب
ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج عند التجارب جميعاً فهل ذلك من الاسباب
العادية أم كيف ؟ أفيدونا

(ج) مسألة اختلاج الاعضاء وكونها سبباً للخير والشر ليست دينية ولا عقلية وأما
التجربة فلا يثبت بها مثل هذا الا بالاستقراء المطرد وأنتم تقولون ذلك بقولكم انكم
وجدتم غالب ما ذكره الخوارزمي في باب الاختلاج صحيحاً ، وهذا اثبات لعدم صحة
مقابل الغالب. ولا يكفي في الاستقراء تجربة واحد اذ يتفق أن يحدث له بعد الاختلاج
ما لا يحدث لغيره ، وما يدرككم لعل غيركم رأي اكثر ما يقوله أهل هذا الزعم أو كله
غير صحيح. ها أناذا رأيت في صفري أرجوزة في دلالة اختلاج أعضاء البدن علق
بذهني آيات منها طالما خطررت في بالي عند الاختلاج فظهر لي كذب الناظم . منها

وجفته الاعلى يرى ما يؤثر وفي شماله بكاء يكثر

وجفته الاسفل صحة الجسد وفي شماله بكاء لا يحد

على ان رؤية ما يؤثر أو البكاء بعد الاختلاج قد يكون كثيراً أوقع نادراً ولا صلة
بينه وبين الاختلاج بسببية ولا علية . وصفوة القول في الجواب ان هذه المسألة وحمة
ومن ظهور له صدق شيء مما قيل كان واحداً ، وكثيراً ما يؤثر الاعتقاد في الانسان تأثيراً
يكون سبباً في حدوث ما يستفده . فاذا اعتقد عقب اختلاج خفته الايسر انه لا بد أن
يحدث له ما يكره لا يثبت أن يبكي مما لا يبكي لولا وهمه هذا . وكثيراً ما يرى الانسان
أمراً حدث عقب أمر فيتوهم أنه سبب له وما هو في الحقيقة بسبب طبيعي ، ومن
لغاً التهاؤم والتعظيم ، ولذلك جعل علماء المنطق القضية الشرطية قسمين حقيقية
واقترافية فالحقيقية ما كان فيها المقدم سبباً وعلة للتالي مثل : ان كانت الشمس ملامعة
فالتهار موجود . والاقترافية مثل قولهم : ان كان الانسان تاملقاً فالخمار تاهق . ومن
البدعي أن نطق الانسان ليس سبباً لتوق الخمار . فليكم أن تدبروا ذلك

﴿ استحلال حكم المخالف للشرع والمانع من الحكم بالشرع ﴾

(من ١٢ و ١١) ومنه : ما حكم المستحل لحكم المخالف للشرع المنزل وذلك كما حكم
مصر الأهلية وهل من مانع من رجوع جميع تحاكم الحكومات الاسلامية للحكم بالشرعية
الحنيفية واقامة الحدود خصوصاً الحكومة المصرية واذا لم تكن الحكومة المصرية مثلاً
من اقامة الحدود وغيرها من الاحكام الشرعية المطلقة لاسباب ظاهرية أو وهبية أفلا
يمكنها وهي حكومة اسلامية رسمياً أن تمتع ولو أربعة أمور فقط وأن تنكس قضاياها
في قوانينها من إيجاب الى سلب لأنها من أكبر أمهات فساد الاحوال وضياع الاموال
في هذا القطر الاسلامي ألا وهي (الزنا والربا والخمر والقمار)

(ج) الاحكام الشرعية منها ما هو قطعي الثبوت والدلالة كالحدود الثابتة بنص
القرآن وفي مضاها كل ما هو مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فمن استحل حراماً
من هذا النوع كان كافراً ، ولا يذنب بجهده الا من كان قريب عهد بالاسلام أو نشأ
بمسبنا من المسلمين متفرداً عنهم . وما كان غير قطعي لا يكفر مستحلها الا
اذا ثبت عنده وكان غير متأول في استحلاله وانما يكفر جاحد هذا النوع بخو
استحلال حرامه لانه يكون مكذباً للشرع واداه ، فمن استحل حكم المحكمة
المخالف للشرع المنزل أي في القرآن يكفر اذا كانت الآية التي خالفها الحكم قطعية
الدلالة أي نصاً لا يحتمل التأويل ، ومثله ما اذا كانت دلالاتها ظنية وكان المستحل
يعتقد ان ذلك هو المراد منها ، وأما اذا اعتقد ان ما خالفه الحكم من ظاهرها ليس

هو المراد منها فلا يكفر ، والكفر ينافى بتكذيب القرآن أو استحلال مخالفة ، فمن خالف غير مكذب ولا مستحل ولو لا ترجيح ضده أنه حكم الله من غير قطع كان عاصيا يجب عليه التوبة والسئل الصالح الذي يرجي أن يكون كفارة لذنبه ، فإن أصبر يخشى أن يخطئ به خطيئته ويرين عصيانه على قلبه فيكون من الخاطئين ، وأما مخالفة الناس أو الحاكم لا راء الفقهاء الاجتهادية فالأمر فيه أهون والعبرة باعتقاد المخالف فإن كان يعتقد أنه من شرح الله كان عاصيا

وأما مسأله الحكم بالشرع فأئمة الدين الزيدية لا يمكنون إلا بفتح الزيدية وأهل نجد لا يمكنون إلا بفتح الحنابلة . ولكن ترك الحكم بالشرع في الجنايات وبعض القضايا المدنية طرأ على البلاد الإسلامية التي قدمت المدنية الأوروبية وإنما يسأل السائل عنها وأنا أردنا أن تبصر جواب هذا السؤال شرحا تاما لا يتم لنا ذلك إلا بتأليف كتاب يكون من أبوابه باب استبداد ملوك المسلمين وأمرائهم بالأحكام وأسباب ذلك - وباب خضوع الأمة لأحكامهم وأسبابه التي سهلت عليها قبول أحكامهم المخالفة للشرع - وباب فتح المسلمين وما خذه ، وكون الفقيه عند سلف المسلمين هو المجتهد وأسباب ترك الاجتهاد ومقتضاه فقد الفقهاء السابقين بأحكام الشرع معرفة صحيحة أي بالليل ، وسبب امتلاء كتب الفقه بالخلاف والاضطراب في تصحيح الأقوال المتقولة عن أئمة الفقهاء ، وسبب جعل أقوالهم أصولا للدين يستنبط منها المقيدون الذين ليسوا أهلا للاستنباط ، وسبب ما فيها من التشديد بدو سوء التأليف والتعقيد الفظي والمضوري وغير ذلك من الأمور التي جعلت فهمها واستخراج الحكم الصحيح منها عمرا - وباب ما حدث للناس من شؤون المعاش والاجتماع والقانون والأحوال والعادات والعرف التي ترتبت عليها قضايا كثيرة لانهم عليها في أصل الشريعة ولا تقبل الأمة ولا حكوماتها أن يكون فيها مجتهدون يضمنون لها أحكاما تنفق مع الأصول المقررة - وباب تغلب الأفرنج على المسلمين واستيلائهم على أكثر بلادهم استيلاء رسميا تاما ووضعهم الباقي تحت قوذهم واضطرابهم حكاهم إلى الخضوع لهم فيما يريدونه منهم - ثم ضعف العلم والدين في الحاكمين والحكومين وانتانهم بتقليد الأفرنج في قوانينهم واستخراج الجواب من مجموع تلك الأبواب

فإذا تأمل السائل غاوين هذه الأبواب ولمع بعض ما يدخل فيها من المسائل علم ان ترك الحكم بالشرعية له أسباب كثيرة أهمها الأكبر على الملوك والأمراء والعلماء ، وسببها الأكبر جهل الأمة وتركها لحقوقها بفرض رؤساء الدين والدنيا لها ليتسنى لهم استخدامها واستغلالها فهي أرادت الأمة أن تحكم بشريتها التي تؤمن بها حكمت بها

دون غيرها لان ارادة الامة لا ترد . ولكن متى تريد ؟ ان من لا وجود له لا حياته
ومن لا حياة له لا ارادة له ، فالمسلمون الآن ليسوا امة قطالهم بالاعمال الارادية التي
هي من شأن الامة الحية، وانما هم أفراد متفرقون « تصبهم جميعاً وقلوبهم شتى » هذا
كما تقول منذ انشأنا التار : ان الواجب قبل كل شيء هو تكوين الامة .
بل أقول ان حكم محاكم البلاد الاسلامية بالعقاب على الزنا والسكر والقمار واستباحها
من الحكم بالرأى لا يتوقف على جمع كلمة الامة الاسلامية ومطالبها بذلك بلسان
التك والحال بل يمكن ما هو دون ذلك ، أما في البلاد العثمانية فلو طلب ذلك اكثر المبشرين
لكان قانوناً نافذا ولكن كان اكثر المبشرين ممن لا يرى ذلك والذنب على الامة التي
تنتخب من لا تتق بدينه . وأما في مصر فلو انتدب علماء مصر للمطالبة بذلك يتصم
السواد الاعظم من المسلمين ولا يقى للحكومة مندوحة من اجابتهم متى قاموا بمطالبها
مع علمهم في كل مكان ، ولكن النفوس ماتت فلا يتجرأ أحد على طلب شيء باسم
الدين . نعم ان الحكومة المصرية لا تقدر على منع الاجانب من بيع الخمر وشراؤها ولا
بناء الاجانب من فتح مواخير الزنا ولا مصادرهم من الدين بالربا ، ولا الحكمة المختلفة
من الحكم به ، ومن ذا الذي يطالبها بذلك وهي تقصر في تنفيذ مواد القانون المصري
التي وضعت لتشد يد في أمر الفسق والقمار لان الكثيرين من رجال القانون يجهلون
التساهل في ذلك ، بل الامر اعظم من ذلك . وكان السائل لا يعرف من أمر بلاده
شيئاً ، والافسؤاله على غير ظاهره

وإذا أراد العبرة بمسألة من المسائل المتعلقة بصعوبة الفقه الاسلامي وجمود التقليد
الذين اشرفنا اليهما فليقرأ الرسالة الآتية وتليقنا عليها . ولو كان ممن يقرأ التار من
أول صدوره لما احتاج الى السؤال عن مثل هذا فما من مسألة من المسائل التي يتوقف
عليها فهم جواب هذا السؤال بالتفصيل الا قد كتبنا فيها مراراً ، ولكن الناس اتخذوا
رؤساء جهالاً مفسدين فصار السواد الاعظم من المسلمين في حيرة بين ألوف من دعاة
الفتنة باسم المدنية أو الوطنية أو التقاليد الخرافية ، وما عساه يوجد من داع الى الهدى
ينقر الناس عنه المضلون بالكذب والبهتان ، ويمارضونه باغراء بعض المنافقين بمثل دعوته
كالذين اتخذوا مسجد الضراوة ، فالنتيجة لهذه المقدمات انه لا طمع في الحكم بالشريعة
الا بتكوين امة اسلامية تصب لنفسها حكومة اسلامية ، وهم ينالوا الوسيلة لهذا التكوين
وجاهدنا الذين لا يزالون يمزقون شمل المسلمين ويحاولون تكوين أمم منهم جامعتها الوطن
أو لغة غير لغة الاسلام ، كاحداث الوطنية بمصر والاتحاديين في المملكة العثمانية

﴿ اذن سلطاني عن فتوى شيخ الاسلام بالحكم بغير المذهب الحنفي ﴾

أو

اوامر مبهمة في إصلاح القضاء الشرعي (*)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

لا يخفى أن محاسن الطريقة الحمديدية بسرها ومباحثها ومشيا مع المصالح في كل شؤونها ، ولذا كان من أوائل أصولها ودعائم قواعدها ان لا ضرر ولا ضرار ، واتساع الامر اذا ضاق ، ورفع الحرج والمسر ، وهو ذلك من قوانينها المقررة ، ونواميسها المحررة ، فاليسر ورفع الصر لا يزم من لوازمها وخاصة من خصائصها ، كما ان من مزايها وفرة المآخذ لاحكامها ، وتوسع المدارك لتروعها ، فقد فتح بفضل ذلك أبواب لخارج لولاها لضاعت الصدور

وقد رحم الله سبحانه - وله الحمد - هذه الامة بكثرة مجتهديها واتساع فقهها ، وتمتد يد علمها وتلقي ذلك خلفاً عن سلف حتى سهل الاتقان بعلومهم وفروع أصولهم ، والاستمداد من مدوناتهم وفتاويهم ، وحتى أصبح أسلوب التفريع في كتب الفقه والفتاوي غير رائد لتعلم الحكم والقضاء وتوليد الفروع من الأصول ، وتعرف الاشياء والنظائر

أقول كتب الفقه وأعني بها كتب عامة الأئمة المجتهدين وأصحابهم وأتباعهم وضوان الله عليهم فهي التي تجل فيها يسر الدين ورحمته وكاد أن لا تقع نازلة الا ويجد المنقب لهم كلاماً في أمرها ، هذا اذا نظر الى التوازل من الوجهة الفقهية وأما اذا نظر اليها من الوجهة الاصولية فلا ريب ان آيات الاحكام المنزلة ، وأحاديثها المصححة والخسنة كافية وافية كلها بمطوقها ومفهوما ، عامة لكل ماجد ومجد

من هنا كان الخلاف رحمة أي اختلاف المآخذ وتوسع وجوه المدارك وتعدد مناحي المصالح ، اذ بذلك صار يتسنى تعرف الأقوى فالأقوى من الأقوال ، والمصالح فالاصح من الاقضية لمراعاة الاحوال ، وارتفع الحرج من التحريج على الافكار

(*) نشر هذه الرسالة بهذا العنوان في مجلة المقتبس الشهيرة صدقتنا علامة الدمام الشيخ جمال الدين القاضي تزيل مصر الآن ، ورغب اليها ان تنشرها في المجلد لزيادة الفائدة

واستبان الاحق بالقبول ، ولم يبق الا تطبيق العلم على العمل
ومن المعلوم ان كثيرا من مسائل القضاء الشرعية كسأله فسخ عقد من يئيون
غيبه منقطعة انما يمشي القضاء بها على بعض المذاهب دون بعض ، فكم من قضية
لا يقدر القضاء بها الا على مذهب النائب الشرعي الحنفي لانحصار قضائه في مذهبه
الذي أئيب الحكم به ؟ وأما على غير مذهبه فيمكن القضاء بها الا ان أمر تنفيذ القضاء
بها موقوف على توسيع الاذن للنائب الحنفي بأن يولي القضاء لمن يقضي تلك التازلة
على مذهبه ممن يراه أهلا للقضاء والحكم ، فاذا قضى هذا فقد النائب الاصلى قضاءه
فينفذ حيثنذ .

وأما الوقائع لهذه القضية التي سهل العمل بها الآن وكان مغلقة دونها ابواب
التفيد فلا تخصي أيضاً فيعلم الناس ان من الرجال من يئيب عن زوجته غيبة ينقطع
بها خبره أو يكون لامال له حاضر يتفق عليها منه أو يصير بتفقتها المرووفة فيفر من
وجهها ويتعذر الاتفاق عليها حيثنذ لتفقد مال له تماش به أو تراش ، فكيف المخرج
هذه البائسة بقي على هذه الحالة التي سكرات الموت أهون منها أم ترجع الى ما عسى
ان يكون لها في الشرع الا نور فرج ومخرج ؟ ... لا جرم ان لها فرجاً ومخرجاً
والدين ليس بالجاني وان ضاق بها مذهب فقد يتسع لها مذاهب ، وأقوال الأئمة اشتملت
على كثير مما فيه سعة ورحمة

انا لأحصي مذاكراتي مع قضاة دمشق وسواها لحل هذه المعضلة ، وازاحة
هذه المشكلة ، بل كثيراً ما قامت بها مبعوثي سورية وغيرها ممن رغبت اليهم في اقتراح
توسيع المجلة بأبواب آخر لاسيا في بابي النكاح والوقف ، بل كنت مرة في ذلك شقيق
أحد الصدور المظالم لا قدم دمشق ، كل ذلك لما يحسنه قلبي من هم تلك التازلة وما يغفل
فكروي على الذي من تلمس المخرج لها .

ما اتفق اتي تجولت في ضواحي دمشق وسرا كز اقصيتها الا وشكالي بخيار
نوابها ومن نزلت بهم هذه المسألة ضيق صدورهم بمسألتها ، فكم يشكو آل الزوجة غيبة
الزوج في بلاد اميركا مثلا واقطاع خبره وطول مدة غيبته واحماله اقامة وكيل عنه
يتفق على زوجته أو فقدان مال له يتفق منه عليها وعدم صبرها على ذلك لاسيا مع
قلة ذات يدها وقرآنا ؟ .

أحضروا لي مرة امرأة بهذه الحالة مغلقة وذكروا أنها صار زوجها اضع سنين في

أمبركا ولا كتاب منه ولا خبر، ولا حوالة بحاله ولا صلة بحاله، ولا أهل له ولا وكيل، وأخذوا يكون على نضوب ما حسنناه، وقرب الزيادة فيها، ووكن مهرها، ووجودها بين أترابها كالمسقة، لا مزوجة ولا مطلقة، وتخرج مع مراوة الفراق، وهموم تسيل الدم من المآق، وانهم كانوا كما اتجسوا وجهاً لجل عقبتها لا يجردون، وكان يتذوهم التواب بأن فسح هذا النكاح سدت فوه الابواب، حتى يصدر الأمر من المشيخة الاسلامية بالعمل على فسحه، وإبطاله ونسخه

أما الآن تقل للتواب والقضاة في عامة المراكز والجهات قد صدر الأمر تلو الأمر من مقام المشيخة الجليلة مؤيدا بالأرادة السنية بالقيام بفسح هذا النكاح. واليك ما أذنت به المشيخة الاسلامية الجليلة لعام ١٢٩٣ وأرسلت أمرها بذلك للولايات ليحفظ في سجلات محاكمها الشرعية مبرأ عن الأصل بالتركية (١) :

عدد (نمر) ٢٩٩

ورد من قبل علماء لواء السلمانية (كتاب يستقون فيه) عما إذا كان الحكم المالي الناس بأن تقاضي الخنفي أن يأمر وفقاً للمذهب الشافعي بفسح عقد من يسيون غية منقطعة وتزويج زوجاتهم من غيرهم والمرسل (٢) سنة ١٢٧٢ جواباً على ما ورد من تصرفية الموصل لا يزال إلى اليوم مستمراً أم لا؟ ويرجون في كتابهم بعد الآن تسين نواب ملين بالذهين لينظر في الدعوي الواقعة وتفصل على المذهب الشافعي فيها إذا كان الطرفان شافعيين أو على المذهب الخنفي فيها إذا كان الشخصان حنفيين أو أحدهما فقط حنفياً يباعثان كثيرين من أهالي السلمانية وكر كوك وقرى منجبار واريل شافعيين كما أن ولاية بغداد وأهل العرب يمهجون بالمذهب المالكي وكذلك معظم أهل نجد حنابلة وقد حول كتابهم واستفتاؤهم إلى دار الفتوى (وأحيب عنه) بأنه لما كان القضاة السكرام في زماننا مأمورين بأن يحكموا على المذهب الخنفي وانهم ممنوعون من تنفيذ حكم خلاف مذهبهم وان قضاء قاض على خلاف وأبه فيها هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول الملقى به كان جعل النائب مأذوناً له بأن يحكم بأقوال بقية المذاهب مخالفاً للقول الملقى به ومؤدياً لتشويش أمور البلاد. غير ان السكتب الفقيهية المعتبرة صرحت بأنه يصح شرعاً تفويض ذلك إلى رجل شافعي ليحكم فيها على المذهب الشافعي لذلك وجب في المسائل المختلف فيها كالطلاق والنكاح إذا كان

(١) النار : أي مترجماً بالعربية عن الأصل الذي هو بالتركية (٢) المرسل سنة للحكم مطبوعة وبهم منه أن أهل الموصل كانوا استأذنوا من المشيخة الاسلامية ان يحكم بينهم بمذهب الشافعي فأذنت لهم

المتداعيان شافيين ان ينتخب للفتي القاضي أو من كان أعلم وأفقه علماء البدة وكان معروفاً بالعقل وموصوفاً بالدين والاستقامة وينفوخ اليه ويطلب منه الحكم ثم يقوم بتنفيذ القاضي الحنفي وان يجري على هذا الوجه أيضاً في المالكي والحنفلي . ولا كان يفهم من مال مذكرة (١) انه يجب على القضاة الشرعيين الميثيين في تلك الأجزاء ان يستحصلوا في ذلك اذناً من قبل مستجمع الشرف وعلية الخلافة وكان ذلك أوفى للمصلحة فقد استؤذن من حضرة ظل الله في الأرض ان تجري المساملات المذكورة بموجب الفتوى القديمة فصدورت اوائده التي من شأنها الاصابة آذنة بذلك ، وقد سطرنا لكم هذا الرقيم لتهتموا بهد الان بأن تساموا بمنطوقه الجليل عندكم .

في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وفي ٢٣ شباط ١٢٩١ شيخ الاسلام

حسن فخر

واليك صورة الفتويين الجليلتين من جانب المشيخة الاسلامية لهذا العهد تميزاً للفتوى المقدمة أرسلنا قضاء المدينة المنورة بحج مراسلته لما بذلك :

عدد « نوصرو » ٤٧

جواب الرسالة البرقية المؤرخة في ٢٥ نيسان سنة ١٣٢٨ :

يفهم من مؤدى التحريات القديمة المتضمنة فسح النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بعد المائتين ان القاضي الحنفي الحق شرعاً ان يعطى اذناً للأشخاص المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى ، وقد يودر بأشعار الكيفية الى جانب فضياتكم مع نص دار الفتوى في ٩ جمادى الأخرى سنة ١٣٢٠ وفي ٣٠ مايس سنة ١٣٢٨

شيخ الاسلام عبد الرحمن نسيب

عدد « نوصرو » ٩١

لا كان اشهر بحجرات جوابية مؤرخة في ٩ جمادى الأخرى سنة ١٣٢٠ وذات العدد السابع والأربعين بأن للقاضي الحنفي الحق شرعاً ان يعطى اذناً للأشخاص المسطرين ضمنها بأن يحكموا وفقاً للمذاهب الأخرى كما يفهم من مؤدى التحريات القديمة المتضمنة فسح النكاح والمؤرخة في ١٠ صفر سنة ١٢٩٣ وذات العدد التاسع والتسعين بعد المائتين أرسل لكم ذلك مطويماً مع رسالة برقية مقدمة بأعضاء السيد محمد محتوي بعض اجلل في ذلك الباب . في ٢٩ رمضان سنة ١٣٢٠ وفي ٢٩

شيخ الاسلام محمد جمال الدين

آغستوس سنة ٣٢٨

ويبدون من يتدبر هذه الفتاوي الجليلة يعلم انه اذا عمل بها قضاتنا وروايتنا حينما
 من الحاجة اليها فانها تزاح بها آصار وغرور لاسيا في بعض مسائل الزوجية التي
 لا يقضى بها على مذهب الحنفية ، ويسهل الحكم بها على المذاهب الاخر .
 ومن الصور التي يفسخ بها النكاح على غير مذهب الحنفية اعمار الزوج بالنفقة
 أو اقطاع خبره ولا مال له ففي الصورتين لما فسخ النكاح ففي المتباج وحواشيه
 (من كتب الشافعية) ان من أصر بأقل نفقة أو كسوة أو مسكن ولم يصبر فلها الفسخ
 ان ثبت اعماره عند قاض باقراره أو بيعة وكذا اذا اقطع خبره ولا مال له حاضر
 فلها الفسخ كما في كتاب النفقات . وفي الاقناع وشرحه (من كتب الحنابلة) انه متى
 تذر الاتفاق على الزوجة بأن لم يكن للزوج مال ولا نقد ولا عرض ولا عقار فلها
 الفسخ عند الاتفاق عليها من ماله كحال الاعسار . وفي بداية المجتهد للامام ابن رشد
 (من أمة المالكية) مأماله : وأما الاعسار بالنفقة فقال مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور
 وأبو عبيد وجماعة يفرق بينهما .

وكذلك يعتبر ضد الخطاب الشروط التي تحصل عند العقد وهي ما يقتضيه العقد أو
 تنصح به المرأة فكله لازم للزوج بمعنى ثبوت الخيار لها بعده وقد قال أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب « مقاطع الحقوق عند الشروط » وتفاصيل الفروع في المطولات .
 لهذا كان من الواجب الحتم على نواب المراكز والاولوية والاقضية ان يحفظوا
 بهذه الاوامر الشرعية والفتاوي الجليلة في باب الزوجية وليقيدوها في سجلاتهم
 وليحفظوا عليها وليحفظوها كما كانهم ، وليقوموا بها في كل دعوى أقيمت على هذه
 الحال، ولينفذوا حكمها بما أمر به مشايخ الاسلام الاعلام، بتفويض ذلك الى من يقضي
 بها ثم ينفذون الحكم في الحال، ويرحموا من تزلزلهم هذه المنازلة من البائسات، وليوفوا
 بما عهد اليهم من ذلك لاسيا وقد صدرت به الارادة السنية التي طاعتها في الحق من
 الواجبات ، ومن خالف من القضاة بعد وضوح الحجة ، فقد قامت عليه الحجة ،
 والله حسيبه ، وعليه حسابه . اهـ

(المنار)

ان حل الشيخة الاسلامية لهذا المشكل بهذه الصورة حسن يحصل به المقصود
 ويكفي الخروج من الحرج، وبه تفك قيود الحاكم الشرعية في الفطر المصري وأكثر
 اهل طائفة المالكية ، بل يجوز لمن يسمون حنيفة تبعاً لا تبهم أن يطالبوا بالحكم

بمذهب الشافعي أو غيره فيها اذا احتاجوا الى ذلك في مثل الواقعة التي أشار اليها ناسر هذه الاوامر وفي غيرها من الوقائع، وبالخاص لا مذهب له الا مذهب منتهيه والحكم يرفع الخلاف ولكن يمكن أن يحل شيخ الاسلام حسن فهمي اقدي وغيره المشكلة فهو ما علمنا به ولكنه أراد النصي من الاذن لقضاء النزاع الحنفية بالحكم بمذهب الشافعي أو غيره لجهلهم بهذه المذاهب والتلا يضرب أمر القضاء بتوسيع مجال الاحكام فيه وتنازع أهواء القضاة ان اذن لهم بالحكم بما يرونه الاصلح من هذه المذاهب في كل واقعة ، ولا يمكن جعل الاذن خاصا بمسألة أو مسألتين كمنع النكاح ، ولا تعجب حكومة الاستانة ان تولي على كل بلاد قضاء من أهل المذهب الذي عليه جميع أهلها أو أكثرهم لأن من سياستها جذب الناس الى مذهب الدولة - أراد الشيخ النصي من ذلك وتبديل أمر القضاء بالحكم بالمذهب الحنفي وعدم تنفيذ غيره ففعله أولاً بجهلهم ، وان قضاء قاضي على خلاف وأبه فيها هو مجتهد فيه لا ينفذ على القول الثاني به ، فكان هذا قليلاً في غير محله لان القاضي المجتهد غير موجود عندهم فان كان موجوداً وجب أن يولى على أن يحكم بإجتهاده وحينئذ لا ينفذ ما يحكم به على خلاف وأبه وان وافق المذهب الحنفي ، فالحق انه لا فرق في القضاء المتدين الذين ليس لهم رأي في المسائل بين حنفي وشافعي ومسألة التنفيذ تابعة للسلطة فكل من عينه السلطان القادر على التنفيذ ينفذ حكمه مهما كان المذهب الذي أمره بالحكم به ، وليست المسألة نسبية وقد كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله تعالى طاف على المحاكم الشرعية مفتعاً لها باذن الحكومة عقب توليه افتاء الديار المصرية وكتب تقريراً ضافياً في طريقة اصلاحها اقترح فيه عدم حصر القضاء في الحنفية توسعة على الامة ، واقترح أيضاً أن توفد لجنة من العلماء لاستخراج كتاب في أحكام المعاملات الشرعية ينطبق على مصالح الناس في هذا العصر ولا سيما الاحكام التي هي من خصائص المحاكم الشرعية ، ونحن لا يضح التمام الذي تكلم فيه نذكر عبارته ، ثم ما أبدناها به في مقدمتنا لتلك التقرير عند طبعه ، أما عبارته فهنا نصها :

في الاحكام

فما عليه العمل من أقوال العلماء في الاحكام الشرعية مذكور في الكتب مخلوطاً بالخلاف والبحث وطرق الترجيح ومن رفعت اليه واقعة شرعية قد يصعب عليه الحكم فيها الا بعد مراجعته بعض المؤلفات الطويلة وربما احتاج الى مراجعة عدة

منها في أبواب مختلفة وكثير من القضاة لا طاقة لهم باستخراج الأحكام من هذه المطولات وفي الحق إن ذلك غير ميسور إلا القليل من يصح توليته القضاء اللهم إلا بعد إصلاح طريقة تعليم الفقه في الجامع الأزهر وإعادتها إلى ما كان عليه السلف الصالح وذلك أمر بعيد المنال الآن. نعم يجب أن يكون القاضي مقتدرا على البحث والرجوع في المشكلات أما في كل حكم فذلك من السر يمكن وقد كثر الخطأ في أحكام الأوقاف والطلاق والنهور والوصايا ونحو ذلك لهذا السبب

وإنما توجد شؤون المسلمين تنهي الضرورة بالنظر فيها ويان الأحكام التي ترفع الضرر وتقر المدل ولا تخالف الشرع بل هي من قوامه كالحكم القائب والمفقود الذي ترك مالا وهل يمكن إقامة وصي يخاصم له ويحفظ ماله ويدفع الخصوم عنه وتنفيذ الأحكام عليه بالنيابة عنه؟ وهي من المسائل الخلافية في المذاهب والوقائع فيها كثيرة ورجال المحاكم فيها مضطربون، وكالزوجة يتركها زوجها بلا تنفق أو يهيب منها البينة الطويلة وتقطع أخباره أو يكون معروف المقر ولا أمل في الوصول إليه لو حكم عليه بالنفقة، أو كان من المحكوم عليهم بالاشغال الشاقة أو السجن لمدد طويلة وتخشى على نفسها الفتنة أو لا تجد ما تنفق منه ولا من تستدين منه على حساب الزوج، ومثلها التي يكون زوجها حاضرا ولكنه لا يتفق عليها وهي مضطرة لما تنفق منه، وكذلك التي يضارها زوجها في الشرف فجميع ذلك مما عنت به البلوى وكثرت فيه الشكوى من جميع أنحاء البلاد، وكثير من النساء يجهن أنفسهن اقتنانا أو اضطرارا لقوت لهن لم يجدن السبيل إلى دفع الضرورة أو التخلص من الفتنة في المحاكم الشرعية على حالتها التي هي عليها الآن. أليس من الواجب أن تفرغ إلى الشريعة الإسلامية المنطوية لتجد فيها الوسيلة إلى وقاية الأعراض والاعتصام مع ان المحافظة عليهما من أهم مقاصد الدين الإسلامي والشريعة السمعة ولا لعدم في تصورها وسيلة إلى أهم حاجات له

« كل ذلك يجب أن يوضع بين يدي لجنة من العلماء يستخرجوا من الأحكام الشرعية ما فيه شفاء لكل الأمة في جميع أبواب المسائل خصوصا مالا يمكن النظر فيه لغير المحاكم الشرعية من الأحوال الشخصية والأوقاف ويكون ما يستخرجونه كتابا شاملا لكل ما عسى إليه الحاجة في تلك الأبواب وينضم إلى ما يستخلص في أبواب المرافعات الشرعية ويصدر الأمر بأن يكون عمل القضاة عليه قائما بأمراضهم أمر واجبوا فيه من يكون في وظيفة افتاء الحفانية أو الديار المصرية وعليه أن ينظر فيه بنفسه أو مع لجنة العلماء على حسب الحاجة اهـ

(المذاهب) يعلم القارىء ان هذا الاقتراح لم يقبل ولم تحصل به الحكومة المصرية على شدة الحاجة اليه للاقامة التامة فقط بل لحفظ الدين ايضا ، وكان من سبب ذلك وجود قاضي مصر الذي يجي من الأستانة وتصبه ووجود سائر القضاة والطاء وعدم اهتمامهم ، ولو أنهم اجتمعوا وأقروا الكتاب الذي اقترحه الاستاذ الأمام وطلبوا الحكومة بتفيذه لكانت . فهذا الجهد والأعمال من الطماء قد كان أكبر أسباب اقتباس الحكومتين الصائفة والمصرية للقوانين الأوربية ، واتسع التشريع الأوربي بمصر أكثر من الأستانة لان قعود الطماء فيها أضعف ، ومضايقتهم بقانون الحكومة أقل

وعما جعل عقبة في طريق تنفيذ اقتراح الحقى وعمهم أن الحكم لا يجوز أو لا يتخذ إلا بمذهب السلطان مع أن السلطان أمر قضاء البلاد الصائفة بأبابة من يحكم بمذهبه عند الحاجة وتنفيد ما يحكمون به ، واننى عند طبع التقرير سنة ١٣١٧ ونشره كتبت له مقدمة بحثت فيها في هذا المسألة بحثا تقريبا أزلت فيها الشبهة ، ومهدت السبيل لاسهل بلأبينية السمعة ، فقلت في بيان الأمر الثالث من الأمور الاصلاحية التي اشتمل عليها التقرير وأعدت نشرها هنا آتفا ما نسه :

(الامر الثالث) ان تؤلف لجنة من الطماء لاستخراج كتاب في أحكام المسائل الشرعية يطبق على مصالح الناس في هذا العصر لاصيا الاحكام التي هي من خصائص المذاهب الشرعية يكون سهل العبارة لا اختلاف فيه كما عملت الدولة العلية في مجلة الاحكام العدلية . ولا يكون هذا الكتاب وانما بالعرض وانما للمصالح الا اذا أخذت الاحكام من جميع المذاهب الاسلامية المتغيرة ليكون اختلافهم وحدة الأمة . ولا يلزم من هذا التقيق الذي يقول الجمهور بطلانه كما لا يخفى (*) . وقد أشير في صفحتى ٣٨ و ٤٠ من التقرير الى عدم تنفيذ المذهب الحنفى وتوهم بعض الناس ان هذا ليس حقوق مولاى الخليفة وان الاحكام بغير مذهب الحنفية لاتصح ولا تنفذ لهذا ونجيب عنه بأمر

(١) جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه « فلو شرط المولى وهو حنفى أو شافعى على من ولاء القضاء ان لا يحكم الا بمذهب الشافعى أو أبى حنيفة فهذا على ضربين أحدهما ان يشترط ذلك عموما في جميع الاحكام فهذا شرط باطل سواء كان موافقا لمذهب المولى أو مخالفا له ، وأما جهة الولاية فان لم يجبهه شرطا فيها وأخرجه

(*) بينت في عارفات المصالح والتفاد نفس تولم بطلان الظالمين وكون مذهب الحنفية ملحق من ثلاث مذاهب

خرج الأمر أو مخرج النهي وقال قد قلتك القضاء فاحكم بذهب الشافعي رحمه الله على وجه الأمر أو لا يحكم بذهب أبي حنيفة على وجه النهي كانت الولاية مجببة والشروط فاسداً سواء تضمن أمراً أو نهياً ويجوز أن يحكم بما أداه إليه اجتهاده سواء وافق شرطه أو خالفه ويكون اشتراط المولى لذلك قدحاً فيه إن لم يشترط ما لا يجوز ولا يكون قدحاً إن جرحه ، لكن لا يصح مع الجهول أن يكون سويلاً لا والياً ، فإن أخرج ذلك مخرج الشرط في عقد الولاية فقال قد قلتك القضاء على أن لا يحكم فيه إلا بذهب الشافعي أو بقول أبي حنيفة كانت الولاية بطلت لانه عندما على شرط فاسد وقال أهل العراق تصح الولاية ويبطل الشرط إذا المراد منه

(٢) لا يصدر عن مذهب الحنفية إلا في الأحكام التي لا تطبق على مصلحة الناس في هذا العصر إذا حكم فيها بذهبهم وعنده حالة ضرورة أو حاجة تزل منزلة الضرورة وبهذا الاعتبار تكون من مذهبهم لأن الحكم الذي تمس إليه الحاجة أو يضطر إليه يصير متفقاً عليه

(٣) إن مذهب الحنفية واسع متشعب جداً بمعنى أن فيه كثيراً من الأقوال في كل مسألة حتى قال كثير من فقهاء أنه لا يوجد قول لجهنمي مسألة إلا وهو موجود في مذهبنا لأحد أئمتنا أو مشايخنا ولو ضيقاً ومن المقرر عندهم أيضاً أن القول الضعيف يقوى بأمر الإمام بالنقل به وقد أفت لجنة من العلماء بمجلة الأحكام المدنية وأخذوا فيها ببعض الأحكام التي لا تصح في مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولكنها صحت في مذهب غيره وقالوا إنها وافقت أقوالاً ضيفة لعلماء الحنفية فتوالت بأمر السلطان ووجب الحكم بها ، وإذا أفت علماء الأزهر الكتاب الذي اقترحه فضيلة مفتي الديار المصرية في هذا التقرير ولم يجدوا الوجهين الذين قبل هذا كافرين لجواز الحكم بموجبه فيمكن طلب صدور الأمر به من السلطان أو نائبه إذا كان له هذا الحق ولا يمكن أن مولانا السلطان عبد الحميد أو سمو عزيز مصر الحالي يتوقفان في أمر رأي أكبر علماء الأزهر إن فيه صيانة ومصالح المسلمين وحفظ حقوقهم اه

وأقول الآن أنه كان يمكنني بيان حل آخر لهذا الإشكال يصح شرعاً لا سياسة فركته اتقاء فن السياسة . وأما الحل الذي جرت عليه المشيخة الإسلامية وأذن به السلطان فتنفذ في مصر أسهل من تنفيذه في سائر البلاد العثمانية لكثرة علماء الشافعية والمالكية هنا فالي مفتي هذا التواني والأعمال الذي يفر الناس من الشرع لظنهم أنه هو آلة التضيق عليهم وإيجي ظنهم بالحكومة والمسيطرين عليها ؟

لو أنه علماء الأزهر الشيعة التي اقترحها الأستاذ الإمام ووضعت الكتاب الذي أشار به وطلبت الحكومة المصرية من شيخ الإسلام في الأستانة الفتوى بالمثل ثم أذن السلطان الذي يبر عنه بالإرادة السلطانية لكان هذا أروع ما يرضى الأجابة والتجربة الميادين إلى الإصلاح من علماء باب المشيخة في الأستانة وغيرهم على أنهم ذلك عبرت يني وبين شيخ الإسلام موسى كاظم آقندي مذاكرة في ماره عندما كنت في الأستانة سنة ١٣١٨ تناسب ما نحن فيه، فقد اخبرني أنهم يشتغلون بوضع كتابي الجزايات وغيرها لأجل عا كمين (وكان البانيايون صرحوا بأنهم لا يقبلون إلا الحكم بالشرع دون القوانين) قال شيخ الإسلام لكن لا بد من إنشاء محكمة قضاية - وأحسب أنه قال في المدينة وفي ضناه - لأن هناك بعض اليهود وهم لا يرضون بحكم الشرع لأنه لا يجيز شهادتهم . فقلت له إذا التزم مذهب الحنفية فيها فتصونه من الأحكام المدنية والخصمصة والجزائية فإن كثيرا من المسلمين لا يسهل عليهم قبولها فتأخرون، وأما إذا اقتبستم من جميع كتب الشرع ولم تأخذوا كتب مذهب واحد فإنه يسهل عليكم وضع كتاب موافق لمصلحة الناس لا يشكو منه مسلم ولا غير مسلم وشهادة غير المسلم تحدون لها حلا مرضيا في بعض الكتب المشتهرة ، وأنا زعيم بأنه ما من مشكلة إلا ويوجد لها حل لكل العقال بهذا الشرط . فقال الشيخ وأنا أعتقد هذا ولكن من يستطيع اقناع مشايخ (الفتوى خاله) به الخ ولنا أن نقول ان من لم تقمه الأقوال والأحداث تقمه الأحوال والحوادث وهم أقمه

السيرة في هذه المادة

أولا مطالبة الجمهور من أهل السلطانية والموصل للحكومة الأستانة بما ذكر في فتوى شيخ الإسلام من الحكم بمذهب الشافعي الذين يتبعون إليه لما خرجت تلك الفتوى والإرادة السلطانية بالحكم بها ، وكنت سمعت من والدي رحمه الله تعالى ان السلطان ولي على أهل السلطانية قاضيا شافعيًا لأنهم كتبوا إليه أنهم لا يقبلون قاضيا يحكم بغير مذهبهم الذي يدينون الله به . ولا أدري أكان ذلك على ظاهره كما بلغه أم هو تكبير لسدور الإرادة بفتوى شيخ الإسلام حسن فومي آقندي كما هو شأن الناس في تكبير الأخبار عند ما يتقلونها من قطر إلى قطر ؟

وكيفما كانت الحال فالعبرة التي يجب أن يفهمها عامة المسلمين من هذه الواقعة هي ان الجمهور اذا عرف كيف يطالب الحكومة بالإصلاح فإنها لا تجد لها مندوحة

من اجابته الى طلبه . وان استمرار الحكم والملك على شيء واحصارهم على الجلود عليه باسم الشرع أو السياسة ليس برهانا قاطعا على كونه حيا لا مرد له ولا تصرف عنه . وان يمكن تقوم العامة المتنامية كما يمكن العكس . ولكن أداة العامة الجبل هي لا تدري ماذا يجب ان تطلب من اصلاح أمرها ، وأداة الخاصة فساد الاخلاق غير الذي يحول بينها وبين العمل بما تعلم من اصلاح أمر الأمة

الى الله فمكروا من عامتنا وخاصتنا جميعا ، وعلاج هذا المرض أو الامراض يتكلم فيه الناس ، فيخلطون الخطأ بالصواب ، ويترن من معرفة معرفة تفصيلية تامة ويعرف كيفية تنفيذها ، وهذا للعارف الذين يعز عليه ان يشرح معرفته في قلب غيره ، لأن مسائل العلوم الاجتماعية يدعيها جميع الناس وقل ان يعرف حقيقتها منهم أحد يقولون التعليم ، ويقولون التربية ، ويقولون الجرائد والمجلات ، ويقولون الاحزاب والجمعيات ، وأكثرهم لا يعرف حق ذلك من بلطه ، فمن ترى فسادا كبيرا دخل على الأمة من قبل هذه الاشياء فالصحة بروح التربية والتعليم والصحة والاحزاب والجمعيات لا بصورها وأشكالها ، وهذه الروح لا تكون صالحة مصلحة الا اذا كان القاعون بهذه الاشياء صالحين مصلحين ، فهل من السهل ان تعرف الأمة من عساه يوجد فيها من هؤلاء الرجال فتشكل أمر الإصلاح اليهم ؟ اني ذلك وعواصمها جاهلون ، وعواصمها يخافون من كل مصلح على جاههم الذي يستغلون به جهل العامة ، فينترون وينفرون منه ، وينهون عنه ويشنون عنه ،

ليس هذا الموضوع بالذي يسع الاطناب في هذا البحث . والمفرد بجهته التركيب الذي يحسبه علماء لا يفيدته ايجاز ولا اطناب . وانما تريد ان تذكر المتعدد للفهم والاعتبار بأن دون ما يشتهرون من حكومة لهم بحكم بينهم بشرايتهم عقبات أمنعها على المقدم جهود التديبين ، وأهونها جهود المتخرجين ، لأن هؤلاء لا يزالون هم الأقلين ، واذا دام هذا الجلود فسكونون الاكثريين ، وبهم سلطان ما يفسخ به الشرع من القوانين ، ويتبع ذلك انحلال عقدة الدين ، فأما الوسيلة لحياة الاسلام وحفظ شرعه فهي واحدة لا تبدد فيها ، ولا يمكن الجمع بين الدين اطلق والدينية الصحيحة بدونها ، الا وهي المبادرة الى تربية طائفة عظيمة من خيار تامة المسلمين ، ليكونوا حداة ومرشدين ، يتبعون بهذه الامه ، ويخرجون بها من هذه الضيقة ، وهذا هو الذي تحاوله جماعة الدعوة والاشاد ، فلي من كان على رأيا ان يشاهدها بالاسعاد والامداد ، فستدكرون ما أقول لكم وافوض أمرني الى الله ان الله بصير بالعباد)

لائحة الاصلاح لولاية بيروت

وهي اللائحة التي صدقت عليها وقررت السمي في اتخاذها

« الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت »

المؤلفة من ستة وعشرين عضواً منتخبتين انتخاباً قانونياً من قبل المجلس الملي والروساء الروعين بطيم الطرائف في بيروت ليحلوا طوائفهم ويتولوا عنها في تقرير الاصلاح اللازم لولايتهم . وقد تم التصديق لهذه اللائحة وتعرض اتخاذها الى لجنة الجمعية العمومية في الجلسة العامة الثالثة المنعقدة في دار المجلس البلدي في يوم الجمعة الواقع في ٢٣ صفر سنة ١٣٣٦ و ٣١ كانون الثاني سنة ١٩١٤.

مادة أساسية — الحكومة الثمانية حكومة دستورية نيابية

(الادارة)

المادة الاولى — تقسم ادارة الولاية الى قسمين : القسم الاول هو المشتمل على الاعمال المتعلقة بكيان السلطنة وشؤونها الاساسية وهي المسائل الخارجية والمسكرية والجوارك والبوستان والتعرفات وسن القوانين ووضع المكوس .

والقسم الثاني هو المشتمل على الاعمال المحلية المتعلقة بشؤون الولاية الداخلية الخاصة بكل ما يتعلق بالقسم الاول منوط بتقريره واجراؤه بالحكومة المركزية وكل ما يتعلق بالقسم الثاني منوط بتقريره بمجلس الولاية العمومي (الوالي — حقوقه ووظائفه)

المادة الثانية — لوالي صفتان قانونيتان : الاولى تمثيل الحكومة المركزية وهذه الصفة يتولى اجراء جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الاول طبقاً لقرارات الحكومة المركزية والثانية تمثيل حكومة الولاية التي يرأسها وهذه الصفة يتولى تنفيذ جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الثاني طبقاً لقرارات المجلس العمومي . أما حقوق الوالي ووظائفه فهي : أولاً — تنفيذ قرارات المجلس العمومي . ثانياً — الاعتراض على قرارات المجلس العمومي على الشروط الآتي يانها في باب « الوالي والمجلس العمومي » ثالثاً — الاطلاع على لوائح المشاريع التي تقدمها « لجنة المجلس العمومي » لبدء ملحوظاتها عليها قبل تقديمها الى المجلس . رابعاً — تعيين القضاة من القضاة والديريين بمساعدة من أسماهم

على الحكومة المركزية وفقاً لنظام يضمه المجلس العمومي . خامساً - تعيين الطلاب المنتخبين الذين تعرض عليهم لجنة الامتحان اسيانهم لاجل التوظيف . سادساً - دعوة المجلس العمومي في المياد العين لاجتماعه . ويمكنه دعوته لاجتماع فوق العادة بمصادقة لجنة المجلس أو « مجلس المستشارين »

(المجلس العمومي - حقوقه ووظائفه)

المادة الثالثة - يؤلف في الولاية مجلس عمومي من ثلاثين عضواً ينتخب نصفهم من المسابرين والنصف الآخر من غير المسلمين لمدة اربع سنوات وهم ينتخبون منهم رئيساً لهم بالاقتراع السري . (أما سائر الانتخابات العمومية فتبنى على قاعدة التمثيل النسبي العددي في دوائر الانتخابات)

أما حقوق المجلس العمومي ووظائفه فهي : أولاً - تقرير جميع أعمال الولاية الداخلية والمذاكرة في ما يعرض عليه من قبل الوالي أو لجنة المجلس أو عشرة من أعضائه . ثانياً - وضع الاقامة الداخلية بشرط أن لا تخس شؤون السلطنة الاساسية . ثالثاً - عقد القروض التي لا تتجاوز قيمتها نصف الواردات المخصصة بالولاية . أما القروض التي تتجاوز هذا المبلغ فيلزم لها مصادقة الحكومة المركزية . وايضاً - اعطاء رخص لتأليف شركات مساهمة (آونيم) عثمانية للمشاريع العمومية النافعة للتجارة والصناعة والزراعة وسائر الشؤون السرانية داخل الولاية على شرط أن لا تتضمن امتيازاً . أما المشاريع التي تتضمن امتيازاً فيجب مصادقة الحكومة المركزية عليها . ونحول هذه الشركات الشخصية للجنوية بمعنى أن يكون لها حق التملك . خامساً - تقرير الضياع الكسورية على المكوس المقررة . سادساً - تقرير رواتب موظفي ومستشاري الدوائر التي هي بادارة حكومة الولاية . سابغاً - حق استيضاح الوالي وطلب عزله . لا يتدخل المجلس العمومي في الشؤون السياسية العامة مطلقاً

(الوالي والمجلس العمومي)

المادة الرابعة - قرارات المجلس العمومي نافذة ما لم يعترض عليها الوالي بمصادقة مجلس المستشارين خلال اسبوع من تاريخ تبليغه ايهاا فيعيد المجلس النظر في قراره واذا اصر عليه بأكثرية ثلثي الاصوات يكتسب القرار الصفة القانونية القطعية وعلى الوالي تنفيذه

(لجنة المجلس العمومي)

المادة الخامسة - ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع السري لجنة من أعضائه واحد

منهم من كل نواء واثنان من مركز الولاية لمدة سنة واحدة فتجتمع بإدارة مستشار المجلس العمومي

أما وظائف اللجنة فهي : أولاً - مراقبة تنفيذ قرارات المجلس . ثانياً - دروس المشار بهم اللازمة للولاية واعداد نواتجها . ثالثاً - تعيين مهندسين اختصاصيين للاسطة بهم في أعمالها . رابعاً - حق الاعتراض على المتقدمين الذين تقدم اليها « لجنة الامتحان » اسماءهم قبل عرضها على الوالي . خامساً - دعوة المجلس العمومي لاجتماع فوق العادة باتفاق كلتي اعضائها ومصادقة مستشار المجلس

(الموظفون - تعيينهم وعزلهم)

المادة السادسة - الوالي وحاكم الشرع في مركز الولاية والدفتردار وباشمدير الرسومات وباشمدير البوسطة والتفاريق وقومندان الجندرية وضيابطها تعيينهم بالحكومة المركزية على شرط معرفتهم اللغة العربية معرفة تامة ، ويستثنى من هذا الشرط والي الولاية لمدة خمس سنوات من تاريخ وضع مواد هذه اللائحة موضع الاجراء أما بقية الموظفين فينبغي ان يكونوا من أهالي البلاد ويجري تعيينهم على الوجه الآتي يلاه :

تعيين الموظفين

يتضمن طالبو الوظيفة امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلبون الدخول فيها فتقدم لجنة الامتحان اسمي المتأخرين منهم الى لجنة المجلس العمومي وبعد مصادقتها يرشحان على الوالي فيبين احدهما . ولدى تعيينه يبلغ الوالي اسمه للسلطة المنسوبة اليها فيقيد في سجلها محافظة على حقوق ترقية وتقاعدته . وأما رؤساء المدلية فيعينون وفقاً لنظام يضعه المجلس العمومي

عزل الموظفين

الموظفون المعينون من قبل الولاية عدا رؤساء المدلية تكف يدهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة المنسوبين اليها مآ . وأما رؤساء المدلية فتكف يدهم بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين . وقرار كف اليد في كلا الحالتين ينفذه الوالي . والموظف المكفوفة يده الحق بمراجعة الوالي في خلال سبعة أيام من تاريخ تبليغه ذلك اذا كان موظفاً في مركز الولاية وخمسة عشر يوماً اذا كان خارج المركز . فيجبل الوالي دعواه الى مجلس المستشارين ليحكم في

وجوب العزل أو عدمه . والموظف الذي يحكم مجلس المستشارين منزله لا يجوز استخدامه في دوائر الحكومة ولا يعطى معاش معزولة . اما محاكمة المعزول جزائياً فتجري في المحاكم المدنية بمذكرة خاصة من المستشار الى المدعي العمومي .

واما موظفو الحكومة المركزية فتكف يداهم بطلب المستشار ومصادقة الوالي الذي يطلب عزلهم بعد حكم مجلس المستشارين عليهم من النظارة النسويةين اليها وينبغي ان يمين خلفهم في مدة ثلاثين يوماً

واما المفتشون والمستشارون فيكون عزلهم بطلب الوالي من مجلس المستشارين ويحكم صادر من هذا المجلس

واما الوالي فيكون عزله بناء على قرار المجلس العمومي بأكثرية ثلثي مجموع أعضائه فتعين الحكومة المركزية خلفه في مدة أربعين يوماً

(المستشارون والمفتشون)

المادة السابعة - تعيين الحكومة المركزية مستشارين من الاجانب على شرط معرفتهم احدى اللغات الثلاث العربية أو التركية أو الفرنسية وذلك للدوائر الآتية في مركز الولاية وهي الجندرية والمالية (وتلحق بها غرفة التجارة) والوسطية والتصرفات والجمرك . وتعين أيضاً مفتشاً أجنبياً تاماً لكل لواء من الولاية يتحول حق تفتيش أية دائرة كانت في اللواء ويكون مرجعه مستشار مركز الولاية الداخلة تلك المسألة المراجع فيها ضمن دائرة اختصاصه

ويعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاها الحكومة المركزية مستشارين للدوائر الآتية : وهي مجلس الولاية العمومي والعدلية والنافذة والمعارف والبلدية والبوليس . ويلبس هؤلاء المستشارون الشعار الثماني في أوقات العمل . اما مدة الاستشارة والتفتيش خمس عشرة سنة ويمكن تجديدها

(مالية الولاية)

المادة الثامنة - واردات الولاية على نوعين : أحدها يعود برمته الى مركز السلطنة وهو حاصلات الجمرك والوسطية والتصرفات والبدلات العسكرية . والآخر وهو عما ماذكر من الواردات يعود برمته الى الولاية

(رواتب الموظفين)

المادة التاسعة - ينظم المجلس العمومي ميزانية الولاية السنوية فيدخل فيها رواتب جميع الموظفين والمستشارين عدا موظفي الجمرك والبوليس والتصرفات

(الاراضي المحولة)

المادة العاشرة - تسلم الاراضي المحولة والاملاك الاميرية الساخلة ضمن الولاية الى المجلس العمومي وتكون برمتها ملكا للولاية
(الاوقاف)

المادة الحادية عشرة - لاعلاقة للإدارة ولا للمجلس العمومي في الاوقاف بل يسلم كل وقف الى مجلس الامة المنسوب اليها لاستخدامه بموجب قانونها (بناء عليه جميع اوقاف المسلمين في الولاية تسلم الى مجلس ملتهم أسوة بباقي الطوائف)
(البلديات)

المادة الثانية عشرة - البلديات مستقلة بجميع أعمالها . ولها الحق بوضع الرسوم البلدية بمصادقة المجلس العمومي دون مراجعة الحكومة المركزية
(مجلس المستشارين)

المادة الثالثة عشرة - يؤلف مجلس يسمى مجلس المستشارين ويكون أعضاؤه رئيس المجلس العمومي (أو من ينيبه عنه من أعضاء لجنة المجلس) وجميع مستشاري الدوائر في مركز الولاية

أما وظائف هذا المجلس فهي : أولاً - تفسير مواد النظم الذي تضمنه الحكومة المركزية (بناء على هذه اللائحة) كدستور حكومة الولاية وبجلسها العمومي . ثانياً - تفسير القرارات والانظمة التي يصورها المجلس العمومي : ثالثاً - النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه . رابعاً - النظر والحكم بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين في كل خلاف في الرأي يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى لجانه أو أية دائرة كانت ويكون حكمه مبرماً ويرأس هذا المجلس والي الولاية ويتوب عنه في غيابه رئيس المجلس العمومي أو مستشار هذا المجلس
(اللغة المحلية)

المادة الرابعة عشرة - ان اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية . وتعتبر أيضاً لغة رسمية كاللغة التركية في مجلسي النواب والاعيان
(الخدمة العسكرية)

المادة الخامسة عشرة - تخفض الخدمة العسكرية الى سنتين وتقتضى الخدمة أيام السلم في الولاية . وتنزل قيمة البدل التقدي للنظامية الى ثلاثين ليرة عثمانية وللرديف والاحتياط الى عشرين ليرة
(الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت)

(المار) إنني أشكر لاخواني أهل بيروت هذا العمل الاصلاحى الذي أقيم على أساس الاتفاق بين مسلميهم ونصاراهم ، وان بذلك الأولون في استيالة الآخرين ما لم يبدل غيرهم من الناس وهو أهم رضوا ان تكون قلة النصارى في الولاية مساوية لسكثرة المسلمين في الاشتراك بإدارة حكومتهم ، فهذا برهان عملي قاطع على تساهل من يدون أشد المسلمين عصبية في سووية . وقد صدق والله الحمد حسن ظني في أهل بيروت اذ فضلتهم على جميع أهل بلادنا فيما كتبته عنها عند زيارتي لها بعد اعلان الدستور .

وإذا كنا نسد لمؤلاء المسلمين من الزمة سماحهم ببعض حقوقهم لأبناء وطنهم ونشكر للجميع الوحدة الوطنية والاتفاق فاقما فعدّ على الجميع سماحهم بأقدس حقوقهم للمستشارين من الأجانب فقد منحوهم من الحقوق ما لا يطلب من مثاهم وما هو خطر عظيم على مستقبل البلاد ، ولم يجملوا لأنفسهم عليهم سلطة تبيح لهم مؤاخذتهم اذا اخطأوا ومعاتبتهم اذا أذنبوا ، على أن مؤاخذه الضعيف للقوي بالحق والقانون تكاد تكون متعذرة فكيف اذا كان القوي صاحب سلطة مطلقة لا توجب عليه للضعيف حفا ولا قرض عليه مؤاخذه ؟ وانني اشير إلى أهم ما أنكرته من حقوق هؤلاء المستشارين في الأئحة لعل اخواتنا يتدبرون ذلك فينقمحون لأختهم تقيما يتقون به الخطر ويفطمون السنة المعترضين والمقاومون لهم اتباعا لاهواء السياسة المركزية النصرانية ، ويقعون الخالفين لهم بحسن النية ، لئلا يكون هؤلاء من حزب المقاومين بالموى فتقوى بهم مقاومتهم فان تحسن النية تأثيرا وان كان حاجبه عظيما ، والحكومة بين الفريقين ترجح ما تراه أولى لها . وبيرون انتقادي لما أنكرته في موضع آخر من هذا الجزء .

وكنت أود لو جروا على طريقة حزب اللاصركزية بمصر فلم يقيدوا أنفسهم بهذه القيود الثقيلة في مسألة المستشارين من الاجانب ولكن يظهر ان المقترحين لتلك المواد لم يصادفوا من المخالفين لهم فيها من محص المسألة وقدرو على الاقناع ، ولمعري ان ذلك ليس بالأمر اليسير ، والصواب أن يكون طلاب الاصلاح كافة على رأي واحد في القواعد الاجمالية التي تطلب من الحكومة المركزية ، لان الفرق ضعف والاجماع قوة ، وحزب اللاصركزية الادراية في مصر لم يتعرض في برنامجها لتفصيل لان الاتفاق عليه متعذر فمسي ان يكون هو الجامع للجميع .

انا أقر بأنه لولا وجودي بمصر ووقوفني على دقائق السياسة والادارة فيها لما كان هذا القليل الذي اعرفه من تاريخها وتاريخ تونس كافيا للحكم في هذه المسألة التي مرضت لاخواتنا أهل بيروت فكان رأيهم فيها يحتاجا لزيادة المراجعة والتفحص

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ﴾
(وبعد) فقد كتبت هذه المقالة - وهي بحث تاريخي عقلي في العهد الجديد
وفي عقائد النصرانية - تيمناً للبحث السابق في (مسألة الصلب والفداء) راجعاً من
الله أن يوفقنا بها الغافلين ، ويهدي بها الضالين ، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم ، فأقول وبه تعالى وحده أستعين ، انه حسبي ونعم الوكيل :
انتقلت شهادة علماء النصارى الاقدمين على ان متى لم يكتب انجيله اليوناني
الحالي ، وإنما الذي فيه - كما سيوضح لك - هو أنه جمع بعض أقوال المسيح عليه
السلام باللغة العبرية . وأقدم شهادة وصلت الى النصارى في هذا الموضوع هي شهادة
(باپياس) (Papias) أسقف هيرابوليس الذي استشهد في سنة ١٦٤ أو ١٦٧
ميلادية فإنه كتب في منتصف القرن الثاني كتاباً ضخماً في خمسة مجلدات فقد ولم
يبق منه سوى جمل قليلة نقلها عنه أوسايوس (Eusebius) وإيريناوس
(Irenaeus) فن هذه الجمل التي نقلها اوسايوس (مات سنة ٣٤٠ م) قوله ان
متى كتب مجموعة من الجمل (Logia) باللغة العبرية ، يعني بعض كلمات المسيح
باللغة الآرامية « وقد ترجمها كل بحسب طاقته » اه ومع ان أوسايوس المؤرخ
وغيره وصفوا باپياس هذا بسخافة السفل وضمف الادراك فإنه لا يوجد عند النصارى
شهادة لكثيرهم أقدم وأدغم من شهادته هذه على ضئفها فهي مندهم الوحيد
من عصر المسيح الى منتصف القرن الثاني

وفي سنة ١٨٠ ميلادية ذكر إيريناوس الذي مات سنة ٢٠٢ م ان متى كتب
« انجيلاً » باللغة العبرية (أو الآرامية) ولا نفدي لماذا فقدت كتابات متى العبرية
ومن ترجمها ومتى ترجمت ؟ وإذا لاحظنا أن الاصل الذي كتبه متى كان عبارة عن

بعض عبارات المسيح وكلماته (Logia) كما هو صريح شهادة (باپياس) المذكورة ظهر لنا أن واحداً مجهول الاسم أخذ هذه المجموعة وترجمها وهدبها وربتها وأضاف إليها ما شاء من الحوادث وغيرها لربط الجمل بعضها ببعض حتى صارت هي الأنجيل اليوناني الذي سمي باسم (متى) فيما بعد . فهل يمثل هذا الأنجيل يمكننا أن نتق ونحن لا نعلم من ترجمه ؟ ومن الذي توسع فيه ؟ وهل الترجمة صحيحة أم محرفة ؟ وهل الزيادات التاريخية التي فيه صادقة أم كاذبة ؟ وأين هو الأهل الذي ترجمه هذا المترجم ؟ واعلم انه لم ير واحد من قدامتهم أن متى كتب أنجيلا يونانيا كما يدعون الآن بلا برهان

فهذا هو حال أنجيلهم الأول ومنه يعلم أن أول من نص على أن متى كتب أنجيلا ، عبرانيا هو ايريناوس سنة ١٨٥ ميلادية أي في أواخر القرن الثاني ولا نعلم ان كان الأنجيل اليوناني الحالي مترجما عن هذا الذي ذكره ايريناوس أم لا ؟ أما مرقس فانه جمع بعض أخبار المسيح وأقواله غير مرتبة كما هي الآن على ما صرح به باپياس المذكور . وعليه فيد أن أخرى رتب هذا الأنجيل وزادت فيه ثم زيد فيه شيئا فشيئا حتى صار كما هو الآن . ومن أحدث الزيادات فيه العبارات المذكورة في آخره (١٦ : ٩ - ٧٥) ولذلك لم توجد في بعض نسخهم القديمة التي عثروا عليها لان زيادتها اذ ذاك لم تم جميع النسخ ولكنها عثرت فيما بعد كما هو الحال الآن وهذه العبارات المشار إليها تتضمن ظهور المسيح لتلاميذه ودعوة العالم كله لتصراية ورفعه الى السماء ودعوى اعطاء المؤمنين بالمسيح القدرة على خوارق العادات والمعجزات (عدد ١٧ و ١٨) وهي دعوى يرددها الحس والبيان وسبأني البحث فيها

هذا وقد كتب مرقس ما كتب بعد موت بطرس وبولس كما صرح بذلك ايريناوس (Irenaeus) فلم يطلع اذاً بطرس على ما كتبه مرقس بالرواية عنه . ومرقس لم يجتمع بالمسيح ولم يره قط . فأني ثقة لنا بمثل هذا الأنجيل ؟ وهو لم يذكر إلا في أواخر القرن الثاني كأنجيل متى . وأما ما ذكره باپياس في منتصف هذا القرن فمن مجموعة أخرى من أقوال المسيح وأخباره غير مرتبة بحسب زمن

(المراجع ١٦ م ٤) إنجيل لوقا وإنجيل يوحنا . الكلمة والفلسفات القديمة ٢٨٣

وقوعها بخلاف هذا الإنجيل فإنه مرتب

وأما لوقا فإنه أيضا ليس تلميذا للمسيح ولم يره وكذلك يواس أستاذه (١) ولا يوجد دليل على أنه كتب إنجيله بالوحي بل الظاهر من مقدمته أنه كتبه بالاجتهاد (١:١ - ٣) ولم يذكر أيضا هذا الإنجيل صراحة في القرن الأول والثاني إلى سنة ١٨٠ ميلادية وقد اعترف مؤلفه أنه وجد قبله أناجيل أخرى كثيرة وهو يسل على تأخر زمنه وأما إنجيل يوحنا فلم يذكره أحد أيضا إلا في أواخر القرن الثاني وفيه من الأقوال والآراء ما لم يروه أحد غيره . مثال ذلك دعواه أن المسيح قال ٨ : ٥٨ (قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن) ولا نندي لما ذكر أمثال هذه العبارة في الأناجيل الثلاثة الأخرى ؟ فهل كان العالم غير مستعد لهذه التعاليم قبل مكتوبة إنجيل يوحنا كما يزعمون ؟ مع أن بحث الناس في « الكلمة » (Logos) بدأ قبل المسيح بقرن عديدة فكان الفيلسوف اليوناني زينو (Zeno) أستاذ الرواقين من سنة ٣٤٠ - ٢٦٠ قبل الميلاد يعتقد أن « الكلمة » هي الشيء الكامل في الكون والحاقق له والكائن فيه ، وكان الناس في زمن المسيح كبري البحث في مثل هذه المسألة وغيرها ، شديد الشغف بأمثال هذه الفلسفات اليونانية اليهودية التي نشأت عنها بعض العقائد المسيحية . ولذلك نجد صفا طويلا في هذه المسألة في كتابات (فيلو) (Philo) الفيلسوف اليهودي الإسكندري الذي كان مباحرا للمسيح وفي الترجوم السكنداني وأيضا في كتاب الحكمة (Wisdom) المنسوب لسليمان عليه السلام . فلماذا إذا لم يذكر بحث « الكلمة » إلا في مؤلفات يوحنا دون سائر التلاميذ الآخرين مع أن البحث فيها كان شاغلا لأذهان الناس قبل المسيح وفي زمنه وبعده ؟ فإن كان المسيح حقيقة قال تلك الجملة السابقة أو نحوها فلماذا تركها الإنجيليون الآخرون ولماذا لم يرشدهم روح القدس بعد حلوله عليهم إلى جميع الحق أو أهمه ليدونوه كما دونه يوحنا ؟ أم كان الخوف من اليهود هو الذي منهم من ذلك كما يزعمون ؟ ولماذا لم يمنع هذا الخوف القساري الأولين من المجاهرة بعقائدهم حتى نالهم من الاضطهاد والأذى واقتل

(١) هنا إذا صح أن كاتب الإنجيل هو لوقا تلميذ بولس (فل ٢٤) لا واحدا آخر غيره

ما نلحم على ما يقولون ؟ فكيف يمنح الخوف « الرسل » من يان الحق للناس ولا يمنح من هم أقل منهم من المباهرة به في كل مكان وزمان !!

وهناك مسائل أخرى كثيرة مذكورة في هذا الإنجيل الرابع ذكرنا بعضها سابقا في مقالة الصطب ولا أثر لها في الثلاثة الأولى كدعواه أن يوحنا ذهب مع بطرس الى دار رئيس الكهنة وقت محاكمة المسيح ودفعوا له وجسده قبل بطرس ثم ارتدائه له (١٨ : ١٥ و ١٦) وأنه دون سائر التلاميذ كان واقفا ضد الصليب مع مريم أم عيسى (١٩ : ٢٦) وذهابه مع بطرس الى القبر بعد قيامة المسيح منه (٢٠ : ٢ و ٣) وتسميته نفسه في أغلب الأوقات بالتلميذ الذي يحبه يسوع (٢١ : ٢٠ و ٢٣ : ٢٦) إلى غير ذلك مما لم يرد في الاناجيل الأخرى وهي كلها مسائل موضوعية من مؤلف هذا الإنجيل للباقي في مدح يوحنا وتفضيله وتفضيله عن باقي التلاميذ ولذلك لم يرد بها إنجيل من الاناجيل الأخرى وهي من الأهمية بمكان عظيم لو صحت

وبما يلاحظه الانسان أن يوحنا يتكلم في رسالته بصيغة التكلم وأما في هذا الإنجيل فيتكلم دائما عن نفسه بصيغة الغيبة . وورد في آخر هذا الإنجيل ٢١ : ٧٤ هذه العبارة (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا . ونعلم أن شهادته حق) وهي تشعر بأن بعض أتباع يوحنا في أفسس أخذوا ما كتبه يوحنا وتوسعوا فيه ومنه أنهم هذا الإنجيل ونسبوه اليه وعظموه فيه كثيرا واختبروا له من الحوادث ما لم يذكره غيرهم ثم قالوا (ونعلم أن شهادته حق) ولذلك ترى هذا الإنجيل أصبح عبارة في اللغة اليونانية من سفر الرؤيا لمهارة كاتبه فيها . ومن غرائب استدلال النصارى على أن لبطرس يدا في تأليف إنجيل مرقس أنه حال من مدح بطرس (مع أنه قد خص بطرس بالذكر في أعظم المقامات (مر ١٦ : ٧) وهو إنجيل مختصر وترك تفصيل كثير من المسائل . وفي مقابلة هذا القصص والأختصاص لم يذكر تفاصيل أخرى من الخالية عن المدح تكون مكتسبة من معلومات بطرس . ومع ذلك فإذا صح استدلال النصارى هذا في بطرس فكيف ساع ليوحنا مدح نفسه كل هذا المدح حتى خص نفسه بحب المسيح أكثر من كل أحد دعواه

وذكر نفسه من الحوادث ما لم يروه أحد غيره
فالحق أن هذا الإنجيل هو من وضع بعض أتباع يوحنا المتأخرين في أفسس
كما قلنا ولذلك نجد أن پوليكارب (Polycarp) تلميذ يوحنا الخبيص لم يشر
إلى هذا الإنجيل بكلمة واحدة مع أنه ذكر كثيرا من العبارات عن المسيح توجد
في الإنجيل الأخرى وكذلك باپياس (Papias) لم يذكره . وإن كان
يوستينوس (Justin) الشهيد المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية يقول إن سفر
الرؤيا هو ليوحنا لكنه لم يذكر أن يوحنا كتب هذا الإنجيل مطلقا وهو ينقل كل
ما يكتبه من حياة المسيح عن الكتاب المسمى (Memoirs of the Apostles)
«مذكرات الرسل» تاركا ذكر جميع هذه الإنجيل الحالية . وما في كتاباته عن حياة
المسيح مختلف كثيرا في بعض المسائل عما في إنجيل يوحنا . فلو كانت هذه الإنجيل معروفة
في وقت لثقل عنها وخصوصا إنجيل يوحنا فإنه يناسب آراءه ومع ذلك لم يشر إليه
بكلمة واحدة . وفي هذه «المذكرات» أشياء لا توجد في الإنجيل الحالية أو تناقضها
وقد صوّرت الإنجيل الثلاثة الأول المسيح بأنه ما كان يعلم أن يهوذا
الاصغر يوطي يسلمه (متى ٢٨: ١٩ ولو ٢٢: ٣٥) إلا في آخر حياته وأنه ما كان
يعلم متى تقوم القيامة (١) (مر ١٣: ٣٢) وأنه كان حزينا جدا ويستغيث بالله مرارا
لينجيه من الصلب (مت ٢٦: ٤٨ - ٤٩ و مر ١٤: ٣٤ - ٤١) حتى صار يتعصب عرقا
من كثرة الألم في الدعاء فنزل عليه ملك من السماء ليقويه (لو ٢٢: ٤٣ و ٤٤)
وأما الإنجيل الرابع فصوره بأنه كان من أول الامر يعلم أن يهوذا سيخونه (يو
٦: ٧٠ و ٧١) وأنه يعلم كل شيء (٦: ٦ و ٢٥: ٢ و ١٦: ٣٠) وأنه ما كان حزينا

(١) حاشية : إذا كان المسيح بمقتضى هذه العبارة لا يعلم متى تقوم الساعة باعتراف هذا
فكيف يكون هو ديان الخلائق يوم القيامة؟ وقوله فيها (ان الابن لا يعلمها) نس على انه ليس باله .
فان قيل : الله يريد (الانسان يسوع) تلك ولم لم يعلم بذلك ليكون قوله خاليا من اللبس
والتضليل ؟ وإذا كان أقنوم الابن متحدنا بناسوته فكيف لم يعلم الناسوت ما يعلمه اللاهوت والا
فما معنى هذا الاتحاد ؟

وجاء أيضاً في إنجيل يوحنا أن المسيح لما أشار عليه اخوته بالذهاب الى أورشليم لاجل العيد
قال لهم (يو ٧ : ٨) (أنا لست أصعد بعد الى هذا العيد) ولكن لما مضى اخوته الى العيد معنى
هو أيضا بدهم متخفيا (يو ٧ : ١٠) عبارته هذه لهم اما أنها كذب ونقض ولذلك ذهب بعدها
متخفيا واما انه ما كان يعلم أنه سيذهب الى العيد (أي جهل وتردد) وكلاهما مما يجب أن يتزه الله
تعالى عنه وإن كان قاطعا باعتبار الناسوت (وهو الجواب الذي صدعوا آذاننا به) قلت : وكيف لم يهده

لاجل الصلب (اصحاح ١٤-١٧) غير انه اضطرب قليلا (يو ١٧: ٢٧) وأنه أسلم نفسه للهود طائفا مختاراً (يو ١٨: ١) حتى كانوا يقتلون على الارض من هيت (١٨: ١-١١) وقد ترك أيضاً هذا الانجيل ذكر تجارب الشيطان له (١) وصيانه أربعين يوماً وليلة لله تعالى (مت ٤: ١-١٩) وصلواته الكثيرة (لوقا ٦: ١٢) و١١: ١٩ و١٨: ١٦ و٢٦: ٦ و٢٣: ١٤) وصراخه وقت الصلب من الألم (مت ٢٧: ٤٦) وكذلك ترك قصة شجرة الزيتون (٢) (مت ٢١: ١٨-٢٢ و١٧: ١٤-١٤)

= اللاهوت المتحد به الى البت في عمل صغير كمنا وتركه يبدي كل هذا التردد والجول؟ وما فائدة اللاهوت له اذاً ولو أي شيء؟ وأقاده؟ ولم الحمد به الله وهو لم يصب منه بل تركه. ولذلك قال (الهي الهي لماذا تركتني)؟ ولم تصدق هذا الناسوت الجاهل من اللاهوت ولم تعرفوا بينهما؟ فان قيل ولماذا ذكر يوحنا هذه القصة وهي مناقية لمبديه في كتابة تاريخ المسيح كما تدعي؟ قلت له لم يدرك ما تؤدي اليه أو ربما أنه كان يستحسن مثل هذا التفضيل ويعجب بحيلة المسيح هذه ونحفي حتى من أهله ويرى أن ذلك مهارته وسياسة عالية وما يرى أنها كذب مذموم ولا صوغ له مطلقاً ولا يصح صدوره من ابن الله !!

(١) قصة تجارب الشيطان هذه للمسيح تشبه قصة قديسة اليهود في (بوذا) شيئا يبعد أن يكون منشأ الصدقة والاتفاق لا القياس والنسخ عليها. وما يمتاز به قصة الانجيل قولها (مت ٤: ٤ و٥: ٤) ان الشيطان بعد ان اعطاه الى أورشليم كما في (هدد ٥: ٥) أو قبل ذلك كما في لوقا ٤: ٤ و٥: ٤) أرى المسيح العالم كله من جبل طال جدا، فكيف يمكن ذلك والارض كروية؟ واین هذا الجبل الذي يرى منه العالم كله؟ فالملق ان كتابة الانجيل كبراني أهل ومنهم كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن القطعة المحدودة التي عرفوها إذ ذاك من الارض (راجع أيضاً لوقا ٤: ٢٥) وملكيها الرومان ولما تنبه بعض الصمغاري الى ذلك التلطت حذفوا من انجيل لوقا قوله (في عدد ٥) «الى جبل عال» فلم يوجد في بعض النسخ القديمة وربما كان هذا الانجيل عند المبرزين له أكثر استعمالاً من غيره أو كان تداوله قليلاً عند غيرهم فلما أقدموا على تحريفه في ذلك دون انجيل متى. ولا نفوي كيف تجاسر الشيطان على مثل هذا العمل مع الهه حتى صار يحده من مكان الى مكان طائراً به في الهواء ويمتحنه مرات ويمده باعطائه جميع ممالك المسكونة اذا هو سجد له !! فهل نسي الشيطان أن هذا الذي يجربه هو الذي أعطاه كل هذه السلطة (لو ٤: ٤) وأنت هو خالق السموات والأرضين وورب العالمين؟ فكيف نسي الشيطان ذلك؟ وما الحكمة في رضوخ أهم للتيطان الى هذا الحد و تجرته عليه في كل ذلك؟ (راجع أيضاً ص ١٠٩ و١١٠ من رسالة الصلب والصلوات)

٤٧٥ قد ناقض مرقس متى في وقت ملاحظة التلاميذ يسس هذه الشجرة و فعله متى (في الحال) ١٩: ٢١ و٢٠ رجعه مرقس في (صباح اليوم التالي) ١١: ٧٠ فيجوز أن الشجرة كانت مريضة من قبل وأخذت في الذبول ونجم ذلك أو كاد بعد مضي ٢٤ ساعة (مت عدد ١٨) وهو عدد ٢٠) فبين لهم يمشي يسها جلياً. فكان الواجب أن يذكر يوحنا (وهو كما يقولون السكندر لنقص الانجيل التي قبله) هذه القصة من جديد لرفع تناقضها ويبيّن ان كان فيها شيء من العجز أم لا ولكن كيف ينقل ذلك وقائدها لا تذكر في جانب ما تجلّبه عليه من الضرر العظيم كما بين في الت

لانها تؤدي الى نسبة الجوع والجهل والظلم والعجز للمسيح حيث انه لم يعرف ان كان بالشجرة تين أم لا مع أنه لم يكن وقت التين كما ذكر مرقس (١١ : ١٣) ثم انه ظلمها وظلم صاحبها أو كل من كان ينتفع بها عن السابطة بدعائه عليها حتى يسته وكان الاولى به أن يوجد التين فيها في غير وقته بتدبره فان ذلك يكون أفيد وأحكم وأدل على القدرة أو يسفيا ان كان عدم ثمرها لمرضها . لذلك ترك يوحنا هذه القصة كما ترك « كل » أمثالها خوفا مما تؤدي اليه !! فكل ذلك يدل على أن هذا الانجيل كتب في زمن كان فيه الناس قد تماهوا في المسيح ورفضوه لدرجة تقرب من درجة الاب (الله) (١) فهو مظهر من مظاهر ترقبهم في هذه العقيدة تدريجيا

(١) حاشية مع ذلك ترى أن انجيل يوحنا لا يزال ينص على أن الابن أقل من الاب ولذلك يقول عن لسان الابن (عيسى) ٥ : ٣٠ (أنا لا أقدر أن أقبل من نفسي شيئا كما أسم أسم أبين ودينوتي عادلة لاني لأطلب مشيقي بل مشيئة الاب الذي أرسلني) وقال ٥ : ٢٢ (لان الاب لا يدين أحدا بل قد أعطي كل البيوتة لابن) وقال ٨ : ٢٨ (ولست أقبل شيئا من نفسي بل أنكم بهذا كما علمني أبي) وقال ١٤ : ٢٤ (والكلام الذي سمعونه ليس لي بل للاب الذي أرسلني) وقال ١٤ : ٢٨ (لان أبي أعظم مني) وقال ١٢ : ٤٩ (لاني لم أتكل من نسي لكن الاب الذي أرسلني هو أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أنكم) وهي كلها نصوص صريحة على عدم مساواته تماما لله تعالى ، وأن الله تعالى هو الذي أعطاه القدرة على كل شيء والكلام والبر والبيوتة ، وأنه أعظم منه ، وأن المسيح إنما يعمل مشيئة تعالى وأن الله هو الهه أيضا كما هو الهه الخاص يوحنا ١ : ١٧ أما قول هذا الانجيل ١ : ٦ (والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فهو صريح في أن الكلمة غير الله وإنما صارت الهه للعالم كما صار موسى الهه لفرعون على ما يقول سفر الخروج (٧ : ١) راجع أيضا قول بطرس في سفر الاعمال بعد نزول روح القدس عليهم (ان الله جعل يسوع ربا ومسيحا) (أم ٢ : ٣٦) فانظ (كان) في الانجيل بمعنى صار كقول القسرا ان الشريش (فانزع فيه فيكون طيرا باذن الله) أي يصير ، فانجيل يوحنا كباني أسفار العهد الجديد يجعل الابن مخلوقا قبل كل شيء (رؤ ٣ : ١٤ وكو ١ : ١٥ وقارنهما ييم ١ : ١٨) ولا يساويه بجهة تعالى (رومية ٩ : ٤) أما هذه المساواة فقال بها النصارى بعد زمن تأليف العهد الجديد في وقت كثرت فيه فرقهم ومذاهبهم واختلعت في هذه المسألة فلذا لم يمكنهم حذف هذه الاقوال (المتأدية للمساواة التامة) من العهد الجديد لوجوده اذ ذلك عند طوائف أخرى تعرف هذه الاقوال فيه وتمسك بها ضد الآخرين المخالفين لهم ولسكن بعد انقراض الجرم النيقاوي سنة ٣٢٥ ميلادية وحكمه على أتباع أريوس الموحدين بالكفر والزندقة فشت بين جمهورهم عقيدة مساواة الابن بالاب في كل شيء وأولوا هذه الاقوال وغيرها اذ بعد عدم إمكانهم حذفها كلها لامتناعهم من تأويلها وذلك كما فعل الجمهور في ذلك الزمان للشرك والوثنية والعقائد الرومانية والفلسفة اليونانية واليهودية وغيرها ومع ذلك فقد أجروا بعض تحريفات راجت في نسخهم لاثبات ألوهية المسيح ومساواته بالله ولم يدركوا احد في تلك الأزمنة لعدم حفظهم لسكتبهم في صدورهم ولا انتشار الجهل بينهم اذ ذلك وقلة نسخهم ووجودها هذه رؤسائهم فقط وقد عرفت بعض هذه الاشياء الآن بالراجحة والبحث في النسخ القديمة والحديثة :-

ولذلك اختلف هذا الانجيل المتأخر عن الانجيل الثلاثة الاول في هذه المسائل وغيرها وتركها عمدا لئلا يظن ان علمها العلماء من الناس الآن

فان قيل : اهل يوحنا اراد ان يكون انجيله مكتملا للانجيل الثلاثة الاولى فلذا لم يذكر ما ذكرته منها للتكرار . قلت ان ما سبق بيانه لا يصح ان يعتبر تكميلا بل هو تناقض بين كما لا يخفى على التأمل والظاهر من الانجيل ان كلامها كتب ليكون كاملا بنفسه لا مكتملا لغيره والا اذا صح قولكم هذا فكيف ذكر يوحنا كثيرا من الحوادث التي ذكرتها الانجيل الثلاثة مع انها ليست من الاهمية بمنزلة الاشياء التي تركها . مثال ذلك معجزة اطعام خمسة آلاف رجل قد ذكرها متى (٢١: ١٤) ومرقس (٤٤: ٦) واوقا (١٤: ٩) فكيف بعد ذلك ذكرها يوحنا (١٥: ٦) وكذلك دخول المسيح اورشليم راكبا حمارا (١) قد ذكره كلهم (انظر مت ٢١: ٢١ ومر ١١: ٢)

= فن ذلك ابدال لفظ (الرب) بالمسيح في ١ كو ٩: ١٥ وزيادة قولهم (يسوع المسيح) في أف ٣: ٩ وزيادة كلتي (البداية والنهاية) في رؤ ١: ٨ وكلمات (أنا هو الالف والياء الاول والاخر) في رؤ ١: ١١ وزيادة عقيدة التثليث في ١ يو ٥: ٧ و ٨ وزيادة لفظ الله في يه ٤ و ١ تي ٣: ١٦ وأم ٢٠: ٢٨ الخ فكيف بدلت هؤلاء الناس بنق الانسان وتلاعبهم بكتبهم أصبح محققا معروفا ؟ راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٧٦ و ٧٧ ورسالة الصلب ص ١٦٢

(١) من المضحكات المحجلات المتعلقة بمسألة ركوب الحمار هذه ما يأتي : —
قال زكريا في كتابه ٩: ٩ و ١٥ (اتهجي جدا يا ابنة صهيون اهتفي يا بنت اورشليم . هو ذا ملكك يأتي اليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن اناثان وأقطع المركبة من افرام والنرس من اورشليم وتتطم قوس الحرب . وتتكلم بالسلام للامم وسلطانه من البحر الى البحر . ومن النهر الى اقاصي الارض) الخ وعدم انطباق هذه النبوة على المسيح ظاهر فانه لم يكن ملكا لا اورشليم ولا هو منصور ولم يمتد ملكه من البحر الى البحر ومن النهر الى اقاصي الارض ومنذ وجوده الى الآن استمرت نيران الحروب ولم تتطم قوس الحرب واتسقت اليهود بيده بقليل وخرمت اورشليم ولم يتكلم بالسلام للامم بل قال مت ١٠ : ٣٤ (ما جئت لاتي سلاما بل سيفا) وعقب دخوله اورشليم أخذ اليهود وأهائهم وصلبوه وقتلوه كما زعموا فكيف تنطبق هذه النبوة عليه ولكن أبي الانجيليون الاربعة الا تطيقها عليه لانهم ان لم يذموا ذلك لما انطبقت على أحد مطلقا لانه على زعمهم بعد عيسى مباشرة لم يبق الا مجيء القيامة في عصرهم !! فانظر الان كيف طبقوها عليه . قول زكريا (وراكب على حمار وعلى جحش ابن اناثان) فهو من ان الحمار هو عين الجحش ابن الانان على طريق البديل المنطبق وكذلك فهم مرقس ولونا ويوحنا (مر ١١: ٧ : ولو ١٩: ٣٥ و يو ١٢: ١٥) ولكن متى فهم ان الحمار غير الجحش ابن الانان فقامت ٢: ٢١ (ان المسيح قتل لاثنتين من تلاميذه . اذهبا الى القرية التي امامكما فلوقتا جحشان)

ولو ١٩:٣٠ و١٧:١٤) فان قيل ان ذكرهم لركوب الخارح لانه كان تسميا لنبوة
 زكريا (٩:٩) قلت كذلك كان صراخ المصابوب (الهي الهي للذا تركني) تسميا
 للوجود (١:٢٧) فلم لم يدكره يوحنا ؟ ألا يدل ذلك على أنه تعالى ذكر كل
 ما من شأنه أن يقال من درجة المسيح التي يريد رفعه اليها ليجمعه كلمة الله القديمة
 التي وجدت قبل جميع المخلوقات وبها كانت المخلوقات ثم تجددت وقبلت الصلب
 بإرادتها لا رغما عنها كما يفهم من الانجيل الأخرى ؟ (راجع رسالة الصليب ص ١٢٤
 و١٥٦ و١٦١) فالحق ان كلا منهم كتب انجيله على استقلال وتوخى فيه تباينة مخصوصة
 فذكر من الحوادث والأقوال ما يلائم غرضه ولو كان مكررا في الانجيل الأخرى

تأنا من بومة وجهتها غلاما وأتاني بهما ٣ وان قال كما أحد شيئا فقولا الرب محتاج اليها
 فلوقت برسليها (ثم ذكر متى هنا عبارة زكريا السابقة) ٦ فذهب التلميذان ولعل كما أمر يسوع
 ٧ وأتيا بالأتان والجحش ووضعنا عليهما ثيابهما جلس عليهما) وفي بعض النسخ (أجلسوه عليهما)
 ولا تدري كيف جلس يسوع أو أجلس على الأتان والجحش مما وما المحكمة في ذلك وكيف
 لم ينفذ أن يقر من فوقهما مع أن ركوب واحد منهما سهل وهو المتاد ١١ ٢٢ ؟ وأكن عسى لهم
 كاتبا لجيل متى أوقفه في هذا التذييل ولم يبال بمخالفة العقل والمادة في سبيل تطبيق هذه النبوة على
 المسيح كما هي طاعتهم فلتخرج قصة وجود الأتان والجحش معها وأركب المسيح عليهما ص ١١
 وكيف سكت أصحاب الأتان والجحش (مر ١١: ٥ ولو ١٩: ٣٣) عن من التلميذين من طلبها
 وأخذها وهم لا يعرفونها بل ربما لا يعرفون سيدها المسيح نفسه ؟ وكيف تأكد أنها وسويلاه
 حقيقة لا ايمان ؟ وكيف يركب المسيح على جحش لم يجلس عليه أحد من الناس قط كما قال مرقس
 ولو قال في ذلك مجعزة !!

في هذه القصة المشهورة يتضح لك صدق قولنا مرارا في كتبة الانجيل أنهم يعرفون نبوات
 العهد القديم أولا ثم يستنبطون منها حوادث للمسيح ويذهبون انهارت فملا تسميا لتلك النبوات
 القديمة ولا يبالون بها أولهم ذلك في النطق ومخالفة العقل والمادة . فهل يصح اعتبار هذه
 الانجيل توراخ كصحة حرة وهي في كل ما كتب فيها متأخرة بنبوات اليهود عن سيدهم الذي
 كانوا ينظرونه ؟ ولذا سأل أن المسيح قبل ملكاه متى وركب الأتان والجحش مما قال الذي يسم
 متكري نبوة من القول بأنه أتانا نجد نفسه وخالف المادة رغبة منه في تطبيق نبوة زكريا عليه
 الصحيح دعواه بأنه هو المسيح المنتظر وان لم يقدر على تطبيق باقي النبوة عليه لخروجها عن استطاعته
 إذ ليس في وسعه أن يكون ملكا ولا منصورا ولا قاطنا لقوس الجروب ولا له ملك يمتد من البحر الى
 البحر ومن النهر الى أفاصي الارض فما قدر عليه (وهو ركوب الأتان والجحش مما) فله
 وما لم يقدر عليه سأل فيه الامر لاتباءه يقولوا فيه ما شاءوا والسلام . هذا شي مما يقوله ملحدو
 النصراني في أوروبا الآن وغيره كثير جدا جدا لا يحصى ولولا القرآن ومحمد الذي يكره النصراني
 ويحاربونه لقال (٣٠٠٠٠٠٠٠٠) من البشر في المسيح اصناف اصناف ما يقوله ملحدو
 أتباعه واليهود وغيرهم . فشكرا لله ورسوله على ادبه العالي في المسيح الذي أدب به المسلمين
 وأحمد لله رب العالمين

فتجدنا تتفق في بعض المسائل حتى في لفظها ثم تختلف في الأخرى حتى يتسمر أو يتعذر الجمع بينها وما دام هذا حال الأناجيل فهي من الوجهة التاريخية لا قيمة لها لأنها تابعة للأغراض تدور معها حيث دارت

وقد ذكرت الأناجيل الثلاثة الأولى (مت ١٩: ١٧ ومر ١٠: ١٨ ولو ١٨: ١٩) أن رجلا نادى عيسى (ص) بقوله «أيها المعلم الصالح» فأنكر المسيح عليه ذلك تواضعا وقال له «ماذا تدعوني صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله» وأما يوحنا فلم يذكر هذه القصة مطلقا كما دلته وروى عن المسيح أنه كان يقول مرارا (يو ١٠: ١١ و ١٤) «أنا هو الراعي الصالح» وأنه قال (يو ١٥: ٣٥) «أنا والاب واحد» وغير ذلك كثير مما لم تروه الأناجيل الأخرى. وإن كانت العبارة الأخيرة التي رواها يوحنا ليست نصا في ألوهيته إذ حملها على المجاز سهل كما هو ظاهر وقد قال المسيح أيضا نحوها في تلاميذه (يو ١٧: ١٤ - ٢٦) إلا أن روح العظمة والكبرياء التي في رواية يوحنا هذه لا تتفق مع روح التواضع التي نرى في رواية الآخرين عن المسيح. فإن كان مارواه يوحنا عنه (مثل ٣: ١٣ و ٨: ٥٨ و ١٢: ٤٥ و ١٤: ١٠ و ١٦: ٢٨ و ١٧: ٥) صحيحا فمن أقبح النص ومن أعظم أسباب تضليل الناس في أمر المسيح أن يترك ذلك الإنجيليون الثلاثة وخصوصا لوقا الذي نعهد أن يكون أنجيله كاملا وجامعا لجميع أخبار المسيح وأقواله المهمة إذ قد تتبع - كما يقول عن نفسه (١: ٣) - كل شيء من الأول بتدقيق. فلا يقل أن مثل هذا الكتاب المدقق يترك كل أقوال المسيح المهمة في بحث ألوهيته ليكملها له يوحنا أو غيره كما يدعون وإن خالفوا قول لوقا نفسه وهو عندهم موحى إليه وكتب أنجيله بالالهام الإلهي بعد نزول روح القدس عليهم جميعا! فلم إذا لم يوح إليه ما أوحى إلى يوحنا مع أن يوحنا لم يرد أن يكون أنجيله كاملا كلوقا (يو ٢١: ٢٥) أم نسي الله أن يلهمه هذا المبحث العظيم ولم يعلم أن ذلك سيكون سببا في إنكار كثير من الناس ألوهية عيسى في كل زمان ومكان وتكذيبهم يوحنا فيما رواه وانفرد به دون جميع زملائه الآخرين حتى أن تسمية المسيح «بالابن الوحيد» و«بالكلية» بالمعنى الذي اراده يوحنا لم

ترد في كتاب من كتب العهد القديم او الجديد الا في المؤلفات النسوبة الى هذا الرجل . وما هي الا فلسفة يهود الاسكندرية وغيرهم سرت الى المؤلف فطبها على المسيح . والمسيح براء عما يفتبه اليه ، او يرويه عنه ، كما هو ظاهر من الانجيل الاخرى

فان قيل : لعل لوقا اراد ان يكون انجيله شخصيا لانه قدمه (ثاوفيلس) وربما ان هذا الرجل كان يعرف الوهية المسيح واقواله في هذه المسألة وما كان يشك فيها فلذا تماشى لوقا ذكر كل ما يثبتها له من اقوال المسيح ؟ قلت ان الذي ينهم من انجيل لوقا نفسه (١ : ٤) ان ثاوفيلس ما كان يجول شيئا مما جاء في هذا الانجيل وانما كان الغرض من كتابه له تشيئه ، فلماذا اذا لم يثبت لوقا في عقيدته في لاهوت المسيح ولم يرو له مقاله المسيح نفسه في ذلك كما ثبت في غيرها من الحوادث وان كان يعرفها من قبل ؟ واي ضرر اذا ذكر لوقا اقوال المسيح في الوهية حتى انه تجنب ذكرها (١) في انجيله بالرة ؟ وسماه انسانا ونيا (لو ٢٤ : ١٩)

(١) لاحظ ان انجيل لوقا (مع أنه أوفى الانجيل وأدقها وأعمها) هو أيضا أبداها من عقيدة النصارى في الوهية المسيح حيث أنه اعتبره السالما من أول الامر الى آخره (انظر مثلا لو ٢٧ : ٤٣ و ٢٤ : ١٩) ولم يطلق عليه لفظ الرب (وهو في جميع اللغات لقب تعظيم يعنى السيد والمطر ونحو ذلك كما في (يو ١ : ٢٨) ومت ٢٣ : ٧ و ٨) لم يطلقه عليه الا برات قليلة وظهور لهم أن بعضها زيد فيه تحريفاً في الاونة الاولى (كما في أمحاج ٧ : ٣١ و ٢٢ : ٣١ منه) وليس هنا فقط بل لم يجعل هذا الانجيل المسيح ديانا الخلاق جيبا مجازياً لهم بحسب أعمالهم كما فعل متى وغيره ولم يقل إن الملائكة هي ملائكة المسيح (قارن متى ١٦ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٥ : ٣٢ و ٣٣ و ٢٤ : ٣١ بلوقا ٩ : ٢٦ و ٢٧ و ٢٩ : ٢٧) ولم يذكر عبارة متى (٢٨ : ١٩) التي اتخذها النصارى إشارة الى ثلوثهم . قارن أيضاً كلمات الوداع في انجيل متى (٢٨ : ١٨ - ٢٠) بها في لوقا (٢٤ : ٤٦ - ٥٣) فأقرب الانجيل لعقيدة النصارى هو انجيل يوحنا ويليه متى ثم مرقس ثم لوقا . قارن أيضاً قول متى ١٣ : ٤١ (يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المسار وقاعلي الانم) قارنه بقول لوقا ١٢ : ٨ (وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس اعترف به ابن الانسان)

لو فرض ان لوقا لم يذكر الا ما جره تاوفيقه فهل يعقل ان هذا الصديق العزيز

= تمام ملائكة الله . ومن أنكرني تمام الناس ينكر تمام ملائكة الله) ثم راجع سفر
الاعمال وهو من تأليف لوقا أيضا عندهم تره يقول فيه عن انسان بولس استأنفه ان
المسيح انسان وأن الله هو الذي أقامه من الاموات (أع ١٧ : ٣١) أنظر أيضا
(أع ٢ : ٢٤) وأما قول بولس في سفر الاعمال هذا (١٧ : ٣١) ان الله بيدين
المسكونة بهذا الرجل (يعني المسيح) فهو لا يدل على أنه كان يستعد الوحيه لاه معناه
في هذه العبارة نفسها رجلا وقال ان الله هو الذي أقامه من الاموات (راجع أقواله
في السبع في ١ تي ٢ : ٥ وأف ١ : ١٧ ورو ٥ : ٥ و١ كو ٣ : ٢٣ وغل ٤ : ١٤)
وأياها قالت تلاميذ المسيح أنفسهم سيديون (بحسب هذه الانجيل)
أسباط اسرائيل الاثني عشر (أنظر مثلا مت ١٩ : ٢٨) وقال عيسى لتلاميذه
(مت ١٨ : ١٨) (الحق أقول لكم كل ما تطلبونه على الارض يكون سوطاً في
السماء وكل ما تطلبونه على الارض يكون محلولاً في السماء) ولم يقل أحد من النصارى
بالوحيهم ولو أنهم كثيراً ما سيبدووا تصورهم ولصور غيرهم من القديسين والقديسات
في كتابهم، وهذه العبارة الاخيرة ونحوها كانت منذاً ساطعة البنايات العظيمة وروا
أهم هم الذين اخترعوها ولبسوها لعيسى وهو منها ومن أمثالها يري، وما ينصر بأن
هذه العبارة هي من اختراع رؤساء التصريفية القدماء قولهم عن لسان المسيح قبلها
(مت ١٨ : ١٧) (وإن لم يسمع أي من أخطأ الى أخيه) منهم (أي من
الشهود) فقل للكنيسه. وإن لم يسمع من الكنيسه فليكن عندك كالوثني والشيطان
فأي كنيسه كانت في ذلك الوقت تتحاكم اليها تلاميذ المسيح وهو لا يزال بينهم؟ فالحق
ان هذه العبارة كما اضيفت الى الانجيل بعد المسيح بدهة ويؤيد ذلك جواب المسيح الوارد
في إنجيل متى (٢٠ : ٢٣) لأم ابني زبدي بأنه لا يقدر أن يعطي شيئاً الا لمن أرادته الله
فكيف اذا يتصرف تلاميذه في الكون كما أرادوا؟ وقال بولس إنه هو والقديسين
وسائر النصارى سيديون العالم والملائكة!! فهل هؤلاء كلهم آلهة؟ (أنظر ١ كو
٢ : ٢ و٣) ومن ذلك يعلم ان المسيح ليس وحده عندهم ديانا للخلائق بل هو
أكبرهم وأعظمهم فهو كقاضي القضاة يوم القيامة. واذا لاحظت أن اليهود كانوا
يسون قضاة الدنيا آلهة (وبالعبرية الوهيم) وهذه اللفظة تطلق على الفرد وعلى
الجمع فلذا كانت تطلق على الله تعالى وعلى عظماء البشر أو تضاهم كما يفهم من (مز =

لوقا (١ : ٣) والذي يعلم النصرانية من قبل (لو ١ : ٤) كان يجمل أو يشك في

٣ : ٨٧ و١ : ٢٨ و١٣ : ١٠ و٤٤ : ٣٧ وراجع أيضاً خر ٢١ : ٦ و٢٢ : ٨ و٩) وربما كان إطلاقاً على الله وهي جمع من بابا أو الشرك القديم والوثنية في اللغة العبرية، إذا لاحظت ذلك وقد كرت أن بولس ويوحنا كانا يهوديين صميمين لم تسترب تسميتهما المسيح - وهو مقدم ديان القيامة الأعظم بأذن الله (يو ٥ : ٢٢) - مرة أو مرتين إلخ كما في (رومية ٩ : ٥ و١٠ : ٥ : ٢٠) بعد أن وصفه بصفات الخواص مراراً ونصاً على أنه أول مخلوقات الله تعالى (كو ١ : ١٥ ورؤ ٣ : ١٤) على أن عبارة بولس الواردة في رومية { ٥ : ٢٨ } اختلف فيها المفسرون والمترجمون ف يرى بعضهم أن ما بعد قوله (حسب الجسد) جملة مستأنفة ومناها هكذا « ومن على الشكل هو الله مبارك إلى الأبد » أو « ومن هو الله على الشكل يبارك إلى الأبد » وراجع الترجمة الانكليزية للترجمة « Revised Version »

وعما تقدم يعلم أن أداة الخلاق والتصرف في الكون ليس عندهم قاصراً على الله تعالى وحده كما هي العقيدة المسيحية في دين الحق ودين التوحيد الحقيقي القائل كتابه (يوم لا تلك نفس نفس شيئاً والامر يومئذ لله) (مالك يوم الدين) (ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً) وقال مخاطباً محمد (ص) (ليس لك من الامر شيء) وقال (انما أنت مدكرٌ لست عليهم بمسيطر) فأين هذه الصفات العالية من عقائد الشرك والتشبيه والتعظيم؟ وجاء في سفر التثنية (وأوامر التوحيد والتنزيه فيه وفي غيره من كتب العهد القديم كثيرة جداً) قوله ٣٧ : ٢١ (هم أغاروني بما ليس الهما . أغاروني بأبائهم . فانا أغيرهم بما ليس شعباً . بأمة غبية أغيظهم) وهي الامة الاسلامية الناشئة بين الاميين الجاهلين مصداقاً لقوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول الذي الامي) الى آخر الآيات ثم قال سفر التثنية ٣٢ : ٣٤ (ليس ذلك مكنوناً عندي مخموراً عليه في خزائي ٣٥ لي النعمة والجزاء . في وقت نزل أقدامهم . ان يوم ملاكمهم قريب والمهيات لهم مسرعة ٣٦ لان الرب يدين شعبه وعلى عبيده يشفق . حين يرى أن اليد قد مضت ولم يبق محجوز ولا مطلق ٣٧ يقول ابن آلهتهم الصخرة التي اتعبوا اليها ٣٨ التي كانت تأكل شعبهم ذبايحهم وتشرب خمر سكائبهم . لقم وتساعدكم وتكن عليكم حجابة ٣٩ انظروا الآن انما انا هو وليس اله معي . انا =

وجود عيسى وفي جميع تفاصيل حياته وولادته من المذرة وفي طلبه وقيامته
وصوره الى السماء حتى فصل له لوقا كل ذلك تفصيلا ؟ واذا كان مجهول هذه
المسائل أو يترك فيها فكيف لم يترك في الوعيتة المسيح ؟ وكيف علم ثاوفيلس
أقوال المسيح في الوعيتة ولم يعلم باقي تفاصيل قصته التي فصلها له لوقا مع أن هذه
الاقوال ما كانت منفصلة عن حوادث حياته كما يفهم من انجيل يوحنا ومن علم
هذه علم تلك فلم فصلها لوقا عنها وتركها ؟ واذا كان هذا الانجيل شخصيا فلم لم
يكتب تلميذ من تلاميذ المسيح انجيلا عموما يكون وافيا بجميع المسائل ؟ ولم اذا
جاء انجيل لوقا عموما ونشره بين الناس في كل زمان ومكان وهو غير واف
بالفرض ؟ وأي انجيل عندكم أوفى منه ؟ وكيف يجب على البشر الايمان با كبر
معضلة في العالم مخالفة لقتل ولا قتل عن جميع انبياء بني اسرائيل وهي مسألة الوعيتة
المسيح كيف يجب الايمان بها لجرد رواية شخص واحد خالف فيها جميع التلاميذ
الآخرين وأتى بما لم يأتوا به ؟ وهل نسيتم أن من دعا لعبادة غير الله يجب قتله
كما في سفر التثنية (١٣ : ١٠ - ١٠) ولو كان مؤيدا بالآيات والمعجزات فكيف اذا
يصدق يوحنا هذا وهو لم تواتر عنه أي معجزة ؟ ولو تواترت لما عاقبه من استحقاق
القتل بنص التوراة . على أن جميع عباراته في هذه المسألة ليست نصا قاطعا كما بين
في إحدى الحواشي الماضية وفي كتابنا دين الله ص ٧٦ و ٧٧ وهي كلها مما يمكن تأويله .
ولا أدري لم لم يأواها وباعهم في التأويل أطول من جميع العالمين ، ولم في التصف
والتكلف آراء تعجز عنها الجن والشياطين ، فخلق أن لوقا أما لم يروا يوحنا
لأن كاتب انجيل يوحنا اقتصره من عند نفسه اقتضارا وليس هناك من سبب آخر غير
ذلك فلا تجهدوا أنفسكم في اتعمال الاعتذار والاسباب ولا تكونوا في كل شيء
مكابرين ، وعن الحق دائما معرضين

= أميت وأحبي . سحفت واني أضفي وليس من يدي مخاض . ءاني أرفع الى السماء
يدي وأقول حي أنا الى الابد ٤١ اذا سئمت سسيني البارق وأمسكت بالقضاه يدي
أرد قمة على أضدادي وأجازي مبغضي) فقارن هذه العبارات السامية الجليلة بأوهام
النصاري في العهد الجديد هداهم الله الى سواء السبيل

وهناك مسائل أخرى كثيرة ذكرها ملائكة القديس توما على أن كاتب معنا الأنجيل ليس يوحنا تلميذ المسيح بل ولا يهوديا ممن يعرفون أرض فلسطين ولا هيكل أورشليم وذلك وقع في الخطأ في أثناء وصف تلك البلاد ومبداها .
فن ذلك قوله ٢٨: ١ (عنا كان في بيت عنيا في عبر الأردن حيث كان يوحنا يعمد)
كما في جميع النسخ القديمة وهي مدينة لا يوجد لها في هذا المكان ولم يعرفها أحد حتى ولا أوريجانوس المتوفى سنة ٢٥٤ وذلك أبدلوا في نسخهم الحالية (بيت عبرة) وقوله ٢٣: ٣ (وكان يعمد في (عين نون) بقرب سالم لانه كان هناك مياه كثيرة) وهذا الموضع أيضا معروف قط حتى ولا في القرن الثالث وأقرب مكان يمكن أن يقال انه هو المراد موضح في شمال السامرة ولكن الذي يفهم من أنجيل يوحنا انه في اليهودية (٢٢: ٣ و ٢٣: ٤) وقوله ٥: ٤ (فأتى الى مدينة من السامرة يقال لها «سوطار») وهي غير مسروقة ويظن بعضهم انها «شكيم» ويريد هذا الظن أن يترى بقرب هند مدخل الوادي تبعد ميلا ونصف ميل عن شكيم ولا يقال أن المرأة السامرية كانت تذهب هذه المسافة البعيدة جلب الماء مع أن الماء غزير بالقرب من المدينة (راجع قاموس بوست مجلد ١ ص ٥٩٢) ومن ذلك أيضا قوله (يو ٤: ١٤ و ١٥) إن البئر والضم كانت تباع في هيكل أورشليم وقد حقق العلماء أنه لم يكن لها موضع هناك بل كانت تباع في سوق بعيدة عنه خارج أورشليم (راجع كتاب دين الخوارق ص ٥٥٠) على أن هذه القصة ذكرت في الانجيل الاخرى متأخرة عن الزمن الذي ذكره يوحنا (انظر متى ٢١: ١٢ ومر ١١: ١٥ ولو ١٩: ٤٥) والظاهر أن الحق معها فان المسيح ما كان يقدم على طرد الباعة وكب الدرهم وقلب المواقد وضرب الناس بالسوط (يو ٨: ١٥) وهو لا يزال في أول أمره في السنة الاولى من بعثته قبل أن يعرفه الناس مع أنه كان بعد ذلك يذهب الى أورشليم مخفيا خوفا من اليهود كما قال يوحنا نفسه (٧: ١٠ - ١٣ و ١١: ٥٣ - ٥٧) ثم قصة بركة بيت حسدا (٥: ٧ - ٩) ومع أن هذه البركة الآن غير معروفة مطلقا فمن المعجب أن يكون لها هذه الخاصية العظمى الذي ذكرها يوحنا في ثناياها للرضي الذين كانوا ينزلون أولا فيها بعد تمزيك الملك ماها مباشرة

ولا يذكرها يوسفوس ولا غيره من المؤرخين في ذلك العصر فهي قصة كاذبة
والدليل حاول النصارى حذفها من الانجيل من قديم الزمان وهذا هو سبب حذفها
في كثير من نسخهم القديمة كالسبتائية والقاتيكائية ولكنها موجودة في الاسكندرية
وغيرها فانظر الى مقدار تصرف هؤلاء الناس في كتبهم المقدمة !!

والخلاصة ان هذه الانجيل الاريسة ما كانت مسروفة الا في اواخر القرن
الثاني وكان هناك كتب اخرى كثيرة يستشهد بها المؤلفون غير هذه الانجيل
كذكرات الرسل (٩) المذكورة سابقا وانجيل المبرانيين وانجيل الايونيين والانجيل
النسوبة الى بارس وتوما والاثني عشر وبرتابا ونيقوديموس وغيرها كثير وبعد
ذلك عادت تشتهر الانجيل الاريسة شيئا فشيئا حتى بعطت هي القانونية ورفض
غيرها الذي ضاع اكثره وأعدموه تدريجيا . ولعل السبب في بقائها دون غيرها هو
انها اصبحت عبارة في اللغة اليونانية واقرب الى غرض النصارى في تلك الازمنة
واقل تناقضا ونعما من غيرها وربما كان موجودا بينهم اكثر وأهم من مرجعي
تلك وابرج منهم في عين السبائك . هذا وقد امتدت فلسفة اليهود في « الحكمة »
(Logos) أو « الحكمة » كما يسميها سفر الأمثال (٨ : ١٢) وكتاب
الحكمة ليشوع بن سيراخ (٢٤ : ٩) امتدت من الاسكندرية الى اسية الصغرى
وهناك وجدت وسطا صالحا لها فامتزجت بأراء بولس وغيره في المسيح وفي الفداء
والخلاص وهي الآراء التي فشت في النصارى وقتئذ ومن مجموع ذلك صدرت
الكتب المنسوبة الى (يوحنا) من كنيسة (أفسس) وهي المدينة التي كان يوحنا
مقيا فيها ولذلك لم تعرف هذه الكتب (الانجيل والرسائل) المنسوبة اليه بين
النصارى الاقدمين الا في آخر القرن الثاني كما سبق

فان قيل اذا كانت الانجيل الخالية مما كتب في القرن الثاني فكيف لم يحذف
النصارى منها أقوال المسيح الخالية على قرب مجيئه وعلى أن ذلك يكون عقب

(١) فان بين كثير من علماء الافرنج الحقيقين أن هذا الكتاب الذي كان يقال عنه يوستينوس
لا يمكن ان يكون هو هذه الانجيل الاريسة بالرة كما يدعي المبشرون الا ان وقد اثبتوا ذلك بمدة
براهين يطول بنا ايرادها هنا فمن شاء الاطلاع على معنى من ذلك فليقرأ كتاب (دين الخوارج)

خراب اورشليم مباشرة (راجع ملامت ١٠ : ٢٣ و ١٦ : ٢٨ و ٢٤ : ٣ و ٢٩ : ٢٤
و ١٣ : ٢٤ - ٢٠) مع أن ذلك لم يتحقق ؟ قلت ان هذه الأقوال كانت
نقطة المسيحيين الكبرى على مصائبهم في هذه الدنيا (١ نس ٤ : ١٨) من عهد
المسيح الى أوائل القرن الثاني بعد موت يوحنا الذي كانوا يفتنون أنه يبقى حيا
الى مجيء المسيح عليه السلام (يو ٢١ : ٢٣) فإذا صح أن عيسى قال شيئا من هذا
بدانهم لم يفهموا مراده الحقيقي فقلوا عباراته معرفة حتى خرجت عن معناها الأصلي
وشاعت بينهم على غير حقيقتها. والارجح عندي أن اليهود الذين دخلوا في المسيحية
استمعوا من كتبهم ان زمن عيسى هو آخر الزمان وأن القيامة قريبة جدا منهم كما
ينهم من سفر اشعيا (٢ : ٢) وأرميا (٢٣ : ٢٠) والتكوين (١ : ٤٩) ويوثيل
٢٨ : ٢٢) فانتشرت هذه الأقوال بين النصارى الاولين (راجع أيضا أع
١٦ : ٢١) ونشت فيهم حتى نسبوها الى المسيح نفسه وزعموا أنه قال ان
القيامة ستقوم عند خراب اورشليم مباشرة (مت ٢٤ : ٢ و ٢٩ - ٣٥) ولذلك
قال سفر الاعمال أيضا قولا عن يوثيل ما يفهم منه أنها ستقوم عقب نزول الروح
على الثلاثين يوم الخمسين (١٠ : ٢١ - ٢١) فكان النصارى في القرن الاول وفي
أوائل الثاني يفتنون قرب مجيء القيامة فنشأت هذه الأقوال فيما كتب من
الانجيل اذ ذاك (كأصل انجيل متى ومرقس القديم) وتداولها الناس بينهم
واشتهرت عندهم هذه النبوات وصاروا يرتقبون تحققها يوما بعد يوم فلا يمكن بعد
أن كتب وشاعت أن يتلاعبوا فيها وأعين الناس متجهة اليها في ذلك الزمن . أما
كاتب الانجيل الثالث فالظاهر أنه كان في زمن يس في الناس من تحقق هذه
النبوات وأمثالها في القرن الثاني أو الجيل الثاني كما يفهم من مقدمة انجيله فلما
حك في رواية القاطن الواردة في أصل الانجيل الاول والثاني وحوار عباراتها
تحويلا يجعلها أصح للتأويل مما في الانجيلين الاولين ولم يذكر الأقوال الأخرى
الواردة في انجيل متى التي أشرنا اليها هنا (راجع لو ٢١ : ٢٥ و ٢٥ - ٣٢ بعد مباركة
مختفة في هذا الموضوع عن سابقه) ولم يمتدحه اشتراط القاطن الواردة في الانجيل

التي قبله وشيوعها بين الناس واعتقادهم لها من هذا التحوير لجزمه بخطا وروايتها
والا لكان المسيح نفسه هو الخطي فيا وهو غير جائز طبعا
وأما الإنجيل الرابع فتركنا بالمرّة وهو ما يدل على شدة تأخر زمنه وتحتق الناس
من عدم صحتها ويأسهم منها ياسا تاما (١)

ولا يلزم من اشتها هذه الافكار والنبوات بين النصارى في القرن الاول
كله والثاني أن غيرها مما في الإنجيل النسوب لى ومرقس كان شهيراً شهرتها
ومروفا بينهم مثلها فكاتبها وان تعاشيا تحريفها أو تحويرها لشهرتها الآن ذلك
لا يضمن لنا صحة رواية الاشياء الاخرى التي ليست شهوة بين الناس شهرة هذه
النبوات . هذا وعدم علم بايامس المتوفى نحو سنة ١٦٤ - ١٦٧ ميلادية بهسدين

(١) حاشية - لما كان النصارى في القرن الاول يعتقدون قرب انتهاء العالم كما بينا هنا وفي
مقالة السلب (ص ١٥٧) وأنهم آخر الأمم وآخر الشعوب وأن الساعة تجرية جنأ منهم (و٧
١٠ : ٧٢) و (١٠ : ٢) و (١٨ : ٢) و (١٠ : ١٠) وأن بعضهم يبق حيا الى مجيء
القيامة (١٥ : ١٥ و ١٥ : ١٥ و ١٥ : ١٥) لما كان هذا اعتقادهم كان هناك
مسخ زمني للقول بمحصول التجسد والسلب والخلص في زمن المسيح آخر الزمان كما يروى
ولكن الآن وقد مضى على البشر معروفون قرنا (ولا ندري كم بقي من هذا العالم ؟) لا أنهم
لم حصل السلب وجاء المسيح في ذلك الزمن ولم يحن في نهاية العالم أو في أول الامر بسبب
عصيان آدم مباشرة ؟؟ بحيث قد ظهر أن العالم لم ينته عقب المسيح مباشرة كما توهموا وقد وصل
الرقى البشري الى هوية لم يصل اليها قبل المسيح فظهر لنا عدم التناسب بين حصول السلب والزمن
الذي حصل فيه فكان الأول عقلا والانسب أن يحصل قرب نهاية العالم حتى تحتم جيمس الارابيين
والضحايا به ويحتم به الزمان أيضا

فان قيل - كلامك هذا صحيح اذا كان المسيح مجرد ذبيحة فقط وليسكنه هو ذبيحة ومثال
للشرف في تقديم أنفسهم ضحية لاجل اخوانهم الاخرين فلما جاء في ذلك الزمن ليقتدى به الناس
بمنه في أول الصور . قلت : الظاهر من سلوكات المسيح وهماك وجزوه وتوبة الملك له ومطلبه
النجاة من الله ومحاولة الدفاع عن نفسه وتصبيه فرقا ومراعاة الخ الظاهر من هذا كله كما بينا في
مقالة السلب (صفحة ١٢٢ - ١٢٥ و ص ١٦٦ وأيضاً ١٠٩) أنه لم يقدم نفسه باعتباره بل
أسكره على ذلك اكراهما وبذلك الله بدل الناس ولم يفتق عليه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فهو
ليس مثالا حسناً لتضحية الذات في سبيل نفس الناس بارادة توفيقية منه واعتباراً (رابعا) أيضا كتاب
دين الله ص ٨٠) وعليه يكون سلب المسيح مجرد ذبيحة بشرية لا رضاء هذا الاله الهب لسفك
الدماء البريئة وليس فيه شيء آخر يستفيد منه الناس فكان الانسب أن يحصل عليه في نهاية
العالم أو في أوله وأما حصوله في ذلك الزمن (من زمان معروفين قرنا) فلا أنهم له حكمة ولا
أعرف له مناسبة الا قلل المجهين بهيبتهم هذه من النصارى يهدوننا اليها . ونوق كل ذي
علم عليهم

الأنجيليين (متى ومرقس) بمثلها المألولة كما يينا يدل على أنها لم يكونا بهذه الحالة في زمنه أو لم يشهرا بها إذ ذلك بل كان أنجيل متى عبارة عن بعض أقوال عن المسيح باللغة السبرية وأنجيل مرقس عبارة عن مجموعة من أخبار المسيح وأقواله باللغة اليونانية إلا أنها غير مرتبة كما سبق بيانه وربما كان الذي منح التلاميذ من الأسماء بكتابة الأنجيل هو توعمهم قرب انتهاء العالم فاقا صبح أن نبوات يوم القيامة كانت في أصل هذين الأنجيليين فتخرج الأول ومرتب الثاني لم يجسرا على تحويرها أو تحويرها نظرا لشهرتها بين الناس أو لانها أنها ربما تحققت عن قريب ولكن هذا السبب لم يكن عند كاتب الأنجيل الثالث كافيا لمنعه من اصلاح ما اعتقد خطأه لأخبر زمنه ويأمنه وخصوصا لانه كان كثير الاجتهاد والدقيق كما هو صريح منقده ولم يقصد بكتابة أنجيله أن يكون لجميع الناس بل لشخص صديق له يسمى ثاوفيلس فلا يجهه ان قبه اناس منه أو لم يقبلوه مادام مقتضا بصحة ما استنتجه وكتبه ومدقه في صاحبه

الدكتور محمد توفيق صدقي

التيه ناتي

خطأ وصواب الجزء الثالث

صواب	خطأ	عدد	صفحة
اه لايجوز	اه يجوز	١	٤٨٧
أن يرفوا	أن يرفون	٢	١٨٧
تكانا	تكانو	٢١	١٨٩
بالاول	بالوالى	١١	٢٠٩
اجتلي المؤمنون	اجتلي المؤمنين	١٤	٢١٨
الناس أقسمهم	أقسمهم	٢٥	٢١٨
من شيء في سبيل الله يوف	من شيء يوف	٢٠	٢١٩
كبرامنا	كبرانا	١٦	٢٢٠
والثيرو	والثيرو	١٥	٢٢٢
يفتح مكتبا	يفتح مكتب	١١	٢٢٧

كتاب سياسي للعبارة والتاريخ

عثرنا على صورة هذا الكتاب الذي أرسله السيد محمد الأدرسي

(إلى الإمام يحيى حميد الدين)

بتاريخ ١٦ ربيع الأول الأتور سنة ١٣٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن علي الأدرسي إلى جناب المولى ، الذي هو بالحامد
أولى ،^(١) الإمام يحيى حميد الدين أشرق الله شمس سعده ، وأعلى مراتبه
على منن جده ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد تقديم تحيات بين يدي
بحوى هذه السطور ، تهديها إليكم نبات الوداد وتحتات الاخلاص على
أطباق النور ، فقد وردت كتبكم الكرام آخرها ما هو بصحبة السادة
الاجلاء الطماء الاعلام ، السيد الملامة عيني الاسلام الصنو أحمد بن يحيى
ابن قاسم عامر ، والصنو الملامة العزي محمد بن علي بن أحمد بن حسين
الداري ، والصنو الملامة الوجيه عبد العزيز بن يحيى بن المتوكل ، والصنو
الملامة العزي محمد بن محمد الشرعي الحلبي ، وقد سرنا وصبولهم وشريف
قدومهم وانشرح البال من لطائف علومهم ، ونظراتهم فهم مهم ، وتذاكرنا
في أبحاث شتى .

أما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة فمن أول يوم وما ندعو اليه
هو الوفاق ، وكلها أرادوا عقد ذلك نقضوه وكفى بما كان في هذه المدة

(١) حذف من هذا المكان ما أعيد من الانقلاب والسبع

الاخيرة ، فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضوع ثلاث مرات بل اربع (مرات) بمد وصول رسالهم الينا فاذا اجبنا بما فيه الوفاق اعرضوا تيباً وكبراً واحتقاراً لنا

فاولي المرات بواسطة محمد توفيق^(١) في مجيئه الاخير فأجبتهم ذاكرين

مواد بسيطة لأنني في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم سفك دماء . وتلك المواد هي أن نكون في جهاتنا أمرين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، ضابطين للبلاد من الفساد ، مع بقاء مراكمهم ، واليهم تساق الحاصلات ، وعليهم القيام بما يلزم من معاش القضاة والمترددين في مصالح البريات ، وان يبقوا (جازان) برتبة المعتاد ، وان لا يحدثوا زيادة من القوة في البلاد ، وان يفك أمير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحجاج ، وان

(١) هو الشيخ محمد توفيق الأرنؤطي الأصل الممدود من علماء الترك جاورني الأزهر وعرف السيد الادريسي فيه وقد أرسله اليه الاتحاديون بعد الدستور غير مرة ليكشف لهم حقيقة أمره ، وقد كنت مرة في ناديهم الشهير (بنور عثمانية في الآستانة) حين جاءهم أول كتاب منه فأخبروني أنه أتني عليه فيما كتبه ووصفه بالأخلاص للدولة ولتقاسم الخلافة وانه لا يريد الا ارشاد الناس لما فيه صلاحهم في دينهم ووطنهم الدولة . فذكرت هذا الكلام للمصدر الاعظم حسين حلمي باشا : فقال الشيخ توفيق رجل بسيط ساذج الخ ولم أسمع يوماً من رجال الجمعية مثلما سمعت من المصدر من الأرياب وسوء الظن . وقد اجتمعت بعد ذلك بالشيخ توفيق في الآستانة ثم في مصر بعد عودته المرة الثانية من اليمن وكانت الحكومة قد اظهرت العداوة للادريسي وأذته بالحرب فسأته عنه فقال : انه على ما عهدت من قبل من الاستقامة والأخلاص والسكن الحكومة اعرف بسياستها . أو ما هذا مضاه . وقد رأيت بعض اخواتنا العرب في عبي يطعنون في الادريسي فعارضتهم وذكرت لهم ما سمعته وما رأيته من بعض كتبه لأهله في السودان الناطقة بأخلاصه للدولة حتى اضطره الاتحاديون بمنظمتهم الى ما كان من المقاومة .. فاقنعوا

توسط فيما بينكم وبينهم من الصلح . وهذه المواد مما يضررك منها لأنها
لباطلها لا تكاد ان تكون مطالب . ولكن أدانا الى ذلك حسب الراحة
للبلاد والعباد .

فما كان الجواب الا بتقيض ذلك فسافروا تلك القوة التي تقدمها
محمد رافع بك ومحمد علي باشا في جازان ، وملاؤه بالآلاف ، وازدادوا
عدواناً على طلب الحجاج لجسهم كما وقع في حبس بعض رجال (المع) في
حج هذا العام . وأشروا ان العسيري تابع لامارة حسين بن عون ^(١)
وأرسلوا الينا بطريق مصر في حين وصول القوة العامة يرفق عزت ^(٢)
التي ان أردت السلامة اقتنع لهم الطريق الى الإمام التي تمر على طرف
البلاد التي بيدنا ، فقوضنا الامور الى الله واستعنا به في مدافعتهم ومحمد
الله قد كان ما كان

ثاني المرات بواسطة عند ما وصل اليكم عزيز ^(٣) ووافقناكم فكان
منهم الجواب بالتعليق على ما هو في حكم الاستعجال وهو اجابتنا بحضور
الاستانة . وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض ، مع انكم قد بدلتهم
الجهد كما أخبر عزيز عند وصوله مصر لبعض أصدقائنا بذلك ، وبما
كررتموه من المراجعة فيما هنالك ، ومنم عزت وأخذ في تجهيز نحو
تسعة وثلاثين طابورا الى ان حال بيننا وبينهم الله بما تداركنا به من رحمته
(١) أي جنلوا بلاد عسير تابعة لأمير مكة الشريف حسين بن عون (٢) هو
عزت باشا القائد الاخير لحلة اليمن وهو الآن القائد العام لجيش الدولة في شطلجة
بجوار الآستانة لمدافعة البغاثين عنها (٣) هو عزيز بك علي المصري الذي كان
واسطة الصلح بين الامام وعزت باشا في اليمن وهو الآن أمير العرب وقائدهم في
في قطر بنارزي مجاهد ابطالية

فكشفت عنا النعمة ونجاننا كما هو سنته مع عباده المؤمنين ، وعكس عليهم القضية وسلط عليهم عبادة اله أولي بأس شديد فحسوا خلال الديار وكان وعداً مفصولاً .

ثالثها كان بواسطة السيد الشراعي مع بعض اخواننا فأجبنا فكان الجواب منهم بالسكوت .

رابعها مع سليمان متصرف عسير لما أنانا جوابه ^(١) بعد أن قامت عليهم فتنة الطليان يدعوننا فيه الى الوفاق ، وان نكون اخوانا ونهجر الشقاق ، فأجبنا عليه بالترحيب والتسهيل ، فارتطنا بعض خلص أصحابنا الى ان وصل بقرب مسكرهم وخاطبه بحضوره لاجل المذاكرة فيما يجمع الشأن فكان يساجل الى ان تمكن من أرزاق ومماش لأنه في ذلك الوقت كان عادماً فلما رأى انه استغنى تكبر وأجاب بالغلظة وأعداد الطواير الجلة للمخالفين فرجع صاحبنا بذلك

ثم في هذه المدة مع ما رأيناه من فتك الطليان بهم أخذنا العطف فامسكنا كل حركة وكتبنا لمن في مفرزة (ميسدي) ^(٢) ان دهك شيء فلكم منا عون . فكان منهم أن محمد علي ^(٣) مر بطريق القنفذة، وليته لما مر قصر اشتغاله بمصاحبة المسكر بل أخذ يحرق ما وجد في طريقه من بيوت

(١) قد وقفنا على كتاب سليمان باننا هذا للسيد وجواب السيد له ومنشورها
بعد (٢) ميسدي ثمر من ثغور عسير بين الحديدية وجيزان او جازان وفيه قلعة عسكرية وهو الآن من الثغور التي يد السيد وقد عثرنا على كتاب من القومندان التركي الذي عرض السيد عليه المساعدة على ايطاليا (٣) هو محمد علي باننا الذي كان والياً اليمن وقتها العام

السادات العلماء لأن هذا الرجل أكبر عداوته لأهل الدين لأن ماناله من الشرف في الآستانة (كان) بسباب شقته لعالم في اطله أيام تنازع وقع بين المسلمين والنصارى هناك. ولما قدم جازان بالمساكر لم يحتر لهم (خسته خانه) الا جامع تلك البلدة ولا يهيمه أن تلوث بالنجاسة وتمطت اقامة الجمعة فيه وكأنه يظن أن هذه هي الاسباب في ارتزاقه النياشين والرتب من باب « من رزق من شيء فليزمه » وهذا هو السبب في تجهيز ما وجهناه من الجند الى جهة الشام^(١) لاجل مدافعة هذا الطليان، والمحافظة على مراكز أهل الدين والايان

وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الاخوان في هذه الاحوال الى أن ساق بنا الكلام الى مفرزة (ميدى) وأخبرناهم ان الطليان قد ضرب قلاع الدولة ومراكزها من باب المندب الى جدة، وهذه تلك الحصون بمدافعة السلطة ولم يبق الا هذه القائمة مع ان شيخ البلدة التي فيها قد نسبت له جناية مع الطليان بواسطة شهادة سبوك طال الخلاف بين الترك والطليان فيه وتوقف الامر على شهادة هذا الشيخ وتهدده الدولة بالشهادة لما شهد. فاذا قصد الطليان هذه المفرزة لا يقتصر عليها بل يتعداها الى تلك البلاد لما جناه شيخنا عليهم وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما قد عرفته ومن المشاهد ان هذه المساكر كجملته من في كل موضع اذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك الى محلات العامة ولم يدافعوا ولا يضرب مدفع واحد، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر وخرجوا

(١) هي الحدود الشمالية لصير بسوتها جهة الشام

منها كما ذكرنا ، وهذا مما أوقع الناس في العجب ، فإن الدولة لما عجزت
عن اصلاح الداخلية كان يرجى منها حفظ الخارجية ، والقيام بالدافسة
عن الرمايا عن قصدهم بسوء ، فعجزت الدولة الآن عن هذا وهذا فاقابني
لهم الا أن يسموا الناس بحسن الخلق لو كانوا يقولون

ثم انه قد اشد الخطب من الطليان بمحاصرتهم للحديدة الى حالة يخشى
مها أن تحتل الحديدة فتشكلنا مع العسكر الذين في القلعة بأن يهاجم بها
ضروه على الاسلام والمسلمين لأن الحديدة اذا احتلت يتبعها ملحقاتها
ومن ذلك هذه القلعة ، ومن المعلوم حسب اصولهم أنه اذا احتلت الحديدة
وجاء المحتلون ببوايرهم لاستلام هذه النقطة تبعاً للمركز ومهم الاذنه
بالتسليم من كبراء الترك فان من في هذه النقطة لا يلتفت الى الاسلام ولا الى
المسلمين ولا يهتمون بأمر الوطن بل حالاً يملون الترتيب اللازم في التسليم
الى المحتلين ولو بطريق الحرب مع أهل الوطن بأن يضربوا من القلاع
وتضرب البواير من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ويدفعوا لهم موقع
الحرب ، ويسلبوا أهل الوطن الى الاسر ، كما فعلوا في بني غازي احدى
متصرفيات طرابلس ، فان أهلها عشية احتلال الطليان لما رأوا ببواير الطليان
بالساحل أسرموا الى مركز الحكومة ليستمدوا للقتال ويودعوا أهلهم
وأموالهم في محل مكين ، فمنهم الأتراك والأرمن الطمأنينة فرجموا
الى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا الا والمتصرفية باجمها صارت عساكر
طليانية فقاموا للدفاع ولم يكن الخروج من المنازل الا للرجال دون النساء
والثرية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان . واشتهر ان هذه المعاملة من

المساكر بأسباب ما أخذته كبراً أوهم من الطليان خفية . وبأسباب ذلك استقال الصدر قمين إن بقائهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور كما هو اللازم لمن يتولى إمامة المسلمين بل للاعراض الفانية ، ويبيع البلاد للمصلحة الشخصية ، فن يبع الإسلام فليبعه من الترك ، ومن يندب الدين فليندبه مما لهم من اختلاق الأفك ، فلما خابطناهم في النزول مضنا ليقوا مع المساكر العربية جنباً مجنب حتى إذا احتلت المدينة يكون موقع المفزة الميدية بأيدي المسلمين يؤدون فيه ما أوجب الله عليهم وإن امتنعوا فلا الزام . وإن أرادوا اللحاق بكبرائهم فلم ذلك . فأبوا هذا وهذا « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » .

والمعجب من هؤلاء الناس يذكرون أننا السبب في تركهم للمدافعة كما روى عنهم السادة الواصلون فليت شعري من أي وجه ؟ وأي قرب يتنا وبينهم في المسافة أن يقولوا نخشى أن نصل بنازين أذني الأقل يتنا وبين الجديدة غمانية أيام ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في اختلال الطليان لطارا بنس ؟ وما المانع من المدافعة هناك مع أن أهل تلك الجهة من المخلصين للحكومة بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن ، ومن المعجب أن الحكومة قبل أن يحتل المحتلون رفعت الأسلحة والوالي والمسكر الأثينا قليلاً وبمد ذلك لم تمد المجاهدين ولا بدرهم أو نفر . وفي عهدي أنا عرفناكم سابقاً أن في صبح ليلة خروج الأتراك من جازان وفي اليوم الذي بدمه جاءت بواسطة بطريق البحر فوقعت بيد المجاهدين فإذا بعض رسائلها يحتوي ترجمتها على إعلان حرب إيطاليا لهم وأنه يلزم ما يبرهم هنا العناية ، عاماً الاطالين . وحفظهم ، فتعجبنا من حسن معاملتهم ، هذا لمن

ناوؤهم بالمداء الأكبر وإذا حصل منا معاشر المسلمين أدنى شيء معهم قامت
القيامة . وبينما نحن في هذا الموضوع إذ ورد منكم كتاب كريم ، فتلقيناه
بالترحيب والتكريم ، وسنوفي كل بحث مما أشرتم إليه حقه إن شاء الله
فأما ما أشرتم إليه من قولكم (والدولة الضمائية وإن كان أمرؤها كما
عرفتم فإنه عند الشدائد تذهب الأحقاد إلى أن قلمه أما ما كان سابقاً بما
ذكرتم من تباعد الضمائية عن الإصلاح فإنه لا يفرنا الآن إلا نصاب)

وقد أنصف الغارات من رامها . فلا يخفكم أي حقد عندنا ؟ ولا
جاءني كتاب سليمان (باشا) يمنعني إلى السلم في وقت قيام الطليان واقمت
وأجيت بما صدوت إليكم صورته وأرسلت من أخصاء اخواننا من يقوم
بحل هذه المشاكل كما قد أشرنا لكم في أول الجواب ولم نلتفت إلى ما سبق

منهم من الأبعاد بأنواع المهالك حتى يشق بطون الموامل فلما جاء جواب
سليمان لذلك الأخ (يعني مندوبه) بالتهديد وأعداد الطواير للتربية تعجبنا من
ذلك وما زلنا نتوقف عن عمل أي حركة رجاء أن يهتدوا إلى الصواب فما
كان بعد ذلك إلا مرور محمد علي (باشا) في شهر ذي الحجة بحرق بيوت
السادات والعلماء وأفاضل الناس كما قد ذكرنا لكم أول الكتاب . فيأيت
شعري ما صنع بعد هذا وهل فيه انصاف أعظم من هذا الانصاف حتى من
كان لنا بالأمس عدواً لدوداً أصبحنا نتقرب إليه بالموودة لا لشيء بل كان
جباراً للإصلاح من يداه وهل من العقل بعد ذلك لنا أن نرمي باقتنا إليه
ولو على المهالك ؟ وهل هذا من الدين ؟ كلا وأصدق القائلين يقول
(ولا تنهوا ولا تهزوا وأنتم الأملون إن كنتم مؤمنين)

ثم إن ما أشرتم إليه هو لم يزد عن كونه من قبلكم ولم يدر ما عليه

اذ لم يرد من كبرائهم وأعيانهم من تحسن الخطابة معه في ذلك وفي كيفية مواصلة الخطاب الى الاستانة لان ولاية اليمن صارت الآن منقطعة عن

الولاية العثمانية للحيولة بالقوة الايطالية

وأما ما أشرت إليه (ان لو اقترن ما بيننا وبينهم بصلح ما بينكم وبينهم) فاعلم أيها الامام اني عند ما أتو ذلك، أجد خاطري ينكسر مما هنالك، لانه حين أرادوا أن يقتنوا الفرصة في وان كنتم جزاكم الله خيرا كرتتم التوسط في الصلح لكن لا على طريق الشرطية بخلاف الآن لما كان الصلح لمصالحهم أوفق فآثرتموم علي مع اني الصاحب القديم، والخل الذي هو على العهد الى المات مقيم :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
ومنازل في الارض يأتها الفتى وحينئذ أبدأ لاول منزل
وأما ما ذكرتموه (ان الممل الكفرية كما عرفنا فوقت سهام انتقامها
على الدين القويم، وفعلت بالمسلمين أقبح الافاعيل الى آخر ما شرحتوه) فلا يخفكم ان هذه الامة قد أخذت هذه الازمان الطويلة وهي في اطمئنان
بال، وسكون الاحوال، لما كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع
الشريف، ولا مظهر لهم الا انهم نواب الامة الاسلامية في حقوق دينهم
الخفيف، ولا شك ان أهل الممل المختلفة لا يتجاسرون على هدم هذه
السياسة لانها تستدعي الثورة العامة بين المسلمين وغيرهم في جميع الاقطار
الشاسعة ولا أضر على الاجانب من هذه الحرب الدينية، وبها كان يتهددم
السلطان السابق عند المشاكل الدولية، فيجضعون الى الموافقة، فهذا عشنا
وعشتم طول النشأة لم نسمع في الخارج بمشاقة، بل كان في آخر المدة الاخيرة

مارفع الدولة لأعلى مكان حيث ظفرت باليونان، واحتلت عاصمة ملكهم
بِقوة عظيمة القدر والشان، فلما جاءت هذه النشأة الأخيرة من الأتراك
تظاهروا بالحرية ليرضوا أهل الملل الأخرى وأن الاختصاص بدين
الاسلام هم منه على فكاك ولهذا سموا أنفسهم بالجامعة الثمانية، ليوجدوا
الملل هرباً من الجامعة الإسلامية. وقد أرسل جنابكم الياتك الرسالة
المؤلفة لشيخ الاسلام سري زاده محمد صاحب ونبتهم عافاكم الله على ما فيها
من الإلحاد وجزاكم الله خيراً تلك الافادة. فحينئذ حدث أمران: ضج أهل
الاسلام من رغبة الأتراك عنهم، وطمع أهل الملل في الأتراك لتفور
الجمية الإسلامية منهم، فأخذوا في انتهاب البلاد منهم، فاستقلت ولاية
البنار، بعد أن كان ملكهم في زمن السلطان السابق برتبة ياوران، ويمت
ولايتا البوسنة والمهرسك علنا، وطرأ بس خفية، وهددق لفرنسا على
تبعية تونس، وحينئذ قامت الأجانب ينار بعضهم من بعض فهدوا أيديهم
الى احتلال البلاد الثمانية لهذه الأسباب وتفسير الثمانية بطريق أولى
كتبريز وقاس كما ذكرتم، مع أن فاس هذه من أعوام قريبة سعى
السلطان السابق في استقلالها بواسطة ملك ألمانيا لتعفظ من غوائل
الأجانب، فتغيرت في هذه الايام السياسة الإسلامية من اهلها فكان
ما كان في مسافة ثلاث سنوات، وهذه الامة أقيمت فيها تداعي الشدائد
من كل الجهات، وكل فريق يمد يده الى ماشاء من النواحي المختلفة.

وقد عرفناكم عنشاً هذه الاحوال، لتعرفوا من هم السبب في محاق البلاد
الإسلامية والاضمحلال، فهم الاحق بالملامة، والتقريم والتوييح وسلب الكرامة
وباليت شمري ما المراد منا في الرابطة التي أشرتم اليها فان كان تقصد

التسكين الجرد الى ان توافق معهم الامور ثم يقبوا كأن لم يكن بيننا وبينهم صداقة كما كان بالامام الماضي اذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود للسلك وأمانا لهم الطرق وتهدنا لهم بالاصلاح حتى صاروا دولة حقيقة يروحون ويندوون بكل شرف، فما كان منهم الا تدير الحيلة في المعجوم القبض علينا فجانا الله وآل الامر الى ما هم فيه من الاهانة والحيرة ولا حول ولا قوة الا بالله .

أولا توافق الامور كما هو المتظر ان لم يستمظفوا خواطر المؤمنين واشتد الحال ان آل الى سقوط البلاد بأيدي الغير يسلمها الا تراك لهم ولا يلزمنا الا قبول ما حلوه وأبرموة فما في هذه الا اقامة الحجة علينا من الله ، وما المعذرة في ذلك المقام الالهي . وان كان القصد ان نكون نحن وهم

شركاء في المواقع بدون خداع في الحال والاستقبال ، شركاء في الدفاع عن الدين ، شركاء في الرأي حتى نعلم ما يراد بنا ، ونؤدي ما أوجب علينا ربنا ، ولا نكون العوبة للاتراك يسلموننا الى الغير متى شاءوا والياد بوجه الله بل نكون على أمن من ذلك كله ، فأهلا بالوفاق وسهلا .

وفي الحقيقة الحقير ان هو الا رجل قام بتأييد الله في هذه البرية القمراء للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الشريعة التي لا حرز لنا دونها ولا عصمة ، ان كنا ممن يحتفلون بتعاليمها الالهية ويخدمونها

فقامت هذه النشأة الجديدة من الاتراك وحشدوا المساكين المصهوبة بالدمرات والسيوف البواتر ، وشاع وذاع انه صدرت ارادة سلطانية ، واشارة من لدن الجمعية ، باستئصالنا ، ولا يعلمون ان الامر بيد الله وهو أكرم الاكرمين ، لا يضيع من من عليه من برته ، وكساه

من الايمان بحال كرامته ، بل ينصره وينتقم من عاداه كما وعد في كتابه
العزيز ، وعد الله حقا ومن أصدق من الله قيلا . فقال عز وجل (انا لنصر
رسانا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) . وقال عز وجل
(فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين) واني والله
فند هذه الآيات اعلم من أين أخذت هذه الدولة فخدمات عليها
الاهوال من كل جانب جملة واحدة على غير أسلوب معروف ، ولا
تقدير في الحساب ، ألوف (واذا أراد الله ب قوم سوءا فلا مرد له)
فاجأها القمر الالهي بنته وانقطعت في مدافته كل حيلة فسبحان
القائل (وما لهم من دونه من وال) . واني والله لاعلم بدواء تلك العلة
فهل من سبيل الى ان أكون الطيب الرباني ، ولا تكاد تلبث هذه الدولة
ساعة حتى يشفيها الله في جميع الأنحاء لكن ان رجعت سياستها الى
الصراط المستقيم الرحماني . وقد ذكرنا للسادة الواصين تفاصيل الامور
وأبدينا لهم ما يصلح في المقام واكتفينا ببيانهم عن شرح ذلك هنا لأن
الكلام مقامات طويلة ومباحث مختلفة ، كما سيوضحون لكم ، وهم من
أفضل عباد الله وله الحمد ان جعل بيننا وبينهم التآلف وخالص الوداد في
الله ، ومثلهم يقوم بالبيان وكونوا على يقين ان مافيه صلاح المسلمين
والاسلام وحفظ البلاد بدون خداع فانافيه على رفاق . وكذلك اكتفينا
ببيانهم في مادة الحدود من (الشرف) الى (بني جماعة) وقد تجررت
بذلك ورقة بخط السلامة المفضل بدر الآلي السيد أحمد بن يحيى عامر ،
هذا وشريف السلام وأسناه يسعكم ومن بالمقام ورحمة الله وبركاته
الامضا

﴿ انتقاد لائحة الاصلاح البيروتية ﴾

(الحقوق التي اعطتها اللائحة للمستشارين الاجانب)

(١) جاء في المادة الرابعة أن اعتراض الوالي على قرارات المجلس العمومي متبد بصادقة مجلس المستشارين . وهو قيد لا حاجة اليه لان مجرد اعتراض الوالي على قرار ما لا يقتضي الغاء حق يقيد فيه بما يمنع استبداده به ، ومن شأن الاعتراض أن يبين على أحد أمرين اما مخالفة القوانين أو مخالفة المصلحة ، ولو قيدوه بهذا لكان أولى حق لا يكثر الاعتراض من الولاية البراء فيضيع بها الوقت . وما دام القول الفصل في الاعتراض للمجلس فالاعتراض اما أن ينفع ولما ألا ينضر

(٢) في المادة الخامسة ان لجنة المجلس العمومي تجتمع بإدارة مستشار هندا المجلس ومن حقوقها دعوة المجلس لاجتماع فوق المادة باتفاق ثلثي أعضائها ومصادقة مستشار المجلس . فهذا القيد لا حاجة اليه أيضاً وفيه خصم لحقوق اللجنة عظيم ، فإذا سوفنا أن يكون اجتمعها بإدارة المستشار لاقتضاه اماما ومرشداً لما فيها هو أعلم به منها من وظائفها كلها أو بعضها ، فلم لا يجوز لها الاستقلال بطلب عقد المجلس اذ رأي ثلثا أعضائها الحاجة الى ذلك لأمور تتعلق بمصلحة بلادهم يجوز أن لا يبرنها للمستشار ؟ ألا يجوز أن تكون المسألة التي يدعونها لاجلها مهمة جدا في نظرهم وأن يكون للمستشار هو في عدم اجتماع المجلس لما لان فيها تناقضاً بين مصلحة الوطن ومصلحة أبناء جنسه الاوربيين ؟ بل فالمصلحة أن لا تجعل له حتماً يمكن أن ينضر ولا حاجة تدعو اليه أي ليس لنا فيه قبح . على ان القاعدة الاعهوية ان دفع الناسد . تقدم على جلب المصالح

(٣) في الكلام على تعيين الموظفين من المادة السادسة أن طالب الوظيفة يتحتم امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلب الدخول فيها . والظاهر ان الامتحان يكون باللغة العربية ولا تشترط اللائحة أن يكون المستشار عارفاً بها لانها معرفة للتركية أو الفرنسية تقوم مقامها ، ثم ماهي مواد الامتحان ولم يشترط في كل مستشار أن يعرف قوانين الدولة فتقول ان الامتحان يكون بموادها

(٤) في الكلام على عزل الموظفين من المادة السادسة أيضاً أن رؤساء البلدية تكف أيديهم عن العمل بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين ، وأن سار للموظفين المحليين من قبل الولاية تكف أيديهم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة المنسوين اليها فقط ، وان موظفي الحكومة المركزية يكون عزلهم

يطلب من مجلس المستشارين وبمحكم من هذا المجلس . وقد جعلت اللائحة للتعيين
الاولين من الموظفين الذين تكلف بدهم حتى مراجعة الوالي في مدة معينة ولسكنها
أوجبت على الوالي أن يجعل دعوى من يراجعها الى مجلس المستشارين الذين كان كف
اليد من قباهم ليحكم فيها . فهذه حقوق تجعل أمر النزول كله بأيدي المستشارين
الذين لا يعرفون لغة البلاد ولا قوانينها ولا يشترط فيهم ذلك ولم يقيّدوا بقانون آخر
يحكمون به في النزول والايقاف . وهذه ساءلة استبدادية خطيرة قد تقع على بعض
الناس بالقوة القاهرة ، وأغرب الغرائب أن يطلبها بعض الناس لا تشبه ويسمونها اصلاحا
وإنما طلبها مبني على قاعدة عدم وجود الاكفاء لادارة الحكومة في البلاد ، فكيف يكون
حال هؤلاء الموظفين الذين يقل فيهم الكثرة مع المستشارين الذين بأيديهم أمر وزفرهم
وهم يذلون الآن لرؤسائهم من الترك خوفاً من النزول الذي لا يقطع الامل من العودة
الى الوظيفة أو نيل خير منها ، فكيف يكون ذلك لمن اذا عزلوه هم بجهلهم من
خدمة حكومتهم طول حياتهم ؟؟

(٥) اعرب كل ما في هذه اللائحة على الاطلاق انها بعد ان جعلت أمر عزل
الوطنيين في أيدي الاجانب ناطت بهم عزل أقمهم أيضا كان واخصها بحسبون أنهم
سيبعدون في أوروبا من المستشارين والمفتشين ، من يجري على سنة الخلقاء الراشدين ،
ونسوا انه لا يعرف في أوروبا كلها رجل سياسي وقع صوته بالرضا بالقاء امتياز الأوروبي
على الشرقي في الحقوق والعقوبات ، بل المعروف عن الكثيرين منهم أنهم لا يرون أمة
من أمة الشرق توازي صلوكا أوروبا ، والذي يزيد هذا الأمر غرابة ان هؤلاء
للمستشارين الذين بعدون في تكافهم واتحادهم في الشرق كأنهم رجل واحد قد جعلت
اللائحة أمر مذنبهم مفوضا الى آرائهم وأهوائهم لا الى قانون يوجب عليهم الحكم بمواد
مدينة في كل ذنب ، على حين أنهم اذا قيدوا بقانون ونيط أمرهم بمجلس تأديب
وطني أو مختلط لا تسهل معاقبتهم بما يوجب ذلك القانون « هذا وما فكيف لو »

اقترحت اللائحة في المادة السابعة ان تعين الحكومة المركزية المستشارين من
الاجانب للشرطة (الجندومه) والمالية والبوسطة والتفريف والجرم في مركز الولاية
ومفتشا عاما منهم لكل لواء -- وان يعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاها
الحكومة المركزية مستشارين للمجلس العمومي والمدلية والنافعة والمعارف والبلدية
والبوليس ولسكنها لم يعين أعمالهم ووظائفهم في هذه المصالح وانه ينص في المادة الثالثة

عشرة فذكرها واحدة واحدة في سلسلة انتقاداتنا هذا وهي أربعة
 (٦) أول وظائف هذا المجلس تفسير مواد النظام الذي تضمنه الحكومة المركزية
 على ان يكون دستوراً للحكومة الولاية ومجلسها العمومي، وليست أرى لاعطاء المستشارين
 هذا الحق وجها الا انه حكم بين الولاية والناصفة والا فمجلس ادارة الولاية أجدر
 من المستشارين بفهم هذه القوانين، ولعل حكومة الناصفة ترى حكمه أقرب الى
 مصلحتها اذا كان مؤثما من الاعضاء المنتخبين ورؤساء المصالح الذين يمين بعضهم من
 قبلها وبعضهم من قبل الولاية، على أن إعطاهم حق هذا التفسير مطلق عام ولم بذلك
 مجال واسع للحكم بالرأي والهوى . . .

(٧) الوظيفة الثانية لهذا المجلس تفسير القرارات والانظمة التي يعضها المجلس
 العمومي . وليست أرى لهذه الوظيفة وجها آتية ، فاذا اشبهه الوالي أو غيره فيما يعضه
 المجلس فينبغي أن يراجع المجلس فيه لانه أعلم بما يضع ، ويترتب على إعطاء المستشارين
 هذا الحق وجوب نقل كل ما يعضه المجلس بلغة البلاد الى اللغة الفرنسية لأنها تكون هي
 اللغة التي يعرفها جميع المستشارين فيها ، وقد يكون هذا من مقدمات احتلال فرنسا للبلاد
 (٨) الوظيفة الثالثة له النظر والحكم في وجوب عزل الموظف أو عدمه ، وقد
 أشرنا الى انتقاده من قبل وتقول هنا : أن الواجب المتعين أن يكون لكل مصلحة مجلس
 تأديب يتألف من رئيسها وبعض كبار الموظفين فيها ويجوز أن يكون مستشارها عضو فيه
 (٩) الوظيفة الرابعة له النظر والحكم (بناء على طلب الوالي أو أحد المستشارين)
 في كل خلاف يقع بين أحد المستشارين والمجلس العمومي أو إحدى لجانه أو أي
 دائرة (مصلحة) كانت ويكون حكمه برما (!!!) وقد انتقدنا مثل هذه الوظيفة
 من قبل وزيد هنا انتقاد جيل حكمه برما انتقادا شديدا مؤكدا ، فان هذا الحكم
 لليوم الذي لا يقبل التقص ولا المعارضة ولا يجوز فيه الاستئناف ، لا يصح أن يعطى
 الا للمصوم من الخطاء والنزاهة عن الهوى ، ولا يعقل أحد وجه الحاجة اليه ، ولا كيف
 يمنحه اتانس للحاكم من تلقاه أنفسهم

تلك اشارة وجيزة الى ما رأيتاه من خطأ هذه اللائحة في موضوع المستشارين ولنا عليها
 انتقادات أخرى لاحاجة الى بسطها . ولما كنا حيازمين بأمر الحكومة المركزية يستحيل
 ان تقبل هذه اللائحة ولا سيما الوزارة الاتحادية منها التي لا يرضيها الا استبداد الناصفة في
 المملكة فالواجب على طلاب الاصلاح الخالصين من أهل بيروت ان يفضوا الى حزب
 الامم كقوة الادارية لتكون يد الجميع واجدة ويد الله على الجماعة كما ورد والله الموفق

المسألة العربية عند الاتحاديين

من لم تصده عبراً أيامه كان المعنى أولى به من الهدى
كنا نقول: ان مصيبتنا بهؤلاء الاتحاديين الذين ورثوا ملك عبد الحميد أنهم أصحاب
نظريات في السياسة والادارة يجربونها في هذه الدولة التي يجب الجري فيها على قواعد
ثابتة لأنها لم تعد تحتل التجارب ، وكما نظن انها اذا لم تقاها الدواهي الخارجية
في أثناء هذه التجارب فرما ظهر هؤلاء العاملين خطأهم فرجعوا عنه ، وقد رأينا
القوم خابوا وفشلوا في كل شيء واعترف بعضهم ببعض خطأهم وادعوا انهم رجعوا
عن بعضه وأنهم يرجعون عن بعض آخر ، ولكنهم لم يقوا بوعده ، ولا رجعوا عن
سوء قصد ، ولا اعتبروا بالحوادث ، ولا تأدبوا بالكوارث ، بل ازدادوا كذبا وخطا
وهذا من الضرور ، الذي قلما يوجد في البشر له نظير ، والأمانة على هذا كثيرة
جدا ، بل أعمالهم اليوم هي عنوان أعمالهم بالأمس ، لافرق بين ما كنت تراه منها في أول
عهد وزارتهم « الحقيقة » اذ كانوا يدلون بأسمهم وقوتهم وجيوشهم ، وبين ما تراه على عهد
وزارتهم « الشوكية » بعد أن أضاعوا ثأني المملكة باضاعة طرابلس الغرب وبرقة وجميع
الولايات الاوربية ، ومعظم الجزر البحرية ، وبعد افساد الجيش والتفريق بين العناصر
واضاعة الاموال ... فهم بعد هذا كله لم يتحولوا عن سياستهم السوءى في المسألة العربية
الذي أحدثوها في هذه المملكة وقطبا عندهم الضنط والارهاب بالقوة من جهة ،
والثش والخادعة من جهة أخرى ، وغرضنا من هذا ان نقول كلمة في هذه الخادعة :
زوت الأمانة في اواخر سنة ١٣٢٧ وبقيت فيها الى آخر ما بعدها وكان مما
اجتهدت في تلافيه سدّ ثغرة التنافر بين الترك والعرب : ولما حدثت طلعت بك الزعيم
الاتحادي في ذلك وكان خارا للدخاية وقابضا على زمام الادارة والسياسة في الدولة
أظهر لي قبول رأبي وكان مما قاله أنهم فازمون على إنشاء جريدة عربية في الأمانة
لاجل اسبالة العرب ومودتهم ، فسألته عن يقوم بادارة هذه الجريدة وتحريرها
فقال: عبيد الله اقبدي بمبعوث أيدين ، قلت: ان الرجل معروف بغض العرب والعربية فلا
أراه يزيد مسافة الخلف الا اقترابا واتساعا الخ مادار بيننا في ذلك . ثم ظهرت الجريدة
باسم العرب وكان ما كان من أسرقامة الجرائد العربية عليها في سورية والعراق ومصر
وأمریکة وغيرها من البلاد ، واشتهر عند الخاصر والسام في هذه الاقطار ان هذه الجريدة
أسست لتفريق بين العرب وعشيم ومخادعتهم وتحقير مصالحهم ، واقناع الشقاق بين

مسلمين سورية ولصاواهم منهم ، وبيننا بطل الفرض من الشائها فاضطروا الى إبطالها
شاويش خلف عبيد الله

ثم بدأ لهم أن يخطوا هذه المسعدة برجل يده بعض العرب منهم فلم يروا أحدا أهلا
لذلك الا الشيخ عبد العزيز شاويش لانه كان قد مهد السبيل الى قمتهم به بما كان ينصر حجتهم
وطري زعماءهم في جريدة العلم ، وبقاومته لمشروع الدعوة والارشاد ثم بطلته في
مسلم العرب وزعمه أنهم أضرت على الدولة من نصارى البغار والروم وغيرهم !!
بمثل هذا تقرب شاويش الى جمعية الأتحاد والترقي عدوة العرب والاسلام ونال
الخطوة خذها فأستت له جريدة في الاستانة كانت تنشرها في البلاد العربية بقوة
الحكومة وهي (الهلال العثماني) ولكن قوذا الحكومة قد تجوز عن جعل الناس يتفوتوا
بالقبول ، ثم سقطت هذه الجريدة المناقفة بسقوط وزارتهم السعيدية ، فلما عادت لهم
الكرة فتمتة أنور بك وألقوا الوزارة الشوكية أنشأوا لشاويش جريدة أخرى باسم
(الحق بلو) وسمى أحد شبان المصريين المتصلين به مديراً لها ليكون مدح شاويش
وأطراؤه فيها لنفسه سائفاً مقبولاً ، ولئلا يكون اذا حالت الاحوال مسؤولاً ،

لم أقرأ من هذه الجريدة الا عددا واحدا وجدت فيه دسيسة من شر دسائسهم
في التفريق بين العرب وانغراء السداوة والبغضاء يشتم الذي يراء الأتحاديون الوسيلة الى
إضائهم وأخذ منافذ الترقى والاصلاح عليهم في سورية ، وهو أنه زعم أن أهل الامة
الذين يتنا بمرجسون بنا الدوائر فاذا أمكتهم الفرصة منافعلوا بنا أقبح مما فعل البلقانيون
بمسلي بلادهم من القتل والسلب والنهب والنضاح ... فما الذي جعل الأتحاديين على
دفع الشيخ عبد العزيز شاويش على كتابة مثل هذا الكلام في مثل هذا الوقت ؟
أليس المقبول ان مصلحة الدولة الآن تقتضي الالفة أو السكون في الولايات الاسيوية ،
وهي مرتبكا في الحرب البلقانية ، لئلا تتفتح على قسما أبوابا جديدة من المشاكل ؟
ألم يكن الواجب على الشيخ عبد العزيز شاويش أن يكتم علمه بما قاله ان كان في ذلك
على علم - وما هو علم ولا ظن بل هي فتنة - لئلا يكون سبباً لتورة في سورية تقتضي الى
خروجها من ملك الدولة كما خرج غيرها ؟ بلى ! ولكن الأتحاديين علموا ان أواشي
الوفاق قد شذت بين المسلمين والنصارى في بيروت وأجمعوا على أن يكونوا يبدأ
واحدة في طلب الاصلاح لبلادهم وهذا مالا يطيقه الأتحاديون ، والظاهر أن نص من
البلاد العربية لاستيلاء أوربية عليها أخضب على قلوبهم وأدنى الى سياستهم من اتفاق
أهلها واصلاح حالهم فلهذا أوعزوا الى بعضاه مفاستهم بهذا من غير أن يحسبوا لما قبلته

حسباً ، وربما كان هذا الفلج في الانسداد الى هذه الدرجة من سوء اجتهاد الشيخ شوايش وجريا منه على ما هو عليه من إطلاق العنان لقلبه في مثل هذا حق وجه في السجن غير مرة ثم اخرجه من القطر المصري كله ، وانما كان شأنه في الفريق بين المسلمين والقبض ما علمه الناس وفيها حكومة منظمة ومحاكم تقيم القانون فكيف لا يكون شأنه في ذلك ماراً واثماً وما رأينا واشد مما رأينا منه في الآستانة وهو يرمي عن قوس جمعية الاتحاد والترقي صاحبة السلطة في المملكة العثمانية وينضح بسهامها ويكافأ على ذلك بالعثمانيين المتكويين بجميع أنواع المصائب بشؤم هذه الجمعية

الشيخ عبد العزيز شوايش منتون بحب الشهرة والزمامة وهو يحاول أن ينادي بجهاد الاتحاديين ما أعياه نيله بفلج في الحزب الوطني المصري ، والاتحاديون يرون من مصلحتهم إيجاد زعيم عربي يخدمون به العرب ، وليس الشيخ شوايش بأهل هذه الزمامة ولا الاتحاديون قادرين على ما يبتغون منه ، حتى أنهم لو قربوا منهم بعض الأفراد الذين نالوا الثقة بحق بين العرب لسكان قربه منهم وقتتهم به بما يسرع بالهمة اليه ويفيد الظنة ، فاذا بدرت منه بادرة تاتي بمصلحة قومهم عدت دليلاً قاطعاً على قافه ويبعد ذمته للاتحاديين ، فكيف اذا يستطعمون جهل الشيخ شوايش زعيماً عربياً يروجون ان يؤثر كلامه في السوريين وهو قد اشتهر بالتملق للترك والخط على العرب وفاق زعماء الحزب الوطني وكتابه في بعض السوريين منهم خاصة ! وهل ينسى السوريون من هؤلاء مطاعن جريدتهم اللواء فيهم وقولها في طائفة من جنودهم ما قاله مالك في الحمر اذا كانت باخرة تحمل بعض المسكر العثماني الى اليمن فقر بعضهم من بور سعيد او السويس وقيل أنهم من السوريين فافتتحت ذلك جريدة اللواء لسان حال الحزب الوطني وعدوة السوريين كافة وضمت على السوريين وعملت هربهم « بخسة منبتهم » ثم تبين أنهم غير سوريين سيحل الاتحاديون أنهم مخطئون في نظريتهم هذه كما ظهر لهم مثل ذلك في استخدام عيد الله بمثل ما يستخدمون له شوايش وفي غير ذلك من أعمالهم المبينة على نظرياتهم الباطلة ، بل سيحلون أن خداعهم هذا سيهود عليهم بضد ما يرون كما وقع لهم غير مرة ولم يمتدوا الا فيعلموا ان جميع من يفهم ويعقل من العرب يعتقد ان جمعية الاتحاد والترقي لا تريد بالعرب الا شراً ، ولا تستخدم لشيء يتعلق بمصالحهم الا من يكون عوناً لها عليهم ، والسوريون منهم خاصة يعرفون ان كتاب الحزب الوطني كفرة يد وشايش كانوا يفضون جميع السوريين قبل ان يستخدمهم الاتحاديون في أهوائهم وان شوايش قد غالا في ذلك وأفرط فلا قيمة لكلامه عند احد منهم الا قيمة العدو المتأجر

لا يذاه عدوه . فاذنا كانوا يريدون إرضاء العرب فلا طريقة لذلك الاترك الجمية
 فنقصها الأول وهو المصيبة التركية وجعل العرب والترك كالاخوين الشقيقين
 لا ترجيح لاحدهما على الآخر في شيء ، والا خسروا العرب أو خسروا أنفسهم ، وانه
 يستحيل في اعتقادي الجمع بين بقاء الدولة وبقاء سلطة الجمية فيها وهي على طريقها الاولى
 لولا ان هذه الجريدة منشأة بأموالنا لافساد ذات بيتنا باغواء المقاتلين على
 حكومتنا ، اكتب في شأنها كلمة واحدة اذ ليس الشيخ عبد العزيز شاويش أحق بان
 يلتفت الى قوله من صيبة الحزب الوطني الذي يخلفون كل يوم من الكذب والبهتان
 ومعتزعون من النفس والتقوية ما مرض عنه ونمر به كراما . كما أرشدنا الله تعالى في
 كتابه ، فحين نخذر قوسنا من دسائس جمعية الأتحاد والترقي لامن شاويش .

قالذي ينبغي لسكل محب لقومه محترم لنفسه من العرب أن لا يفتي بقراءة هذه
 الجريدة المستأجرة ، حال السحت ولا يبالي بما يسمعه عنها . وعلى أصحاب الجرائد العربية
 الصادقة المحترمة أن لا تردد صوتها ، ولا تقل عنها ولا ترد عليها ، ولكن يجب عليهم
 أن يحيطوا بكل ما فيها ، فان رأوا فيها مفسدة لا بد من درتها وتقيد باطلها فليكن ردهم
 على المستأجرين دون الأجير ، وعلى الكلام دون المتكلم ولا يفتروا بما عساه يكتب
 فيها من مدح العرب او دعوى السمي لخبرهم ، فقد رأوا مثل ذلك في جريدة
 (العرب) وعلموا انه خداع وتفرير ، و « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » وهل
 رأوا شرا من افاعي جحر الأتحاديين ؟ جريدة « الباطل يسفل » التي صيبت بضد
 معناها شر خلف للجريدة التي سميت (العرب)

الوقائق بين المسلمين والنصارى

وعلى عقلاء البلاد السورية ان يعتبروا بهذا الافساد فيزداد استهسا كما يحصل
 الوقائق والثائب الذي وفقهم الله له ، وان يفتي كتاب المسلمين منهم خاصة برد كل
 كلام يكتب لافساد ذات بينهم باسم الاسلام وبمحررك نعمة المصيبة الدينية فان هذا
 الافساد مخالف لمدي الاسلام ، ولا تفرغهم منسطة بعض اجراء الأتحاديين وزعمهم
 انه يجب احترام شاويش بكونه من علماء الدين لالأن شاويشاً ليس من صنف علماء
 الدين ولا زيه زيمهم ولا سمته سمتهم اذ هو يخلق لحيته وينفي شأبه خلاقاً لسنة
 بل لان كلامه باطل يراد به ما هو شر منه والعبرة عندنا بالحقائق والمقاصد ، لا
 بالرسوم والظواهر ، وحسب العاصي الذي يشبهه عليه الكلام ، ان يعلم انه صادر عن
 جاهر واطاعة العرب بالقول والعمل ، فهذه آية لا تخفى على أحد

﴿ الصلح بعد سوء المأقبة ، بسقوط يانبة وأدرنة ﴾

كان زعماء الاتحاديين يزعمون أن سبب خذلان الجيش العثماني وانكساره في حرب البلقانيين هو أن وزارة مختار ووزارة كامل لم تحسنا إدارته ولم تكلا قيادته إلى القادريين عليها، وأنه لو تعين محمود شوكت باشا مفتشاً للجيش لتحولت الحال وكان الظفر للعثمانيين مضموناً، ثم عمدوا إلى إسقاط وزارة كامل باشا لرضائها بالصلح وزعموا أنهم لا يصلحون إلا بعد أن ينقذوا أدرنة ويبيدوا شرف الجيش إليه بالظهور على البلقانيين، وأن قوته ومعداته كافية لذلك لا ينتقصها إلا أن تكون الإدارة والقيادة في أيدي الاتحاديين، وقد قلنا بمض مزاعمهم هذه وبيننا أنهم لا عرض لهم إلا الاستيلاء على الدولة بهذه الفرصة وأنهم لا يستطيعون أن يصلوا إلى صلح شريف كالصلح الذي كان يريد كمال باشا وهو به زعم بأن يجعل أدرنة ولاية إسلامية مستقلة فاصلة بين البلقان والآستانة. ثم صدقت الحوادث آراءنا ففتحت اليونان بابها عنوة وفتحت البشار أدرنة عنوة، وفقدنا كل ما كان فيهما من السلاح والذخائر وهو معظم ما بقي عند الدولة وأخذنا عشرات الألوف أسرى فهل هذا هو الشرف العسكري الذي أوجوهه يجعل الصدارة مع الحرية بيد محمود شوكت باشا؟

كان المتأفقون للاتحاديين يظنون أمر أدرنة على عهد الوزارة السابقة ويزعمون أنها إذا سقطت في أيدي البشار حرباً أو صلحاً فقد سقطت الآستانة وسقطت وراها الدولة والإسلام. فلما أخذت أدرنة عنوة وحصونها أمتع من جميع حصون البلاد المحصنة في الدولة وعلم جميع الناس أنه لا يوجد في هذه المملكة حصن يتبع على حكومة صغيرة كالبشار قام هؤلاء المتأفقون يجملون سقوط أدرنة وأخذها عنوة من قبيل الظفر للدولة لأن الأعداء عدوا أن أخذ بلادها لا يمكن إلا بنجسارة كبيرة !! وأن البلاد المحصنة كأدرنة في الدولة؟؟ ومثل هؤلاء المتأفقين لا يكلمون ولا يخاطبون وإنما يمثل عند ذكر نهاتهم هذا بالحديث الصحيح للفق عليه « ان ما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت »

ومنهم من يقول ان أخذها عنوة أقل ذلاً من أخذها صلحاً بالنزول على حكم الدول الكبرى لان الرضا بما تقترحه الدول يطعمها فينا ويجعلنا تحت سيطرتها !! وكان يمكن تسليم هذا الكلام على علانته لو أن الدولة سلمت بعد أخذ أدرنة من سيطرة دول وتحكمين في أمر الصلح وأمر الجزر ولكنها لم تسلم من ذلك بل عادت بعد

أخذ أعظم بلادها وأكثر ذخائرها بالقوة القاهرة الى تفويض أمر الصلح الى اوائك الدول بلا شرط ولا قيد وذلك شر ماوصلنا اليه من تسليم الامر الى الدول وقبول سيطرتها وما بعده أعظم منه ، وسيرى القراء صدق رأينا في هذا كما رأوا مثله كثيرا ووجه القول إن هؤلاء الاتحاديين قد عجلوا على هذه الدولة ما لم يجعل عبد الحميد فهم الذين استبدوا بالامر كل هذه المدة لم يخرج الامر من أيديهم الا شهورا لم يتجدد فيها شيء لم يكن من آثارهم وعمل أيديهم، ولا يزالون يثبون علينا بكلمة الدستور أو «مشروطيت» فلا كانوا ولا كان دستورهم الخادع ولا مشروطيتهم الخاطئة الكاذبة

﴿ مستقبل الدولة العثمانية ﴾

قد عرف القراء قبل هذه الحرب رأينا في الدولة. وانه يخشى عليها سرعة الزوال اذا ظل أمرها في يد جمعية الاتحاد والترقي ، واما بعد هذه الحرب فقد صار يخاف عليها الزوال كل أحد حتى عوام العثمانيين . وقد كنت أعتقد وأقول منذ بدأت هذه الحرب اليقانية : اذا ذهبت ولايات أوربة من الدولة فلا يمكن ان يبقى الترك حكومة الدولة نيابة بقانونها الاساسي الحاضر، وناهيك بها اذا ظل أمرها في أيدي الاتحاديين غلاة النعمة التركية وان من مقاصد صاحبهم مع امام البن والسيد الادويسي ان يقل عدد العرب الذين لهم حقوق في ادارة الدولة ، وقد قامت الشعوب العثمانية لتطلب الاستقلال الاداري الداخلي للمبرهنه باللامركزية الادارية وتريد الحكومة ان تلهم عن ذلك بقانون جديد وضمت له ولايات لا ترضى به ولاية باختيارها . ووجه القول في الدولة انه لا بد من انقلاب عظيم في شكلها العام الدستوري وفي ادارتها الداخلية واما حالتها الخارجية فالظاهر لنا ان دول أوربة المسيطرة عليها لا تريد الآن ان تحدث في ولاياتها الاسيوية قسما . وقد بلغنا ان بريطانيا العظمى - وهي صاحبة النفوذ الاعلى في السياسة الاوربية العامة تريد وتقتنع الدول بما تريد - ان تمهل الدولة خمس سنين لاصلاح بلاد الاناطول وتساعدنا على ذلك بمساعدتها على عقد قرض لا يقل عن عشرين مليوناً من الجنيهات . ونحن نعلم ان انكسار لا بد ان تختم هذه الحرب باظهار مساعدة الدولة ترمي به الى عدة اغراض منها ارضاء مساعي الهند الذين اشتد سخطهم عليها . وسنين سائر هذه الاغراض اذا صار ما بلغنا أمراً مفعولاً حكمت علينا كثرة المواد الضرورية ان نؤخر شكرنا لأهل عمان والعراق على اكرامهم ايانا في رحلتنا الاخيرة كما أخرجنا كثيراً من التقارير والاعخبار

بشر عبادي الذين يسعون للثواب فينبون أجسه
أولئك الذين هداهم الله أولئك هم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

بني الحكمة من بناء ومن يؤمن بالحكمة فقد أرق
غيرا كثيرا وما يدرك إلا أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتى و * مناراه * كقنار الطريق

مصر ٢٩ جادى الاولى ١٣٣٩ ق ١٨ الربيع الثانى ١٢٩١ هـ من ٧ مايو ١٩١٣

سؤالك الثاني

فقدنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
سؤاله لقبه وباد هو حماد (وخليلته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
التي نرى فيها بوزننا ما نرى السبب كتابا للناس الى بيان موضوعه ووجهه ، اذ لا نقرأه مشرقا لئلا نداء ، وان
نظن على سؤاليه ان اول الاسئلة ان يرد كره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا فخره صحيح لا خلافه

(أسئلة من صاحب الامضاء في دور بند (بوسنة وهرسك))

الى جناب الاستاذ الاكبر ، والمصلح الفيور الانجم ، الامام العلامة الاجل ، والهام
للهامة الاكبر ، حكيم الاسلام ، وفيلسوف الانام ، قدوة العلماء الاعلام ، سيد الحقيقين
وسند المدققين ، مقتدى الامة ، ومعدة أهل السنة ، ناصر السنة وقامع البدعة ، فريد
العصر ، ووحيد الدهر ، البحر المتعزير ، والعلم الشهير ، صاحب المنار النير ، السيد
العزيز السيد محمد رشيد رضا . حفظه الله عز وجل وحياه وشكر سعيه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(س ١١) ما قولكم في رجل مسافر يريد اقامة مدة اربعة ايام في بلد فأكثر على
اختلاف الأئمة هل يسوغ له أن يؤمّ النبيين في الرابعة من غير قصر وهل يعد
مقياً أم لا ؟

(س ١٢) ما قولكم في قوم مسافرين في البصر أو سكة الحديد هل يتوجهون عند
اقامة الصلاة جماعة أو أفراداً حيث يتوجه المركب ويسير من غير تحرك للقبلة ولا
اعتناء بها أم يتحركون القبلة ويتوجهون اليها من غير استدارة في الصلاة واعتناء
بمضاهيها عند تحرك المركب عنها أم يفعلون غير ذلك ؟

(س ١٣) ما قولكم في رجل يبدأ في الصلاة بأمر الكتاب غير انه يأتي بالاستعاذة
والبسملة بعد التكبير ولا يقرأ شيئاً سوى ذلك لانحو « سبحانك اللهم » الخ ولا نحو
« وجهت وجهي الخ » . واذا سئل عن سبب ذلك أجاب : قراءة « سبحانك » لم
يرد فيه حديث صحيح مرفوع يصلح الاحتجاج به ، وقراءة « وجهت » لم يروها
في التوافل بل الذي صحح قراءته عنه عليه الصلاة والسلام في الفرائض هو قوله « اللهم
باعد » الخ مع انه لم يأخذ بما ورد في هذا أحد من الأئمة .

وعلى كل حال فأم الكتاب أحوي وأشمل للثناء والتحميد والتسبيح من غيرها فهو إذا مستغن عنه وأحب إليه من جميع ما سواه ، هل يكون فعله مخالفاً لسنة أم لا؟ (س ١٤) ما قولكم في رجل لا يأتي بأمين في شيء من الصلاة الا في حال الاقضاء وإذا سئل عن ذلك أجاب : لم يرد فيه حديث صحيح صريح يقتضي ذلك الا في هذه الحال وهو قوله عليه الصلاة والسلام « إذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين » ومع ذلك فاني عند الايمان به في غير حال الاقضاء أخاف الاتيان بالقرآن والزيادة عليه بما ليس منه فحينئذ لا أحب الايمان به الا في ذلك الحال . هل يكون تاركاً لسنة أم لا؟ (س ١٥) ما قولكم فيما نقل عن الطحاوي من أن من توضأ ولبس الحفين على طهارة كاملة فسبقه الحدث قبل أن يمسح عليهما لا يجوز له المسح عليهما أبداً ، هل هو صواب وموافق لأصول الشريعة أم لا ؟

(س ١٦) ما قولكم فيما قاله من قال من العلماء - أظنه صاحب تاج السروس - من أن الامام أبا حنيفة أعظم اعتناء في الحديث واشترط شروطه من الشيخين الامام البخاري والامام مسلم مع قلة اشتهار أبي حنيفة برواية الحديث فضلاً عن الاعتناء به وبوضع شروطه . هل قوله صواب أم لا ؟

فارجو من أمواج علومكم الجواب الشافي عن هذه الاسئلة مع الادلة الشرعية والبراهين الواضحة حتى يبين الحق ويظهر اليقين . ولكم الشكر الجليل والحمد الجليل على عر الدهور والاولاد

أحد قراء المنار المنير

ع . ظ . م . ر . ر . ت . و . ب . ر

﴿ اجوبة المنار عن هذه الاسئلة بالترتيب ﴾

« صلاة المسافر ينوي أن يقيم أربعة أيام فأكثر »

ان السائل الفاضل يعرف خلافاً للعلماء في هذه المسألة وانما بسألنا عن الراجح المختار عندنا فيها ، فمعنى نصح له به تصريحاً ، مع بيان انما لا نحبز لأحد ان يقلدنا فيه تقليداً ، وهو أن المسافر الذي يمك في بلد أربعة أيام أو أكثر وهو ينوي أن يسافر بعد ذلك منها لا يبدد مقياً متقياً عنه وحذف السفر لانه ولا عرفاً ، وانما يبدد مقياً من نوى قطع السفر ، واتخاذ سكن له في ذلك البلد ، وان لم يتم له فيه الا يوم أو بعض يوم . اتانرى المسافر يخرج من بلده وقد قدر لسفره تقديراً منه أنه يقيم في بلد كذا ثلاثة أيام وفي بلد كذا عشرة أيام وفي بلد كذا عشرين يوماً الخ وهو اذا سئل

في أي بلد أو سئل عنه هل هو من المسافرين السائحين ؟ أم من المقيمين الوطنيين أو المستوطنين ؟ لم يكن الجواب إلا أنه من المسافرين السائحين . فملكك الوقت لا يسمى إقامة إلا بقيد التوقيت ، بحيث لو سئل صاحبه هل أنت مقيم في هذا البلد ؟ يقول لا وإنما أنا مسافر بعد كذا يوماً ، أو أمكث أياماً معدودة ثم أسافر إلى بلد كذا أو أعود إلى بلدي ، وقد يبر عن هذا المسك بلفظ الإقامة وذلك لا ينافي أنه مسافر ، ولا فرق في التوقيت بين اليوم الواحد والأيام ، بل يصح أن يقول المسافر أنني أقوم في هذا البلد ساعة أو ساعتين أو ساعات ولا يخرج هذه التسمية عن كونه مسافراً ، ولذلك ترى الشافعية الذين يشترطون في الجملة أن قام بأربعين فأكثر مقيمين في البلد لا يعدون من المقيمين فيه من يتوي المسك فيه أربعة أيام أو ثمانية عشر يوماً أو أكثر ثم يسافر ، بل يعدونه مسافراً لا يحسب من الأربعين . ولكم يناقضون أنفسهم ويعدونه مقيماً بالنسبة إلى صلاة المسافر . واني لم أعجب لعل أحد في هذه المسألة كما عجبت لفظ الشوكاني فيها إذ قال أنه يعلم بالضرورة أن المقيم المتردد غير مسافر حال الإقامة فإطلاق اسم المسافر عليه مجاز باعتبار ما كان عليه أو ما سيكون عليه وإنما المعلوم بالضرورة ما ذكرناه آتياً من عرف الناس قديماً وحديثاً ، وهذا المجاز الذي ذكره إنما يصح فيمن كان مسافراً وطاه إلى بلده فقال الناس المسلمون عليه كنا نسلم على فلان المسافر أو هياتنا زور فلانا المسافر . فهذا هو المجاز باعتبار ما كان عليه ، وأما المجاز الآخر فناله قول من تجيز سفر من بلده وعزم عليه وقد طلب منه أن يعمل عملاً لا يسهل إلا المقيم « أنني مسافر فلا أستطيع أن أبدأ بهذا العمل » ولم يقل أحد أن السفر عبارة عن الحركة والانتقال بين البلاد ، وقد أقام النبي (ص) في مكة عام حجة الوداع عشرًا وهو يقصر روم الشيخان وغيرهما ، وأقام فيها عام الفتح تسعة عشر يوماً يقصر الصلاة ويأمر أهلها بالآعام ويقول « يا أهل مكة أعوا صلاتكم فاتنا قوم سفر » رواه مالك في الموطأ ، وأقام ببوك عشرين يوماً يقصر أيضاً ، رواه أحمد وأبو داود فكان غير مسافر حقيقة على رأي الشوكاني بل مجازاً ، وإذا ثبت القصر في السفر المجازي فلم لم يقل به ؟ وليراجع السائل تمة هذا البحث في تفسيرنا لقوله تعالى (وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) الآية ، فاتنا حروراء هناك تحريراً ، ومنه يعلم أن صلاة السفر ركعتين ركعتين إلا المغرب عزمة لا رخصة ، خلافاً لما أشته أن صح عنها الآعام والتأول بأنها تليقه ، وجزم بعضهم بعدم صحته لخالفته عمل النبي (ص) المأثور في القصر ولو رأيتها ، فهي قد روت أن الصلاة شرعت ركعتين ركعتين

ثم زيد في صلاة الحضر كما مر مفصلاً ، ولولا أن جعل الرباعية في السفر قائمة عزيمة
لكان الخطب فيما سأل عنه السائل سهلاً ، فليخص السؤال هل يتم المسافر الذي ينوي
الإقامة أربعة أيام إذا أمّ المقيمين ؟ وللمنص الجواب أنه لا يتم في هذه الحالة كما
لا يتم في غيرها على المختار من كون العصر عزيمة والا فهو مخير ، والله أعلم

﴿ استقبال المصلي في المراكب والقطارات الحديدية ﴾

استقبال القبلة في الصلاة فرض وشرط لصحتها يسقط بمذره « والمسور لا يسقط
بالمسور » فلي المسافر في البر أو البحر ان يحرى القبلة ويستقبلها اذا أمكن وهذا
متيسر في سفن البحر الكبيرة المدة للسفر في هذا العصر وقد تحول السفينة تحولاً
سريعاً يخرف به المصلي عن القبلة في أثناء الصلاة بل هذا شيء كأنه لا يحصل ، فاذا
فرضنا انها تحولت وعلم بتحولها تحول هو الى القبلة أيضاً . وأما القطارات الحديدية
فلا يتيسر فيها استقبال القبلة كما يتيسر في البواخر والسفن الشراعية الكبيرة فالاولى
للسافر فيها ان ينتظر وقوفها ويصلي صلاته تامة ولو بالجمع بين الصلاتين فان خاف
ان تقوته صلاة تحرى القبلة وصل كما يشاء له كما يصلي في السفينة الصغيرة قائماً أو
قاعدا مستقبلاً تحول بتحولها ويستدير باستدارتها اذا أمكن والا بقي على حاله ، والصلاة
في السفينة معروفة في الفقه وهي محل الاجماع

﴿ الاستفتاح في الصلاة بين التكبير والقراءة ﴾

حديث الاستفتاح بسبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله
غيرك « لا يصح كما قال الرجل . وأما قوله : إن حديث « وجهت وجهي » لم يرو
الا في النوافل دون الفرائض فغير صحيح فان حديث علي كرم الله وجهه فيه ...
وان فبه مسلم بصلاة الليل - قد قيده الشافعي في سنته وابن حبان في صحيحه بالصلاة
المكتوبة ، ولا منافاة بين القيدين فانه كان يستفتح بذلك في المكتوبة وفي صلاة
الليل . وأما حديث « اللهم باعد بين خطايي » الخ فلا يمنع العمل به عدم أخذ أحد
من الأئمة به ان صح هذا ، وعدم العلم بأخذهم به لا يقتضي عدمه ولم يؤثر عن أحد
منهم الطعن فيه ... فذلك الرجل الذي يبدأ بعد تكبيرة الاحرام بالاستمادة والبسملة وأم
الكتاب بعد مخالفاً للسنة فيما ثبت وصح عن النبي (ص) عنده ثم رغب عن العمل
به لأنه لم يعرف عن أحد من الأئمة انه أخذ به ، كحديث « اللهم باعد » وكذا
حديث علي اذا علم به ولم يكن له مطعن في تفيد مثل الشافعي وابن حبان إياه

بالصلاة المكتوبة ، فينبغي له ان يأتي بما صح ولو لم يواظب عليه
﴿ التأمين بعد الفاتحة في الجماعة وغيرها ﴾

ثبتت مشروعية تأمين الامام والمأمومين بأحاديث متفق على صحتها . وروى
ابو داود وابن ماجه والدارقطني وقال اسناده حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما
والبيهقي وقال صحيح عن أبي هريرة قال : كان رسول (ص) اذا تلا « غير المضموم
عليهم ولا الضالين » قال « آمين » حتى يسمع من يليه في الصف الاول ، وروى
مثله احمد وابو داود والترمذي وحسنه والدارقطني ومجسنه وابن حبان من حديث
وائل ابن حنبل ، قال الحافظ ابن حجر وسنده صحيح وخطأ ابن القطايب في
إعلاله ، وقد ورد من طرق ينسب بها اعلاله وقال ابن سيد الناس ينبغي ان يكون
صحيحا . فيدل هذا وما قبله على مشروعية التأمين مطلقا فلا حاجة الى نص في تأمين
الذي يصلي منفردا . لهذا نرى ان اجتهاد من يترك التأمين في غير حالة الاقضاء خطأ

﴿ المسح على الخفين بعد الحدث واشترط الطهارة قبل لبسهما ﴾

الاصل في اشترط طهارة الرجلين قبل لبس الخفين لجواز المسح عليهما حديث
المغيرة بن شعبة المنفق عليه وما في معناه ، قال : كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات
ليلة في مسير له فأفرغت عليه من الاداوة فضل وجهه وغسل ذراعيه ومسح برأسه ،
ثم أهويت لأتزع خفيه فقال « دعها فاني ادخلتها طاهرتين » مسح عليهما ام
وورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في الصحيحين وغيرها وكان ما ذكر فيه في وقت
تبوك وهي بعد نزول سورة المائدة التي فيها آية الوضوء . واختلف فقهاء الامصار من
سلف الامة في المراد بطهارة القدمين فذهب الجمهور الى انها الطهارة الشرعية وذهب
بعضهم الى انها الطهارة الحسية التي تستفاد من اطلاق اللفظ أي ادخلها نظيفتين لبس
عليهما خبت ، وهذا مذهب الامام داود . وفي حديث عمرو بن أمية الضمري عند احمد
والبخاري وغيرها وحديث بلال عند احمد ومسلم واحباب السنن ما عدا ابداود ،
وحديث المغيرة عند مسلم والترمذي ان النبي (ص) مسح على العمامة (وفي بعض
الروايات الخمار) والخفين ، وروي المصل بحديث المسح على العمامة عن جماعة من
الصحابة والتابعين وأئمة الامصار كالأوزاعي واحمد واسحق وابي ثور وداود . ولم
يروا اشترط وضع العمامة أو الخمار على طهارة الا عن أبي ثور ، وهذا يرجع قول
داود بن علي في طهارة القدمين لأن من شأنهما ان يصيبهما الخبث . وهذا المسح لا

بأنها حكمة الوضوء وهي تمهد أطراف البدن بالنظافة لكثرة طروء الوسخ عليها وما في غسلها من التنشيط على العبادة مع سهولة ذلك وعدم الجرح والنفقة فيه إلا في نزع العمامة والخفين ، (واعني العمامة التي كانوا يسمون بها في عهد التشريع فقد كانت تدار على الرأس مباشرة في الغالب ومحتك بها تقشب الخمار ولهذا ورد المسح بلفظ العمامة ولفظ الخمار) وإزالة مثل هذه العمامة لمسح الرأس وإعادتها لا يخلو من مشقة كزح الخفين وقسل الرجلين ، فلما كان الأمر كذلك وكان الله عز وجل يقول في آية الوضوء « ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم » والمراد بالطهارة النظافة - وكانت الطهارة المطلوبة تحصل بغسل الأعضاء المكشوفة والمسح على سائر العضوين اللذين من شأنهما المسح في ظاهر الآية - لما كان ذلك كذلك علمنا أن مسح النبي (ص) على العمامة والخمار والخفين يان على قوله تعالى « وأمسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى السكبين ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وليس عندما نص قيد به المسح بما اشترطه الطحاوي فظهر أن قول الطحاوي بوجوب الوضوء والمسح عليهما قبل أن يحدث بعد لبسهما على طهارة لا يقتضيه نص الأحاديث الواردة في مشروعية المسح ولا حكمة الوضوء والمسح ولذلك كان الجمهور على خلافه

(تفضيل الامام أبي حنيفة بالاعتناء بالحديث وشروطه على الشيخين)

لا ينبغي ابتداء الرأي في عبارة من فضل أبا حنيفة في الحديث على الشيخين (رحمهم الله اجمعين) إلا بعد الاطلاع عليها، وما نقله السائل عنه أرقامه صواب ، ولا أحب الخوض في هذه المسألة لأنني لا أرى له فائدة بل ربما كان ضارا لأن الناس يتبعون الهوى في الكلام على الأئمة للتبعين ولا يقبلون إلا ما وافق أهواءهم، وليس لأبي حنيفة كتب في الحديث كالصحيحين حتى تكون قائمة التفاضل الاعتقاد على كتبه وما اعتمد في أسانيدنا وترجيحنا على الصحيحين أو ترجيح الصحيحين عليها عند الاحتجاج . والمحدثون الذين تكلموا في الامام أبي حنيفة قد اعترف جمهورهم بأنه سمع الحديث من عدة رجال وسمع منه تلاميذه ولستهم لم يحدوه من رجال الجرح والتعديل الذين يعتمد على كلامهم في نقد الحديث كالشيخين ومن قبلهما ومن بعدهما فلا تكاد ترى اسمه في كتب هذا العلم . وما يعزى اليه من الحديث كاستدلاله به في كتب الفقه مثلا بحكم المحدثون فيه رواية الحفاظ ويرجعون اليه في كتبهم كالصحيح

والعائيد والسنة والمناجم ويستمدون على أساسها وعلى كلام آفة الجرح والتعديل في رجالها كابن القطان وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين والشيخين وأصحاب السنن الأربعة ، ويستمدون فيما اختلف فيه منها على تحقيق حفاظ القرون الوسطى كالذهبي وابن حجر ، ولا يدعون استدلال الامام وأصحابه بحديث كافياً في الحكم بصحة وان صحوا بأنه صحيح بل تراهم يحكمون بضعف كثير من الأحاديث التي استدلت بها الخفية على قول الامام وأصحابه بل جزموا بأن كتبهم فيها أحاديث موضوعة . ولو كان لأبي حنيفة كتب في الجرح أو التعديل أو رويت عنه أقوال في ذلك لأحاطوا بخولاها من الإخبار لانهم ترجموه بالورع والتقوى . وصرح بعض التأخرين بأنه لا يخل بقاءه تضيف بعض الحفاظ له من جهة حفظه كالتسائي وابن عدي . وجملة القول ان أبا حنيفة يعد عندهم من آفة الثقة لا من رجال فقد الحديث فلا وجه للمفاضلة بينه وبين الشيخين في الحديث ، ونسأل الله ان يتقنا بطوم الجميع ويحفظنا من العيبة الجاهلية لاحد منهم

﴿ معاورة بين عالم سياسي وتاجر ذكي ﴾

(في المركزية واللامركزية)

الذي أهدى التجار الاذكياء بصديق له من أهل العلم والوقوف على السياسة وأحوال الزمان . وكلاهما من الدنانيين . ودار بينهما الحديث الآتي

التاجر - زري الجرائد قد شغلت الناس بكلمتين ما كنا نسمعهما قبل هذا العهد، وهما كلمة المركزية وكلمة اللامركزية ، وزري الناس قد اختلفوا فيهما اختلافاً كبيراً فهم من يقول معادة الامة وحياة الدولة لايسلمان الا بالركزية ، ومنهم من يقول بالعكس . ولما كنت واقفاً بمحرتك وصدقك أيها الأستاذ وبإخلاصك للدولة مولت عليك في كشف الحقيقة فأسألك أولاً ماهي المركزية واللامركزية ؟

الأستاذ - المركزية عبارة عن كون رجال الحكومة العليا في عاصمة المملكة يتولون بأنفسهم أمر سياستها الخارجية وادارتها الداخلية، فيكون يدهم الحل والقفه والدخول والخروج ، والنصب والنزل ، وعدم المركزية عبارة عن جعل الادارة الداخلية لكل ولاية أو قطر من المملكة الواحدة في أيدي أهل تلك الولاية، وتكونوا يديهم بمركز الحكومة العام في الامور العامة كلها كالسياسة الخارجية والحرية ومصالحتي البريد والبرق ،

التاجر - هل الممالك الأوروبية والأمريكية من نوع اللركزية أم من نوع الللامركزية
الامتداد بعضها من هذا النوع وبعضها من النوع الآخر جمهورية فرنسية مركزية
وجمهورية سويسرة والولايات المتحدة لامركزية وكذلك امبراطورية ألمانيا والعظمة
التاجر - ماهو سبب الاختلاف في نوع ادارة هذه الممالك مع كونها كلها مرتقية
في العلم والقوة والسياسة

الاستاذ - أما فرصة فترى ان الادارة المركزية تاسبها لان مملكتها كمدار
واحدة تسكنها أسرة واحدة . فهي ضيقة المساحة ومتصلة الأرجاء كلها بالسكك
الحديدية وأهلها من جنس واحد ودين واحد ويطلقون بلغة واحدة . وبقية الممالك
المرتقية ليس لها كل هذه الصفات فكان الاصلح لها والادعى الى عمراتها ورضاه أهلها
وانحادهم وارتباط بعضهم ببعض أن تكون حكومتها من نوع الللامركزية

التاجر - ماهو الاصلح لدولتنا العلية ؟ المركزية أم الللامركزية ؟
الاستاذ - ان الللامركزية أصح لها ، بل لا صلاح لها غيرها ، لاسباب كثيرة اذا
أمكن الجدال والمراء في بعضها ، فلا يمكن في سائرهما ، الا ان أواد أن يسمى الضلالة
هداية والباطل حقاً .

التاجر - تكرم علي بيان هذه الاسباب أو المهم منها
الاستاذ - ان هذه الاسباب فسيان قسم منها لبيان كون الللامركزية أسهل طرق
للممران وأقوى وسائل الترقى ، والقسم الآخر لبيان كونها ضرورية للدولة لا يمكن
عمراتها ولا حفظها بدونها ، ونحن الآن في الاول بعد من ترك الضروري للاحتفال
بالكمالي . فيجب أن نبحث أولاً عما بقي بلادنا من الخراب والدمار الشرفة عليها
لا اقام في عمرات نبحث عما هو أكل منه ، فالولايات المتحدة الأمريكية كانت
باللامركزية في مقدمة ممالك الارض عمراتاً ولو اختارت لنفسها الحكومة المركزية
لامكنها بها أيضاً أن تكون عامرة لانها على صحتها متصلة الأرجاء بالسكك الحديدية
ولها لغة واحدة وتربى أهلها تربية واحدة أو متشابهة ، فأين نحن منها ومن التشبه بها ؟
أما الاسباب التي تجعل الللامركزية ضرورية للمملكة العثمانية فأعظمها ما يأتي

(١) ان هذه المملكة واسعة المساحة بيده الأرجاء ، نائية الأنحاء ، حتى ان
مساحة آسية الصغرى والبلاد العربية تضاهي بمساحتها ممالك الهند التي يعيش فيها
أكثر من ثلاث مئة مليون ، وهي على صحتها ليس فيها سكك حديدية تربط ولاياتها

بالعاصمة التي صارت في الطرف منها ولا بعضها بعض ، فتوقف أمورها الادارية والقضائية وغيرها على أمر المركز ونهيه ، فسد ما لبثت ولا سباب اخرى تعلم مما يأتي ، فقد تحدث الحادثة المهمة كالثورة الاهلية او الخروج على الحكومة في بعض البلاد فلا يستطيع المركز العام ان يبدأ بتدارك ذلك الا بعد عدة أشهر ولا أن ينتهي منه الا بعد سنين ، فأى نساد أشد من جعل أمور الامن والعدل والتعليم والسران مقيدة بهذا المركز السحيق

(٢) ان أهل هذه المملكة مختلفو اللغات ، وأكثرهم لا يعرف لغة أهل المركز العام ولا أهلهم يعرفون لغاتهم ، وكذا سائر الشعب التركي الحريص على الاستئثار بجميع أنواع السلطة والحكم وادارة جميع الصالح في جميع هذه البلاد ، فاقامة العدل الذي هو الشرط الأول للسران متعذر من حكام لا يعرفون لغة الذين يحكمون بينهم ، وكذلك سائر الصالح لأنها تتوقف على فهم كل فريق من الآخر ، ودع عصية الاجناس التي آثارها الأنهاديون فيهم

(٣) ان أهل هذه المملكة مختلفون في الاديان والمذاهب والعادات والاخلاق اختلافاً كبيراً بحيث ان أكثر مسلمي العرب كأهل الحجاز واليمن ونجد لا يقبلون ان يحكم بينهم بالقوانين التي يرضى بها مسلمو الترك ، بل بدون الحكم بها كقرا يجب قتال الحكومة التي تقره عند القدرة على ذلك ، فإذا لا يستقيم الامر بجعل الادارة والقضاء والتعليم في كل بلاد موافقا لحالها ، وهذا هو اساس اللامركزية

(٤) ان المتخرجين في مدارس خاصة دولتنا الرسمية الذين هم أصحاب التقدم في وظائفها الشرعية والادارية والقضائية (المدنية) لا يكاد يوجد فيهم أحد يعرف تاريخ جميع شعوب الدولة وأحوالهم الروحية والاجتماعية فتوسيد الأمر اليهم مدعاة الخلل في الادارة والظلم في القضاء . زد على هذا أن أكثرهم لا يعرف من لغات هذه الشعوب الا لغة شعب واحد وهي التركية كما قلنا في بيان السبب الثاني

(٥) ان أكثر المتخرجين في هذه المدارس الرسمية متفرنجون حتى انه يقل فيمن ينتسبون الى الاسلام منهم من يؤدي الفرائض ويحبتب كبار المعاصي . وأمثال هؤلاء لا يصالحون لنولي الاحكام بين من يعتقدون التفرنج والنسق وان كان من المعاصي الشخصية كشراب الخمر ، فكيف اذا اقترن كما هو الغالب بالمعاصي التي يتعدى ضررها كالرشوة .

(٦) ان مراكز دولتنا شر من مراكز كل حكومة مركزية في الدنيا فان رجالها لا هم لهم الا حياة المال بالحق وبالباطل والتمتع به وعدم وضعه في مواضعه فأموال

الأوقاف والطرق وعيّنصات المطارف الولايات لا تصرف في مصارفها بل يجرف أكثرها إلى المركز العام (الاستانة) وهناك يذوب ويضمحل والبلاد كلها خراب حتى الاستانة، فلو كانت المركزية تصالح لهذه المملكة لكان ما علمنا من حال القائمين بها كافياً وحده تركها وجعل اللامركزية بدلها

وانني اعلم علم اليقين، ان الناس ما صبروا على امثال هؤلاء الحكام في مثل بلادنا الا كارهين مكرهين، وما نحن أولاء نرى أهل بلادنا السورية وهم أحسن البلاد المأينة عمراً ينشاطهم قد يشموا منها فهم يهاجرون منها أفواجا، فاذا استمرت هذه الهجرة يضع سنين تصبح البلاد خراباً ياباً، وانت تعلم ان البلاد التي يهاجرون إليها ليست أشد قابلية للعمران من بلادهم، ولكن العمران محال في ظل حكومة مركزية ينها وين أهل البلاد من الفروق ما أشرنا إليه.

فهذه أهم الأسباب التي تعرف بها ان هذه المملكة لا يصلح أمرها الا باللامركزية الادارية الواسعة أو الاستقلال الاداري التام، والا فهي سائرة إلى الخراب أو صارة إلى الزوال، أعني استيلاء الاجانب عليها بالفتح السلمي أو الحربي

التاجر - يا لله العجب انني سمعت بعض المعترضين على طلاب اللامركزية يقولون ان حسنا من جهة العمران لا ينكر الا انها تكون وسيلة إلى استيلاء الاجانب على كل ولاية تدار باللامركزية لانها تفصل من مركز السلطة فتكون ضعيفة لا تقدر على حفظ نفسها كما وقع في تونس ومصر

الاساذ - يمكنني ان أكتفي من معارضة هذا القول بالسؤال عن ولاية طرابلس الغرب وولايات الدولة الأوربية التي انقذت منها أولاً فتألفت منها عدة ممالك، والولايات التي انفصلت منها في هذا العام أو هذه الأيام بقوة تلك الولايات التي صارت ممالك قوية بعد استقلالها، هل كانت هذه الولايات الزائفة واهالها مما أخذته روسية والنمسة تدار على قطب اللامركزية، أم كانت - ما عدا طرابلس - أشد الولايات اتصالاً بالمركز وممهدة ومقرراً لكل ما فيه من القوة؟ فاذا كانت الحكومة المركزية الشديدة لم تمنع أقرب الولايات إلى المركز العام وأشدّها اتصالاً به من استيلاء اضعف الاجانب عليها، فكيف تقدر أن تمنع الولايات البعيدة عن المركز كالعراق وضرورة ان تستولي عليها الدول الكبرى كإنكلترة وفرنسة ??

كان يمكنني ان أكتفي بهذا واسكتفي أفرض ان الدولة اعزها الله وأصلحها يمكنها ان تحمي سورية من فرنسة والعراق من إنكلترة بأساطيلها وجيوشها البرية التي تدفق

من المركز العام في طرف الشبكة الاقصى - افرض هذا فأقول ما الذي ينفصا من هذه الحماية اذا كانت ادارة البلاد بأيدي أهلها وهم عثمانيون تابعون لها على كل حال، وما يطلبونه من اللامركزية الادارية لا يخرج قوة البلاد العسكرية من سلطة المركز العام، ولا يبيح للولايات أن تقعد مع الاجانب معاهدات سياسية، ولا أن تعطيم شيئاً من الامتيازات التي تستلحقها مصلحة المركز السياسية أو الحربية، كما كانت عليه تونس ومصر بالفعل قبل حيازة فرنسا للأولى واحتلال انكلترا للثانية، على ان حكومة الاسنانة المركزية لو كانت ذات قوة حربية وسياسية لما حل بهذين القطرين ما حل بهما، فهذه انكلترا لم تحتل مصر الا بعد ان طالبت حكومة الباب العالي بإرسال جيش عثماني لقمع الثورة العراقية فلم تقبل بل اذنت لها بأن ترسل الجيش الانكليزي للقيام بذلك واحسرت ارادة سلطانية بناء على طلب انكلترا بمصيان عراقي ومن معه للخليفة أو لدولة الخلافة بقيامهم على الخديو وقائلهم لانكلترا !!

فلو ان طلاب اللامركزية طلبوا الاستقلال الاداري والسياسي والعسكري لسكان اعتراض أولئك المترضين موضع النظر والبحث، ولكنهم لم يطلبوا ذلك كله وإنما طلبوا القسم الاداري منه المتعلق بالمصالح الداخلية المحضة كالادارة والقضاء والتعليم والزراعة والصناعة، ولا يقصد من هذا الا عمران الولايات وترقي أهلها بحيث تكون كل ولاية عضواً قويا في بنية الدولة

التاجر - ان المترضين اعتراضاً أقوى من الاعتراض الاول، وهو أن أهل الولايات يطلب عليهم الجهل وفساد الاخلاق والسجور عن القيام بأعمال الحكومة لانهم لم يتربوا عليها وإنما التمرن على ذلك والمستند له هم اخواتنا الترك. وقد سمعت قولك في ضعف الترك وجهلهم فما قولك في غيرهم من العثمانيين ونسبتهم اليهم؟

الاستاذ - اني لأجهل ما عليه أهل بلادنا العربية من الجهل وضعف الاخلاق ولا أنكر ذلك وأنا أعلم وأعلم ان سببه الاكبر ما كان من سوء ادارة حكومتهم للمركزية واستبداد رجالها وظلمهم، ولستكني أقول ان اخواتهم الترك ليسوا خيراً منهم في شيء قط، لانهم ليسوا أذكي فطرة ولا أذكي قريحة ولا أفضل وراثة لسلف صالح، ولا كان الاستبداد الذي يفسد البشر أخف وطأة عليهم، بل ربما كان أشد، لان نفوذ الحكومة الاستبدادية كان تاماً فيهم شاملهم ولم يعم البلاد العربية كلها، فلا يزال فيها ملايين عجز الظلم عن التسليق اليهم، وتضائل الاستبداد ان ينال منهم، ومن دونهم ملايين آخرون (أهل اليمن) وقفوا في وجوه جيشه

وقفة القرن للقرن ، وكانت الحرب بينهما سجالاً مدة أربعة قرون ، ثم أتت تاريخ
مريانه فيها قريب ، وهو في الولايات التركية أصيل وقديم ،
نعم ان العاصمة البرنطية التي كانت تكسني في الاجيال الحالية بأن يكون لها في
كل قطر رجل أو وجلان لتفيل قوتها وعظمتها ، وجباية المال لها ، قد وسعت نفوذها
في عهد السلطان عبد الحميد بعض التوسع ولم تستطع ان تبت رجالاتها في كل مدينة
من مدن البلاد الا في عهد نبروتها عبد الحميد خان ، الذي يابسه أهلها وغيرهم بكل
شفة ولسان ، فاذا كان عبد الحميد ورجاله وخلفهم من الاتحاديين - وهم شر منهم -
هم الذين يفضلهم الجاسلون والمتنافقون على سائر أهل الملكة من جميع الشعوب بدعوى
انهم تمروا على الادارة والاحكام ، فحسبنا في الرد عليهم ان السماء والارض قد استغاثتا
من ظلمهم وسوء ادارتهم ، وحسبك من الشواهد الميانية ما جرته ادارتهم وسياستهم على
الملكه من اضاعه ثقتها الاقريقي وثقتها الاوربي ، وبعض الثالث الثالث الاسيوي ، وجعل
الباقى على خطر ، وان لم يوجد أحد منهم له في الملكة أثر ما من آثار العمران ،
الا أن يكون مدحت باشا على ضعف فيه ، فاتا لا تفسى له مثل تأسيس شعبة المعارف
في سورية وخط الترام بين طرابلس ومينائها ، وأمثال ذلك من الاعمال الصغيرة فيها
فساء التي نستكبرها لانه لم يخرج من الامتانة أحد له عمل عمراني مثله ، فالبرنطينيون
قوم متمنون على التخريب ، كما ثبت بلاشاهدة والتجريب ، فهل نجهل هذا دليلاً
على استعدادهم للتصير ؟

اذا أردنا ان نتصف التاريخ في وصف الشعوب الميانية فلا مندوحة لنا من
القول بأن الشعب الارمني هو الآن اكثرها تملأ وتربية مدنية وتشاملاً في الكسب
والعمل ، ويليه الشعب السوري ، وانما ينقص عنه في نسبة التعليم والتفرق ، فان
نساھلنا وتنازلنا قلنا قلنا في الهوى سوى ، فلماذا تجعل الاحكام والمصالح كلها في
أيدي البرنطين دون غيرهم ؟ فان فرضنا انهم يتأزرون بشيء من قشور العلوم والفنون
الاوربية التي تقرأ في مدارسهم ، فأى حاجة لنا بهذه القشور في بلادنا التي لا تعرف
لغيرهم لتستفيد شيئاً منها ، ان كانت محتاجة اليها ، على ان كثيراً من أبنائنا المسلمين في
تلك العاصمة والمسلمين في بلادهم وفي مصر وأوربية هم خير منهم ، فاستغني بهم عنهم
انما قد جربنا حكمهم وعرفنا أمره فلننجرب استعدادنا أيضاً على ان تكون غيرة
أهل كل قطر على بلادهم ، أشد من غيرة البرنطين على ما كان من سلب أموالهم ،
فقطع المبارة في وسائل العمران بين الشعوب الميانية كلها ، ويعتمد كل منهم على ما

آتاه الله من المواهب فتعمر البلاد ويكون بعضها لبعض عوناً وظهراً ،
 التاجر . أليس طلب العرب الإدارة اللامركزية مشمراً بكرهه أخوانهم الترك ومشاققتهم ؟
 الأستاذ . ان الأعمال العامة من سياسية وإدارية تبني على المصلحة لا على عاطفة
 الحب او عاطفة البغض ، وان ماجرى عليه حكم ماصمة هذه الدولة بدم الحاكمة
 التركية كان وما زال ضاراً بالترك والعرب وسائر الشعوب التي تقبلت عليها تلك الماصمة
 الظالمة ، وانما يتلذذ الجاهلون من اخواتنا الترك بنسبة الدولة اليهم ، وتكلم رجال الحكومة
 البرلمانية بلقمتهم ، بل بانة تسمى التركية وان كان حظها من التركية الاصلية لا يزيد على حظها
 من غيرها كثيراً . ولا شك ان نسبة هؤلاء البرنطين الى الترك اضعف من نسبة لغتهم الى
 التركية ، فانهم أو شاب من شعوب شتى أكثرهم من الروم الذين اتبعوا الى الإسلام . وكيفما
 كانوا وكانت أنسابهم فانهم قد اضعوا ثاني ملك بني عثمان وغربوا الثلث الآخر ،
 ولم يبق في الامكان ان يطول حكم هذه الماصمة المركزية ولا سيما بأشكال هؤلاء
 الرجال ، فطالب تغييره بعد خدمة لاخواتنا الترك قبل غيرهم من الشعوب الصغانية ،
 والا صار الجميع أكلة للاجانب . ولا يعدم كراهة للترك ، الا من يود ان تبقى هذه
 الماصمة عرضة للاستبداد والتهب ، والحق ان اللامركزية هي التي تشد او اخيها
 العرب والترك ، وعدمها هو الذي يفتش أن يؤدي في أقرب وقت الى شقاق عظيم
 وفتن خطيرة ، وأي مقل يقول ان تميز أحد الاخوين على الآخر وجعله صيداً له ،
 وحاكماً قاهراً فوقه ، هو الذي تقوم به حقوق الاخوة وتحفظ به رابطتها ؟ لأجل هذا
 نرى العقلاء المخلصين من الترك موافقين لأبطالهم من العرب على اللامركزية ومنهم
 صادق بك رئيس الائتلافين وموجد الدستور وأركان حزبه

التاجر . هذا هو الحق المعقول وان كان بعض وجهاء بلادنا الذين صعدوا على
 التناق وبعض طلاب المال والجاه من فضلات الاتحاديين يسفهن أنفسهم ويحقرون شعبيهم
 بتفضيل أولئك الخربين عليهم ، ثم إنهم يقولون ان كل ما يطلب من الإصلاح باسم اللامركزية
 يمكن ان يحصل بطريقة أخرى يسمونها « توسيع المأذونية » فما رأي الأستاذ في ذلك ؟
 الأستاذ . ان ما يسمونه « توسيع المأذونية » ليس الا توسيعاً لتطابق الاستبداد ،
 فهو شر من عدمه ، لأنه عبارة عن اذن المركز العام للولاة وغيرهم من الحكام
 الإداريين بأن يتصرفوا في بعض الامور بدون اذن من نظارة الداخلية ، فهو يستلزم
 قلة المسؤولية والتجربة على الاستبداد ، ونحن في طور يجب ان تكون المسؤولية فيه
 شديدة على الحكام لأنهم تربوا على الاستبداد ، والسكبر الذي هو غمط الحق واحتقار

الناس ، وذلك مناف لروح الحكومة النيابية التي هي شكل حكومتنا الرسمي الآن ،
وعشاق الاستبداد يزعمون هذه الروح يمثل توسيع المأذونية ، لأنه توسيع للسلطة
الشخصية ، وكيف يتفق توسيع سلطة الولاة والمصرفين فن دونهم في حكومة
ضيق قانونها الاساسي سلطة السلطان الذي اثبت له منصب الخلافة والقيادة العامة ؟؟ ،
وسترى ما يترتب على ذلك من الفساد

التاجر - بقي عندي سؤال واحد وهو اني سمعت بعض الناس يقول ان
اللامركزية ضرورية لا بد منها ، ولكن هذا الوقت ليس وقتا لطلبها لاشتغال الدولة
بالحرب ، فما رأيك في ذلك ؟

الاستاذ - سمعت مثل هذا الكلام ورأيت ان بعضهم يقوله تزلفا للحكومة الاتحادية
وتفاديا لأنه لا يجد كلاما يشفع به على طلاب اللامركزية أو الإصلاح على قاعدتها
غيره ، إما مطلقا وإما كلاما مرجوحا القبول عند العقلاء ، ومنهم من يقوله لاشتباه الأمر
عليه وميله الى قبول كل رأي أو قول في تخطئة من يشغل الدولة عن الحرب ،
وشبهة جميع من يقولون هذا القول هي ان الدولة مشغولة بالحرب وهي أهم الأمور
فلا يجوز ان تشغل بشؤونها الواجب ان يؤجل هذا الطلب الى ان يجتمع مجلس الأمة
وجواب هذه الشبهة سهل جدا نذكره مختصرا لبيان جهلهم وان كانت الشبهة
 زالت بإقتضاه الحرب ، وهو من وجوه (١) انه لا يقول ما قل ان الحكومات
 والدول لا تشتغل في أثناء الحرب إلا بما وبشؤونها فتسقط لأجلها سائر مصالحها
 الادارية والسياسية والعلمية والعمالية ، بل يجب ان تشتغل كل نظارة منها بمسائلها
 الخاص وتدفع أمور الحرب لنظارة الحرية وما يتعلق منها بالسياسة لمجلس الوكلاء ،
 ونحن نرى الحرب لم تمنع نظارة الداخلية من الاشتغال بقانون الولايات ومحاولة تنفيذه
 قبل جمع مجلس الأمة وتصديقه عليه ، فكان يمكنها أيضا ان تضع قانونا للإدارة
 اللامركزية وان لم تنفذه موقتا كقانون الولايات

(٢) ان طلاب اللامركزية الذي جهلوا لجنهم العليا بمصر قد ألفوا لها حزبا
 سياسيا طلب من حكومة الأستانة التصديق عليه ، وغرضه السعي الى انتخاب أعضاء
 مجلس الأمة (للمؤمنين) من الموافقين لرأيه ليقرروه في المجلس ، فأى شاغل للدولة
 في هذا عن الحرب ؟ وأي مانع فيه يمنع نظارة الحرية من القيام بما يجب عليها في حال
 اعدادها ؟ وهل كان تفسيرها فيما يجب عليها ناشئا عن اشتغالها هذا الحزب ؟ لا لا . وأما طلاب
 الإصلاح في بيروت والشام والبصرة فقد طلبوا من الحكومة مارأوه مرجوا ابلادهم

ولم يهددوها بثورة ولا عصيان ولا امتناع عما أوجبه عليهم من الضرائب والمشور ، بل لم يجتسموا أولا لطلب الإصلاح الا باذن الحكومة ؟ فهل يقول مائل ان هذا يشغل الدولة عن الحرب أو يمنعها من الاستعداد لها ؟

(٣) لو ان الامر كزبين وطلاب الإصلاح ألفوا جمعية سياسية فدائية كجمعية الأتحاد والترقي ، وحاولوا ان يتوصلوا الى نيل مقصدهم الجليل بكل ما تبيح النوسل به جمعية الأتحاد والترقي الثورية الى مقاصدها - كما كان لهذه الجمعية وانصارها وللمتألفين لها ان يكونوا هم الذين يدعون الحق في لومهم ، فاذا كانت الجمعية استباحت لنفسها ان تهجم بزعمنة من الاشقياء والجهلة الاغبياء على الباب العالي وتسقط حكومة الدولة العليا بقوة السيف والنار وتستحل قبل ناظر الحرية وقائد الجيش العام - واستحلاله كفر بالاجماع - ولم تكن الحرب مانعة لها من هذه التجربة التي لها أكبر تعلق بالحرب ، فلماذا نزع ان مثل ذلك بل ما هو دون ذلك وأبعد منه من الشعب وعن مخالفة الشرع والقانون جريمة لا تغفر ؟ ؟

من أمعن النظر وعحص الحقيقة ظهر له ان طلاب الإصلاح قصروا لأنهم لم يجتسموا فرصة اشتداد الحرب لالزام الدولة بما يطلبون بمدحجرتهم لها في السنين الطوال وابقانهم بها لم تفعل باختيارها الا الاستبداد وتخريب البلاد . ولو فعلوا لتفموها وكانت كمن يقاد الى الجنة بالسلاسل (كما ورد) ولما لم يتفكر من سيطرة الاجانب ، ولم يكن لهم ان ادنى تأثير ضار لها في الحرب . ولكنهم بالفوا في الهدوء والسكينة ، وهم ينتظرون ما يدعي المترضون انه الصواب ، ويستري ان الصلح يتم قبل ان يملوا عملا ما ، ويخشى ان يبادر الأتحاديون المتفرجون في اثناء الصلح وعقبه الى بيع مرافق البلاد السرية وغيرها للدول الكبرى العظيمة فيها باعطائهم الحقوق والامتيازات وتوسيع دائرة نفوذهم ، بل ويوضع ادارتها تحت مراقبتهم ، وهو ما تطلبه الدول ونسبه الفتح السامي ، وعلى هذا الوجه باع حق باشاطرا ليس الغرب لا بطالية فاستخفها العرور قبل التنفيذ وبعد مقدماته باخلاء البلاد من المسكر والسلاح الى محاولة اخذها بالفتح الحربي ، وهذا السمسار يطوف المواسم الآن لاجل البيع ، ولو نجح طلاب الامر كزبية لا تمتع عليه هذا البيع لأن برانجهم لا يجيز اعطائه امتياز فيها ، ولا بيع نبي منها ، ولا انشاء الاعمال الممرانية الا بقرار مجالس الولايات العمومية فالآن يسهل على مندوب من جمعية الأتحاد ، ان يسمر ويقرر بيع البلاد ، فأى الامر ينخشى ان تصيب به المملوك ويأخذها الاجانب ؟ اليست هي المركزية التي نحن فيها ؟ بل فهل ترى بعد هذا البيان ان طلاب الامر كزبية ملومون ، وأن المترضين عليهم مصيدون ؟

الثالث - لا واقف أشكر لكم أيها الأستاذ بانك ...

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

هذا واشتهار هذه الأناجيل بعد ذلك في أواخر القرن الثاني أو أوائل الثالث لم يمنع النصراني من محاولة تحريفها هي وغيرها من كتبهم في بعض الأماكن التي لم ترق لهم أو التي كثرت انتقاد الناس عليها كعبارة لوقا في تقوية الملك للمسيح (٢٢: ٤٣) (راجع كتابنا دين الله ص ٨٠) وكساعة الصلب في أنجيل يوحنا (١٩: ١٤) فحطوا في بعض النسخ « الثالثة » بدل السادسة (٧) وغير ذلك كثير (راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٦٢ وكتاب دين الله ص ٧٦ - ٧٨) وعبارة أنجيل لوقا المشار إليها هنا تدل على أن كاتبه إما أنه ما كان يعتقد في المسيح الألوهية الحقيقية كما في زملائه كتاب العهد الجديد (أنظر مثلاً رؤيا ١٤: ٣) أو أنه لم يقدر الله حق قدره فلذا قال هذه العبارة ، والوجه الأول هو الراجح عندنا كما سبق بيانه

(١) ذهب بعض منسريهم الآن لرفع الخلاف بين أنجيل يوحنا ومرقس (١٥: ٢٥) في ساعة الصلب إلى أن ساعة يوحنا رومانية وساعة مرقس عبرية وقد رددنا على هذه الدعوى في رسالة الصلب (ص ٩٣ و ٩٤) ونريد الآن أن الباحثين في تواريخ الأمم قد عرفوا خطأ هذه الدعوى مطلقاً فإن الرومانيين لم يكونوا يعدون ساعاتهم كما يعدها اللافرنج الآن وإنما كانوا يعدونها من شروق الشمس واليهود من الغروب كما رتب واجم كتاب « التوراة غير موثوق بها » تأليف (Walter Jekyll) ص ٨٦ . وعليه فتفسيرهم هذه المسألة متفوض من أوله إلى آخره ومبني على الخطأ والجهل بقياس القديم بالحاضر في عادات الأمم . ومادامت كتبهم مملوءة بالخطأ والتناقض والتعريف والتبديل والزيادة والنقصان في المسائل الطفيفة وغير الطفيفة وما داموا يسمون بخطأ النسخ الكثير فيها بل بالزيادة عمداً حتى في بعض العقائد المهمة (كما في رسالة يوحنا الأولى ٧: ٥ و ٨) فكيف بعد ذلك يمكن أن نقطن بشيء فيها أو نجزم بأنه من قول المسيح أو تلاميذه وأنه لم يزد خطأً أو عمداً وخصوصاً لأن أقدم ما عندهم من النسخ لا يتطابق على قولهم القرن الرابع (راجع كتاب صدق المسيحية مؤلفه Turton ص ٣٠٩ و ٣١٠) ولا أدري إذا كان الله يريد أن تكون هذه الكتب هداية للبشر في كل زمان ومكان إلى يوم القيامة فلم لم يصنها عن كل ما حصل لها وما وقع فيها حتى تطمئن نفوس الناس إليها وخصوصاً أهلها الذين أصبحوا أشد الناس محاربة وانتكاراً لها فالحق أن الله لم يرد ذلك وإنما جعلها درجة تحضيرة مهددة للقرآن المعنون من التعريف والتبديل (كما وعد تعالى قر ٩٥: ١) والباقي إلى يوم القيامة (أنظر كتاب دين الله ص ٨٢ و ٨٣) فاحفظه الناس من تلك الكتب إنما كان كافيًا لهم إلى زمن القرآن

(العدد - ج ١٦٥) (٤٥) (المجلد السادس عشر)

ومن العجيب ان المحرفين قد يضيفون بعض عبارات من عند انفسهم كما في انجيل مرقس (١٦ : ١٧ و ١٨) وينسبونها للمسيح كذبا وان اوقعهم ذلك في اشكال عظيم مادام في علمهم هذا تطبيق لنبوات قديمة على المسيح واتباعه فان هذا هو أكبر مقاصدهم بل مقصدهم الوحيد في كل ما يكتبونه عن المسيح حتى أنهم من كل شيء آخر . ألا ترى أن كاتبي انجيل متى ومرقس زعما أن المسيح صرخ وهو مصلوب قائلا : إلهي إلهي لماذا تركتني ، (مت ٢٧ : ٤٦ ومر ١٥ : ٣٤) رغبة منها في تطبيق الزمور (١ : ٢٢) عليه ونسبا أن مثل هذا الصراخ يدل على العجز والضعف واليأس والقنوط من رحمة الله وعدم الرغبة في تضحية ذاته في سبيل خلاص الناس . ولكن رغبة الانجيليين في تطبيق نبوات اليهود على المسيح أنتهم كل شيء آخر ، وكذلك ادعى متى ركوب المسيح الأتان والجنس معا حينما دخل أورشليم تطبيقا لنبوة زكريا عليه التي لم يفهمها كما سبق بيانه ، وتراهم مثلا يتولون في انجيل مرقس وغيره (مثل يو ١٤ : ١٢) ان الذين يؤمنون بالمسيح يخرجون الشياطين باسمه ويتكلمون بألسنة جديدة ويحملون الحيات ولا تضرهم السموم ويشفون المرضى مع أن هذه الاشياء لا ترى أحدا منهم الآن يقدر على فعلها ، وإن زعموا أنها خاصة بتلاميذه مع أن النص عام ، قلنا : ولماذا لا نشاهد هذه الآيات والمعجزات الآن مع شدة احتياج العالم اليها وامتلاء قلوب العالمين بالشك في الدين المسيحي على الخصوص وكثرة الظلم فيه وتكذيبه حتى ممن كانوا أتباعه ؟

ولو جاز اتخاذ مثل هذه العبارات دليلا على أن الانجيليين ومن عاصروهم كانوا يرون بأعينهم المعجزات تعمل في زمنهم على يد تلاميذ المسيح ، لجاز أيضا أن يقال أنهم كانوا يرون الجبال تنقل من مكانها وتنطرح في البحر بل كانوا يرون ما هو أكبر من ذلك يحصل بكلمة أي رجل منهم ولو كان إيمانه ضعيفا كجدة الخردل كما قالوا في اناجيلهم (مت ١٧ : ٢٠ ومر ١١ : ٢٣ ولو ١٧ : ٦) مع أنه لم يشاهد أحد منهم شيئا من ذلك قطعا ولا انتقلت الجبال ولن تنقل بأضغف الأيمان ولا بأكله ، فلم إذا نسبوا هذه العبارات للمسيح وخطوؤها واضح لا يحتاج الى دليل ؟ ألا يدل ذلك على أنهم كانوا يحترقون ولا يبالون ، والناس لجهلهم يصدقون ؟

وإذا صح قول المسيح ان حبة خردل من الايمان تفضل كل شيء فكيف بعد ذلك مباشرة (مت ١٧ : ٢١) اشترط الصلاة والصوم لاخراج شيطان (١١) من شخص قدم لتلاميذه أفلم يتبعوا في اخراجه منه ؟ أفلم يكن عندهم قدر حبة خردل من الايمان ؟ وان كانت عندهم فلم اشترط اذا الصلاة والصوم وهو القائل قبل ذلك ان حبة الايمان كافية لكل عمل حتى لا يكون شيء مستحيلاً (١) مع وجودها ؟ أما السبب عندنا في نسبة مثل تلك العبارات للمسيح فهو أيضا ورودها في النبوات القديمة كما دلتهم وتوهم الكتاب بدون بحث ولا تحقيق - لشيوخ الجاهل إذ ذاك - قدرة الناس على هذه المعجزات لسكثرة ادعائهم لها في تلك الأزمنة بشيء من الشهوة أو التأثير العصبي على عامة الناس ليثبتوا صدق النبوات الماضية القائلة بخصوصها في زمن المسيح وزمن أتباعه (٢) فامتلاؤهم بروح القدس وتكلمهم

(١) قارن عبارة المسيح هذه بقول القرآن (قلن نحمد الله تديلا ولن نجد لسنة الله تحويلا) ونحوها كثير فالقرآن أول كتاب نس على أن نؤمن بالكون لا تقبل ولا تتغير فهي ليست خاصة لصلاة فلان ، ولا لشاه فلان ، ولا لسكامة مخلوق منها كان ، حتى نفس « يسوع ابن الانسان » (٢) جاء في تلمود اليهود أن أتباع عيسى كانوا في أوامر القرن الاول وأوائل الثاني يشنون المرضى باسم (يسوع) ويبرتون لهم الحيات به أيضا ويقول العهد الجديد أنهم كانوا يخرجون الشياطين باسمه . فهذه الاوهام كانت منتشرة بين الناس في تلك الأزمنة القديمة حتى كان اليهود أيضا يخرجونها باسم « سليمان » والى الآن نرى بعض عامة المسلمين يدعون السكرامات ويفعلونها باسم مشايخهم كالرفاعي وغيره فبما كلون النار ويقربون أنفسهم بالسيف ويمسحون السموم ويحلمون الحيات باسمهم الى غير ذلك من كراماتهم التي تشبه ما ذكر في العهد الجديد عن النصراني . ومع أن النصراني كانوا يستعملون اسم (يسوع) لاخراج الشياطين على زعمهم (أنظر مثلا أع ١٦ : ١٨ و ١٩ : ١٣ - ١٧) نراه هو نفسه يترف بأنه انما يخرجهم بروح الله (مت ١٢ : ٢٨) وان كل أعماله هي باسم الله (يو ١٥ : ٢٥) وكان اليهود الماصرون له لشدة جهلهم يقولون أنه يخرجهم يهاتزول رئيس الشياطين (مت ١٢ : ٢٤) لأنهم كانوا يظنون أن الامراض التي كان عليه السلام يشفيها هي ناشئة عن الشياطين

فأمثال هذه الاوهام شائعة بين الناس الهولة في كل زمان ومكان وخصوصا في الأزمنة القديمة حتى صدقها بعض الحاشية كيوستينوس المؤرخ الشهير الذي روى أنه شاهد شخصا يسمى اليبتر (Eliezer) اليهودي يخرج الشياطين بلقبه عليها باسم « سليمان » في حفرة الامبراطور فسبايان الذي توج سنة ٦٩ م (Vespasian) وبمحمور اولاده . وحيثه ، وكان هذا الرجل يحرم اناه مما هو بالماء على يده من الحساب ثم يأمر الشيطان بقلبه بعد خروجه من الانسان وبذلك كان يظهر - كما يقول يوستينوس - براحة سليمان وسكته . والى الآن نرى بعض النساء في مصر حتى المسلمات يزين صورة ماري مريم وقبره في الكنيسة وانصرانيات لده يزين بعض قبور اولياء المسلمين أيضا والسكلي يرمحن أنهن شهنه من أصم انهن وأرجاهن وخرجت هاترين

بالسنة الجديدة قال عنه يوثيل (٢ : ٢٨ - ٣٠ راجع أيضا أع ٢ : ١٦ - ١٩) وعدم
أذية الحيات وغيرها لهم وسلامتهم من كل سوء ذكره كتاب أشعيا (١١ : ٨ و ١٥ : ٢٥)
والزماير (٩١ : ١٣) وغيرها وشفاؤهم المرضي ذكره أشعيا أيضا (٢٩ : ١٨
و ٢٥ : ٥ - ١٠) ولما كانت أغلب هذه الأمراض عندهم ناشئة عن تأثير الشياطين
فلا عجب إذا جعلهم كتاب الأناجيل قادرين على اخراج الشياطين أيضا. والحق
ان سفر أشعيا هذا هو أعظم مصدر لقصص وعبارات العهد الجديد فكل ما حكموه
فيه تجد أن الحامل لهم عليه هو تطبيق عبارات أشعيا على المسيح وعلى أتباعه ولو لم
يقدروا على عمل شيء من ذلك الآن لاقناع الساكنين منهم في دينهم. وبزيادة هذه
العبارات في مرقس (١٦ : ٩ - ٢٠) مسجلة عند كثير من علماءهم حتى من أشد المدافعين
عن المسيحية المنسحقين لما كتسرتون (Turton) مؤلف كتاب «صدق المسيحية»
«The Truth of Christianity» ص ٣٨٢ منه. فرغبة كتاب العهد الجديد في
تطبيق هذه النبوات القديمة كان أعظم سبب لضلالهم ووقوعهم في الغلط الكبير
الذي ملأ أكر كتبه. والذي منع النصرارى فيما بعد عن اصلاح هذه الغلطات
مع كثرة تلاعبهم في كتبهم أمران : (١) اشتهار هذه الغلطات ومعرفة شعوبهم لما من
قديم الزمان وتعبيرهم بها فلا يمكنهم والحالة هذه اصلاحها (٢) شيوع الجهل بينهم
في الأزمنة القديمة واعتقادهم أن الايمان بدون بحث ولا تمقل فضيلة ، وقلة عدد
نسخ كتبهم وعدم ضم بعضها الى بعض كما هي الآن وقلة المعلمين عليها حيثند
فلم ينشروا هذه الغلطات إلا بعد ان وقف عليها الناس وعرفوها وحفظوها عليهم
في كتبهم فلا يصح جعل هذه الغلطات - كما يفعل بعضهم الآن - دليلا على
أمانتهم في النقل فكم من غلطات غيرها حاولوا اصلاحها أو أصلحوها فملا لعدم
شهرتها وعرف ذلك أخيرا كما بينا بالراجعة والبحث في النسخ الحديثة والقديمة والكتب
الأخرى غير المقدسة التاريخية والتفسيرية وغيرها ولولا خوف الفضيحة والصار
لأصلحوها كل غلطات كتبهم الآن ليستريحوا من كثرة التقل والقال ، ومع ذلك
يتجدد لهم فيها كل حين تنقيح وتصحيح ، وأخذ ورد ، وتسليم ورفض ، فلم
يستقر رأي أمرها على حال الى الان

« تلاميذ المسيح المسنون بالرسول (١) وبولس »

هؤلاء التلاميذ هم اثنا عشر رجلاً : ثمانية منهم لم يكتبوا شيئاً كما يقول النصارى وهم اندراوس ، ويقوبه ، وفيلايس ، وبرتولماوس ، وثوما (٢) ، وسيمان القانوني ، ويقوب بن حافي ، ويهوذا الاسخريوطي ، وهاك خبر الاربعة الياقين :

(١) بطرس لم يكتب سوى رسالتين وكان ضميناً ولذلك انكر المسيح وقت الصلب من شدة الرعب والجنون وسماه المسيح من قبل ذلك شيطانا (مت ١٦ : ٢٣ ومر ٨ : ٣٢) وكان يرثي اليهود في انطاكية حتى زجره بولس (غلاطية ١١ : ١٤-١١) فاذا سلم انه هو الكاتب للرسالتين المنسوبتين اليه فلا ثقة بنا به وخصوصاً لان بولس كان يؤثر عليه كثيراً . وأما نسبة المسيح له بطرس (أي الصخرة) فإظهار أنها كانت في أول الامر عند ابتداء إيمانه كما في يوحنا (١ : ٤٢) أي قبل أن يحصل منه ما حصل فكان عيسى عليه السلام يحسن به ويقهره الظن كما هو شأن الخالصين الصالحين وكما أحسنه يهوذا حتى وعده بالجنة (مت ١٩ : ٢٨) هذا إذا صح أن المسيح نفسه هو الذي سماه بطرس . وأما قصة بناء

(١) يرى بعض علماء اللغات ان كلمة (الحوارين) في القرآن هي مرربة عن الحبشية ومنها ما فيها (الرسول) أو (الرسولون) سماهم بذلك القرآن اما بحسب اللفظ الجاري في ذلك الزمن بين نصارى العرب كما نسي الآن دعاه النصارى (بالبشرى) واما لأن المسيح أرسلهم في حياته لدعوة اليهود الى المسيحية كما في الانجيل (راجع مت ١٠ : ١-١٥ ولوقا ٩ : ١-١٥) وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض أصحابه الى بعض الجهات لتعليم الناس الدين والحكم بينهم وغير ذلك كما ذكر بن جبل الذي أرسله الى اليمن . وكانوا يسعون أيضاً « ورسول رسول الله » والحكمة في اختيار القرآن هذه الكلمة الحبشية دون مرادها بالعربية هي منع الاتباس لتكون علماً خاصاً بهؤلاء التلاميذ المتأثرين من أصحاب عيسى والظاهر من نصوص القرآن أن إيمان بعضهم (على الأقل) لم يكن كما يجب وخصوصاً بعد عيسى وأن الخلاف في مسائل الدين نشأ منذ عصرهم (راجع قر ٣ : ٥٢-٥٤ و٥٥ و٥٦ و٥٧ و٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ و٦٢ و٦٣ و٦٤ و٦٥ و٦٦ و٦٧ و٦٨ و٦٩ و٧٠ و٧١ و٧٢ و٧٣ و٧٤ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٨ و٧٩ و٨٠ و٨١ و٨٢ و٨٣ و٨٤ و٨٥ و٨٦ و٨٧ و٨٨ و٨٩ و٩٠ و٩١ و٩٢ و٩٣ و٩٤ و٩٥ و٩٦ و٩٧ و٩٨ و٩٩ و١٠٠) وقال بطرس أيضاً (مت ١٦ : ١٨) « يا قليل الايمان » ثم أنه أعظمهم ، فأبوك غيره !!

(٢) يقال ان ثوما سافر الى جزائر الهند الشرقية ومات هناك (قاموس بوست مجلد ١ ص ٢٩٥) ولعله كان في رحلته هذه مصاحباً للمسيح عليه السلام في هجرته الهندية التي ذكرناها في مقالة الصلب (١٥٣ و ١٥٤) . وثوما هذا هو التلميذ الوحيد بحسب الانجيل الحالية (يو ٢٠ : ٢٥) الذي كان عارض التلاميذ في قورنثوس ببيعة المسيح . وله انجيل يوناني ذكر معجزة خلق الطين عليها وغيرها مما ذكره القرآن وليكن النصارى يرفضون هذا الانجيل

الكنيسة عليه واعطائه مفاتيح الملكوت (مت ١٦: ١٨ و ١٩) فالارجح أنها كتبها من تاريخ بطرس زيادة من رؤساء الكنيسة الاقدمين في هذا الانجيل ليفوا عليها سلطانهم التي كان منها ما كان نيا لا ينسأه تاريخ النصرانية من صفك الدماء وظلم الابرياء ودعوى القدرة على غفران الذنوب للناس وغير ذلك . ومع كون هذه القصة لا تنفق مع تسميته بعدها مباشرة بالثيطان لم تذكر في انجيل آخر غير متى فانظروا ان المحرفين خافوا الفضيحة فاقصروا على اضافتها في انجيل واحد ليس ذلك من اخافتها في الكل وكما هي عادتهم غالبا في التعريف يقال « انهم لم يمسوا الكتب بسوء وإلا لا اضافوها في الجميع » كما يقول بعض مبشريهم الآن (٢) متى روي انه جمع بعض أقوال المسيح بالبرية وما جمعه مفقود الآن كما سبق (٣) لباوس المسمى يهوذا كتب رسالة واحدة ليس فيها شيء يذكرون عقائدهم وفيها يستشهد بكتب غير قانونية عندهم (أبو كريفية) (عدد ٩ و ١٤) . ومن مضحكات براهمين النصارى أنهم اذا وجدوا في بعض الكتب القديمة قولاً من أقوال المسيح يشبه ما في أناجيلهم الحالية زعموا ان المؤلف اقتبس من أناجيلهم واتخذوا ذلك دليلاً على وجود هذه الانجيل في زمن المؤلف وعلى صحة نسبتها الى من نسبت اليهم ، ولا أدري لماذا إذا رفضوا كتاب أخنوخ وقالوا انه موضوع مكذوب مع أن يهوذا (وهو موحى اليه عندهم) قد ذكره في رسالته هذه واستشهد به ونص على ان أخنوخ هو القائل للعبارة التي استشهد بها فلماذا إذا خالفوا طريقة تسم في الاستدلال على صحة هذا الكتاب !!

(٤) يوحنا وانجيله مشكوك فيه كما بينا وقد زادوا في إحدى رسائله أصرح عبارة عندهم في عقيدة الثالوث (١ يو ٥: ٧) فاذا سلمنا صحة نسبة هذه الكتب الى يوحنا فكيف نؤمن أن يكونوا حرفوها كما حرفوا هذه العبارة ؟ ومن أين لنا صدق هذا الرجل وعصمته من الخطأ وما الدليل على أنه موحى اليه ؟ وفضلاً عن ذلك فهو لم ينص على الألوهية الحقيقية للمسيح كما بيناه ولو سلم أنه دعا الناس اليها لاستحققت القتل بنص التوراة (تث ١٣ : ٥) ولو كان مؤيداً بالمعجزات فما بالك وهو لم تثبت له ولا واحدة باليقين

وما تقدمه لم أن الرسل لم يكتبوا شيئا هاما عن تاريخ المسيح وتعاليمه الا قبل كتبوا شيئا غير ذلك لم يصل الينا ؟ لانديري . ولماذا تعرض للكتابة سواءهم من تلاميذ بولس ومريديه ؟ حتى انك لتري أن جبل العهد الجديد ليس من عمل تلاميذ المسيح بل هو عمل بولس ومريديه !

وإذا قد كرنا مشاجرة بولس مع برنابا (أع ١٥ : ٣٩) مع أنه هو الذي قدمه للرسل وجعلهم يثقون به (أع ٩ : ٢٧) وعدم وصول شيء لنا من برنابا تثق به النصراني الآن مع أنه كان شريك بولس والمخلص معه لدعوة الأمم غير اليهودية الى المسيحية (غل ٢ : ٩) ووصول جميع كتابات بولس وذيولته (١) (تلاميذه) الينا وانهار بولس بطرس في أنطاكية وكلام بولس القارص ومحاولة وبفضله لأكثر تلاميذ المسيح كما هو صريح عباراته في رسالته الى أهل غلاطية (أصحاح ١ و٢) ونكدهم وترفضهم عنهم (غل ٢ : ٦ و٦ : ١١ : ٥ و٦ و٢٣) - إذا تذكرنا كل ذلك تبين لنا كيف كان هذا الرجل مستبدا فيهم مسلطا عليهم غير مبال اليهم مستأثرا بهذا الأمر دونهم مع أنه لم ير المسيح ولم يعرفه ولا آمن به في عهد بل كان عدوا له ولن اتبعه طول حياته . ثم انه كان يناقض نفسه بنفسه في قصته كما في سفر الاعمال حينما سمع صوت يسوع وراه كما يزعم (راجع أع ٩ : ٦ - ٨ و ٢٢ : ٩ : ٢٦ و ١٣ - ١٨) وكذلك يناقض برسالته الاولى الى أهل تسالونيكي سفر الاعمال (قارن أع ١٧ : ١٤ - ١٦ و ١٨ : ٥ : ١ : ٣ - ٢) وأيضا فان عباراته في غلاطية (١ و٢) تناقض أخباره الواردة في سفر الاعمال المذكور كما بينه (ريتان) بالتفصيل في كتابه عن الرسل (صفحة ٢١ و ٢٢ منه) وذلك لتقلب هذا الرجل وتاونه فهو كما يقول عن نفسه يهودي لليهود (انظر أع ٢١ : ١٨ - ٢٦ و ١٦ : ١ - ٣) ونصراني للنصارى وثني للوثنيين (انظر ١ كو ٩ : ١٩ - ٢٣) ليربح الجميع لمذهبه وتعاليمه التي يسميها الانجيل ، والظاهر من رسالته أنه كان له انجيل مخصوص يدعو الناس اليه ويزعم أن الله

(١) حاشية : لاحظ أن هذا الكلام وما يأتي مني على فرض صحة نسبة هذه الكتب الى من نسبت اليهم كما فرضنا ذلك في مجلة المصباح . ولكن بعض علماء النقد في أوروبا يرى الآن أن جل هذه الكتب أو كلها منسوب الى هؤلاء الناس ككتاب صاحب كتاب «مصادر النهرانية» المستر توماس ويتاكر وغيره عند يهود من عمق الانجيل

٢٦٥ بولس هو مؤلف العهد الجديد . أقوال الايونيين عنه (المنار - ص ٥١٦م)

مبشرين سرارهم يوم القيامة بحسب هذا الانجيل (رو ١٦: ٢ و ١٦: ٢٥ و ٢٥: ٢٥ و ٢٥: ٢٥) ولا ندري ما هو هذا الانجيل ؟ وأين ذهب ؟ وقال انه كان غير انجيل تلاميذ المسيح المسمى بانجيل الحثان (غل ٢: ٧) - أي أن تعاليمه كانت خلافاً لتعاليم موسى وعيسى - وأنه وحده أو بمن على هذا الانجيل (١ تي ١: ١١) فهو في الحقيقة الكل في الكل وجميع العهد الجديد هو مؤلفه إما بنفسه أو بيد تلاميذه وشيخته كوقس واولقا . الا القليل جدا منه وقد قضى على كل عمل لغيره تقريرا من أعمال التلاميذ الآخرين الا القديس وافقاه على آرائه وشايماه وهما بطرس ويوحنا على أن يوحنا قد ذمه تلميحا بعد موته في سفر الرؤيا ولم يجاهر بذلك خوفا من أتباعه الكثيرين من الامم (رو ٢: ٢٥ و ١٤ و ٣: ٩) هذا افاصح ان يوحنا هو الكاتب لسفر الرؤيا . واما الذين تجاهاوا بمخالفته من الحوارين فكانوا يعتقدهم ويدعي انهم يريدون تحريف الانجيل (غل ١: ٧) وانهم دخلوا في المسيحية (غل ٢: ٤) مع أنه هو الدخيل فيهم (١) . ومن شدة تأثيره في الناس في ذلك الوقت واسمه بقولهم انما تشاجر مع برنابا وانفصل عنه مرقس (أع ١٥: ٣٩)

(١) قال الايونيون (أي القراء) وجمهورهم عبرانيون وكانوا هم النصراني الحقيقيين في القرن الاول والثاني . (كما قال ريتان وغيره) . قالوا ان بولس هذا لم يكن يهوديا وكذبوا في هذه الدعوى التي ادعاها عند من لم يسمعه في رسالته لهم وقالوا انه دخل في اليهودية لكي يتزوج بنت رئيس الكهنة واختن فلما أبى رئيس الكهنة أن يزوجه ابنته دخل في المسيحية وادعى أنه رسول المسيح الى النصراني بل يجب أن يرى في النصرانية أمراً من آثار الديانة الموسوية ولذلك سمي بهذه في انجراح المسيحيين عن الناموس وحق على كل من قام به (واجب رسالته الى أهل غلاطية) وأبطل جميع شرائع موسى وتبعته الامم الساكنون حديثاً في المسيحية في ذلك لان ذلك كان أهل بكثير من عبه الناموس (أنظر كتاب دين الحوار ص ٧٤٨) وبقي تلاميذ المسيح والنصارى الاولون محافظين على تعاليم موسى وعيسى ولذلك قال يوحنا في رؤياه ٢: ٢ (وقد خربت القائلين أنهم وصل وليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين ٩ وتجهيف القائلين أنهم يهود وليسوا يهوداً بل هم همم الشيطان ٩ ان عندك هناك قوما متمسكين بتعليم بلعام الذي كان يمل بالآتي أن يلقى منيرة أمام بني اسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للاوثان ويزنوا) والمراد بالآتي هنا عدم مراعاة البولسيين أحكام التريعة الموسوية في مسائلهم الروحية وعدم اعتمادهم بها . والنظم أيضاً ان كاتب رسالة يقوب كان من اليهود المنتصرين أو ببساطة أخرى كان من هؤلاء الايونيين ولذلك خالف في رسالته هذه (ص ٢) بولس في دعواه الخلاص بالابتن وحده (أنظر مثلاً رومية من ٣ و ٥ و غلاطية ٧: ١٦ و ١٦: ٢١ و ٣: ٣ و ٢٩) وبين صاحب رسالة يقوب أن العمل الصالح لا بد منه مع الايمان (أنظر ٢: ١٤ - ٢٦) ولم يذكر في هذه الرسالة شيء من عقائد النصرانية المبروفة وكون هذا الكاتب من الايونيين (القراء) يظهر من عدة مواضع من رسالته هذه (مثل ١: ١ و ١١ و ٢: ٢ و ٧: ١٥ و ١٦) والراجع ان السكسية لم تقلها - كسفر الرؤيا - الا بعد بولس عدة ورعا كان يبولها للرغبة في ضم أعمالها اليهم

الكنائس بعدم قبول مرقس اذا جاءهم واعظا ولما صالحه ارسل اليهم بقوله ، فكانوا طويح أمره دون غيره من الرسل ، وبما يدل على ذلك قوله في رسالته الى أهل كولوسي ٤ : ١٠ (ومرقس ابن اخت برنابا الذي أخذتم لأجله وصايا . ان أن اليكم فاقبلوه) ولولا هذه العبارة لما قبل مرقس أحد ربما ما كان يقى الأنجيل المسي باسمه الى اليوم كما حصل لتلاميذ المسيح الذين أظنا ذكرهم ولم يتف أحد لهم على اثر او خبر وخصوصا المحافظين منهم على تعاليم موسى وعيسى وهم الذين كانوا قدوة لبعض الفرق القديمة كالأيونيين والناصرين وغيرهم وذلك ذم فما شئنا في الخطاب المنسوبة الى أكليندس الروماني

وبما انفرد به عن سائر الناس قوله (١ كو ١٥ : ٦) في قيامة المسيح من الموت (وبعد ذلك ظهر دفنة واحدة لا أكثر من ٥٠٠ أخ أكثرهم باق الى الآن ولكن بعضهم قد رقدوا ٨ وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لي أنا) ولا تدري ولا غيرنا يدري من أين له هذا الخبر خبر ظهوره لخمسة أشخاص ومتى وكيف كان ذلك ومن هم وأين ظهر لهم المسيح ؟

وهل رأوا شخصه أو رأوا نورا وبرقا فظنوه المسيح كما ظننه بولس (قارن أع ٩ : ٣ و ٤ و ٧ و ٢٢ و ٩ : ١٥ كو ٨ : ٨) وما دام بولس لم يبين أسماء هؤلاء الأشخاص الخمسة أو بعضهم فما فائدة قوله « أكثرهم باق الى الآن » فمن من الناس اذ ذاك يمكنه أن يكذبه وهو لم يذكر اسم أحد معين ؟ وكيف يتيسر لأهل كورنثوس أن يسألهم وهم يبطلون عنهم ولا يعرفونهم على التبيين ؟ واذا سأوا بعض المسيحيين عن ذلك في ذلك الوقت فهل نضمن أن لا يجهلهم حسب تأييد دينهم والرغبة في الظهور والتشرف بهذه الرؤية والاعراب في القول على الأخبار بما لم يصره أو تقرير ما لم يوقنوا به ؟

واذا تذكرنا كثرة الكذب الآن في نقل أخبار البلاد القرية منا والبيدية عنا مع توفر جميع الوسائل عندنا لنقلها اليها (كالجرائد وغيرها) ومع سهولة المواصلات وسرعة نقل الأخبار بطرق مدهشة خارقة لمادة تلك الأزمان وارتفاع

الناس في العالم والعقل - اذا تذكرنا كل ذلك أدركنا كيف تكون حالة الاخبار في ذلك الزمان ومبلغها من الصدق وخصوصا أخبار مثل تلك الغرائب والمعجائب. وهل يبعد على أهل تلك الأزمنة أن يكونوا هم الذين افتجروا هذه العبارة ونسبوا الى بولس بعد زمنه كما هي عادتهم والا اذا كان هذا الخبر صحيحا فكيف تركته جميع الاناجيل مع أنه من الاهمية بمكان عظيم كما لا يخفى؟ واذا كان هذا الجم الغفير كله رأى المسيح فكيف لم يرو هذا الخبر أحد منهم مطلقا في الاناجيل أو في الرسائل أو غيرها وبقي سرا مكتوما بينهم حتى أفشته رسالة بولس هذه؟ وان كان هذا الخبر وصل بولس بالوحي فلم لم يوح به الى غيره ليدونه؟ وما هذا الوحي الذي يكثرون من ادعائه لكل نصراني في القرن الاول؟ واذا كانت روح القدس توهب لكل شخص من المؤمنين (أع ٨: ١٤-٢٠ و ١٩: ١-٧) بمجرد وضع اليد عليه فما حاجة الناس إذا هؤلاء الرسل الكثيرين وكتاباتهم ورسائل بولس وغيره الطويلة العريضة اذا كانوا كلهم أنبياء ممثلين من روح الله؟ واذا صح قول النصارى في نبوة دانيال (٩: ٢٤) أنها في حق المسيح فلماذا لم تحتم الرؤيا والنبوة به كما قال دانيال فيها؟ وكيف يكون جميع تلاميذ المسيح أنبياء بعده ملهمين من الله؟ وما معنى قول سفر الاعمال تلاميذ يوثيل ٢: ١٧ (يقول الله و يكون في الايام الاخيرة أني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويرى شبابكم رؤى (جمع رؤيا) ويحلم شبوخة أحلاما ١٨ وعلى عبيدي أيضا وإمائي أسكب من روحي في تلك الايام فيتنبأون وهو ينافي ختم الرؤيا والنبوة بالمسيح!! وكيف رأى يوحنا رؤياه المشهورة؟ وكيف صار بولس نبيا موحى اليه من الله بعد المسيح يحمل ما يحمل ويحرم بما يحرم؟ فهل نسو صاحب كتاب الاعمال نبوة دانيال أم هذه النبوة في اعتقاده ليست في حق المسيح ففي حق من إذا؟ (١) وكيف كثرت الانبياء الى هذه الدرجة بعد المسيح كما في كتاب الاعمال حتى كان منهم أغابوس وغيره (أنظر أع ١١: ٢٧ - ٣٠ و ١٣: ١-٣ و ٢١: ١٠-١٢) الخ الخ. فلولا عبارة يوثيل السابقة (٢: ٢٨-٣١) في انسكاب روح الله على « كل بشر » وكثرة تنبأ الناس في آخر الزمان لما جعل كاتب سفر

الاعمال جميع النصارى الاولين انبياء ، ولما صاغ كل هذه القصص في نزول روح القدس عليهم وتنبئهم ، فهو في هذه المسألة أيضا لم يخرج عما أفوه من عادة اختراع الحكايات تطيق النبوات عليهم . فهل مثل هذه الكتب يصح أن تعتبر تاريخية يؤخذ بما فيها ويعول عليها وهي كما بينا مرارا لم تخل في كل ما كتب فيها من الالهواء والاغراض ؟ ولماذا لا تنزل عليهم روح القدس الآن ؟ وأين ذهبت معجزاتهم وآياتهم العديدة وقد امتلأت أوروبا وغيرها بالملاحدين والمشككين وجماعة العقليين (Rationalists) وغيرهم ؟ ولماذا لا تقدر النصارى على عمل الآيات والمجائب الآن كما وعدمهم المسيح على زعمهم بقوله مثلا مر ١٦ : ١٧ (وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة ١٨ يحملون حيات وان شر بواشيئا مميتا لا يضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون) وما وجه تخصيصهم الآن هذه العبارات ونحوها (كما في يو ١٤ : ١٢) بالحوار بين وهي عامة في جميع المؤمنين كما هو ظاهر منها ؟ أليس لأنها لم تتحقق ؟؟
وهناك مسألة أخرى تبطل أيضا دعوى بولس السابقة ظهور المسيح لخمسة شخص واليك يانها :

جاء في كتاب (صدق المسيحية) (The Truth of Christianity) في صفحة ٣٨٥ منه ما مؤداه (أن ظهور المسيح طوؤلاء الخمسة كان في الجليل لأنه لم يكن في أورشليم قدر هذا العدد من التلاميذ كما يفهم من كتاب الاعمال ١٥ : ١) اه وهذا الرأي هو المعول عليه عند جميع علماء المسيحية وهو مبني على قول متى (٢٨ : ١٥) ان المسيح أرسل الى تلاميذه أمرا بالذهاب الى الجليل لكي يروه هناك (راجع أيضا مرقس ١٦ : ٧) ولكن متى نفسه ذكر أن الذين ذهبوا هم الأحد عشر تلميذا (١٦ : ٢٨) وأن بعضهم شكوا حينما رأوه (عدد ١٧) والظاهر من ذلك أنهم رأوه على بعد في الافق ولذلك خرجوا الى الجبل ليرتقبوا ظهوره هناك . فلم يقل متى ولا غيره أنهم كانوا خمس مئة . ومع ذلك فرواية الظهور في الجليل هذه منقوضة بقول لوقا ان المسيح في مساء اليوم الذي قام فيه قابل تلاميذه وقال لهم « أقيروا في مدينة أورشليم الى أن تلبسوا قوة من الاعالي »

(لو ٢٤ : ١ و ١٣ و ٢٩ و ٣٣ و ٣٦ و ٤٤ و ٤٩) ثم صعد الى السماء ورجعوا هم الى اورشليم (عدد ٥١ و ٥٢) وبقطع النظر عن مناقضة لوقا نفسه في سفر الاعمال حيث جعل الصعود بعد اربعين يوما من اورشليم (أع ١ : ٣ و ٩) الا أنه قال إن المسيح أوصاهم أيضا في آخر يوم أن لا يبرحوا اورشليم حتى تحل عليهم روح القدس (عدد ٤ و ٥) فيستناد من ذلك أن المسيح من أول يوم الى آخر يوم « أوصى تلاميذه بعدم مبارحة اورشليم الا بعد حلول روح القدس عليهم » وهذه الروح لم تحل عليهم الا يوم الخميس أي بعد صعوده بنحو عشرة أيام (أع ١ : ٢ - ٤) وعليه فهم لم يبرحوا اورشليم الا بعد الصعود فكيف اذا قال متى إن المسيح أمرهم بمبارحتها الى الجليل وأنهم هناك رأوه ؟ وكيف يمكن رفع هذا التناقض البين من بينهما ؟ اللهم الا بالتكلف البارد والتعسف الذي لا مزيد عليه !! وان كان ظهر لهم في اورشليم فالتلاميذ الذين كانوا فيها وامروا أن لا يبرحوها من اول يوم الى آخر يوم كانوا نحو (١٢٥) شخصا) بنص كتاب الاعمال (١٥ : ١) وان قيل لطهم كانوا ٥٠٠ نفرا ولما ظهر لهم المسيح سافر اكثرهم وبقى الاقلون . قلت وهل يعقل ان تلاميذه هؤلاء الذين رأوه بأعينهم بعد قيامته من الموت يكونون اول العاصين له المخالفين لأوامره حتى أنهم تركوا اورشليم بعد أن شدد عليهم ووصاهم مرتين على الاقل بعدم مبارحتها ؟ وان كانوا غير مطيعين له ولا مباينين بأمره ونهيه بعد كل هذه المعجزات فمن يثق بهم ؟ او يصدق ما يقررونه ؟ هذا اذا كانوا شهدوا بأنهم رأوه فما بالك اذا كنا لم نسمع من أي واحد منهم أنه شهد بأن (٥٠٠) شخص رأوا المسيح حقيقة بل لم نسمع من احد من تلاميذ المسيح ولا من غيرهم (خلاف بولس) ان المسيح ظهر لكل هذا العدد من الناس الذين لم يعرفهم احد قط !! فان قيل لعل المسيح ظهر لهم في الجليل بدون علم احد من التلاميذ الاحد عشر ؟ قلت ومن إذا الذي جمع كل هذا العدد من الناس في ذلك المكان وعينه لهم واخبرهم بأن المسيح سيظهر فيه و بوقت الظهور مع ملاحظة ان مثل هؤلاء الناس لا بد ان يكونوا من الذين يتسوا منه وتركوه بعد حادثة الصلب ورجعوا الى بلادهم شاكن فيه حائرين ، فكيف اذا اجتمعوا في ذلك الوقت والمكان المصين ؟

ولم يرو عن احد منهم خبر هذه الرؤية ؟ ولم فعلها المسيح بدون علم اعظم تلاميذه ؟ ولم لم يخبر بها الرسل حين ظهوره لهم ؟ ولم لم يخبرهم روح القدس بها بعد نزوله عليهم ليدونوها في الاناجيل ؟ وكيف يقول متى (٢٨ : ١٦) ان الذين ذهبوا الى الجليل ورأوه هناك كانوا هم الأحد عشر رسولا ولم يشر الى غيرهم بل نص على أن بعض هؤلاء أيضا شك في ان الذي رأوه هل هو المسيح أم لا ؟ فكل هذه الاسباب تحملنا قطما على رد زعم بولس هذا وعدم الاعتداد به مطلقا

ومن تناقض كتبهم أيضا في هذه المسألة غير ما تقدم قول يوحنا (٢٠ : ٢٢ و ٢٣) ان المسيح وهبهم روح القدس في مساء اليوم الذي قام فيه (عدد ١٩) مع قول لوقا إنها لم تنزل عليهم الا يوم الخميس (أع ١ : ٤ و ٥ و ٢ : ١ - ٤ ولو ٢٤ : ٤٩) ومن التناقض العجيب أن المسيح يطلب ليلا من تلاميذه بعد قيامته أن يجسوه كافي لوقا (٢٤ : ٢٩) مع أن يوحنا يقول انه منع في الصباح مريم المجدلية من لمسها لأنه لم يصعد بعد الى أبيه وإلهه (يو ٢٠ : ١٧) وفي انجيل متى (٢٨ : ٩ و ١٠) يقول أنها هي ومريم الأخرى أمسكتا بقدميه وسجدتا له فلم يمنعها المسيح من ذلك بخلاف ما يقول يوحنا بل قال لها « لا تمخا »

وجاء في لوقا (٢٤ : ٣٣) ان الأحد عشر تلميذا كانوا مجتمعين في مساء يوم قيامة المسيح فظهر لهم ووقف في وسطهم (عدد ٣٦) وفي يوحنا (٢٠ : ٢٤) ان توما احدهم لم يكن موجودا في هذا الاجتماع حينما جاء المسيح فلم يكونوا إذا إلا عشرة لا أحد عشر كما قال لوقا. فانظر الى مقدار تناقضهم في كل شيء حتى في أبسط المسائل لانهم اخذوا ما كتبه عن الاشاعات المتضاربة والروايات المتناقضة ولم يميزوا بين صحيحها من باطلها فهل مثل هذه الكتب يصح أن يعول عليها ؟ وهي كالثوب الخلق كلما رقته من مكان اتسع الحرق عليك أو ظهر لك غيره حتى أصبحت بالية لا تصلح لشيء

ومن كثرة مبالغة بولس واغراقه قوله أيضا ١ كو ١٥ : ٥ (وأنه ظهر ايضا (بطرس) ثم للثني عشر --- ٧ وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل أجمعين) مع أن يهوذا أحدهم كان قد مات في ذلك الوقت ولم تكن الرسل الا أحد عشر

فقط ولذلك قال مرقس ١٦ : ١٤ (أخيرا ظهر للأحد عشر) ولكن رغبة بولس في تكثير عدد الذين رأوا هذه القيامة المزعومة أنتهت موت يهوذا فقال ما قال أما بطرس فلم يروعه في انجيل من الاناجيل أنه قال انه رآه أولا وحده غير أن لوقا (٢٤ : ٢٤) قال في انجيله ان اثنين من التلاميذ مجهولين يسمى أحدهما كليوباس قالا (ان الرب قام بالحقيقة وظهر لسيمان) « بطرس » وصريح القصة أن هذه اشاعة قلاها ولا ندري عن رواياها وكيف سكنت الاناجيل عن رواية هذه الرؤية الاولى لبطرس حتى نفس انجيل لوقا الذي روى قصة كليوباس هذه أما ظهور المسيح للأحد عشر فلا برهان عليه الا رواية هذه الاناجيل الاربعة التي أظهرنا لك قيمتها وقيمة سندها على انها لم تذكر ذلك رواية عن كل فرد منهم وقد تضاربا الانجيلان المنسوبان الى التلاميذ (متى ويوحنا) في امر هذه الرؤية ، ففي انجيل متى ان ملكا قال للراوتين ٢٨ : ٧ (اذهبا سريرا وقولا لتلاميذه انه قام من الاموات . هاهو يسبقكم الى الجليل هناك ترونه - ١٦ فانطلق التلاميذ الى الجليل الى الجبل ١٧ ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا) وليس في انجيل متى رؤية اخرى غير هذه وهي التي شك فيها بعضهم (١) . اما انجيل يوحنا فانه يذكر انهم رأوه في اورشليم قبل الذهاب الى الجليل مرتين وفي المرة الاولى منهم الروح القدس (يو ٢٠ : ٢٢) وفي الثانية اقمع توما الذي لم يره في

(١) انجيل متى هو عند النصارى أقدم اناجيلهم الاربعة وليس فيه غير هذا الخبر عن رؤية المسيح بعد الموت كما قلنا في المتن . أما انجيل مرقس فلم يذكر فيه أي خبر عن ظهور المسيح بالفعل لتلاميذه ورؤيتهم له بعد قيامته ، وما فيه من ذلك { ١٦ : ٩ - ٢٠ } إنما هو كما قلنا - باعتراف علماءهم الآن - زيادة ألقها به رجل مجهول في بعض القرون الاولى ، فهي لا قيمة لها بل مرة من الوجهة التاريخية . ومن زاد هذه لا يبعد عليه أن يزيد غيرها في الاناجيل الأخرى كقصة متى المتقدمة . وأما انجيل لوقا ويوحنا فهما متأخران وما فيهما في هذه المسألة إنما هي أقاصيص راجت بين النصارى في القرون الأولى ، وهي لا شك مختلفة بدليل أنها لو كانت موجودة في زمن الكتّاب للانجيل الاول أو الثاني لما تركاها بالبرهنة مع أنها في غاية الأهمية عند النصارى بل لا يوجد عندهم أهم ولا أعظم منها لاثبات دعواهم قيامة المسيح من الموت على =

المرّة الاولى وكان شاكاً فيه وأراه يديه وجنبه حتى صدق باقي التلاميذ (يوحنا ٢٠ : ٢٧) ولا ندري لماذا لم يذكّر متى كل ذلك ؟ وإذا كان التلاميذ رأوه في اورشليم المرّة بعد المرّة كما قال سفر الاعمال (١ : ٣) حتى اقتنعوا وزال عنهم كل شك وأعطوا الروح القدس كما قال يوحنا أي صاروا أنبياء ملبين فكيف

= ما فيها من التناقض والتضارب الذي بنا صرارا نحن وغيرنا من علماء الافرنج المحققين فليس عندنا إذا سوى رواية واحدة قديمة تستحق أن يُنظر فيها بشيء من العناية وهي رواية انجيل متى فنقول :-

ان كانت هذه الرواية ليست مما أضافوه الى الانجيل وصداقة فالذي يفهم منها أن ظهور المسيح لم يكن جلياً ولا واضحاً ، ولذلك لم تقتنع به نفس تلاميذه ، فيجوز أن الذي رأوه كان برقاً أو خيالاً في الافق كالذي ينشأ مثلاً عن انكسار أشعة النور في طبقات الهواء كما هو معلوم في العلوم الطبيعية أو كان شخصاً بعيداً يشبه سائر أنبياء تلك الحلال لم يسئل عليهم الوصول اليه أو وصلوا إلى مكانه وكان الرجل قد غاب عن أعينهم فلم يعثروا عليه ولنا لم يتحققوا إن كان هو المسيح أو غيره ولذلك أظهر بعضهم شكاً فيه . ومن العجيب ان متى مع ذكره ذلك وحده لم يبين لنا صريحاً ان كان التلاميذ الشاكين زال عنهم هذا الشك حيناً قرب منهم - كما قال - الشخص الذي نظروه على بعد أم بقوا شاكين بعد ذلك طول حياتهم مصرين على عدم التصديق ؟ وان كانوا اقتنعوا فبماذا اقتنعوا ؟ وهل قرب منهم لدرجة تزيل الشك عنهم فيه أم لا ؟ وكيف فارقهم وأن ذهب ؟ وهل مدة مكثه معهم كانت طويلة أم قصيرة ؟ وما كان موقفه بالنسبة اليهم ؟ وهل كان واقفاً على الارض أم معلقاً في الهواء ؟ وهل أمره لهم بتعميد جميع الأمم (٢٨ : ١٩) سمعه جميع الحاضرين أم بعضهم فقط ؟ وهل تكلموا معه في غير هذه المسألة ؟ وماذا كان موضوع كلامهم الآخر ؟ وهل كان صوته عين صوت المسيح الذي يعرفونه وألفاظه مفهومة أو مبهمه ؟ وهل بقوا ساجدين الى أن فارقهم أم رفعوا أعينهم اليه حيناً اقترب وتأملوا فيه ؟ وهل سجد الشاكين معهم أم لا ؟ الى غير ذلك من المسائل التي كان يجب على الكاتب تفصيلها حتى لا تبقى النفوس متعطشة للوقوف على الحقيقة ، شاكة حائرة في أعظم عقائد دينهم فالظاهر أن الكاتب تجنب مثل هذه التفاصيل لأنه كان قريب العهد بتأهلي الحوارين وربما أنه خاف أن يكذبه أحد فهو لم يكن عنده من المهارة والجرأة والمعرفة بطباع الناس =

بعد ذلك شكوا فيه لما رأوه في الجليل على ما قال متى (٢٨ : ١٧) الذي يفهم منه أنها كانت أول رؤية لهم ولذلك شك بعضهم فيها !! وإذا كان المسيح هو الذي وهبهم روح القدس بنفسه قبل أن يارقهم فما معنى قول انجيل لوقا ٢٤ : ٤٩ وقول سفر الاعمال أن المسيح أوصاهم أن لا يبرحوا أورشليم حتى تحمل عليهم وأنها حلت عليهم بعد صعوده يوم الخمسين كما هو صريح الاصحاح الاول والثاني من الاعمال كما سبق بيانه؟ وإذا صح تفسيرهم لعبارة البارقليط التي في انجيل يوحنا وأن المراد بها روح القدس هذه كما يزعمون فما معنى قول المسيح ١٦ : ٧ (لكني أقول

= ما عند غيره ، وأما الاناجيل الاخرى فلم تخش أحداً لان زمنها أبعد عن الوقت الذي قيل ان هذه الحوادث حدثت فيه ولمعرفة كاتبها بطباع أهل زمنهم أكثر من غيرهم فقالت ما قالت . فيرى من ذلك أن أقدم رواية عندهم يحوم حولها شيء كثير من الشك ، هذا اذا سلم أنها صحيحة صادقة . وأما اذا كانت مخترعة فقول الكاتب فيها (مت ٢٨ : ١٧) « ولكن بعضهم شكوا » يريد به - كمادة المزورين الخداعين - أن يظهر للناس أنه فيما قصه عليهم خال من كل غرض ويقول الحق ولو على نفسه . فهي طريقة من طرق حسن السبك معتادة بين الفصاحين الافاكين لاحكام تليفهم وان كان كاتبنا هذا قد فاتته بعض أشياء لازمة لاتمام حسن السبك لبساطته وجهله . وأيضاً فانه يريد أن يظهر أن التلاميذ لم يكونوا سريعي التصديق ولا ميالين لاقتقاد هذه المسائل بسهولة بل كانوا مدققين نقادين حتى لم يبالوا بالشك في هذه المسألة ، ولا بانظهار شكهم لآخواتهم الذين يريد الكاتب أن يصورهم بأنهم كانوا أحرار سمحاء في معتقدتهم يحملون خصومهم بكل أناة وعقل ويقتنونهم بالحسنى والدليل . فمن اتسع منهم بشيء فهو لم يقتنع به - كما يريد الكاتب أن يقول - الا بعد التثبت والتحقق منه بالبحث والفحص فهذه القصة هي كقصة شك توما واقتناعه بعد ذلك المذكورة في انجيل يوحنا ٢٠ : ٢٤ - ٢٩ . فان المراد بهما في الحقيقة المغالاة في بيان تدقيق التلاميذ بطريقة خفية وحيلة نافذة معتادة لا تدخل الا على البسطاء الغفلين . ولذلك ترى المبشرين الآن وفي كل زمان يتخذون مثل هذه العبارة دليلاً على أن كتبة الاناجيل كانوا مؤرخين صادقين لانهم ذكروا هذه المسائل التي تهل على شك الحواريين وهي - كما يتوهم هؤلاء الناس أو يزعمون - لا تصدر الا من المجردين عن الاعراض والاهواء الصادقين من المؤرخين !!

لكم الحق انه خير لكم أن انطلق . لانه ان لم أنطلق لا يأتيكم المعزي (البارقليط)
ولكن ان ذهبت أرسله إليكم) فإذا كانت روح القدس لا تنزل عليهم الا اذا انطلق
ولا يرسلها إليهم إلا بعد ذهابه فكيف اذا أرسلها إليهم قبل صعوده كما قال نفس أنجيل
يوحنا (٢٠ : ٢٢) ألا يدل ذلك على صحة قولنا في كتاب دين الله ص ١١٨ - ١٢٠
أن البارقليط هو غير روح القدس (١) وأن المراد به محمد (ص) كما بيناه هناك ؟
ولماذا كان انطلاق المسيح ونزول الروح خيرا للتلاميذ من بقاء عيسى بينهم
مع أنه لو بقي لأمكنه أن يعلمهم كل شيء علمه لهم روح القدس على حد سواء
اذ كل منها اقنوم إلهي يعلم كل شيء كما يدعون ؟ اليس في ذلك نصريح بأن
الرسول الآتي سيكون خيرا للناس من نسيح وأنه افضل منه ؟ ولذلك كانوا

[١] كان أقدم فرق النصارى يتقدمون أن المراد بالبارقليط شخص يظهر بعد عيسى لا روح
القدس (الاقنوم الالهى عندهم) ومن هذه الفرق القائمة بذلك الغنوصيون Gnostics
ومهم الماركونيون أتباع ماركيون Marcion من أهل القرن الثاني الذين ادعى بعضهم
أن المراد بالبارقليط (بولس) واجم كتاب « مصادر النصرانية » لتوماس وبتاكر صفحة ١٤٤
وفي نحو سنة ١٥٦ ميلادية ادعى مونتانوس Montanus النبوة في فرجيجة Phrygia -
وسم من أسيا الصغرى - وقال انه هو البارقليط وصدقه في ذلك أناس كثيرون من النصارى وغيرهم
الى القرن الرابع . وفي أيام (ماني) Mani كان النصارى ينتظرون مجيء البارقليط فلما ادعى هذا
الرجل أنه هو ، وكان ذلك في سنة ٢٤٥ - ٢٧٦ . واجم قاموس تشمبرس Chambers وكتاب
« المسحاء الوثنيين » لروبرتسون Robertson صفحة ٢٦٨ و ٢٧٤ وكتاب « ملخص تاريخ
الدين جلد ٣ ص ٢٣٦ »

وقد بين صاحب كتاب « اظهار الحق » أيضا أن النصارى كانوا في زمن النبي « ص »
ينتظرون تحقق بشارة عيسى هذه بنبي يظهر بعده . فدعوى النصارى الآن أن المراد بها روح
القدس وأنها منذ القدم فهمها الناس بهذا المعنى هي دعوى كاذبة وانما اتفق عليها النصارى بعد
محمد « ص » الذي تحققت بيمته هذه النبوة فرارا من الايمان به عنادا وحسادا واجم أيضا كتاب
دين الله ص ١١٨ - ١٢٠ ويؤيد ذلك أيضا أن أنجيل يوحنا صرح أن أهل الكتاب كانوا في
زمن عيسى عليه السلام منتظرين ثلاثة أشخاص لا بد من مجيئهم بحسب الكتب المقدسة قبل يوم
القيامة وهم ايليا والمسيح والنبي « أنظر يو ١ : ١٩ : ٢٦ و ٧ : ٤٠ : ٤١ » وصريح عبارات يوحنا
المشار إليها هنا أنهم كانوا يفهمون من كتبهم أن المسيح غير النبي كما هو ظاهر لمن واجعا فدعواهم
الآن أن المسيح الذي كانوا ينتظرونه هو هو عين النبي دعوى مردودة بنصوص كتبهم وبالتاريخ
أيضا كما بيناه هنا والظاهر أنهم اتفقوا عليها بعد ظهور محمد (ص) . كما قلنا ، فالنبي البشر به في العهد
القديم « أنظر مثلا مت ١٨ : ١٥ - ٢٢ » هو هو البارقليط في العهد الجديد الذي بشر به عيسى
ولا بد من ظهوره بعده وقد كان ذلك والله الحمد يظهر محمد مصدقا لما عندهم عنه من التوراة
والانجيل « واجم أيضا فصل البشائر في كتابنا دين الله »

يرغبون فيه أكثر من رغبتهم في المسيح عليه السلام كما هو ظاهر من هذه العبارة .
ولنرجع الى ما كنا فيه :

اما قول بولس ١ كو ١٥ : ٧ (وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسول اجمعين)
فلا يوجد ايضا في انجيل من الانجيل انه ظهر ليعقوب هذا فلا ندري من ابن
آبي بذلك بولس ١ واذا كان حقيقيا فلماذا تركته الانجيل ولماذا لم يروه متى ولا
يوحنا التلميذان ولا لوقا المدقق الذي تتبع كل شيء قبل كتابة انجيله (١ : ٣) ؟
الظاهر أن بولس إنما ذكر كل هؤلاء التلاميذ وخصوصا بطرس ويعقوب أنما
يسوع في قائمته هذه (أوجدوا) تملقا لهم في أوائل أمره ليرضوا عنه وليعترفوا له
بالرسالة . فان دعوى الرؤية هذه كانت عندهم كالشهادة العظمى (دبلوما)
لهم باستحقاق الرسالة (١) !! فمن منيهم يتبرأ من هذه (الدبلوما) وينكرها أو يرددها
بعد أن أعطاها بولس لهم جميعا ؟

والذي يدل على أن ظهور المسيح لأي واحد منهم كان يعتبر عندهم « شهادة »
بالرسالة « قول بولس ١ كو ٩ : ١ (ألسنت أنا رسولا أما رأيت يسوع
المسيح ربنا) وقوله ١ كو ٨ : ١٥ (وآخر الكل كأنه لاسقط ظهر لي أنا ٩ لأنني
أصغر الرسل أنا الذي لست أهلا لأن أدعى رسولا - الى قوله - ١٥ ونعمته المظنة
لي لم تكن باطلة بل أنا تعبت أكثر منهم جميعهم) وهو صريح في أن المسيح إنما
ظهر له في آخر الكل لأنه أصغر الرسل ، وهذا التعليل يفهم منه أن المسيح لا يظهر
الا للرسول ووقت ظهوره لهم يختلف باختلاف مقامهم عنده فبولس وإن كان قال
ذلك اضطرارا للتعليل عن ظهور المسيح له في آخر الكل الا أن نفسه الفخورة
المسجبة المتكبرة عادت فرفضت هذا التواضع الظاهري الذي اضطرت اليه أولا وقالت
« انا تعبت أكثر من الرسل جميعهم » !! وقال ايضا عن نفسه ٢ كو ١١ : ٢ (فاني
أغار عليكم غيرة الله ٥ لاني احسب أنني لم أنقص شيئا عن فائتي الرسل ٦ وإن
كنت عاميا في الكلام فلست في العلم بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين

(١) مسألة الرؤية هذه تشبه من بعض الوجوه رؤيا النبي (ص) عند المسلمين في المنام فاتهم أيضا
بقولون انه لا يظهر الا للؤمنين الصالحين ، وقد خيل لبعض متصوفهم أنه رآه وكله فقط أيضا

الجوع ٢٣ أهم خدام المسيح . أقول كخيتل المتل فأنا أفضل . في الاتعاب أكثر في الضربات أوفر في السجن . أكثر في الميتات مرارا كثيرة ٢٦ بأسفار مرارا كثيرة . باخطار ميول . باخطار اصرص : باخطار من جنسي . باخطار من الامم . باخطار في المدينة . باخطار في البرية . باخطار في البحر . باخطار من اخوة كذب ٢٧ في تعب وكد . في اسفار مرارا كثيرة . في جوع وعطش . في اصوام مرارا كثيرة . في برد وهري ٢٨ التواكؤ على كل يوم . الاهتمام بجميع الكنائس ٢٩ من يضعف . وانا لا اضعف . من يهز وانا لا أنتهب ٣٠ ان كان أحد يجب الافتخار فافتخر بأمر ضمني) الى غير ذلك من خيالاته واعجابه بنفسه وافتخاره بأعماله ومنه على الناس وعلى الله (راجع أيضا كو ٢ : ١) كان جميع الرسل الآخرين لم يسافروا ولم يدعوا أحدا قط الى المسيحية ولم ينلهم شيء مما ناله من المتاعب ولم يعملوا عملا مثله مطلقا فهو - كما قلنا يعتبر - نفسه أفضل منهم وأنه لكل في الكل . ولا عمل لأحد سواه ! وقد بلغت به درجة حبه للظهور والفتخر انه كان يطلب بنفسه من اتباعه ان يدعوه ولا يستحي من ذلك كما في رسالته الثانية الى اهل كورنثوس (١٢ : ١١) وما تقدم تعلم ان ظهور المسيح كانوا يعتبرونه اعظم شهادة لاستحقاق الرسالة ولذلك كان بولس يذكر مرارا ظهور المسيح له كما في سفر الاعمال وفي رسالته حتى ادعى انه اختطف الى السماء الثالثة والى الفردوس وراه هناك وسماه (٢ كو ١٢ : ١ - ٤) (١) وأي برهان يمكن لثله ممن لم ير المسيح في حياته أن يقدمه للناس البسطاء على صحة رسالته سوى مثل هذه الدعاوي ؟ وربما كان هو الذي بث في التلاميذ فكرة ادعائهم رؤية المسيح بعد موته لينالهم شيئا من الشرف الذي ناله بدعواه لها . ولا يبعد على مثل اولئك المامة من الناس الفقراء الذين لا عمل لهم ولا علم ان يوافقوه على ذلك ويعترفوا له بها كما اعترف هو لهم جميعا بها حتى

(١) اذا كان بولس صادقا في حكاية هذه التخيلات وما ماثلها فالارجح أن السبب في حصولها له هو كونه عصي الزاج كثير التفكير والاجهاد لغواه العقلية والحسية مما انه كان مصابا بداء الصرع كما يفهم من عبارته عن نفسه الواردة في (٢ كو ١٢ : ٧ - ٩) وأمثال هذه التخيلات مستادة عند أهل الصرع وغيرهم من ذوي الامراض العصبية . ومن أشهر مشاهير رجال العالم النظام كنيوليون بونابرت وبوليوس قيصر من كان مصابا بالصرع مثله فان ذلك لا ينافي كونه حائلا ذكيا مدبرا

ذكر في رسالته ظهور المسيح الخمسة شخص وجميع الرسل !! فكأنه في سياسته اتبع المثل العالمي القائل « حماي وأنا أحملك »

ولكنه هو فاقهم في ذلك كثيرا حتى جعل الظهور لكل فرد من التلاميذ - فان عددهم لا يمكن ان يزيد عن ٥٠٠ شخص - ليرضوا عنه جميعا. واي خسارة عليه في ذلك؟ بل أي فائدة له أعظم من مسألتهم واستجلاب رضاهم كلهم عنه؟ ولو في اوائل امره (١) قبل ان يعلم ماذا يكون من شأنه بينهم، ومقامه عندهم، ولو علم ذلك وعلم انه سيكون إمامهم وقائدهم الاعظم في كل شيء، لما اعترف لهم بشيء مطلقا كما تدل عليه سيرته معهم فيما بعد.

هذا وما كانت رؤية المسيح عندهم أعظم دليل على الرضا والاصطفاء والرسالة - كما قلنا - نحاشوا ادعاءها للكفرة والمماندين اذ لا يمكن ان ينشرفوا بها مثلهم. ويثبت ذلك أيضا قول بطرس منكرا على بولس وكيف يظهر لك (يعني المسيح) مع ان آراءك هي مضادة لتعليمه» كما في الخطب (Homilies) المنسوبة الى اكليميندس الروماني وهي مكتوبة في أواخر القرن الثاني او بعده بقليل (راجع كتاب دين الطوارق ص ٣٢٠) وهذه الخطب وان كانت منسوبة كذبا لاكليميندس الا انها تدل على ان النصارى كانوا في اوائل المسيحية يعتقدون ان المسيح لا يمكن ان يظهر للمخالفين له المماندين. وهذا الاعتقاد هو احد أسباب خلو كتبهم من هذه الدعوى بل هو اعظم الأسباب. وهناك سبب آخر لذلك وهو نحاشي النصارى في القرون الاولى إثارة اليهود والرومانيين عليهم لكي لا يزيدوا في احتقارهم والسخرية بهم وتكذيبهم وايدائهم واضطهادهم وتنفير الناس منهم ومن دينهم فكأنوا في ذلك

(١) لذلك ذكر رؤيتهم للمسيح في أول رسالة كتبها - كما يقولون - بعد رسالته الى أهل تسالونيكي فان هذه الرسالة التي لأهل كورنتوس كتبها سنة ٥٧ م حينما بلغه أن بعض الناس أنكروا رسالته وقالوا ان تعاليمه تغاير تعاليم بطرس وغيره من التلاميذ فذكرهم جميعا فيها عملا لهم لئلا يخرجوا عليه ويكذبوه ويؤيدوا كلام الناس فيه. وقد دأري في رسالته هذه أيضا (أبولوس) اليهودي الاسكندراني البليغ الذي كان مزاحا له (راجع ١ كو ٦:٣-٩ و١٦:١٢ وأعمال ١٨: ٢٤-٢٨) وأما رسالته الى أهل غلاطية التي احتد فيها على التلاميذ - كما بينا - فكتبها بعد ذلك سنة ٥٨ م على ما يزعمون م عاش بولس بعدها نحو عشر سنين لانه مات سنة ٦٨ وكان وقتئذ قد طار صيته بينهم حتى ملا ذكره الأفاق لدهائه وسياساه وعلمه ونشاطه اكثر من سائر رفقاءه

حقيقة حكماء، ولعلمهم فهاوا ذلك أيضا بارشاد بولس واضرابه من عقلاهم وسامتهم
ولكن من لم يفهم ذلك من النصارى بعدهم ادعى أن المسيح وعد اليهود
بالظهور لهم بعد دفنه في الأرض بثلاثة أيام وثلاث ليال فزاد هذه العبارة في الإنجيل
متى (١٢: ٣٩ و ٤٠) فإن العدد (٤٠) منها لا وجود لمثله في الانجيل الأخرى
وقد تكلمنا على ذلك في رسالة الصلب صفحة ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٧ و ١١٨. راجع أيضا
(او ١١: ٢٩ - ٣٢ ومت ١٦: ٤ ومر ٨: ١٢) وجميع هذه النصوص المشار إليها هنا
صريحة في أن المسيح اجاب المقترحين للآيات مرة بقوله « لن يمطى هذا الجيل آية »
كما في مرقس ومرة بقوله « لن يمطيهم آية الا آية يونان لاهل نينوى » كما في لوقا
وغيره. ولا يخفى ان يونان لم يمط اهل نينوى اي آية فكان مراد المسيح أنه يجب
أن يؤمنوا به بمجرد دعوته لهم كما آمن اهل نينوى بيونان بمجرد مناداته لهم (راجع لو
١٠: ٣٢) ولنكري المعجزات ان يستدلوا بذلك على صحة دعواهم أنه لم يفعل شيئا
منها. فالمسيح لم يظهر لأحد، ولا وعد اليهود بذلك كما ادعى المحرف للإنجيل. ولولا
ان عدم ظهور المسيح لأي احد من اليهود والرومانيين وغيرهم من الكافرين كان
معروفا شائما متواترا بين النصارى الاولين ازاد المحرفون للإنجيل قولهم انه ظهر
لبلان وعلان منهم ايضا ولكن مثل هذه الزيادة لا يمكن ان تمر على الناس بسهولة،
ولا تدخل عليهم خفية بدون ان يشعروا بها كما دخلت عليهم الزيادة التي في الإنجيل متى
(١٢: ٤٠) لان ادراك هذه الزيادة يحتاج لشيء من الانتباه والتدبر ولذلك
ترى النصارى يقرأون هذه العبارة في الإنجيل متى صباح مساء ولا يشعرون بأنها كانت
وعدا لليهود بالظهور لهم ولا بأنه وعد لم يتحقق، واذا صح أن المسيح قالها لهم
وجب عليه أن يُبري نفسه لهم بمقتضاها كما أرى نفسه لتلاميذه والا لكانوا
معدورين في عدم الايمان به وتكذيبه فان نفس تلاميذه شكوا فيه مرارا كما بيناه
في رسالة الصلب ولم يفهمهم الا بمجهود. فهل كان ينتظر منهم أن يكونوا أكثر
ايمانا به من نفس تلاميذه حتى يطالبهم بالايمان بقيامته من غير أن يروه لمجرد
سماع هذا الخبر من تلاميذه الذين كانوا كثيري الشك، عديمي الايمان بنص
الإنجيل (مت ١٧: ٢٠). فكيف أخلف المسيح اذا وعده لهم؟ وكيف يجب

عليهم تصديق عديدي الايمان ؟ ولا يخفى ان من كان كذلك لا يتعاشا الكذب
وخصوصا لمصلحته ولا يخشى الله . وأي مصلحة أكبر من أن يصبح أولئك
الاشخاص الفقراء ، المحقرين ، المستضعفين ، بعد موت سيدهم ويأسهم منه وابتداء
تلاشيهم - يصبحون رؤساء للناس ورسلا لهم بشرعون لهم ما يشاؤون ، ويأخذون
من أموالهم ما يرغبون (أع ٢: ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ : ٣٢-٣٧ و كو ١: ١٦-١٧ و كو ١١: ٩٨)
بل يقسمون جميع الاموال والممتلكات بينهم بلا عمل ولا تبسوى القول بأنهم
رأوا المسيح بعد موته حيا . كما عليهم بولس وغيره . وقد عاد اليهم الامل - لما بثه
فيهم عقلاؤهم ومفكرتهم - بقرب رجوع ملك إسرائيل اليهم حينما رأوا اقبال الناس
عليهم وخصوعهم لهم وهو الامل الذي طالما خالج نفوسهم وكانوا يرتقبون كل يوم تحققه
من قديم الزمان (أنظر أع ١: ٦) حتى أنهم اعتقدوا أنهم سيملكون في الارض مع
المسيح الفاسدة (رؤ ٢٠ : ٦ و ٤) في ذلك العصر الذهبي الذي كان يتوهمه اليهود
والى الآن ينتظرونه ، وأنه متى جلس المسيح على كرسي مجده يجلس التلاميذ
الاثنا عشر (١) على الكراسي ليدبوا اسباط اسرائيل الاثني عشر (مت ١٩: ٢٨)

(١) حاشية : لو جارينا النصارى في طريقهم لاثبات قدم كتبهم لقلنا ان عبارة
جلوس التلاميذ على اثني عشر كرسي الوارثة في الإنجيل متى تدل على أن هذا
الإنجيل كتب قبل حادثة الصلب وقبل تسلم يهوذا (وهو أحد الاثني عشر) للمسيح .
والا اذا كان هذا الإنجيل كتب بعد اوتداد يهوذا لما ذكر كاتبه فيه الا أحد عشر
كرسيا تقاديا من نسبة الخطا الى المسيح . فلا أدري لم لم يقولوا بذلك وقد كانوا
يجدون لهم أنصاراً كثيرين !! فهذا مثل من أمثلة براهينهم على قدم كتبهم !!
فان قيل لعل الكاتب أخذ هذه العبارة عن بعض مکتوبات قديمة كتبت قبل
حادثة الصلب ولم يصادفها لمدم التفاته أو لأنها قبل التأويل حيث قد اتخبت (متياس)
بدل يهوذا (أع ١: ٢٦) . فأت كذلك نحن نقول في بعض عبارات كتبهم التي تدل
على القدم فان مؤلفي الانجيل أخذوها أحيانا كما هي عن قبلهم لمدم التفاتهم أو
لأنها قبل التأويل ولو مع التكاليف الزائدة كما فعل النصارى فيها بعد ذلك ، وأحيانا
حوروها لتكون أقرب للتأويل مما كانت أو حرفوها . مثال ما فيها مما أولوه قول
متى عن لسان المسيح ٢٤ : ٣٤ (الحق أقول لكم لا ينفي هذا الجليل حتى يكون =

وأن زمن رجوع المسيح قريب جدا وأنهم يبقون أحياء الى نزوله (١ تس ٤ : ١٥ - ١٨) حتى قال لهم بولس « عزوا بعضكم بعضا بهذا الكلام » وليس هذا فقط بل قد وعدهم المسيح (كما في مر ١٥ : ٣٥) بأن من ترك شيئاً لاجله يأخذ مائة ضعف في هذه الدنيا وله الحياة الابدية في الآخرة ، وأفهمهم بولس أيضاً بأنهم جميعاً سيدينون العالم والملائكة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وقد بلغ بالرومانيين منهم الفرور والجهل الى درجة ان توهموا او اوهوا الناس ان يدهم غفران الذنوب (١) ومفاتيح

= هذا كله) فاذا صح أن الجبل قد يراد به في لغتهم الصنف من الناس كالأمة اليهودية كلها فالكتاب انما استعمله بهذا المعنى وعليه فهو لا يدل على قدم الانجيل . واذا كان هذا اللفظ لا يراد به الا الطبقة الموجودة في زمن ما كان هذا القول دليلاً على أن هذا الانجيل كتب قبل اقراض جميع معاصري المسيح وحينئذ يكون عيسى نفسه مخطئاً في هذه العبارة . فهي إما أن تكون صحيحة والانجيل ليس بتقديم، وإما أن يكون الانجيل قديماً وعيسى مخطئاً فأى الوجهين يختارون ؟ وأما القول بأنها صحيحة وأنها تدل على قدم الانجيل فهذا مما لا أفهمه !! والحق أنه لولا عدم الثقات أولئك الكتبة لا وجد في كتبهم ما وجد فيها من التناقض والغلطات التي لا تحتاج لكبير تأمل أو تفكر ولذا كان منهم من ناقض نفسه بنفسه في الكتاب الواحد بل في العبارة الواحدة راجع صفحة ٤٨ ١١

(١) ان كان هؤلاء الناس مصومين من الخطايا فكيف راعى بطرس اليهود في انطاكية حتى قال عنه بولس « انه كان ملوماً أو مداناً وانه هو ومن معه لا يسلكون باستقامته حسب حق الانجيل » (غل ٢ : ١١ - ١٤) ؟ وكيف أنكر المسيح وقت أخذه للصلب وأقسم أنه لا يعرفه (مر ١٤ : ٧١) ؟ وان كانوا غير مصومين فكيف اذاً يغفرون للناس ذنوبهم وهم - فوق ما تقدم - عديمو الايمان كما قال لهم المسيح ؟ (مت ١٧ : ٢٠) أليس اليهود أفضل منهم لانهم استمعوا عن اداة الزانية - حينما ذكرهم المسيح بخطاياهم - وبكتهم ضمائرهم (يو ٨ : ٧ - ١١) وأما هؤلاء فيدينون الناس { أع ١٣ : ١١ } ويمسكون خطاياهم { يو ٢٠ : ٢٣ } وهم أقسمهم مدينون !! فلم ذلك وما حكته وهل هو مما نسمه عقول النصارى أيضاً كما وسعت التثليث وغيره ؟ وهل لا يزال البروتستانت منهم ينكرون أن مسألة الاعتراف، وبيع أوراق الغفران (Indulgences) والقطع من الكنييسة، والسلطة البابوية، وغير ذلك مما تسببت عنه مفسد عديدة - يعرفونها - بين جميع النصارى =

ملكوت السموات (١) وان كل ما يربطونه على الارض يكون مربوطا في السماء وكل ما يخلونه على الارض يكون مخلولا في السماء (مت ١٦: ١٩ و ١٨: ١٨ ويو ٢٠: ٢٣) الخ الخ فن اذا لا يقول بتوهم في قيامة عيسى ايدخل في زمرةهم حتى ينال ما نالوه أو سينالونه في الدنيا والآخرة؟ مهما ناله من الاذى والاضطهاد الموقت طالما فيما سيحصل له ولأمته من صلاح الحال وحسن المستقبل والنعيم الدائم في الدارين. الا ترى ان القاتل يقدم على القتل طمعا في المال مع علمه بأنه غالباً سيقع في القصاص الذي يذهب بحياته كلها ولكن الأمل في السعادة والطعم في لذة المال يدفعه لارتكاب هذا الاثم الفظيع مهما كانت نتيجته.

= منذ القدم اما نشأت كلها من عبارات كتبهم هذه التي - في الحقيقة - ما وضعت الآباء فيها الا لينبأ عليها ساططهم بدعواهم أنهم خلفاء المسيح ورسله ونوابهم فيكون لهم من السلطة والحقوق ما لاولئك سواء بسواء؟ واذا كان للتلاميذ حق التصرف في ملكوت السموات! فكيف أصبح البروتستنت ينكرون على الرؤساء الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ طبعاً) حق التصرف في هذه الارض الصغيرة الحقيرة وهو الحق الذي يدعونه دائماً لتبقى الناس في أيديهم كالانعام كما كانوا منذ القرن الاول؟ اليس انكارهم هذا أثراً من آثار العقائد الاسلامية التي وصلت الى مصالحهم من حيث لا يشعرون، أم هم يكابرون؟ وقد جاء بها النبي الامي في أزمنة الجاهلية والعالم كله في الضلال المبين (١) أي عقل أصغر! وأي إدراك أقصر! وأي علم أقل! وأي عقيدة أسخف! وأي وهم أكبر! وأي شرور أعظم! من يعتقد مثل هذه العقائد؟ فان الارض ومن عليها ليست الا ذرة من ذوات هذا الكون الواسع الكبير العظيم كما أثبتته علم الفلك الحديث.

فان عبارات كتبهم هذه بقول القرآن الشريف (ومن بغير الذنوب الا الله) وقوله: (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) وقوله (ونفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً) فالبشر ليسوا أفضل من جميع مخلوقات الله تعالى كما كان يتوهم أولئك الواهمون المفتنون المفرودون، وما قدروا الله حق قدره، سبحانه وتعالى عما يتوهمون ويصفون ويشركون، هو الكبير المتعال، ليس لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً، لا إله الا هو الواحد القهار، رب السموات والارض رب العرش العظيم، فله وحده الحمد والشكر أن طهر عقولنا بعقائد الاسلام، من تلك الواهم، ورفع قلوبنا بالتوحيد، حتى لا نلتفتها بالذنب والجبن والعبادة لامثالنا من الصياد

هذا اذا سلم أن التلاميذ ومن معهم من النصارى كانوا حقيقة مجاهرون على رؤوس الاضطهاد بدعواهم قيامة المسيح (انظر رسالة الصلبي ص ١٤٩) وانه نالهم جميع الاضطهادات التي نسميها من قصاصي النصارى . واذا سلم ذلك فهل كانت كل هذه الاضطهادات بسبب هذه العقيدة وحدها ؟ مع انهم كانت لهم عقائد اخرى يخالفون بها غيرهم ، وكان اكثر ما يتهمون به هو التهم السياسية لما عند الرومانيين من الحرية في المسائل الدينية ولعدم وجود سلطة عليهم في ايدي خصومهم اليهود وخصوصا بعد تشتت هؤلاء وخراب اورشليم سنة ٧٠ م وقد اعترف مؤرخوهم بأنه لم يمس المسيحيين اذى في اثناء حرب الرومانيين مع اليهود لان المسيح كان انبأهم بخراب اورشليم ووصاهم بهجرها

ولا يخفى ان (استقانونوس) - اول شهيد في النصرانية ، وإنما رجحه اليهود لانهم اتهموه بان تجديف على موسى والناموس وعلى الله (راجع اح ١١: ٦ - ١٤) وكان رجحه بعد ان القى عليهم خطابا طويلا كما هو مذكور في الاصحاح السابع من سفر الاعمال وليس في هذا الخطاب ذكر اقامة المسيح من الموت ولا لرؤية احد له بعد هذه القيامة المزعومة ، بل قال ان اليهود قتلوه كما قتلوا قبله انبياء كثيرين (اح ٧: ٥٢) . ومن عبارة استقانونوس هذه يفهم ان بعض اليهود المتصرين في اوائل المسيحية لم يكونوا يعتبرون الصلب والموت مثالا عن قيمة المسيح عندهم ولا مزالا لعقيدتهم فيه بل كانوا يمدونه من مصائب الدهر التي اصاب المسيح واصابت غيره من انبياء الله السابقين الذين تهود اليهود قتلهم من قديم الزمان . فقول المبشرين الآن انه لولا قيامة المسيح من الموت ما قامت النصرانية قائمة لأن صلبه (١) وقتله زائل عقيدة تلاميذه فيه وبرؤيتهم له بعد الموت اتشفت نفوسهم ، وإنما هو قول باطل لأن التلاميذ ما كانوا يعتقدون استحالة الموت والقتل عليه ولم يعتبروا حصول ذلك الا شيئا معتادا بين الكثيرين من الانبياء قبله فهو ليس بشيئا من الرسل في ذلك . وهذا الاعتقاد هو الذي كان فاشيا فيهم قبل ان نبههم بولس

(١) هذا الكلام كله مبني على تسليم قصة الصلب كما هي في كتبهم

واضرا به من مفكرهم - البصيرين بحال امتهم ومستقبها الفيورين عاينها - الى حكمة
 لحصول الصلب والموت للمسيح وهي خلاص البشر به فبعدئذ اصبحوا ينظرون الى
 الصلب بغير نظرهم اليه أولا واعتبروه اكبر ما يشرف المسيح ويرفع منزلته في عبون
 الناس اجمعين فصاروا بعد ذلك يدعون الى عقيدتهم هذه فرحين مسرورين (١ كو ١ :
 ١٨) نعم يجوز انه لولا ان تدبوا الى هذه الحكمة لكان يمكن لليهود ان يأتروا
 في بعض عامتهم الضمفاء ويزالوا عقيدتهم في المسيح أو يحولوا بعضها منهم عن
 الايمان به . فالذي جرى النصراري من ذلك (اولا) هو علمهم بما حصل الانبياء قبله
 من الاضطهاد والاذى والقتل والمرض وغيره من مصائب هذه الحياة التي يجب
 ملاقاتها بالسكينة والصبر والرضا بقضاء الله وقدره (انظر أع ٢٣:٢) (وثانيا)
 هو الحكمة التي اخترعها لهم بولس وغيره أو نبههم اليها ، ولو ان بولس جعل
 قيامة المسيح من أكبر أسس هذه الحكمة إلا انه كان لاشك يمكنه الاستغناء عن
 القول بها لولا ميله الفطري دائما الى الغلو والاعراق في كل ما اعتقده أو ارآه كما هو ظاهر
 من رسائله ومن اعماله قبل دخوله في المسيحية وبعدها فقوله بها إنما كان من زيادة
 فطوه في تكريم المسيح (١) ومحققا اشماتة اليهود به وغیظا لهم واستمالا للوثنيين بتقليد
 عقائدهم في مخلصيهم . وهو في تحوله هذا السريع من بعض المسيحية واضطهاد
 اتباعها الى محبتها ونصرتها يشبه عمر بن الخطاب في تحوله فجأة من عداوة الاسلام
 واهله الى محبته ونصرته . هذا إذا سلمنا قصة بولس الواردة في كتبهم وفرضنا أن
 ما نصره واجبه هو المسيحية لا ديانة جديدة هو الواضع لها ، ولكننا نرى ان علماء
 الافرنج المحتفين قد اصبحوا الآن يشكون في كل ما رووه ونقلوه لما علموه عنهم من
 كثرة التحريف والاختلاق ، وهو الأمر الذي قرره القرآن منذ نزوله (راجع مثلا
 ٧٥:٢ و٧٦) ولكنهم كانوا وقتئذ يكابرون ويكذبون

(لها بقية) الدكتور محمد توفيق صديقي

(١) كما تفالي بعض اليهود كيو سينوس وقالوا ان موسى لم يميت وانما اختفى عن قومه ولا يزال
 حيا ، وكما تفالي النصراري في مريم وقالوا انها رفعت بعد الموت الى السماء بروحها وجسدها ولهم عيد
 (يوم ١٥ اغسطس) يحتفلون فيه بذكرى رفاتها ١١ وكان الوثنيون يقولون برفه بعض آهتهم
 الى السماء (انظر مثلا كتاب «النصرانية والاساطير» لمؤلفه روبرتسن ص ٣٨٤) ويقول اليهود
 برفه بعض الانبياء اليها ايضا (راجع عب ١١:١٥ و٢ مل ١١:٢)

باب المناظرة وأمر أسئلة

سيدي العلامة المشتهر منشي النار الازهر أيد الله بك الشرع الاغر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فلم أفس لأفسى تلاوة أعداد مجلتك المحترمة وما حوته من منشورات
نصاري البروتستان في الفارة على العالم الاسلامي ودساتيمهم في اضلال ضعفاء المسلمين
وتهديدهم حياة الاديان حق الاسلام بقواهم ونمعاتهم المدهشة وما كان يشبهه (زويمر)
عن مسلمي البحرين من تأثير عملياته فيهم

أقرأ تلك المنشورات وأنا ملي ترتمس وفرائسي ترتمد، ويران الاحزان تنهب
في أحشاي وتتقد .. حتى ابي ستمت العيش آتذ وتفت الاهلين والوطن وخرجت
بوجهي كأم في فلاة حتى بلغت مجمع البحرين لكي أطالع على حقيقة الامر وأتحقق
مخ ما أشاعه دماء البروتستان عن تلك القارة الاسلامية المحضة فاندرك الخطب
بدتفا عن بصيرة

خلت بلاد البحرين في أول يوم من هذه السنة والتقيت بأمرها وقاضيا وبالعلماء
والاعيان من أهلها . وقتشت عن (زويمر) فأخبروني بسفره الى البلاد المصرية
واقف زولي في دار قرية من مستشفى البروتستان ومن مدرستهم ويوتهم فأرسلت
الى بعض خدمهم من مساهمي الجزيرة وأخذت منه بعض المعلومات الضرورية وظفرت
بصاوير ادارتهم الكائنة في البحرين وفي سقط والكويت والبصرة

ان الخطر مما لا يستعفر ولكن مما يهون الخطب ان اكثر ما يشعونه من نجاح
مساهم في هذه البلاد مبالغات أو مفتريات يقصدون من نشرها اغراء جميعاتهم الكبرى
وتشويقها حتى تبذل لهم الاموال الجسيمة

وها أنا ذا ذا كر لسيادتك بعض ما كشفته عن أمر هؤلاء وسوف أذكر في
حضرتك البقية بالشفافية ان شاء الله تعالى

أما الدعاة المنتشرة في البحرين فلا يبلغ عددهم المشرين رجالا ونساء وأكثرهم
لابحسون العربية ، ولا يعرفون شيئا من العلوم الدينية ، وهذا بعض ما يدل على ان

هؤلاء يفشون جميعياتهم الكبرى التي تنفق عليهم الاموال الطائلة لظهور عجزهم
وتصورهم في اداء وظيفتهم فنذهب بهم اموال الجمعية هواء في شبك
وقد لقيني معلمهم بعض الايام وسألني عن قوله تعالى « واذ قال ربك للملائكة
اني جاعل في الارض خليفة » الخ الآية . فقال ان المستفاد من الآية هو علم الملائكة
بالغيب بل بما لم يعلمه الله تعالى . قلت يا سبحان الله كيف تستفيد ذلك من الآية مع
تصريح الملائكة في هذا السياق بقولهم (لا علم لنا الا ما علمتنا) وتصريح الباري
عز شأنه بقوله (اني اعلم ما لاتعلمون) : ثم ان الملائكة لم تعرض على الله في خلق
آدم وانما استفهموا منه تعالى عن جواز صيرورة الظالم المفسد (في رأيهم) خليفة
فقالوا بعد قوله (اني جاعل في الارض خليفة) (انجيل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء) الخ ولم يقولوا الخلق فيها من يفسد

ومتى كان هذا القول من الملائكة استفهاما وسؤالاً عن جواز استخلاف الله تعالى
ظالماً ولم يكن ذلك منهم اعتراضاً عليه دل ذلك على عدم علم الملائكة الغيب وعلى سعة
علم الله تعالى دون العكس كما توهمت

وتكلمت معهم يوماً في مكتبتهم في مسألة اشباع المسيح عليه السلام خمسة آلاف
نفس بخمسة ارفعة المذكورة في انجيل متى وغيره وبرهنت لهم بالأدلة الواضحة مناقاة
هذه القضية لحكم العقل والعلم ، فاعترفوا بمناقضتها لحكم العقل لكنهم اعتذروا بأن
الدين لا يضمر مناقضة العقل ! فينت لهم في مقالة ضافية الذيل وجوب معاضدة العقل
لدين ومصادقتها ويستحيل بدون ذلك ايمان الانسان ايماناً صادقاً وذكرت لهم
موافقة الدين الاسلامي للاحكام العقابية وتصريح بعض علماء الاسلام بقضية (كل ما حكم
به العقل حكم به الشرع وكذلك العكس)

ولدعاة البروتستان في البحرين مدرسة صغيرة مركبة من حجتين مجلس الاطفال
في التحنانية منهما ويجمع الكبار للصلاة في النوقانية ولا يبلغ تلاميذها عدد الاصابع
وما فيها من المسلمين غير صيين عربي و فارسي يتعلمان فيها الانكليزية ، ورايتهما
يستهران بصلاة هؤلاء ويقول احدهما للاخر كيف يقبل الله تعالى صلاة يقضون
فيها بأدوات اللهو ويقضون باسم الصلاة شهوات انفسهم

وأما تاريخ (زويمر) فلامشهور بين أهالي البحرين انه في أول مجيئه قبل بضع
عشرة سنة صادف خشونه من الناس فهاجر الى بلاد الحسا ليستقر فيها فوجد في أهلها
ذكاءً وتنبهاً وان البلاد عثمانية لا يسود فيها حكم لقوليل انكليزي حتى يستظفر

منه به كما ستسمع ، فرجع الى البحرين بحفي حنين واستمذّب ما يراه ثمة من المهارة وكان يلقب نفسه « ضيف الله » والاهالي يدعونه « ضيف ابليس » (كذا ذكر الناس) وكان قد فتح في مبداء امره حانوتاً في السوق لبيع الكتب المختلفة ثم تخصص بالتدريج لبيع الكتب المسيحية وبعد اعوام عزم على شراء ارض هناك فامتنع الحاكم ان يبيع مع انه اشترط على نفسه ان لا يضع فيها ناقوساً ولا غيره من آثار النصرانية ولا يدعو فيها الى دينه لكن (زويمر) توسل بقونساية الانكليز في وشهر والبحرين فألحت القونسالية على الحاكم واخذت منه قدراً واسماً من الارض لزويمر بثمن أربعة آلاف روية تقريباً واسموا فيه مدرسة ومستشفى صغيراً لنشر دعوة الانجيل بتمام حريته (أفلا يدل هذا وأمثاله على توربة في لهجة أوروبا في ادعاء اجتناب ساستها الامور الروحية ونجيب رجال ديانتها الامور السياسية ؟)

ولم يظهر خلال هذه الاعوام نجاح لزويمر الا في أمور أربع (الاول) زيادة راتبه ومعايشه الى ١٥٠ رية في الشهر غير ما يتبرع عليه ببعض احيائه الامر بكانيين (الثاني) تكثيره عدد الدعاة في بلاد البحرين من رجال ونساء امر بكيات يتطلبون بمطاعهم الارتزاق (الثالث) استخدامهم لفقراء المسلمين في ارادتهم ثم يأخذون صورهم يرسلونها الى بلاد أخرى يشبهون عنهم انهم تقصروا والصحيح انهم تبصروا في دساتير مخالفيهم ولقد شاهدت في مستخدميهم الفيرة الاسلامية والشكوى مما هم فيه حيث ان الفقر ألجأهم الى خدمة عباد المسيح (الرابع) توزيعهم نسخ الانجيل بين المسلمين ولشدماً أخطأوا في هذا الامر وسيندمون حين لا يفهمهم الندم ، لان أبناء القرآن اذا اطلعوا على آيات الانجيل سقطت موقمها من أعينهم . وقد اتسع نطاق فحفي في ذلك فلم أجد مسلماً يسمع الانجيل الا ويتكلم عليه .

ولقد قال لي بعض البحرينيين انني كنت أعتقد قبل ان أرى الانجيل انه كتاب الهي ولكن يد التحريف مست ببعض آياته : وبعد ما وصاتني منه نسخة سقطت من عيني حتى كدت ان أنكر نسبة شيء منه الى الباري

ولقيت الشاب الفيور (يوسف كانون) أحد أجلاء البحرين ومن يحجب اليهم زويمر وقد أحفنه بنسخة من المهددين فقال وقد أعانتني قرائتهما على محاجة زويمر وهي في كثرة أزواج نبينا محمد (ص) فقلت انها لاتنافي رسالته من الله تعالى وهذا سفر صموئيل من التوراة ينطق بأن سليمان النبي عليه السلام تزوج بمئات من النساء وان داود عليه السلام تزوج بنهر زوجته تلى وجه غير وجيه : الى آخر ما قال

وكان شبان العرب يذكرون لي ما صنع في خواطرهم من الاعتراضات على الاناجيل وجاء بعضهم يوماً بنسخ من الانجيل الموزع عليهم قد كتبوا على هوامشها اعتراضات جمة .. ولقد نهيتهم عن احراقها اذ بلغني ان أكثر جهالهم يأخذون نسخ اليهود الموزعة عليهم ويحرقونها !! أو يلقونها في البحر !! ويبيعون اغلفتها ويستعملون الاوراق لصناعة الكرتون أو سائر حوائجهم !

وبالجملة ان نشر هؤلاء تلك الكتب بالبحان وشبهه تلقي خسارات باهظة على كامل جيلهم من دون فائدة ، بل المرجح ان ذلك يعود عليهم بمضرة كبيرة يصعب عليهم ملافاة اخطارها في المستقبل . وهي توجه أفكار المسلمين الى اشاعة ما في الاناجيل وانكاره تماماً فهم ما لم يقرأوا الاناجيل مدعون حسبما يظهر من قراآتهم المقدس (ان اليهود كتب لاهية مست يد التحريف بعضها من آياتها) ومتى اطعموا على خوافتها ، فقرأوا من جميع ما فيها ، وعرفوا مواضع الطعن منها .. أقول هذا ولا أظن المسيحي يتعرف لي أو يصدقني لما ملا قلبه من الشغف بالانجيل ، ويزعم ان الناس كلهم يرون انجيله مثلما يراه ، كلا ، ومن أنذر فقد أنذر

أخذ الافرنج منذ سنين يوزعون الاسلحة النارية في بلاد العرب ، بالبحان بعضاً وبارهد الايمان أخرى ، يقصدون من ذلك إلقاء الفتن والقلاقل الداخلية فيقع بأسن المسلمين بينهم ، ويعزق الاسلام أيدي أبنائه ، ولقد تأكد ظنهم من فتنة اليمن وما أشبه فحسروا في توزيع الاسلحة ثروة عظيمة

ولما ظهرت صيحة طرابلس ونهض العرب كاسود ضاربة يستعملون تلك الاسلحة والسهام في محور أعداء الاسلام خابت ظنون الافرنج واتقضت سياستهم فطفقوا الآن في موالي جزيرة العرب يشترون منهم بأمان عالية تلك الاسلحة التي فرقوها بينهم بأبخس الاثمان فتضاعفت خسارتهم مرة أخرى (تلك اذن كرة خاسرة)

وها أنا اذا أنذرهم (ولا يعني الانذار) واحذرهم من نشر كتبهم في المسلمين لانهم في هذه الفكرة كالباحث عن حقه بظلمه يبصرونهم بمواضع الطعن و يمكنونهم منها ، ولسوف تراهم يشترون بأعلى القيم جميع الاناجيل التي فرقوها فيهم بالبحان أو بقيمة زهيدة ويسهلون في جمعها بكل وسيلة وحيلة وتكون خساراتها في حال جمعها أكثر من خساراتهم حال تفريقها وتكون عاقبة أمرهم في نشر أسلحتهم الدينية كأمرهم وخطأهم في نشر أسلحتهم النارية .. ومن أنذر فقد أنذر

(المنار) ان هؤلاء القوم لا يبالون بزيادة نفور بعض من يرى كتبهم من دينهم ويكتفون بمن يأخذ هذه الكتب بالانس بهم واعتياد البحث عنهم والتشوف الى سائر ما ينشرونه ولو بقصد الاختبار أو السخرية ، وحينئذ يفتح لهم باب التشكيك في الاسلام بنشر الكتب التي تطعن فيه ولا يذكر فيها شيء من كتبهم ، ومتى شك المسلم في القرآن أو نبوة النبي (ص) كفر وبطلت ثقته بالاسلام ، وهذا عند الدول أول أول درجات الفتح السلبي بواسطة دعاة النصرانية . فالأولى للمسلمين ان لا يأخذوا شيئاً من كتبهم البتة الا من كان متصدياً للدفاع عن الاسلام والتفرقة بين الحق والباطل ، ومن أخذ منها شيئاً فلا كفارة لاخذه مثل إحراقه بالنار ، قبل ان يهوي به الى النار ، وقد أخطأ السامع الفاضل بنهي الناس عن احراق تلك الكتب التي تثير الفتنة ، وتمزق شمل الأمة ، وتكون وسيلة للشك في الدين ، ولازالة ملك المسلمين ، وكما ينبغي إحراق تلك الكتب الضارة ينبغي أيضاً نشر الكتب التي تبين حقيقة هذه النصرانية التي يدعوها اليها ليعلم المسلمون انها أبعد الأديان عن دين المسيح الصحيح ، وعن دين بولس الذي الفه باسم المسيح ، وأودعه هذه الكتب التي يسمونها العهد الجديد . وليعلم أهل الصلاح والتقوى والغيرة الدينية من أهل البحرين والكويت وسائر بلاد الخليج الفارسي وعمان والمراق ان نشر الكتب التي تشكك الناس في القرآن والاسلام ، ستزداد عاما بعد عام ، فعليهم ان يؤلفوا جمعية للدفاع عن دينهم يكون أول عملها مجاهدة هؤلاء الدعاة (المبشرين) بمثل ما يجاهدون المساهين به ، بأن يكون أول عملها توزيع الكتب التي تبين حقيقة النصرانية الحاضرة مجانا في كل مكان وصلت اليه فتنة هؤلاء الدعاة ، وأهمها هذه الرسائل الجديدة التي نشرها نحن وكتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) فهذه أقنع من كتاب الجواب الصحيح وكتاب إظهار الحق وامثالهما من المطولات التي لا يفهمها حق الفهم الا العلماء ولتذكر الشيخ مقبل الذكير والشيخ قاسم بن ثاني أن الاجر في نشر امثال هذه الكتب والرسائل صار في مثل تلك البلاد أفضل من طبع كتب الفقه والفتاوى والرد على المبتدعة المتقدمين الذين انقضت مذاهبهم وماتت بدعهم . لان هذا يتعلق بحفظ أصل العقيدة وكنهه الاسلام . ثم يجب على الجمعية ان تفني المسلمين عن مدارس دعاة النصرانية وتمنعهم من الدخول فيها بكل الوسائل الممكنة . والاندماوا حيث لا ينفعهم الندم . ومن أندر فقد أعذر ، والسلام

﴿ جمعية خدام الكعبة ﴾

ان الاتحاديين أضروا بالاسلام والمسلمين أكثر من أضرار الاعداء الحقيقيين فقد مزقوا الدولة وأذلوا الممانيين والمسلمين معا ورفقوا الكلمة ولعبوا بالامة وضموا من ممالك الدولة الاسلامية في خمس سنين ما لم يضع مثله عبد الحميد وأعوانه في أكثر من ربع قرن - وقد نفروا من هذه الدولة - المصيبة من أيدي أبنائها بأكثر مما أصابها به الاغيار - قلوب العالم الاسلامي - واذا كان العدو الماتل خيراً من الصديق الجاهل فما بالك بهذا الصديق الجاهل اذا كان زنديقاً ملحد لا يعتقد بالله ولا يؤمن بما به تؤمن، ولا يصدق ويوقن بما تصدق به، ووقن اللهم الا دعوى لسانية تخالفها الافكار والاعمال، وتباينها السيرة والحال وهو مع ذلك قد تطور بطوار لا تلامح المجلس الذي يدعي الاتساب اليه، وتشكل بانكالم صارت وبلا على جنسه وعليه لئن كنا نؤخذ الاتحاديين على السيئات التي اجتروها، والجرائم التي ارتكبوها، والاضرار التي جلبوها على الدين والامة والدولة، وعلى الممانيين عامة وعلى أنفسهم خاصة - فانما ذلك لكونهم اخواناً، نحب لهم ما نحب لانفسنا، ولا نود لهم الزينج والضلال ولا نريد لهم الخراب والدمار، ولا نرضي لهم بالذل والصفار ونفار عليهم أضعاف غيرهم على أنفسهم

ولئن كنا في أسف وحزن وغم على ما أصاب اخواتنا الاثراك، من أيدي الاتحاديين الاغرار، وأذناهم المفسدين الاشرار، وعلى عمل هؤلاء الاتحاديين بأنفسهم وشعبهم (والجاهل يعمل بنفسه مالا يعمل العدو به) فاننا نشكر من جهة أخرى لهؤلاء الاغرار أعمالهم الحسنة، وأفعالهم السافلة، لانها نبهت المسلمين الى وجوب ترك الاتكال على الغير والى السعي والعمل لتبهم وأمتهم وحماية دينهم والنظر في أمورهم واصلاح ذات بينهم وترقية أنفسهم وان كان ذلك قد جاء (بعد خراب البصرة) فقد قدمت هذه الملايين العديدة من المسلمين عن العمل من قبل انكالا على هذه الدولة التي يفتخر سلطانها (ويحق له الفخر) بخدمة الحرمين الشريفين كعبة المسلمين قاطبة وروضة نبهم أجمعين - والذي يحترمه المسلمون كل الاحترام ويقارون عليه أشد الفيرة ويفدون بالارواح والانفس والاموال بسبب الاتسام بسنة

هذه الخدمة الشريفة. ونوهم أيها هي التي ترفع شأن الاسلام وتحفظ سلطته والحكم بشريعته وتحمي أهله وتزعم وتنهض بهم وترفع رؤوسهم ، وقتك أغلال الاستعباد عن المستعبدين ، وتذيقهم نعمة الحرية السكاهة التي يتمتع بها بقية العالمين ولما ظهر لهم الآن الصواب من الخطأ ، وتبين الرشد من الغي ، وأزال الاتحاديون بأيديهم الأثيمة سمجوف الشكوك والاوهام ، ونجحت حقيقة هذه الدولة المتكودة للخاص والعام من هذه الملايين المتواكفة - استبهاوا لحالمهم ، ورجعوا الى أقسامهم ، وثابت اليهم عقولهم ، وندموا على انخداعهم كل هذه المدة (ولان ساعة مندم) فهبوا من نومهم طائشين مدهوشين يتشبثون كالغرقى بكل ما تصل اليه أيديهم ، وينظرون الى مستقبلهم ومستقبل دينهم وأمتهم ومآل كتبهم وقبر نبينهم بيون ملؤها اخوف والفرع ، وقلوب تحيط بها جيوش الاضطراب والملاح ، ولا يدرون أين يسيرون وماذا يفعلون وأي شيء من الاعمال يقدمون ولا ذكر لكم مثالا واحداً من أمثلة رجوع المسلمين الى أقسامهم ، وخطابهم في الاتكال على غيرهم عن عاقبتهم ، ويأسهم من الدولة العثمانية ، والحكومة الاسلامية القائمة بها الامة التركية . وهذا الرجوع والملاح وان جاء متأخرين عن وقتها كثيرا وربما لا تتمر المساعي اليوم ولا ينفع العمل فان فيها بشارة عظيمة لأن اعتماد المسلمين على أنفسهم بعد اتكالمهم على الله ، واهتمامهم بشؤونهم وأمورهم ، والسعي والعمل لثمتهم وأمتهم وتوجه أفكارهم وأنظارهم نحو حماية الاسلام ورفع شأنه ، وصيانة الشرع الشريف من العبث به ، لا بد وأن ينفعهم اما عاجلا أو آجلا ، وأن يحفظ لهم البقية الباقية ، ان لم يسد لهم ما كان لهم في الايام الخالية (وكل من سار على الدرب وصل) والقنوط ليس من شأن المسلمين الصادقين ، كيف وقد أخبرهم ربهم بأن العاقبة للمتقين ، وان الله ولي المؤمنين :

تألفت في لكتنو من بلاد الهند جمعية نافعة جداً ولسكنها لانزال في طور التكوين اسمها مجلس أو أنجمن (خدام السكبة) وقد نشر نظامها وبروزها بعد بيان مقاصدها وأغراضها (وكل ذلك بصورة اقتراح لطلب الموافقة عليه) حضرة الكاتب النبور ، والحامي المسلم الكبير ، مستر (مشير حسين القدواني)

ولما كان الوقت ضيقا وكان النظام والاقتراح طويلا كنتفيت اليوم بنقل مقدمة القدواني وتعبده الذي مهد به الكلام على اقتراحه صرحتا نقل الاقتراح وارسله الى البريد التالي ان شاء الله

وهذا هو التمهيد مترجما عن الخلاصة التي نشرت منه في العدد ١٦ من المجلد الثاني من جريدة (الهلال الاسبوعية) الغراء الصادرة يوم ٢٣ ابريل سنة ١٩١٣ من كلسكته :

﴿ مجلس خدام الكعبة ﴾

يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون
لاشبهة في ان الله جل جلاله هو الحافظ لنوره . ولكن الأنجب نحن بقاء هذه
الامانة النورانية لدينا ؟ هل يختار الله غيرنا للمحافظة على هذا النور ؟ ألا يبقى من
يؤمن على هذا النور من نسل الامة المحمدية الموجودة ؟

منذ سنتين ونحن في ابتلاء شديد . كم استشهد من المسلمين في طرابلس ؟ وكم
ذبح منهم في البلقان ؟ ولم يكتف الظالمون بسفك دماء اخواتنا بل تعدوا ان انتهاك حرمت
الاماكن الاسلامية في البلاد التي وقعت في أيديهم فحملوها اصطبلات وأخذوها كنائس
ولا تزال قوات البلقان المتحدة ومعها جميع الدول المسيحية في سعي متواصل
لاخراج أدرنة من أيدي المسلمين تلك البلدة المحتوية على مساجد خلفاء الاسلام
سلاطين آل عثمان ومقابرهم ، ولاجل تمكين الرعب من قلوبنا نحن المسلمين تطلب
بلغاريا الاستيلاء على القسطنطينية التي فيها مسجد أياصوفيا والزار المقدس

ان ماجرى في المشهد المقدس (١) من قريب غير خاف على أحد - واذا كان هكذا
هيجان المسيحيين ذوي التهذيب المادي في القرن العشرين فمن يضمن لنا خلاص
الكعبة المعظمة والمدينة المنورة من جريان مثل ذلك عليهما (لا قدر الله)
اذا قد استفدنا درسا وافيا في عدم الاعتماد على قوة أخرى أو دين آخر فيجب

علينا أن نفكر ونعمل للمحافظة على مواضعنا المقدسة وخدمتها
اخواتي الا أريد بهذا القول للدول المسيحية بل أريد أن أنبهكم الى أن الواجب
عليكم من الآن أن لا تتركوا أمر الاماكن المقدسة لشعب من شعوبكم أو طائفة من
طوائفكم - أرا كما كانوا أم إيرانيين - فان هؤلاء المديهي الحيلة لا يقدررون على
الاعداء الكثيرين سواء كانوا متفردين أو مجتمعين ، ولا يمكن لقوة أن تقابل عشر
قوات . ألا وان الحق في نظر التهذيب المادي هو الشدة والقوة . ان العثمانيين

(١) المنار : المشهد المقدس منار قبر الامام علي الرضا من أئمة آل البيت عليهم السلام والرضوان
وهو في (طوس) من بلاد فارس وقد انتهك حرمة عمك روسية وضربه بالمداغ

يجردون بالارواح؛ نساؤهم نرمل وأولادهم تميم، وديارهم تخرب، ومزروعاتهم تلف وتنهب، فأذا عكفهم أن يفعلوا وحدهم مع ذلك؟ لقد صار من الصعب السير على السلطان صيانة قبور أجداده من أيدي الأعداء وإنما آتهم - وقد وجهت القوات المسيحية بأجمعها ضعتها عليه - فما الذي يطمئنه على صيانة الكعبة المنطبة والمدنية المنورة والبيت المقدس وكر بلاه إذا اجتمع عليها الأعداء؟ وهل في قدرته وأمكانه حفظها من أيديهم؟ لا تخزي لا يتوك المسلمون فرض حمايتها إلا ما كنى الاسلام المقدسة واحترامها لذمة الأتراك وحدهم؟

أيها المسلمون! أما أن تمركوا من الآن فولكم أنا معكم مسلمون، وأما أنت نستعدوا على بكرة أيكم من الآن لحماية وخدمة أما كنى دينكم المقدسة وأن تحذوا للوصول الى ذلك ذرائع نافعة، وتدابير قوية ثابتة، وأن لا تدعوا الاسلام ذليلاً في أعين أحد ان المسلمين اليوم مع ما هم عليه من الهيجان لم يقدرُوا على صيانة مساجد طرابلس وبرقة وسلاطيك من انتهاك حرمتها

أنا اذا كنا نحترم أما كنى المقدسة حقيقة، واذا كنا نحب ديننا محبة صادقة، واذا كنا نرغب في حفظ الحرم المحترم من الفدائف، واذا كنا نود صيانة قبر أشرف العالمين نبينا وهادينا من حملة الأعداء، واذا كنا لا نريد أن تكون حال قبر شهيد كربلاء كحال قبر الامام الرضا، واذا كنا لا نطمح نسلم بيت المقدس الى مخالب البناويرا أو روسيا - فمن الواجب اللازم علينا اذن ان نخطط لاقتنا خطة ثابتة للمحافظة على الاما كنى الاسلام المقدسة وخدمتها وحمايتها وذلك يفرض علينا جميعا الاعتناء باجاء أما كنى المقدسة على حالة جيدة سارة، وأن نيسر سبل تردد المسلمين اليها، وأن نعتني بالمحافظة على الصحة وغيرها فيها، حتى يستدل من ذلك على عظمة الدين الاسلامي وقديسته وعلو شأنه وسيطرته وجلاله، وحتى لا يتجرأ أحد من الملل الاخرى على النظر الى تلك الاما كنى المقدسة بنظر الازدراء أبداً

هذا هو التهديد وسنتبعه بالاقتراح ان شاء الله والسلام خير ختام

عبد الحق البندادي

نائب استاذ العمومية في كلية عليكرة الاسلامية

(المنار) إنا نتظر ترجمة الاقتراح لبدي فيه وأبنا التفصيلي وأما الرأي الاجمالي

فهو الاستحسان والتحديد فان هذا في جملة عين ما اقترحناه في آخر المقالة الخامسة من

مقالاتنا (عبر الحرب البلقانية وخطر المسألة الشرقية) (راجع آخر ص ١٩٢ من هذا المجلد)

كتاب متصرف عسير

﴿ وقائدها سليمان باشا الى السيد الادريسي ﴾^(١)

(يطلب فيه الاتفاق وعقد الصلح)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الهادي الى سبل السلام ، والصلاة والسلام على سيد الانام ، وعلى آله ومحبيه الكرام ، من سليمان شفيق علي كمال متصرف وقومندان عسير الى السيد محمد علي الادريسي ارشدنا الله وايه لما فيه رضاء ، وأهملنا تقواه ، وتولى هدايا وهداه ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما بعد فان الاقطاع الحاصل والتنازع الواقع هو مخالف لما أمر الله تعالى بقوله (ولا تازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم) ولكن كل هذا بقضاء الله وقدره ، ولنا الآن بصدد البحث عما مضى ، وعسى الله ان يجمع القلوب ويكون الاسلام بدأ واحدة على أعداء الدين ، ونذب عن حقوق المسلمين ، كما قال سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم « الاسلام كالبنيان يشد بعضه بعضاً » (١) الى كثير من الآيات والاحاديث الواردة بوجوب الاتحاد والتناصر بالدين ولا يزيدكم علماً بهذه المجادلة فأنتم لستم كغيركم بل أنتم بدرجة من العلم . فلهذا أيتها الأخ في الدين نسعى بما فيه صلاح المسلمين فهذه دول الاجانب من النصارى أعداء الذين قد تعاوتوا وتناصروا وانفقوا على محو الاسلام وهدم قواعد الايمان وان يمجولوا البلاد الاسلامية مضغة في أنواهم ، وقسمة باردة في اطباعهم ، وقد بلغنا ما حل باخواتنا المسلمين في الجهات فواجب علينا مشر الاسلام الذب عن الوطن ، الذب عن المرض ، عن النفس ، عن الدين ، كما قال عليه الصلاة والسلام « قاتل دون مالك » (٢) فما بالك دون نفسك ، دون عرضك ، دون دينك . وينقو الله عما سلف ، فبادر لتدفع عن الوطن ، عن الدين ، عن المسلمين هذه البلية ونكون بدأ واحدة على حفظ حقوق المسلمين . هذا زمن الجمية الاسلامية والجهاد هذا وقت الاخلاص وأوان الخلاص . ان الامة الاسلامية في أقطار الدنيا ناظرة اليها وعندها الضن الجميل تعاوتنا وتناصرنا وها أني أنتظر منك

(١) هو الذي اشرفنا اليه في الجزء الماضي في هامش كتاب السيد الادريسي الى الامام يحيى (١) انظر الحديث « المؤمن للمؤمن كالبنيان » الخ رواه الشيخان وغيرهما عن ابي موسى (٢) رواية احمد والطبراني وله نسخة

الجواب الشافي الذي يكون فيه حفظ شرف الاسلام فان أجدادك الكرام قد أسسوا
بجد أخروياً فهدوا وأرشدوا وحفظوا كيان الاسلام، وشادوا أركان الإيمان، وهذه
نزغات قذرة مسطوره باح لك به النصيح الواجب فالت أجبت فارسل لنا بسرعة هيئة
تعتمدون عليها لتتخبر منها بما يصلح ويحفظ شأن الاسلام والمسلمين على شرط
بالوجه والامان، وان شئت بين لنا مطالبكم لدفع أعداء الدين فيجتمع الرأي المصيب
بما فيه الصلاح ان شاء الله . واني عازم بحول الله على مدافعة أعداء الدين والجهاد
امام المسلمين، مع ما لدي من قوة هي تزيد عن عشرين ألفاً، ونحن بهذا العزم ولو
في منا الضئير والكبير، وعلى الله توكلنا واليه المصير، فامرعوا الينا بالجواب، وفقنا الله
وأيامكم للصواب، والسلام في ٢١ شوال سنة ١٣٢٩

﴿ كتاب السيد الأدرسي في جواب سليمان باشا ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين وهو حسبي وكنفي، وأتم الصلاة
والسلام المقترنين بالتحيات القدسية على أشرف الخلائق المصطفى، وآله وصحبه سادتي
الصدق والوفا . من محمد بن علي الأدرسي الى أخينا في الدين صاحب السعادة سليمان
شفيق بن علي كمال متصرف وقندان لواء عسير صلاتك الله بنا وبه مسالك أهل البصائر
البصرة، وأخذ بيدنا ويده الى ما ينفع في الدنيا والآخرة،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبينما النفس في قلق، والاقاس تتصاعد بيران
الارق، مما فعل المسلمون باقتسامهم، بينما أسلافهم قد رفعوا لهم أعلام العز، وشادوا
على قوائم الدين دعائم العصمة والحرز، أوامرك الذين استمسكوا بعروة الله الوثقى التي
ليس لها انقسام، وكان لهم من قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا
تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعاً » وغير ذلك من آيات الذكر الحكيم
أعظم اعتصام، اذ خلف من بعدهم خلف أضعوا الحقوق، واستبدلوا باخاء الدين
الذي به ملاك الامر القطيعة والمقوق، ليستعد أحدهم لآخيه المدمرات، ويمد أعظم
المقاخر اذا صرعه فمات، مع ان مجرد الاشارة بحديده ورد فيها « من أشار الى أخيه
بحديدة لم تنزل الملائكة تلعنه حتى يسيما » (١) هذا وأعداء الامة من وراء هذه الأستار

(١) النار : حديث رواه مسلم في صحيحه والترمذي من حديث ابي هريرة بلفظ « من
أشار الى أخيه بحديدة فلان الملائكة تلعنه » وان كان اخاه لايه واهه » ورواه الحاكم من حديث
عائشة وصححه بلانظ « من أشار بحديدة الى احد من المسلمين يريد قتله فقد وجب دمه » ورواه =

ينظرون نظر المفترس الينا، ويترقبون كل آن الفرصة لموتنا، ومن الحق أن نخرس،
 يوتنا بأيدينا، فأعناهم بنا علينا، كأننا لم نزل في القول الصحيح، ان التواضع يوجب
 الفضل وينتج بارح، (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم وأصبروا ان الله مع
 الصابرين) فلا عجب من هذه الأمة، اذا حلت بنا معاشر هذه الأمة، وانطوى على
 الهوان يومهم وأسهم، لأنهم (نسوا الله فأنساهم أنفسهم) (فهل يهلك الا القوم الفاسقون).
 (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذنين) ولو أنهم اعتصموا بسبل الله مولاهم،
 لكان لهم نعم المولى ونعم النصير وكفاهم، وان كان لهم ما كان لاسلافهم اذا كانت لهم المشارق
 والمغرب، وما قام بهم أحد الا أخذل لانهم حزب الله وحزب الله كما كتب على نفسه
 هو الغالب) ولقد سبقت كلمتنا لمبادنا المرسلين، أنهم هم المنصورون، وان جندناهم الغالبون *
 ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم * وان تولوا فاعلموا ان
 الله هو مولاكم نعم المولى ونعم النصير) ومهما هال العدو بما في يده من الآلات الشنيعة،
 فانها والله ستتكشف عما هو كسر اب ببيعة (نأي الفريقين أحق بالامن ان كنتم
 تعلمون . الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم أولئك لهم الامن وهم يهتدون) وأعداء
 الدين في كل وقت أعظم عدداً، وأكثر استعداداً وأقوى مدداً وجندا، ليحق الله قوله
 { ولن نغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وان الله مع المؤمنين * والله غالب على أمره *
 حتى اذا مارأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً } ولا يزال الحق
 هذه صفاته، وفي كل آن ومكان هذه نموته، { وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل
 لكلماته وهو السميع العليم }

فينا الخاطر في هذه المهامه، والفكر في هذه المفارز حيران وواله، وهل من
 مستبصر مستهد، يأخذ في هذه المضائق بالأيدي، اذ ورد كتابكم الكريم، المستعق
 للاحترام والتعظيم والتفخيم، مسفراً عما تحذو اليه الرغائب، من الدعوة للاتحاد ونبد
 ما هو بجانب، فاشرح البال وأسرع الى داعيك، وحمدت الله اذ كانت نسائم التوفيق
 تهب بناديك، متوكئين على الملك الجليل، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وهل يرضى
 الله ورسوله الا اذا كان المسلمون اخواناً، يجاهدون في سبيله وعلى الحق أعواناً،
 ولقد أخذنا وأخذتم بذلك، حتى حالت أمور قد ذكرتم لاحاجة الى ذكر ما هنالك،
 وما ذكرتم من الهية فقد أرسلنا اليكم أخانا محمد يحيى ومعه جماعة يتوجهون الى

= الزار والطبراني عن أبي بكر بن عمار (الذي هو) (روى رواه شهر) السيد عمر بن الخطاب سلا حافلاً
 ملائكة الله تلعنه حتى يشيخه منه) اي ينفذه

رجال { المع } (١) ولا تطعنن قسه بالدخول الى ابها فيتفق بجانبكم باطراف المع الشام وتحصل المذاكرة. وان شرفتم بالقدوم فيها وسهلا، وغيرنا وغيركم لا يكاد بهذه المقاصد أن يقوم، ولعلنا أن نكون السبب في كشف هذه المشاكل، من جميع الوجوه في أقرب وقت عاجل، فنرتاح الدولة لافي هذه الديار، بل في جميع الاقطار والامصار، والامور وان تشعبت فان مرجعها الى الله، ويده الحركة والسكون وهو أهل الكرم حاشاه أن يخيب من وثقه للالنجاء اليه ودعاه، سبحانه الله وبجده سبحانه الله العظيم والسلام عليكم، وعلى من حواه القام، ورحمة الله وبركاته في البدء والختام
غاية شوال سنة ١٣٢٩

في الكتاب الذي ارسل الى السيد الادريسي من مأمور مفرزة (ميدي) وهو جواب ما أرسله اليه السيد بالسعدة (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب السيد الاجل، رفيع القدر والمحل، السيد محمد ابن علي الادريسي سلمه الله آمين. بعد مزيد شريف السلام مع التحية والاكرام تشاك على الدوام. اطلنا على جوابكم المؤرخ في ٢٣ شوال سنة ١٣٢٩ والجوابات التي ياطنه نقل {صور} كتاب عزت باشا وكتاب الامام يحيى الواردة منكم بواسطة السيد يحيى بن موسى الرقاعي وقد أمرنا ذلك وقد قرأناهم بين سادة وشرفاء ومأمورين وأعيان ووجه من الاسلام وقد أخذنا نقل {صور} الجميع وعزما نرسلهم الى محل رجوعنا {الاستانة} وعند ورود الجواب لفرغكم بكل حقيقة وربنا يؤلف بين القلوب ويصلح ذات الين ويبيد الاسلام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته والسلام
٢٦ شوال سنة ١٣٢٩

مأمور مفرزة العسكرية ميدي

اسماعيل

(المنار) قد رأى القراء كتاب سليمان باشا الى السيد الادريسي ورأوا ما فيه من الاسماء باسم الاسلام. ورأوا كيف اجابه السيد بالقبول والرغبة في الاعتصام، وقد علموا من كتاب السيد الى الامام الذي نشرناه في الجزء الماضي ان كتابة الباشا كانت خديعة. هكذا فعلوا وهكذا يفعلون (قل هل نتبكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)

المؤتمر العربي بباريس وحزب اللامركزية بمصر

يبحث الأوربيون أنا بعد أن في خطرين وهميين يمكن عقلا وفرضا أن ينازعا دولهم في سيادة الأرض، وها خطر الجامعة الإسلامية والحظر الأصفر. فرضوا احتمال رجوع المسلمين إلى الاعتصام بحبل الإسلام واسترجاع سيادته وقوته ولو في بعض الممالك الإسلامية. واحتمال ارتقاء الأمة الصينية وقوتها في بلادها، فحلمهم هذان الفرعان على أخذ الأبهة والتعاون فيما بينهم على إزالة ما بقي من ملك هاتين الامتين واقتسام بلادهم ولو بالفتح السلمي الذي هو أرقى ما وصل إليه البشر في الفتح والسيادة، وهو الفتح بالعلم والعقل والحزم والمال، تؤيدها قوة الاساطيل والجنود عند الحاجة لأجل حمايتها وهيبتها

أما المشرقون فتصيح نذر الاخطار آذانهم، وتفقأ أشباحها المزججة أعينهم، وهم يمارون بالنذر، ويتجادلون في مواضع العبر، وقد كانت الحرب البلقانية العثمانية آخر صدمة صدمت الشرق فأتت على هدم آخر ركن للاستقلال في آخر مملكة مستقلة فيه أو كادت، وأهل هذه المملكة يمارون فيما بينهم ويتجادلون، ولا يستترون بما حل بهم ولا يزدجرون

من يحاول من الشرقيين عملا ما لا مته فأنما يحاوله في آخر الوقت الذي يمكن فيه العمل أو بعد ذهاب الوقت، وقد كان يجب على الأمة العربية أن تهب من رقدتها، وتعمل لنفسها ولدولتها، وتثبت لنفسها وجوداً محترماً به حقوقها وتعلم بلادها، - ان لم أقل ان هذا كان يجب عليها منذ تفلطت السلطة الحميدية التدميرية في ولاياتها، وأنشأت نهب الحملات العسكرية على معاهد القوة منها كالين، والحملات الافسادية على الولايات الضعيفة كسورية. وإذ لم يفعلوا فليكن ذلك العهد عهد الايقاظ والتنبيه، وعهد الاتحاديين الذي هو شر منه وأضر عهد الوحدة والعمل

رأى العرب من الاتحاديين مارأوا من سفك دماء إخوانهم وتدمير بلادهم في اليمن والكرك وحووران، وإفساد ذات بينهم ومقاومة لغتهم في سورية والعراق، وراوا ان هؤلاء قد أنشأوا يهدمون ما بقي عليه عبد الحميد من ملك بني عثمان، ومع ذلك لم يزدادوا الا أملا ورجاء في عاصمتهم البنزلية ناصحة الجهل والغرور، والخيلاء والأسراف والظلم والحيانة والتدمير، ولم يزالوا بالسكوارث المحدقة بهم، والمنذرة لدولتهم، قد أثرت فيهم تأثيراً جمع كلمة أهل الرأي والبصيرة إلى العمل الواجب، حتى اذا بلغت التراقي

(الناج - ج ١٦٥) الغرض الاول للمؤتمر. اظهار كراهة وتاومة الاحتلال الاجنبي ١٩١٣

وقيل من راق ، والتفت الساق بالساق ، وظفرت جيوش البلقانيين باخوانهم وأبناء دولتهم ، وصارت مدافع البلغاريين تزلزل بدورها منازل تلك العاصمة ، وتقلق باصواتها سلطانها في مضجعه بقصر «ضوله بقجه» ، وسارت الامم الاوربية ، تحدث بتصفية حساب المسألة الشرقية ، وسمع من باريس صوت مزعج يدعي لفرنسة حقوقا في سورية ، ورؤيت المدرعات الفرنسية وغير الفرنسية ، نهادي في الموانئ السورية وغير السورية ، - بعد هذا كله تحرك أهل الفيرة والاخلاص من العرب وحاولوا ان يعملوا عملا يحفظ بلادهم من استيلاء الاجانب عليها ، وان يصلح حالهم فيها ، فكانت حركتهم هذه في آخر الوقت ، ان لم تقل انها كانت او كادت تكون بعد ذهاب الوقت ماذا عملوا ؟ ألف أهل الاخلاص والفيرة من السوريين المقيمين بمصر حزب الامر كزية الادارية العثماني ، فلم يجعلوه حزبا سوريا ولا عربيا بل عثمانيا عاما ، وقام أهل ولايات سورية (بيروت والشام) والعراق يطلبون الاصلاح لولاياتهم على اساس قواعد الامر كزية ، وفي باريس مثون من العرب السوريين أهل العلم المصري والادب والتجارة وطلاب العلوم العالية أزعجهم صوت (موسيو بوانكاره - رئيس وزارة فرنسة بالامس ورئيس جمهوريتها اليوم) اذ قال في مجلس النواب ان لدولته حقوقا موروثة في سورية . وهم أول من سمع هذا الصوت في مركز قوته وعظمته ، فأحسوا بالخطر على وطنهم الخاص وعلى قومهم ودولتهم ، فأجمعوا أمرهم على ان يسمعوا فرنسة وسائر عالم المدنية صوتهم المعبى عن احساسهم ورأيهم في أمهم ودولتهم ، وكراهة اقبائهم عليهم ومقاومة احتلالها لبلادهم ، وان يدعوا لمشاركتهم من شاء واستطاع السفر اليهم من امهم العربية ، وهم يعلمون كما يعلم كل عاقل خبير انه فلما ير حل هذه الرحلة الا من يشغلون بالصلحة العامة من حملة الاقلام الاحرار ، وأصحاب الافكار ، فتكون وظيفة المؤتمر الطبيعية ان يطلع العالم الاوربي على رأي جمهور كبير من العرب يمثل بطبعه نهضتهم ، فيعرفوا حقيقة المسألة العربية التي أحدثتها جمعية الاتحاد والترقي في عالم السياسة ، ولم تكن شيئا مذكورا الا على السنة جواسيس عبد الحميد وأقلام مستغلي أوامره ، ولا شيئا موجودا الا في خياله وخيال منغضي العرب من ساسة دولته ، وان هذه المسألة لو وجدت في كتاب تاريخ السياسة قبل الآن ، لنجت الدولة بقوة العرب مما وقعت فيه من الخذلان والهوان وقد رأى الداعون الى هذا المؤتمر انه يجب ان يكون لهم حزب يؤيدهم ويؤيدونه

فاتسبوا الى (حزب الامم كزية الادارية العناني) الذي أسس في مصر وجعلوا مؤتمرهم تابعا له، وطلبوا منه أن يرسل اليهم وفدا يكون أحد أعضائه رئيساً للمؤتمر، فنلقى الحزب ذلك بالقبول واختار السيد عبد الحميد الزهراوي واسكندر بك عمون لذلك وسيكون أولهما رئيس المؤتمر. وقد تقرر أن تدور مباحث المؤتمر على المسائل الآتية:

(١) مقاومة الاحتلال الاجنبي للوطن (٢) حقوق العرب في المملكة العنانية

(٣) وجوب تغيير شكل الادارة العنانية الحاضر وجعله من نوع الامم كزية الادارية

أذ لا يرجي صلاح المملكة بدون ذلك، ولا بقاء لها الا بصلاحتها كما تقتضيه سنة الله تعالى في الخلق، المعبر عنها في لسان العلم بالانتخاب الطبيعي وبقاء الامم (٤) المهاجرة من سورية واليهما

هذه المسائل هي أهم المسائل الاجتمعية الحيوية في المملكة العنانية، واكثرها قد صار حديث ساسة الدول وجرائد الامم، ولو لم يوجد من العرب حزب ولا مؤتمر يبحث فيها لجاز لجميع الامم والدول أن تعتقد أنها لا يوجد في المملكة العنانية أمة تسمى الأمة العربية، وأن تصدق مشروعي جمعية الاتحاد والترقي في زعمهم أن العرب ليسوا أمة ولا شعبا فيحسب لهم حساب في ادارة المملكة العنانية ومصالحها وانما هم قسبان: عر بجة أو عراقيل من الوحوش في اليمن وبوادي الشام والعراق والحجاز ونجد ينكل بهم الجيش العناني (المظفر!!) وقطعان من الغنم في سورية ومدن العراق تصرف بهم الحكومة المركزية بما تشاء من رعي ومنع، وفتح وبيع

سيكون لحزب الامم كزية وللمؤتمر في باريس ولطلاب الاصلاح المبني على قواعد هذا الحزب في الولايات السورية والعراقية شأن عظيم في الآسنة وأورية السيطرة على الحكومة العنانية، وان كابر الحس والنفس في ذلك زعماء جمعية الاتحاد والترقي واستعملوا سلطة الحكومة وأنسنة المناقنين المنزلهين لها وأقلامهم لتحقيرها وتهوين أمرها، وهي لم تحقر شيئا الا وعظم، ولم تعظم شيئا الا وحقر، لانها مخذولة من الله المتسكبة لسنته في خلقه وشرعه، كما ثبت بالتجربة مرارا، ومن ذلك أنها تلبس الحق بالباطل فتصف الشيء بضد ما هو عليه، وتسلك الى كل غاية الطريق الموصل الى ضدها، فهي تأمر منافقيا بأن يذنبوا ان المؤتمر وحزب الامم كزية وطلاب الاصلاح يسلمون بايعاز من الاجانب ليهتدوا لهم طريق احتلال وطنهم!! والامر بالضد كما هو ظاهر وسيكون في المؤتمر أتم ظهورا - كما توقع اليهم أن يقولوا أنها تصل لاجباه الجامعة الاسلامية على حين ترى بعض كتابها ينشر في مجلة الشرق الانكليزية مقالا

يحاول فيه اغتاع الانكليز وغيرهم من الاوربيين بأنه لا يوجد في المملكة أحد غير هؤلاء الثنيان من الترك يتجرأ على كسر القيود الدينية التي قيدت بها الدولة العثمانية ويطلب امانة أوروبا لهم على ذلك

وجهة القول إن الحكومة الاتحادية قد أضاعت بجهلها وغرورها وخبت طويتها جميع الممالك العثمانية الاوربية والافريقية، وهي تسامح أوروبا على بيع منافع الممالك الاسيوية، وكل هذا من فساد الحكومة المركزية التي تجعل أمر الأمم والممالك في يد واحد أو آحاد اذا فسدوا أقسدوا وأهلكوا الجميع، ولو كان للامة صوت مسوع في مصالحها كالصوت الذي لسمعه الآن من حزب اللامركزية وطلاب الإصلاح لما أمكن هؤلاء وأمثالهم اضاعة الدولة. وهذا الصوت على كونه قد تأخر عن وقته لا بد ان تكون له فائدة ما، وأقلها أن تحسب أوروبا له حسابا فيما ستقرره في كيفية ادارة هذه الدولة، إذ فوضت الحكومة الاتحادية اليها أمر المملكة، بل ظهرت فوائد ذلك قبل تمام ظهوره فبدأت الوزارة الاتحادية تستميل العرب بمض الاسيوية، ولولا أنها وجدت فيهم بعض المنافقين يهونون عليها امر طلاب الإصلاح لما ثبتت في قبوله الا قليلا. فاذا كان هذا السعي مفيدا مع كون أمر الدولة في أيدي الاتحاديين أعداء العرب والاسلام، فكيف يكون قفحه اذا عجل الله انتقامه منهم، ودالت الدولة للاثلافيين(*) والصاباحيين دونهم؟ يومئذ يكون العرب شركاء الترك لاعبيدهم في هذه الدولة، فلا يكون احدهما مظلوما مع الآخر فيحقته ويخذله، ويقوم بناء ادارة المملكة على قواعد اللامركزية الثابتة، يومئذ يعض المنافقون على أيديهم يقولون يا ليتنا اتخذنا مع حزب المصلحين سبيلا، وخفضنا من اسرافنا في في التعلق للاتحاديين المفسدين ولو قليلا.

وجهة القول انه قد ثبت قطعا ان الدولة لا تستطيع حماية بلادها من الدولة الكبرى اذا اردت اقتسامها، وان أمر اقتسامها منوط باتفاق الدول يبنهن لا يطلب الامة للإصلاح وعدمه. وانه اذا لم يصلح أمر الامة ويظهر استقلالها بشؤونها الادارية والاقتصادية فان بلادها ستكون غنيمه باردة للاوربيين سواء احتلواها بالجند أم لا، وانها لن تصلح مادام أمرها كله بأيدي من يتغلب على السلطة في عاصمتها ولو بالثورة وسفك الدماء. فسأل الله أن يأخذ بأيدي المصلحين، ويكفيهم شر المستبدين والطامعين، آمين

(*) يظن كثير من الناس ان وزارتي مختار باشا وكامل باشا كانتا اثلافتين وهذا خطأ وقد سمعنا من صادق بك رئيس الائتلافين انهم لما أسقطوا وزارة سعيد باشا وأوا أن يشتوا للامة انهم يعملون لها لا لانفسهم فسلموا الوزارة لاشهر رجال الدولة وكان يجب ان يشاركوهم فيها

رحلتنا الهندية العربية

﴿ شكر عاني لأهل عمان والكويت ﴾

شكرنا في الجزء الأول والثاني لآخواتنا مسلمي الهند حفواتهم بنا وحسن ضيافتهن، ووعداً بأن نشكر مثل هذه الحفاوة لآخواتنا العرب الكرام في مسقط والكويت والعراق، وقضت كثرة المواد التي لا يمكن تأخيرها إن نرجي الوفاء بهذا الوعد إلى هذا الجزء سافرت من دبي صباح الجمعة لتسع خلون من جادى الأولى للعام الماضي في سفينة إنكليزية قاصداً مسقطاً عن طريق كراچی، وكنت حريصاً على السفر في إحدى بواخر الشركة العربية التي يديرها في دبي مؤسسوها من أصدقائنا تجار العرب، وكان ذلك يسرهم أيضاً، وقد تحدثنا به مع مدير الشركة العام الشيخ محمد المشاوي في قصر الزعيم الكبير صديقي ومضيفي الشيخ قاسم إبراهيم فعلمنا أن انتظارنا واعيدها يضع علي أياماً كثيرة. وقد اتقلنا في ميناء كراچی إلى سفينة إنكليزية أخرى حملتنا إلى مسقط فوصلنا إليها ضحوة يوم الاثنين { ١٢ ج ٢٩ أبريل } وعند ما رست كان قد وصل إليها زورق بخاري من السلطان الكريم السيد فيصل ملك عمان يحمل بعض رجاله لاستقبالنا وكان كلف من يتهد عليه في دبي أن يخبره عن سفري منها برفقة يعرف بها موعد وصولي، فصعدوا معهم صديقي الفاضل السيد يوسف الزواوي أكبر سادات مسقط بعد أسرة السلطان وأكبر تجارها قدراً وجاهاً وشهرة، فعرف الجماعة بي وبعد السلام نزلنا إلى الزورق حملتنا إلى رصيف قصر السلطان فصعدنا القصر وبعد السلام والمسكث مع السلطان ساعة من الزمان ذهبنا إلى دار ضيافته التي أعدها لنا. وكان صديقنا السيد الزواوي أعد داراً جديدة له على الطرز الحديث لأكون فيها مدة وجودي في مسقط فنفس عليه السلطان ولم يسمح له بذلك

أقمت في مسقط أسبوعاً كان يختلف إلي كل يوم وكل ليلة منه وجهاء البلد وأذكياءه ويلقون على الأسئلة الدينية والفلسفية والأدبية والاجتماعية، وزارني السلطان في دار الضيافة أيضاً ومكث معي عدة ساعات، وزرته في مجلس حكيمه عدة مرات وكان يأتي علي في كل مرة الأسئلة المختلفة، وكان يكون معه في مجلسه أخوه السيد محمد وهو كثير المطالعة في الكتب ولكنه لا يجب البحث في المجالس في كل ما يطلع عليه من المسائل. وقد عهد السلطان إلى كاتبه الخاص من أهل السنة الزبير بن علي أن يتولى

أمر العناية بضيافتي والى كاتبه الآخر الشيخ ابراهيم بأن يتعاهدني معه أيضا وأدب لي صديقي السيد الزواوي مادتين حافظتين احدهما في داره العاصرة في قس مسقط دعا اليها علماء ووجهاء البلد والأخرى في دار له بقرية { سداب } وهي على مسافة ميل من مسقط ذهبنا اليها بزورق السلطان في البحر وعدت انا ماشيا مع بعض المدعوين برا لأجل الرياضة ورؤية ثنية الجبل التي يسلك منها الى مسقط المطوقة بالجبل . وقد دعا الى هذه المأدبة مع وجهاء مسقط ووجهاء القرى المجاورة لما فاجاب الدعوة عشرات منهم وكان الغرض من ذلك ان يسموا كلامي وتذكيري بآيات الله ، وقد فاض مهين السخاء العربي الهاشمي في هذه المأدبة على فقراء القرية الذين اعتادوا ان يمشوا الى ضوء نار السيد الزواوي الذي هو مظهر لقول الشاعر * « ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا » فتراه بين مظاهر الكرم والتعم ، لا يفتل عن مراعاة ما يمكن تحصيله من فوائد العلم والدين ، بنى لنفسه عدة دور نخمة جميلة في مدخل البلد على البحر وهو موقع غير واسع يشارك هو فيه السلطان وقنصل الانكليز في الملك ، ويسكن في دار له فيه قنصل أمريكا . وبني لله مسجداً هو أنظف مساجد البلد وأزاهما ، وقد جر اليه الماء بأنابيب الرصاص (المواسير) وجعل له عدة حفيات ، وعلى هذه الطريقة اقترح على يوم المأدبة الاولى وكانت لانداء في يوم الجمعة ان اعط الناس في مسجده بعد صلاة الجمعة فأجبت ، وكان من تأثير الكلام فيهم ان ارتفعت اصواتهم بالبكاء والنحيب والنشيج ، واقترح علي ايضا ان اتكلم واذكر من يحضر المأدبة اثنائية من الوجهاء والخواص فأجبت . ونجبه الكبير الشيخ عبد القادر له فوق في النظام وميل الى الصناعة وقد مد من دراهم في سداب الى دراهم في مسقط مسرة (تليفون) فكانت هي الوحيدة في تلك القرية

وسافرت من مسقط ضحوة يوم الاثنين لتسع عشرة خلون من الشهر ومكثت في مجلس السلطان زهاء ثلاث ساعات من أول نهار السفر كان يلقي فيها علي الاسئلة الكثيرة في العقائد وما يتعلق بها والاحكام الشرعية والاجتماعية والتاريخية وتارة يشير الى رجلاه بأن يسألوا وكانوا جميعا يسرون من الاجوبة ، ثم نزلنا الى البحر فودعني السلطان على رصيف قصره ونزل معي في زورقه البخاري جميع من كان ثم من أنجاله الكرام وهم خمسة اكبرهم السيد نادر ، ومعه بعض كتابه وحاشيته (ومن سوء حظي ان كان ولي عهده السيد تيمور مسافرا فلم أراه) وظل هو وانفا على الرصيف حتى بعد الزورق عنه ، فودعته الوداع الاخير بالاشارة . ونزل منا

ايضا صديقنا السيد الزواوي ونجده والسيد علي ابن عم السلطان وصهره وقد سافر معنا قاصدا البصرة فرأيت منه رفيقا تقيا تقيا صفيا . وقد مكث معنا أولاد السلطان والزواوي ساعة من الزمن في الباخرة ثم ودعناهم الوداع الاخير وعادوا الى مسقط موشحين بجلايب شكوى الخالص وودي اللائم ان شاء الله تعالى (وستصف مسقط وتكلم عن حالة اهلهما الاجتماعية في الرحلة)

جرت السفينة بنا من مسقط ظهر يوم الاثنين وهي انكليزية تقطع في الساعة ١٢ ميلا فقط ، وفي ضحوة اليوم الثاني خرجت بنا عن محاذة جبال عمان ودخلت في الخليج الفارسي نصرنا نرى بر فارس عن اليمن وبر العرب عن اليسار . ووقفت بنا فجر يوم الخميس في موضع من عرض البحر كان ينتظرنا فيه مركب شعراعي كبير أرسله الينا الشيخ مبارك الصباح صاحب الكويت وكان علم باقا نصل اليه في هذا الوقت في هذه الباخرة مما كتب اليه من بمبي ومسقط ، فنزلنا فيه قبل طلوع الشمس فاقطع بنا والريح لينة والبحر رهوا ، ثم قويت الريح قليلا في النهار فبلغ بنا الكويت قبل غروب الشمس . وكان رجال الشيخ مبارك حملوا فيه خروفين كبيرين وكثيرا من الحلوى والشمس والخباز فأفطرننا وتعدينا فيه (وقد أعجبني جداً طبخ الطاهي الذي كان معهم للخروف بالرز الهندي وهو طاه متفنن وطبخ للمشاء ألوانا متعددة لثلاثا آخر الى الليل فبقيت للبحارة) وقد استقبلنا أولاد الشيخ مبارك وبعض الوجهاء في زورق صغير خارج الميناء أنزاني الشيخ مبارك في قصره الجديد الذي هو قصر الامارة وتولى مؤانستي ومجالستي في طامة الاوقات نجده الشيخ ناصر رئيس لجنة مدرسة الكويت لانه هو الذي يشغل عامة اوقاته في مدارس العلم ومراجعة الكتب حتى صار له مشاركة جيدة في جميع العلوم الاسلامية ، وأقيمت في الكويت أسبوعاً كنت كل يوم - ما عدا يوم البريد - ألقى فيه خطابا وعظيا في اكبر مساجد البلد فيكتظ الجامع بالناس ، وكان يحضر مجلسي كل يوم ولية وجهاء البلد من أهل التقوى وحب العلم يسألون عما يشكل عليهم من أمر دينهم ، وأما الشيخ ناصر فكان يسأل عن دقائق العلوم في العقائد والاصول والفقه وغير ذلك ، على أنه لم يتلق عن الاساتذة فهو من مظاهر الذكاء العربي النادر وما احب أن اذكره هنا - وهو من مباحث الرحلة - مسألة علاقة الشيخ مبارك بالدولة العثمانية والانكيز . كنا نسمع المثاقين لرجال الدولة يصفون صاحب الكويت بالحياة للدولة ويعيونه بطلب حماية الانكيز له ، فسألته عن ذلك فقص علي قصة سألت عنها بعد ذلك السيد رجبا قيب البصرة مندوب الحكومة اليه فيها فكان

جوابه وافقا لجواب الشيخ مبارك . ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهزال شيخ
قائل عنزه في المراق اذ كنت في ضيافته على نهر الفرات مع صديقي مراد بك
(اخي محمود شوكت باشا) فصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائده هو اعرف الناس بها
وملخص ما قاله الشيخ مبارك انه في اواخر مدة عبد الحميد ساقطت الدولة بعض
العسكر مع عربان ابن الرشيد الى قرب الكويت وارسل المشير فيضي باشا السيد رجبا
القيب ومعه نجيب بك ابن الوالي الى الكويت فبلغاه انه قد صدرت ارادة سنية بوجوب
خروجه من الكويت الى الآستانة او الى حيث شاء من ولايات الدولة والحكومة
تمين له راتبا شهريا يعيش به فان لم يخرج طائعا دخل الجند مع عرب ابن الرشيد
وأخرجوه بالقوة . فسألهم ماهو ذنبه الذي استحق به النفي من بلده وعشيرته؟ وذاكر
نقيب البصرة بما يعرف من إخلاصه للدولة واعاقته لها بالمال عند كل حادثة وبما كان من
محاربة سلفه وعشيرته لقبائل المنتفك المالكين للبصرة واخراجهم منها وجعلها في حكم
الدولة كما ملكهم هو وعشيرته بقوتهم الاحساء وغيرها . وطلب منه ان يعود الى البصرة
فيقع المشير بمراجعة الآستانة . فقال له انما علينا البلاغ وليس في يدنا غيره ، قال فخرجت
من عندهما بقصد مشاركة أهلي وكانت حكومة الهند الانكليزية قد علمت بكل ما دبرته
الدولة في ذلك وبمجيء عشيرة ابن الرشيد مع العسكر الى جهة الكويت فأرسلت مدوحتين
فوقتا تجاه البلد فلما عدت رأيت أميرالا انكليزيا قد نزل من احدى المدوحتين ومعه بعض
الجند فسألني عما جرى فأخبرته الخبر فقال ان حكومتنا منقذة مع حكومة الترك على أن
تبقى الكويت على حالها ، لا يتعرضون ولا تعرض لها ، واذ قد غدروا وخالفوا فقد
صار لنا حق الدخول في أمرها ، ولا يمكن ان نسمح لجندي عثماني ان يدخلها ،
وإذا دخلوا برضاكم دمرناها على رؤوسكم ورءوسهم ، ثم بلغ الاميرال ذلك لنقيب
البصرة رسول الحكومة فقبل راجعا وبلغ المشير ذلك فأمر المشير بصرف الجنود والعربان ،
(قال) فما كان من تدخل الانكليز في أمر الكويت لم يكن بطلب مني بل كان
هذا سببه . وقد عرضوا علي أن اختار نفسي راية أرضها على البلد وأعلن الاستقلال
تحت حمايتهم فأبيت ذلك وهذه الراية العثمانية تراها كل يوم مرفوعة فوق رأسي . وقد
تعجبوا من قولي لهم اني اختار ان اكون دائما عثمانيا . قيل لي اتقول هذا بعد ان رأيت
منهم ما رأيت؟ قلت ان الوالد اذا قسا في تربية ولدهما حيانا لا يخرج بذلك عن كونه والده
الذي يجب عليه طاعته !! اه وسأذكر في الرحلة ما أيد به نقيب البصرة وشيخ عنزه
هذا الكلام . فليعتبر المتبرون باخلاص العرب للدولة على سوء ما ملتها لهم (الكلام بقية)

﴿ أخبار مختصرة مفيدة ﴾

« الصالح الثماني البلقاني »

كان الاتحاديون هم سبب اتحاد البلقانيين على قناتنا وهم سبب اقدام الدولة على قتلهم وهم المانعون لكامل باشا من عقد صلح شريف في الجملة وزعموا انهم لا يذلون لاوربة وانهم قادرون على التار من البلقانيين وحفظ شرف الجيش واقاذ ولاية ادرنة . وكان الامر بالضد فذهبت ادرنة ويانية وكل ما كان للدولة فيهما من السلاح والذخائر ورضيت الوزارة الشوكية الاتحادية بعد هذا الذل والخسران بصلح فوضت فيه الامر الى اوربة بلا شرط ولا قيد ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

« الشيخ قاسم ابراهيم في دار الدعوة والارشاد »

أمّ صديقنا المحسن الشهير الشيخ قاسم ابراهيم في هذا الربيع بمصر فأقام فيها أسبوعا كان فيها محل التكريم من سمو أمير البلاد ووجهاتها . ولما كان هو عضو الشرف الأول في جماعة الدعوة والارشاد دعاه أعضاء مجلس ادارة الجماعة الى شرب الشاي وما يتصل به في مدرسة (دار الدعوة والارشاد) واعدوا لذلك مائدة حافلة شهدها مع الكثيرين من أعضاء الجمعية بعض كبار رجال العلم الديني والديني يتقدمهم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر وشيخ مذهب الشافعية وبعض كبار علماء الازهر وعلي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف واحمد زكي باشا كاتب سر مجلس النظارة ، وقد سئل الطلبة امام الحاضرين عدة اسئلة احسنوا الجواب عن أكثرها . وطاف الشيخ قاسم مع ناظر المدرسة (صاحب هذه المجلة) معاهد المدرسة فأعجبه نظامها ونظافتها وسر بهذا العمل الشريف الذي كان هو المتبرع الأول له

« اقتران صاحب المنار »

في الليلة الثامنة عشرة من هذا الشهر بنى صاحب هذه المجلة على سعاد كريمة الشيخ حسن الصفدي ، وبيت الصفدي في طرابلس الشام من بيوتات العلم التي امتازت بمكارم الاخلاق وطهارة الاعراق . فاسأل الله تعالى ان يجعله بناء مباركنا وقوانا ميوتا (ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما)

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيلبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعاني

خير الحكمة من ينشأه من يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و د منارا و كتار الطريق

مصر ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١ هـ ق ١٩ الربيع الثالث ١٢٩١ هـ ش ٥ يونيو ١٩١٣

فتاوى المتبائن

فتعنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع الناس طامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة
بالترتيب فالباور بالمدن ما طغر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه وورعنا جينا فبرمت ترك لائل هذا . وان
ليس على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا قدر صحيح لافضاله

اشكالان في حديث وآيتين

(ص ١٧ و ١٨) من ديباط

{ بسم الله الرحمن الرحيم }

من مصطفى نور الدين الى المصلح العظيم ، والرباني الحكيم ، السيد محمد رشيد رضا
سلام عليك أيها الوارث لهدي النبيين ، المجدد لما اندرس من معالم هذا الدين ، المحيي
لما أماته الناس من سنة خير الرسلين ، سلام عليك وعلى عترتك الطيبين الطاهرين ،

وبعد فقد عرض لي مسألتان من مسائل الدين وأتم في نظري أفضل من يوتي
به في هذا العصر فلذلك أجدني غير مرتاح إلا لا تقولون

{ الأولى } جاء في صحيح البخاري من أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال « يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول الله تعالى أخر جا
من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجون منها قد أسودوا - الحديث »
فهل المشركون من المسلمين يشتمهم هذا الخروج لانه يفسد عليهم أن في قلوبهم
مثقال حبة من خردل من إيمان وقد جعلهم القرآن مؤمنين وهم مشركون فقال (وما
يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فانهم مؤمنون بوجود الصانع وإن الله خلقهم
وخلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر (وإن سألتهم من خلقهم ليقولن
الله وإن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله)
ولسكنهم مشركون باتخاذ الشفاعة والتقرب الى الوسائط من المقربين وتسويبتهم رب
العالمين في التعظيم والتوجه بالدعاء والاتجاه؟ أم لا يشتمهم هذا الخروج ويكون حكمهم
حكم الدهريين الذين ينكرون وجود الصانع؟ وإذا كان هذا الخروج يشتمهم فهل
يشتم مشركي المسيحيين أيضاً لانهم مؤمنون بوجود الصانع أو لا يشتمهم حيث ان
شركهم يختلف عن شرك المسلمين فظاعة وشناعة فانهم يعتقدون تعدد واجب الوجود؟
أما المشركون من المسلمين فلا يعتقدون تعدد واجب الوجود بل يعتقدون تعدد
المتعدي للعبادة ، هذه هي المسألة الأولى أرجو بيانها بيانا شافياً

{ المسألة الثانية } قد نسم وأتم في الاختلاف في قوله تعالى (إن الذين تدعون
من دون الله عباداً أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين * ألهم أرجل
يمشون بها أم لهم أيدي يطشون بها - الآية)

فإن الصادر يريد ان المدعوي من دون الله عباد ، والمعجز يدان على ان المدعوي
جاء ، مع ان القرآن لا يرب فيه من رب العالمين ولذا لا يوجد فيه اختلاف (ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) بل هو كتاب متشابه أي لا ينافي بعضه
بعضاً بل يؤيد بعضه البعض كما قال منزله تعالى (الله نزلنا أسس الحديث كتاباً متشابها
مثاني) فالجاء أن نزلوا هذه الرأفة الكاذبة وتشبوا له رأفته الطيبة الحقيقية الصادقة.
واقادتي عن هاتين المسألتين إما أن تكون على صفحات مجلتكم (المنار) الشافية لا
في الصدور وأما أن تكون بخطاب خاص ان كان هناك مانع من الاول ، وعنواني يكون
هكذا « ديباط مصطفى نور الدين حنطر »

﴿ حاشية تناسب هذا المقام ﴾

أن بعض المشركين بل الغالب من أفرادهم يزعم أن جميع الآيات التي جاءت فيها تقيح الشرك وتوبيخ المشركين خاصة بالأصنام بمعنى الجهاد مع أتالو تبنيها هذه الآيات التي جاءت بشأن الشرك والمشركين لو جدناها مصرحة بأن المشركين فريقان فريق يدعو الأصنام الجمولة تمثيل لآباد الله المقربين وفريق يدعو المقربين غير ناظر إلى التماثيل ، فما جاء في تقيح أحلام الفريق الأول قوله تعالى (أتعبدون ما تخفون ؟ ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون) وما جاء في التشنيع على الفريق الثاني قوله تعالى (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة وهم عن دعوتهم غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) وقوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلاً . أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) وقوله (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ، كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) وقوله (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون . أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبعثون) فهل يسئل ان الأصنام بمعنى الجهاد تصف بهذه الصفات التي وُصف بها المدعون في هذه الآيات التي جاءت بشأن الفريق الثاني اذ لا يسئل ان يتصف الجهاد بالفضة أو بفضدها أو يتصف بالعداوة وضدها أو بالكفر وضده ولا يتأني ان يتبني إلى ربها الوسيلة وان ترجو رحمته وتخاف عذابه ولا يمكن ان تكون الأصنام بمعنى الجهاد ضدا على المشركين يوم القيامة ولا يتصور أن يوصف الجهاد بموت أو حياة أو شعور يبعث فمن عنده أدنى مسكة من عقل يدرك ان جميع هذه الصفات لا تطبق على الأصنام بمعنى الجهاد بل لا تطبق الا على المقربين من الملائكة أو الأنبياء أو الصالحين الأولياء اهـ

﴿ جواب المنار عن حديث من يخرج من النار والايان المنجي ﴾

قال الله تعالى (٤ : ٤٧ و ١١٧ إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (٥ : ٧٥ وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار ، وما للظالمين من أنصار) وقال تعالى في سياق محاجة ابراهيم لقومه في التوحيد والشرك (٦ : ٨٢ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) وقد فسر النبي (ص)

الظلم هنا بالشرك . وهو نكرة في سياق النفي يفيد ان الأمن من العذاب للمقيم الذي أعدده الله للمشركين خاص بمن آمنوا لإيماننا لا يشوبه شيء مامن الشرك وان كان مقال حجة من خردل . وقد بينا حكمة ذلك في تفسير آيتي (ان الله لا يفرق ان يشرك به) فراجعه في تفسيرهما من مجلد المنارج الخامس عشر . فعلم انه لا مسدوحة من محل حديث البخاري المسئول عنه على ما يتفق مع هذه الآيات ، وان يراد بمقال الخردلة من الايمان فيه المثال للايمان الحاصل الذي لا يشوبه مقال خردلة من شرك وهو الذي يمتد به في النجاة وان لم يرتب عليه ما يرتب على الايمان الكامل من الآثار العسية والنفسية لاسباب منعت من ذلك كان يموت المرء عقب اهتدائه الى التوحيد الصحيح فلم يتم في قلبه ولم يترعرع الى أن يكمل وتصدر عنه آثاره . فان لم يكن هذا هو المراد بالحديث كان معارضا لهذه الآيات ولا يمكن ترجيعه عليها أو إرجاعها اليه والقول بان مقال حجة من خردل من ايمان مشوب بالشرك يجبي صاحبه من النار بعد دخولها ويجعله من أهل الجنة ، ولم يقل بهذا أحد من المسلمين بل أجموا على ان الشرك بالله لا يفرق منه شيء ، ومن تلوّنوا به من المسلمين جنسية لا يسمونه شركا بل يسمونه اسما آخر ، الا من لم يبال بقلب الاسلام كالباطنية بعد تكونهم شيئا ذوات عسية ، ثم إنه لا يمكن جعل ذلك خاصا بأمة من الامم ، ولا شك انه يصدق على مشركي العرب في زمن البعثة انه كان في قلوبهم ايمان حبة الخردل أو أعظم وانما المراد بحبة الخردل منتهى القلة فان القرآن شهد لهم بأنهم يؤمنون بأن الله هو الخالق الرازق ، وقيم نزل (وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون) والآيات اللتان أوردتهما السائل في سؤاله بعد هذه الآية ، لا في المسلمين الذين يشركون بالله كشركهم ، فلو كان الايمان بوجود الله مع اتخاذ شركاء بذلك المعنى منجيا لكان مشركو العرب في الجاهلية ناجين حتما

أما حقيقة الشرك الذي لا يفرق بالله تعالى والذي حرم الله على صاحبه الجنة فهو مبین في القرآن في مواضع كثيرة جدا ، وينقسم الى شرك في الالهية بعبادة غير الله تعالى ، ومع العبادة وجوهرها الدعاء أي طلب الخير ودفن الشر في الدنيا والآخرة ، وشرك في الربوبية باتخاذ بعض الناس شارعين يحملون لهم ويحرمون عليهم ويشرعون لهم ما لم يأذن به الله فيتمونهم . وقد شرحت ذلك مرارا كثيرة في المنارج في التفسير منه وغير التفسير . والمطل الشكر لوجود الله تعالى لا يسمى مشركا ولكنه شر من المشرك فاذا كان الله لا يفرق ان يؤمن بأنه الحق الخالق الرازق اذا توجه الى غيره معه ودعاه من دونه

ولو يقرب به إليه زلقى ، فهل يفتر لمن جعله مطافاً ؟ ولا ترى وسجها لتفرقة السائل بين الشرك باعتقاد تعدد المستحق للعبادة وتعبد واحب الوجود ، فان المسلمين يجمعون على أن المستحق للعبادة هو واجب الوجود وواجب الوجود هو المستحق للعبادة ، وهو الله تعالى ، لا تصدق المبارتان الا عليه تعالى ، وان اختلفتا في المفهوم ، والمبارة الثانية من اصطلاحات المتكلمين تبعاً للفلاسفة . فما ذكره من الشرك واحد ، والنصاري لا يقولون بتعدد واجب الوجود كما قال ، ولكن لهم فيه فلسفة لا تمقل وهي التوحيد مع التثليث ، أما من يتوهم ان عند الله فرقا بين المشركين باختلاف من أشركوهم منه في الدعاء أو غيره من خصائص الألوهية والربوبية فهو - كما يعلم السائل الموحّد - جاهل أحق اذ الميرة بحقيقة الشرك لا بأصناف الشركاء ، فلا فرق بين من أشرك به ملكاً أو نبياً ومن أشرك به كوكباً أو حجراً أو شيطاناً . وفي مشركي المسلمين من أشركوا بالله بعض آل بيت نبيه بالعبادة والدعاء ومنهم من أشركوهم بالتشريع أيضاً كاصناف الباطنية وآخرهم البابية ، ومن هؤلاء من استلخ من اسم الاسلام كما استلخ من معناه ، ومنهم من حافظ على انحال اسمه مع لقب مذهب أو طريقة أو طائفة ، ولو على سبيل التقية ، ومنهم من أشرك من دون آل البيت حتى الثبات والجماد على نحو ما كان عليه مشركو الجاهلية وغيرهم . فاما الحافظون على اسم الاسلام وشرائعه الظاهرة فما نزع به الشيطان بينهم جهل يسهل على العلماء ارجاعهم عنه اذا يتنوا لهم التوحيد الخالص من غير تأويل ، واما من ليسوا كذلك فقد صاروا اهد عن الاسلام من كثير من الوثنيين الخالص . وكل ذلك معروف

﴿ الجواب عن تسمية الأصنام عباداً ﴾

لم ير أشهر المتقدمين من المفسرين اشكالا في اطلاق لفظ « عباد » على الأصنام فان جرير الذي هو أشدهم عناية بتقرير كل ما كان يهدء مشكلا والجواب عنه لم يورده في الآية وفسر العباد بالأملك . واما من بعدهم فقد أوردوا ذلك وأجابوا عنه . فالرازي ذكر جوابين { احدهما } ان المشركين لما ادعوا انها تضر وتمنع وجب ان يستقوا فيها كونها عاقلة فاهمة فلا جرم وردت هذه الألفاظ على وفق معتقداتهم ، ولذلك قال « فادعوهم فليستجيبوا لكم » وقال « ان الذين » ولم يقل التي { ثانيهما } ان هذا لغو (?) ورد في مرض الاستهزاء بهم أي نصاري أمرهم أن يكونوا احياء عقلاء فاذا ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انفسكم عبيدا وجعلتموهم آلهة واربابا ؟ ثم ابطال ان يكونوا عبادا أمثالكم فقال « ألهم أرجل يعشون بها » الخ

ثم أكد هذا البيان بقوله « فادعوهم فليستجيبوا لكم » ومعنى هذا الدعاء طلب المنافع وكشف المضار من جهتهم . واللام في قوله « فليستجيبوا » لام الأمر على معنى التمجيز . والمعنى انه لما ظهر لكل عاقل انها لا تقدر على الاجابة ظهر انها لا تصلح للعبودية اه المراد منه وما هو الا شرح لهارة وجيزة في الكشف لا تبلغ السطرين وأقول ان تنزيل الاصنام منزلة العقلاء يؤخذ من اعادة ضمير العقلاء عليها ان لم يؤخذ من لفظ « عباد » وأخذها من الضمير أظهر ، فان هذا اللفظ يدل في أصل معناه على التسخير والتذليل ولذلك قالوا ان البعثة مشتقة من قول العرب « طريق معبد » وهو الذي سلك كثيرا حتى صار سلوكه سهلا لكونه مهذبا مثلا . قال الراغب : والعبادة ضمير بان عبادة بالتسخير وهو كما ذكرناه في السجود ، وعبادة بالاختيار وهي لذوي النطق . ثم قال : والناس كلهم عباد الله بل الاشياء كلها كذلك ولكن بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار اه وقال في مادة سجد : السجود أصله التظلم والتذلل وجعل عبارة عن التذلل لله وعبادته وهو عام في الانسان والحيوان والجمادات . ثم ذكر انه ضربان سجد : اختيار وسجود تسخير وان هذا عام للانسان والحيوانات والنبات . وذكر الشواهد من الآيات ومنها سجود النجم والشجر وسجود الظلال وكأنه جعله تابعا للشجر . فلم من هذا ان إطلاق لفظ عباد على الاصنام له وجه في اللغة ، وعده منافيا لآيات كونها جهادا ليس قويا . وانما يجبه اذا دغم بالسؤال عن نكتة اعادة ضمير العاقل عليها ، وما يخصر الجواب ان من سنن البلاغة العربية التي تكثر في القرآن تنزيل غير العاقل منزلة العاقل اذا أسند اليه فعل العاقل أو اعتقد له أو وصف به ، فاهنا من هذا القبيل ، فان الاصنام لم تعبد بالدعاء الا وقد جعلها الداعون ذات علم وإرادة وقدرة فكان الكلام معها والاحتجاج عليهم بحسب ذلك . ويمكن ان يبنى ذلك على أن التوجه الى الاصنام ليس لذاتها بل لكونها تمثل من وضعت تذكارا لهم من الصالحين ، واتهمهم الذين كانوا يدعون في الحقيقة لاصنامهم الذي جعلواهم به واسطة بينهم وبين الله عز وجل ، يقرّبونهم اليه زلفه ويشقون لهم عنده . وقد ورد عن السلف ما يثبت ان الاصنام والتماثيل وضعت لذلك روى البخاري وابن المنذر عن ابن عباس قال : صارت الاصنام والاوتان التي كانت في قوم نوح في العرب ، اما ودد فكانت لكلب في دومة الجندل ، واما سواع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطفان عند سبأ ، واما يهوئ فكانت لهمدان ، واما نسر فكانت لخمير لآل ذي الكلاع ، وكانوا اسما رجلا صالحين من قوم نوح فلما هلكوا (أي ماتوا) أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون

أصبايا وسموها بأسيانهم ، ففعلوا قلم تهميد ، حتى إذا هلك أولئك وانسخ العلم عبادت ،
 اه وروي في هذا المعنى غير ذلك ومنها أنهم من أولاد نوح أو آدم . ومنه تعلم أن أصل
 بنية الشرك الفلوي في تعظيم الصالحين وتعظيم ما يذكر بهم أو ينسب اليهم ، وقد يفسي
 المذكر بهم فيعتقد أنه ينفع أو يضر بنفسه

﴿ ما الحكمة في الذبح ؟ ﴾

{ س ١٩ } من صاحب الامضاء بلوندره

سيدي الأستاذ العزيز صاحب المنار

طلب الي أحد اصدقائي أن أقل اليكم السؤال الآتي راجياً منكم أن تفضلوا
 بالإجابة عليه في « المنار » الأغر : - ماهي الحكمة من الذبح ؟ إذا كان الغرض
 عدم تعذيب الحيوان فهناك طرق أوفق بكثير من الذبح الذي لا يخلو بلا شك من التعذيب
 حتى باستعمال أحد سكين ، دع عنك أن الذبح يؤدي الى تصفية اعضاء الجسم من
 الدم الذي هو مادة مقيدة للغذاء ومحتوية على الجزء الأكبر من الحديد

نوندره في ١٣ مايو سنة ١٩١٣ احمد زكي ابو شادي بمستشفى سانت جورج

(ج) ليس الذبح أمراً ابتدأ الاسلام ايجابه على اهله لحكمة فيه يطلبها أو فائدة
 يكلف الناس الاتقاع بها ، وإنما جاء الاسلام والناس على طاعات في أكل الحيوانات
 بعضها لاعلاقة له بالدين وبعضها من تقاليد الخرافية ، فمن القسم الأخير البتة وهو الذبح
 للأضنام ونحوها وعلى التعصب تهميدا وتدينا . وحرم من القسم الأول ما يستخيف عند
 اصحاب الطباع السلمية ويستقدر ، وهو على مهانة أكله مظنة الضرر ، وهو الميتة والدم
 المسفوح وطم الخنزير ، كما حرم تعذيب الحيوان بالوقد وغيره وأمر بالرفق والاحسان
 به بقدر الطاقة ، وحرم الموتوخة - التي تضرب بهير محمد حتى تحل قواها وتموت -
 جملها من الميتة ، وكذا ما اعتاده بعض فقهاء العرب المتهنين من أكل فرائس السباع
 والنطائح وما يتردى في الوديان والخفر فيوجد ميتا - إلا ما وقع من ذلك أمام أعينهم
 فأدركوا فيه حياة فازدهقوا روحه بأيديهم ، فإن أكله ليس فيه من مهانة النفس وضعفها
 وتعريضها للضرر ما في أكل ما يوجد منه في الفلوات والوديان متردياً أو مفترساً مثلاً .
 ثم أباح لهم ما وراء ذلك مما لا مهانة فيه ولا مظنة ضرر وأقرهم على ما اعتادوا من أنواع
 تذكيته وصيدته فكانوا يحرقون الحيوان الكبير في لفته كالبعير والثور ويذبحون الصغير
 إذا قدروا عليه والاقتلوه بسهم أو جربة ، وبأ كاون ما صادوه بأيديهم وروما سهم
 وسهامهم ومعار يضرمهم وما صادته لهم الجوارح فجاءتهم به ميتا - وتجد تفصيل ذلك في
 باب التفسير من هذا الجزء وما بعده ، مع النص باحلال الاسلام له كله

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

وما تقدم نعلم أن القول بقيامة المسيح لم يكن - كما يزعم المبشرون الآن -
الحسن الوحيد الذي وفي المسيحية من السقوط ، ولا كان محتما لا تقاذ التلاميذ من
هاوية اليأس والتنوط

ومن أكبر ما حدث للنصارى بعد ذلك هو - كما زعموا - اضطهاد نيرون لهم
سنة ٦٤ ميلادية وهذا الاضطهاد اذا سلم أنه وقع عليهم فهو باجماع المؤرخين لم يكن
سببه إلا سياسيا (أي إتهامه لهم بحريق رومية) ولم يكن العقيدة قيامة المسيح
أدنى دخل فيه (راجع أيضا رسالة الصلب صفحة ١٤-١٤٢) بل ولا في أي اضطهاد
من الاضطهادات الرومانية المشهورة الشهيرة (من سنة ٦٤ - ٣١١ م) والا فلينبؤونا
من منهم أو من رسالهم قتل فيها من أجل « هذه » العقيدة ؟ تقول المبشرين انهم انما
اضطهدوا لمجاهرتهم بالقول بقيامة المسيح لأساس له البتة من التاريخ واذأ قهوطهم
ان النصارى انما صبروا على كل ما أصابهم لوثوقهم من هذه القيامة قد خوى على
عروشهم وانذكت دعائهم كما لا يخفى ، اذ لو لم يقولوا بها مطلقا لأصابهم ما أصابهم
وهم قائلون بها ماداموا حزبا ناميا مخافتين لغيرهم في كثير من أفكارهم وآرائهم وشؤونهم
وصيانتهم وأمانيتهم وسائر أمورهم ولذلك أصيب اليهود في بعض هذه الاضطهادات بما
أصيب به النصارى لاختلافهم أيضا عن الرومانيين في مثل ما تقدم فالتقول بالقيامة وعدمها
سواء بالنسبة لاضطهادهم وصبرهم عليه. وكيف نسلم صحة كل حكايات الاضطهاد هذه
بعد الذي علمناه عن النصارى من المبالغات والتعريف والأكاذيب والزيادات ؟
(راجع أيضا رسالة الصلب ص ١٢١ و ١٤٠ - ١٤٢) ومن الذي قال إن جميع
القائلين بعقيدة القيامة هذه كانوا كذابين وانهم ما كانوا معتقدين لها في الواقع

ونفس الامر وان كانوا فيها واهبين ؟ وما يدرينا ان اكثر الاضطهادات التي
يكونها كانت تحصل لهؤلاء المساكين الصادقين في عقيدتهم اذ مثل هؤلاء هم الذين
يذنبون عادة ويعرضون للناس ويدعونهم اليها من غير أن يحسنوا السياحة معهم
والرؤساء من ورائهم يعرضونهم سرا ويشجعونهم طمعا في نجاحهم ونكاية بخصومهم
وهم عن الاذى يهدون ؟ وهل حصول الاضطهاد لشخص اعتقد شيئا مما يدل على
ان عقيدته هذه صحيحة ؟ مع اننا نرى كثيرا من الناس يتوهمون شيئا ويستقدونه
فإنهم اذى كثير في سبيل ذلك ولا يتسألون عنه ، وما من دين في العالم اراي
مذهب إلا وثال اتباعه الاولين اذى كثير واضطهاد فظيع فهل جميع الاديان
والمذاهب صادقة ، وهي كلها متناقضة ؟ ولتارجع الى اصل موضوعنا فنقول : -

من العجيب أن بولس يذكر كل هؤلاء الاشخاص الذين أريناك حقيقة
أمرهم ويترك ذكر (مريم المجدلية) وهي أول من قالت إنها رأت المسيح (يو ٢٠ :
١٨ و ١٩) ولها فضل السبق في الذهاب الى القبر وقد ذكرت الاناجيل
الاربعة اسمها وهي في الحقيقة البطل الاعظم لهذه الرواية ومع ذلك لا يذكرها بولس
ويذكر أشخاصا آخرين لم تذكرهم الاناجيل فما السبب في ذلك يا ترى ؟ السبب
الاكبر في ذلك هو أن بولس - كمثل القلاء الحريهين - يرى أن شهادات النساء في مثل
هذه الحالة لا قيمة لها وخصوصا لأنها كانت امرأة مختلة العقل ومصابة بالشياطين
كما تقول الاناجيل (لو ٨ : ٢) ولذلك قال بولس في النساء ١ كو ١٤ : ٣٤) لتصمت
نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لمن أن يتكلمن بل يخضعن كما يقول
الناموس أيضا) وهو صريح في بيان رأيه في قيمة النساء عندهم خصوصا في المسائل
الدينية وكذلك نرى أن شهادتهن ما كان يهول عليها عند قومه اليهود حتى ما كانوا
يقبلونها في محاكمهم ، فلماذا ولعدم ضرورة التعلق لمن لضعفهن وعدم الخوف منهن
ترك بولس ذكر شهادة النساء في مسألة القيامة . مع أن شهادة مريم هذه عند
النصارى هي أول شهادة وأعظمها في هذه المسألة !!

فما تقدم يظهر لك شدة مبالغة بولس في هذه المسألة التي هي اصل دعواه واساس
دعوته كما قال هو نفسه (١ كو ١٥ : ١٤) وذكره أشياء فيها - سياحة منه كما يناد

لم يذكرها أحد قبله من رأوا المسيح وشاهدوا أعماله وهو مع ذلك لم يقل إنه رواها عنهم بل قال في رسالته الى اهل غلاطية (١٧: ١-١٩) انه بعد ايمانه بالمسيح لم يهبط الى اورشليم الى الرسل بل ذهب الى بلاد السرب ثم رجع الى دمشق و بعد ثلاث سنين ذهب الى اورشليم ولم يقابل فيها احدا من الرسل الا بطرس ويعقوب . وجاء في سفر الاعمال (٩ : ١٩ و ٢٠) انه كان في دمشق « يكرز » بالمسيح اي قبل ملاقاته الرسولين . فهل كان اذاً « يكرز » بقيامته ام لا ؟ فالظاهر ان كرازته هذه واخباره بمسألة القيامة والرؤية بعدها مدينة على دعواه لنفسه الوحي بها لا لسبب آخر (وهيات ان ثبت ذلك له) . ولذلك قال في رسالته الى اهل غلاطية (١١ : ١ و ١٢) ان انجيله لم يأخذه عن اي انسان بل باعلان يسوع المسيح !! فهذه هي قيمة شهادته من الوجهة التاريخية فهو لم يكن راوياً شيئاً في هذه المسألة وغيرها عن تلاميذ المسيح باعترافه بنفسه (١) !!

(١) حاشية : اعلم أن الذي اضطره الى هذا التصريح هو أنه وجد أن بعض الناس وخصوصاً اليهود المتعصبين يفضلون « الرسل » عليه ولا يدعون له ولا يثقون بتعاليمه الا اذا سألوا الرسل عنها وأقروها فأثار ذلك حقه وقضيه حتى لم يقدر أن يكظم غيظه فكتب في رسالته الثانية الى اهل كورنتوس ما يظن به أنه أفضل من هؤلاء الرسل الذين اتخذوهم حجة عليه وأن أتباعه أكثر وأعماله أعظم (٢ كو ١١ : ٢٢-٣٣) ولما وجد أن هذا الكلام لم يجد من مخالفيه نفعاً وأنهم لم ير الواسطون الرسل فوقه ويحكمونهم في أقواله وأعماله اضطر أن يظهر في رسالته الى اهل غلاطية أنه لا يبالي هؤلاء الرسل مهما كانوا (٢ : ٥ و ٦) وأن كل من خالفه منهم أو من غيرهم وأتى الناس بتعليم آخر غير تعاليمهم ولو كان ملكاً من السماء يكون ملعوناً مطروداً من وجه الله (غل ١ : ٨ و ٩) وأن تعاليمه لم يأخذها عن أي أحد منهم بل هي - كما ذكرنا - وحي يسوع المسيح اليه (١١ : ١ و ١٢) الذي رآه في السماء الثالثة وفي الفردوس وسمعه وكلمه (٢ كو ١٢ : ٢ - ٤) منذ سنين فلا يجوز لهم اذاً أن يحكموهم في أقواله وهو لم يقل انه أخذ شيئاً عنهم أو انه كان تلميذاً لهم بل قال انه تلميذ المسيح بالوحي ورسوله الى الامم وانه أفضل من جميع الرسل (٢ كو ١١ : ٢٣) به ان كان يقول في رسالته الاولى الى اهل كورنتوس انه أصغرهم وأنه ليس أهلاً لان يسمى رسولاً (١٥ : ٦) فانظر وتعجب !!

وما تقدمت به أنه لم يكن على وفاق تام مع الرسل ولا مع أتباعهم الحقيقيين وخصوصاً بعد أن علمت مخالفة يعقوب له في رسالته وخم يوحنا له في رؤياه كما سبق بيانه . والظاهر من كتبهم القانونية أن بطرس كان مسالماً له ٤ وذلك لحوله منه وضعف مواهبه عنه ولكن يقال في خطب اكليدس الروماني أن بطرس هذا كان أيضاً يتبعه ويحاربه ويكذبه وكذلك قيل في « رساله بطرس يعقوب » (راجع كتاب دين الخوازيق ص ٣١٨ و ٣١٩) وكان كثير من آباء النصرانية الاقدمين بمقتونه ويرفضون رسالته وكذلك الايونيون كافة . فالسبب الحقيقي في شهرته بين النصارى بعده اتباع الامم غير اليهودية له وسرورهم بتعاليمه لسهولة عليهم بسبب خلوها من جميع التكاليف المومودة في غيرها ولو افقت عقيدته في الخلاص بالمسيح لعقيدته الوثنيين في آلهتهم المتجسدة النازلة الى الارض -

فبإثباته السابقة في رؤيته هو وغيره للمسيح لا يقول عليها فان من يدعى ويقول لاهل غلاطية (في آسيا الصغرى) ان المسيح صلب بينهم وراوه بأعينهم امامهم وصلوبوا (غل ٣: ١) لا يبعد عليه ان يقول ماشاء وشاء هواه . فان قيل ان المراد بهذه العبارة التي تشير اليها هو انهم راوا رسمه وصورته وصلوبوا (١) كما ترجموها في النسخ العربية أو المراد تصويره لهم وهذا وتفسيراً قلت وما فائدة هذا الكلام إذا وما قيمته ؟ وأي حجة فيه على اهل غلاطية او غيرهم الذين سماهم اغبياء لأنهم خالفوه ولم يفعلوا له ؟ وهل مثل هذا التصوير الكلامي او الكتابي يكفي لاقتناع الناس بمسألة الصلب او بصدقه فيما يدعيه ؟ ان هذا الامر عجيب !! ولماذا اضاعه النصارى ان كان مقنعا للناس لهذه الدرجة ؟ الحق الحق اقول ان النصارى في دينهم واهلهم وعن طريق الصواب نا يكون ، هداهم الله الى الطريق القويم ، والعصراط المستقيم

== خلاص الناس . لذلك تهاقت تلك الامم الرومانية واليونانية على هذه الديانة البولسية فنجمع معهم بولس في ذلك نجاحا كبيرا . نعم كان بعض خاصة اليونانيين طلاب الحكمة (الفلسفة) لا يزالون يعقيدته في الخلاص يسوع ويزأرون بها (١ كو ١ : ١٨ و ٢٣) ومن كان منهم يعتقد مثلها في بعض آفهم اليونانية كان يسخر من بولس بلجمله مخلس العالم رجلا من قومه اليهود وهم قوم مشكرون عندهم . ولكن عامة اليونانيين وجاهل الامم الاخرى الوثنية كانت عقائدها تشبه من كل وجه عقيدة بولس في الخلاص بالصلب والموت وان كان مخلصوهم غير مخلص بولس (واجم مثلا كتاب « ملخص تاريخ الدين » ص ١٠٨ وكتاب « المساء الوثنيين » ص ٢٠٦ وكتاب « شهود تاريخ يسوع » ص ٦٧) فسهل عليهم لذلك قبول أفكاره في يسوع وواجت بين الرومانيين شيئا قشينا حتى سمتهم تقريبا وانتقلت الى بعض الخاصة أيضا وما زالت هذه الديانة البولسية تنتشر بين الناس شيئا قشينا للاعتقاد لذلك الوسط الروماني اليوناني الوثني الى أن صارت هي الديانة الرسمية للدولة الرومانية بعد مضي نحو ثلاثة قرون عليها ، ولولا ان « مخلصها » من اليهود المحقرين عندهم لسكانت أسرع انتشارا من ذلك بينهم لعدم مبادئها لمقائدهم الا في أشياء طفيفة قليلة ولاشتمها على بعض مبادئ اشتراكية (أم ٢ : ٣٢) وإباهيمية (كو ٢ : ١٦) أسهل بكثير مما في بعض الشرائع الاخرى كالأوسورية ونحوها التي لا خلاص فيها بالإيمان وحده بل بأعمال شاقة كثيرة منه . ومنذ ذلك الحين صاروا يضطهدون الناس بعد أن كانوا مضطهدين ، وكان منهم ما كان مما تنفطر لذكراه قلوب الراحين ، فزادت أيضا بهذا القهر والاكراه انتشارا ، والى الاي تراهم على الضمناه غالباً مستبدين قاسين ، فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم !!

(١) ملاحظة : اذا صحح أن المراد من هذه العبارة صورة المسيح ووجهه فلماذا اذا ينكر البروتستانت على الكاثوليك والارثودكس وضع الصور في كنائسهم ويدعون أنه لا مسوغ لهم في ذلك من كتبهم !!

﴿ تذييل للفصل السابق ﴾

جاء في انجيل يوحنا (يو ٢٠ : ٢٣) أن المسيح حينما قابل تلاميذه بعد قيامته من الموت قال لهم « من غفرتم خطاياهم تغفر له . ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت » ولم يأت في عبارته هذه بقيد ولا شرط غير ما تراه فيها من تفويض الامر كله للتلاميذ !! فانسأل هنا الامثلة الآتية : —

(١) هل إذا غفروا المذنب لم يذب تغفر ذنوبه أم لا ؟ فان غفرت فابن إذا العدل الالهي وقد ساووا العاطل بالصالح بكلمة منهم واحدة ؟ ! وأي فائدة للتوبة والاستقامة مادام الامر هو كولا لهم يهبونه لمن شاءوا متى شاءوا ولو لم يستحقه؟ وهل لأيجمل قول المسيح هذا - اذا صح - النفوس على ترك كل عمل من أعمال البر والتقوى والسعي فقط فيما يرضى هؤلاء التلاميذ ونوابهم كالملقى لهم أو دفع مال أو غير ذلك وترك ما يرضى الله تعالى مادام الامر في يدهم لاني يده تعالى ؟ فأبي إباحة للشورور والمناسد أعظم من ذلك ؟ وهل لا تغفر النصارى الذين عبدوا هؤلاء القديسين من قديم الزمان بعد أن علموا - من نصوص كتبهم - أنهم يمكنهم أن يفعلوا بهم ما لم يفعله الله نفسه فيغفروا ذنوبهم ولو كانوا على العصيان والشر مقيمين ؟ وأي قدرة أكبر من ذلك ؟ وان لم تغفر ذنوب المذنب الا بالتوبة الى الله والعمل الصالح فلم لم يشترط ذلك المسيح في عبارته هذه وجعلها مطلقة كما ترى؟ واذا اشترط ذلك فما تكون إذا فائدة غفران تلاميذه وأي فرق بين وجوده وعدمه وما مزيتهم على غيرهم ؟ وهل لا تكون هذه العبارة عبثا ظاهرا وقدرة موهومة أعطاها لتلاميذه ؟ وكيف يصل علم هؤلاء التلاميذ الى أسرار نفوس الناس والوقوف على حقيقة أروهم حتى يعلموا إن كانت توبتهم صادقة صحيحة يستحقون لأجلها الغفران أم لا ؟ فهل أصبحوا آلهة للعالم بكلمة المسيح هذه؟ فغفرانكم أيتها الآلهة غفرانكم للعاصين مثلي الكافرين بكم !!

(٢) واذا لم يغفروا المذنب تاب ورجع الى الله وحده فهل يغفر له أم لا ؟ فان غفر الله له فما حاجة الناس إذا الى طلب الغفران منهم ؟ وكيف قال المسيح « من أمسكتم خطاياهم أمسكت » ؟ وان لم يغفر الله له فكيف وعد التائبين (راجع

ملا حز ١٨ : ٢١ - ٢٤) بالفقران ولم يشترط شيئاً آخر غير التوبة والمصالحة في جميع كتب الانبياء السابقين أي حتى قبل عمل الكفارة المزعومة بهطلب المسيح؟ فهل لم يعلم الله في تلك الأزمنة بأولئك الآلهة الذين أشركهم بزعمهم المسيح معه فيما بعد حتى استعمل بالعمل وعنده بدون مراعاة رضاهم عن التائبين، فإذا يفعل إذا لم يخالفوه في ذلك يوم القيامة؟ وكيف تكون التوبة قبل هذه الكفارة أسهل منها بعدها فإنها كانت قبلها قاصرة على إرضاء الإله وعنده وأما بعدها فلا بد من إرضاء غيره معه وهم كثيرون؟ تعالى الله عما يشركون! وكيف لا يقدر الله النفوس الرحيم (مز ٨٦ : ٥ وخر ٣٤ : ٦) على الفقران بدون اذنبهم حتى تكون مشيئته تالسة لمشيئتهم، أما مشيئتهم هم فنا فقد يقتضى وعد المسيح هذا - كالسهام بحيث لا تقف أمامها إرادة الله نفسه! فهم إذا أقدر منه تعالى وأولى بالعبادة دونه وأحق! فأبي باعث على الشرك وعبادة البشر أكبر من ذلك؟ فالآلهة إذا عندهم ليسوا ثلاثة فقط بل هم كثيرون متعددون. فما معنى توحيدهم وأي فائدة منه بعد ذلك؟ وأي ذل واستعباد للناس أكبر من ذلك؟ وأي مبادئ أشد حضا من مبادئهم هذه على استبداد رؤسائهم الروحانيين (وهم خلفاء التلاميذ ونوابهم في الارض) استبدادهم بالروميين وفضيائهم ونصرفهم فيهم كما يشاؤون؟ وكيف بعد ورود مثل هذه العبارة في الانجيل يسكر مبشر و البروتستنت الآن أن كل ما حصل في أوربا في القرون الخالية من ظلم رجال الكهنوت وغيرهم من رؤسائهم (انظر روم ١ : ١٣) وأكاهم أموال الناس بالباطل وهفاسدهم واستبدادهم وسفك الدماء والمذابح العظيمة والشقاق الدائم بين فرق النصراري وغير ذلك إنما هو كله كان من النتائج اللازمة لتلك المبادئ التي قررتها كتبهم التي يقدمونها إلى الآن!! وكيف يعقل أن عبارة المسيح السابقة هي من الله؟ أليست هي مما اختلقته شياطينهم ونسبوه كذباً ليسبي عليه السلام، وهو منها ومن أمثالها والله ليرى (١)؟ والا فكيف تنفق

(١) يعتقد البروتستنت أن المسيح قال حقيقة هذه العبارة، وأنه هو أيضاً الذي وضع لهم قريضة النساء الرباني التي قال في أمثالها لهم «خذوا كلوا». هذا هو جسدي (مشيياً إلى الجيز) وأخذ السأس وأعطاهم قائلاً اثموا منها كلكم لان هذا هو دمي « (مت ٢٦ : ٢٦ - ٢٨) فني النصراري جميعاً من قديم الأزمان على العبارة الاولى وما ماتلها (مت ١٨ : ١٨) سلطة رجال الدين ووجوب الاعتراف لهم بالذنوب وقدرتهم على غفرانها الخ وهي العبارة الثانية أن =

هذه البشارة مع قوله عليه السلام لمن سأله أن يجلس ابنها واحدا عن النبي وواحدا عن اليسار في مجده قوله لها « وأما الجلوس عن يميني وعن يساري فليس لي ان أعطيه الا الذين أعد لهم من أبي » (راجع متى ٢٠ : ٢٣ ومرقس ١٠ : ٤٧-٤٠) فإذا كان هو نفسه لا يمكنه أن يعطي شيئا الا لمن أراد الله فكيف اذا تعطي تلاميذه الغفران لمن شاءوا ويمنونه عن شاءوا؟ ان هذا الامر عجيب ا

وإذا كان النصارى يعتقدون قدرة التلاميذ على التصرف في الكون (مت ١٦ : ١٩ و ١٨ : ١٨) وغفران الذنوب ودينونة الخلائق والملائكة يوم القيامة (١ كو ٦ : ٢ و ٣) وان كلمة أحدهم تنقل الجبال ولا يستحيل عليها شيء كما سبق (مت ١٧ : ٢٥) فأبي شيء أبوه الله تعالى بعد ذلك كله سوى عمله بحسب مشيختهم واتباعه لا وامرهم ونواهيهم؟ وهل هذا هو التوحيد الذي جاء به عيسى وجميع

الجزر والخمر يستحيلان فعلا الى جسد المسيح ودمه وأنهم انما يأكلون سقاية الهنم (يسوع) ويشربون دمه في هذا القربان كما يفعل الوثنيون في آلهتهم ، فلماذا قست قلوب النصارى على نبي البشر - من باب أولى - مادام دينهم يأمرهم بأكل الهنم وشرب دمه ! ولا أدري لماذا غضب على اليهود وعد عملهم به اساءة له من أنه كان يطلب منهم ويود ان يأكلوا جسده ويشربوا دمه !! (انظر يو ٦ : ٥٢-٥٩) وكان ماقلوه به أقل مما طلب ، ولماذا لا ينضب على أتباعه الذين يفعلون به ذلك مرارا الى اليوم ؟

انني البروتستنت في العصور المتأخرة وكذبوا النصارى جميعا في هذه المسائل وغيرها وأرلوهما لهم بنير ما عرفوه عن أقدم آباء النصرانية ولسكننا نعجب غاية العجب كيف أن جميع أتباع المسيح حتى أحدثهم به عهدا لم يفهموا مراده من تلك العبارات - اذا صح أنه هو قائمها - وبقوا على الضلال فيها الى القرن السادس عشر!؟ فلماذا يسمعون من أحد منهم ما يقوله البروتستنت فيها الآن

فإذا جاز عند البروتستنت ان يصل ضلال جميع النصارى في دينهم الى هذه الدرجة وان لا يفهموا مراده المسيح الحقيقي طول هذه القرون التي كانوا فيها يتخططون في أعمالهم ومعتقداتهم فكيف لا يجوز أنهم ضلوا في غير ذلك وكانوا فيه من الواهين؟ وكيف اذا إنكروا ونسبواهم الى بثة رسول الله والى ما جاء به من الاصلاح الكامل الذي سبق به جميع مصلحيهم حينما كانوا لا يخطر على بالهم أنهم في دينهم واهون ، وفي الضلال جاهلون؟ من أنه لولا أن جاء عليه السلام ما اعتدوا الى هذا الاصلاح ، أو لتأخر رقي العالم في السلم والدين والمدنية الى زمن أبعد وقرون أكثر فانه هو وأمنه هم الذين نشروا كل ذلك في العالم القديم أجمع وايقظوا النصرانية من سباتها العميق الطويل ، فالو لم يكن مرسلنا من الله فهل يقل أنه تعالى الحكيم الرحيم بمبادئه ينزكهم ضالين في أمورهم ، حيارى في دينهم ، ظالمين مفسدين ، أغبياء جاهلين ، لا يعرف أحد منهم للصواب ولحق اليقين والمبرسيلا حتى كان أكبر قادتهم (بولس) يمدح الجهل والجهال ويندم الحكمة والحكماء وقبل الناس ذلك منه على أنه وحشي من الله مقدس (أنظر مثلا ١ كو : ١٧ - ٢٥ و ٢٧) فتركوا العلم وحرموا أنفسهم من استعمال العقل في كل شيء حتى ضلوا ضلالا بعيدا فلماذا يباء القرآن بكس ذلك ودم في أكثر صفحاته الجهل والجهال والتقليد ومدح العلم والعقل والتفكير وأوجب ذلك كله على المؤمنين فهضى بالعقل البصري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، (يؤني الحكمة من يشاء ومن يؤن الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولوا الالباب)

الانبياء قبله ؟ وهل الى هذا الشرك والوثنية يدعون المسلمين الموحدين ولا ينجحون ؟
 فاني عقل أسخف من هذا ؟ ومن الذي جن حتى يقبل ذلك منهم ؟
 ومما تقدم هنا تعلم حكمة بعثة محمد صلى الله عليه وسلم في ذلك الزمن الذي
 بحث فيه ومقدار حاجة العالم اليه وقتئذ وحكمة ا كشاره قبل كل شيء من الدعوة
 الى التوحيد الحقيقي والتزويه بعد ان امتلأ العالم كله بالشرك والوثنية والتشبيه والتعجيم ،
 فبر امام المصلحين وسابق المتأخرين منهم جميعا الذي ازال غياهب الباطل وظلماته ،
 ونشر الحق في الارض ودعا لعبادة الله تعالى وحده ، فخلص الناس من الظلم
 والاستبداد والاستعباد وساري بين عباد الله اجمعين فحق بذلك الظلم ورفع النفوس
 الى أعلى ذروة من الكمال البشري وأطلقها من أسر التقليد والاهام والخرافات
 للعمل النافع والتمثل والتفكر في الدنيا والآخرة (راجع القرآن ٢ : ٢١٩) فانشر
 في العالم بسرعة خارقة للمادة العلم والحريه الصحيحة والاخاء والمساواة والايان بالحق
 والمدنية الراقية التي كانت أساسا لمدينة أوربة الحالية (١) فله دره وما أكبره
 من مصلح عظيم ، ونبي كريم ، ورسول من الله أتى بالخير العميم ، عليه أفضل الصلاة
 والتسليم . فلولا وحي الله اليه لما أمكنه الاتيان بمشرم ما أتى به وهو ريب الجاهلين
 المشركين الوثنيين ولم يغيب عن قومه غيبة تمكنه من تعلم القليل فضلا عن الكثير ،
 وأي بلاد كان فيها جميع ما أتى به الاسلام من الحقائق ، والمعانيد الراقية ، والمبادئ

(١) يقول بعض العلماء الباحثين ان الاسلام أوجد قديماً - حينما كان الناس متمسكين
 بتعاليمه - أكبر دول في العالم وأعظمها علماً ووفياً ومدنية وأنتج في كل عسلم ألوفاً من كبار
 العلماء والفلاسفة والحكاماء المفكرين وأما تعاليم المسيحية لما زالت تفتت في عضد الدولة الرومانية
 وهي دولتها الوحيدة اذ ذاك حتى قضت عليها ولم تنتج في مئات من السنين طالماً واحداً من كبار
 المحققين بل كان رجال الدين منهم يعتقدون العلم ويضطهدونه اضطهاداً شديداً وكما ظهر بينهم أحد
 بنا عليه شيء من العلم أو التفتكر ناروا عليه وأخذوا أنماسه بأفظم طرق الاعدام بحجة مخالفتهم
 الدين أو لنصوص كتابهم المقدس وكل ذلك معروف مشهور فلا حاجة لنقل شواهد هنا
 وكيف لا اضطهدوا بياتهم هذه العلم والعلماء وهي في كل عقائدها وتعاليمها مناقضة لعقل الصحيح والنظرة
 البشرية على خط مستقيم كما لا يخفى ، وما ارتقت أوروبا الا بعد أن تركتها بتناً وأخذت بتعاليم
 أشبه بتعاليم الاسلام من كل شيء آخر وما ينبغ بينهم الآن تالم محقق وفيلسوف كبير الا وهو
 للمسيحية عدو متبين ، أما فلاسفة المسلمين فكانوا في كل زمن أشد الناس حباً له وتمسكاً به ، وغيره
 عليه . فهل تستوي الغلطات والنور ؟

الصحيحة ، والاصول القوية ، للدين الحق الكامل في كل شيء ؟ مع ان بعض هذه
الاشياء لم تقف عليها ارق علماء الغرب أو لم يجزموا بها الا في الاعوام الاخيرة ،
وقد كانوا من قبل ظهور الاسلام الى مئات من السنين بعده كالانعام لا يهتدون الى
العلم والحق ميلا ، يسوم بعضهم بعضا سوء الظلم والاستبداد والاستعباد والاضطهاد
حتى اضاء لهم قبس من نور الاسلام في الشرق فكان لهم هاديا والبرقي دليلا سنة الله
في كل من اتبع مبادئ دينه القوية ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا
ولا يتوهن القارئ مما ذكرناه هنا أن أحدا من المسلمين يقول ان « جميع »
ما أتى به الاسلام لم يكن معروفا عند الأمم الاخرى قبل نزول القرآن . كلا فان
هذه الدعوى لم يدعها أحد من المسلمين ولن يدعيها كيف وقد قال القرآن الشريف
نفسه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعهم
اليه) الآية وقال (ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين)
وقال (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) وقال (إن هذا لفي الصحف الأولى
صحف ابراهيم وموسى) وقال (إن هذا القرآن ينص على بني اسرائيل أكثر
الذي هم فيه يختلفون وإنه لهدى ورحمة للمؤمنين) وغير ذلك كثير فما في القرآن
ما يوجد مثله في الاديان الاخرى القديمة نوعان : (١) إما أن يكون مما أوحاه الله
اليهم وأبقاه الاسلام لما فيه من المصلحة للناس (٢) وإما أنه من الاشياء المستحسنة
الصالحة التي وصل اليها الناس بمقولهم وكانت موافقة لحالتهم وناقمة لهم فأقرها
الاسلام ولو لم تكن في الاصل وحيا فان الغرض من نزول القرآن وغيره من الكتب الالهية
هو « الاصلاح » لا يحو كل شيء موجود من قبل ولو كان صالحا فافها فان الانبياء
مصلحون لا اعدائيون . قال تعالى على لسان شعيب « إن أر يدإلا الاصلاح ما استطعت
وما توفيقى الا بالله عليه توكلت » ولا شيء أكثر موافقة لحال الناس مما وصلوا
اليه بأنفسهم . ففائدة الوحي اذاً الى الانبياء هي (أولا) ارشادهم الى اصلاح الموجود
وأفهامه لأفهامهم ليقروه وليمحو القاسد النازر من بينهم ، ولو اعتمدوا على العقل وحده

في هذا العمل لوقعوا في الخطأ والضلال من حيث يريدون النعم ولذلك قال في الآية السابقة « وما توفيتي الا بالله عليه توكلت » (وثانيا) هي الايمان بأشياء جديدة لم تكن تعرفها الأمم السابقة وقد بينا بعض ما أتى به الاسلام مما لم يسبقه به أحد في بعض كتبنا ورسائلنا فلا حاجة للتكرار هنا

فما في القرآن موافقا لما عند الأمم الاخرى انما هو لصحة ذلك عن أنبيائهم أو لصلاحه ونفعه وما فيه مخالفا لما هو لفساده وخطائه وضرره لتحريف كتبهم على مر الأزمان فان القرآن جاء ليبين لهم ما كانوا فيه يختلفون

ولو كان وجود أشياء في الدين المتأخر مما في الدين المتقدم يدل على كذب نبي الدين المتأخر لسكان موسى مثلا من الكاذبين فان بعض شريعاته يوجد مثله - مع اختلاف طفيف جدا - في شريعة جورابي البابلي التي اكتشفت سنة ١٩٠٢ وهي أقدم من التوراة بنحو عشرة قرون ولسكان عيسى أيضا كاذبا لأن جل نصائحه وتعاليمه - ان لم نقل كلها - كانت موجودة عرفا بحرف في كتب اليهود من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج (راجع مثلا كتاب « النصرانية والاساطير » ص ٤٠٣ - ٤٢٤ و « كتاب شهود تاريخ يسوع » ص ٢٣٥ - ٢٨٨) بل ان بعض حكم المسيح ونصائحه يوجد مثلها أيضا في كتب حكماء اليونان والهند والصين الاقدمين مثل كونفيوشس الصيني الذي مات سنة ٤٧٩ قبل الميلاد حتى ان حكمه عيسى عليه السلام الذهبية التي ينتخرون بها صباح مساء وهي قوله مت ٧: ١٢ (فكل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم أيضا بهم . لأن هذا هو الناموس والانبياء) قال مثلها تماما كونفيوشس المذكور وأرسطو أيضا في منتصف القرن الرابع قبل المسيح وغيرها كثيرون . (راجع كتاب « لفر العالم » تأليف إرنست هيكل ص ١٢٤) وجاء في سفر (طو بيت) من أسفار اليهود غير القانونية قول كاتبه ٤ : ١٦ (ما لا تحب ان يفعله بك أحد لا تفعله بغيرك) وفي التلمود قول هيلل (Hillel) (ما لا تحبه لا تفعله بغيرك ، فان هذا هو التلميم كله) فان قيل ان هذه المبارات اليهودية بصيغة سلبية وهي لا شك أقل فضيلة من عبارة المسيح السابقة الواردة بطريقة ايجابية ، قلت : ان عبارة المسيح هذه كانت أيضا بطريقة سلبية في نسخ

الاناجيل القديمة ولكن النصارى حرفوها فيما بعد لتكون أكل وأنتم (راجع كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٧)

وجاء في سفر اللاويين ١٩ : ٣٤ الأمر بمحبة الغريب النازل في وسط اليهود كحبة النفس وفي سفر الخروج ٢٣ : ٤ و ٥ ورد الأمر بمساعدة العلو . راجع أيضا أمثال ١٧ : ٢٤ و ٢١ : ٢٥ و ٢٢ و أيوب ٣١ : ٢٩ وغير ذلك كثير وفي التهود قوله (أحب من عاقبك) وقوله (خير لك أن يسبوك غيرك من أن تسيء) وقوله (الأفضل أن تكون من المضطهدين) بالفتح (لا من المضطهدين) . أما قول المسيح مت ٥ : ٤٤ (باركوا لاعينكم ، أحسنوا الى (١) مبهضيك) فلا وجود له مطلقا في أقدم نسخ الاناجيل كما ذكره العلامة آرثر دروز في كتابه عن «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٦٩ وإذا فهو من مخترعاتهم ، على أن قول عيسى (أحبوا أعداءكم) ليس بأحكم مما قلناه هنا عن كتب اليهود لأنه تكليف بما لا تطيقه النفس البشرية فهو من العلو الذي لا يمكن لأحد العمل به مطلقا لأن قلب الانسان لا يمكن إرغامه على مثل ذلك . وهل من العدل والمقل أن يساوي الانسان بين الصديق والعدو فيضعهما في قلبه وينزلها منزلة واحدة ؟ وهل لا يحمل هذا بعض الخبثاء الاشرار على الاسترسال في الاذى وعدم الكف عن الطغيان ؟ وماذا لا يفعل أحد من النصارى بهذه الاوامر ولا دولة من دولهم ؟

وهنا نسأل المشركين هل أولئك الشارعون الفضلاء - أمثال حمورابي ملك بابل وكوفيو شس حكيم الصين وغيرهم من ذكرا - وصلوا الى ما وصلوا اليه بالعقل أم بالوحي ؟ فان كانوا وصلوا اليه بالعقل لكانوا اذا أعقل وأرق من موسى وعيسى اللذين ما وصلوا الى ما وصلوا اليه الا بعون الله ووجهه كما يقول المليون ، وخصوصا لأن شريعة حمورابي أكل مما في هذه التوراة باعتراف القس روس (Rouse) الانكليزي وغيره في كتابه في النقد ص ٦٤ . وإذا كان من مبطلات وحي القرآن عندهم وجود

(١) تذكر قول القرآن (ويدراون بالحنه السيئة) وقوله (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادقم بالتي هي أحسن فاذا بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ولكن ذلك ليس بحكم دائما لقوله تعالى (ولن انتصر بعد ظلمه ؓ وأنتك ما عليهم من سبيل الى قوله ولن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور)

أليس موجودة عند الام الاخرى فلم لا يبطل ذلك أيضا وهي التوراة والانجيل ؟
ولم يخص الله نبي اسرائيل - كما يزعمون - بالوحي والنبوة وهم من أقل الأمم عقلا ومن
أكثرهم ميلا للضلال والكفر حتى أنهم كثيرا ما ارتدوا هم وبعض أنبيائهم وعبدوا
الاصنام مع كثرة المعجزات فيهم وتعدد الانبياء بينهم لدرجة مذهشة وقد انتهى أمرهم
أنهم أنكروا المسيح وصلبوه وقتلوه وفي اليهود مصرين على كفرهم به الى اليوم ؟ فهل
من الحكمة والعقل أن تكثر الآيات والبراهين الى تلك الدرجة المعروفة ويحرم الله أم جميع
العالمين قاطبة من رسل اليهم منهم أو من غير أمة اليهود الماندين المرتدين الكافرين ؟
فكيف يؤخذ الله تلك الامم ويازهم بالايان بما لم يؤمن به اليهود أنفسهم الذين كثرت
فيهم الآيات والمعجزات وتعددت منهم الانبياء والرسل ؟ وكيف تكون جميع نعم
الله تعالى على عباده في هذا العالم مقسمة بين جميع الامم على شيء من المساواة (الامة
أو الناقصة) ويحرم بالرة جميع الناس ما عدا اليهود من أكبر نعمه وهي نعمة التبلي لهم
والقرب منهم بالوحي والنبوة والارشاد الالهي الاكبر ويهبط ذلك كله لليهود وحدهم ؟
والاغرب من ذلك أن يكون اليهود هم المقصودين أولا وبالذات من بثة
عيسى حتى ما كان يجوز له ولا لرسله دعوة غيرهم من الامم الا اذا رفض اليهود
الدعوة كما صيغته (انظر مثلا مت ١٥ : ٢٤ وأع ١٣ : ٤٦ و١٨ : ٦ وروا ١٦ : ١٦)
فكان جميع الامم عند رب العالمين كلاب ، وقد ساءم المسيح نفسه بذلك فقال
مت ١٥ : ٢٦ « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البين ويلرح للكلاب » وإذا
قارنا اليهود بمن في السموات والارض من ملائكة وأناسي ودواب وشياطين وغير
ذلك بما فيهم من صالح وطالح وعتيد وضال ، وعلنا - بحسب دين النصراني - أن
الله لم يهتم بغير اليهود ، حتى تجسد ونزل الى الارض وحبس في هذا الجسد الانساني
الى الابدين أجلهم أولا ، فرفضوه وأهانوه وقتلوه أدر كنا كيف ان إلههم قد وضع الشيء
في غير محله وأخطأ المرسي مرارا وظلم غيرهم بعدم اعتناهم بعنايته باليهود مع احتياج
جميع المخلوقات الى هدايته مثلهم ورعايته وتديبره لهم وانكته أهلهم وبمد ذلك كله
لم يعرف كيف يخلص اليهود بل أوقفهم في الملاك الابدني بصلبهم له وحكم عليهم بالنار
الدائمة فهو إذاً إله جاهل ظالم عاجز قاس حتى لم يميل هو نفسه بما ألزم به الناس - عندهم -

من « وجوب » هذه البيعة بالحسنة واليفض بالحبة (مت ٥ : ٣٩ - ٤٨) فصار متقا
حقوقا حتى على مختار به اليهود !! فكيف يوجب على الناس بعد ذلك ما لم يقدر عليه هو نفسه ؟
وكيف جهل كل هذه النتائج ولم يعدل بين مخلوقته العدل الممكن ؟ قارن هذه المقائد
يقول القرآن الشريف (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
كل في كتاب مبين) وقوله (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا ام
أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون) وقوله (يسأله من في
السموات والارض كل يوم هو في شأن) وقوله (يدبر الامر) وقوله (الا له
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) وقوله (وهن آياته خالق السموات والارض وما
بث فيها (١) من دابة وهو على جمهم اذا يشاء قدير) وقوله (الله لطيف بعباده)
وقوله (وأوحى في كل ماء أمرها) الخ الخ فآين الثريا من الثرى وأين السماء من
الارض ؟ نظر وعاك الله الى هذه الحقائق الدينية العلمية السامية التي جاء بها الأبي
وهي ما كانت تضل على بال واضعي دينهم ومؤلفي كتبهم المتدسة بل ان وجود
دواب في السموات كما في الارض ما كان يعرفه أحد من العالمين وخصوصا مؤلفي
كتبهم الذين كانوا يتوهمون أن العالم عبارة عن المملكة الرومانية فقط (راجع
ص ١٤ من هذه الرسالة) وانرجع الى ما كنا فيه :

وان كان وصل أولئك الحكماء الى ما وصلوا اليه بالوحي الالهي فلم اذا أخذ
المبشرون ينكرون على القرآن مثل قوله (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وقوله
(ولقد بشنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت (٢)) وقوله
(وزملا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك) ؟ أما عدم علمنا

(١) كان الأب مراكي (Marracci) وغيره من علماء النصراني يظن في القرآن قوله
بتمدد الموالم في هذه الآية وغيرها مثل قوله (لقد تقرب العالمين) وقد أصبحت الآن هذه المسألة
مقيدة علمية فلسفية لا شك فيها (واجم ترجمة سبل للقرآن هامش ٢ لسورة الفاتحة) والدابة
تطلق على كل حيوان يمشي (أي يمشي) على الارض ولو كان عاقلا كما بينهم من قوله تعالى (والله
خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين (كالانسان) ومنهم
من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء)

(٢) أما قول القرآن الشريف في ابراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) فظاهر منه
أن ذريته كثرت وانتشرت في سائر بقاع الارض مع القبائل الرحل في تلك الازمنة وامتزجت
بجميع الامم امتزاجا تاما حتى صارت منهم ، ومن هذه الذرية كانت جميع الانبياء الذين أتوا
بعد ابراهيم حتى من ظهر منهم في أمريكا فقد كانت متصلة بالعالم القديم في سالف الزمان ، ولا =

بهؤلاء الرسل فذلك لا يطمئن فيما قرره القرآن - لنصوص التاريخ القديم وتقصانه واختلاطه كثيراً بالباطل - كما لا يطمئن في نسخة قصص التوراة وغيرها عن وجود بني إسرائيل في مصر وخروجهم (١) منها وغرق المصريين وآيات موسى بينهم

= نفس اننا لانعلم تاريخ وجود ابراهيم باليقين . وهذا التفسير يوافق قوله تعالى به ذكر بعض اولاده الانبياء (ومن آباؤهم وذرياتهم واسمائهم واجتبياتهم وهدايتهم الى صراط مستقيم الى قوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) ويوافق أيضاً التوراة الحالية (انظر مثلاً ٢٧ : ١٧ و ١٨) . أما تطب الكفر والوثنية ، والجهل والضر على تلك الامم في عصور مختلفة كثيرة فهو كتطب الرضى على الصحة في الامم جميعاً حتى يقتلها وكتطب الضعف والاضمحلال على الدول حتى يذهب بها ، سنة الله في خلقه ان يكون العالم في حركة دائمة ما بين صعود وهبوط ، واخذ وعطاء ، وعمل وجهل ، وصحة ومرض ، وحياة وموت ، وتقدم وتأخر الى غير ذلك من الصفات اللازمة لكيان هذا العالم واللازمة لظهور كل نوع من الوجود واهراز جميع مواهب الانسان وغيره لمدان العمل ، وهي ادل دليل على حدوث هذا الكون ووجود حالته الازلي تعالى . وكل امر من ذلك يستقر (فاما الزيد فيذهب جفاء واما ما ينقص الناس فيمكث في الارض) . وهذه الآية القرآنية تنطبق على العلوم الطبيعية وغيرها الحديثة التي تنازع البقاء وبقاء الانسب وسير كل ما في العالم في سبيل الارتفاع والكمال ، فان العالم كالتنهر الجاري تروتم أمواجه وتنخفض ولكن ذلك لا يوقف سيره ولا يمنع تقدمه للامام ، فتبارك الله احسن الخالقين

(١) حاشية - - جاء في كتاب « الاصول البشرية » صفحة ٨٨ مؤلفه لينج أن يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير نقل عن (مانيثو) هذه الرواية المصرية القديمة التي ملخصها « أن موسى بعد أن هزم فرعون مصر - الذي قر الى بلاد الحبشة - حكم مصر ١٣ سنة وبعد ذلك عاد اليه فرعون هو وابنه ومعهما جيش عظيم فقهروه وأخرجوه منها الى بلاد الشام » وجاء في قاموس الكتاب المقدس لبوست مجلد ١ ص ٤١٠ أن هيرودوتس المؤرخ اليوناني في القرن الخامس قبل الميلاد قال « ان ابن سيسوسترس ضرب بالعمى مدة عشر سنين لانه رمى وجهه في النهر وقد ارتفعت أمواجه وقت فيضه بسبب نوه شديد الى علو غير اعتيادي » اه وقول المؤرخون ان ابن سيسوسترس هذا (وهو منتاح الثاني) هو فرعون الخروج ويتخذون هذه العبارة اشارة الى غرقه في زمن موسى . ولكن يرى الفارسي منها أنها لو كانت اشارة الى الغرق لكان الفرق في النيل ، ومن الرواية الاولى يظن أن موسى حكم بعد فرعون ١٣ سنة في مصر . وهان الروايتان هما من أقدم الروايات المصرية واصحها وربما كانتا الوحيدتين في هذه المسألة ، ولعل المصريين استنابوا بمملكة الحبشة فأرسلت اليهم جيشاً فأوحى الله الى موسى بالخروج حيثئذ من مصر وتركها لاهلها ، وعليه يجوز أن المصريين تكلموا غير غرق ملكهم واستبدلوه بدعوى تقهره الى الحبشة وقالوا انه هو الذي عاد بعد ذلك وأخرج موسى بالقوة سراً لخروجهم وغدا لهم واربعاء لملكهم وأسر هؤلاء الملوك وربما أنه لولا عظم هذه الحادثة وشهرتها بينهم لانكروها بالرة

ومن ذلك تمل أن الخروج لم يكن عقب غرق المصريين مباشرة كما يفهم من التوراة ولم يكن السبب فيه هذه الحادثة التي غرق فيها فرعون وحيشته بل كان بعد ذلك بيمض سنين

ورى المظهر على القرآن الشريف أن هاتين الروايتين صادقتان في مسألة غرق فرعون في النيل ومسألة حكم موسى في مصر ١٣ سنة . أما الفرق في النيل فيهم من قول القرآن مثلاً في سورة طه (اذ اوحينا الى امك ما يوحى أن اذنيه في التابوت فاخذته في اليم) ثم قوله في آخر هذه القصة (فانبهم فرعون بجنوده فضمهم من اليم ماغشيمهم) فالتبادر من ذلك أن فرعون فرق في نفس اليم الذي ألقى فيه موسى وهو النيل ومثل ذلك أيضاً ما جاء في سورة القصص =

المخ لا يطمئن في ذلك عدم وجود ما يؤيدها في الآثار المصرية القديمة (راجع كتاب «مدقق المسيحية» ص ٧٠٤ و ٧١٧ و كتاب «الأصول البشرية» ص ٨٩ و ٨٨ و ٩٢) على أن العلماء المحققين قد أصبحوا الآن يشكون في أكثر ما في التاريخ القديم من الحوادث والحكايات لتعود الوصول إلى حقيقته حتى أنهم شكوا (١) في وجود مؤسسي الأديان المروفة كرمسيس وعيسى ماعدا محمد عليهم الصلاة والسلام (راجع مثلاً كتاب «المسطح الوثنيين» ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و كتاب «شهود تاريخ يسوع» ص ٢٩٤ و ٢٩٥)

وهو قوله (فأذا غنت عليه فأقيه في اليوم) ثم قوله فيها بعد (فأنتنانه وجنوده فبندناهم في اليوم) أما مسألة حكم موسى في مصر والتمتع بها هو وقومه مدة من الزمن بعد الفرق فهو أيضا الشاهد من نحو قوله تعالى (فأراد) أي فرعون) إن يستفهم من الأرض فأغرقناه إلى قوله وقتنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض) وقوله (فأغرقناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورتنا ما بني إسرائيل) ويجوز أن العريضة أعطيت لموسى في العلو وقبل تركه حكم مصر وفي زمن موسى أعطى الله بني إسرائيل - بدلا عن مصر التي أمرهم بتركها - المالك التي في شرق الأردن كما في كتبهم وفي زمن يسوع أعطاهم كل أرض كنعان إلا بعض أجزاء منها (يش ١٣ : ١) وهذه الأرض التي أعطيت لهم هي من أخصب أراضي العالم وأحسنها وهي الممثلة عندهم بأرض الموعد لأنهم كانوا وعدوا بها من قبل فأين الحمد صلى الله عليه وسلم على ما بيناه من ذلك التاريخ وهو أجنبي عنه وعن قومه ومعايير لتوراة ومخالف لما يمتدحه جيم اليهود والنصارى من قديم الزمان ولكنه موافق لأقدم الروايات المصرية وأصحها التي لا يعرفها - حتى الآن - إلا واسمو الاطلاع من محققين المؤرخين ؟

أما مانيتو (Manetho) المذكور هنا الذي وافقت روايته ما جاء في القرآن الشريف فكان كاهنا لمبد من أقدم المبادئ وأشهرها ، وقد كتب تاريخ مصر بأمر بطليموس في بلاد دانيوس في القرن الثالث قبل المسيح وكان من أدق مؤرخي القدماء وأصدقهم وقد أخذ بأوثق المصادر وأصحها في كتابة تاريخه ، إلا أن هذا التاريخ فقد مبر ما فقد في مرقى مكتبة الاسكندرية في بيتي منه سوى مقتطفات في بعض الكتب القديمة اليونانية وقمياً به أكثر هذه المقتطفات ما اكتشف حديثا من الآثار المصرية والمكتوبات النسيئة مع أن آباء النصرانية كيو سيبيوس حرفوا كما قدمهم كثيرا مما نقلوه منها لتطابق صور العهد القديم كذا ذكره السلامة لينج في كتابه «الأصول البشرية» ص ١١٠ و (١) من أكبر أسباب شك علماء أوروبا المحققين في حوادث كتب العهد القديم وغيرها هو ما جاء فيها من تعيين الأوقات والسنين والأماكن وعدد الرجال وغير ذلك من التفاصيل التي كلها تمسوا في البعد فيها وطلبوها على الآثار والمكتوبات القديمة ونحوها وجعوا بالحيلة والفضل فلما أنكروا هذه القصص بخدائرها (راجع مثلا الفصل السادس والسابع) من كتاب «الأصول البشرية» تأليف صمويل لينجر) ومن ذلك تمل الحكمة في ترك التاريخ أمثال هذه التفاصيل لأنه إن ذكرها كما هي في كتب أهل الكتاب لسكانت خطأ وإن ذكرها على حقيقتها وخالف كتبهم فيها كلها لقلته الناس في تلك الأزمنة الجاهلة مخطفاً خطأ كثيرا فاحشا وضمكروا منه وسخروا وشك أكثرهم في صدقه فكان تركها عين الحكمة ولذلك بقي القرآن إلى الآن بعيدا عن أكثر هؤلاء علماء التقد من هذه الوجهة. فبإله ما أحكمه من كتاب ، ولولا وعي الله لظن الأبي صحة كل ما في كتب أهل الكتاب ونقل عنهم شيئا كثيرا من هذه التفاصيل المناوطة

وما تقدم تعلم فساد بل هذان سافي كتب المبشرين مثل كتاب (مصادر الاسلام) و (كتاب علم الاعلام في حقيقة الاسلام) وغيرها فان وجود أشياء في القرآن مثل الموجودة عند الامم الاخرى مما يؤيد صحة قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به بربها) ونحوه مما سبق ذكره فاف في كتبهم هذه يصحح أن يكون حجة القرآن لاعليه .
يلتبروا في ذلك ان كانوا يعتقدون ، وثائق والطبي يظلمون ،

﴿ فصل في بعض آيات القرآن في هذه المسائل السابقة ﴾

﴿ والمقارنة بينها وبين ما جاء في كتبهم عن المسيح وغيره ﴾

مما تقدم في الكلام عن الانجيل فلم الحكمة في كون القرآن الشريف لم يقل في موضع ما منه أن النصارى حرقت الانجيل كما قال مثل ذلك في اليهود مراراً لان النصارى لم يكن عندهم في وقت من الاوقات (انجيل عيسى) فحرفوه كما كان عند اليهود (توراة موسى) فحرفوا بعضها ونسوا البعض الآخر منها فلذا قال تعالى في اليهود « يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به » . أما النصارى فلم يكن عندهم من الانجيل الا بعض اقوال قليلة كما بين سابقا ونسوا كثره فلذا قال تعالى فيهم « اخذنا ميثاقهم قدامنا حظا مما ذكروا به » اي عقب المسيح مباشرة كما يدل عليه الصلح بالفاء . وهذه الاقوال القليلة التي حفظوها عن المسيح تناقلوها أولا بالروايات الشفهية ثم كتبوها وضمنوها في كتب كانت تراجم لحياة المسيح سموها بالانجيل وضمنوا اليها ما شاءوا من الاقوال والحوادث المتفرقة والحقيقية ونسبوه كلها للمسيح عليه السلام حتى اختلط عندهم الحق بالباطل بحيث يتعسر الآن أو يتعذر تمييز جميع اقوال المسيح الصحيحة عن الاقوال المنسوبة اليه كذبا وقد اعترف يوحنا بأنه لم يكتب عن المسيح كل شيء (يوحنا ٢١: ٢٥) فلم يكن الانجيل موجودا وحرّفوه بل أضاعوا كثيرا منه كما قال تعالى (قدامنا حظا مما ذكروا به) أي جزءا عظيما منه وما بقي اختلط بكثير من الآراء المتنوعة والمذاهب المختلفة باختلاف الأهواء والأغراض والمقولات فقد توخى كل من كتب منهم انجيلا في الأزمنة الأولى تأييد غرض أو مذهب مخصوص أدته اليه مسليما أو فلسفة كما سبق . لذلك

قال تعالى للنصارى (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) وقال في أهل الكتاب عموما (وإن منهم لفرقة يلوثون أنفسهم بالكتاب اتحمسوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يسمون) وقال (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت بأيديهم وويل لهم مما يكسبون) (البقية تأتي)
 الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا بحث جمع من تاريخ الجهمية والمعتزلة ما يحق ان يأخذ نفسه بتحقيقه من أنعم عليه بشرف المنزلة، وفضل بالادب والعلم، والأخذ من الفنون بسهم دعائي الى العناية به ما رأيت - لما أفضت بنا التوبة في قراءة صحيح البخاري الى « كتاب التوحيد والرد على الجهمية » - أن كلام الشراح عليه موجز، وان ليس في الايدي كتاب جمع تاريخهم وأحرز جمعت ما تيسر من شؤونهم، ثم أشفقت بطرف من أخبار المعتزلة لتوافق الفرقتين في معظم المسائل المعروفة عنهم، وفي تلقيب كل غالباً بلقب الأخرى

كثير ما يمر بقاريء التفاسير وشروح السنة ومؤلفات أصول الدين والفقه ومطولات التاريخ وكتب المقالات ذكر (الجهمية والمعتزلة)

(رسالة فضفاضة انجف بها النار صديقه عالم الشام الشيخ جمال الدين القاسمي)

ذلك لانهما كانتا أول من ظهر من الفرق الاسلامية في صدر حضارة الاسلام بقواعد الاصول ، والعمل على الجمع بين المنقول والمعتول، وفتح لأولي العلم باب النظر والتأويلات ، واتنصب للمجادلات والمناظرات ، وزحزح الواقفين عند ظواهر الرواية، الى منازل تأويل الدراية، وأشاع في الخائفين الآراء الفرية في أصول الدين ، وفي تأويل آيات الصفات في الكتاب المين ، بله ما اتفق لبعض الجهمية من اخافة امراء زمانهم بالخروج على عمال بني امية الظالمين، وانكارهم لامعمالهم الجائرة ، ونصبهم الخروب معهم الاعوام المتطاولة ، رغبة في تحكيم الكتاب والسنة والتقرب من الشورى كما سنقصه ، والله أمر التاريخ فانه لا ينادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها قد يظن اننا نريد الكلام على الجهمية والمنزلة من جهة عقائدكم ومحاميتهم فيما لها وعليها ، -- كلا ، فقد حكماها أرباب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، ما بين عادٍ لها فحسب ، وما بين عادٍ وراة ، وهكذا كبار المتكلمين ، وجهابذة السلفيين ، في مؤلفات لا يلبثها الا حصاء ، لاسيما المطولات منها ^(١)

(١) منها كتاب « تلييس الجهمية » في تأسيس بدعهم الكلامية « ويسى » تخلص التلييس ، من كتاب التأسيس « للامام ابن تيمية . ومنها كتاب « الصواعق المنزلة ، على الجهمية والمعتزلة » للامام ابن القيم . وكتاب « البيان ، عن أصول الايمان ، والكشف عن تمويهات أهل الظلمانية » تأليف أبي جعفر السناني البغدادي المالكي صاحب القاضى أبي بكر الباقلائي ، رأفته في مكتبة المدرسة العمانية بجلب أيام رحلتي اليها عام (١٣٣٠) وهذا الكتاب مخطوط عام (٦٨٣) ومعه كتاب « جز الغلاصم في احكام المخاصم » - عند جريان النظر ، في أحكام القدر ، وكتاب « تحرير التزييه ، وتحرير التشبيه » للامام أحمد بن محمد الاسكندراني المالكي وكابها في الرد على المعتزلة لكن بقواعد الخلف

لا يزال الحوار بين هاتين الفرقتين ومن خالفهما غصبا طريا كلما
صنعت مسائلا لهم، وما أكثر سئوحيها للمفسر والمحدث والمتكلم والاصولي -
ذلك بان مسائلاهم متشعبة من وجوه ما يراد بالآيات والاشعار المأثورة
في أبواب مسائلاها ، وهي مرجع المستدلين كل حين
نعم أشرنا الى جمل من عقائدهم تسميا للمقصد من التعريف بأحوالهم ،
الا ان المقصد هو سرد ما أورده المؤرخون من الحوادث التاريخية والوقائع
التي جرت من جرأتهم ،

وما عدا ذلك فانما ذكر تكميلا ليقاظا واعتبارا ، ولا غرو فهذا
البحث من المباحث الضافية الذبول ، الواسعة الانواع
وهذا تفصيل ما تضمنته المقالة في دائرة بحثين :

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

- ١ من هي الجهمية ؟
- ٢ ذكر الجهم زعيم الجهمية
- ٣ خروج الجهم مع الحارث بن سريج على بني امية ، ودعوتها الى
الكتاب والسنة والشورى
- ٤ مقتل الجهم بن صفوان والحارث بن سريج
- ٥ من وهم في عام قتل جهم وسببه وتصحيح ذلك
- ٦ فلسفة جهم (أو مذهبه) في الاصول ، وتأثيره في العقول
- ٧ مناظرة الجهم مع بعض السنية واحكامه اياه ، وما علق على هذه المناظرة
- ٨ تنقيب الجهمية بالجبرية
- ٩ الذنبه لا وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

- ١٠ حمل الشعراء بمذهب الجهمية
- ١١ بيان ان مذهب الجهم متلقى عن الجعد بن درهم ، وشي من أبناء الجعد وقتله
- ١٢ نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قاتل الجعد استاذ الجهم
- ١٣ حمل الاثرية على الجهمية والاعتزلة بهم
- ١٤ رأي الأثرية في الجهمية
- ١٥ رأي الجهمية في الأثرية
- ١٦ تعريف الجهمية في السمع ، وسوام في العقل
- ١٧ بيان ان انقسام الناس الى التعجم ، يشبه انقسامهم الى التشيع ، وذلك ثلاث درجات

﴿ البحث الثاني في المعتزلة وفيه مطالب ﴾

- ١ التعريف بالمعتزلة
- ٢ سبب تقييم المعتزلة
- ٣ تقيب المعتزلة بالجهمية
- ٤ انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة
- ٥ ظهور دولة الجهمية (المعتزلة) في عهد المأمون ودعواه الى مذهبهم وما جرى على أئمة الرواية في مسألة خلق القرآن
- ٦ أول من صنف من المعتزلة في حاجة الاثرية
- ٧ تقيب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك
- ٨ أول من تكلم في القدر
- ٩ رجال الجهمية والمعتزلة (القدرية) ممن روى لهم الشيخان البخاري

ومسلم في صحيحيهما

- ١٠ بيان ان الجهمية والمعتزلة لم ياللمجتهدين
- ١١ شبهة الاثرية في اضطهاد الجهمية، والجهمية في اضطهاد الاثرية،
لمادالت لكل الدولة، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ
- ١٢ مانج من تعصب الجهمية والاثرية وبيان آفة الفلو في التعصب
- ١٣ حظ الأئمة المحققين رمي فرق المسلمين بالكفر والفسق
- ١٤ بيان انه لا تضليل، لمن أصاره اجتهاده الى التأويل
- ١٥ ماوصى به الأئمة من اطراح أقوال العلماء بمضهم في بعض، ومن
التماس الحكمة أينا وجدت

هذا ما قدر جمعه على ضيق الوقت في بضعة شهور، وراجعت لاجله
عدة أسفار، واقتبست ألف ماثر عن الكبار، ولم تكن موالات البحث
والتنقيب، باشق من العناية بالتنقيح والترتيب، بيد ان النذرع للحقائق
يستهل دونه كل صعب، ولا لذة تضاهي لذة العلم والحكمة واستنارة
القلب، والفضل لله سبحانه فيما هدى وألم، فلا نحصي ثناء عليه نسأله
ان يعلمنا ما لم نكن نعلم

﴿ البحث الاول في الجهمية وفيه مطالب ﴾

(١) من هي الجهمية؟

الجهمية فرقة من فرق المسلمين، انبثت مذهب الجهم بن صفوان
الآتي ذكره في مسائله المدونة في كتب المقالات والكلام. ثم توسعت
بعد ذلك شأن المذاهب كلها التي استنفل أمرها، وكثرت رجالها،
وتفرعت مسالكها، وتنوعت مصنفاتها، ولم تك قبل على شيء منها. وقد

يظن انها أمتت أثر أبعاد عين ، مع ان المعتزلة فرع منها ، وهي في الكثرة
تعد بالملايين على ما استترف ، على ان التكلمين المتأخرين المنسويين
للشعري يرجع كثير من مسائلهم الى مذهب الجهمية ، كما يدريه المتبحر
في فن الكلام ، والموازن بين أقوال هؤلاء وأقوال السابق ، ولذا قلنا
في المقدمة قبل : ان الخلاف بين الجهمية وغيرهم لا يزال غمضا طريا
كلما صنعت مسائلهم . وامل لقب الجهمية قلب على المعتزلة من عهد
الأمون كما سنوضحه ، والله أعلم

(٢) ذكر الجهم زعيم الجهمية وطرف من أنبائه

الجهم هذا : هو ابن صفوان ، من أهل خراسان ، ينسب الى
سرقند وترمذ ، ومعتده الكوفة . ويكنى أبا محرز . وكان مولى لبني راسب
من الأزد . أخذ الكلام عن الجهم بن درهم ، وكان فصيحاً . اتخذ الحارث
ابن سريج التميمي - أيام قيامه بخراسان - كاتباً له كما سنفصله ، وكان يقص
في بيت الحارث في عسكره وكان يخطب بدعوته وسيرته ، فيجذب الناس
اليه ، وكان يحمل السلاح ويقايل معه ، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات
في مسائل الكلام التي يدعو اليها . وكان أكثر كلامه في الالهيات
يقول بعض من أرخه : لم يكن لجهم نفاذ في العلم ، يعني بالعلم علم
الحديث والآثر فان الجمهور كان منكبا على تحمل الحديث وآثار الصحابة
ومروياتهم ، الا فئة المتكلمين ، وفي مقدمتهم الجهم واخوانه ، فلم يكن
لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله . وكانوا يرون العلم مأم فيه من علم
الكلام ، ولذا كانوا يلقبون حملة الآثر بالحشوية ، - كما سيأتي
أول ظهور مذهب جهم كان بترمذ ، فانه أظهره فيه للدلائل وأشاعه

وحاور فيه . ثم أقام بلخ ، فكان يصلي مع مقاتل بن سليمان في مسجده .
ثم نفي إلى ترمذ . ولما اتصل بالحارث بن سريج لم يزل معه إلى أن قتلا ،
كما سنفضله

هذا ما قاله الأئمة من مجمل حال الجهم بن صفوان كالإمام أحمد
في كتاب الرد على الجهمية ، والبخاري في كتاب غلق الأفعال ، والطبري
في تاريخه ، والإمام ابن حزم في الفصل ، وابن عساكر وابن الأثير
في تاريخيهما ، وابن حجر في الفتح (قات) ومقاتل بن سليمان الذي
كان يصلي في مسجده الجهم ، هو مقاتل البلخي المفسر المشهور الذي
قال فيه الشافعي : الناس عيال في التفسير على مقاتل . وحكي العباس
ابن مصعب في تاريخ مرو - أن مقاتلا كان يقص في الجامع بمرور ، فقدم
جهم بنفسه إلى مقاتل ، فوقعت المصيبة بينهما ، فوضع كل منهما على الآخر
كتاباً ينقض عليه (١)

وعن أبي حنيفة رحمه الله قال : أفرط جهم في نفي التشبيه ، حتى
قال : أنه تعالى ليس بشيء . وأفرط مقاتل في معني الإثبات حتى جعله
مثل خاقه : نقله الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال) وفي حكاية العباس
ابن مصعب ما يدل على أن الجهم كان من المؤثرين في مذهبه

(٣) خروج الجهم مع الحارث بن سريج على أمراء بني أمية ، ودعوتها
(إلى الكتاب والسنة والشورى)

ير بقارىء حوادث المائة الثانية للهجرة النبوية أخبار عن الحارث

(١) لو أبت الأيام لنا كتابي مقاتل والجهم ، لو وقفنا على حقائق مذهب الجهم
بما تفوق المنفعات عنه بمراتب . فوالله على ما طوته الأعصار ، من مثل هذا الأثر

ابن سريج عجيبة تدل على حرصه على نشر العدل، وتحرقه من الظلم وأهله،
ورغبته في العمل بأحكام الكتاب والسنة، وفي القضاء على سلطة الاستبداد
وجعل الأمر شورى، وإن نصبه الحرب مع بني أمية، وأخذ الجهم بن
صفوان وزيراً في بث الدعوة كتاباً وخطابة، إنما كان لهذه المقاصد الحسنة
وملخص ما ذكره الطبري وابن الأثير وابن خلدون أن الحارث
هذا كان عظيم الأزد بخراسان "، وأنه خلع سنة (١١٦) ولبس السواد،
ودعا إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والبيعة للرضا. وأنكر
سيرة هشام بن عبد الملك وأعماله، ونزل القارياب وأتى بلخ، واستولى
عليها وأقام بها عاملاً، وسار إلى الجوزجان وغلب عليها وعلى الطالقان
ومرو الروذ. ثم أقبل إلى مرو (بيضة خراسان) في ستين ألفاً ومعه
فرسان الأزد وتميم ودهاقين بلاد الميجم. واقتتلوا مع أمير مرو قتلاً
شديداً، حتى انهزم أصحاب الحارث، ولم يبق منه إلا زهاء ثلاثة آلاف،
ثم عاد الحارث إلى بلاد الترك، وأقام بها اثنتي عشرة سنة، ثم روى
بالسود إلى خراسان، فأخذ الأمان وعاد سنة (١٢٦) ولما قدم مرو لقيه
الناس بكشميين قال لهم: ما قرت عيني منذ خرجت إلى يومى هذا، وما
قرت عيني إلا أن يطاع الله

قال ابن جرير الطبري: كان الحارث بن سريج يجلس على برذعة
وتثنى له وسادة غليظة. ولما لقيه نصر بن سيار وأنزله أجرى عليه كل
يوم خمسين درهماً، فكان يقتصر على لون واحد، وطلق أهله وأولاده،
وعرض عليه نصر أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار، فلم يقبل، وأرسل

(١) أيام كانت فيالق العرب متوافدة في أحشاء بلاد فارس والديلم والحزر

الى نصر « اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه الازات ولا من تزوج
عقائل العرب في شيء ، وانما أسأل كتاب الله عز وجل والسبل بالسنة
واستعمال أهل الخير والفضل ، فان فعلت ساعدتك على عدوك »

وقال الحارث انصر « خرجت من هذه المدينة - مرو - منذ ثلاث

عشرة سنة انكارا للجور ، وانت تريدني عليه »

هذا كلام الحارث في مشربه نفسه ، وفي رأيه في سياسة الشعب ،

وصدعه في وجوه اصلاحه ، وبه يعلم منزلة عقله ، ونبله وفضله ، وفيرته

(البقية تأتي)

وتقواه ، رحمه الله

قانون

﴿ جماعة خدام الكعبة ﴾

(تمهيد المترجم) شغاني شاعغل عن انعام ما بدأت به من نقل (قانون جماعة خدام

الكعبة) التي أرسلت اليكم من قبل تمهيد الحامي الفيور المستر مشير حسين صاحب
الاندوآني له ، وقد كان تأليف هذه الجماعة المباركة في طور التكوين . ثم تمخضت
الآراء في هذه المدة عن هذا الجنين اليمون فبرز الى الوجود صارخا بدعوة أبناء
الاسلام الى كفاله ، والسيابة بقرينه ، ليشب في حجب القيرة الاسلامية ، ويتزعرع في
مضن الحمية الدينية ، يبرز الى الوجود فكفله رجال اتفق أغلب اناس على اخلاصهم
في غيرهم وصدقهم في اخلاصهم ، وعلى اقتدارهم ولياقتهم وصبرهم وثباتهم

اجتمعوا الاول مرة فذاكروا وتداولوا ووضعوا مواد القانون الاساسي وقرروا
اجراءه والسبل به . وقد حثف بمض ذوي القيرة اليمن ودخل في الجماعة طائفة سالحة ،
وقد نشر هذا القانون في العدد (٧٢) من جريدة (همدود) اليومية الصادرة من
دهلي في يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩١٣ مفتحة بتمهيد صغير لا بأس بقله وهو هذا :

« زف في ذيل هذا الى الفراء أغراض ومقاصد وقواعد (جماعة خدام الكعبة)
 ويريد أن نبين معه أيضا أنه لأجل لباس هذه الفكرة لباس العمل عقدت في ٦ مايو
 سنة ١٩١٣ جلسة في منزل جناب المولوي عبد الباري صاحب المكتوي وبعد
 المباحثة والمداولة اتفق الحاضرون على قبول هذه القواعد المنشورة في هذه الرسالة
 وقبل اختتام الجلسة حلف بعض الاشخاص بين خدام الكعبة ودخل بمساعيمهم في
 في الجماعة الى تلك الساعة عدد جيد

« من الممكن ان يعد بعض المحتاطين هذه الفكرة الحسنة بدعة ، ولكن الحق
 هو أن هذا المشروع ليس بغيره جديد اخترعه (خدام الكعبة) لانفسهم بل هو
 جزء من دين كل نفس

« ان أقوى وأكثر أسباب غفلة العالم الاسلامي اليوم عن أداء هذا الفرض
 الاولى الا هم هو أن المسلمين من بدء الاسلام وصلوا قاصحين وظلوا حاكين ليس على
 جزيرة العرب وما جاورها من ممالك آسية فقط بل على جزء كبير من أفريقية وأوربية
 أيضا ، وفي هذا الزمن المنحوس أيضا كان اخواتنا الاثراك الذين تركوا آسية حكاما على
 نطقة من أوربية ، وكانوا متحمدين بخدمة الكعبة مع الاهتمام الكافي ، ولا يزال جلالة
 السلطان المعظم بعد القيام بكفن الحرم المطهر من بواعث اليمن والسعادة ، ولكن لما صرنا
 رى السلطنة العثمانية قد زالت عنها تلك اللياقة التي كانت تقدر بها على المحافظة على حرم
 الكعبة بالقوة والضبط كالسابق بسبب الصدمات التي توارد عليها من سنين صار من
 مقتضى غيرتنا الاسلامية ومحبتنا الدينية ان نحس بالفرض الذي تركناه خلف أظهرنا
 وان نضم قولا ونملا الى (خدام الكعبة)

« فكل من يعطف ويتوجه لهذا المشروع السعود المبارك من عظامه الامة وكل
 من يرغب في الدخول فيه فليراسل خدام الخدام أو مستمديه »

« وأخيرا نريد أن نزيد أيضا أن قواعد وضوابط (خدام الكعبة) عارضة
 يمكن ترميمها ونسخها في المستقبل باتفاق آراء الاعضاء أو بالاغلبية ، فكل من يوافق
 على ضرورة هذا المشروع وغرضه وغايته يمكنه أن ينضم الى الجماعة بعد حلف اليمين ،
 ويمكنه أن يعدل أو ينسخ كل قاعدة أو مادة لا يوافق عليها تماما . ان العمل لخدمة
 الكعبة وحرمتها غير محتاج في نفسه الى بيان ، ولكن العمل الذي يوضع قدها ليت
 الله يكون نهرا جاريا بالقبوض يفيض منه المسلمون على كل مزرعة يريدون إرواءها
 لجلها خضرة نضرة - ان شاء الله تعالى »

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

« دستور العمل لجماعة خدام الكعبة »

الحاجة الى الجماعة

١ - ان الاطمئنان الذي كان لنا من قبل على بقاء حرمة الكعبة وعزتها لم يبق الآن فذلك ولاجل بقاء حرمة الكعبة أسسنا جماعة خاصة بأبناء الاسلام باسم (جماعة خدام الكعبة)

الافراض والمقاصد

٢ - الفرض الاصيل لهذه الجماعة تمكين حرمة الحرم المحترم ، والقيام بكل خدمة لاول مركز للتوحيد في الدنيا ، وهو بيت الله الذي عمره ابراهيم خليل الله ، وصيافته من أيدي غير المسلمين .

٣ - لاجل الحصول على هذا الفرض اتخذت (جماعة خدام الكعبة) هذه هذه التدابير :

(الف) بعد حياة التوحيد والباستون أرواحهم للكعبة جماعة تصمم بقلوب صادقة على افتداء الحرم بالأرواح والاموال -

(ب) يقومون بكل انتظام ببليغ الاسلام الذي هو الخدمة الصادقة للكعبة وبارسال الدعاء الى كل جهة من أقطار الارض حينما تدعو الضرورة وتفتضي الحال لنشر كلمة التوحيد وتوسيع اشاعتها -

(ج) يصعدون لتأسيس ملاحية للايتام وتفتح مدارس ابتدائية لابناء الاسلام في كل موضع ومقام -

(د) يسعون لتقوية وتكثير الملائق بين المسلمين وبين بيت الله الشريف وبذل المساعي يوما فيوما في توسيع وتسهيل وسائل وفوائع الذهاب والاياب من الكعبة المفضلة واليها أعضاء الجماعة

٤ - يمكن لجميع الناطقين بكلمة التوحيد وكل أهل القبلة رجالا ونساء أن يكونوا أعضاء لهذه الجماعة ويقال لكل واحد منهم يدخل فيها { خدام الكعبة }

٥- يجب على كل خادم للكعبة أن يحافظ وقت الدخول فيها بكل اخلاص أمام مسلمين واضعاً يده على القرآن المطهر ومستقبلاً القبلة يمينا بالصيغة الآتية :

« أنا فلان ابن فلان استغفر الله الحاضر لذي والناظر اليّ والمطلع علي وأتوب اليه من جميع المعاصي وأشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأطهد الله بقلب صادق علي أن أسمى بكل اخلاص لاجل إبقاء حرمة هذه القبلة (ويشير بأصبعه اليها) وأن لا أبخل بالي وروحي على الكعبة وقت حمل الاغيار عليها وأن أتبع أحكام وقواعد (جماعة خدام الكعبة) تماماً ان شاء الله تعالى »

٦- أما أولئك الخدام الذين يجولون حياتهم وقفاً على خدمة هذه الجماعة والذين يقال لهم { عشاق الكعبة } فيكون تحالفهم بصيغة اليمين الآتية :

أنا فلان ابن فلان بعد العلم باطلاع الله علي أقسم مستقبلاً القبلة علي أني أحصل حياتي نذراً لله علي خدمة الحرم المحترم ومن الآن تكون حياتي وقفاً علي خدمة الكعبة وبفناء حرمة الكعبة وتكون أحكام (جماعة خدام الكعبة) لي من أهم الفرائض وأشد الضروريات . وأكون مستعداً قلبي وروحي لامثالها بلا عذر ولا تأخير ، ومتعباً للذهاب من فوري الي أي قطعة من الأرض يرسلوني اليها الا يعني مشكل ماء ومع هذا الاقرار والعهد واليثاق أقسم مرة أخرى بديني وربني وقرآني وشرفي وعزتي وأنضم الي جماعة (عشاق الكعبة) »

٧- يجوز أن ينضم بعض الافاضل الي (عشاق الكعبة) لمدة معينة ، وبعد القسم باليمين المذكور أعلاه يكون متمهداً بما تهد به (عشاق الكعبة)

٨- نققات عشاق الكعبة ونققات أهلهم وعيالهم ومساكنهم تكون علي ذمة (جماعة خدام الكعبة) وهكذا تتمهد الجماعة بإداء جميع نققات الخدم التي تقوض اليوم

٩- وتغطي هذه الحقوق أيضا لأولئك المشاق الذين دخلوا في (جماعة عشاق الكعبة) لمدة محدودة ماداموا في عدادهم

١٠- يجب علي جميع الخدام أن يملقوا في ثيابهم علي صدورهم علامة من قماش أصفر هلالية الشكل تنقش فيها كلمة { خدام الكعبة } بحروف سود ولا بد لكل عضو من تطبيق هذه العلامة في كل جلسة من جلسات الجماعة التي يحضرها وفي وقت كل خدمة يقوم بها لها ، الا انه يفرض علي { عشاق الكعبة } أن تكون ملابسهم دائماً أبداً خضراء وأن تكون عليها عدا علامة (خدام الكعبة) علامة { عشاق الكعبة } أيضا ، وتكون ملابس هؤلاء في بعض الجلسات الخصوصية عباءة خضراء مملقة عليها العلامتان

نظام الجماعة

- ١١- نظام جماعة خدام الكعبة يكون بأيدي الحزب الاعلى من الجماعة الذين يقال لهم (جماعة خدام الكعبة الاصليين) والذين تقرر أن يكون مستقرهم الآن في دهلي
- ١٢- تفرع عن هذا الاصل فروع عليا في كل ولاية من ولايات الهند وفي كل امانة اسلامية أو وثنية فيها مما تختاره { جماعة خدام الكعبة الاصليين } ويسمى كل فرع منها باسم (جماعة خدام الكعبة العليا لولاية أو امانة كذا...)
- ١٣- وفرع كل ولاية يؤسس في متصرفيات تلك الولاية فروعاً له يطلق عليهم اسم (جماعة خدام الكعبة لتصرفية كذا...)
- ١٤- فرع كل متصرفية ينشئ فروعاً صغيرة له في المواضع التي يختارها من التفتوات والواحي والقرى التابعة لتلك المتصرفية بعد تقسيمها الى حلق ودوائر وينسب كل فرع منها الى الحلقة أو الدائرة التي انشئ فيها ويبر عنها { بجماعة خدام الكعبة لحلقة أو دائرة... }
- ١٥- يجب على هذه الفروع الصغيرة أن تنتخب لها منها وكلاء يمثلونها في فرع المتصرفية التابعين لها ويحتم عليهم الدخول في القسمين من الجماعة (جماعة خدام الكعبة العام و (جماعة عشاق الكعبة) الخاص
- ١٦- يجوز لفرع { خدام الكعبة } في كل متصرفية ان يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عضواً
- ١٧- يجب على كل فرع كل متصرفية منفرداً أو مجتمعاً مع فروعها أن ينتخب (عاشقاً) يرسله الى الفرع العالي من الولاية التابع لها ويجب عليه الاقامة في مركز الفرع
- ١٨- يجب على كل جماعة أن تنتخب علاوه على الوكيل والعاشق (مشيراً) من طامة الخدام لا يجب عليه القيام في المركز بل يلزمه حضور كل جلسة
- ١٩- يجوز لكل فرع حال أن يبلغ عدد أعضائه من ١٥ الى ٢٠ عشرين عضواً
- ٢٠- يجب على كل فرع حال أن ينتخب له وكلاء من قسم العاشق يرسله الى (جماعة خدام الكعبة الاصليين) ويجب عليه الاقامة في مركزها
- ٢١- يجب على كل فرع حال أن ينتخب على الوكيل العاشق (مشيراً) من الخدام أيضاً يلزمه حضور جلساتها ولا تازمه الاقامة في مركزها
- ٢٢- هؤلاء المشيرين من الخفوق في الجلسات ما فيهم من الوكلاء العاشق

٢٣- سيكون من الآن في جماعة خدام الكعبة الأصليين وكلاء من الولايات المذكورة أدناه وهي:

برما	١٣	(الف) الهند الانكليزية
{ب} الإمارات الاسلامية		١ بنغال الشرقية
حيدر اباد الدكن	١	٢ بنغال الغربية
بمبال	٢	٣ بهار وأوريسه
رامبور	٣	٤ أود
جوناكره	٤	٥ ولاية آجرة
بهاولپور	٥	٦ بنجاب
خيرپور السند	٦	٧ ولاية حدود الهند
تونك	٧	٨ السند
{ج} امارات الهند الاخر		٩ بومباي
كشمير	١	١٠ مدواس
ميسور	٢	١١ الولاية المتوسطة وپوار
		١٢ راجپوتانه ووسط الهند

٢٤- ينتخب العضو لجميع جماعات « خدام الكعبة » لمدة سنتين فقط لافرق بين أن يكون من القسم الاعلى أو الادنى من الجماعة الأصليين أو من جماعات الفروع العليا في الولايات وغيرها

٢٥- يفرض على أعضاء جماعات « خدام الكعبة الأصلية والفرعية » أن ينتخبوا منهم رئيساً يلقب « بخادم الخدام » « وذلك بعد الانتخاب العام الذي يكون على رأس كل سنتين » تفوض إليه الادارة العامة وتسلم له الصدارة العليا

٢٦- وتنتخب كل جماعة عضوين منها بصفة وكيلين أو مستمدين « لخدام الخدام » يكونان تابعين له في اداء الخدم

٢٧- الفروع التي في المتصرفيات تكون تابعة لاحكام الفروع العليا في الولايات وهذه تكون تابعة لاحكام الجماعة الأصلية

٢٨- حكم الجماعة الأصلية يكون قطعياً ولا يملوه حكم ، ويفرض اتباعه على كل واحد من الخدام

بيت المال - مال الجماعة

٢٩- يؤخذ على سبيل الاعانة ووجبة واحدة في السنة من كل عضو (بجماعة خدام الكعبة) سواء كان غنياً أو فقيراً من عامة الخدام أو من قسم (المشاق) الخاص حتى لا يرى فرق في المساواة الاسلامية

٣٠- ان المبلغ الذي يجتمع من هذه الاعانات يقسم الى ثلاث حصص متساوية وتتبع الطريقة الآتية في صرفها :

{الف} الحصة الاولى منها تعطى لتلك الحكومة الاسلامية المستقلة التي تقوم بالمحافظة على الحرم المحترم . ولكن بشرط أن تصرفها في الأمور التي تتعلق بخدمة الحرم المحترم فقط التي تؤول الى بقاء حرمة وعظمته وتثبيت دعائم الحرية والامان في تلك الأرض العظيمة

{ب} أما الحصة الثانية فتصرف على ادارات جماعات خدام الكعبة وضرورتها وتنظيم أمورها وعلى تبليغ الاسلام وانشاء المدارس الاسلامية الابتدائية لاجناء الاسلام والملاحية الخيرية للايتام وعلى مايعادل ذلك من الاعمال الصالحة ويصرف {فيها أمكن} مايقبى من واردات كل متصرفية او ولاية بعد النفقات الضرورية في ضروريات تلك الولاية أو المتصرفية

{ج} وأما الحصة الثالثة فتبقى محفوظة لتصرف في المحافظة على الحرم المحترم وقت اشتداد الضرورة واقتضاه الحاجة . ويمكن استعمال جزء منها في بعض الاعمال التجارية المفيدة الضرورية مما يكون له تعلق بخدمة الكعبة وغيرها من الاماكن الدينية . وذلك مثل شراء باخرة تحمل المسلمين الى أرض الحجاز وغيرها من المزارات والمعاهد العالية وتعود بهم بكل سهولة وراحة واقتصاد

٣١- قد تقرر الدوات الآتية أسماؤهم أعضاء الجماعة {خدام الكعبة الاصليين} لمدة سنة ومنحوا اجازة عامة في أن يضيفوا اليهم خداماً وأن يزيدوا عددهم، وفرض عليهم البدء بأعمال خدام الكعبة في جميع البلاد وأن يؤسسوا في بمر هذه السنة {جماعة خدام الكعبة الاصليين} وفروعها العليا وفروع الفروع ثم يقدموا استقالتهم وهم :

١ مولانا مولوي عبد الباري صاحب في لكتنو

٢ الدكتور ناظر الدين حسن الحامى في لكتنو - عضو

٣ حكيم عبد الولي صاحب في لكتنو - عضو

- ٤ . مستر محمد علي صاحب « نيشي » جريدتي « كاسريد » الانكليزية و « همدو »
الاوردية في دهلي - عضو
٥ . مستر مشير حسين صاحب قديواني الخايمي في لكهنؤ - مقدم خدام الخدام
٦ . مستر شوكت علي صاحب الخايمي الحر في بوا في رامبور - مقدم خدام الخدام

٢

عليكده { الهند } في ١٣ يونيو عبد الحق البنادي

نائب استاذ التربية في الكلية الاسلامية في عليكده
« المنار » ترحب بهذه الجماعة من صميم انفتحتا نهي خير ما ينفذ به اقتراحنا الذي
اقترحناه في ص ١٩٢ من المنار . ولا كان تقيح قانون هذه الجماعة جائزا ينادى الى
إبداء رأينا في بعض قواعده التي ترى تقيحها ضروريا قبل بدء العمل وأول ذلك
غرض الجماعة والمقصد منها يجب ان يكون { صيانة الحرميين المحترمين معا حرم الله
عز وجل وحرم وصوله صلى الله عليه وسلم - واعلاء شأنهما بالعلم والسران، وتسهيل
سبل زيارتهما للطائفين والمالكين والركع المسجود ، وطلاب الدين والعلوم .
ومن فروع هذا المقصد ان لا تبنى جماعة خدام الكعبة شيئا من المعارض والسكاكيب
والملاجي والمستشفيات بحال الجماعة في غير الحرمين الشريفين الا بعد كفاية الجواز
من هذه الحسيرات وامثالها كحفظ المياه وتوزيعها ، وتسهيل سبل الرزق على العرب
فيه وفي طرقه حتى لا يضطروا الى الاعتداء على الجباج

فهذا اول ما اطلب تقيحه من هذا القانون ، ويليه وهو مرتب عليه . تقسيم مال
الجماعة الى ثلاث حصص متساوية تصرف على الطريقة التي ذكرت في القاعدة « ٣٥ »
فالرأي عندي ان لا يخصص للحكومة التي تحافظ على الحرم شيء من مال هذه الجماعة
بل يجب أن تصرف الجماعة مالها بنفسها وأن تستعين على كل عمل لها بالحكومة فيما
يتوقف على مساعدة الحكومة فان رأيت في اتمام العمل، وعلى هذا أرى أن تكون الحصة
الاولى في الذكر للأعمال المادية التي تتعلق بهمران الحرميين وانهما وتسهيل سبل المعاش
فيهما ، والثانية لما ذكر في القانون من الخدمة المنوبة بشرط جهته في الحرميين لاني كل
مكان، ووافق على ادخار الثلث لما عساه يطرأ من الضرورات بشرط أن يستغل بطريقة
مأمونة . هذا ما اسارع به وأرجو أن يصادف قبولا من مؤسسي هذا العمل الشريف
الذي ادعو جميع مسلمي الارض الى مشاركة إخواتنا مسلمي الهند فيه وتأليف اللجان
له على القاعدة التي بناها . وسنعود الى البحث فيه بعد إن شاء الله تعالى

﴿ السيد الادريسي والحكومة الصمانية ﴾

لصاحب الامضاء

ولد السيد محمد الادريسي في بلدة (صبيّة) من أعمال السير واسم والده السيد علي وجاهه السيد محمد وجد والده السيد أحمد الادريسي (رحمهم الله) وهذا هو الذي هاجر من المغرب منذ سبعين سنة تقريباً الى جهات السير .
اشتهر والد السيد الادريسي وأجداده وجميع أفراد عشيرته بالصلاح والتقوى والفضة والاستقامة وخدمة الدين الحنيف والثريمة الفراء فأصبحت هذه العشيرة الكريمة موضع اجلال اليمانيين واحترامهم واتفقت كلمة الناس على حب رجالها وسماح نعماتهم والرجوع اليهم في كثير من الشؤون المهمة ، وهذا من أهم الأسباب التي مهدت للسيد محمد سبيل الظهور في هذا المظهر ، مظهر السيادة والامارة .
حفظ السيد محمد القرآن وأخذ بمض العلوم والفنون على أساتذة يمانيين في (صبيّة) وكان والده رحمه الله يعمه من الاختلاط بالناس . ويقال ان السيد الادريسي لم يخالط الناس الا بعد ان جاوزت سنة العشرين

ذهب السيد محمد الى الأزهر في مصر وهو في سن الخامسة والعشرين فدرس فيه بقية العلوم والفنون مدة ٧-٨ سنوات ثم غادر مصر الى السودان فلبث هناك سنة وأشهرًا ومنها عاد الى جهات السير حيث يقيم الآن . وهو اليوم في سن التاسعة والثلاثين ، قوي البنية ، طويل القامة ، صحيح الجسم ، أسمر اللون ، وعلام الدماء والذكاء والفتنة والرزانة بادية على وجهه .

لا يخاطب السيد الادريسي اليمانيين في خطابه - الا بالآيات القرآنية والا حاديث النبوية ، ولم يستملمهم اليه ويمتلك قلوبهم ويتسلط على عقولهم الا بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وخدمة الدين والثريمة بالفضل ، ومنع النزو وابطاله ، وإزالة الشقاق والاختلافات القديمة من بين القبائل والعشائر ، واحقاق الحق وتطبيق العدالة والمساواة بين الكبير والصغير والرفيع والوضيع من الاهلين

نعم ان السيد الادريسي لم يستمل اليمانيين - كما زعم بعض السكاذيين المنافقين - باستعمال الفوسفور والكهرباء وغير ذلك من الاختراعات المصرية الجديدة التي لم ترها عربان اليمن بعد قصد اقتناعهم بولايتيه أو نبوته بل استملمهم اليه بالحجة والبرهان والبادئ القوية الصحيحة . ولم نسمع ونحن من صميم اليمن ان السيد الادريسي

ادعى هذه الدعوى أي الولاية وما أشبه

البايونون يحبون السيد الادريسي حبا كالعبادة، وينقادون له اتقاداً أعمى ويطيعونه طاعة زائدة، وينفذون أوامره بكل ارتياح، والسعيد منهم من يتشرف بمقابلاته وباركته بتقبل يده وركبته. كل ذلك ناشئ من شدة تمسكه بقواعد العدل والمساواة وتطبيقها بين جميع الطبقات، وعدم تمييزه زبداً الشريف (مثلاً) على عمرو الضعيف بحال من الاحوال. واعتبار الجميع واحداً في القضاء والمساملات

قبل أن يعود السيد الادريسي من مصر الى العسير كانت الفوضى في هذه الأقطار منتشرة والامن منقوداً، والراحة مسلوقة والنزوة كثيرة، واعتداء القوي على الضعيف أمراً مألوفاً، وكان الابن يخاف على نفسه من والده، والوالد لا يأمن على حياته من ولده، وكان الانسان يجلس في الظلام ليلاً خوفاً من أن يراه عدوه اذا أثار المصباح فيطلق عليه الرصاص. وكانت الطرقات مسدودة لسكثرة اللصوص وقطاع الطريق. والخلاصة كانت الاهالي بأشد حالات الضيق من هذه الاحوال التي تسلب الراحة تفرج الله عنهم بقدم السيد الادريسي الى العسير حيث بدأ بنصح وارشاد القبائل وشرع في نشر مبادئه وتعاليمه الدينية والمدنية بينهم، فاستألم اليه وامتلك قلوبهم وجمع حوله منهم قوة ثم أخذ بتطبيق أحكام الشريعة عليهم بدون محاباة ولا مراعاة فأعدم المئين من الرجال الذين ارتكبوا جريمة القتل، وقطع أيد كثيرة إقامة الحد السرقة، فاستتب الامن، وبطل النزوة، وزال الشقاق، وحل محل الوفاق بين القبائل ووقف القوي عند حده، وامتد رواق العدل والمساواة في تلك الاصقاع، فارتاحت الاهالي وأمنت على أرواحها وأموالها، وصاروا كلما ذكروا عذاب الماضي وقاسوه بنعم الحاضر يتضاعف حبهم للسيد الادريسي وتزداد طاعتهم له واتيادهم لاوامره وتقوى الروابط بينه وبينهم.

أعدم السيد الادريسي عدداً كبيراً من كبار القوم الذين ارتكبوا جريمة قتل الابرياء الضعفاء قصاصاً ولم يلتفت الى علو كهوبهم، وورثة منزلتهم بين قومهم، والى شرفهم وعظمتهم وتقوتهم، فلم يفتض لهذا الامر انسان لانه عدل وحق.

قاعدة السيد الادريسي في الحكم والادارة العدل وهو عنده فوق كل شيء وهذا مما جعل الرأي العام في جهات جزيرة العرب عامة وفي جهات العسير منها خاصة يميل اليه ويحب خطته ويطري مبادئه ويثني على منهجه القويم

السيد الادريسي لم يفاجئ الحكومة العثمانية بالسدوان ولم يملن عليها الحرب في حين من الاحيان ، بل كان الامر بالعكس . فان الباب العالي كان يصفي لا كاذب ولاية اليمن وقوادها الجهة الشرورية الذين كانوا يوسوسون له ويدسون الدسائس ضد السيد الادريسي فيامر (أي الباب العالي) بتجيش الجيوش وتسيير الحملات على السيد فيضطر هذا الى الدفاع فلهجوم فسحق القوات فحاصر المدين والنفور فالاستيلاء عليها في واقعة واحدة من الوقائع المديدة المنظمة التي حصلت بين رجال السيد وبين الجيش العثماني وهي (واقعة جازان) المشهورة قتل من الجنود العثمانية أكثر من أربعة آلاف عسكري ولم يعرف عدد الجرحى (١) والتجأ قائد الجيش الميرالي محمد واعقب بك الى السيد خوفاً من قتل الضباط به بسبب الخطأ الذي ارتكبه في هذه الواقعة على زعمهم . وبقي هذا القائد التركي ضد السيد ممزراً مكر ماددة سنة ونصف ثم فر هارباً بدون أن يستأذن من السيد — مع ان السيد كان تاركاً له الحرية في السفر أو البقاء — على باخرة انكليزية كانت مرت بجازان

*

لما أعلنت ايطالية الحرب على الدولة العثمانية أخذت هذه في الحال ميناء (جازان) من السكر ولم تيسر لها تضيق الوقت ولقاة وسائط النقل أن تنقل الى الحديدية غير الجنود فقط وتركت السلاح والمؤونة والذخائر والحيام والبقال . تركت أشياء كثيرة كانت معدة لخدمة عسكرية مؤلفة من خمسة وعشرين تابوراً . فاستولى السيد الادريسي على كل ماركوه ودخل (جازان) وهي أعظم ميناء على السواحل اليابانية بعد الحديدية ولا تزال في يده كما انه استولى بعد ذلك على غيرها من المواني مثل ميدي وشفيق وحيل وبركة والنفوز ... وفي ميدي قلعة كبيرة مهمة أخذها الادريسي بما فيها من المدافع والذخائر

ولقد تمكن السيد الادريسي منذ نشبت الحرب بين الحكومة العثمانية وايطاليا الى الآن من جلب أكثر من مئة الف بندقية وخمسين مدفعاً ونيف من درجات مختلفة أي كبيرة ومتوسطة وصغيرة ، لان الطليان كانوا أغرقوا وأسروا بواخر خفر السواحل العثمانية كلها . فخلاً للسيد الجبوات هذه الفرصة الثمينة واستعد استعداداً عظيماً . ولديه الآن أكثر من عشرين مدفعاً من المدافع الكبيرة التي ترعى الى مسافة

(١) أخبرنا أحد الضباط الذين كانوا في اليمن ان عدد القتلى من العثمانيين في جازان كان أكثر من عدد جنود الادريسي الذين قتلوهم (و جازان بألبانيا كما في القاموس لا بالألبان)

١٢-١٥ كيلو متر وهي موضوعة في الحصون التي أنشأها في السواحل والتمور التي يده . وقد تلمت الجنود العربية استعمال المدافع واستخدامها في الحروب وبرزوا جداً في الملاقاة القابل . ولا يزال عند السيد عشرات من أفراد الجند وضباط الصف (الجاويشية) الهن الذين أسروا أو التجأوا اليه في الحروب ومعظم هؤلاء من صنف المدفعية . وإذا أضفنا عدد المدافع التي أخذها السيد من جيوش الدولة في الحروب والبنادق التي استولى عليها والتي كانت عند العربان من قبيل الى الأرقام السابقة الذكر يمكننا - بلا مبالغة - أن نقول : ان لدى رجال السيد الادريسي الآن أكثر من تسعين مدفعا ومن مائتي (٢٠٠) الف بندقية جديدة من أحدث طرز . ومعظم البنادق الجديدة محفوظة مع ذخيرتها الكافية الواقية لوقت الحاجة في المخازن التي بنيت بصورة مخصوصة لها .

في قبضة السيد الادريسي الآن عدة موانئ أهمها جازان وميدي وشقيق وبركة وجبل والفوز . كما ذكرنا آنفاً . وفي كل ميناء مئتين جبرك له عمال موظفون من قبل السيد لاستيفاء الرسوم الجمركية من الواردات والصادرات ، والرسوم التي يتقاضاها السيد أقل من الرسوم التي كانت تأخذها الدولة والتجارة كثيرة جداً بين هذه التمور وبين عدن ومصوع لان هذه التمور هي مواني قطنة المسير كلها وبعض جهات اليمن والحجاز . والصابك (١) تروج وتسدو بينها وبين مصوع وعدن دائماً . والأمن مستتب والرشوة مولدة الحمد - مفقودة ، والعدل موجود ، والعظم معصوم ، والتسيلات متوفرة ، والناس كلها آمن مدح وثناء على السيد الادريسي الذي أحيا هذه القطعة وأصلح شؤون أهلها

ولقد انتشر نفوذ السيد الادريسي كثيراً من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب حتى السواحل بقدر ما قل وتناقص نفوذ الامام يحيى لاسباب لا نحصل لذكرها هنا . حتى ان كثيراً من القبائل التي كان عليها معظم الممول عند الامام يحيى أتت لعند السيد الادريسي وبإيعته ووضعته عنده الرهائن من أولاد زعمائها ، وفي مقدمة هذه القبائل قبيلة حاشد العظيمة التي يقودها الشيخ ناصر نجيت

على رأس كل قبيلة من قبائل المسير قاض وأمير من قبل السيد الادريسي فالاول

(١) المنار : الصابك جمع صبيوك في لغتهم وهي نوع من السنين الشراعية . وفي سواحل الشام يطلقون لفظ الصبيك (بضم السين والياء) على نوع من قوارب الصيادين الصغيرة وبضمه صبابك

ينظر في الشؤون القضائية، والثاني ينظر في الشؤون الإدارية والحربية، ويجمع الزكاة الشرعية للسيد، والخبرات الرسمية جارية بكل الدقة والاهتمام بين المركز والضواحي عند السيد الأدرسي وكيل اسمه (يحيى زكريا) وهو بمثابة رئيس الحجاب أو الضدوا الأعظم. وأمين بيت المال واسمه (محمد يحيى) وهو بمثابة ناظر المالية، وكثير من الفوائد وكلهم يحملون السيوف دائماً ولهم شارات مخصوصة كل بحسب رتبته ومقامه

أرسل قائم لدية إبراهيم بك خليل بتاريخ ١٠ مارس سنة ١٩٠٣ كتاباً إلى السيد الأدرسي يطلب فيه الأذن بمقابته فأذن له فجاء وأخبر السيد بان الوالي محمود نديم بك تلقى من الباب العالي أوامر تقضي بمخاربه بامر الصلح وحسم المشاكل ونقض الاختلافات التي بينه وبين الدولة، وسأله هل يقبل بفتح المفاوضات؟ فقبل السيد، فقبل القائم المذكور واجماً إلى لدية وأخبر بذلك الوالي برقباء فقادر محمود نديم بك ومعه القائد سعيد باشا ضياء ووصلا إلى لدية في ٢٧ مارس سنة ١٩١٣ وأرسلا كتاباً إلى السيد يطلبان فيه حضوره لتمر ميني ليتقرب منهما فأرسل السيد من قبله هيئة لمخاطبتهما على رأسها أمينه محمد يحيى بخطاب يقول فيه بانفوا كل ما تريدون لهذا الأمين وهو يوصله إلي حتى أعلم ما تريدون. (١)

كانت مطالب السيد الأدرسي قبل ثلاث سنوات - كما ذكرها هو في كتابه إلى الامام بسيطة جداً. أما مطالبه اليوم فهي لا تشابه تلك المطالب بوجه من الوجوه. ففي ذلك الحين لم يكن في يد السيد الأدرسي ثمر من الثغور البحرية وقد أصبح اليوم في قبضة يده عدة موانئ كما تقدم في كل واحدة منهن بضعة مدافع كبيرة تحميها. وفي ذلك الحين لم يكن قد وقع بين رجاله وبين الدولة سفك دماء، وكان ذلك قبل حرب البلقان وما تلاها من المصائب وحرب البلقان وما أعقبها من النوائب، ووجه القول ان كلا من حالته وحالة الدولة لم تكن مثل ما هي الآن

يحق للسيد الأدرسي اليوم ان لا يرضى بما كان رضي به قبل ثلاث سنوات، ولم ترض به الحكومة العثمانية، لأن نفوذه خلال هذه المدة انتشر بين القبائل انتشاراً

(١) التاريخ: أورد الكاتب هنا نبذة من كتاب الأدرسي إلى الامام استدل بها على كونه لم يكن يقصد عداوة الدولة بل خدمتها والاتفاق معها وقد صدقنا لاننا كنا نقرأ ذلك الكتاب برمته في ج ٤ ص ٣٠٠ م ١٦ من التاريخ

هاتلاً ، وأحواله انتقامت ، ورجاله تسلمت ، وقبائله استعدت ، وعساكره تعلمت
وتحرت على إطلاق القنابل واستعمال المدافع الكبيرة والصغيرة . وقد علمت من
رجل كبير من رجاله انه سيستسلمك بالطلب الآتية :

- ١ - الاستقلال الإداري التام تحت سيادة الدولة
- ٢ - ان لا تدخل الدولة في شؤون مواطني البلاد التي في قبضة يده والتي سيدين
حدودها في العاصدة
- ٣ - أن تكون الراية الهلال والنجم مع كلمة التوحيد (لا اله الا الله) من جهة
(محمد رسول الله) من الجهة الاخرى

- ٤ - أن تكون الجنود محلية وعددها كاف لحماية البلاد في زمن السلم والحرب
- ٥ - ان تكون الجمارك في التنفوس راجعة الى الامارة الأدرسية والمساهمات
التجارية مع الدول من حقها أيضاً

- ٦ - أن تكون الاحكام طبق الشريعة القراء واللغة الرسمية هي اللغة العربية فقط
بحيث لا تعرف لغة سواها في التعليم والقضاء والادارة وفي الخبرات الرسمية مع الاسنانة
- ٧ - كل ما ينشأ من المنافع العمومية كالسكك الحديدية والتلغراف والتليفون
في جهات المسير يجب ان تكون لمنفعة الامارة وخاصة بها وخاصة لها .

- ٨ - ان يصدر بهذا الاتفاق فرمان سلطاني قبل ان يجتمع مجلس المبعوثين
العثماني يؤتى به من الاسنانة على يد مندوب عال وعلى سفينة بحرية ويقراً باحتفال
فام في المسكان الذي يختاره الامير الأدرسي

هذه هي أهم المواد الاساسية العمومية التي سيطلبها السيد الأدرسي . وهناك
مسائل أخرى خصوصية وفرنسية لأهمية لها . ولا نظن ان الصلح يتم بين السيد
الأدرسي وبين الحكومة العثمانية اذا رفضت هذه مطالباً واحداً من هذه المطالب
العثمانية . ومن قاس هذه المطالب بمطالب السيد الاولى يتبين له الفرق العظيم بين
هذه وتلك كما يظهر له جلياً بعد نظر رجال الحكومة العثمانية وطول باعهم في السياسة
والادارة والسلام
مصوع ٧ مايو سنة ١٩١٣
عثماني

(المنار) لم يبق للدولة مع هذه المطالب الا اطم السيادة فلا يمكن ان تقبلها فان
كانت تعجز عنه الآن فانها تفضل السكوت على اعطائه فرماناً تفيد نفسها به . والمقول
ان يكون للدولة مع الاستقلال الإداري بعض الحقوق العامة كاشتراط موافقتها على
العهود التجارية مع الدول واخذ شيء مما يزيد على نفقات البلاد من دخلها

﴿ تفریط الاتحاديين بحقوق الدولة في خليج فارس والعراق ﴾

(والطرف الشرقي من جزيرة العرب والتزائف بذلك الى انكلترا)

ان خليج فارس ووسط العرب وبلاد العراق وما يتصل بها من البلاد العربية غير للدولة العثمانية من الاستانة وما يتصل بها من البلاد الاوربية ، ولكن رجال الدولة وجمهور المسلمين منهم في مدارس الاستانة مفتونون بنظام القسطنطينية ومفانها التاريخي وموقعها الجغرافي ويسدون دولتهم مادامت هناك دولة اوربية وان لم يجنوا من هذا الموقع وهذه النسبة الاتسكال والويل ، والسلاسل والاشغال ، بل فقد الاستقلال ، وهم مع كل ما أصابهم من الشقاء والخسار في فتح هذه البلاد الاوربية ثم في ترك منظمها لايزالون يسدون بقاهم في قطعة أرض منها على شفا من طرف مملكتهم علواً وعظماً وان كان على حد المثل النامي « علو ولو على الخازوق » ولو عمرت الدولة تلك البلاد لكان لها منها ثروة تعينها عن أوربية وتجهلها دولة أسيوية قوية عزيزة كاليابان بل أهم من اليابان لانها القاب الذي يصل الشرق بالغرب

من المعلوم بالضرورة من السياسة الاوربية الحاضرة ان الدول الكبرى انفرقن الى فرقتين عظيمين يتنازع انكلترا وألمانيا الاولوية في سيادة العالم. وما أظهر هذا التنافس والتنازع بينهما الا سكة حديد بغداد التي منحها الدولة العثمانية للالمانين فقامت بذلك قيامة انكلترا عليهما وحملتها على موالاته الروسية ومواناتها على ما تريد من العثمانية ومن ايران ، على ممارستها في افعال الالمانيين سكتهم الى شط العرب أو خليج فارس ، فهذا الموقع العثماني المنظم الذي غير سياسة العالم القديم ، وجر على العثمانية والابراية الرجز الاليم ، لا قيمة له في نفس سياسة الآستانة ، حتى كان من هوأه عليهم ما عهدت به جمعية الأتحاد والترقي الى منسودها حقي باشا الذي أعطته اضاعة طرابلس الغرب مهارة عملية ، في اضاعة الممالك العربية ، وذلك انها أرسلته الى أوربية ليستميل اليها الدول بما يبذلها من المصالح والحقوق في البلاد العربية العثمانية ، تحقيقاً لقول من قال منهم لبعض أبناء العرب في الاستانة : اتا نبيكم ونرقي أنفسنا بئسكم

بدأ حقي باشا الماهر بأن بذل لانكلترا منتهى ما تسمى اليه انكلترا من زمن طويل في شرق البلاد العربية ، بذل لها حقوق الدولة في شط العرب وخليج فارس وشرقي جزيرة العرب ، وهي تعمل عملها وتعد نفوذها في غربها وجنوبها لتحتيط بها من جميع أطرافها ، ووالله انه لو بذلها الآستانة وما بقي للدولة في أوربية كله واستبقى

ما بذل لما كان الا باذلا الذي هو أدنى ومستقبيا الذي هو خير . وانا قبل بيان ذلك
نشر نبذة لجريدة التيمس من مكاتبا في الآستانة عن مصالح انكلترة في البلاد العربية وهي:
كلام التيمس في حقوق انكلترة في بلاد العرب

« ان اهتمام انكلترة بما يحدث في البلاد العربية هو أعظم أهمية مما يتصوره الناس
فقد استولينا على عدن ولنا حق الحماية على كثير من الزعماء والقبائل في الداخلية فضلا
عن سلطتنا على أمير عظيم الشأن وهو سلطان لحج وانا فوق ذلك نفوذ الحماية
على ساحل البلاد العربية الجنوبي الى عمان ومصالحنا أعظم من مصالح سوانا وهي
مؤيدة بالمعاهدات . ثم ان زعماء العربان في ساحل القرصان على الخليج العجمي
هم تحت حمايتنا وتوجد علاقات خاصة بيننا وبين شيخ السكويت وهو عامل عظيم
في سياسة الاعراب وبذلك نجد ان نصف السواحل العربية كائن فعلا وبامرة تحت
نفوذ انكلترة ولذلك قد تكون الاحوال هناك أحيانا ذات أهمية خاصة لانكلترة

أما عدن بالذات فانها الآن في شغل داخلي شغل فقد أدخل فيها مشروع جديد
للضرائب والفاية مئة سد نفقات تحسين المياه ومنع ذوي السوابق من الدخول اليها
هذا المشروع قد أحدث شيئا من الانقسام والخلاف وهناك مشروع آخر تحت
النظر لانشاء ترام بخاري من تواهي الى الشيخ عثمان . أما تجارة عدن فلا تقدم
والتجارة شديدة بيننا وبين جيبوتي والحديدة ولا ييسر لعدن الحصول على نصيبها من
تجارة الداخلية الا اذا وجدت المواصلات بينها وبين داخلية اليمن والاحوال هناك
ليست على مايرام فالقبائل في نزاع دائم احدها مع الأخرى وجميعها مع الأتراك
والقبائل الموجودة تحت حمايتنا تحارب القبائل الكاتبة في آسيا تحت حماية الدولة العثمانية
والجيش العثماني يحارب أتباع امام صنعاء وحقبة الامر ان الأتراك لم يستولوا فعلا على
اليمن ولم يحسنوا الولاية على القسم الذي يملكونه

أما في الساحل الغربي الجنوبي فان سلطان مكلا الكائن تحت حماية انكلترة قد
حارب أخيرا في بلاد حضرموت وهو يزحف على خصومه على انه لا يملك الا الف
مقاتل فلا أهمية لفزواته والناس لا يهتمون شيئا عما يحدث في داخلية البلاد العربية يوميا
من الغزو والحروب والخلاف الدائم مع أن البلاد العربية أصبحت فيما مضى رجلا حمل
أتباعه السيف والدين فدخلوا القارات الثلاث ومع أنه لا ينتظر أن تنجب مثل هذا
الرجل فيما بعد فلا يبعد أن تكون عاملا خطيرا في سياسة العالم
وتكلم المسكاتب عن الخلاف القائم بين ابن سعود وابن الرشيد وختم مقالته بقوله

«لئن كان هؤلاء المتحاربون في ظاهر الامر الامم لا همون انكثرة فرجا استطلاعوا يوما ما بطرق
مختلفة أن يؤثروا في مركزنا في خليج العجم المتصل اتصالاً تاماً بسلاطنتنا على الهنداه ،
هذا ما كتبته جريدة التيمس اسان حال حكومتها في إثر ما كتبته عن حقوق
دولنا أو مصالحها في مصر ، فهل تجهل حكومتنا المهيمنة هذا أم تعرفه وتريد أن
تحقق آمال انكثرة وتقلها ما رزها في البلاد العربية في مدة أقصر مما قدوره ساستها ذلك ؟
وما هو حفظ الدولة من ذلك ؟

نعم نعلم كما يعلم كل واقف على السياسة وسير الامم والدول فيها ان الانكليز
قد مددوا أعينهم فأصابهم الى خليج عمان وخليج فارس وشط العرب والعراق منذ
ثلاثة قرون ، ولستكنهم كانوا ينظرون الى تلك المعاهد خلسة ، ويحركون أصابعهم فيها
خفية ، وما زاد اهتمامهم في الامر الا توجه نابليون بونابرت الكبير المهمة الواسع
الفكر والطمع الى سلوك طريق الاسكندر المكدوني ووصل الشرق بالقرب ، وانما
هو طريق العراق وذلك الخليج ، ومنفذ قضى دهاة الارض وأقطاب سياستها على
نابليون ومطامحه جميعاً طفقوا ينفذون مقاصده لا نفسهم بالتوأدة واغتنام الفرص كعادتهم
فاحتلوا مصر بعد اخراجه منها فبحو ثلاثة أرباع القرن وبظهر ان دولتنا سهلت لهم ان
يتموا الامر كما في مثل هذه المدة ، كان من حسن حظهم ان سياسة عبد الحميد
الخرقاء مكنت لهم في أرض مصر ثم أرادت أن توجد لهم خصماً قوياً في العراق ومنفذه
البحري الى الهند فاعطت امتياز شركة بغداد الالمان وأضرمت نار العداء والتنافس
بينهم وبين الانكليز لما رضة هؤلاء في مدها ومشايبة الفرنسيين لهم ويبد الفريقين
مضطرم ثورة أوربية ، وكانت الدولة المهيمنة ولا تزال ترى ان حيلتها متعلقة بتنازع
دول أوربية الكبرى على المصالح والمنافع فيها ، بل كانت محصورة في تنازع انكثرة
وروسية ، فأزال هذا التنازع عبد الحميد بسوء سياسته ولكنه استبدل بالتنازع بين
انكثرة وألمانية ، فجاء بهذه الاتحاديون فكانوا شرا منه وعن قبله وبمده سياسة الامم
بما عقده من الاتفاق في هذه الايام بين مندوبهم حقي باشا والحكومة الانكليزية
قد أزالوا هذا التنازع أيضاً فأزالوا به كل عقبة تحول بين الدول وبين اقتسام بلادهم ، ويظن
أعداء العرب منهم أنهم بذلوا أهم مواقع البلاد العربية وسلمت لهم الاناضول التركية !!
واكن هيبات هيبات ! ان عبد الحميد حفر القم تحت بلاد الاناضول والاتحاديون
وضموا فيه البارود وأضرموا فيه النار

واتا نتمس الآن مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا ثم الأراء فيه وهذه ترجمته :

(مواد الاتفاق بين انكلترة وتركيا)

- « ١ » تعترف الحكومة الانكليزية بحقوق الدولة العثمانية على قضاء الكويت
- « ٢ » تتنازل الدولة العلية عن ادارة شؤون هذا القضاء الداخلي الى حكومة انكلترة وتعترف بالاتفاق الذي تم مع شيخ الكويت وماله أن لانكلترة حق التصرف في مسائل الكويت الخارجية
- « ٣ » تتنازل الدولة العلية عن جميع حقوقها في جزيرة قطر وتفوض الى انكلترة ادارتها وانشاء القنارات والمحافظة على الامن في خليج البصرة
- « ٤ » تكلفني انكلترة بمد صكة الحديد الى البصرة فقط وترك الحق في مداها الى الكويت لادارة سكة حديد بغداد وانما تطلب تعيين مديرين من الانكليز في إدارة الشركة المذكورة
- « ٥ » يصادق لانكلترة على امتيازاتها في نهري دجلة والفرات وعلى تأمين مناجرها في البلاد العربية (وفي رواية : ضبط الامن فيه !!)
- « ٦ » تؤلف لجنة مختلطة من العثمانيين والانكليز لتسيير السفن وتطهير الانهر وانشاء القنارات على شط العرب وتكون (الهيئتان) الفنية والتقنية من اعضاء هذه اللجنة من الانكليز الاختصاصيين
- « ٧ » تحفظ حقوق أمير الحمرة على الحمرة
- « ٨ » تسوى الحدود العثمانية الايرانية في أقرب آن
- « ٩ » تتنازل الحكومة العثمانية عن حق مراقبتها على القروض المصرية هكذا ذكرت المواد في بعض الجرائد ، وواد بعضها حقوقا اخرى للانكليز وادمج في بعض المواد ما ذكر هنا في غيرها ، ومن الزيادة ما هو من قبيل الشرح والتفصيل كادخال جزيرة البحرين أو جميع الجزر هناك في دائرة نفوذ الانكليز بحيث صارت جميع مفاوص اللؤلؤ في يدهم وهي التي لم تقدر الدولة ان تستفيد منها شيئا لجل رجالها واحتقارهم للعرب واتخاذهم اعداء لهم . ومن الزيادات التي زادها بعضهم اطالة امتياز شركة بواخر للنس (او لنج) الانكليزية في شط العرب والدجلة والفرات وبيع البواخر العثمانية لها حتى لا يبقى في مياه العراق لعثمانيين تجارة ولا بريد الا وهو في قبضة الانكليز ، ومنها إعطاء حق استخراج المعادن وزيت البترول في العراق الى شركة انكليزية . ومن اطلع على ما جرت عليه انكلترة حديثا من استعمال زيت

البتول في تسيير سفنها الحربية يعلم ان البترول سيرتفع عنه وتكون تجارته من أهم تجارات الأرض . وجملة البترول ان في شط العرب وخليج فارس والمراق وما جاوره من بلاد العرب من ينابيع الثروة مالا يوجد مثله ولا ما يقاربه في غيرها من بلاد الدولة ولا بلاد غيرها وناهيك بكافة السكان الجغرافية والطبيعية والحربية والتجارية بخليج الكويت الفاحشة خير من خليج الآستانة فان سمي هذا قرن الذهب ولا ذهب فيه ولا فضة ، فبغير ذلك ان يسمى خليج الأوائل والأولئك آمن من الذهب ، وقد وهبت الدولة حقوقها الطبيعية في تلك البقاع البرية البحرية الثمينة للانكليز في مقابلة وعددها اياما بالمساعدة على زيادة رسوم الجمرك وما تنفيه من عقد القروض وبيع الامتيازات والاراضي في أوروبا واشتراء السفن ونحو ذلك . اعطت أمن ما عندها نقدا رجاء ان تساعد نسيته على شيء مهم هو مهم عظيم أحقر من أحقر ما بدأت ا (للكلام بقية)

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِثْلَافِ

﴿ جمعية بيروت الاصلاحية و قتل زكريا طباره ﴾

كان أول عمل عملته الوزارة الشوكية الاتحادية في البلاد العربية عزل ادهم بك والي بيروت وجبل حازم بك مكانه وبدأ هذا عمله باقفال نادي الاصلاح وحل عقد الجمعية الاصلاحية التي تأسست وأنشئ ناديا بأذن رسمي من سلفه الوالي ادهم بك الاثلافي، ثم قتل أحد رجال جمعية بيروت الاصلاحية زكريا أقندي طباره اغتيالاً وأشيع ان قتله كان بإيعاز من الوالي حازم بك فخطم الأمر على الناس ، واسكن مدير الشحنة (البوليس) ومعاون المدعي العمومي (وكيل النيابة) قد نشر كل منهما في الجرائد بلاغاً رسمياً كذبا فيه ما أشيع من قتل الرجل بسبب سياسي أو إداري، وإيعاز خفي أما سبب الأشاعة فهو ما اشتهر من أن هذا الوالي الاتحادي المريق قد اصطنع لنفسه زعفة من الأشقياء الذين يمشون في البلد فسادا بالمدون وتهريب السلاح والدخان، وما كان من أعضاء جمعية الاصلاح من حمل جميع أهالي بيروت على اقفال عملاتهم التجارية وسأدهم العمومية يوما واحداً احتجاجاً على عمله وإذناً له بأن الجمعية الاصلاحية تمثل وطنها حق التمثيل... وما كان من إرادة اجبار الناس على فتح

البلد : الضغط على بعض طلاب الإصلاح ووقف بعضهم في دار الحكومة ومنهم
 زكريا أفندي طباره وبذلك زيد الاعتصاب فأقفلت المدينة يومين آخرين . ثم إن
 الوالي بادو إلى اطلاق من وقفهم من رجال الإصلاح بشقاعة كيري بيروت محمد
 أفندي بيوم وألفرد بك سرسقي ، وعلى أثر ذلك قتل زكريا أفندي اغتيالاً في الطريق
 وهو ذاهب ليلاً إلى داره فقبل ما قيل ، ومنه ان الوالي اوعز إلى بعض الاشقياء بان
 يقتلوا احمد مختار أفندي بيوم وزكريا أفندي ، واستحضروا باذنه أحدهم المحكوم عليه
 بالاعدام من صرسيلية لأجل ذلك ووعده الوالي بمفو السلطان عنه

المعروف عند كل الناس ان جمعية الاتحاد والترقي جمعية ثورية وان لها أفراداً
 تسميهم القديسين أعدتهم لاغتيال خصومها وقد آهمت بقتل كثيرين من رجال الصحافة
 في الأستانة وغيرهم كحسن بك فهمي وأحمد بك صميم ، وبعد ان أعلنت هي رسمياً
 انها تحولت من جمعية ثورة خفية إلى حزب سياسي فعلت فعلتها بهجوم بعض أشقياء
 رجالها على الباب العالي وقتل ناظر الحرية وغيره في دائرة الصداقة منه واسقاط وزارة
 كامل باشا بذلك وإقامة وزارة محمود شوكت باشا مقامها ، ثم ان هذه الوزارة الاتحادية
 لم تحاكم من قتلوا ناظر الحرية ومن قتل معه ولو بحكمة عسورية ، فاذا كان هذا
 أمراً يعرفه جماهير الناس من كل الامم فكيف يستغرب ما أشيع بين الناس من كون
 قتل زكريا طباره كان جنائية سياسية ؟

انما نحن ناقلون لا مبتنون ولا نافعون وغرضنا من النقل العبرة والنصيحة فتقول
 للحكومة الاتحادية الحاضرة : انك أمرت بحمالة الجمعية الإصلاحية في بيروت بالشدة
 والنسوة ، فهذه من جملة أعمالك البنية على ما في مخاخ رجالك من النظريات التي ترى
 نحن انها باطلة ومؤدية إلى ضد ما تريدون ، وقد قلنا مثل هذا القول في غير هذا العمل
 من أعمالك فصدق قولنا وسترين صدقة في هذه المرة أيضاً وفساد تلك النظريات ،
 وأن هذه الشدة تمنع العرب الذين تريد الجمعية سحقهم ومحققهم ولا تضرمهم ، فان
 الامم لا تظهر قوة استمداها الا بالضغط عليها ، فمضى ان تدبر الحكومة والجمعية
 هذا القول فتبادر إلى الإصلاح بمنتهى السرعة والاخلاص .

﴿ أحوال مسلمي روسية ﴾

﴿ افتتان بعض علماء التتار بعبد الحميد ورأيهم في سبب خذلان الترك حال شبانهم ﴾
 رأينا في مجلة (دين ومعيشة) التي تصدر ببلدة أورنبورغ في روسية ويتولى

تحريرها بعض علماء المنار الجاهدين على التاليف المألوفة وأياً غريباً نشر فيها بأفضاء « زاري » تحت عنوان « ماذا أهزم الأتراك ؟ » فأحبينا نشره لنا فيه من العبرة بالفتان الناس بلالوك وتأيدهم بنصوص الدين وإن كانوا ظالمين ، وهذه ترجمته :

أهزم العثمانيون لأنهم استوجبوا غضب الله تعالى فلم يصبرهم وذلك أنهم خطبوا سلطانهم الذي خدمهم ٣٣ سنة خدمة جليلة وحفظهم من ذلك الخذلان بحكمه فيهم حكماً مطابقاً لرضاء الله تعالى (؟) وأنهم لم يصبروا قدره بل عزلوه عن منصبه وأسقطوه من عرشه وفرقوه من تاجه فإن الله تعالى حرمهم من الأراضي الأوروبية كلها وتركهم أذلاء في العالم تصديقاً لما قاله نبيه المحبوب صلى الله عليه وسلم لأمة وتبها لصبيان الأتراك أيامه . روى الامام الترمذي في (باب ما جاء في الخلفاء) الحديث الآتي :

« من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله » . وهذا الحديث ليس مختصاً بالسلطان التركي بل يشمل كل سلطان . إذا حقن الناس أي سلطان كان فلا بد أن يهان أنفسهم ويحاربوا عليه (١) . العثمانيون أهانوا السلطان عبد الحميد . فآله تعالى جازاهم على ذلك وأهان أنفسهم وتركهم في ذلة وشقاء . ثم إن الأتراك شبانهم وشيوخهم سواء في اهانة سلطانهم عبد الحميد بل لم يخل عن هذه الاهانة العالم الاسلامي كله . ولكن السبب فيها هم الذين تركوا دين الله وراه ظهورهم وأبوا الشريعة الاسلامية ولم يخافوا الله تعالى . ان الذين أهانوا السلطان عبد الحميد ظهروا أولاً في سلايك فآله تعالى أخذ سلايك من أيديهم أولاً وأعطاهم الآخرين

كان في مقدمة هؤلاء الناس الذين أهانوا على السلطان عبد الحميد أنور بك ونيازي بك اللذان في قدمهما شؤم . فان أحدهما جاء الى بلاد الأرناؤوط بقدمه النجسة فذهبت تلك البلاد من أيديهم ، وثانيهما قدم طرابلس الغرب فذهبت الى الطليان بهؤمه . هذا الرجل المشؤم بعد ما رجع من طرابلس الغرب قدم البلاد الأوربية الصغرى فذهبت تلك القلاع الى الخلفاء البلغاريين . حفظ الله من قدوم هؤلاء الناس المشؤمين بلاد الأناضول فانها وطئوها فلا شك حينئذ في ذهاب الأناضول أيضاً

ان العثمانيين مع ظهور جزاء الله تعالى فيهم لا يفكرون في شؤونهم ولا يبحثون

(١) المنار : يدخل في عموم قوله المؤمن والكافر ، وأبى والناجر ، والمنزل والناجر ، ولا يقول بنا عالم ولا عاقل ، وحديث الترمذي قريب ورد في الامير ابن عامر لا في الخليفة وفيه مقال ومراد واوه عدم اهانة الحكام التي تجرى على الفوضى . ولا يصح اطلاق سلطان الله على حاكم الا اذا كان يقم ما ائزله من الكتاب والبيان والا فهو عدو الله ، وسلطان الله حجة وبرهانه ويطلق على من يقم ذلك

عن اصلاح أحوالهم بل يمشون على أعقاب هؤلاء الناس ويحلوونهم رؤساء فيبرمتون أنفسهم لخصب الله تعالى وقهره . إذا هم لم يفيقوا من غفلاتهم ولم يتوبوا من قبائحهم ولم يطلبوا عفو السلطان عبد الحميد مقبلين يديه ورجليه فليس بعيدا أن يأخذ الله تعالى منهم الخلافة والسلطنة بل هذا قريب جدا . تفكروا أي أمة من الأمم إذا شئت الشريعة التي بها قوامها وسنوت من طالبي هذه الشريعة واقتبهم : « شريعت استرز » (١) وكرهت الشريعة كما يكره الارتداد بل ظلمت فوق ذلك أهل الدين منهم ولم تقب عند هذا الحد خوفاً من الله تعالى بل خوفاً من أوروبا فقط فإذا يفضل الله تعالى هذه الأمة ؟ أليس قليلا ولو ميزناهم بأي جزاء ؟

لئن نسي الشبان الصبايون ما فعلوا بإمام الدين من الأهانة عند الانقلاب وبدمه فإن الله تعالى لا ينساه . فانه يعلم أن قطرة من دماء هؤلاء الفدائيين في سبيل الدين لا تقابها دماء ألوف من الناس المشومين . وزد على ذلك دمناظم باشا النازي في سبيل الله في الانقلاب الأخير وهذا ينهم أيضاً عن التقدم الى مدة طويلة . ودموع السلطان عبد الحميد وأجزائه في حبسه يكفيهم لطفاء نورهم . وفقى الله الأمة الإسلامية من نورهم اه

﴿ مقتطفات أخرى من جريدة وقت الروسية الإسلامية ﴾

من الحكومة الروسية السخول في الاسلام

يروون أن غاوريلوف من قرية (نيجنيك) بولاية اورنبورغ طلب الاذن في أن يدخل في الاسلام هو وأهل بيته ولكن جاء الرد من الوزارة الداخلية بعدم جواز الخروج من الأرثوذكسية الى الاسلام (فلماذا لا تمنح دولة الخلافة الردة عن الاسلام)
عناية روسية بتبشير المسلمين

أن القسيس (واستورغوف) الذي أرسلته نظارة الامور الروحانية (السينود) الى مدينة طاشقند سعى مدة وجوده فيها في افتتاح مدرسة تبشيرية لتبشير المسلمين ومقاومة المذاهب البائدة الضالة من النصارى
من المسلمين من تأسيس مطبعة

وصل إلينا أن محررونا نشر مجلة « اقتصاد » استأذن والي ولاية سامار في افتتاح

(١) النار : مجلة تركية منها « نطلب الشريعة » كان يحكيها بعض أحرار الترك باهجة التحكم بخصوصهم من أعضاء الجمعية الحميدية وغيرهم

مطالبة اسلامية في بلدة سامار مركز الولاية ولكن الوالي لم يأذن له بذلك
سرية المسلمين وانتخاب التراب

كان أحمد جان أفندي شريف من أعضاء البلدية دعا العلماء وبعض وجهاء البلدة
للمضيافة في داره ولا التأم شمل المدعوين وأراد صاحب الدار تقديم الشاي لهم جاء
مأمور للمركز ومعه عدة من الشرط فحافظ الحاضرين بقوله : « قد وصل اليك انكم
تحتضرون هنا لمداولة الافكار في أمور الانتخابات الروما والاجتماع لا شك هذا لا يمكن
الا بعد الحصول على الاذن فيه فانا أترك به » ولا بين له صاحب الدار أنه دعاهم
للإفطار فقط لا شيء آخر كتب أسماء الحاضرين ثم واقبهم الى أن تم الأكل، وكذلك
كانوا قد وضعوا عدة من الشرط على الابواب الخارجية وبعد أن تم الأكل انقصر
الضيوف ذهب المأمور وأعوانه .

مسألة الاطاعة للهلال الاحمر

كان مسلمو أوردنبورغ وقارغالي طلبوا الاذن من الوالي بجمع الاعانة للهلال
الاحمر وكان الوالي وعد بمراجعة الوزارة الداخلية في ذلك والآن جاء الجواب من
بطرسبرج بعدم الاذن لأنه لا يعد شيئاً مشروعاً في المملكة الروسية
(وقت . عدد ١٠١٢)

كان قادر أفندي رحيمف وأربعة من رفقاته من التجار طلبوا من وزارة
الداخلية بالتعريف منذ ١٣ يوما الاذن بجمع الاعانة في اوردنبورغ للهلال الاحمر
والتزموا اتفاقها بواسطة قرية السفير الروسي في الاستانة . وبعد انتظار الجواب
أكثر من عشرة أيام من غير جدوى أعادوا طلبهم مرة ثانية وأرسلوا تعرافاً في ذلك
الى بطرسبرج .
(وقت . عدد ١٠٧٠)

قران - نوفمبر ١٦ : قشمت دار أمير نخاف لاتهمه بجمع الاعانة للهلال الاحمر
بركوتسكي - (في سبيريا) جمع المسلمون هناك ٣٢٥٦ روبلا للهلال الاحمر
أرسلوها الى قرية طرخان باشا السفير العثماني في بطرسبرج

سيواستوبول - بناء على الامر من بطرسبرج منع متصرف سيواستوبول قفصل
دولة المليية فيها من جمع الاعانة من المسلمين للهلال الاحمر . فلا يمكنه بعد الآن أن
يجمع الاعانة الا من تبعة الدولة المليية

(وقت عدد ١٠٧٤)

كنا كتبنا في الجريدة ان مسلمي أوردنورغ طلبوا مرارا بلسان البرق من وزارة
الداخلية الاذن لهم بجمع الاطعمة ليجري الأتراك واقاقتها بواسطة السفارة الروسية
في الأستانة . وفي الاخير اهتمت برفقائهم دائرة الأديان الاجنبية (غير الارثوذكس)
وأخبرت نظارة الداخلية والي أوردنورغ بأنها سترسل الجواب في هذا الشأن عن قريب
(وقت عدد ١٠٧٥)

من أخبار بخاري في الايام الاخيرة أن المسلمين هناك أودوا جمع اعانة للهلال
الاحمر وطلبوا الاذن في ذلك من الحكومة المحلية فأطلقت حريتهم ولم يمنعهم مانع
في أول الامر من جهة نيابة الحكومة الروسية ولكن جاء النائب بعد ذلك وأفهم
الحكومة المحلية ضرورة ارسال نصف الاعانة الى دول البلقان المحاربة للدولة فلم يرض
المسلمون بذلك فتركوا جمع الاعانة
جريدة وقت عدد ١٠٧٦

حرمة شهر رمضان

عقد أئمة بلدة أوردنورغ جلسة فيها بينهم تحت رئاسة الامام زاهد الله كشاف
وتباحثوا في المحافظة على حرمة رمضان المبارك أن تهتك بمناسبة بعيته سنة بعد سنة
وقت اشتداد الحر وفي الايام الطويلة ووجود المفطرين فيه أحيانا بسبب ذلك وأجمعوا
على مراقبة آداب الاسلام في الاسواق والاماكن السومية ، فأنخب للقيام بما أجمعوا
عليه عدة أشخاص عن كل حي من أحياء البلدة بعد استصدار الاذن به من الوالي .
فإذا وجد في الاماكن السومية من يسكر أو يأكل ويشرب في نهار رمضان يسطم
حالا الى الامام بمساعدة البوليس وهو يعظه ثم يسلمه اليه ليحبسه برهة من الزمن
في مركز البوليس ، وكذلك استصدروا امراً باقتال طيات الحمر (المشروبات
الروحية) ثلاثة أيام العيد .

﴿ اعطاء أراضي المسلمين المهاجري الروس ﴾

وجد لجان المساحة في نظارة الأراضي والزراعة مقداراً كبيراً من أراضي
القزاق ومسلمي تركستان زائدة عن حوائجهم فقررت أخذها للحكومة لأجل إسكان
مهاجري الروس فيها .

وهي : ٤٤٩٥٠٠٠٠٠ فدان في منصرفية له بسى و ٢٤٨٧٢٠٠٠٠ فدان في
منصرفية قابال و ٣٦٧٤٠٠٠٠ فدان في منصرفية جاركند و ٣٤٢٣٨٠٠٠٠ فدان
في منصرفية آلاطا وكل هذه في ولاية (بدي صو) و ٥٤١٠٧٤٠٠٠ فدان في ولاية
فرغانة و صردريا (الفدان الروسي : ١١ ألف متر مربع تقريبا)

بغير عبادي الذين يستهينون بقولي فيجبون أحسن
أولئك الذين مدانهم الله ولقد هم أولو الآيات

الملك
١٣١٥

بفوق الحكمة من إنشاء ومن يؤمن بالحكمة تعاقب
خيراً كثيراً وما يدركه إلا أولو الآيات

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام صوى و ه متاراً ه كثار الطريق

مصر ٢٩ رجب ١٣٣١ هـ قى ١٣ الصيف الأول ١٣٢١ هـ ش ٤ يوليو ١٩١٣

سُكَّاحُ الْمَبَانِ

لقد هنا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة ، وان شرط على السائل ان يبين اسمه واتبه وبلده وجماله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء هو وانما تذكر الاسئلة بالترتيب فالباور ما قدمناه تاخر السبب كعبادة الناس الى يان وهو مشهور بما يجتاز مشركا مثل هذا ولن نفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فاق لم تذكره كان لنا علم وصحيح لافظه

﴿ من مجرم الوقاع ﴾

(س ٢٠) من صاحب الامضاء بمكة المكرمة

ما قولكم ، هام ارشادكم ، في قول العلامة الفاضل ، والقدوة الكامل ، الشيخ ابراهيم الباجوري رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، في حاشيته على شرح العلامة ابن قاسم النزي المسمى بفتح القريب في باب محرمات السككاح (صحيفة ١١٣ من السطر ٢٠) مانعه « أما التحريم غير الثاني وهو النارض بسبب حيض ، أو احرام أو صوم ، أو نحو ذلك » ما المراد منه وما معناه فهل المراد ان الحائض أو الصائفة يحرم نكاحها كما هو صريح كلامه أم لا وقد أوهم بعضهم ان المراد منه يحرم نكاحها حتى انقضى بذلك ، ينوا لنا يانا شانيا وانيا لأن المسئلة واقعة كل عام ، مستند الدعاء

محمد بصري الصولوي الجاوي المجاور بمكة المكرمة

(ج) المراد بالتحريم هنا تحريم الوقاع لا تحريم عقد السككاح والامر ظاهر

ولذلك حدثنا ما اطلعت به في السؤال من مقابلة كتب الشافية بعضها بعض

﴿ قصص القرآن وكتب العهد القديم ﴾

(س ٢١) كتب الينا الدكتور أحنوخ فانوس القسيس الأنجيلي الفيبي سؤالاً مطولا يبين فيه مخالفة بعض قصص القرآن (كتبة داود وملاوت) لما في أسفار العهد القديم من تاريخ اليهود ويمد هذا شبهة على صحة ما جاء في القرآن العزيز . وجوابه بالإيجاز ان القرآن منزل من عند الله تعالى وخبر الله تعالى أصح من أخبار مؤرخي اليهود سواء منها ما تسمى مقدساً كتاريخ يوسفوس . وانما نرى أهل ملة السائل القضاة وسفر الايام ومالم يسم مقدساً كتاريخ يوسفوس . وانما نرى أهل ملة السائل يجيبون عما خالف العهد الجديد به كتب اليهود بأن كتبه ما كانوا يلتزمون عبارات تلك الكتب بل روح معناها . أما نحن المسلمين فلا ثقة لنا بانظها ولا بمعناها ولا مزية لما عندنا على غيرها من التواريخ القديمة ، والجديدة تفضلها ومع هذا نرى فيها كذبا كثيرا ، فهل يبارض بمثلها كتاب الله المصوم ؟

نظرة

﴿ في كتب المهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

ولعل الحكمة في إرادة الله تعالى اختلاف آراء النصارى ومذاهبهم في عقائدهم وغيرها هذا الاختلاف المعروف قبل البشارة المهدية هي إشباع العقول من كثرة البحث والتفكير^(١) وتوسيع معلومات الناس وتفكير مداركهم وتزقيتها بذلك حتى تمهياً لقبول العقائد والتعاليم الإسلامية بعد نشوئها إلى معرفة الحقيقة وتطلبها الرغيف عليها حتى إذا عرفت ما بعد هذا التصب الشديد والضلال عنها وإن كانت سهلة كما هو شأن الحق دائماً - عضت عليها بالتواجد وما فرطت فيها الأمة المهدية فربط من قبلها كني إسرائيل الذين أوحى إليهم الحق رخيصة فلم يعرفوا قيمته . ولو غفلت الأمة المهدية كلها عن الحقيقة وهي آخر الأمم لا حتى يبيد ولكن أراد الله أن يجتمع بمحمد النبوة لارتقاء البشر في عهده وكفاية العقل والقرآن لهدايتهم فلذا كان ما كان وصان القرآن . ولو أراد الله بقاء كتبهم للعمل بها إلى يوم القيامة كما يزعمون لصانها كما صان القرآن الشريف من التعريف والتبديل والضياع ، ومع ذلك فقد أبقي الله تعالى فيها من العقائد الصحيحة والحكم والنصائح العالية ما فيه هداية المفكرين ، وما به اظهار كذب أهل الكتاب ودعهم على

(١) لما آلت إلى النصارى السلطة السياسية ورأوا أن البحث العقلي يؤدي الناس إلى رفض عقائدهم التي أكرههم عليها حاولوا اغتداء ميل الفطرة البشرية إلى ما شرّبه اليه فحرموا من قديم الزمان استعمال العقل في مسائل الدين واعتزفوا - ولا يزالون يسترفون - بأنه لا يمكن العقل البشري ادراكها وأنه لا يجوز له رفضها وإن خالفته ونافضت أحكامه !! ولا أدري كيف يد ذلك يتبنون صحة أصل دينهم مع أن دلالة المعجزة على النبوة أساسها العقل وليس هذا فقط بل كان رؤسائهم يمنون الناس من الاعلاخ على كتبهم الدينية بأنفسهم قبل الإصلاح البروتستانتي للايقوا على عيوبها وتساورها ونافضتها للعقل والعقل فسدوا بذلك كل منفذ للبحث والتفكير بين أشياعهم ولكن لما أباح البروتستانت قراءة هذه الكتب بفضل ما وصلهم من دين المسلمين وكتبهم اعتقل الأفرنج بالبحث في هذه الكتب وهم الآن على وشك أن يرفضوها كلها . وإن كان بعضهم قد نبذها فعلا وراء ظهره قبل الآن بقليل إلا أن الحامين عنها لا يزالون كثيرين !! والله في خلقه شؤون

أنبيائهم ما لم يأتوا به وما لم يقولوه ولذلك نجد - إذا تأملت - ما دسوه قلباً مضطرباً لا يتفق مع تعاليم الانبياء الاصلية كما سبق تفصيل بعض ذلك في هذه الرسالة ، ولكن لا يدرك كل الناس الفرق بين الحق والباطل في هذه الكتب ولا يزالون في امرها مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم

وما الاديان في هذا العالم الا كباقي الاشياء الاخرى قابلة للتبدل والتغير الذي به تسترد شبابها وقوتها . ألا ترى أن الاشجار مثلاً تنبل وتسقط أوراقها كل سنة في زمن الشتاء حتى تصبح كالميتة ثم اذا ذهب الشتاء انتعشت ، وأورقت وأزهرت وأثمرت ، وصارت أقوى وأبهج مما كانت ، فلا يمتنع ذلك الذبول المؤقت صحتها وقوتها بل تكفسيب به شباباً جديداً في كل سنة فكأنها تكفسيب من الضعف قوة ومن الذبول والتغير صحة وشباباً ورقياً (١) . فكذلك سنة الله في الاديان وغيرها

(١) حاشية : لما لاحظ القدماء ضعف الشمس في زمن الشتاء وذبول الاشجار وسبات بعض الحيوانات أو موتها المجازي في ذلك الفصل وبعبارة أخرى موت الطبيعة وجزئياتها التي كانوا يعبدها اعتقدوا جواز الموت على الآلهة وقالوا انه بسبب هذا الموت يحصلون على حياة أقوى وأرقى كما يسترد الانسان قواه بعد النوم فلما عبدوا البشر واتخذوا منهم آلهة قالوا أيضاً بموتهم وقيامتهم (بهمم) وارتفاعهم الى سماه الكمال والجلال وتعليقهم على الموت الادبي والحقيقي . ومن ذلك نشأت عقيدة النصارى في موت المسيح وقيامته وعوده وتعليق على الموت كما تتقلب الشمس والاشجار وغيرهما على موت الطبيعة (الكون) بعد أن تخضع له مدة الشتاء وهي ثلاثة أشهر ، فجعل النصارى في مقابلة ذلك مدة موت المسيح ثلاثة أيام لانه أرق من تلك الآلهة فتكون مدة خضوعه أقل لتناسب مقامه وعظمه ولكنهم حافظوا على أصل العدد (أي الثلاثة) وما زاد رغبهم أيضاً في جعل هذه المدة ثلاثة أيام بدل الثلاثة أشهر ورود بعض عبارات في العهد القديم أرادوا أن يجعلوها رمزاً أو نبوة عن مدة موت المسيح (راجع هوشع ٦ : ٢ ويونان ١ : ١٧ مع متى ١٢ : ٤٠) وإلى ذلك المعنى السابق في أصل هذه العقيدة أشار يوحنا { ٢٤ : ١٢ } في إنجيله بقوله عن لسان المسيح « الحق الحق أقول لكم ان لم تقع حبة الخنطة في الارض وتمت فهي تبقى وحدها ولكن ان ماتت تأتي بثمر كثير » ومع ما في ظاهر هذا المثل من الخطأ السلي كما بيناه في كتاب « دين الله » صفحة ٢٢٠ بدلنا على منشا بعض أفكار النصارى وعقائدهم =

فهي وان بدلت وتغيرت في بعض الاوقات لا أن ذلك يكسبها قوة وتقدما ورقيا بهوض
العقل البشري للبحث والتفكر فيها وبما يوحيه الله للناس من جديد فتعود اليها صحتها
ويرجع اليها شبابها وتصبح أحسن مما كانت بعمل الانبياء والمصلحين الذين يكونون
لها كالشمس والماء الأشجار (راجع أيضا هامش صفحة ١٢٦ من هذه الرسالة)
هذا وإنما استعمل الله لفظ (الأب) في التوراة والأنجيل في حق الله ولفظ
(الابناء) في حق المخلوقين (كما في مت ٩: ٥ و ١٧: ٢٥ وغيرهما) إذا صححت رواية
اليهود والنصارى - ولم يستعمل ذلك في القرآن لان الناس كانوا في تلك الاعصر
الاولى ضعاف العقول حتى أنهم قل أن يفهموا شيئاً بدون ضرب الأمثال والتشبيه
لهم فلذا كثرت في كتبهم فلاجل أن يعرفوا أن الله رؤف رحيم بهم محب لهم كما
يحب الأب أبناءه بل أكثر سماه أنبياءهم لهم (أبا) وسموهم (أبناءه) ولكن بعد زمن
المسيح بقليل أي بعد انقطاع الانبياء فيهم الذين كانوا دائماً يحذرونهم من الوثنية -
صار الناس يحملون كلاماً من لفظ (الأب) و (الابن) على معناه الحقيقي وادعوا (كما
في كتابات يوستينوس الشهيد (١) المتوفى نحو سنة ١٦٦ ميلادية وغيره كثيرون)

= ولذلك جعلوا يوم ٢٥ ديسمبر - وهو يوم ميلاد الشمس عند الوثنيين أي انقلابها الشتائي
أو رجوعها الظاهري من عند مدار الجدي - جعلوه يوم الميلاد للمسيح { أنظر رسالة
الصلب صفحة ١٣٨ } وجعلوا عيد قيامته في أول الربيع وهو وقت قيامة الشمس
والاشجار والحيوانات من موت الشتاء أي يوم عيد قيامة آلهة الوثنيين الذي يتعلبون فيه
على سلطان الظلمة والبرد وموت الطبيعة فقالوا ان المسيح نزل في نفس هذا اليوم على
الشیطان وظلمة القبر وعلى الموت الروحاني والجسماني فخلص هو نفسه من الموت الطبيعي
وخلص أتباعه من الموت الروحاني وجعلوا قيامته في يوم الاحد وهو يوم الشمس
(Sunday) أيضا الذي كانت تصد فيه . وقد أفاض علماء الأفرنج في هذه المباحث
وبنوا اشتقاق عقيدة النصرانية في المسيح من تلك الأفكار الوثنية فانظر وتجب !!
« راجع مثلاً كتاب « الأصول البشرية » ص ٦٢ وكتاب « حكايات من العهد الجديد »
لمؤلفه جولك صفحة ١٢٨ - ١٣٠ »

(١) حاشية: - كان يوستينوس هذا يونانياً فاضماً للرومان ووثنيا وبعد دراسة طويلة للفلسفة
اليونانية اعتنق المسيحية مصبوغة بالصيغة اليهودية واليونانية لأن أكثر أولاد الناصرة كانت
مستعدة من كتابات (فيلوا) اليهودي الاسكندري . والإطلاع على أقواله في ولادة الله تعالى =

أن الله تعالى ولد (الابن) ولادة حقيقية أي أنه جازم خرج منه ! وفهموا ما جاء في سفر المزامير (٧:٢) ورسالة المبرانيين (١:٥) (١) ونحوهما فهذا خطأ ولم في ذلك

أبنة قبل جميع المخلوقات واهم كتاب «دين الجوارق» في الانكليزية صفحة (٤٥٦-٤٥٧) والحق أن هؤلاء الوثنيين المتصرين هم الذين حملوا الى المسيحية وثقتهم القديمة فبدلوا دين المسيح الحق وأفسدوه ومنهم من نقل الى ذرايعهم عمراً مبدلاً فاسداً

وأعلم أن أول من أخذ بعقيدة الثالوث من قيصرية الرومان هو (ثيودوسيوس) (Theodosius) جلس على سرير الدولة سنة ٣٧٩ ومات سنة ٣٩٥ ومنذ جلوسه أخذ في إكراه الناس على هذه العقيدة إكراهاً شديداً حتى زال التوحيد الحقيقي من بين النصارى وهو الذي كان قاسماً وتنفذ في نفس صاحبة الدولة (القسطنطينية) . وبعد موته مباشرة انقسمت الدولة بين ولديه الى قسمين ، وفي سنة ٤٧٦ ضاع القسم الغربي من دولة الرومان وانتهى أمره . فترى من هذا أن النصرانية الحالية لم تنتشر بسرعة بين الناس كما يزعم المبشرون ولم تدخل عقيدة الثالوث رسمياً في الدولة الرومانية الا في أواخر القرن الرابع من وجود أمثالها عند كثير من الأمم الوثنية ولم يكن انتشارها بين النصارى الا في القرن الرابع من وجود أمثالها عند كثير من الأمم الوثنية ولم يهزم أخذت دولتهم في الضعف والاضمحلال كما قلنا حتى تلاشي قسمها الغربي سريعاً بعد ذلك ثم تلاشي القسم الشرقي أيضاً بأخذ المسلمين (القسطنطينية) سنة ١٤٥٣

ولولا قوة الدول الأوروبية الآن التي بلتها بأسباب عمرانية اجتماعية عديدة متنوعة لما قامت هذه العقيدة قائمة ، ومع ذلك ترى أكثر العلماء في أوروبا الآن قد أصبحوا يبتعدونها منذ الثورة ويسفرون منها ومن معتقديها الذين جلبهم من الغارة اومن رجال الدين الذين لا صناعة لهم الا الاعتراف به

(١) ان شئت أن تعرف ماذا كان كتبه الصديق يريدونه في أكثر المقامات (بالولادة

من الله) فاقرا مثلا (يع ١:١٨ و١٩ يو ٤:٧ و٥:١ و٤:٥ و٥:٣ و٥:٩ و٥:١٨ و١٩ و١ بط ١:١

٢٣ و٢٤ وأنجيل يوحنا ١:١٢ و١٣) ومن أكبر المصادمات للبداهة العقلية في عقائد

النصرانية (وكالها مصادمات) قولهم من غير أن يستندوا على شيء من كتبهم المقدسة ان أقوم

الابن قديم ممتاز عن الاب امتاز الاشخاص بعضها عن بعض منذ الأزل ثم قولهم بعد ذلك

كما في كتبهم انه مولود منه قبل جميع المخلوقات (كو ١:١٥ و١٥:٥) فلو كان امتاز

شخصه أزليا لا كان مولوداً ولو كان مولوداً لا كان له وجود مستقل بهخصه منذ

الأزل !! والا فما معنى الولادة اذا وكيف تكون منذ الأزل ؟ وما معنى « اليوم »

في قول كتبهم (أنا اليوم ولدتك) فان كان شخصه مستقلاً أزليا فكيف ولد في ذلك

اليوم ؟ وما معنى خروجه منذ الأزل كما قال مبعضا (٧:٥) أفلم يكن في الخارج

ثم خرج ؟ واذا جاز ذلك فكيف تكون ذات الله عندهم غير قابلة للفرق والاقسام ؟

وكيف يبقى بعد ذلك جوهر الابن وجوهر الاب واحد ؟ (راجع أيضا كتاب دين الله

ص ٥٠) واذا كان الابن قديما والله أب له منذ الأزل فكيف قال بولس عن لسان =

سخافات انصت اليهم بعد انبيائهم من الوثنيين والفسفات الاجنبية كفسفة (سقراط) و (أفلاطون) الذين قالوا بتقيدة (الكلمة) قبل المسيح بقرون كما اعترف بذلك (يوستينوس) نفسه في بعض كتبه وان كانت عقيدتها طبعاً أبسط من عقيدة النصارى المعروفة

= الله في حقه (عب ١: ٥) «أنا أكون (أي أصير) له أباً وهو يكون لي ابناً» كما قال ذلك بعينه في سليمان (٢ ص ١٤: ٧) وكيف يقول بولس أيضاً (عب ١: ٤) (صائراً أعظم من اللائكة بمقدار ما ورت أسما أفضل منهم) فهل مثل هذا الكلام يليق أن يقال في حق الله تعالى وهل تصح مقارنة باللائكة وإظهار أيهما أفضل؟! لا يدل ذلك وغيره كما قلنا سابقاً على أن كلمة المهد الجدي ما كانوا يعتقدون ألوهية المسيح «حقيقة» بل ولا وجوده منذ الازل بمعنى أنه لم يسبق بعدم إلا اذا كانوا يريدون أن جميع المخلوقات صادرة عن ذات الله تعالى أي أنها جزء من جوهره كأصحاب القول «بوحدة الوجود» (Pantheism) وذلك حقيقة هو ما يفهم من كثير من نصوص كتبهم اذا قورنت مما مثل (كو ١: ١٥ ورو ٣: ١٤ وأف ٤: ٦ و ١ كو ٨: ٦ و ١٥: ٢٨ وأع ١٧: ٢٨ ورو ١١: ٣٦ وغيرها) وبناء عليه يكون لفظ الولادة في اصطلاحهم مرادفاً للفظ الخلق في هذا المقام ويكون المسيح في اعتقادهم هو أول المولدات أو الابناء أو المخلوقات على حد سواء وهو وحيد (يو ١: ١٨) في الالوية والمظم والمقام والقدرة وغير ذلك بما أرتبه دون سائر العالمين على ما يزعمون، فكان الابناء الآخريين {تك ٦: ٢ و ٤ وتث ٢: ١٩ و ٢٠} لا يعدون بجانبه شيئاً لأنه هو خالقهم المسيطر الذي سلطه الله عليهم جميعاً كما يدعون {مت ٢٨: ١٨ و يو ٣: ٣٥ و ١ كو ١٥: ٢٧} وعندهم من هذا القبيل أيضاً تسمية اسحقاق في التوراة بابن ابراهيم «الوحيد» {تك ٢٢: ٢ و ١٦} مع وجود ابنه الآخر اسماعيل ولكنه ابنه من هاجر جارية سارة التي طردتها. وأعلم أن أمه صريم لم تسم «أم الله» (Theotokos) إلا منذ زمن أوريجنوس أي في القرن الثالث. وقد حارب هذه الفكرة في القرن الخامس كل من القس (أناسطاسيوس) و (نسطوربوس) أسقف القسطنطينية. ولكن لا يزال بكل أسف هذا الاسم مستعملاً إلى الآن عند الكاثوليك الذين يصلون لها ويعبدونها إلى اليوم!! (راجع كتاب «الحقيقة عن يسوع الناصرة» ص ٩٩ و ٢١٠) قال بعض نظراء اليهود من الأفرنج «لم لا يتبه اليهود عجبا على سائر الأمم =

وقد كان الرومانيون وغيرهم يبدون بعض قياصرتهم في حياتهم وبأهلهم

= ونصف العالم المتدين يبدون دياره ونصف الآخر يبدون يهودية؟ « فليضحك القاريون! ولكن من تذكر أن الناس عبدت الحجر والشجر، لا يسحب من عبادتهم البشر، فان وثنية هؤلاء لاشك أنها أرقى من وثنية أولئك قدينا وأبا وليقوها لهم ليعرض الموحدون عن الضحك منهم، والأزدراء بقولهم، تيريجون، ويسترجون، والأ فلايشروا بالنية والفعل في إجابة دعوتهم إلى يوم القيامة، فان عقول البشر الآن ليست كما كانت في أزمنة الجهل والفتنة

وجاء في أنجيل لوقا (٢٧: ٣) أن الصوت الذي سمع من السماء بعد مسودية عيسى هو « أنت ابني الحبيب بك سررت » وفي أنجيل البرانيين زيادة هذه العبارة « والآن اليوم ولدتك » ونقل يوستينوس هذا الصوت عن الكتاب الذي كان في زمنه يسمى « مذكرات الرسل » هكذا « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » وذكر القديس أوغسطين (المتوفى سنة ٤٣٠) أن بعض نسخ أنجيل لوقا في زمنه كانت فيها أيضا العبارة هكذا (٢٧: ٣) « أنت ابني أنا اليوم ولدتك » بدل قوله الموجود الآن « أنت ابني الحبيب بك سررت » ولا تزال العبارة الأولى توجد بصورتها المذكورة هنا في نسخة بزا (Bezac) وفي الترجمة الايطالية القديمة توجد عبارة تقريبتها في المعنى. فمن ذلك يعلم أن العبارة كانت في الأنجيل كما نقلها يوستينوس عن « المذكرات » ولكن لما استدرك بها الموحدون من النصارى على أن المسيح ليس أزليا بدليل القول (أنا « اليوم » ولدتك) - الذي كان في نسخ أنجيل لوقا القديمة وفي الأناجيل الأخرى الأولى وهو يفيد ولادته في يوم المسودية لا منذ الأزل كما يزعمون - كره النصارى الثلثون هذه العبارة وأبدلوا في الأنجيل بقولهم « أنت ابني الحبيب بك سررت » (راجع كتاب دين الخوارق ص ٢٠٢ و ٢٠٤)

فان قيل اذا صح قولك هذا أن أصل الصوت كان في الأناجيل « أنت ابني » أنا اليوم ولدتك » كما في رسالة بولس إلى البرانيين ١: ٥ فلماذا حرقوه في الأناجيل ولم يحرقوه في هذه الرسالة؟ قلت لا كانت هذه الرسالة مكتوبة للبرانيين (أي اليهود) كان الغرض من ذكر هذه المسائل فيها يان تبوات العهد القديم الواردة في المسيح الذي كان ينتظره اليهود وتطبيقها على عيسى، كما هو ظاهر من الاصطاح الأول من هذه الرسالة، وجملة « أنا اليوم ولدتك » الواردة في هذا الاصطاح المراد بها الإشارة =

بعد موتهم ا راجع ص ٤٤ من كتاب «التوراة غير موثوق بها» مؤلفه Walter Jekyll وكانت عبادة البشر (١) وتأليفهم شائين في المملكة الرومانية في ذلك
تال مافي الزمور {٧:٢} فاذا حرفها النصارى في هذه الرسالة ضاعت قيمتها لأن
اليهود حينئذ أن يقول لهم «ان هذه الجملة لا وجود لها في كتبنا فهي ليست حجة علينا
لاننا من اختراعاتكم» فلذا تركها النصارى في الرسالة العبرانية وحرفوها في الاناجيل لانها
فيها ليست إشارة الى هذه الثبوت القديمة . ولو حذفوا هذه العبارة من الرسالة بالبره
(وكان هذا العمل في الحقيقة خيرا لهم من إبقائها لو أمكنهم) فقال اليهود ان الزمور
الثاني عندنا هو من أهم الثبوت عن مسيحنا فأرونا أيها النصارى كيف تطبقونه على
مسيحكم ؟ وأيضا ربما إن هذه الرسالة كانت كثيرة التداول بين العبرانيين المنتصرين
وغيرهم من الفرق الموحدة وهؤلاء ما كانوا يعتقدون في المسيح الألوهية الحقيقية فلذا
لاهم تحريفها بأنفسهم في هذا الموضع ولو حرفها لهم آخر فيه بالحذف لحاق
الفضيحة منهم وانضح لهم أمره وعشه

وكان بعض النصارى في بعض القرون الأولى يكرهون أيضا وصف المسيح
بأنه نجار كما في انجيل مرقس (٣:٦) حذفوا ذلك منه في كثير من النسخ حتى
كان أريجانوس في القرن الثالث يقول ان المسيح لم يسم نجارا مطلقا في أي انجيل من
الاناجيل التي كانت مستعملة في الكنيسة في زمنه ، وكذلك توجد بعض نسخ خطية
من انجيل مرقس خالية من هذه التسمية واسكنها توجد في جميع ماعتروا عليه من
النسخ الاقدم من هذه النسخ الخطية المحذوف منها هذا الاسم (انظر كتاب «دين
الحوارق» في الانكليزية صفحة ١٩٩)

فبم من ذلك وما تقدم كله أن نسخ كتبهم كانت قليلة جدا لا توجد الا عند بعض
الرؤساء حتى باعتراف مصنفهم (انظر كتاب «علم الاعلام في حقيقة الاسلام» ص ٦٥)
وأهم كانوا في كل عصر يتصرفون فيها بحسب ما يبدو لهم من الآراء والأهواء، إلا اذا خافوا
في بعض المواضع الشهيرة جدا أن يقتضح أمرهم فيتركونها زمنا مساوهم على مريض منها حتى
تيسر لهم فرصة لازالها وتحررها سرا أو تدريجا ، فلا حول ولا قوة الا بالله الذي العظيم
(١) لذلك لا تستبعد على يهود العرب أنهم كانوا يعتقدون أن عزرا (أو عزرا) هو ابن
الله تعالى كما حكاه القرآن الشريف عنهم (٩ : ٣٠) فقد كان (فيلو) اليهودي الاسكندري
العاصر للمسيح وهو من أكبر فلاسفتهم يعتقد أن الله ابنا هو كلمته التي خلق بها الاشياء كما سبق .
فلذا قال القرآن الشريف - بعد ان حكى عنهم قولهم في عزرا - « يظاهون (أي يشابهون)
قول الذين كفروا من قبل ، قائلهم الله انى يؤفكون » ولا تنس ميلهم القديم للكفر والافتداد
بعبادة الالهة الباطلة من قديم الزمان كما تشهد به كتبهم « راجع أيضا كتاب دين الله ص ٣٩ »

الزمن كما يفهم ذلك أيضا من نفس سفر الأعمال (١٢: ٢٢ و ١٤: ١١ و ٢٨: ٦) فلما
 غشا في الناس ذلك المعنى الضار في الأب والابن بأثير الوثنية أبطل الله هذه الاستعمالات
 المجازية في القرآن الذي هو آخر الكتب بعد أن حصل الناس على الفرض منها
 وأصبحت لا فائدة فيها لهم سوى أنها قد تثير بعض استغناء العقول كما جرتهم من
 قبل إلى الضلوع فتوقفهم في الشرك والوثنية مرة أخرى بعد ختم الوحي والنبوة فلما
 استبدلها الله تعالى باستعمالات أخرى أقرب إلى تصوير الحقيقة ، وأبعد عن الضرر ،
 وتكفي الناس في ذلك الزمن لفهم المراد ما كفتهم تلك في الأزمنة الأولى والبشر
 في طور الطفولية ، فبين تعالى في كتابه العزيز أن الله رؤوف ، رحيم ، ودود ،
 سياد ، وأنه يهبهم ويحبونه (قرآن ٣ : ٣١ و ٥ : ٥٤ و ١٦ : ١٨ و ٨٥ : ١٤)
 وغير ذلك كثير) وأنه وليهم (٢ : ٢٥٧) وهم أولياؤه (١٠ : ٦٢) وبدأ كل
 سورة منه بسم الله الرحمن الرحيم وبين رسوله أن الخلق عياله وأنه أشفق عليهم
 وأرحم من الأم على بولدها وبذلك وهو حاصلوا على فهم ما فهمه الأولون من الأب
 والأبناء بدون أن يلحقهم ما لحق أولئك من الشرك والوثنية ، فإن البشر في زمن
 البعثة المحمدية كانوا أرقى من سبقهم فكانت تكفيهم كما قلنا هذه العبارات لفهم
 المراد من عجة الله لهم بدون تشبيه ولا تمثيل . ولا تنس أن محمدا هو خاتم النبيين
 لذلك تركت هذه الاستعمالات المجازية في القرآن لعدم حاجة البشر إليها في فهم
 المراد ولأنهم إذا وقعوا بسببها في الوثنية تسمى إبادهم عنها بعد ختم الوحي والنبوة
 هذا وفي قول القرآن الشريف (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقوله (يهبهم)
 ويحبونه) من التكريم الالهي والتعجب والالطف ما لا يخفى على متأمل ، فكان
 الله تعالى (واه امثل الأعلى) مساوي عباده به حتى صار يطلب رضاهم عنه وحبهم
 له كما يطلبون هم ذلك منه ، وهو الذي بدأ - كما في هذه الآيات - بالرضا عنهم
 والحب لهم . فأني رفع نفوس البشر وجذب لقلوبهم - بعد أن أماتها الشرك
 والوثنية - أ كبر من ذلك ؟ فهم وإن كانوا عباده إلا أنه لا يعاملهم معاملة السيد
 يعيده بل معاملة الأخلاء بعضهم لبعض كما هو ظاهر من عبارات القرآن وهي
 لا شك أدعى لرفع نفوس الناس وتشريقهم وجذب قلوبهم إلى الله تعالى من

قول الإنجيل ربنا الذي في السموات) فإن الفرق بين درجة الأب مع ابنه ودرجة
الظهير مع نظيره لا يحتاج لتوضيح . وقول القرآن (وإذا سألت عبادي عني فاني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان) وقوله (ونحن أقرب إليه من حبل الوريد) ليس
كقول الأنجيل هذا انه في السموات إذ دلالة الأول على القرب لا تقارن بدلالة
الثاني عليه ، وشتان بين من يدعو الذي في السموات وبين من يدعو الذي هو أقرب
إليه من حبل الوريد ، وفرق بين النصراني الذي ينسب إلى الله ويقول إنه أبوه
وبين المسلم الذي يتقرب إليه الله نفسه ويقول له: إني أقرب إليك من أجزاء جسمك
الداخلية ، ويخاطب نفسه بقوله لها (ارجعي إلى ربك وافئدة مرضية ، فادخلي في
عبادي ، وادخلي جنتي)

أما قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحبناؤه قل فلم
يذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) فليس
المراد به إنكار تسميتهم أبناء الله بمعنى أحبائه بل المراد إنكار اختصاصهم
بذلك . كما ادعت اليهود والنصارى .^(١) وبمناية الله وبالوحي والنبوة والظهير الأكبر
وغير ذلك دون سائر العالمين فينب تعالى لهم أنهم عنده كسائر الناس خصوصا في
زمن البعثة المحمدية التي ساوت بين جميع العالمين وإن كانوا فضلوا في بعض
الاشياء ، وفي بعض الاوقات عن غيرهم الا أن ذلك لم يكن لسكل زمان ولا في
كل شيء ، ورد عليهم دعواهم المحبة لله بأنهم يصونونه والمحبة لمن يحب مطيع فهم
كاذبون أيضا في دعوى محبتهم له ، ولو كان لهم عنده مزية على غيرهم لما ساوى
بين الناس جميعا في السقاب الديوي والاخروي وان ذلك قال (يذبكم بذنوبكم)
أي كفاي الناس فالمراد أن الخلق كلهم عياله تعالى وأنه يحب لهم جميعا ولم يبق
مزية لكتابي على جاهلي ولا لأبيض على أسود ولا لعربي على عجمي بل الكل
عند الله سواء (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) . ويجوز أن منذهب ه وحدة
الوجود ، كان قاشيا في نصارى العرب ويهودهم كما كان قاشيا في أسلافهم الاولين

(١) راجع صفحة ١٢١ - ١٢٥ من هذه الرسالة

على ما بينا في حاشية (صفحة ١٤١) فيكون مرادهم قولهم انهم أبناء الله أنهم مولودون أي ان مادتهم هي من ذات الله تعالى ، فكذبهم القرآن في هذه الدعوى وبين أنهم مخلوقون محدثون هم وسائر الناس بقدرته ومصنعه لا مولودون منه ، فيجوز عليهم كل ما جاز على سائر الاحياء المحاورة كالآلام والنل والذباب وغيره ، ولا يمتل أن الله يهين نفسه ويندبها لو صح قولهم ان ذاتهم هي من ذات الله تعالى ، بل انه مالك السموات والارض بالظهر والايجاد لا يكونهما أجزاء منه. والوجه الاول - عندنا - أقرب الى ظاهر الآية فان التبادر منها أن العطف في قوله (نحن أبناء الله وأحباؤه) هو للتفسير ، فتصودهم أنهم وحدهم أحب الناس اليه كأنهم أبناءه لأن ولد الانسان أحب اليه من كل من سواه كما لا يخفى

واعلم ان الله تعالى منزّه عن الانفعالات النفسية والجولات الذكورية والتأثيرات القلبية ونحوها من صفات الموادث فوصفه تعالى بلحب والرأفة والرحمة وغير ذلك هو أيضا لا ينطبق تماما على صفاته القدسية وانما هي ضرورة التعبير الجائز الى هذه الافاظ ونحوها لفهم منها فضله علينا

اما الحب عندنا في جانب الله سبحانه (٥) إفاضته الوجود وما يلزم له من النعم العديدة التي لا تحصى على جميع المخلوقين ولو كانوا به كافرين مشركين ودوام هذا الفضل والانعام على عباده المؤمنين الى الابد من غير أن يعود عليه تعالى أقل نعم له منهم جسيما أو أدنى فائدة ترجى له إذ هو النبي عن كل ما سواه المفقير اليه كل من عداؤه فحبه تعالى يمتاز عن حبنا في كونه صفة أزلية له تعالى وان تعلق بالوجودات بالفعل في وقت وجودها فهو كباقي الصفات الاخرى فان تعلقها بالحوادث هو في غير الازل مثل القدرة على الخلق ، وأيضا فحبه أكبر وأعظم ولا تشبهه أدنى شائبة من الحاجة اليها أو المنفعة - كما قلنا - لا كالعناد الغالب في حبنا فحما نخلص ، وهو

(١) المناجح : هذا التفسير غير ظاهر والصواب ان كل ما طابق على الباري تعالى من الصفات التي يوصف بها الناس والافعال التي تستد اليهم فانما تفسر مع التنزيه بروح المعنى المستعمل ففهم من حبه للصالحين من عباده انه ياملهم معاملة الحب المحبوبة من الرعاية والعتابة التي يترجم بها على السكينة الفجرة الذين جحدوا لفضله وخالفوا شرائعه وسنته مع تنزيهه عما لا يليق به كما اشار اليه الكاتب فحبه تعالى خلقه شأن من شؤونه اللامعة بما يترتب عليها ما ذكر فهو أحسن من الفضل العام

يشمل جميع مخلوقاته حتى أعداءه منهم بالمعنى الذي بيناه هنا وهو دائم أبدا لمباداه المؤمنين الذين يمدحهم بالخير العظيم، والفضل العظيم، والاحسان الكبير، من غير أن يكون شيء من ذلك واجبا عليه تعالى بل هو كله محض فضل منه ورحمة، وأيضا قد ينشأ عن حب بعضنا بعضا شيء من الضرر كحب الام الجاهلة لولدها حتى تمنعه من كل عمل فيه مشقة ولو كان نافعا أو ضروريا، وأما حب الله لنا فهو خال من كل ضرر ولا ينشأ عنه الا النفع المحض قال تعالى (وان تمدوا نسبة الله لا تحسبوه ان الله لغفور رحيم) وأيضا قاله عندنا غفور رحيم للذين هما كثرت جرائمهم بشرط التوبة الصحيحة بدون انتقام ولا سبك دم (ولا يكلف الانسان ما لا يطيق)

أما أرقى أنواع الحب عند النصارى فهي التي تؤدي الى الاتجار لخلاص الناس (كما في كتاب صدق المسيحية لؤنه توتون من ٢٨٣) ولكن مثل هذا الحب هو من شأن الضمائم العاجزين المحتلين الذين لا يقدرزون على خلاص محبوبهم فلذا ينتحرون والله منزه عن ذلك وفوق ذلك، على أن مثل هذا الحب مشاهد بين الناس فكثيرا ما ينتحر العاشق في سبيل معشوقه والأُم لأجل ولدها مثلا فحب الله على قولهم هذا لا يتماز عن الحب المتباد بين ضمايف المخلوقين وشرارهم . ولعل من أسباب كثرة الاتجار بين الأفرنج هذه العقيدة إذ من مقتضاها أن الاتجار ليس بعار ولا عيب فيه مادام بهم نفسه قد ارتكبه ولو أن الحامل له عليه غير الحامل لاكرهم ولكن الاتجار على كل حال هو مظهر من مظاهر اليأس والضعف والجهن وقلة العقل والحيلة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . (لاحظ أيضا أن إلههم هو الذي أباح لهم شرب الخمر وشربها معهم وناولهم إياها بيده كما سنبينه) مت ٢٦ : ٢٧ - ٢٩ ومر ١٤ : ٢٣ - ٢٥ ويو ٢ : ١١ - ١١) (راجع كتاب دين الله ص ٩٨) فلذا نشأ فيهم الاتجار وشرب الخمر وهما من أكبر الموبقات ومع كل ما تقدم قاله تعالى باعترافهم لم ينتحر هو نفسه لخلاصهم بل ضحى (بالانسان يسوع) الذي أكرهه على ذلك إكراها كما بيناه في مقالة العذاب وغيرها وظلمه وهو بري ولم يشفق عليه ولم يرحمه كما قال بولس (رومية ٨ : ٣٢) فأين الثريا من الثرى وأين السماء من الأرض ؟ فإذا لم يحمل الناس على حب الله خلقه لهم وتفضله عليهم بجميع أنواع النعم

الصغيرة والكبيرة وهديته لم بدون مقابل ورسمتهم وعفوه عنهم وعدم تكليفهم مالا يطيقون فهل يحملهم على حبه صلب البري (يسوع) لاجل خطيئة آدم وخطيئتهم وهم لم يقموا في المصيان إلا بملءه وارادته وتقديره؟ وهما بالغ بعضهم في ارادة الانسان واختياره فان ذلك مخالف لما في كتبهم (راجع يو ١٢ : ٤٩ - ٥١ ورو ٩ : ١٧ و ١٨ و ١١ : ٧ و ٨ و ١٢ : ٣ و ٤ : ٢١ و ١٢ : ٩ و ١٥ : ١ و اعصم ٢ : ٢٥ وث ٢ : ٣٠ و اش ٦ : ١٠ و يشوع ١١ : ٢) وقد كان يمكنه أن يمنع وقوع الانسان (آدم) في هذه الخطيئة أو يمنع نسله من التأثر بخطأ أبيهم الذي أدخل بزعمهم الخطيئة في العالم كما قال بولس (رومية ٥ : ١٢) مع أنه لولا خطيئة آدم بطبيعته ميالا من قبل للشرا والمصيان لما عصاه وخالف أمره (راجع رسالة العاصب ص ١٢٣ ... ١٢٥) ولو أراد أن ينجيهم من العقاب تفضيلا منه ورحمة لما عارضه أحد. ولما نافي ذلك عدله كما يزعمون والا قبل صلب البري بدون ارادته فداء للمذنبين هو الذي لا ينافي ذلك المدل الذي ما فهموه ؟ (راجع صفحة ١١ - ١٣ من كتابنا « دين الله ») وهل ايقاعهم في المصيان بخلق آدم ميالا للشرا وخلافهم كذلك وهواخذتهم بذنبه وذنوبهم (انظر مثلثاتك ٣ : ١٥ - ١٩) وعدم العفو عنهم مطلقا الا بسفك الدم هو الذي يحملهم على حبه ؟ ولا يحمل المسلمين ما ذكرنا على حب الله الرؤف بهم الرحيم المنعم عليهم بكل شيء الغفور لذنوبهم جميعا بدون سفك دم أحد متى صحت توبتهم ورجعوا اليه وحده مستغفرين خاضعين مطيعين ؟ وهو الذي لا يسأل أحدا منهم الا عما اكتسبته يده ؟ فآهلموا في ذلك أيها المارقون واحكموا بيننا وبين القوم الظالمين . وليس غرضنا بهذه العبارة البحث هنا معهم في مسألة القضاء والقدر) فقد وفيناها حقها في بعض أعداد المنار السابقة (م ١٥ ص ٧٣١) وإنما الغرض مقارنة المتدينين و بيان أيهما أشد حملا للناس على حب الله وإذا كان المسيح باعتبار ناسوته من نسل آدم لأنه مولود من مريم ومشكون في رحمة من دمها فهو كباقي أولاد آدم واقم في الذنب فهو أيضا يحتاج الى الكفارة مثلهم وإذا يكون غير طاهر ولا مضموما من الذنوب كما تزعمون لأنه « ابن الانسان » الخاطيء وناسوته مخلوق من عريم بمقتضى التولد الجاهلي . وان كان لم يلوث بذنب

(المنار - ج ١٦ ص ١٦٧) إرادات على الغداء بأنها تقتضي تقصير الباري تعالى وتقدس ٥٣٣

آدم فلم تلوث غيره؟ (رومية ٥: ١٢ و ١٧ و ١ كو ١٥: ٢١ و ٢٢) وكلنا من نسل آدم وطبيعتنا هي من طبيعته؟ وإن كان الله ظهره من الخطيئة بمحاوله فيه فأذا يجوز التطهير من الذنوب بدون سفك الدم وهو خلاف ما تدعون؟ وإن كان حاول الابن مطهرا من ذلك فلم لم يظهر كم حاول روح القدس فيكم وكلكم هيكل الله الحي كما يقول بولس (١ كو ٣: ١٦ وأف ٤: ٦ وراجع أيضا أع ٢: ٤) فإذا كان حاول الله أو أحد أقبانيه في الإنسان مطهرا له من الذنوب فأبي حاجة إذاً الى صلب المسيح؟ ولم لم يجعل الله موت شهدائهم الكثير بزعيمهم كفارة عن باقي النوع الانساني وكلهم يمتثلون من روح القدس (رو ٥: ٥)؟ وإن قيل انه باعتبار ناسوته واقع مثلنا في خطيئة آدم ولكن صلبه وهو ابن الله كاف لتكفير الخطيئة عن جميع بني آدم وهو من ضمنهم، قلت ان كان صلبه باعتبار أنه إله جاز على الله الموت والألم والجزع والاستغاثة بغيره والضعف وغير ذلك مما أظن أنكم تنزهون الله تعالى عنه وخصوصا بعد قول المصلوب (إلهي إلهي لماذا تركتني) وإن كان صلبه باعتبار أنه إنسان فهو خاطئ مثلنا يقتضي طبيعته البشرية فلم لا يكون موته مكفرا عنه وحده ويكون ما ينال كلامنا في هذه الحياة من المشاق والأهزان والموت أو القتل وغير ذلك كفارة له عن ذنوبه وقد كان أهل المقاب على ذنب آدم (كما في سفر التكوين) الموت والألم والتعب وعداوة الشيطان أو الحية ونحو ذلك (تك ٢: ١٧ و ٣: ١٣-١٩) وكل هذه الأشياء واقعة بنا وباقية علينا الى الآن؟ وإن كان لا بد من سفك الدم فهي دعوى لا دليل لكم عليها ولم يكن موت المسيح بسفك دمه وذبحه بل ان ما فاض منه من مساهم الصليب لم يكن هو السبب في الموت كما يناد في كتاب دين الله (ص ٥ و ١٢) وفي رسالة الصليب (ص ١٢٨ - ١٣٠) ولم لم يرزل عن الانسان ذلك القصاص بعد الصليب؟ وإذا كان الله لا يكتفي بما حل بالانسان من المصائب والبلايا والموت وغيره في هذه الحياة ويصر على الانتقام منه في شخص أحد أفراد هذا النوع (المسيح) ويحمله من أنواع الاهانات والفظائع ما جعله يستغيث به فلا يفتيه ولا يرحمه (لو ٢٢: ٣٩-٤٦ و رومية ٨: ٣٢) مع أنه أخذ له ابنا وحل فيه - وإذا كان أيضا لا يكتفي بحلول روحه القدس في الناس ولا بتوبتهم واستقامتهم

ولا باستشهاد كثير منهم في سبيله الا بعد سفك دم عيسى ويحب الضحايا البشرية من قديم الزمان ويتقبلها من مقربها له (قض ١١ : ٢٩ - ٤٥) ويأمر أنبياء بسفك دماء مالا يحصى من الحيوانات (مل ٨ : ٦٣) وقتل مالا يمد من البشر (تت ٢٠ : ١٦) ويسر برائحة المحرقات (لا ١ : ١٧) اذا كانت كل هذه صفات إلههم فهو مجرد من كل رحمة وشفقة وحنان وعدو للإنسان والحيوان .
 معنى أنه ندم على خلقه الانسان (تلك ٦ : ٦) لشدة غيظه منه ، وبغضه له ، وخوفه منه ، (تلك ٣ : ٧٢ و ١٩ : ٦) فكيف يمكن الانسان أن يحبه بعد ذلك ؟ مع أن الله وهو أقدم منا طالما لم يحب الانسان ولم يرحم الا بعض أفراد هذا النوع بعد أن شبع وروي من الدماء التي تملأ الأنهار اأهل يا قوم هذه العقيدة (١) هي التي تدعون أنها الطريقة الوحيدة لظهور محبة الله للإنسان وهل هذا إله محبة كما يسب يوحنا (١ يوح ٤ : ١٦) وهل كل هذه الأشياء التي صدرت منه ضد الانسان تحملنا على حبنا له ولا طريقة تحملنا على حبه غيرها ؟ إن هذا شيء عجيب

(البقية تأتي)

الدكتور محمد توفيق صدقي

٥) تاريخ الجهمية والمعتزلة

(٤) مقتل الجهم والحارث وما أفضى من الوقائع اليه

في سنة ١٢٨ ولي ابن هبيرة العراق ، فكتب الى نصر بن سيار بمهدده على خراسان ، وطلب اليمة لروان بن محمد بن مروان ، فابى الحارث وقال : انما أمني يزيد بن الوليد ولم يؤمني مروان ، ولا يجيز مروان

(١) كان من أثر هذه العقيدة ان نفوس أتباعها ان الأفرنج أفرقوا في حب سفك دماء قتالهم في الدين أو المذهب لهم يرضون بذلك الإهم هذا ويربحونه من أعدائه هؤلاء في زعمهم ويسرونه برويته ليمانهم مسفوحة تتدفق كالأنهار على وجه البراء لأنه لا يمكن الفرار عن أحد الا بسفك الدماء ، قائم به من الله رؤف رحيم !!

أمان يزيد فلا آمنه. تخالف نصرأ، فأرسل إليه نصر يدعوهم إلى الجماعة
وينبأ عن الفرقة واطماع السدو، فلم يجبه إلى ما أراد، وخرج فسكر
وأرسل إلى نصر: اجعل الأمر شورى^(١) فأبى نصر، وأمر جهم بن
صفوان أن يقرأ سيرته وما يدعو إليه على الناس، فلما سمعوا ذلك كثروا
وكثر جهمه، وأرسل الحارث إلى نصر لينزل سالم بن أحوز عن شرطته
ويغير عماله ويقر الأمر بينهما أن يختاروا رجلاً يسمون لهم قوماً يملون
بكتاب الله، فاختار نصر مقاتل بن سليمان، ومقاتل بن حيان. واختار
الحارث المنيرة بن شعبة الجهضمي ومعاذ بن جبلة. وأمر نصر كاتبه أن
يكتب ما يرضي هؤلاء الأربعة من السنن، وما يختارونه من المال،
فيوليههم ثغر سمرقند وطخارستان.

وعرض نصر على الحارث أن يوليه ما وراء النهر ويمطيه ثلاثمائة ألف
فلم يقبل. ثم تراضيا بأن يحكما جهم بن صفوان ومقاتل بن حيان، فحكما
« بأن يستزل نصر وأن يكون الأمر شورى » فلم يقبل نصر، فخالفه
الحارث وقدم على نصر جمع من أهل خراسان — حين سمعوا بالفتنة —
وأمر الحارث أن يقرأ سيرته بالأسواق والمساجد وعلى باب نصر، فقرئت
فأناه خلق كثير، وقرأها رجل على باب نصر، فضر به غلمان نصر فنادم
الحارث وتجهزوا للعرب

ودل رجل من أهل مرو الحارث على ثقب في سورها، فضى
الحارث إليه ونقبه ودخل البلد وقتل من وقف في وجه جماعته، وانتهبوا
منزل سلم بن أحوز، وركب سلم حين أصبح وأمر منادياً فنادى: من

(١) هذا ما أخذه قبل من حرصه على الشورى وبهر الاستعداد

جاء برأس فله ثلثائة ، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقتلهم الليل
كلاه ، وأتى سلم عسكر الحارث فقتل كاتبه ، واسمه يزيد بن داود
وأسر يومئذ جهنم بن صفوان فقال لسلم : ان لي وليا من ابنك
حارث . فقال : ما كان ينبغي له أن يفعل ، ولو فعل ما أمنتك ، ولو ملأت
هذه الملاة كواكب وأبراك الي عيسى بن مريم ما نجوت ، والله لو كنت
في بطني لشقت بطني حتى أقتلك ، والله لا يقوم علينا من الجمانية (١)
أكثر مما قت ، فقتله

ثم غلب الكرماني على مرو ، وخطب الناس فأمنهم ، وهدم الدور ونهب
الاموال فأذكر الحارث عليه ذلك ، ثم أتى الحارث مسجدا عياض وأرسل
الي الكرماني يدعوه الي أن يكون الامر شورى ، فأبى الكرماني فانتقل
الحارث عنه ، ثم اقتتل معه حتى قتل الحارث وأخروه وعدة ، وذلك سنة ١٧٨
هذا مجمل ما رواه الثقات في سبب مقتل جهنم ونجدومه الحارث ، وبه
يعلم ما كانا عليه من الحرص على اقامة أحكام الكتاب والسنة ، وجعل الامر
شورى ، وابعاء الانفاس في امرة الظالمين ، ورفض اعطيتهم والعمل لهم
ومن تأمل بما قص يعلم ان قتل جهنم انما كان لامر سياسي لا ديني ،
وقد صرح بذلك سلم (رئيس شرطة نصر) قتله بقوله : والله لا يقوم
علينا من الجمانية اكثر مما قت ، فتفطن ولا تكن أسير التقليد

(٥) من وهم في عام قتل جهنم وسببه وتصحيح ذلك

قدمنا ان مقتل جهنم كان عام ١٧٨ كما حكاه الطبري وغيره . وقال

(١) فيلق من فيلق العرب كان مرهوب المقام مخشي الخروج عليهم

الحافظ بن حجر في فتح الباري: أسند أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة له ان قتل جهم كان في سنة ١٣٧ (قال) والتمس ما ذكره الطبري انه كان في سنة (١٢٨) وذكر ابن أبي حاتم من طريق سميد بن رجمة صاحب أبي اسحق الفزاري ان قصة جهم كانت سنة (١٣٠) (قال) وهذا يمكن حمله على جبر الكسر، أو على ان قتل جهم تراخي عن قتل الحارث بن سريج (ثم قال) وأما القول بأن قتل جهم كان في خلافة هشام بن عبد الملك فوهم، لان خروج الحارث بن سريج الذي كان جهم كانه كان بعد ذلك. ولعل مستند القول به ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق صالح بن أحمد ابن حنبل، قال: قرأت في دواوين هشام بن عبد الملك الى نصر بن سيار عامل خراسان: أما بعد فقد نجم قبلك رجل يقال له جهوم من الدهرية فان ظفرت به فاقتله (قال ابن حجر) ولا يلزم من ذلك أن يكون قتله وقع في زمن هشام، وان كان ظهور مقاتله وقع قبل ذلك حتى كاتب فيه هشام والله أعلم ولا يخفى ان نيز هشام... لجهم بأنه من الدهرية... في كتابه هذا - ان صح - انما أراد به زيادة الاغراء بقتله، ليكون حجة له، وتحميها على العامة، ومن لا يدري حقيقة الامر في هدر دمه، وقد علمت ان الباعث على قتله أمر سياسي محض، لان جهما كان خطيب الحارث وقارئ كتبه في الجامع، والداعي الى رأيه والى الخروج معه على بني أمية وعمالهم، لسوء سيرتهم وبيع أعمالهم وشدة بغيتهم كما أثرناه قبل ولا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل ان الدهرية لا يقرون بالوهية ولا نبوة. وجهم كان داعية للكتاب والسنة، ناقما على من انصرف

عنها ، مجتهدا في أبواب من مسائل الصفات ، فكيف يستعمل نزه بالدهرية وهي أكثر الكفر ؟ ومن هنا يعلم أن لا عبرة بنز الامراء والملوك من يتم عليهم سيرتهم بالالقباب السوءى ، والتاريخ شاهد عدل ، وليس المقصد التعزيب لجهنم والدفاع عن مذهبه وآرائه ، كلا ؛ فأنا أبعد الناس عن التعزيب والتعصب والتقليد ، ولكن الانصاف يدعو أن يذكر المرء عماله وما عليه اذا أريد درس حياته ومعرفة سيرته ، وذلك ما أوحينا هنا

(٦) فلسفة جهنم (أو مذهبه) في الأصول ، وتأثيره في العقول

قد حكى مذهب جهنم وفلسفته أبواب المقالات والمصنفون في الملل والنحل ، وكذا في كتب الكلام المطولة ، وفيما صنف لارد عليه وعلى أتباعه الجهمية

مرجع فلسفته ، وغلاصة مذهبه - : هو تأويل آيات الصفات كلها والجنوح الى التنزيه البحت ، وبه نفي ان يكون لله تعالى صفات غير ذاته ، وان يكون مرثيا في الآخرة ، وان يتكلم حقيقة ، وأثبت ان القرآن مخلوق هذه أشهر مسائل جهنم التي يقال لها (مقالة الجهمية) وله من الآراء سوى ذلك ، كالعقول بنى جهة الملو ، والقول بالقرب الذاتي ، وانه تعالى مع كل أحد ذاتا كما حكاها الرازي الحنفي في كتابه (حجج القرآن) عن الجهمية ، وأورد أدلتهم من الكتاب والسنة فانظره

كان من أعظم شبههم في باب الصفات اعتقاد أن ظاهرها يفيد التشبيه بالمخلوق أي ان ما يفهم من نصوصها مماثل ما يفهم من صفات المخلوق ، فظاهر منهاها التمثيل ، وهو مستحيل ، فيجب التأويل وقد رد عليهم بان الظاهر المفهوم لو كان المراد به خصائص صفات

المخلوقين حتى يشبه المولى بخلقته ، لما خالف أحد في رده ونفيه ، لأن هذا ليس مراداً بالاتفاق ، — للتقطع بأنه تعالى ليس كمثل شيء لاني ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله ، الا ان هذا ليس هو ظاهرها ، وإنما ظاهرها ما يليق بالخالق تعالى . وليس في العقل ولا في السمع ما ينفي هذا . والصفة تتبع موصوفها ، فكما ان ذاته المقدسة ليست كذوات المخلوقين فكذلك صفاته .

بهذا يقرب الامر من رفع الخلاف^(١) اذ الظاهر عند خصوم الجهمية غيره عندهم ، فانككت الجهة وللإمام ابن دقيق العيد تهريب آخر قرره في ذلك حيث قال : المنزهون لله عن سمات الحدوث ومشابهة المخلوقات بين رجلين : اما ساكت عن التأويل واما متأول (م قال) والأمر في التأويل وعدمه في هذا قريب عند من يسلم التنزيه . فانه حكم شرعي أعني الجواز وعدمه . فيؤخذ كما يؤخذ سائر الأحكام . الا ان يدعي مدعي ان هذا الحكم ثبت بالتواتر عن صاحب الشرع . أعني المنع من التأويل . ثبوتاً قطعياً . فخصمه يقابله حينئذ بالمنع الصريح . وقد يعتمدى بعض خصومه الى التكذيب القبيح بالمنع الصريح اهـ

قال العلامة القملي في العلم الشايع . بعد نقله ذلك . ونعم ما قال . « وتقریب مسافة الخلف بين الفريقين كان يمكن بمثل هذين التقريرين وغيرها . اولاً تعصب الجزين كما سنبينه في آفة التعصب »

(١) قد بسط الكلام في مسألة الظاهر الامام ابن تيمية في كتاب التسمينية صفحة (١٢٢) من المجلد الخامس من فتاويه المطبوعة ، وكذا في الرسالة المدنية المطبوعة في الهند في امر تيسر

٤٤٥ النهاري الأولون ومذهب « وحدة الوجود » (المعارف - ج ٧ م ١٦٧)

وبالجملة فتأثير مذهب الجهمية في الأفكار، إنما كان بتفسيها إلى التأويل،
وسلوك منهج المجاز في تلك المسائل، وكان هذا الباب موصفاً قبلها، لا
يطرقة أحد ولا يخطر له

ثم درج المعتزلة على أثر الجهمية، قال النزالي في الإحياء - مشيراً
اليهم - فن مسرف^(١) في رفع الظواهر، انتهى إلى تفتيد جميع الظواهر
والبراهين أو أكثرها، حتى حملوا قوله تعالى وتكلمنا أيديهم وتشهد
أرجلهم « وقوله تعالى « وقالوا بل لو دعيتم على أن تقولوا أنطقنا الله الذي
أنطق كل شيء » وكذلك في الميزان والصراط والحساب ومناظرات أهل
النار وأهل الجنة في قولهم : « أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله »
زعموا أن ذلك كله بلسان الحال (ثم قال النزالي) وأولوا من صفاته تعالى
الرؤية وأولوا كونه سمياً بصيراً، وأولوا المراج وزعموا أنه لم يكن
بالجسد، وأولوا عذاب القبر،^(٢) وجملة من أحكام الآخرة، ولكن أقروا
بخسر الأجساد، والجنة واشتمالها على الملاذ المحسوسة، وبالنار وباشتغالها
على جسم محسوس محرق يحرق الجلود « اهـ

﴿ (٧) مناظرة الجهم مع بعض السمنية وإخامه آياه، وما علق على هذه المناظر ﴾

روي أن الجهم لقي بعض السمنية^(٣) الخصمين، فقال له السمني :
أريد مناظرتك، فإن ظهرت حجتي عليك دخلت في ديني، وإن ظهرت

(١) سيأتي بيان انقسام الناس في التعجم بأبسط مما هنا

(٢) سيأتي للمقبلي رد كون المعتزلة تذكر عذاب القبر في البحث ٩ من التبيه

لما وقع من خال النقل عن الجهمية الخ (٣) بضم السين المهملة وفتح الميم قوم في
الهند دهريون

حجتك علي دخلت في دينك ، فكان مما كلم به الجهم أن قال له : ألسنت
تزعم أن لك إلها ؟ قال الجهم : نعم ، فقال له : فهل رأيت إلهك ؟ قال : لا ، قال
فهل سمعت كلامه ، قال لا ، قال فسمعت له رائحة ؟ قال لا ، قال فوجدت
له حسا ؟ قال : لا ، قال : فوجدت له مجسا ؟ قال لا ، قال فما بدريك أنه
إله ؟ فأخذ الجهم في حجاج السمني بمثل حجته ، فقال له : ألسنت تزعم أن فيك
روحا ؟ فقال : نعم ، قال : فهل رأيت روحك ؟ قال لا ، قال فسمعت كلامه ؟
قال لا ، قال فوجدت له حسا ؟ قال لا ، قال : فكذلك الله لا يرى له
وجه ولا يسمع له صوت ، ولا يشم له رائحة ، وهو غائب عن الابصار
ولا يكون في مكان دون مكان

هذا ما حكاه الامام أحمد في الرد على الجهمية أثرناه باختصار وقوفاً
على موضع الشاهد من فطنة جهنم وبلاغته في إخماده خصمه

قال الامام ابن تيمية في التسمينية - بمد حكاية ذلك : لما ناظر الجهم
من ناظره من المشركين السمنية من الهند الذين جحدوا الإله ، لكون
السمني لم يدركه شيء من حواسه ، لا يبصره ولا يسمعه ، ولا يشمه ،
ولا يذوقه ، ولا يحسه ، كان مضمون هذا الكلام ان كل ما لا يحسه
الانسان بحواسه الخمس ، فانه ينكره ولا يقرّ به ، فاجابهم الجهم انه قد يكون
في الموجود ما لا يمكن احساسه بشيء من هذه الحواس وهي الروح التي
في العبد ، وزعم انها لا تخص بشيء من الامكنة . وهذا الذي قاله هو
قول الصابئة الفلاسفة المشائين (ثم قال ابن تيمية) : والحجة التي ذكرها
مشركو الهند باطلة ، والجواب الذي أجاب به الجهم باطل ، وذلك ان
قول القائل ما لا يحس به العبد لا يقرّ به أو ينكره ، اما ان يريد به ان كل

أحد من العباد لا يقر إلا بما أحسه هو بشيء من حواسه الخمس ، أو يربط به انه لا يقر المبدأ إلا بما أحس به العباد في الجملة ، أو بما يمكن الاحساس به في الجملة

فان كان أراد الاول ، - وهو الذي حكاه عنهم طائفة من أهل المقالات ، حيث ذكروا عن السنية أنهم ينكرون من العلم ما سوى الحسيات ، فينكرون التواترات والمجربات والضروريات الثقلية وغير ذلك ، الا ان هذه الحكاية لا تصح على اطلاقها عن جمع من العقلاء في مدينة أو قرية . وما ذكر من مناظرة الجهم لم يدل على اقرارهم بتقدير ذلك ، وذلك ان حياة بني آدم وعيشهم في الدنيا لا يتم الا بمعاونة بعضهم لبعض في الافعال أخبارها وغير أخبارها وفي الاعمال أيضاً ، فالرجل منهم لا يدان يقر انه مولود ، وان له أباً وطى أمه ، وأماً ولدته ، وهو لم يحس بشيء من ذلك بحواسه الخمس ، بل أخبر بذلك ووجد في قلبه ميلاً الى ما أخبر به ، وكذلك علمه بسائر أقاربه من الاعمام والاخوال والاجداد وغير ذلك ، وليس في بني آدم تنكر الاقرار بهذا . وكذلك لا ينكر أحد من بني آدم انه ولد صغيراً ، وانه ربي بالتنذية والحضانة ونحو ذلك حتى كبر ، وهو اذا كبر لم يذكر احساسه بذلك قبل تمييزه ، بل لا ينكر طائفة من بني آدم امورهم الباطنة مثل جوع أحدهم وشبعه ، ولدته وأمه ، ورضاه وغمضه ، وجبه وبنفضه ، وغير ذلك مما لم يشعر به بحواسه الخمس الظاهرة ، بل يعلمون ان غيرهم من بني آدم يصيبهم ذلك ، وذلك مما لم يشعروا به بالحواس الخمس الظاهرة ، وكذلك ليس في بني آدم من لا يقر بما كان في غير مدينتهم من المدائن والسير والمتاجر وغير ذلك مما هم متفقون على الاقرار به ، وهم

مضطرون الى ذلك . وكذلك لا ينكرون ان الدور التي سكنوها قد بناها
البناءون ، والطبيع الذي يطبخونه طبخه الطباخون ، والثياب المنسوجة
التي يلبسونها نسجها النساجون ، وان كان ما يقرون به من ذلك لم يحسه
أحد بشيء من حواسه الخمس وهذا باب واسع ، فمن قال ان امة من
الامم تنكر هذه الامور ، فقد قال الباطل

وقول من يقول من المتكلمين : ان السوفسطائية قوم ينكرون حقائق
الامور ، وانهم منتسبون الى رئيس لهم يقال له سوفسطاء ، وان منهم من
ينكر العلم بشيء من الحقائق ، ومنهم من ينكر الحقائق الموجودة أيضاً
مع العلوم ، ومنهم اللاادرية الذين يشكون فلا يجزمون بنفي ولا اثبات ،
ومنهم من لا يقر الا بما أحسه . قد رد هذا النقل والحكاية من عرف
حقيقة الامر ، وقال : ان لفظ السوفسطائية في الاصل كلمة يونانية معربة ،
أصلها سوفسطا : أي الحكمة الموهبة ، فان لفظ سو معناه في لغة اليونان
الحكمة ولهذا يقولون فيلاسوفيا أي محب الحكمة ، ولفظ فسطا معناه
الموهبة ، ومعلم المستأخرين المتدعين ارسطو لما قسم حكمتهم التي هي منتهى
علمهم الى برهانية وخطابية وجدلية وشعرية وموهبة وهي المنايط سماها
سوفسطا . ثم ظن بعض المتكلمين ان ذلك اسم رجل وانما أصلها ما ذكر .
وان كان لفظ السفسطة قد صار في عرف المتكلمين عبارة عن حجب الحقائق ،
فلا ريب ان هذا يكون في كثير من الامور ، فمن الامم من ينكر كثيراً من
الحقائق بعد معرفتها كما قال تعالى : «وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً»
وقد يشبه كثير من الحقائق على كثير من الناس كما قد يقع الغلط للحس
أو العقل في أمور كثيرة ، فهذا كله موجود كوجود الكذب عمداً أو خطأ

اما اتفاق امة على انكار جميع المعلوم والحقائق أو على انكار كل
 منهم لما لم يحسه ، فهو كاتفاق امة على الكذب في كل خبر ، أو التكذيب
 لكل خبر . ومعلوم ان هذا لم يوجد في الملاية والعلم بمسبم وجود امة على
 هذا الوصف كالمعلم بمسبم وجود امة بلا ولادة ولا اقتداء وامة لا يتكلمون
 ويحمر كون ونحو ذلك مما يعلم ان البشر لا يوجدون على هذا الوصف
 فالقول بوجود امة لا تقر بشيء من الخبرات الا أن تحس الخبر
 بينه ينافي ذلك ، واذا كان كذلك فأولئك المتكلمون من المشركين والسمنية
 الذين ناظروا الجهم قد غالطوا الجهم ولبسوا عليه ، - حيث أوهموه ان
 مالا يحسه الانسان بنفسه لا يقر به ، فكان حقه أن يستفسرهم عن قولهم :
 مالا يحسه الانسان لا يقر به : هل المراد به هذا أو هذا ، فإن أرادوا ذلك
 المعنى الاول أمكن بيان فساد قولهم بوجوده كثيرة ، وكان أهل بلدتهم
 وجميع بني آدم يرد عليهم ذلك . وان أرادوا المعنى الثاني - وهو ان مالا
 يمكن الاحساس به لا يقر به ، فهذا لا يضر تسليمهم ، بل يسلم لهم ويقال
 لهم فان الله تعالى تمكن رؤيته وسمع كلامه ، بل قد سمع بعض البشر
 كلامه - وهو موسى عليه السلام وسوف يراه عباده في الآخرة ، وليس
 من شرط كون الشيء موجودا أن يحس به كل أحد في كل وقت ، أو
 ان يكن احساس كل أحد به في كل وقت ، فان أكثر الموجودات على
 خلاف ذلك ، بل متى كان الاحساس به ممكناً ولو لبعض الناس في بعض
 الاوقات ، صبح القول بأنه يمكن الاحساس به ، وقد قال تعالى : « وما
 كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا
 فيوحي باذنه ما يشاء » وهذا هو الأصل الذي فصل به جهنم وشيئته حيث

زعموا ان الله لا يمكن أن يرى ولا يحس به بشيء من الحواس كما أجاب
امامهم الاول للسنية بإمكان وجود موجود لا يمكن احساسه، ولهذا كان
أهل الاثبات قاطبة متكاهوم وغير متكاهيم على نقض هذا الاصل الذي
بناه الجهمية، وأثبتوا ما جاء به الكتاب والسنة من أن الله يرى ويسمع
كلامه وغير ذلك، وأثبتوا أيضاً بالمقاييس العقلية ان الرؤية يجوز تعلقها
بكل موجود فيجوز احساس كل موجود، فما لا يمكن احساسه يكون
معدوماً، ومنهم من طرد ذلك في الامس، ومنهم من طرده في سائر
الحواس كما فعله طائفة من متكاهم الصفاية الاشعرية وغيرهم
والمقصود هنا ان أولئك المشركين المناظرين قالوا كلاماً مجحلاً، فعملوا
الخاص عاماً والمقيد مطلقاً حيث قالوا: أنت لم تحسه، وما لم تحسه أنت
لا يكون موجوداً: والمقدمة الثانية باطلة، لكن موهوماً بالمعنى الصحيح،
وهو ان ما لا يمكن احساسه بحال لا يكون موجوداً: اه كلام شيخ
الاسلام ابن تيمية رحمه الله

البقية تأتي

نظرة في الحرمين الشريفين

« ومشروع جماعة خدام الكعبة »

ان السبب الذي دعا مؤسسي مشروع جماعة خدام الكعبة الى تأسيسه هو
اعتقادهم ان الحكومة الثمانية لم تعد قادرة على حماية الحرمين الشريفين . وقد دعى
الشيخ الجليل الثواب وقار الملك الشهير الى الانتظام في سلك جماعة خدام الكعبة
فقبل ذلك مع الفخر والشكر ولكنه اعتذر عن حضور جلسات لجنة الجماعة لضعفه
وكتب مقالة في بعض الصحف قال في أوائلها ما ترجمته :

« الاصل ان كل دين اذا لم تكن له قوة شديدة تحافظ عليه فبقاؤه وبنائه وحفظ آتائه في منتهى السر والصعوبة ، وقد يخرج أحيانا عن الامكان ، وان ما فعله نصارى البلقان المفيرون من اكراه مئات الألوف من المسلمين على التصرف بقوة السيف لاوجه له الا أن الترك ما كانوا يتدرون على كفهم ومنهم لتلك الاسباب التي فعلها كانوا ، والثاني عدم وجود قوة شديدة في هذا الوقت تحفظ بها حرية المسلمين »

ثم قال النواب الجليل : ان الاتكال على مشروع خدام الكعبة بخالف الفتوة والزم وان من رأيه « انه يجب على المسلمين أن يوقفوا مع التمسك القوي بهذا المشروع ان الترك هم المنصر الاسلامي الوحيد في الدنيا الذين اذا تطهروا من العقائس الداخلية والخارجية يمكنهم أن يقوموا على أحسن وجه في المستقبل ان شاء الله بما كانوا قائمين به الى الآن من المحافظة على تلك الاماكن والقيام بخدمة الكعبة العظيمة » ثم أورد آراء ونظريات وتنبؤات في حال الترك وما يترتب على ميلهم الى التجاوة والخرفة والصناعة اذا هم مالوا ، وبني على تلك الآراء والتنبؤات انهم يمكنهم حماية اخوانهم وجيرانهم الايرانيين فوق حماية البلاد المقدسة وغيرها . وكانت نتيجة آرائه دعوة مسلمي الهند الى مساعدة الدولة العثمانية بالمال ، لتحقيق هذه الآمال ، وذلك بشراء فراطيس الدين الذي أصدرته نظارة المالية العثمانية

نتيجة حسنة لا تناقضه في مقدماتها من هذه الجهة بل نشكر له هذه الدعوة فان أقل فائدة من امداد اخواتنا مسلمي الهند لدولتنا بلال انه ربما تستغني بذلك عن بيع اراضي بلادنا للأجانب وقد عرضتها للبيع وسما وهذا أكبر المصائب علينا وعلى حرمنا . واسكنه قال في سياق كلامه كلمة عن العرب لا بد لي من ذكر ترجمتها هنا وبناء البحث في خدمة الكعبة العظيمة بل الحرمين الشريفين عليها وعلى الكلمة الأولى التي قالها في اخواتنا الترك وذكرناها في فاتحة كلامنا هنا ، وهي :

« ان شعبانا أقوىاء مثل العرب عشاق الاسلام اذا مزجوا دهمهم بهرقمهم في المحافظة على الكعبة وروضة النبي (ص) وبقية الاماكن المقدسة مع الاراك فلا يمكن لأي قوم في الدنيا مقابلتهم في جباههم ورمالهم . وهتي ما عرف العرب وسهروا في العلوم والفنون الجديدة التي بدأ الترك باستئثارها من انشاء الجامعات في البلاد العربية فاعلموا ان هؤلاء العرب هم أولاد أولئك العرب الذين نشروا الى مدة من الزمن انوار العلوم في جميع الدنيا » اه

أقول: ياليت صديقتنا النواب الجليل الصادق التية كان واقفا على حقيقة حال العرب

والترك ليؤلف بعقله المنطقي الكبير أقيسة مقدماتها صحيحة فتأتي بالنتائج الصحيحة التي تحتاج إليها من مثله ، وأني مضطر بسائق المصلحة الإسلامية إلى أن أقول له (١) أن اخواتنا الترك ليسوا هم حماة الحرمين الشريفين إلى الآن (٢) وأنهم ليسوا أوفى من اخواتهم العرب في العلوم والفنون وال عمران (٣) وأنهم دونهم في التجارة والزراعة والسكب (٤) وأنه لا يوجد أحد في الدنيا يقدر على حماية الحرمين من العدو الاجنبي الا عرب الجزيرة من الحجازيين واليمانيين والنجديين والراقيين والفاطميين (٥) وأن دولة الترك هضمت حقوق العرب وتمسدت اضعافهم وجعل الحرمين وما حولهما ابد بلاد الدنيا عن العلوم والفنون وال عمران (٦) واتانا بمد المستور نطالبها بحقوق العرب كافة على قاعدة اللامركزية لتقوى وتمر كل بقمة بحسب طاقتها المناسب لها في طبيعة الاجتماع البشري (٧) وانما كانت تقابل مطالبنا بالاحتقار والسخرية والسبي في تهريق الكلمة حتى علمت ان عاقبة هذا خسر وخطر فبجذعت للوفاق وسيتم ان الله تعالى على الوجه النافع المرضي ، فان نازعتني في مقدمة من هذه المقدمات فانا مستعد لبيانها له بالتفصيل

بقيت المسألة الحربية والشجاعة . ان العرب قسيمان بدو وحضر فالخضر من القطرين الشامي والراقي مشاركون لاخواتهم الترك في علم الفنون العسكرية الأوروبية وفيهم مئات من الضباط اركان الحرب وغير اركان الحرب متخرجون في أوربة وفي الاستانة ، والمسكر يؤخذ من عرب ولايات القطرين وما بينهما كالموصل وديار بكر بالنظام الذي يؤخذ به من الولايات التركية وكل منهما آية في الشجاعة ولكن ضباط الترك اكثر . وقد ظهر لنا بالبيان ان الحرب النظامية التي يدير حركتها هؤلاء الضباط هي التي اذلتنا واسقطت قيمة شجاعة جنودنا في الحرب البلقانية الاخيرة وفي الحرب الروسية التي كانت قبلها وكانت مقدمة لاستقلال هؤلاء البلقانيين بدو ان كان اكثرهم تابعا لدولتنا ونسب فيهما لقواد الترك من الحياة ما لم يتلوث بمثله العرب ، ولا يشك أحد في ان سلانيك عاصمة احرار الترك والمركز العام لجمعية الاتحاد والترقي قد اخذها اليونان غنيمة باودة بخيانة حسني باشا ورجاله . ونحن لانحب المفاضلة بين العرب والترك في أمر مشترك بينهم كالجندية وانما ذمنا هنا خاص بعض القواد والرؤساء الذين كانوا سبب كل بلاء حل بدولتنا لا للمصر التركي . على انه قد كان للعرب في هذه الحرب البلقانية حملات خضهم العالم بالثناء عليها . لا افضل شعبا على شعب في الشجاعة والحرب ولكنني أقول : ان المدرسة الحربية وغيرها من مدارس الاستانة لم تفسد من دين

العرب وأخلاقهم كما افسدت من غيرهم .

وأما البدو من العرب ومن على شاكلتهم من سكان المدن والقرى في عفر الجزيرة فهم أشجع قلباً وأشد بأساً من حضر العرب والترك الموصوفين بالمدينة حتى إن عرب اليمن ونجد يصفون الجندي اليمني باليمن والضعف ، ولو كان هؤلاء القوم يعرفون من النظام العسكري ما يعرفه الجندي اليمني ويحملون من السلاح ما يحمله لسكان التابور منهم ينسب عشرة تواريخ من غيرهم .

قد أصبح من البدييات التي انضاف فيها اثان أن الجيش اليمني لا يقدر على صدّ أية دولة من الدول الكبرى إذ اوانت الاستيلاء على الحجاز وأما يقدر على ذلك عرب الحجاز واليمن ونجد والشام والعراق ، لا يحتاجون فيه إلا إلى القوت للضروي والسلاح والذخيرة ، واتفاق الكلمة ، فإن كان هؤلاء مستعدين بما ذكرنا للدفاع عن حرمهم وبلادهم لا يمكن أن تسجراً دولة أوربية على الاضطلاع بنارهم لاسباب متعددة (منها) شجاعتهم وصبرهم وعدم ميلاتهم باللوت (ومنها) أنهم لا يقنون في وجه عدوهم ويحاربونه حرباً نظامية يقضى بها على مصكرتهم إذا غلب ، بل يتألقون عصبات مهاجم مكان الضعف منه عند اصابة الفرة فإن لقيت ما لا قبل لها به فرت من وجهه في محاربتها واعتصمت بجبالها حتى تصيب غرة أخرى (ومنها) طبيعة البلاد وتندر معيشة الأوربي فيها (ومنها) ان الخسارة الكبيرة فيها ليس وراءها ربح مادي يكون عوضاً عنها . وقد انقرض التاريخ الذي كان الأوربيون يفسكون فيه أنهار الدماء لاجل الانتقام الديني أو مظمة الملوك وقهر أعدائهم

كل ما يمكن أن تفعله دولة أوربية بحرية في هذه السبيل هو أن تستولي على سواحل جزيرة العرب قتيلاً منها بما عدا الحجاز كاليمن وحضرموت والعراق وسورية ثم تجبل سواحل الحجاز تحت مراقبتها البحرية فتمنع عنها السلاح ، وتلقي السداوة والبغضاء بين أمراء الجزيرة ، فتفري بعضهم ببعض وتساعد من يستجيب لها على خصمه بالمال حتى إذا ما فل الحديد الحديد ، وبأس القوم بينهم شديد ، وضبطت موارد الرزق ومنع السلاح تعقد الدولة التي تفعل ذلك مع كل أمير وزعيم في جهة من جهات الجزيرة اتفاقاً على حرية التجارة وتأمين التجار وغيرهم ، ويدخل وراء ذلك الحر وتجارة البناء وتجاره ، والبشرون وكتبهم ، كما وقع في مسقط والسكوت وجميع بلاد الدولة ، فيقع المداء الشديد بين الشعب ورؤسائه ويتم لاعداًهم ما يريدون منهم . وكما أظهر دعاة النصرانية من الأفرنج الشنق والميل والرجاء والامل بأن ينشروا دعوتهم في

جوار الكعبة وعرفات ومسجد المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام؟ ولم أظهر متصوبو
السياسة ما يتخونه من نقل الكعبة والقبور الشريف ووضعها في { اللوفر } أو غير
اللوفر من دور التعحف والماديات في أوروبا لتكون أثراً تاريخياً يقتخرون به (قد بدت
البضاه من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر . قد بينا لكم الآيات ان كنتم تهتلون)
فالواجب على الدولة العثمانية أولاً وبالذات أن تعترف بالاستقلال الإداري والدفاعي
لجميع إمارات البلاد العربية ومنها الحجاز وعسير واليمن بشرط ان لا تفرد إمارة منها بمقد
اتفاق ولا معاهدة مع الأجانب لسياسية ولا اقتصادية، وأن تساعد على تغليم ادارتها
وقوى الدفاع فيها وعمرانها بالوسائل المقتضية الرضية عند أهلها، وجمع كفة أمرائها،
وأن يكون الجند الذي ينظم فيها عوناً للدولة على أية دولة أجنبية تحاربها بقدر الاستطاعة
وبهذا ترجح الدولة قوة كبيرة لا تنفق عليها شيئاً من المال، وتستفيد اخلاص العرب في
هذه الامارات وفي ولاياتها السوية والمراقية، ولا تخسر في مقابلة هذا الرجح شيئاً
فانها منذ أعلنت امتلاكها تلك الامارات في جزيرة العرب الى هذا اليوم لم ترجح
خزينتها منها شيئاً بل خسرت الملايين من الاموال ومئات الالوف من الرجال ونهريب
البلاد وافساد العمران . فهذا يحفظ الحرمان الشريفان من عدوان الاجانب، فان
الشيء لا يحفظ الا يحفظ سياجه

فان قيل : ان الدولة ما تمدت اضعاف العرب وحرمت بلادهم حتى الحرمين
الشريفين من العلم الاخوف ان يتزوا ويقوا فيستقلوا دونها ويستعيدوا الخلافة
الاسلامية فكيف تسمى هي الى تقويتهم؟ فالجواب ان هذا اللقب قد جنى على الاسلام
والمسلمين أكبر الخطوب والمصائب وكان أشد أسباب ضعفهم من حيث لم يفهم شيئاً
وأنا أضمن ان اولئك الامراء يرضون بأن يسترقوا لسلطان الدولة بالخلافة اذا هي
رضيت بما ذكرنا

والواجب على المسلمين في جميع بقاع الارض أن يساعدوا أهل تلك البلاد
المقدسة على كل ما به حفظها وحياتها الدينية والمدنية سواء وفقت الدولة لاقام بما يجب
عليها لها أم لم تتم بذلك، وأما تطلب المساعدة منهم بالمال ثم بالرجال الذين يعرفون
ذلك المال في انشاء المدارس والملاجئ وأسباب القوة والعمران، وتحسين معيشة العربان،
وإذا نجحت (جميعه خدام الكعبة) وأصلحت قانونها فانها تستطيع أن تؤدي خدمة
جليلة يشكرها لها الله تعالى من فوق عرشه ويثيبها عليها ويشكرها لها جميع المسلمين،
ومنى وأوا با كورة ثمرتها يدخلون فيها أفواجا والله الموفق والمستعان

﴿ احتفال لشكرهم احمد فتحي باشا زغلول ﴾

احمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية يمد في مقدمة الذين نبخوا بمصر في هذا العصر ، وهو من مريدي الاستاذ الامام في الفلسفة والادب والاجتماع وعلو الهمة ، ومن مزاياه التي تفاق بها أهل طبقة الذين تعلموا على الطريقة الأوروبية واتموا علومهم في أوروبا أن اشتتاله في خدمة الحكومة بالجد وترويقه في مناصبها لم يصرفه عن الاشتغال بالسلم مطالمة وترجمة وتصنيفا فله عدة آثار علمية مطبوعة ما بين مصنف ومترجم وهو حسن الاختيار لما يترجمه ، وناهيك بترجمته لكتاب روح الشرائع تأليف بنام الشهير ، وكتاب صمد تقدم الانكليز السكسونيين لأدموند ديولان في التربية والتعليم ، وكتابي روح الاجتماع وسر تطور الأمم - كلاهما لغوستاف لوبون - الذين هما من خير ما كتب الا فرج في علم الاجتماع الانساني . وكان آخر ما ألفه شرحه للقانون المدني المصري الذي اعجبت به الحكومة وجمهور رجال القانون من القضاة والمحامين . وقد اسمعني مقدمته قبل إتمام طبعة فرائته يجول في علم القوانين جولان الأمانة المحترمين في علم الفقه فتذكرت له مثل هذه الجولة الاجتهادية إذ حضرت منذ خمس عشرة سنة عما كتبه الأمير سيف الدين بمحكمة مصر الاهلية وكان رئيساً لما ولا طبع هذا الشرح واقترح اجتماع بعض رجال القانون والعلم من قضاة ومحامين وغيرهم تحت رئاسة الشيخ محمد نجيب مفتي نظارة الحفانية ودعوا الى الاحتفال به في دار الجامعة المصرية فاجاب الدعوة جمهور عظيم من قضاة الشرع وعلماء الأزهر وقضاة المحاكم الاهلية والمحامين والادباء والوجهاء وخطب شكري باشا وعبد العزيز بك قهبي والدكتور صروف ومحمود بك ابو النصر فأتوا على المحتفل به وعلى كتبه عامة وكتابه الجديد خاصة ، وحنمت الحفلة بخطبة له كانت أشد الخطب تأثيراً كما كانت احسنها إلقاء وهذا نصها :

﴿ خطبة فتحي باشا ﴾

سأدتي !

وجهت الى الحاجم التمس منها كلمات تسمو معانيها الى سماء فضلكم ، أو صيغة حمد تفي بقليل من واجب شكركم ، فأرائني لفظ ولا شافني معنى ، وروعت عن التقيب والاستفادة ، الى الأقرار والشهادة

أنا عاجز ، لم أنا عاجز عن إيفائكم حق التناهد لقاء منكم ، لكنني لن أعجز عن الاحتفاظ بعهديكم ، والبقاء على الدوام متأراً بجميلكم
 نرفتم هذا السكان لتكرم خادم فلنتم به خيراً ، وما خيره الا منكم ، وأردتم أن توفوا له فضلاً والفضل أتم مواليه ، ولا أرى في اجباكم هذا الاحركة قسبة من حركات الامة تقطع دور السكون ، وتعلن يقنيتها وشخصها نحو الرقي ، بعد أن اقتصرت الأفكار وتكمن اليقين بأن لاهياة إلا بالمضارة ، ولا حضارة الا بالمعلم ، وما أنا الا ذرية تتخذونها للقيام بهذه الحركة المباركة

هذا منابر خلاق جديد كمن سبقي اكتمل ، وسكن حتى نأوتهم ، خلاق لا تقوم أمة بدونهم وهو عماد كل رقي ، هو محبة الكل خير الكل في كل فرد من الافراد ، وظهور هذا الخلق دليل على ما للامة من الصفات السكرية الاولية ، ومن الاخلاق النظرية الاجتماعية ، بما اذا عولج صفا ، وأعلى مكانتها ، ووصل بها الى الدرجة التي تستحقها في هذا الوجود

من يخبر حال هذه الامة ويحذف على كنهه خالقها ، ويعرف جيداً حقيقة خصائصها ، ويدرك الصحيح من أعمالها ، وينهم النظر في أعمالها ، يتتبع بأن التربة زكية لا يفسد زرعها الا شيء من البذور الرديئة ، وبأن الخلق كريم يفسده سائر من عدم العلم التام بالواقع ، وبأن الآمال كبيرة شريفة لكنها مشوبة بشكوك وأوهام تطوح بها يوماً ذات اليمين ويوماً ذات الشمال ، أما أعمالنا فشره هذا وفالك منهاج والسكون واجب ، ونهبو وكل النجس في العمل ، وما كان شيء من كل هذا يكون لولا خطأ في تقدير حقيقة حالنا ، وعدم التفات الى حركة البيئة التي نحن فيها ، وسبابان لشيء كثير من الماضي ، ولهو عن الحاضر ، وعدم اهتمام بما هو آت ، وعمال أن تدوم هذه الخبال ، فلا بد لنا من اعداد البدة اللازمة لذلك التحول وما هي الا العلم

العلم هو سلم الامة الى حضارتها ، فهو كاشف للملأ الجهل ، ومسدقاً لآراءه ، ومنسجج كل مجهود ، هو الذي اخترق الارض فأخرج مكنوناتها ، وحكم في المادة فاستلب منها كنوزها ، وتسلط على البحار فسادها ، ورفى الى الجبو فخلق في القبة ازوقاه ملابا للناس علواً وكالاً ، وقرب الابدان فأضاف الى الوقت أوقاناً ، وضم الى حياة الانسان حياة وحياة ، بهذا أثار البصائر وهدد العزائم ، وقوى الهمة ، فأنهض الامة ، وأعلى كلمة التي كان حقلها منه وفيها
 أرجو أن يكون في مظهركم هذا دليل على اتنا قطعنا دور النافر والفرق ، وعرفنا

الصواب بعد ان حجبته عنا الارهام زهناً طويلاً ، ودخلنا من باب الملل الصحيح النافع ، واقتننا بأن الضعف - وما الضعف الا الجهل - يطمس على القلوب ، ويجعل القوم يرون حسنا ما ليس بالحسن ، يظنون أن التأخر آت من عارض خارجي وانهم اذا قدموا عن الناس وسائل التقدم فالمقصود يجذبهم الى الوراء ، لكنهم حق علموا عرفوا أن العلة ذاتية ، وأن الدواء في اليد ، وأن قتل الوقت في الظنة والانهام ، مضیعة لما يفيد ، وداع جديد من دواعي الضعف والتأخر .

أرجو أن يكون في اجتماعكم هذا دليل على السامة من هذه الحال ، بل على الفرع من أخطارها الاجتماعية الكبرى ، وعلى ان العلم الذي يثبت فينا أخذ ينقي الضمائر ويجمع شمل المتفرقين ، ويطهر السمائر ويوحد كلمة المتنافرين ، وينير البصائر فيهدينا الى أن التأخر شرط النجاح ، وأن يد الله مع الجماعة ، وأن التباغض بحلقة الشر ، والتباغض يهد سبيل الذل ، وان في التضامن تهلكة للناس

لعل رجائي محقق باقبالكم على هذا المكان ملتفين حول راية واحدة مع اختلاف الناصر والمعتقدات ، ومنبهين من روح واحد ألف بين قلوبكم جميعاً فتعاقم وجتم اخواناً فرحين بوجه باسم يحيي موجد هذا الروح وباعت ذلك المشهور - العلم سادتي !

ماخيم الجهل في أمة الا أذها ، وما انباج ضوء العلم بين قوم الاعزوا
أبها العلماء . أبها المظلماء . أبها الشعراء والادباء ، قادة الافكار ، دعاة الامة ،
ارباؤا بها فالسبيل واضح ، علموا الامة ، علموا الامة

(المنار) اشار الخطيب المحتفل به الى ما امتاز به هذا الاحتفال على غيره حتى كان هو الأول في بابيه ، وهو اجتماع اصناف من الناس لم يتفق اجتماعهم في أمثاله ، فقد كانت لجنة الاحتفال مؤلفة من بعض علماء الأزهر وعلماء القانون وغير القانون من العلوم العصرية ، بعضهم من المسلمين وبعضهم من النصارى ، وبعض النصارى من قبط مصر وبعضهم من السوريين ، وكذلك الذين اجابوا الدعوة وحضروا الاحتفال . ومن أكبر ضروب العبرة في هذا الاجتماع حضور طائفة من علماء الأزهر وكون رئيسه من اشهر فقهاءهم (وهو الشيخ محمد بن حيت) وقد كانوا من قبل يشددون التكبر على القوانين ومتململها ومن يحكم بها ولا تقول أكثر من ذلك في هذا المقام . ثم صار بعضهم يدخلون أبناءهم مدارس الحقوق ليتعلموا هذه العلوم ويحكموا بهذه القوانين . على أن القانون المدني اقرب من سائر القوانين الى فقه المسلمين

ومن ضروب العبرة فيه اختلاف ذوق المسلمين وشعورهم الديني والأدبي في مسألة تدل على مبلغ تأثير التفرنج في البلاد ، وهي أن بعض المسلمين الحاضرين كان انكر على جماعة العلماء تأخير صلاة المغرب إلى قرب وقت الغداء فلما صلواها سمروا بذلك وأتموا خيرا ، وأنكر آخرون عليهم أنهم قاموا من مكان الاحتفال قبل انتهائه إلى مكان آخر صلوا فيه واعدوا ذلك من قلة الذوق ورأوا أنه كان ينبغي لهم تأخير المغرب عن وقتها ، وأهل بعض هؤلاء لا ينكر عليهم ترك صلاتها البتة لأجل الاحتفال ، فأين الشعور الاسلامي عند هؤلاء من شعور مسلمي نجد واليمن الذين لم يبق لهم ثقة بأحد من علماء الامصار التي دخلها التفرنج ونشا فيها يقول أولئك المسلمون ان هذه المنكرات هي التي اضعفت الاسلام واضاعته ، ويقول هؤلاء المتفرنجيون ان جهود أولئك المسلمين وجهلهم بمحضارة العصر هي التي اضعفت ملك الاسلام وذهبت بقوته ، وأكبر العائب على الاسلام وأهله ومليكه في هذا العصر هو الاختلاف البعيد بين أهله في مقومات الامة ومشغفاتها ، وانحلال الروابط القديمة بالتفرنج الذي لم يستطع أهله ان يستبدلوا بما حلوه وقطعوه منها ما هو منها ولا مثلها . أما أسباب الضعف والقول الفصل فيها فقد يتناه في اثار غير مرة

تقرير المطبوعات الجديدة

كتاب الجغرافيا التجارية

تأليف ج . ج . شيشولم استاذ الجغرافية بجامعة ادنبرج . الجزء الاول من الطبعة الاولى طبعة المعارف سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م . ص ٣٣١ بقطم رسالة التوحيد
الكتاب مطبوع طبما نظيفاً على ورق جيد مباحثه (١) فوائد دراسة الجغرافية التجارية (٢) قيمة البيانات العددية (٣) المنوجات القطبية ، تحسين وسائل النقل ، حقائق عامة خاصة بانتاج وتوزيع وتبادل البضائع ، الجو ، التربة ... الى غير ذلك ثم فصل الحاصلات . فحاصلات الاقاليم المختلفة فالحاصلات المدنية

رسالة في المحاسبة التجارية العملية

تأليف السيد ف . جروغلي . استاذ العلوم التجارية الطبعة الاولى بمطبعة المعارف بمصر سنة ١٣٣٠ هـ وسنة ١٩١٢ م ص ٤٥١ بقطم سابقها
الرسالة مطبوعة كقطع الكتاب السابق من حيث النظافة وجودة الورق ومباحثها:

(٥) كتب تقارير هذا الجزء شقيقنا السيد صالح تخلص ونا

(المنار - ج ٧ م ١٦) (٧٥) (المجلد السادس عشر)

الباب الاول عمومات في الفن وحواصل الاشياء أو القيم وحواصل الاشخاص الى آخر الحواصل ويان كيفية وضع الدفاتر وأهنة لذلك ثم الباب الثالث في الجرد والميزان - الخ - والباب الرابع في حواصل القيم وحواصل الاشخاص وحواصل التاجر وقد ذكر في مقدمتها بان لحسن أفندي فهمي اسماعيل مدرس سلك الدفاتر بمدرسة المحاسبة والتجارة الحديوية الفضل في تصحيح هذه الترجمة العربية على أصلها الفرنسي وفي ترجمة التمرينات الموجودة بهذه الرسالة وفي تحويل الجداول من السكة (العملة) الفرنسية الى السكة المصرية

﴿ تمرينات على المحاسبة التجارية والمالية ﴾

جزء اول جمه سليم أمين حداد أفندي المدرس بمدرسة المحاسبة والتجارة الحديوية الطبعة الاولى منه بطبعة المطبوعات سنة ١٩١٢ ص ٢٧٦ بقطر المنار

الكتاب مطبوع طبياً مضبوطاً على ورق جيد وكله تمرينات عملية هذه الثلاثة الكتب أصدرتها ادارة التعليم الزراعي والصناعي والتجاري بنظارة المعارف العمومية المصرية وهي كتب مدرسية تدرس في مدارس الحكومة باللغة العربية فنشكر الحكومة على قيامها للامة بما لم تقوم هي لنفسها به وهي تطلب من الادارة المذكورة ومن مخزن المعارف ومن مكتبة المنار بمصر

﴿ حياة البلاد . في علم الاقتصاد ﴾

ملخص باختصار من أحدث المؤلفات في هذا العلم بقلم رفيق أفندي وزق سلوم احد طلبة الحقوق السوريين في الاستانة طبع بمطبعة قسطنطين بني في حمص (سورية) سنة ١٩١٢ م ص ١٢٦ بالقطر الوسطى ثمنه خمسة قروش ويطلب من مكتبة المنار بمصر

الكتاب مطبوع على ورق جيد ويحتوي على ٤٦ درساً ويقب كل درس تمرينات في موضوعه فهو جدير ان يكون كتاباً مدرسياً وقد جعله جامعاً هدية احتراماً الى السيد عبد الحميد الزهراوي اعترافاً بفضلها وعلمها وقد نشر الكتاب بجريدة الحضارة التي كان يصدرها السيد الزهراوي في الاستانة

﴿ كتاب مسائل الكتابة ومنتظم الاصابة ﴾

انشاء عبد الرحيم بن علي بن شيت القرشي عني بنشره وتعليق حواشيه الحوري قسطنطين الباشا الخلمي طبع في بيروت بالمطبعة الادبية سنة ١٩١٢ م صفحاته ١٩٢ بقطر تفسير سورة الفاتحة ثمنه ١٢ قرشاً ويطلب من مكتبة المنار بمصر

هو كتاب تعليمي انشأه حري بالمعنيين والمعلمين الاطلاع عليه لينسج واضو الكتب

المدرسية على منواله في موضوعه وقد صدره نشره بمقدمة بين فيها ما قاساه من التعب في استخراجه لصحوة قراءة خطه وأظهر مكانة الكتاب في عالم الادب ونشر فيها صفحة منه نموذجاً من أصله

﴿ الجواب المنيف . في الرد على من يدعي التحريف في الكتاب الشريف ﴾

صنفه الاستاذ الشيخ يوسف أحمد نصر الدجوي المدرس بالأزهر طبع بمطبعة النهضة الادبية سنة ١٣٣١ هـ و١٩١٣ م صفحته ٢٧٧ بنظام الاسلام والنصرانية على ورق جيد بحروف جيدة رطب من مكتبة المنار وتمه ٨ قروش

موضوع الكتاب ود مقتريات كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف » الذي ألفه القس كولديناك الانكليزي وقد جاء فيه المؤلف بالتصريح الواضحة والجميع الداعمة وصدوره بفاتحة أوضح فيها سبب تأليف كتابه ونهى على حكام المسلمين وأغنياتهم وعلماهم ما هم فيه من التواني عن نصرته الاسلام فقال : « واني لا أعجب من مائة هذا الدين حيث لم يؤثر عليه (الصواب - يؤثر فيه) ذلك التيار الجارف الذي تؤلف له الجمليات في أوروبا وأميركا أو تصرف في سبيله مئات الملايين على حين ان حكومات المسلمين ساهية لاهية لا يضيها أمر الدين، وان أغنياء المسلمين لا يبدلون أقل قليل في ذلك السبيل وان علماءهم لا يفتقدون عامتهم بالإرشاد والتذكير » الخ وليت الاسناد تذكر بان تقرا من الفضلاء أهل الفيرة على الدين قد أنشأوا « جماعة الدعوة والإرشاد » لافرض الذي يقصده وان عليه وعلى أمثاله تضيد المشروع وما أراه الا قاعلا ان شاء الله تعالى

ويجدر بمن اطلع على الكتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف » والكتب التي بنشرها دعاة النصرانية بمصر أن يطلع على هذا الكتاب

﴿ النصائح المصرية في الخطب المنبرية والفتوحات النبوية في الخطب المصرية ﴾

ديوانا خطبا لهما الاستاذ الشيخ حسن خير الدين قتيان خطيب وامام الشافعية في جامع النصر وأحد مدرسي العربية في المدرسة الابتدائية في مدينة نابلس وكلاهما مطبوع بمصر ومضبوط الكلمات بالحركات وبطلبان من مكتبة المنار ومن الشيخ احمد على المديجي ملتزم طبعهما

من مميزات هذين الديوانين ان مؤلفهما لم يثبت فيهما من الاحاديث غير صحيح السند وجميعها معزوة الى تخرجها والمؤلف من محبي الاصلاح الفيورين على الله فترجو ان يكون لاعماله - ومنها هذا المؤلف - نفعا عظيمًا

باب الاخبار والآراء

قتل محمود شوكت باشا

أهم حوادث هذا الشهر قتل محمود شوكت باشا الصدر الأعظم وناظر الخريفة. كان خارجاً بسيارته الكهربية من نظارة الخريفة فدنّت منها سيارة أخرى عند وقوفها في الطريق بسبب مرور جنازة وأطلق عليه الرصاص ثلاثة نقر منها نخر صريخاً في الحال وطارت سيارة الجنازة فلم يدرك لها أثر. وقد عرا جماعة الاتحاديين الوجل والذعر لهذه الفاجعة وهم زعماءهم بالفرار من الاستانة أو الاستخفاء فيها فكان أتيتهم جاشا جمال بك محافظ العاصمة فبنتهم وبادر الى القاء القبض على كل من وجد من خصوم الاتحاديين السياسيين الذين كان يصرف جل أوقاته في مراقبتهم وأسلمهم الى ديوان الحرب العرفي وكل رجاله من الاتحاديين فمذبهم وأساء معاملتهم، فألقى الرعب في قلوب أهل العاصمة وتمكنت الحكومة والجمعية من الاحتفال بجنازة قبليها فكان عظيماً، وجعل ناظر الخارجية البرنس سعيد باشا حليم صدراً أعظم ثم لم يلبث ديوان الحرب ان سجن مئتين ونفى مئتهم وحكم بالاعدام على عشرة من كبار الزعماء الذين جعلهم جمال بك في موضع التهمة بالاشتراك بالقتل أو التدبير له. وبادرت الحكومة باخذ توقيع السلطان (الارادة السنية) بقتل من قبضت عليه منهم وفي مقدمتهم صالح باشا بن خير الدين باشا التونسي الشهير وهو من أصحاب السلطان. وروى الجرائد ان أخت السلطان شفقت عنده في زوجها وبكت وأبكت ولم يمكن العفو عنه لاصرار الاتحاديين على قتله لانه من أكبر خصومهم. وحكموا أيضاً على صباح الدين أفندي ابن أخت السلطان فاستخفى بمساعدة بعض الأجانب وفر كثير من خصومهم السياسيين لانتقادهم ان الجمعية ستقتنم هذه الفرصة للفكك بجميع من تظفر به من المخالفين لها في سياستها. ومن جملة الذين فروا اسماعيل بك وكيل حزب الحرية والاتلاف، وكان الاتحاديون قبل الحادثة قد عرضوا عليه تأليف الوزارة من الحزبين (الاتحادي والاتلافي) فأبى وقال ان حزبه قد أعلن رسمياً ترك العمل مدة الحرب لعدم الهويش على الحكومة بالسياسة فليس له صفة الاتفاق معهم الآن. وكذلك كانوا كلدوا صباح الدين أفندي في الاتفاق معهم فأبى. ذلك بانهم كانوا يشعرون بضعفهم ونفور الأمة منهم وكيد الأحزاب لهم فكان قتل زعيمهم قوة لهم لأنه كان من قبل الأفراد لا الأحزاب كما علنا فجلوه حجة لتسكيل الحكومة بالرجال الذين يخالفونهم

اختلاف الثمانيون والافرنج في الثناء الحسن والقيسح على محمود شوكت باشا كما هو شأن الناس في كل من ينال شهرة، والحق الذي ظهر لي من كلام المختلفين واختباري الشخصي ببقائه صرارا متعددة في الأستانة وسماحي كلامه وآراءه وكلام المعارفين فيه انه رجل عسكري غير سياسي، وان معارفه العسكرية أكبر من شجاعته، وانه كان يخاف جمعية الأتحاد والترقي فخاراما على اشغال الجيش بالسياسة وكان يترهب من الفرص لازالة سلطتها من الدولة الى ان اهمه مجلس المبعوثين بالتواطؤ مع حتى باشا الصدر الاعظم على اضاءة طرابلس الغرب وطلب تحاكنه معه فلم يجد امامه ملجأ يحميه من المجلس الا الجمعية التي اضاءت نفوذها من المجلس فكاد يسقط وزارتها بتهمة الخيانة، عند ذلك ساعدها محمود شوكت باشا بنفوذته وتأثيره في القصر السلطاني فاصدر لها ارادة من السلطان بحل المجلس وصار معها قبله وقلبه، ووافقت هي به، فوله منسب الصدارة ونظارة الحرية بعد اسقاطها وزارة كامل باشا الاخيرة بقتل ناظم باشا ناظر الحرية لما جئت الأستانة في أول شوال سنة ١٣٢٧ لله في تأسيس جمعية الدعوة والارشاد فيها كتبت الى هادي باشا قائد الجيوش الثالث في سلانيك استشيرته في بدء السعي في ذلك فكتب الي ان ابدأ بمرض المشروع على محمود شوكت باشا وأعمل برأيه وكتب اليه كتابا يعرفه بي، فلما قابلته بين لي رأيه في المشروع وان الاسلام والدولة في أشد الحاجة اليه وما يخشى من المقاومة له، وعهد الي ان اذهب من قبله الى الصدر الاعظم (حسين حلمي باشا) أولا ثم الى ناظر الداخلية (طلعت بك) وان ارجع اليه فأخبره بما يقولان، ثم كانت سيرته معي أو سيرتي معه هكذا: كما تجد في شيء في السعي أخبره به ويذكر لي رأيه فيه، وقد كنت أجلس عنده الساعة والساعتين وأكتب من كلامه ما أراه جديرا بأن يكتب في دفتر المذكرات المؤرخ، ومنه كلمة قلت بالمناسبة في رأيه في زعماء الأتحاديين أشرت اليها في مقال سابق من غير عزو اليه، وهي قوله بمناسبة وعد طلعت بك وحقي باشا بقتفيذ المشروع «هل صدقت؟ ان هؤلاء ظاهريهم غير باطنهم»

لو ان محمود شوكت باشا شجاع لاسقط الجمعية أو أصلحها، ولو انه أمر بحماكة قاتلي سلفه ناظم باشا لما اشتد الخط عليه وأقدم من أقدم على قتله ذهب معي مرة لزيارته صديقي السيد عبد الحميد الزهراوي وكان مبعوثا فأتينا على خطبته التي خطبها في نظارة الحرية بوجوب امتناع الضباط من الاشتغال بالسياسة وقائنا له اتانا لا نزال نراهم على حالهم لم يتعموا، وذكرنا له حادثة كانت وقعت في نابلس

من أقيع حوادثهم وأفظاها في المدوان، فقال أما هنا فقد امتنع اشتغالهم بالسياسة وما في الأماكن البعيدة كبلادكم فيحتاج منهم البتة إلى زمن، ولكن ظهر بعد ذلك رسيا بما كتبه في عريضة استنقائه من نظارة الخيرية ان قوله هذا غير صحيح . وذكرنا له مسألة الناظر والتناير بين الترك والعرب وأعمال رجال الدولة والجمعية التي أحدثت الخلاف وما يجب من تلافيه . فقال انني أمتنع كلاما في هذا لا يصحبه وأرى مستقبل الدولة لنا نحن العرب لا لنا أكثر عددا وأزكى فهماً وأنشط في العمل ولكن يجب أن ندخل أولادنا مداوم الدولة وزرقي بها، ولكننا مع هذا لم يساعد العرب ولا كتب عنهم شيئا من المدوان بل هو الذي سير الحملات العسكرية إلى اليمن والترك وجوران اطاعة للجمعية . على ان هذه العدة هي التي كونت المسألة العربية الحاضرة وقد بلغنا من الاخبار الخاصة انه كان في العهد الاخير عازماً على اجابة العرب إلى مطالبهم الاصلاحية وان كان هو الذي أمر بتشديد حازم بك على طلاب الاصلاح في بيروت . وقد أشار طامت بك في كلام له نشرته الجرائد الى ميل شوكت باشا الى اجابة العرب الى ما يطلبون من الاصلاح المقبول . وبالجملة فان للرجل - عفا الله عنه ورحمه - حسنات وسيئات وأمورا متناقضة والله أعلم بالسرائر

﴿ احتجاج حزب المحافظة على حقوق الانسان على فظائع الاتحاديين ﴾

لما اتصل بحزب حقوق البشر الفرنسيين خبر الاعمال الفظيعة التي ارتكباها الاتحاديون بحجة التمحي عن قتلة شوكت باشا أرسل رسالة برقية بواسطة رئيسه الى مولانا السلطان من باريس في ١٨ يونيو احتجاجاً على فظائع الاتحاديين وهذه ترجمة الرسالة :

اسمحوا يا صاحب الجلالة لاسدقاء مخلصين لدولة العلية أن يستغيثوا بما اتصفم به من العدل والانصاف باسم ستين ألفاً من الرعايا الفرنسيين (أعضاء حزبهم) اذ قد يتعذر على الرأي العام الاوربي أن يتصور قيام حكومة في أيام سلطان محب للقوانين والتقدم لا لاقاء القبض على الجوع العديدة تقب قتل شوكت باشا واقاء المذاب الالم بهم واعدام المهين منهم دون أن تضمن لهم الحق بالدفاع عن أنفسهم
أجل ان الحكومات والشعوب لم تجبن الا المنقم من اتباع سياسة الارهاب ولا شيء شر وأسوأ من التذرع بحجة جرم سياسي لاقاء الحزب المارض والقضاء عليه
القضاء الاخير : الأعضاء : رئيس الحزب

الاتفاق التركي الانكليزي — وأثره في بلاد العرب

يتأ في الجزء السابق شأن هذا الاتفاق ومواده وما فيه من الفبن والضمر على الأمة العربية والدولة العثمانية بالأجمال وأشارنا الى ان الكلام في موضوعه بقية ، وقد ضاق هذا الجزء بكثرة مواده عن نشر ما لدينا من الآراء والأخبار فيه فكتفي بذكر نتيجة واحدة من نتائجها وهي وصول سوء الظن بالسلمة الاتحادية الى اسراء جزيرة العرب وعشارها فاعتقدوا ما يعتقد به جمهور أهل الرأى في الولايات أنها لينضها للعرب تريد ان تحكم في رقابهم ورقبة بلادهم دولة أشد منها باسا واصعب مراسا وهي الدولة الانكليزية التي لا يرجى لهم اذا هي منسكت بلادهم استقلال ، الا اذا اقلب ما عليه الامم والدول الآن من شؤون الاجتماع من حال الى حال ، وقد حدث في هذه الاثناء حادثان عظيمتان في تلك البلاد التي يتعلق الاتفاق بشؤونها ، وهما استيلاء الامير ابن سعود على بلاد الأحساء التي تسميها الدولة متصرفية نجد ، والثانية اشتداد الاضطراب في ولاية البصرة حتى كان من نتائجها قتل قائد الدولة في البصرة (فومندان البصرة) ومتصرف المتنج

استيلاء ابن سعود على الأحساء

نشرت جرائد العراق وسورية ومصر خبر استيلاء الأمير عبد العزيز بن سعود على تلك البلاد - الأحساء والقطيف والقيصر - واخراجها لسلك الدولة وعسكرها منها وارسلهم الى العراق ، وجاءنا من أخبار تلك البلاد الخاصة ما لم نر تنصيصه في الجرائد. وان سعود يرى ان هذه البلاد من إمارته التي ورثها عن آبائه وأجداده وانما استولت عليها الدولة أخيرا في عهد ولاية مدحت باشا على بغداد بمساعدة الشيخ مبارك الصباح وآل بيته ، وكان الشقاق يومئذ بين آل سعود قد أضعفهم فلم يستطيعوا مقاومة المشائر التي زحف بها على البلاد آل الصباح مع عسكر من الدولة

ثم سلطت الدولة ابن الرشيد على ابن سعود لينزع منه بقية البلاد فاتفق ابن سعود مع الشيخ مبارك الصباح على ابن الرشيد فاسترجع منه ما كان استولى عليه حتى لم يعد له نفوذ الا في عشيرته . ثم ان ابن سعود والشيخ مبارك تنبها لما يجب على المسلمين من الأتقاد والولاء فكنا شديدي التعلق والاخلاص للدولة العثمانية على كثرة ما يران من سوء معاملتها

ولكن بيع الاتحاديين لشرقي بلاد العرب وبقيةها أو مصالحها ومنافعها للانكليز بعد دعهم طرابلس العرب لايطالية جدير بأن يخيفهم على بلادهم فلا غرو اذا بادروا

ابن سعود لاسترجاع بلاد الأحساء

ومن الأخبار الخاصة أن ابن سعود ظهر تلك البلاد عند استيلائه عليها من الرحمن فأجلى الناهرات وبأبني البحر إلى البحرين والبصرة) وأبطل الحكم بالقوانين وأقام الأحكام الشرعية . ومنها أنه كتب إلى السيد فيصل صاحب مستطع بأن يكون تاباً لامارة نجد كما سبق وأوعده بأنه سيرحف على عمان فيصل إليه بعد أربعة أشهر . وبلاد عمان تمخض الآن بالفتن فقد نصب الأياضية لهم إماماً تبرأ أتباعه وهم عدة عشائر من السيد فيصل لموالاته الإنكليز . ويقال أن ابن سعود اتفق مع بعض رؤساء المشائري في عمان على أن يؤيدوا أمره ويساعدوه بالمال والرجال عند الحاجة على أن يصد عنهم مداخله الإنكليز في بلادهم التي قصد عليهم دينهم بالبقاء

الاضطراب في البصرة

اصطنع الأحماديون عجيبي بك السعدون من رؤساء عشائر المراق الذي اعتقت واقفه فأتت في السجن وسبب اصطاعها إياه أمران (أحدهما) أنه نهب مال عمه وقدره ١٧٠ ألف ليرة عثمانية وهم بدورون حول الدينار ولو كان في النار (وثانيهما) اغراؤه بطالب بك النقيب الذي أعيى الجلمية نفوذه في البصرة على كونه مقلوماً لسياستها المبنية على اضفاف المرب وهضم حقوقهم حتى انفض نفوذه الناس من حولها وأقبل ناديا . وقد كان ناديا في بغداد اقترح على مركزها العام تعيين عميدها وقتاده في المراق أمير الأي فريد باشا واليا للبصرة ليكنها أمر طالب بك ويخضع الولاية لسلطتها فلم يقبل اقتراحه خوفاً أن يشر ذلك فتنة تسجر الحكومة عن تلافياها إذ ليس عندها جند كاف في المراق ولا سبيل إلى إرسال جند من مكان آخر وهي في قتال مغلوبة فيه على أمرها في البلقان ، فاكثرت بجمل فريد بك قومندانها لما موقتا . فكان أول عمله إغراء عجيبي بك السعدون بالرحف برجاله على البصرة وطلب إخراج طالب بك منها أو يهجم برجاله عليها ، فرحف عجيبي حتى وصل إلى قرب البصرة فاضطرب الناس وفر الأجانب إلى الأماكن القريبة الآمنة كالحجرة وبجالت التجارة ، وخاطب وكلاء الدول الحكومة بوجوب إكراه عجيبي بك على الرحيل ، وفي أثناء ذلك هجم بعض أشقياء العربان على فريد بك وهو في جهة المشائري (مدخل البصرة من شط المرب) مع يدع بك نوري متصرف المتفك فتباوعها بالرماس ، فسكنت بعد ذلك ثورة عجيبي بك السعدون وجاء البصرة مصاحبا لطالب بك طالبا منه العفو . ثم أنه أرسل برقية إلى الحكومة باسمه واسم كبراء عشيرته يطلبون فيه اللامركزية الإدارية في البلاد - فهذا مثال من سياسة الأحماديين وإدارتهم ففسأل الله حسن العاقبة ، وتوفيق الدولة

يقول الحكيم من يشاء ومن يوت الحكمة فلتعاوني
خيرا كثيرا وما يذكركم الا اولوا الالباب

الله
١٣١٥

يقول عبادي الذين يستمعون القول فينبون احسنه
اولئك الذين عدناهم اقربا ولتلك هم اولوا الالباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوتي و ه نارا ه كمنار الطريق

مصر ٢٩ شعبان ١٣٣١ هـ ق ١١ الصيف الأول ١٢٩١ هـ ش ٢ أغسطس ١٩١٣

مَسَائِلُ الْمَسَائِلِ

الفتاوى هذا الباب لا حاجة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه وأبيه وبلده وولاه (وظيفة) وله يسد ذلك الثاني ير من إلى اسمه بالطرور فإني شاءه واننا نذكر الأسئلة بالتدريج فأبأور عائدناه تأخر السبب كمناسبة الناس إلى بيان موضوعه وورع الجبته غير مشترك لعل هذا ، وإن ممن على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكر به مرة واحدة فإني لم نذكره كان لنا قد وصحب مع الاعتقال

أسئلة من بلدة المطف (في القطر المصري)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ومن والاه
إلى جناب يدوع الفضائل ، ومتبوع الأفاضل ، الأستاذ الجليل السيد محمد رشيد
ومنا مد الله في مدة السلام عليكم ورحمة الله

أما بعد فإني سألتكم لأعدكم المسلمون عن أمور اشتدت الحاجة إليها نتدس
إحباتنا عنها بناركم الأتور ولكم من الله تعالى الجزاء الأوفى

(س ٢٢) - ١- فسألكم عن آيات اللامهي من طبول ومزامير وذوات أوتار وهو نوع عرف
هل فيها قول يجوز تقليده ؟ فأنا نجد في بعض كتب المالكية وبعض رسائل كرسالة
الشيخ النابلسي وكرسالة للامير المالكي ذكر قول بالجواز مع إيراد ما يصرح بجواز العمل به
(س ٢٣) - ٢- وهل يقول على ما يذكره بعض الأئمة من أن من قال كذا شعراً
قال كذا أجراً كقول الشراي من قال عقب كل صلاة جمعة

إلهي لست للهردوس أهلاً ولا أقوى على نار الجحيم
فهب لي توبة وانقر ذنوبي فأنت غافر الذنب العظيم

خمسة مرات توفي مؤمناً بلا شك . نقيه عنه الباجوري في حاشيته على أبي شعاع
الفاصي ؟ فإن قلتم : نعم . فما مستند ذلك ومثله أما يؤخذ عن الشارع ولم ينقل عنه فيها
أعماله وعد على شعر بأجر خاص ؟ وإن قلتم : لا فكيف . استجاز الأئمة ذكر ذلك مع
أن منهم الجهم على جلالة كالمسيوطي فقد أورد من هذا شيئاً في كتاب الأراج في الترج ؟
(س ٢٤) - ٣- هل يجوز لبس شيء شك في أنه حرير دودة أو حرير زراعة ؟

وهل من علامة غير بينهما أو يرجع في ذلك لنوي الخيرة بهذا الشأن ؟

(س ٢٥ و ٢٦) - ٤- هل يهرم شرب الكحان في مجلس القرآن ؟ إن قلتم : نعم ؟ فهل هو

اجمعي أو تم قول يجوز تقايدته بالحل ؟ وهل ضابط المجلس العرف أو ماهو ؟ فإن
القرآن قد يختصون بزحوة دكة والسامعون منهم في نحو خيمة واحدة على ذلك أخرى
في شرب البعض فعلا بأن المجلس إنما هو محل الفارئين والعرف يأتي ذلك وما دليل
تحريم الشرب المذكور مع حدوث الدخان بعد زمن النبوة ؟
فلتمس الاجابة عن ذلك لا برحمتك ملجأ للسائلين المبتئين سواء السبيل أمين
أحمد علي الطباخ بالعنق (بجيرة)

﴿ سماع آلات الطرب ﴾

بيننا في الجزئين الاول والثاني من مجلد المنار العاشر خلاف العلماء في سماع آلات
الطرب وأدلة من حظرها وأدلة من أباحها والترجيح بينها فعلم من ذلك ان سماعها
مباح لذاته وقد عرض له الحظر اذا ترتب على السماع موصية ، فليرجع السائل الى
ما نشرناه هنالك عسى ان يعرف الحق في المسألة بديله

﴿ الثواب المعين على انشاء شعر معين ﴾

ما ذكر في السؤال شيء لا دليل له من أدلة الشرع فلا يهول عليه ولا يلتفت
الى ناقه كائنا من كان ، ولا يقبل كلام أحد في ثواب الآخرة وعقابها الا بدليل عن
الله تعالى ورسوله (ص) وان الشعراني الذي نقل عنه الباجوري ذلك القول في البتين
ليس من الأئمة المجتهدين ، ومن اتفق الناس على امامتهم في فقه الدين ليس كلامهم
حجة ولا شرعا بالاجماع وإنما معنى امامتهم ان لهم مسالك في فهم النصوص والاستنباط
منها وترجيح متعارضها قد استفاد منها الناس وتبعوهم فيها وهي التي سميت مذاهب

﴿ لبس المشكوك فيه هل هو حرير أم لا ﴾

من شك في ثوب هل هو حرير محرم أم لا يجوز له ان يلبسه لان الحرمة
لا تثبت بالشك والاحتياط ان يلبسه حتى يراجع أهل المعرفة ويخرج من الشك
الى اليقين . والسيرة في مثل هذا باهل الخبرة الذين يوثق بمعرفتهم

﴿ شرب الدخان في مجلس القرآن وحكم شربه ﴾

قد سبق لنا افتاء عن هذا السؤال . ونقول الآن بالإيجاز : تعظيم القرآن واحترامه
واجب قطعاً وإهاتته محرمة قطعاً بل يكفر متعمداً والسددة في ذلك القصد ويجب

فيه مراعاة العرف والأصل في الدخان الحلال إلا إذا كان صاراً إذ يحرم تناول كل صار بالاجماع

﴿ الحلف بالرسول والحلف بغير الله ﴾

(ص ٢٧ و ٢٨) من صاحب الامضاء بمصر (ورد من عدة سنين ونسي)

حضرة الاستاذ الفاضل السيد محمد رشيد رضا منشي مجلة المنار

سأل سائل عن الحلف بغير الله تعالى فقال قوم يجوز الحلف برسوله صلى الله عليه وسلم فأنكرت ذلك لعدم مشروعيته فنسب آخر للمنار تقرير جواز الحلف بغير الله تعالى من نبي وولي فأسأل من فضيلتكم بيان الحق بهذه المسألة على صفحات المنار بدون إحالة على أعداد سابقة خدمة للدين والدين واقبلوا في الحتام سلام واحترام
علي يوسف الخامي بمصر

(حاشية) وأرجو بيان حكم الحلف بغير الله تعالى علي يوسف

(ج) صح في الأحاديث المتفق عليها أن النبي (ص) نهى عن الحلف بغير الله وقل الحافظ ابن عبد البر الاجماع على عدم جوازه قال بعضهم: أراد بعدم الجواز ما يشمل التحريم والكره فان بعض العلماء قال ان النهي للتحريم وبعضهم قال انه لا كراهة . وبعضهم فصل فقالوا اذا تضمن الحلف تعظيم المخوف به كما يستعمله الله تعالى كان حراماً والا كان مكروهاً . أقول وكان الاظهر أن يقال ان المحرم أن يحلف بغير الله تعالى حلفاً يلزم به فعل ما حلف عليه والبر به ، لان الشرع جعل هذا الالتزام خاصاً بالحلف به أي بأسمائه وصفاته ، فمن خالفه كان شارطاً لشيء لم يأذن به الله . وهذا يفرق بين اليمين الحقيقي وبين ما يجيء به صيغة القسم من تأكيد الكلام وهو من أساليب اللغة . وقد قالوا بعمل هذه التفرقة في الجواب عن قول النبي (ص) «أفصح وأبهر ان صدق» فقد ذكروا له عدة أجوبة منها نحو ما ذكرناه ، قال البيهقي ان ذلك كان يقع من العرب ويجري على ألسنتهم من دون قصد للقسم والنهي انما ورد في حق من قصد حقيقة الحلف . قال النووي في هذا الجواب انه هو الجواب المرضي وأجاب بعضهم بقوله ان القسم كان يجري في كلامهم على وجهين للتعظيم والتأكيد والنهي انما وقع عن الاول . وأقول ان هذا عندي بمنى قول البيهقي . وقيل انه نسخ وقيل انه خصوصية للنبي (ص) وقد ردوها . والظاهر ان ما كان من حلف قريش بأبائهم كان يقصد

به العظيم والتزام ما حلف عليه ، ولذلك كان من أسباب النهي والا فلازم مشركون غالباً
 روى أحمد والشيخان في صحيحهما عن ابن عمر أن النبي (ص) سمع عمر وهو
 يحلف بأبيه فقال « ان الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو
 بصمت » وفي لفظ « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله - فكانت قريش تحلف
 بأبائهم فقال - لا تحلفوا بأبائكم » رواه مسلم والنسائي . وروى الشيخان عنه أيضاً
 « من كان حالفاً فلا يحلف الا بالله » وفيه الى النبي (ص) وهو حاصر ، وفي مناه
 حديث أبي هريرة عند أبي داود والنسائي وابن حبان والبيهقي مرفوعاً « لا تحلفوا
 الا بالله ولا تحلفوا الا وأنتم صادقون »

فهذه الأحاديث الصحيحة ولا سيما ما ورد بصيغة الحصر منها صريحة في حظر
 الحلف بغير الله تعالى ويدخل النبي صلى الله عليه وسلم في عموم « غير الله تعالى »
 والكعبة وحائر ما هو مقام شرعاً تمظياً يليق به ولا يجوز أن يعظم شيء كما يعظم الله
 عز وجل ولا سيما التعظيم الذي يترتب عليه أحكام شرعية ، ولقد كان غلو الناس في
 أنبيائهم والصالحين منهم سبباً لهدم الدين من أساسه واستبدال الوثنية به . ونسأل الله
 الاعتدال في جميع الأقوال والأفعال

﴿ ترك العمل يوم الجمعة ﴾

(ص ٢٩) من صاحب الأمضاء عصر

سيدي العلامة الفضال السيد محمد رشيد افندي وحنا حفظه الله

ربما علمتم بمرحلة تجار دمشق واتفاقهم على اغلاق حوانيتهم ومحللاتهم في كل يوم
 جمعة ولكن هذا لم يرق لبعض المشائخ كالمشيخ عبد القادر الخطيب المعلوم عند
 سيادتكم وامثاله فتكلموا مع الوالي بدم صلاحية ذلك واجبار التجار على الشغل
 في ذلك اليوم فطلب الوالي بهتاً من التجار وخطبهم بهذا الشأن استحصاناً لاجراً
 فاقبلوا فلما رأى الشيخ عبد القادر الخطيب الموما اليه ان سميه لدى الوالي لم يفده
 بنيه خطب في الجامع الأموي وقال انه لا يجوز الاغلاق في يوم الجمعة واستدل بقول
 الخفاجي على انه تشبه باليهود والنصارى وأورد الآية الكريمة الواودة بحق يوم الجمعة
 وانه لطلب الرزق الى آخر ما املاه عليه ضميره . فلمسألة اخذت دوراً مهماً في دمشق
 لذلك كتب الي جماعة من التجار يطلبون ان اعرض هذا الامر لفضيلتكم وقد
 لم التصوص الواودة في يوم الجمعة ومن علماء المناهب الاربع في الازهر وزد

اليوم ذلك حالاً فهذا الكوني اعتبرت واعتادت الأمة الإسلامية الاستنارة بيمين فضلكم
ارجوكم التفصيل بكتابة ماورد بحق يوم الجمعة وسبق منذ ثلاثة سنين سألت فضيلتكم
مثل هذا السؤال من السودان واحييم عليه في المنار وبه عمل قدام الباري فضيلتكم سيدي
احمد حمدي التجار

(ج) سبق المنار بيان هذه المسألة وفضلنا القول فيها ورد في يوم الجمعة في مقالات
(المسلمون والقبيل) التي جردت من المنار وطبعت في رسالة على حديثها فيمكنكم
اوساك نسخة منها أو أكثر الى من كلفوكم ان تسألونا عن النصوص الواردة في يوم
الجمعة . هذا وان قول الشيخ عبد القادر الخطيب أنه لا يجوز إغلاق المحلات التجارية
يوم الجمعة ان صيغته غريب جدا - لاس من حيث أنه اجتهاد منه وهو بجرم الاجتهاد
في هذا العصر فان هذا ديدن جميع الذين ينطون بالانكار على الصالحين الذين يدعون
الناس الى الاهتداء بالكتاب والسنة يزعمون ان هذا الاهتداء يستلزم الاجتهاد الذي
أغلق أمثالهم بابه بالقول ، فهم يشكرون الاجتهاد قولا ثم تراهم يجرمون على الناس
بأهوائهم ما أحل الله لهم ويستدلون على ذلك بما لا يدل عليه من الآيات والأحاديث وهو
عين ما يشكرون من الاجتهاد . والاهتداء بالكتاب والسنة الذين يدعوا اليه الصالحون
لا يستلزم مثل ذلك فانه قد يكون مع الاستمارة على فهمها بكلام ثقات المفسرين والمحدثين
فاذا كان من يدعي تحريم إغلاق المحلات التجارية يوم الجمعة أو كراهته شرما
مقدرا لأحد الأئمة فليأتنا بنص من كلامه أو نقل ثقات أصحابه للمدعيين بلذبه في ذلك
وان كان مجتهدا فلكل أحد ان يسأله عن دليبه . وفي السؤال أنه استدلل على ذلك بقول الخفاجي
أنه تشبه باليهود والنصارى وهذا غير صحيح بل هو مخالفة لهم لأن اليهود يتركون
العمل يوم السبت وخالفهم النصارى فتركوا العمل يوم الاحد، فلو قال فيمن يتركون
العمل يوم الاحد من المسلمين في بلاد مصر وبيروت أنهم تشبهوا بالنصارى لكان له
وجه . وأما من يتركون العمل يوم الجمعة فلا وجه لدعوى أنهم متشبهون بهم الا اذا صح
الاستدلال بالنهي على ضده . فان تشبه الانسان بقوم إنما هو ان يفعل مثل فعلهم بحيث
يشبه حاله بحالهم فيظن من لا يعرفه انه منهم . ولا يقول عالم ولا عاقل ان التشبه
بأجناس العمل العامة يكون محمى بحيث والا لكان من مقتضى عموم التشبه ان تترك كل
أعمال العمران التي سبقونا اليها من قنون وضروب الصناعة والزراعة والتجارة . وقد
فضلنا مسألة تشبه المسلمين بغيرهم غير مرة ومن أوسها بيان الفتوى ٦٩ من المجلد
الرايع عشر (ص ٩٠٧ - ٩١١) فليراجعها من شاء

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

« فائدة بثثة نيسى والفرق بين صورته في القرآن وصورته في الانجيل »

فان قيل اذا كانت هذه العقائد التي امتازت بها المسيحية عن الاسلام واليهودية باطلة فما فائدة بثثة عيسى اذا ولم تكن الله الناس به حتى اتخذوه الها ؟ قلت لا شك ان عيسى كان نبيا كبيرا ورسولا عظيما جعله الله مثلا حسنا للناس ليبتدوا بهديه وليتقدموا به في اخلاقه واعماله واقواله وسيرته الطاهرة وقد اشتهرت تعاليمه الداعية الى السلم والرحمة والرافة والزهد في الدنيا كما قال القرآن الشريف (وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهابة ايتدعوا ما كتبناهم عليهم الا ابتغاء رضوان الله) وذاع اصلاحه في الارض منذ وجوده للآن رغم ان كل ما طرأ على دينه من التصريف والتبديل مع كثرتيه . ومن فوائد بثثة ايضا ان الله تعالى جعله دليلا على قدرته على البعث والقيامة الاخروية فان الناس كانت قد ضلقت فيهم أو تخلصت من بينهم تقريبا هذه العقيدة الكبرى لدرجة جهات الصدوقيين من اليهود (وهم الامة التي اشتهرت بكثرة الوحي فيها والانبياء) ينكرون البعث يوم القيامة (مت ٢٣: ٢٢ وأع ٢٣ : ٨) وكان يوجد من النصارى ايضا من تبصم في ذلك كعض أهل كورنثوس كما يفهم من رسالة بولس الاولى اليهم (١٥ : ١٧) . وتجد أسفار العهد القديم خالية من التصريح بهذه العقيدة اللهم الا بعض اشارات طفيفة كما في سفر التثنية (٣٢ : ١٩ - ٤٣) ولعل السبب في ذلك وجودهم بين المصريين مدة ٤٣٠ سنة (سفر ١٧ : ٤٠) واقترابهم منهم هذه العقيدة التي كانت عاقلة كثيرا بأذهان المصريين (١) فانتقلت منهم الى بني اسرائيل وأصبحت عندهم من الامور

(١) الظاهر ان المصريين انتم هذه العقيدة من طريق الوحي اليهم والا لما سجدوا لليهود بها . وكانوا يعتقدون ان قلب الانسان سيوزن يوم القيامة لمعرفة ان كان يستحق الرحمة أو العقاب واصل مرادهم من ذلك هو كراد الترتان عند المحققين مما ذكره معاها لتلك (مثل ٢٩ : ٤٧) أي

التي لا يترددون في قبولها فلذا لم يحتاجوا للتذكير بها كثيرا فاكتمت كتبهم بالإشارة إليها أحيانا، ولا تنس أن بني اسرائيل كانوا من أشد الأمم ميلا للتقليد وخصوصا للأمم الغالبة لهم فلذا انتقلت إليهم هذه العقيدة من المصريين وانتشرت بينهم، أو كان السبب في قلة ذكر كتبهم لها أن الناس كانوا في تلك الأزمنة قصيري الإدراك بإدراك الشعور وخصوصا اليهود ذوي الرقاب الصلبة (خر ٣٢ : ٩) فلذا ما كانوا يتأثرون ولا تفعل نفوسهم بالمواعيد الآجلة انفعالها بالمواعيد العاجلة التي اكثرت كتبهم من ذكرها لم لفظ قلوبهم وقساوتها، فلما كثر بين الناس الشك في هذه العقيدة وارتقى ادراكهم ورق شعورهم عن ذي قبل جاء عيسى تبين هذه العقيدة المظلمة واشتهر بالتصريح بها أكثر من جيم من سبقه من أنبياء بني اسرائيل وقد بين قدرة الله تعالى على البعث والنشور بمجزاته العظيمة كإحياء الموتى وخلقهم من الطين طيرا وبوجوده هو نفسه بدون أب خلافا لما اعتاده الناس. قاله تعالى الذي أجرى على يديه كل هذه الآيات العجائب (أع ٢ : ٢٢) لاشك أنه قادر على إحياء الموتى يوم القيامة (١)

من المبالغة في بيان دقة الحساب وكمال العدل الإلهي في دينونة الخلاق كأن أعمالهم أو قلوبهم توزن وزنا دقيقا بحيث لا تظلم نفس شيئا وإن كان متقال حبة من خردل آتي بها الله وعامل الأيمان بحسبها

ولوجود عقيدة البعث عند المصريين نجد أن يوسف كما في القرآن الشريف لما تكلم مع القاتنين الذين حبسوا معه في مسائل الدين لم يحتملها على الأيمان باليوم الآخر كما حتمها على التوحيد فان ذلك كان من أكبر عقائدهم حتى من قبل يوسف (راجع سورة يوسف ١٢٥ : ٣٩ و ٤٠ و ٤١) ونرى أن عزيز مصر لما وجد امرأته خاطئة قال لها (استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين) ولولا اعتقادهم بالدينونة في اليوم الآخر ما قال لها ذلك

(١) لذلك ترى أن أكثر معجزات عيسى هي مما له علاقة بإحياء الميت كخلقه هو نفسه بدون أب وإحياء الموتى على يديه وكتحويل الطين طيرا ليدل بذلك كله على قدرة الله التامة على البعث فان الذي خلقه بدون استيفاء أهم الشروط المعتادة في خلق الأحياء الراقية وأحيى على يديه الموتى بل الجماد لاشك أنه قادر على بث الخلاق يوم القيامة مهما طرا عليهم من الفساد والأفلال والتغير ومهما فقد من الشروط المعتادة أو اللازمة للحياة في هذه الدنيا. لذلك قال تعالى في عيسى (ولجعلناه آية للناس) وجاء عن لسانه مكرورا في موضع واحد (٣ : ٤٩ و ٥٠) قوله (اني قد جعلتكم آية من ربكم - الى قوله - وجعلتكم آية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون) -

فإصلاح الاخلاق وتذكير قومه بكلام الله القديم الذي كانوا هجروه وارشادهم الى حفة الشريعة وروحها والدعوة الى الايمان باليوم الآخر والزهد في الدنيا لشدة انهماك الناس في زمته في الماديات هي أهم ما جاء عيسى به وهي أعظم ما عرف عنه بين جميع أتباعه واشتهر به على اختلافهم في الآراء والمعتقدات ولو أنهم جعلوا نعيم الآخرة روحانيا فقط - مع اعترافهم بالبعث الجثائي بل والعذاب الجسداني

= أي اذا علمتم مما جئتكم به من الآيات أن الله موجود وأنه سيبعثكم للحساب يوم القيامة كان واجبا عليكم ان كنتم تعقلون أن تقوه كمال التقوى وتطيعوني

أما في زمن البشة الحمديية - وقد ارتقى الناس في الجهلة عن ذي قبل - فكانوا يرون أو يمكنهم أن يروا ما لا يراه القدماء الا نادرا من أن آيات الكون الحاصلة أمامهم كل يوم تكفي لاثبات أن الله قادر على البعث لانه تعالى يخلق فعلا في كل وقت الاحياء النباتية والحيوانية من الجراد كما هو مشاهد لجميع الناس ، ولا شك أن إعادة الخلق أهون من بدئه كما قال القرآن الشريف (٢٧:٣٠) . لذلك اكتفى القرآن بتبيينهم الى هذه الآيات الكونية في أكثر سوروه وناقشهم فيها مناقشة عقلية منطقية كما هو معلوم لمن يتدبر آياته (راجع مثلا سورة الحج ٢٢:٥-٧) وما زال يرشدهم اليها ويذكركم بها ويجادلهم فيها حتى اقتنع العرب اقتناعا عقليا صحيحا بقدره الله على البعث وتبشيتهم الامم الداخلة في الاسلام الى اليوم . فالناس وان كفتهم الحجة العقلية في زمن البشة الحمديية وبعدها الا أن أكثر الامم أو كلهم قبل ذلك ما كانت تكفيهم هذه الحجة ولا تؤثر فيهم تأثيرها في الناس بعد الاسلام فلما جاء عيسى وغيره لقومهم بالمعجزات الحسية ، والغالب ان الامم القديمة ما اقتنعت بهذه العقيدة اقتناعا عقليا جازما وإنما سلموها بعد ان رأوا من أنبيائهم مارأوا من المعجزات الحسية ونحوها لا بالحجج العقلية كأهل الاسلام وربما كان اقتناعهم بها بعد ذلك أقل دوجة من اقتناع المسلمين ، ألا ترى الى قول ابراهيم وهو أبو النبيين (رب أرني كيف نبخى الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) فاذا كان هذا حال ابراهيم فما بالك بغيره من الناس ؟ والحق أن استعمال الحجج العقلية لاثبات المسائل الدينية لم يعرف بين أكثر الامم قبل الاسلام ومن عرف عندهم لم يبالغ في بيانها بين المسلمين كما لا يخفى على المطلعين الباحثين في أحوال البشر وعقائدهم . والفضل في ذلك كله للقرآن الذي نهض بالعقل البشري نهضة لم يسبقه بها كتاب ، ان في ذلك لآيات لاولي الايات

أيضاً (١) - بسبب تأثير أقوال بعض فلاسفة اليونانيين فيهم (كارستو) حتى أولنا

(١) من غرائب عقول النصارى أنهم مع تسليمهم بقيامة الاموات والبحث الجباني (١ كو ١٥: ١٢-٥٧) وبالغذاب الجسداني أيضاً - كما قلنا في المتن - الدائم الى ابد الآبدن (مت ٥: ٢٩ و ١٧: ٨ و ١٣: ٤٢ و روم ١٩: ٢٠ و ١٠: ٢٠) يهودون فينكرون النعيم الجباني ويستخرون من المسلمين لانهم يقولون به !! فلا أدري لماذا يقبلون تعذيب الجسد بالنيران وغيرها ولا يقبلون تعذيبه بما يليق به من أكل وشرب وجماع وغير ذلك مع الادب والسكال ، واذا كان الله قضى بمحصل هذه الاشياء في الدنيا للانسان والحيوان فأى استبعاداً للقول بمحصلها أيضاً في الآخرة على نحو أكبر وأسمى وأفضل ؟ نعم ان الجماع شهوة بيهيمية وسكنه هو كالاكل والشرب الذي قالت كتبهم بمحصله في الآخرة (لو ٢٢: ٣٠) ولذلك سميت دارالنعيم عندهم أيضاً بالفردوس (لو ٢٣: ٤٣) أي البستان بالفارسية لما فيها من الاشجار والثمار وهوها واذا استعمل الجماع في محله مع الاحتشام والادب فلا عيب فيه مادام الانسان في الآخرة لم يخرج باعترافهم عن كونه حيواناً جسدياً ، وأي فرق حقيقي بين اللذة الروحية واللذة الجسدية؟ وكتاتهما لا تصل الى الانسان ولا تكون عادة الا بطريق الجسد وان كانت الاولى خيراً وأبقى من الثانية ولما كان في الآخرة سنكون الاثنان باقيتين ، هذا ولم يقل أحد من المسلمين ان لذة الآخرة كاذبة الدنيا ولا ان الآخرة خالية من النعيم الروحاني ، وكيف يقول أحد منهم ذلك والقرآن يقول (ورضوان من الله اكبر) ويقول (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار اقامة من فضله لا يمننا فيها نصب ولا يمننا فيها لغوب) وقال (وجوه يومئذ مسفرة ، ضاحكة مستبشرة) (ووجوه يومئذ ناعمة ، لسعيها راضية ، في جنة عالية) وغير ذلك كثير (واجمع كتابنا « الاسلام » ص ٥٠ و ٥١ منه)

واذا اقتصر القرآن على ذكر اللذات الروحية أليكون لكلامه من التأثير على عامة البشر ما كان له بذكر اللذتين؟ ومن من العامة يدرك اللذة الروحية أو يقدرها قدرها؟ أو تفعل نفسه لها؟

هذا وسيرضى كل في الآخرة بما قسم له من النعيم كما يرضى الصغير بثوبه الصغير والكبير بثوبه الكبير بحيث اذا أعطى للكبير ثوب الصغير انفضب وعند ذلك استهزاه به وكذلك العكس كما قال المسيح عليه السلام في انجيل برنابا (١١٦ : ١-١٦) ولذلك -

أقوال المسيح نفسه الدالة على عكس ما ذهبوا اليه تقليداً لهم كما في متى (٢٦ : ٢٩) ولوقا (٢٢ : ٣٥)

ولكن من المجمع عليه أن أكثر تعاليم عيسى وشيخه الشاغل كان في الدعوة إلى مكارم الاخلاق والسلم والتمسك بروح الدين (١) وجوهه والايمان باليوم الآخر والعمل على نشر ذلك كله بين العامة والخاصة من قومه ولكنه قل أن تعرض للاهيات امدم حاجبة اليهود اليها بل أحاطهم فيها إلى ناموسهم إذ فيه الكفاية منها ، وبين أن التوحيد هو أول كل الوصايا (راجع مثلاً مرقس ١٧ : ٢٨-٣٤) كما كان معلوماً لديهم من قبل وقد استفاد العالم من تعاليمه كثيراً منذ زمنه إلى الآن وأما افتتان الناس به ودعواهم له الاوهية (وان كان هو تبرا معنى من اطلاق لفظ الصالح عليه كما سبق (مت ١٩ : ١٧) فذلك لا يطمئن في اتقاعهم العظيم به عليه السلام وفي أنه كان إماماً ورحمة لهم وآية للعالمين كما أنه لا يطمئن في فائدة نزول الغيث كونه قد يصيب بعض البيوت مثلاً فيهدمها على أهلها ولا يطمئن في فتح النار وغيرها أنها كثيراً ما تؤذي الانسان وتهلكه وهي أقوى ما يستعمله الانسان للتدمير في الحروب وغيرها

فهذه سنة الله في خلقه إذ يندر أن يوجد شيء في العالم خال من الضرر في جانب فمه الكبير فكذلك بمئة عيسى وان أفادت الناس كثيراً إلا أنها لم تخل من الأضرار بضماف العقول الذين أهوه وعبدوه من دون الله تعالى عما يشركون . فالاعتراض على بمئة بسبب ذلك كالأعراض على جميع ما خلق الله مما لا يخلو من ضرر ولذلك أيد الله تعالى . كما قال القرآن . أتباع عيسى مع ضعف إيمانهم وفساد بعض عقائدتهم

قال تعالى في القرآن الشريف (ونزغنا ما في صدورهم من مثل اخواننا على سرور متقابلين) ولما كان الرجل في الدنيا أقوى وأفضل وأعقل من المرأة واكبر شهوة منها فلا عجب ان كان ثوابه في الآخرة أكبر لان أعماله أعظم والذي فضله في الدنيا هو الذي سيفضله في الآخرة بسبب عمله ولا يثير ذلك حقد المرأة عليه كما يثنا هنا

(١) لذلك وضع عن اليهود شيئاً من اصم الذرة وأغلال الثاموس كما قل في يوم السبت حيث خفف ثقله حكيمه (راجع يوحنا ٥ : ١٥ - ١٢ وخر ٢٠ : ١٠ وعد ١٥ : ٢٢ - ٢٦) فلما قال الله تعالى في القرآن الشريف عن لسانه (ولا تسل لكم بعض الذي حرم عليكم)

حتى نشروا دينه على علاته في الأرض وأصبحوا فيها ظاهرين . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فأمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين) أي قل يا محمد كما قال عيسى لأصحابه ما ذكره والحكمة في قول القرآن ذلك بدل أن يقول (كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار الله) أنهم لم يكونوا في دينهم على ما يراد كما فهم من قوله (ومكروا ومكر الله) لأن يهودا باعتراف النصارى كان منهم وكذلك بطرس الذي سماه المسيح « شمعونا » وغيرهما كان ضعيف الإيمان أو عديمه كما سبق بيانه (راجع صفحة ٥٢ و ٨٨ و ٩٢) . وقال القرآن أيضا (إذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) الآية وقال (فاختلف الأحزاب من بينهم) الآية . وإذا كان الله أيدهم مع ضعفهم هذا وفساد بعض عقائدهم بسبب أن في دينهم أشياء أخرى كثيرة صالحة للبشر وهي أكثر مما أُلحق به من المفسد فمن باب أولى يؤيد الله المؤمنين الصادقين الخالي دينهم وعقائدهم من التحريف والتبديل ، لذلك ضرب الله الحواريين مثلا للمؤمنين لبيان كرمه وحلمه وتفضله على عباده بالخير الكبير ولو لم يستحقوه كله ليمهلوا أنهم ان نصروا الله ولو قليلا نصروهم هو كثيرا كما فعل بأصحاب عيسى ، ولم يضرب المثل بغيرهم من الأمم السابقة المؤمنة لأنهم لم يبق لهم ملك في الأرض مشاهد كاليهود ، أو أنهم انقرضوا كوثني قوم صالح وهود هذا وقد بين القرآن الشريف تاريخ عيسى كما بيناه هنا فقال الله تعالى فيه (إن هو إلا عبد أنصنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل (١) ولو نشاء لجعلنا منكم (١) فانه مرسل اليهم أولا وبالذات فان رفضوا ولم يؤمنوا به دعى حينئذ غيرهم من الأمم والأقلا (مت ٢٢ : ١ - ١٤) و (أع ١٣ : ٤٦ و ١٨ : ٦) و (رومية ١ : ١٦) وأما محمد (ص) فرسل للناس كافة سواء قبله الرب أو رفضوه ولكن يجب أن يبدأ بدعوتهم ليستعين بهم على دعوة غيرهم . وهذا إذا تساهلنا معهم في فهم عبارات كتبهم المتناقضة حتى في هذه المسألة الهامة وسنتكلم معهم قليلا في ذلك قريبا بغير هذا التساهل

ملائكة في الارض يحفظون» وانه لهم (١) الساعة فلا تآخرون بها وتبعون هذا صراط مستقيم» ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين» ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولا بين لكم بهض (٢) الذي يختلفون فيه (اي باختلاف اليهود في القيامة لعدم صراحتها في كتبهم) فاتقوا الله وأطيعون ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» فاختلف الأحزاب من بينهم (لاحظ المصنف هنا باناء) فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم» هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون والآيات

(١) أي سبب العلم بها فانه هو ومعجزاته من أعظم الدلائل على امكان البعث، وهذه السبارة في الآية مجاز مرسل علاقته المسببية فانه أطلق المسبب (وهو العلم) وأراد السبب (وهو عيسى ومعجزاته) كقولك «أمطرت السماء نباتا» أي مطرا ينسب عنه النبات وقرئ أيضا { وانه لهم للساعة } بفتحين أي انه كالحبيل الذي يهتدي به الى معرفة الطريق ونحوه فببسي عليه السلام يهتدي الى طريقة اقامة الدليل على امكان الساعة وكيفية حصولها كما بينا في المتن

{٢} انما لم يقل «ولا بين لكم كل ما يختلفون فيه» لانه لم يفعل ذلك بل ترك بيان كثير من الاشياء كالفساد الذي دخل في أغلب كتبهم للبارقليط (محمد) الذي يأتي بعده لعدم استمداد الناس في زمنه لقبول كل شيء منه كما قال هو نفسه (يو ١٦ : ١٢ و ١٣) وخصوصا اذا تعرض لاطمن في كتبهم وهي رأس ما لهم الوحيد وتراث أجدادهم، ولو فعل ذلك لشك فيه الكثيرون منهم وكذبوه ولما اتبعه الا الاقلون أو النادون فتضييع الفائدة من بيته التي بناها في المتن وهي التي بعث لأجلها، وأما قول الله تعالى عن لسانه { وصدقا لما بين يدي من التوراة } فالمراد بعش هذا التعبير أنه بعينه عليه السلام تحققت نبوات التوراة عنه وبه صحت وصدقته، وكلمة «التوراة» تطلق على كل كتب العهد القديم كما بيناه في كتاب «دين الله» { ص ٦٥ } فالعنى أن عيسى كان وفق ما نبأ به النبيون عنه من قبل ولولاه لما صدقت تلك النبوات فانها لا تطبق الا عليه، وليس المراد أن عيسى يقول كل ما في التوراة كما يتوهم التصاري الآن من مثل هذه الآية والا لما قال بعدها مباشرة «ولا حل لكم بهض الذي حرم عليكم» فكيف يقرأ وهو قد جاء ناسخاً لبعض ما فيها، فقدبر ذلك ولا تكن كهؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون، ويفسرون ما لا يفهمون !!

هذا اذا سلمنا ما في هذه الاناجيل من ان المسيح عليه السلام لم يطلع في كتب

في بيان فضائل المسيح وخصاله وأعماله والثناء عليه عديدة شهيرة (١) فانظر الى آداب

اليهود الموجودة في زمنه ولم يبين لهم ما فيها من الفساد واسكن كيف يثق المسلم بما في هذه الأناجيل بعد الذي كتبتاه فيها؟ فينبوز أن المسيح بين لهم فساد كتبهم كله أو بعضه المهم ثم أنهم أهملوا أغلب أقواله هذه تدريجياً حتى نسوها لعدم موافقتها لأهوائهم وما صيروا ورووا وشابوا عليه وورثوه عن آباءهم كما أهملوا أقواله في التوحيد الحقيقي وظالفوا نصابه ووصاياه في مسائل كثيرة مما يبناء وتقالوا في شأنه شيئاً فشيئاً حتى جعلوه إلهاً وهو لا شك - يري من هذه الدعوى، ولا يخفى أن تلازمه - وهم ضفاف من وجوه كثيرة - لو كانوا أكثروا من العطن في كتب اليهود وترديد أقوال المسيح فيها لثفروا اليهود منهم ومن دينهم ومسيحهم وازاد اليهود في احتقارهم وايدائهم فلذا تحاشوا ذلك وخصوصاً لأنه لا يمكنهم اقتناعهم بصحة مسيحية عيسى إلا بهذه الكتب فاستمروا على قبولها والتعميل عليها بحجامة وخوناً من باقي أمتهم اليهود واستماله لهم لادخالهم في دينهم بها وربما أنهم عرفوا بعض أقوال المسيح التي نقلوها في هذا المسألة وجعلوها قاصرة على قدم المسيح اليهودي تابع تقاليدهم الموضوع لا بتعريف كتبهم المقدسة كما هو الظاهر بما في انجيل مرقس مثلاً (٧: ١٣-١٤) (راجع أيضاً كتاب دين الله صفحة ٨١-٨٤) على ان بعض فرق النصارى الاقدمين في القرن الاول والثاني قد أنكروا العهد القديم كله أو اكثره كالا يونانيين والماركيونيين وغيرهم ويعد كل العهد أن تكرر هذه الفرق هذه الكتب من غير أن يستندوا على شيء روهه عن المسيح نفسه في أمرها وقد كانوا قريبي العهد به عليه السلام فتكون روايتهم أصح من رواية هذه الأناجيل التي لم يعرف لها منذ الا في أواخر القرن الثاني وما خلت من التعريف بعد ذلك كما يضا . وجاء في انجيل برنابا أن المسيح نص على تعريف اليهود لكتبهم راجع مثلاً الاصحاح ٣: ٤٤ منه وهو من الأناجيل القديمة وإن يكابرون فيه ويكذبون. وما يدرينا أنه كان يوجد في الأناجيل الاخرى التي رفضوها وأضاموها مثل ما في انجيل برنابا أيضاً ولا تنس ان أناجيلهم هذه الحالية لا تشمل جميع أعمال المسيح (وأقواله طبعاً) باعتراف مؤلفيها (يو ٢١: ٢٥)

(١) من أكبر آيات اخلاص التي حصل الله عليه وسلم وصداقه في دعواه أن القرآن الذي عظم جميع الانبياء تعظيماً كبيراً وأتى على كل من ذكره باسمه منهم فرداً فرداً، وبرأهم من كل ما رامهم به أهل دينهم من السكائر والفضائح قل أن اختص =

القرآن العلية في المسيح فهو بصورة دائما بغير الصورة التي تفهم من الانجيل وفيها كثير من المسائل تؤدي الى الطعن النطبع فيه كما أدت كثيرين الى ذلك في

= محمد أمدح أو فضل أو مزية دون غيره من اخوانه الانبياء عليهم جميعا الصلاة والسلام، بل كثيرا ما يدكر محمداً مع شيء من اللوم له أو العتاب أو الارشاد والتأديب وهو ذلك مما يعرفه المظالمون على القرآن الكريم . ولو كان محمد من الكاذبين لا سجل على نفسه شيئاً من هفواته في قرآنه (راجع مثلاً ١٧ : ٧٣ - ٧٥ و ٣٣ : ٣٧ وغير ذلك) ولخص نفسه بالمدح والتعظيم والتبجيل والاكرام في أعقاب القرآن ، ورفع منزله فوق كل منزلة ، وخلص على أنه أفضل النبيين وأقرب المقربين من رب العالمين بل لادعى البراءة من كل عيب ونقص وخطأ ، ولنسب لنفسه العصمة من كل زلل أو سهو أو نسيان ، ولما أمر في القرآن بطلب الرحمة والنفرا من الله ولما أزم نفسه الفرائض الكثيرة والنوافل المديدة الشاقة في صلواته وصيامه وقيامه بالليل لعبادة الرحمن (راجع كتاب دين الله ص ٧٠ و ٧) ولا دعوى السكالك المطلق في كل شيء ، وقال ان العالم مخلق لأجله ومن نوره وأنه أول موجود كما يقول عامة المسلمين الآن فيه تقليداً للنصارى في عيسى ، بل لقال عن نفسه أكثر مما قال بوخنا في انجيله عن المسيح ، ولا نهي عليه السلام الناس - وبالغ في النهي - عن إطرائه كما أطرت النصارى عيسى أو لمدد على الأقل في قرآنه جميع أعماله وأفعاله ومناقبه ومفاخره أو لأعجب بنفسه ومدحها كثيراً كما فعل بولس في رسائله على ما سبق بيانه (في صفحة ٨٠ - ٨٢) ولكن ابن ذلك الكبر الباطل والفرو والاعجاب بالنبات من تلك الروح العلية ، والتعظيم الطاهرة الكبيرة ، روح الصدق والاخلاص والتواضع والانكسار لله تعالى ، وفوق ما تقدم كله لم يذكر في القرآن حادثة من حوادث حياته الا عرضاً ولعرض غير مجرد تدوين أخباره وسيرته فان الرغبة في ذلك لم تكن منه مطلقاً والا لو أرادها لكانت (راجع أيضاً كتاب دين الله ص ٦٨ - ٧١) زد على هذا أنه لم يضع للمسلمين موسماً أو عيداً أو نحو ذلك لتذكر شيء من حوادث حياته الشخصية كيوم ولادته أو هجرته أو اسرته أو غير ذلك مما ابتدعه الناس بعده ولو شاء لجعل كثيراً من أهم الارض تعبه أو على الأقل تذكره كل سنة بأعياد عديدة ومواسم متكررة . فان هذا ممن كان يطلب بنفسه من الناس أن يمدحوه ويظهر رغبته في ذلك كما فعل بولس (٢ كو ١٢ : ١١) بل قد نهي (ص) - فوق هذا كله - صراوا عن تعظيم قبره =

أوروبية فنحن وإن كنا نبرأ إلى الله من مطاعهم هذه نشير هنا (١) إلى بعضها ولا تتعرض للبحث فيها طويلاً بمثل ما تعرضوا به من المبالغة في الطعن اجلالاً لإقامه السامي عندنا بسبب شهادة القرآن له ليس إلا. فما عابوه به: -

أو أخذها وشأ أو عيداً حتى قال العلماء أن أحاديث زيارة قبره كلها ضيفة أو موضوعة لا يصح الاعتماد على شيء منها ولهذا لم يروها أهل الصحاح والسنن (راجع كتاب التوسل والوسيلة لابن تيمية صفحة ٨٤ - ٨٦) فأبي تواضع أكبر من ذلك؟ وأي إنكار للذات أعظم منه؟ لذلك ترك القرآن الحكيم على هذه النفس العالية السجدة (نفس محمد) وتقديرها قدرها للزمان، وإعقابه الرجال المفكرين، الذين نذروا المنصب والتقدير وراء ظهورهم وتركوه خلفهم نسياً منسياً، فظهر لهم ولله الحمد بعد أن نظروا في أعمال النبي وأصلاحه في الأرض ودينه وشريعته وقانونه ذلك بغيره من الأديان أنه أكبر مصلح قام في الأرض وأعظم من يسميهم المليون أنبياء وأخلص الخالصين، وأصدق الصادقين. وهذا الحكم عليه ليس صادراً من المسلمين، بل من كبار المفكرين، والعلماء في العالم المتقدمين من ملحدون ومؤمنين، أحرار ومتعصبين (أنظر كتاب «نشوء القرآن التاريخي» للنس إيدوارد سل ص ١٨٤) كما يعرف ذلك المظالمون على كتبهم،

وأكل منك لم تر قط عيني وأعظم منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

(١) تنبيه: ينطري إلى المسيح في المباحث الآتية هو ليس من الوجهة الاعتقادية بل من الوجهة العقلية فقط بحسب روايات النصارى عنه فهو نظر تاريخي محض بقطع النظر عن اعتقاد المسلمين فيه - وفي جميع الأنبياء - العصمة والكمال وبقطع النظر عن اعتقاد النصارى فيه الألوهية فليتنبه لذلك القارئ فإن جوهرت عليه شيئاً من النفس البشرية فليس ذلك لاعتقادي فيه ذلك - طاماً وكلاماً - بل هو لاجل مناقشة المصوم فيما روه عنه بأنفسهم. وعقيدتي في المسيح هي عقيدة القرآن أي أنه من أعظم الأنبياء ومن أكرم الرسل مصلحي الأنام وهداة البشر وهي العقيدة التي يأنس القرآن الكريم بها ولولاها لعرفنا قدره بسبب ما رويته نفس أتباعه عنه من القاص كاسنيده، فأبني هناك أقله عن أساني وأما هو عن لسان ملحد منهم، وتناقل الكفر ليس بكافر، وإنما مذمور في ذلك لأن النصارى هم البادئون بالاعتداء علينا وعلى ديننا وقد طفوا وبفوا فوجب علينا أن نوقفهم عند حددهم بسيف الحجة والبرهان وأن نرد كيدهم في نحرهم لعلمهم بوجهون

(١) مسألة تردده وهو شاب عزب جميل على بيت مريم ومرثا أختها وهما عاهرتان (قارن لوقا ٧: ٣٦-٣٩ يوحنا ١١: ١-١٢ و١: ١٢-١٨) وجبه لهما (يو ١: ٥) والاكل في بيتها والمبيت عندهما وذلك مريم قدميه ومسحهما بشعرها ودهن رأسه بالطيب (او ١٠: ٣٨-٤٢ ومت ٢١: ١٧ و٦: ١٣-١٣) وكثرة اختلاط شعرهما من النساء به وتلاميذه ومصاحبتن لهم في كل مكان وخدمتتني له من أموالهن (لو ١٠: ٣) الى غير ذلك مما يحرم علينا الاسلام الخوض فيه وسوء الظن بالمسيح بسببه ، فان لم يقتن هو أو تلاميذه بهن فكيف لا يقتن مثل هؤلاء النساء بهن واكثرهن عزبات ؟ ومن أراد الاطلاع على بعض ما يقوله علماء الأفرنج في مثل هذه المسألة فليقرأ الفصل السابع من كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » تأليف فيلب سيني (Philip Sidney)

(٢) وجود المسيح في عرس بشرب الناس فيه الخمر بمحضته ويسكرون (يو ٢: ١٥) وهو لا ينكر عليهم ذلك بل ساعدهم على المنكر وحول لهم الماء خرا فكانه زاد الطين بلة (يو ٢: ١١-١١) حتى رماه المعاصرون له من اليهود بأنه شريب خمر محب للخطاة والمشارين (لو ٧: ٣٣ و٣٤) ومن كلامه في لوقا (٥: ٣٧-٣٩) ومتى (٩: ١٧) يفهم أنه كان له دراية كبيرة بالخمر وأحوالها

(٣) اختصاصه أحد تلاميذه (يوحنا) بحبه، واتكأ هذا في حضنه والتدال عليه وكان يوحنا اذ ذلك في صغيرا ، وعدم تجاسر التلاميذ الآخرين على سؤاله الا بواسطة هذا التلميذ المحبوب وحده (يو ١٣: ٢٣-٢٥) وتجرد عيسى عن ثيابه أمامهم بعد العشاء بدون مناسبة مما يوهم أنه سكر بكأس العشاء (يو ١٣: ٤ و٥ ومت ٢٦: ٢٩) (٤) قولهم انه كذب مرة على اخوته وعشيم (٧: ١٠ و٨) راجع حاشية صفحة ١٢ و١٣ من هذه الرسالة (في النسخة المطبوعة على حديثها)

(٥) أمره تلاميذه بشراء السيوف وحملها للدفاع عنه فضرب أحدهم بالسيف عبد رئيس الكهنة ليقته فأفلت الضربة وأصابته أذنه فقطعها (لو ٢٢: ٣٦ - ٣٨ و٥٠) مع أنه كان في أول الامر يحض الناس على محبة الاعداء (مت ٥: ٤٤) وهو أمر مغاير للطباع البشرية حتى لم يقدر عليه هو نفسه فخالف بذلك وصيته وكان

أول من قضى بصله هذا (١) واجمع أيضا رسالة الصليب ص ١٢٢ و ١٢٣
 (٦) عدم احترامه لأمه مريم وأهاتها مرارا أمام الناس (يو ٢ : ٤ و ١٩ : ٢٦
 ومت ١٢ : ٤٦ - ٥٠) ومخالفته بذلك قول الله (ث ٥ : ١٦) «أكرم أباك
 وأمك» ثم دعواه أنه ما جاء لينقض التاموس (مت ٥ : ١٧) مع أنه نقضه في
 أعظم أركانها وأكبر دعائها (وهي الوصايا العشر) (٢)

(١) لذلك كله وانبره قد استباح بعض الافرنج أو جميعهم الكذب في السياسة
 ونحوها واختلاف اليهود فيها وشرب الخمر والسكر، وتبرج النساء وابتداء زنيهن الفاتمة ببيع
 الناس، والحلوة بين، والرقص مهين، ووطء غير المتزوجات من النساء ولم يمدوه
 من الزنا المحرم، والحروب الكثيرة الضيقة لآقل الأسباب والتقلب على الضعفاء والحق
 على كل من خالفهم الخ الخ فيجوز أن أسلافهم وكتبة الاناجيل كانوا من الرومانيين
 وغيرهم الاباحيين والاشتراكيين الذين كان كل شيء عندهم مشتركا بينهم (أنظر أع
 ٢ : ٤٤ و ٤٥) فما كانوا ينظرون الى هذه الاشياء نظرنا اليها نحن الآن فلما نسبوا
 للمسيح - بلا حياء - ما يناه هنا في المتن ليظهروا أن كل شيء قد أصبح لهم وأصبحوا
 غير متدينين بشرع أو تاموس وما أسرع انتشار مثل هذه المبادئ الاباحية والاشتراكية
 بين الناس وخصوصا متبعي أهواءهم والفقراء وهم الذين يتألف منهم الجزء الأعظم
 من كل أمة، فنن العجيب بعد ذلك - لأول نظرة - أن المسيحية لم تعصر الدين
 الرسمي للدولة الرومانية الا بعد ثلاثة قرون من زمن مؤسسها !! فهذا شيء من
 مدنيهم التي يقولون انها من آثار المسيحية فيهم، والمسيحية الحقيقية براء منها وكذلك
 المسيح عليه السلام كما يعلم ذلك من تعاليمه الاخرى العلية الطاهرة التي بقيت بعض آثارها
 في الاناجيل الى اليوم وان كانت مختلطة بغيرها مما أفسده الناس تماما لاهوائهم وشهواتهم،
 ولولا تعاليم المسيح هذه الحقيقية الشريفة التي حافظ عليها بعض فرق النصارى
 الاقدمين لسكانت المسيحية أسرع انتشاراً بين الرومانيين مما كان، غير أنها ما كانت
 تسود ولا تدوم بين البشر الى الآن

(٢) قارن أعمال المسيح هذه مع امه على ما في الاناجيل بقول القرآن ٣ : ١٤
 و ١٥ (ووصينا الانسان بوالديه احسانا مهنته امه وهنا على وهن ونصالة في طميين ان اشكر لي
 ولوالدك الي المصير) وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
 وصاحبهما في الدنيا مبروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم

(٧) إيجاده التقاطع والتفريق بين الناس وحضهم على بغض أهلهم وأقاربهم حتى آباءهم وأمهاتهم وأولادهم وأخواتهم (لو ١٤ : ٢٦ ومث ١٠ : ٣٤ - ٣٧) وهو الداعي - في اول امره - الى السلم ومحبة الأعداء كما سبق وقوله المشار اليه هنا وهو (لا تظنوا آني جئت لألقي سلاما على الأرض - ما جئت لألقي سلاما بل سيفا فاني جئت لأفرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد حمايتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابنا أو ابنة أكثر مني فلا يستحقني) وقوله (لو ١٢ : ٤٩) و جئت لألقي نارا على الأرض ليتها قد اضطربت ١٥ أنظفون أني جئت لاعطي سلاما على الأرض . كلا أقول لكم ، بل انقسام) كل ذلك ينطق بان إلقاء الحرب في الأرض وإيجاد التفريق والانتقام وعداوة الأهل والابناء صيكون صادرا من جانبه وجانب أتباعه لا من جانب خصومهم كما هو صريح هذه العبارات ٥ وإن أولها المبشرون تصفا بنير ما ذكرنا فلانما بدأ ويلهم لتكافئه وتمسكهم فيه ، ولذلك قال (لو ١٤ : ٢٦) « إن كان احد يأتي إلي ولا يبغض أباه وأمه وأخواته وأولاده وأخوته وأخواته حتى نفسه أيضا فلا يقدر أن يكون لي تلميذا » فكيف يقول المبشرون بذلك إن البغض والعداوة والحرب مستكون من جانب الناس لهم لا من جانبهم الناس والمسيح نفسه يقول إهم هم الذين يجب عليهم أن لا يحبوا أهلهم وأولادهم أكثر منه بل يبغضوهم ، فهم البادئون بالتفريق وبالعداء لا المبدؤون به كما يزعمون (١)

تساون) وقوله ١٧ : ٢٣ و ٢٤ (وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا - الى قوله - فلا تقل لها أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخضع لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صبورا) . اما القرآن الشريف فقد كذب الاناجيل في هذه الدعوى أيضا ونص على ان المسيح كان باراً بوالديه ولم يكن حيارا شقيا كما في سورة مريم (١٩ : ٣٢) أي لم يكن ماقا لها ولا قاصيا على احد بخلاف ما يفهم من الاناجيل كما ستعرف

(١) اذا كانت هذه الذنوب كلها - وغيرها مما سيأتي - منسوبة للمسيح بشهادة كتبهم فكيف بعد ذلك يكون شفيما للمذنبين (١ : ٢٠) وكيف يكون موتهم كفرا عن خطيئاتهم جميعا ؟! وأين اذا قداسة وعصمته ؟ وأين قداسة المهم الذي قيل خاطئا كندا ليكون وسيطا بينه وبين الناس الساكنين الضمناه (١ : ٢٠) ؟ وهل يريد الله أن يكون الناس أقدر على ضبط أنفسهم من المسيح نفسه وهو لم يضبطها من الله كما يزعمون ؟! لها بقية الدكتور محمد توفيق صدقي

تاريخ الجهمية والمعتزلة^١

(٨) تلقيب الجهمية بالجبرية

اشتهر عن جهم القول بالجبر (بفتح الجيم وسكون الواو) وهو اسناد فعل العبد الى الله تعالى، ففي المواقف المضد وشرحها للسيد: الجبرية - متوسطة تثبت للعبد كسباً كالأشعرية - وخالصة لا تثبت كالجهمية قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً مؤثرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها له لم يمد المضد في المواقف الجهمية فتة على حديثها كما فصل غيره من أرباب المقالات ، بل جعلها قسماً من الجبرية ، فلذا عسر السقوط عليها من المواقف الا بالسبر ، وقد عرقها

والجبر المذكور هو أحد آراء الجهمية ، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : ليس الذي أنكروه على الجهمية من ذهب الجبر خاصة ، وإنما الذي أطبق السلف على ذمهم بسببه انكار الصفات حتى قالوا : ان القرآن ليس كلام الله وأنه مخلوق اه

وعلى قول المضد الأشعرية جبرية متوسطة ، اذكر ماقاله السلامة القبلي في العلم الشاخي^(١) وعبارته : لما رأى محققو الأشاعرة بطلان منذهب جهم بالضرورة ، وعود منذهب الأشعري واتباعه اليه بادنى الملام ، واضمحلل الكسب كيفما قلبته ، وبطلان سمي أهله ، تسلموا عنه لو اذا ، فنتهم الراجع الى الحق صريحاً ، ومنهم المقارب ولكن مع التستر بالهيج بمبارات الاسلاف

(*) تابع ما نشر في ج ١٦ م ٧ ص ٥٣٤ (١) طبع بمصر

٦٠٢ خلل النقل عن الجهمية وعدم الاعتماد بنقل المخالف (المنار - ج ٨ م ١٦)

وتعميره التقارب فيما بينهم وبين الأشعري والكون تحت رايته ، وقد رفضوه ونسبوه الى انكار الضرورة من حيث المعنى : ثم سمي المقيلي من هؤلاء المحققين امام الحرمين والفخر الرازي وغيرها فانظره

(٩) التنبيه لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم

أرى من واجب كل من يؤرخ مذهب قوم ، وكل من يناقش فرقة ما في مذهبها ، ان ينقل آراءها عن كتب علماء الثقات ، ويقوم بالعزو الى ما أخذها ومصادرها ، لتكون النفس في طمأنينة مما يريها ان لم يكن بهذا الواجب - هذا كله اذا أمكن الظفر بكتبتها نفسها ، وآرائها التي دوتها رجالها - والا فلي التهم بتعرف الحقائق ان يأتى عن كتب الأئمة المحققين ما أثره ، ويبنى على ما بنوه ، مع التحري والتبسيط ، وما على باذل جهده من ملام وبالجمل فلا بد من السند في قبول ما يعزى ويروى الى تلك الفرقة ، فإما عن أسفارها أو عن امام ثقة أثر عنها وأما رمي فرقة برأي ما يدعى انه قيل عنها ذلك أو يقال ، فما لا يقام له وزن في الصحة والاعتماد ، فلا يتعانى في رده أو مناقشته ، وهذه القاعدة يجب ان تؤخذ دستورا وأمرآ عاما في كل ما يؤثر وينقل ، وأصلها مما نبه عليه أئمة الرواية عليهم الرحمة والرضوان ، اذ لم يقبلوا الاثر الا بعد معرفة رأيه وضبطه وثقته وعدالته ، اذ ليس من السهل تشريع أمر ايجابا أو حظرا ، تحليلا أو تحريما ، بل أمامه ما امامه من بذل غاية الوسع ، ونهاية الجهد ، في تعرف مورده ومصدره تحريا للحق ، واحتياطا للصواب ، وهكذا في كل ما يؤثر من الاقوال والآراء ، سواء كانت في الاصول أو الفروع أو اللغات أو الاقاصيص ،

ودليل هذا الاصل آية « ولا تقف ، ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر
والقواد كل اولئك كان عنه مشغولا » وآية « قل هاتوا برهانكم ان
كنتم صادقين »

اذا عرف هذا تبين ان التساهل في الحكاية والنقل لا يقول به
المحققون ، ويربأون بانفسهم عن الخوض فيه ، وانما يستروح به المنصبون
والمندفون وراء كل ناعق ، أو المقلدون بدون تمحيص ونقد

من أعجب ما اتفق لي في ذلك ما رأته في طبقات السبكي من قوله^(١)
: واما جهم فلا ندري ما مذهبه ، ونحن على قطع بأنه رجل مبتدع الخ ثم
قال^(٢) واعلم ان جها غاص في الممانى زعمه ، وأعرض عن الظواهر فسقط
على أم رأسه ، وقامت عليه حجج الشرع ، ومنعه عن سبيل الحق أي منع ،
الخ : فتأمل قول السبكي : فلا ندري ما مذهبه : ثم تهجم عليه ، مع ان
السبكي اتقد على ابن حزم في تحامله على الأشعري قبل أسطر وعبارته :
وهذا ابن حزم رجل جريء بلسانه ، متسرع الى النقل بمجرد ظنه ، هاجم
على أئمة الاسلام بالقائمه وفي كتابه (الملل والنحل) الاذراء باهل السنة ،
ونسبة الاقوال السخيفة اليهم ، من غير تثبت عنهم ، والتشجيع عليهم بما لم
يقولوه : ثم قال السبكي : ان ابن حزم ما بلغه بالنقل الصحيح مستند الأشعري ،
وانما بلغه عنه أقوال نقلها الكذابون عليه ، فصدقها بمجرد سماعه اياها ،
ثم لم يكتف بالتصديق بمجرد السماع حتى أخذ يشع اه فنقول له : لقد
كذبت تقع فيما رميت به الامام ابن حزم . وممن نبه على ما وقع من تساهل
بعض المؤلفين الامام نجر الدين الرازي في رسالته التي جمعها في المسائل

الواقعة له في رحلته الى ماوراء النهر، فقد قال في المسألة المباشرة ما مثاله:
 كتاب الملل والنحل للشهرستاني كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم
 بزعمه، إلا أنه غير ممتد عليه، لأنه نقل المذاهب الإسلامية من الكتاب
 المسمى بالفرق بين الفرق من تأليف الاستاذ أبي منصور البغدادي (قال
 الرازي) وهذا الاستاذ كان شديد التعصب على المخالفين، فلا يكاد ينقل
 مذهبهم على الوجه، ثم إن الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من
 ذلك الكتاب، فلماذا السبب وقع الخطأ في نقل هذه المذاهب اه كلام الرازي
 وهكذا انتقد العلامة المقبلي في العلم الشائع من ينقل مذهب المعتزلة
 من كتب الأشاعرة بأنه حصل الخلط عليهم في بعض كلامهم. وذكر أن
 هذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب (قال) صحة الرواية تنبني على
 التحري وعدم المجازفة، ثم أثنى على الرازي في تحريه النقل عن المعتزلة
 وعبارته: قد أكثر الرازي في تفسيره الحكاية عن القاضي وغيره من المعتزلة
 (ثم قال) الرازي أكثر الناس عناية في هذا الشأن، وأدقهم مسلكا وأوسمهم
 مجالا، وحاله في كتبه تحرير حجج الخصوم على أبلغ ما يمكنه، وليس كساثر
 الأشاعرة لا يعرفون مذهب المعتزلة على حقيقته، ولا ينصفونهم فيما عرفوا
 (قال) وكذلك الزمخشري تنصيحاً وتلويحاً، وإيحاءً ونصيحاً، كما قال بعضهم
 أنه من الاعتزال تحت كل ذرة من كتابه

وقال أيضاً: علم من المنتهين في المقائلات تابع الهوى وقبول المثالب
 من دون تثبت: ذكر ذلك في نقده على النهي في قوله عن الجاحظ أنه
 بائع قليل دين (قال) هو أجل من ذلك وإن تحامل عليه مخالفة في
 المقائلات، فلا يصدقون عليه، وأصحابه المعتزلة أخبر به، فهو عند المعتزلة

من جلة العلماء ، وعند الجميع مقدم الاذكياء الحكماء اه
وقال أيضاً : وقد صار كل من الفرق محكي الشر عن مخالفته وبكم
الخير ، بل يروي الكذب والبهت ، كما تذكر الأشاعرة أن المعتزلة تنكر
عذاب القبر ، ترى ذلك فاشيا بينهم ، مع ان النقل عنهم باطل ، وهو شبيه
قذف النافلات ، فان المعتزلة لا تكاد تظن قائلاً يقول هذا الاشدوذ ،
مثل المريسي وضرار وهما بيت الغرائب ، مع ان ضرارا ليس من المعتزلة
في روايتهم ، لانهم رووا عنه القول بالرؤية بحماسة سادسة ، ورووا عنه
القول بخلق الافعال ، وانه رجم عن الاعتزال ، (قال) وعلى الجملة فليس
شدوذه عن الفريقين بغير ، وانما المنكر إلزام المعتزلة قوله ، وانما هذه
المسألة - كسائر المسائل - لا بد فيها من شدوذ كشذوذات المنبري
والظاهرية ، وهذا شيء كثير يطعمك عليه كتب المقالات اه

ويتفرع من هذا البحث مسألة جليلة ، وهي إلزام الناس لوازم
أقوالهم ، واضافتها اليهم إضافة أقوالهم أنفسهم ، وقد نبه عليها أئمة الأصول
قال الامام أبو اسحق الشيرازي في اللمع : ما يقتضيه قياس قول المجتهد
لا يجوز أن يجعل قولاً له (قال) ومن أصحابنا من قال انه يجوز أن
يجعل ذلك قولاً له ، وهذا غير صحيح ، لان القول مانص عليه وهذا لم
ينص عليه ، فلا يجوز أن يجعل قولاً له اه

ومثله يجري في قولهم : لازم المذهب ليس بمذهب ، وقد رأيت
لشيخ الاسلام ابن تيمية تفصيلاً في هذه المسألة ، - وهو قوله في بعض
فتاويه : لازم قول الانسان نوعان (أحدهما) لازم قوله الحق ، فهذا مما
يجب عليه أن يلتزمه فان لازم الحق حق ، ويجوز أن يضاف اليه اذا علم

من حاله انه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره ، وكثيرا ما يضيف الناس الى مذهب الأئمة من هذا الباب (والثاني) لازم قوله الذي ليس بحق ، فهذا لا يجب التزامه ، اذ أكثر ما فيه انه تناقض ، وقد ثبت ان التناقض واقع من كل عالم غير النبيين عليهم السلام . ثم ان من عرف من حاله انه يلتزمه بعد ظهوره فقد يضاف اليه ، والا فلا يجوز أن يضاف اليه قول لو ظهر له لم يلتزمه لكونه قد قال ما يلزمه ، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول ولا بلازمه (قال رحمه الله) وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب هل هو مذهب أم ليس بمذهب ، هو أجود من اطلاق أحدهما ، فما كان من اللوازم يرضي القائل بعد وضوحه به فهو قوله ، وما لا يرضاه فليس قوله وان كان متناقضاً وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه مع الملزوم ، واللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه ، وهذا متوجه في اللوازم التي لم يصرح هو بعدم لزومها ، فأما اذا نفي هو اللزوم ، لم يجوز أن يضاف اليه اللازم بحال اه كلامه وهو تفصيل راعى فيه ما عليه أتباع الأئمة من اضافة ما يجري على قواعدهم اليهم ، وجملة قولنا لهم ، بحجة ان قواعدهم لا تأباه ، أو انه يعلم من حاله انه لا يمتنع من التزامه ، كما قاله تقي الدين ، ولا يخفى ان الاقدم هو التورع عن الاضافة مطلقا ، فان الذي يضاف الى المرء هو ما قاله أو رواه عنه ثقة ، وأما تقويل الانسان ما لم يقل والتزامه إياه ، وأخذ نتائج منه ، فهذا لا يدل عليه منقول ، ولا يؤيده معقول ، ولا جرى عليه التابعون باحسان . وانما نشأ هذا لما استعمل أمر التقليد ، وعملت أقوال المتبعين معاملة أقوال المصوم ونصوص الكتاب نموذ بالله من ذلك ، وذلك ظاهر لمن له أدنى الملم بسير القرون ، واختلاف

حال السلف عن الخلف في تحمل العلوم على أصولها

**

(١٠) تمثل الشعراء بمذهب الجهمية

قال الامام ابن تيمية في كتابه « موافقة صريح المنقول لصريح العقليات التي عارضوا بها النصوص اذ كان العقل الصريح الذي يستحق أن تسمى قضاياه عقليات موافقا للنصوص لا مخالفا ، ولما كان قد شاع في عرف الناس ان قول الجهمية مبناه على النفي صار الشعراء ينظمون هذا المعنى كقول أبي تمام :

جهمية الاوصاف الا انهم قد لقبوها جوهر الاشياء اه

**

(١١) بيان ان مذهب الجهم متلق عن الجعد ابن درهم

وشيء من أبناء الجعد وقتله

روى الأئمة ان أول من قال بخلق القرآن وخاض فيه وصيره هجيرا الجعد بن درهم ، وكان مؤدب^(١) مروان آخر ملوك بني أمية ، ولذا كان يلقب مروان بالجعدي ، لانه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك ، وكان الناس يذمون مروان بنسبته اليه ، قاله ابن الاثير

(١) المؤدب : معلم الأدب ، وهو رياضة النفس على حسن الاخلاق وفعل
المكارم ، بمثابة المرابي والمرشد ، أو معلم العلوم الادبية . ولا يخفى ان الامراء تصف
باتقاء امثال الفضلاء لتربية ابنائهم على العلوم والاخلاق الفاضلة

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه : أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن ، فطلبه بنو أمية فهرب وسكن الكوفة ، فلقبه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول

وقال ابن الاثير في سيرة هشام : قيل ان الجعد بن درهم أظهر مقاله بخلق القرآن أيام هشام بن عبد الملك فأخذه هشام وأرسله الى خالد القسري وهو أمير المراق وأمره بقتله ، فحبسه خالد ولم يقتله ، فبلغ الخبر هشاماً ، فكتب الى خالد يلومه ويمزم عليه أن يقتله ، فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه ، فلما صلى العيد يوم الاضحى ، قال في آخر خطبته : انصرفوا وضحوا تقبل الله منكم ، فاني أريد ان أضحي اليوم بالجعد بن درهم ، فانه يقول ما كرم الله موسى ، ولا أخذ ابراهيم خليلاً ، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً : ثم نزل فذبحه اه

وقال ابن تيمية في الرسالة الحموية : أصل فشو البدع بعد القرون الثلاثة وان كان قد نبع أصلها في أواخر عصر التابعين (ثم قال) وأول من حفظ عنه مقالة التعطيل في الاسلام هو الجعد بن درهم ، وأخذها عنه الجهم بن صفوان وأظهرها فنسبت اليه اه ومراده بالتعطيل حمل الصفات الربانية على المجاز المستلزم للتعطيل لان التعطيل من لوازم مذهبه



(١٢) نبذة من أخبار خالد بن عبد الله القسري قتل الجعد أستاذ الجهم

اشتهر هذا الامير بقتل الجعد ، وحكى ذلك كل من رد على الجهمية ومن الناس من أثني عليه بقتله ، وعده غيرة على الدين ، ومنهم من رأى ان قتله كان لامر سياسي الا انه موه باسم الدين اقتناعاً للعامة بقتله . ثم

منهم من وهم ان هذا الامير كان من الاخيار لآثره هذا ، ومنهم من رأى عكس هذا . ولما كان من متمات بحمنا هذا إماعة الحجاب عن الارتباب في هذا الرجل حولنا على أمة التاريخ في ترجمة حاله ^(١) وما خصها ان خالدا هذا هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كرز من بجيلة ، فأما جده (يزيد) فانه أسلم مع أبيه أسد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه رواية يسيرة ، ثم خرج في عهد عمر رضي الله عنه الى الشام ، فكان بها وكان مطاعاً في اليمن عظيم الشأن ، ثم صار من قواد معاوية وأمراء بعونه وأما ابنه (عبد الله) فلم تكن له نباهة أبائه ، وأهل المثالب يقولون انه دعي ، وكان مع عمرو بن سميد بن الأشدق على شرطته أيام خلافة عبد الملك بن مروان ، فلما قتل هرب ، حتى سألت اليمانية عبد الملك فيه لما أمن الناس عام الجماعة فأمنه ، ثم مضى عبد الله الى حبيب بن مسلمة القهري وكتب له ، وكان كاتباً مفوهاً ، وذلك في خلافة عثمان بن عفان فقال حظاً وشرافاً . وكان يقال له غطيب الشيطان ، ووسم خيله (القسري) ثم تدسس لملك خيلا في بلاد قسر ^(٢) فنغته بجيلة ذلك أشد المنع ، فلم يقدر عليه حتى عظم أمره

ثم نشأ ابنه خالد بالمدينة ، وكان خالد — هذا المترجم — في حدائته يتبع المفضين والمختنين ، وكان يقارله (خالد الخريث ^(٣)) وقع في شعر عمر بن أبي ربيعة تلقية بذلك . ثم صار في مرتبة أبيه بدمه ، الى أن ولاء هشام

(١) كالعطري وابن الاثير والاعاني (٢) بفتح القاف وسكون السين بطن من بجيلة . وبجيلة كسيفة حي باليمن من معدة ام قاموس (٣) الخريث الدليل المعارف بأخرات الارض اي مضايقتها

ابن عبد الملك المراق سنة (١٠٥) واستمر الى أن عزله هشام سنة (١٢٠) وكان الاسلام بالعراق في عهد خالد ذليلاً ، فكان يولي النصارى والمجوس على المسلمين ، وكان أهل الذمة يشترون الجوارح المسلمات ويطؤونهن ، فيطلق لهم ذلك ولا يغير عليهم . وسبب ذلك ان أم خالد كانت رومية نصرانية ، ابنتى بها أبوه في بضع أعيادهم فأولدها خالدًا وأسدًا ، ولم تسلم هي ، وبنى لها خالد بيمة في قبلة المسجد الجامع بالكوفة فكان اذا أراد المؤذن في المسجد ان يؤذن ضرب لها بالناقوس ، واذا قام الخطيب على المنبر رفع الناس أصواتهم بالقراءة ، فذمه الناس والشعراء ، فمن ذلك قول الفرزدق :

ألا قطع الرحمن ظهر مطيبة أتتنا تهادى من دمشق بخالد
فكيف يؤم الناس من كانت أمه تدين بأن الله ليس بواحد
بنى بيمة فيها النصارى لأمه ويهدم من كفر منار المساجد

وكان خالد قد أمر بهدم منار المساجد ، لأنه بلغه ان شاعرا قال :

ليني في المؤذنين حياتي انهم يصرون من في السطوح
فيشيرون أو تشير اليهم بالهوى كل ذات دلّ مبيع

فما سمع هذا الشعر أمر بهدمها

وكان يبالغ في سب أمير المؤمنين علي عليه السلام ، تؤثر عنه حكايات في ذلك عديدة وكان مذمماً للغاية ، هجاه الفرزدق والاعشى بأشعار كثيرة ويذكر به أقوال تقشعر لذكرها الابدان ، وقد قص شيئا منها ابن الاثير وأبو الفرج الاصبهاني ، ولما قصها أبو الفرج قال في اثرها : اللهم العن خالدًا واخزه وجدد علي روحه العذاب

ثم آل أمر خالد إلى أن غضب عليه هشام، وعزله عن العراق، وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي، وأمره بحبسه وتمذيبه، فحبسه ثمانية عشر شهرا بالحيرة مع ابنه، إلى أن أمر الوليد بضربه فضرب، ثم حبس، ثم حمل إلى يوسف بن عمر فمذبه عذابا شديدا، ثم قتله ودفنه بالحيرة في المحرم سنة ١٢٦، وكانت غلة خالد بالعراق عشرين ألف الف، ولما ختن نائبه طارق ابنه بالكوفة أهدي إليه خالد الف وصيف ووصيفة سوى الأموال والثياب، ولما ولي بعد خالد يوسف الثقفي قال يحيى بن نوفل يمتدحه، ويعرض بأعمال خالد الذميمة :

أنا وأهل الشرك أهل زكنا وحكامنا فيما نسر ونجهر
فلما أتانا يوسف الخير أشرقت له الأرض حتى كل واد منور
وحق رأينا العدل في الناس ظاهراً وما كان من قبل القميلي يظهر
ومن أراد استيفاء أحواله وأخباره، بأفظم من هذا، مما نصون عنه
بجنا المسطور فيرجع إلى كتاب الأغاني لابي الفرج الاصبهاني رحمه الله

**

(١٣) حمل الأثرية على الجهمية والأغراء بهم

قال الشهرستاني: كان السلف كلهم من أشد الرادين على جهم ونسبته إلى التمثيل اه ومن أشهر كتبهم في الرد عليه كتاب الامام أحمد بن حنبل في الرد على الجهمية، وكتاب الامام الدارمي، وكتاب التوحيد والرد على الجهمية للامام البخاري في آخر صحيحه، وفي كتابه خلق الافعال أيضاً. وكتاب لابن أبي حاتم وغير هؤلاء ومن أوسع من عني بالرد عليهم من المتأخرين الامام ابن تيمية في

عدة من مؤلفاته وفتاويه، وكذلك تلميذه الامام ابن القيم في بعض مؤلفاته مثل كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعتلة والجهمية وكتاب الكافية الشافية

وقد عد الامام أبو القاسم الطبري الحافظ في كتابه (شرح أصول السنة) من قال «القرآن كلام الله غير مخلوق» نحواً من خمسمائة وخمسين نفساً من التابعين الائمة المرضيين، على اختلاف الاعصار، ومضي السنين والاعوام، (قال) وفيهم نحو من مائة امام، ممن أخذ الناس بقولهم، وتدينوا بمذاهبهم، لا ينكر عليهم منكر، (قال) ومن أنكر قولهم استتابوه، او امرؤا بقتله أو نفيه أو صلبه «قال ولا خلاف بين الامة ان أول من قال «القرآن مخلوق» جعد بن درهم في سني نيف وعشرين ومائة ثم جهنم بن صفوان اهـ (للمسألة بقية)

فرنسا الإسلامية

جاء في جريدة (المفيد) المفيدة تحت هذا العنوان ما يأتي :
 أثبتنا منذ أيام في صدر هذه الجريدة تعريب مقالة لاطان أثبتت فيها حكومتها على ادارتها الجائرة في المستعمرات الافريقية ثم عثرنا اليوم على العدد الاول من جريدة فرنساوية صدرت حديثاً في باريس عنوانها «فرنسا الإسلامية» ومديرها الموسيو بول بروزون . غايتها البحث في افريقية الفرنسية ، وحض حكومة الجمهورية على تبديل شكل ادارتها في هذه البلاد ، لاجل استرضاء أهلها والاستيثاق من موافقتهم ، وجميع ما تقدم يدل دلالة واضحة على ان اكثر المفكرين من أمة الفرنسيين يرون ان استمرار فرنسا على انفاذ الخطة الادارية المتتادة في افريقية الشمالية ، أمر يضر سياستها أعظم الضرر فضلاً عن كونه لا يتفق مع مبادئ دولة اشتهرت بأنها مهدا لحرية

«١» هذا موضع الشاهد من قولنا في الترجمة : والاعراض بهم

وإذا كان يهم القراء جسداً أن يعرفوا ما تقول جريدة « فرانس الاصلاحية » ولا سيما في عددها الاول ، فقد بادرنا الى تعريب افتتاحيته وهي الآتية :
ان عنوان هذه الجريدة يفيد خلاصة كل آراءنا ويعرف بدون إشكال المقصد الذي ندمي انا تبته . وان هذا العنوان بمثابة ضمان للصحح المتبادل ، وبمثابة صورة للاوتباط ، ثم على التعريب بمثابة رمز للاتفاق ، بين شعبين كانا في الامس متناكرين متعاديين ، ولكن قضت المقادير بان يدنو أحدهما من الآخر ليسيرا عندي في طريق مشترك . وانه يبين انا المجاهدون المفتخون بفائدة سياسة الاتفاق ، باكثر مما يمكن تبيينه بالارشادات الطويلة

لامشاحة في ان فرنسا بفتوحاتها الافريقية قد اكتسبت حقوقاً . ولكن لامشاحة أيضاً في انها بالفتوحات المذكورة أصبحت مسؤولة عن واجبات مقدسة ، بازاء الذين وضعت تحت سيطرتها ، وهي لا تستطيع انكار ذلك

ان مستقبل هذه الامبراطورية الاسلامية الواسعة متوقف جميعه على الصورة التي تسرق بها فرنسا ان تطابق بين هذه الحقوق ، وهذه الواجبات

ان هذه الامبراطورية التي اتمت اليوم باحتلال مرا كشي تشمل على عدد من السكان يمكن تقديره بدون مبالغة زهاء عشرين مليون نسمة ، وكههم بجمعهم دين واحد ، ولهم احترام شديد لتقاليدهم القديمة المتشابهة ، وهذا مايجده كل انسان مشروعا لهم ، فعلى أية طريقة يناسب فرنسا ان تسلك بازاء هذا الجمهور القلق الافكار الذي يرمقها بنظرات ملوثة من الرجاء ، وملوثة من الرجل أيضاً ؟ هل يبدو لها ان تسعفه بوحش ، وتدفعه نحو الصحراء ؟ هل يبدو لها ان تحكم عليه بالثقي ؟ هل يبدو لها ان تستعبدها استعباداً شافاً ؟ كل ذلك من المناهج الجرمانية التي لا يستطيع تأليفها مع مزية فرنسا الشريفة الفاتحة في العدالة والرفقة . كيف هذه الامة الكريمة ... التي لم يكن المظالمون يستنجدونها عبثاً ... ترضى بان تتحمل مسؤولية ثقيلة مثل مسؤولية بولونية ، وفلندية ، والالزاس واللورين ؟ هل يتسنى لها ان تسكر أعمالها ، والعبارات الجلية التي كتبها بدماء شهدائها في الصفحات الاولى من دستورها ؟ كيف تجسر على ان تصادم الاحكام التاريخية ، حين ترتكب هي نفسها شتم الكلمات الثلاث البديعة « أي حرية مساواة إخاء » التي خطتها في ضميرها التي ، وعلى عبات جميعها كايا وتصورها ؟ ومع ذلك فانه عندي كل مسألة شعورية ، فان هصلحتها عينها تستدعي منها ان تتخذ لها موقفا غير هذا . انها اذا كانت في حكمها بمنزلة الام الظلمة ،

فانها تبر عليها في وسط حوزتها كثيراً من الاضغان ذات الخطر . وبالعكس ، انها بالعدل والرفق وباجراء ما يستلزم عرفان الجليل تزيد قابلية التعجاج في عملها النائد الى نشر المدنية .

ان الاعتماد على القوة وقت مزاولة الفتح هو لازم لسوء الحظ . فادامت البلاد الخاضعة في ثورة مستترة ، وما دامت غير خالية من المهرج بالكلية ، فان استعمال الطرق القسرية مما يجوز فيه قبول العذر . ولذلك لا نجد في الندائير الاستثنائية التي ظنوا انه كان يجب العمل بها في الجزائر حين كان الشعب يتألم خاضعاً لتأثير الجماعات الدينية المؤسفة ، وحين كانت أصوات مشايخ الزوايا تصادف مكاناً من قلبه . فالذي يحسن منا تقديره الآن هو انه لم يعد هذه الحطة حتى في الوجود، وانه من الواجب على فرنسا ان تستبدل بها في القريب العاجل خطة أخرى أكثر حرية وعدلاً، وبذلك ترسم في افريقية رأياً مفيداً وثابتاً .

فن جراه تأثير المدرسة العبدية (١) وهي من اهم المدارس اللاهوتية، وهي التي اسبابها وتأثيرها تطبق انطباقاً غريباً على الاسباب والتأثير المكونة للحركة الفكرية الكبيرة القائمة حول الاصلاح -- من جراه تأثير هذه المدرسة اخذ الاسلام في الاصلاح. ان تلاميذ الشيخ (محمد) عبده دخلوا في محاربة المتصين في الدين تصعباً أعمى . وهم يستمكرون كل البدع ، ويرفضون سلطة اصحاب المذاهب . واذ كانوا خصوماً للتصعب الشديد فهم يطمون الساهل الواسع . والشيخ عبده في تفسيره للكتب الدينية يفصل العلم ومبدأ الاجماع الذين يوضعهما الى اقصى درجاتهما عن حيز العقيدة الذي ينبغي ان يبقى قياً ضمن أصول ثابتة . وبهذه الصورة لا يكون الشيخ عبده مقاوماً للدين كما يدعي اعداؤه ، بل ان هذا اللاهوتي العظيم كان متقيداً تمام التقيد بأحكام القرآن والسنة . وهو بذلك يعيد الاسلام الى مهارته الاصلية ، ويسيده الى شابه من حيث ملامسة التقاليد والخصوص . وتأثيره النافع تصير شريعة النبي «ص» كما يجب ان تكون في كل آن : أي دين التوحيد الحر العقول الحالي من الاكبروس ومن التكاليف تقريباً ، الذي يثبت في النفوس ادبا يقع تحت ملاحظتها ، والذي بقاعدته السائلة من كل روح اجبارية استطاع ان يخرج الى العالم مدينيتين مثل بغداد وقرطبة

(١) يريد بالمدرسة العبدية طريقة استاذنا الشيخ محمد عبده في فهم الدين والمروءة والاجماع

فالمدرسة البعيدة من الآن فصاعداً تفتح للمسلمين العاملين بدون قيد بحال
واسما للتبجح ، وهي تسمع لهم فوق ذلك بان يتزوجوا بالمواطنة مع الشعوب الغربية :
فالهند و مصر وسورية مدينت هذه المدرسة بتبجح مدهش . ومنذ سنوات انتشرت
هذه العقيدة في افريقية الفرنسية فهي بادي الامر هزت تونس هزة نشاط كبيرة ،
واليوم قد امتدت الى الجزائر وغداً ستنبهها كمش

فلا جرم ان هذه الحركة هي من الحركات التي تستحق اهتمام اوروبا . فانكلترا
وروسية وهولندا اللواتي عندهن مستعمرات اسلامية ، والمانية وايطالية اللواتي هن
الامل بأن يصير عندهن من ذلك - كل هذه الدول ينظرون الى هذه الحركة باعتناء
ولكن يظهر ان فرنسة وحدها غير شاعرة بها

ان هذه النفقة « أي غفلة فرنسة » الحارقة للعادة ، والتي هي من قبيل الأمم
وجلب الاخطار قد استمرت زمناً طويلاً وهي تعرقل مجهوداتنا في السياسة الافريقية
فن اللازم ان تنتهي .

ان فرنسة يجب عليها تلقاه نفسها ان تهتم بهذه المسئلة مثل جاراتها بل أكثر ،
لانه قد يتفق لسوء الحظ ان تصير اثنتان أو ثلاثة منهن عدوات لها في هذا المسكان
في المستقبل الاسلامي فينبغي لها ان تتخذ موقفاً بازاء هذه الحركة التي اشرفنا الى
اسبابها ومنازعتها .

هل يخطر لها ان تعاقبها ؟ ان ذلك لا يكون من الظلم الشنيع فقط ، بل من
الطيش الذي لا فائدة منه أيضاً . لا يمكن توقيف الشعوب متى كانت أحكام المقادير
الناهضة تدفع هذه الشعوب رغماعن نفسها ؛ اذا تظاهرت فرنسا بناهضة هذه الحركة
الوطنية في شمالي افريقية ، فانها لا تستطيع ان تمنع شيئاً ، فان هذه الحركة مع ذلك
تجري ، ولا يكون نتيجة لهذا الحساب الفاسد الا ان تكون أعداء الماء من الذين
تستطيع ان تجملهم مباحدين وأصدقاء ان لم تستطع جعلهم أبناء . وبالعكس اذا كانت
تريد ان تظهر لهم الانعطاف ولا تتوقف عن منحهم مساعدة حرة خالصة فانها
تستخرج لها من هذه الحركة نفسها نوائد فائقة الحد . لانها أولاً اذا سلكت هذا
المسلك فانها تقدر ان ترافق الحركة وان تديرها ، وان تدخل فيها معارفها ، ثم بعد
ذلك تنضافر مع عليسة القوم على اتخاذ ما تريد ان تعمله من نشر التمدن . وهذا
شيء لا يبادلُه عن

لا ينبغي لنا ان تقع في الوهم : اذا كنا لانعتمد على وساطة الاشخاص الذين لهم

علامة ضئيلة بالتقاليد الموروثة وبالأيمان ، فأتا لانستطيع أبداً أن نتغلغل الى الاجزاء العميقة من الشعب ، لان هذه الاجزاء بعيدة ، ولا ثقة لها بنا ! فهل نستطيع ان نعرف ماذا يصدر عنها ؟ هل نستطيع ان نهدر الآمال التي تمقد لديها ، والاضغان التي تنمو عندها ؟ انما بلا جدال عرضة لتفوذ الجماعات الدينية ، ومشايخ الزوايا . ولكن هل نعرف أين ؟ وكيف ؟ والى أية درجة ؟ وفوق ذلك ينبغي ان لا ننسى الامم المعادية لنا التي ترجو ان تغلبنا يوماً ما من جراء الصعوبات التي تصادفها هناك ، وان لهذه الامم هناك عمالاً سرين عديدين يعرفون حتى المعرفة ان يستخرجوا من الجهالة نصراً . وفي مقابلة ذلك نحن المدودون أصحاب البلاد ، من اجل اتنا أصحاب البلاد ليس عندنا شيء من السلاح ، وامري ان خناقتنا ينتمى لنا سلاحاً كافياً . ان هذا الختان يساعد على ان يكون لنا في البلاد من أهل المرفان والتفكير والفهم رجال يقاومون الجماعات الدينية ومشايخ الزوايا . فتصير عالية القوم في جانبنا ، أو في جانب خصومنا هو مما يتعاق بنا لا بغيرنا

في الوقت الحاضر رغماً عن انجلاء بعض الاوهام ، فان هذه الطبقة التي ذكرناها لم تنزل تمنع من الالتفات الى جهة فرنسا وهي مسوقة الى ذات باسباب عديدة : أهمها ميلها الشديد الى حفظ مصالحها الاولية ، ذلك الميل الذي تكون شدته على قدر المعرفة لمسائل الامم فهل تنكر هذا الاستعداد الميمون ونهتقر الفائدة التي تجم عنه لنا ؟ ان ذلك يكون خطيئة لا تقدر ان هذه المسئلة مما لها يستحق الانتباه ، فان السياسة العالمية عرضة للتبدل ، وانه لدى حالة كهذه قد يعرض لنا اسباب لتدامة من حيث اتنا لم نكن أكثر استبصاراً وكياسة مما كنا . فيلزم ان نعمل العكس وهو ان نحكم الرابطة التي تربط سكان هذا الوطن بنا ، وان نبدي لهم بآتنا سمداً ومعلمتون بقبول معاضدتهم لنا في الامر . ومن اجل ذلك فانه من الواجب على حكومة الجمهورية ان تمدد في القريب العاجل الى اقتاد سياسة حرة عادلة في افريقية الشمالية ونحن عازون على ان نظري هذه السياسة ، وان ندافع عنها

ان الذي نحتاج اليه امبراطوريتنا الافريقية هو القوانين الدستورية اه

(المنار) اتنا ما صار لنا صلة بأهل تونس والجزائر وعلمنا من عقلاهم وأهل

البصرة فيهم حقيقة ما يشكونه من سياسة فرنسا وادارتها لبلادهم كنا تعجب من أمر هذه الدولة التي تجمع بين الاضداد اذ هي في أوربة على ضد ما هي في افريقية ، هي في أوربة أم الحرية والمساواة وناشرة لواء العلوم والفنون وما ثم مسلمو افريقية

وأهجة ذلك منها في بلادهم - هذه الرأفة الطيبة التي تجيا بها الأمم - بل شموها عوضاً عنها وأهجة خبيثة ، كما نرى مسلمي هذه البلاد ينضون هذه الدولة ويتربصون بها نوابب الدهر ، ويتخنون لو تيسر لهم الهجرة من بلادهم ولا نرى مثل هذا من مسلمي الهند ولا من غيرهم من مسلمي المستعمرات الأوروبية حتى مسلمي روسية دولة التصب الديني والسلطة المطلقة الاستبدادية ، فقد كتب الي كثير من أهل القوقاز يقولون انه قيل لنا انه يجب علينا الهجرة من بلادنا الي بلاد حكومتها اسلامية وانا لانود ان نبتني ببلادنا بدلاً الخ

كما تصعب من هذه الطريقة التي جرت عليها فرنسا في تونس والجزائر ونرى انه يمكنها ان تملك قلوب المسلمين كما ملكت ادارة بلادهم اذا هي اخلصت النية في تعليمهم علوم العمران مع عدم الترض لحريتهم الدينية وعدم الطمع في سلبهم رتبة بلادهم ، ولا ندرى ايجهل أهلها هذا الامكان أم لا ، وكيف يجهلونه على ذكائهم وفطنتهم ؟ ولماذا لا يعلمون به اذا كانوا يعلمونه وهم أبعد الناس عن التصب الديني الذي يمنع غيرهم من مثل ذلك ؟

ثم اتا صرنا نسمع حيناً بعد حين أصواتاً حرة من جو فرنسا نفسها تنبئ بهذا الامكان وتدعو الي سلوك سبيله ، ومن العجيب ان جريدة الطان التي هي لسان نظارة خارجية فرنسا كان ينعكس منها مثل هذا الصوت الذي سمعناه في هذه الايام من جريدة فرنسا الاسلامية . نوه أحد مكاتبي الطان منذ سنين بمثل ما تنوه به هذه الجريدة اليوم وذكر ما يسميه بعضهم (المدرسة العبدية) وصرح بأن المتار هو الذي نشر هذه الفكرة الاصلاحية في تونس وان أهلها هم المعتدلون الواقفون بين العوام وزعمائهم من شيوخ الدرس والطريق الجامدين الذين لا يريدون تغيير شيء مما هم عليه وبين المتفرنجين الذين انسلخوا من دينهم وعاداتهم اتباعاً لشهواتهم . وبمثل هذا صرح لورد كرومر في تقريره الذي تكلم فيه عن وفاة الاستاذ الامام (الشيخ محمد عبده) فقال ان تلاميذه وسط بين الجامدين الذين ينضون المدنية والمتفرنجين الفاسدين ، لانهم دعاة للمدينة والتألف بين المسلمين وبين غيرهم مع المحافظة على أصول دينهم ؛ وقال انه يجب على جميع الأوروبيين المعطف عليهم ومساعدتهم

مرت السنون ولم نر لكلام الطان تأثيراً بل اتنا نعلم حق العلم أن حزب (المدرسة العبدية) في تونس وشعارهم قراءة النار يرون أنفسهم تحت مراقبة من الحكومة

الفرنسية وأن أهل النصب والجلود وأعداء النار تؤيدهم فرنسا أم الحرية لانزعاجهم منافقون تستعملهم الحكومة في غش عوام المسلمين ، فلولاً مفاخرة الحكومة لما كان دجال تونس داعية الخرافات ودعي الخوارق والكوامات يتجرأ على طبع قصيدة أخيه الدجال النبائي في تكفير امامي الاصلاح الاسلامي في هذا العصر السيد جمال الدين والشيخ محمد عبده وتكفير صاحب النار أيضاً . ولاننا يتكى هذا الدجال على رنسة وهي تلم ان خرافات أمثاله هي التي تجعل الشعب الاسلامي عرضة لقبول الفتن والثورات ومقاومة المدينة ؟ السبب معروف وقد ظهر بأجلى مظاهره في العام الماضي عند ما قام هذا الدجال الخرافي يدعو المسلمين الى ترك الاعتصام في حادثة الترام الشهيرة ، فكان هو أول من ركب ودعا المسلمين الى الركوب في الترام . ولكن لا يلبق بفرنسة أن تجعل أمثال هؤلاء الدجالين من أنصارها وأحزابها وقد اقتضى الزمن الذي يروج فيه دجلهم في مثل تونس المستيقظة أو كاد

ان دعاة المدينة من المسلمين كربيدي (المدرسة البعيدة) يودون الامتناع على تعليم أمتهم بفضلاء الاخصائيين من الاوربيين ، وقد أتت فرنسا في هذا العام ان أهل بيروت - أرقى مدن سورية - قاموا يطلبون بقرار من جمعيتهم الاصلاحية أن يكون في ولايتهم ستمفرون ومفتشون من الاجانب ، وعدت فرنسا ان الرأي الاسلامي العام في بيروت وسائر سورية يفضل كل دولة أوربية على فرنسا فيما يطلبه لبلادهم من مساعدة الاوربيين ، وما سبب ذلك الا ادارتها وسياستها في تونس والجزائر ، ولولا ذلك لفضلوا فرنسا على جميع الاوربيين لان معظم ما في بلادهم من المدارس وأسباب العمران هو فرنسي ، وقد تفضل ناظر خارجية فرنسا بمعاملة وفد المؤتمر العربي السوري الذي انعقد في باريس ووعده بالمساعدة ، فكان هذه الجملة وقع حسن في سورية لاجل هذا كله اظن ان الزمان قد جعل صوت جريدة (فرنسا الإسلامية)

مرجو القبول عند كثير من أحرار هذه الأمة النجباء ، وانه ليس من المحال أن ينجح في حل الحكومة على سن نظام دستوري عادل لادارة هذه الامبراطورية الاسلامية الافريقية ، وسترى فرنسا - ان هي شرعت في ذلك - ان العالم الاسلامي في سورية وسائر الاقطار يشكرها عملاً شكرياً نحمد أثره في سياستها وأعمالها الاقتصادية ، وتجد لها من المسلمين أنصاراً لهم تأثير عظيم ويليق بمثلها أن تعتمد عليهم . ان هذا الصوت الفرنسي الفصيح المنكس عن مدينة باريس الزاهية قد تلاقي مع صوت مثله في أرقى مدينة اسلامية وهي مصر ، ألا وهو صوت المجلة الفرنسية المصرية التي أنشئت هنا حديثاً

﴿ المجلة المصرية الفرنسية ورأيها في المنار ﴾

يصدر هذه المجلة الاجتماعية المفيدة في القاهرة الميوس (بول تريبيه) مديرها والميوس (جارك لاويفر) رئيس تحريرها. وقد ذكرت مجلة المنار في العدد الثاني وهذمت ترجمته ما قالته فيها: أصدر الشيخ محمد رشيد رضا أول عدد من المنار منذ ١٥ عاماً فلم يحض عليه روح من الزمن حتى رفع مجلته الى المكانة الرفيعة التي تشغلها بحق وسط العالم الفكري الاجتماعي والعالم الديني الاسلامي بفضل الافكار الحرة الاصلاحية التي لم يفتر عن نشرها. واذ كان الشيخ رشيد التلميذ المخلص الفيور لرجال الاصلاح مثل الشيخ جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده فقد أخذ على نفسه ان ينشر أفكار وعقيدة هؤلاء المصلحين العظام. وأن يدافع عنها بكل غيرة وحمة مناظلاً بكل حزم وعزم التقليد الضيق والخرافات المديدة والمحافظة على القديم المحفوفة بالوساوس وكل هذه الامور التي ساءت عاقبتها فأخرت رقي الامم الاسلامية وتسلفها مرعاة التقدم

أهم باب يشغل صفحات مجلة المنار - شأن كل المجلات الاسلامية - هو المختص بالاجتهاد وبالتالي علم تطبيق الاحكام القرآنية. وهذا العلم عسر ومقعد الا انه يصعب أو يمتد الاستغناء عنه لاجل النجاح في ادخال طرق الاصلاح بين قوم تمسكوا حريفاً بظاهر الآيات على ان كل الاعمال التي يقوم بها المصلحون المسلمون بين الطبقات الاسلامية ذات المدنية واهتمامهم الدائم متوقفة على توضيح وبيان أن أحد الاصلاحات ينطبق على الاوضاع السبوية، أو أن إحدى الماديات هي من قبيل اساءة تأويل الاحكام القرآنية والسنن النبوية، وأنه ينبغي تبنيها أو تغييرها فتكون منطبقة على حقيقة الدين الاسلامي القويم، وبناء على ما تقدم اذا كان مسلمو العالم اتفقوا على الميل الى الحكومات الدستورية وتطلعوا اليها في هذه الايام فما ذلك الا لأن نخبة العقلاء منهم استطاعوا اقناعهم بان المبدأ الدستوري ليس غير منافع العقيدة القرآنية فقط بل ان القرآن يأمر المسلمين بالشورى وتبادل الآراء لاجل اداة الاشغال والمصالح العامة كما يتضح من آية (وشاورهم في الامر) . على ان الشورى هي أس المبدأ الدستوري . وعلى هذا الخط يجري المصلحون في الامور الأخرى. اهم اشارت الى ما جاء في بعض أعداد المنار من المباحث وهي (أوروبا والاسلام) و (امبراطور المانية والاسلام) ومقالة ترجمت من التوفي فرعية الروسية فيما قاله امبراطور المانية أمام المبعوثين الكاثوليك الالمان في أفريقيا .

الاتفاق الانكليزي التركي

على خليج فارس وشط العرب

تلخص هنا بعض آراء الجرائد الأوربية والعمانية والمصرية في الاتفاق

الاتفاق ومطامع الدول

جاء في رسالة لتدويع المقطم في الآستانة (نشرت في ٢٠ جمادى الآخرة و٧٦ مايو) بعد ما ذكر مواد الاتفاق ما نصه :

هذا هو اساس الاتفاق العماني الانكليزي والى القراء الآن بعض مطالب فرنسا التي لم تر الجرائد الباريسية ضروراً من نشرها
أولاً ان تصدر الارادة السنية بإنشاء مستشفيات فرنسية على اساس اتفاق سنة ١٩٠١ بين حكومتى الآستانة وباريس .

ثانياً ان يحافظ على شروط هذا الاتفاق في المستقبل
ثالثاً ان تعامل المسكنب الفرنسية معاملة المسكنب العمانية في ما يتعلق بالشهادات وبالاعفاء من دفع الاموال الاميرية

رابعاً ان لايسجن فرنسوي في المسلكة العمانية في غير سجون القنصليات
خامساً ان يعترف بالتممة الفرنسية لتونسين وللمراكشيين
سادساً ان يلجأ الى التحكيم في بعض المسائل المختلف عليها بين الحكومة العمانية وفرنسا

سابعاً ان تعطى فرنسا امتيازاً بإنشاء فروع السكك الحديدية الآتية (أولاً) في أرمينية (١) خط سمسون سيواس (ب) خربوط - ديار بكر (ت) ديار بكر - ارضروم - طرابزون (ثانياً) في سورية (١) مدسكا حديد الشام من رياق الى جهات الجنوب (ب) تقسيم قتل البضائع بين فرع سكا حديد الحجاز التي تتبديء من حيفا وسكا حديد الشام التي تتبديء من بيروت. والثانية بحماية المصالح الفرنسية وفتح ميدان واسع لها لتسوي في تلك الأقطار

ثامناً ان تعطى فرنسا امتيازاً بإنشاء المرافئ التالية ، وهي مرافئ ابولي وهركله على البحر الاسود وطرابلس وحيفا وياقا في سورية

ويظهر ان المانيا لم تكثف بما لها من الامتيازات المهمة في سكة حديد بغداد وغيرها في البلاد الصّانية فانها تسعى الآن لتيسل مطالب اقتصادية في فلسطين لم تتمكن من معرفتها

وأما روسية فلها آمال كبيرة في البلاد الارمنية ستعلم في العاجل القريب ان لم تنسب الوزارة الصّانية الحاضرة لسوء العاقبة وتشارك المسألة الارمنية بالحكمة والعزم والتساهل

وعلى ذكر المسألة الارمنية أقول ان الحكومة لم تتمكن بعد من انجاز وعدها للمجلس الملي الارمني فالحال في ولايات الاومن يزيد سوءاً يوماً فيوماً ولا يعلم أحد ما سيقرره المجلس الملي في اجتماعه الآتي يوم الجمعة القادم . فاذا عجزت الحكومة عن المحافظة على حياة الاومن وأموالهم فلا بد من قادم الخطب واتخاذ وسائل لا تؤمن مغبها على الدولة فتتحمل الوزارة الحالية بها لها هذا تبعه كبيرة ليس في أوروبا أو أفريقيا بل في الولايات الاماضولية وفي قلب البلاد الصّانية

﴿ الاتفاق وآراء الجرائد الانكليزية ﴾

قال المقطم في ١٢ رجب ما نصه :

أرسل الينا صديق لنا من انكلترة قصاصات من المقالات التي أنشأها بعض الصحف الانكليزية على أثر اتفاق الكويت عن احتمال التفاهم بين انكلترا وألمانيا واتفاقهما فأثرنا تلخيص ماورد فيها لاهيته

قالت جريدة الكومنداتور - دلنا نتيجة المفاوضات التي دارت بين حكومتنا وحكومة برلين على بعض المسائل المعقدة في الشرق الادنى على انه أسير لنا أن نسوي المسائل المهمة المختلف عليها بيننا وبين المانيا من أن نسوي بعض المسائل القليلة الاحمية كمسألة مسقط مع صديقاتنا (وتعني بذلك فرنسا)

وقالت جريدة الديلي كرونكل - ونحن نرجي الآن أن يسعد اتفاق بين انكلترا وألمانيا يكون متمماً للاتفاق الذي عقدناه مع الباب العالي اذ على هذا الاتفاق يتوقف كل شيء عملناه الى الآن . ولا يفينا تعيين مديري انكليزيين في مجلس ادارة سكة حديد بغداد ولا جعل البصرة منتهى سكة حديد بغداد قبلاً من غير هذا الاتفاق . أما المسألة الاولى من هاتين المسألتين فهي على شيء من الاحمية ولكن الثانية قليلة

الاهمية جداً في اعتبارنا لان البصرة وان تكن مدينة داخلية فهي واقعة على نهر كبير يصلح للملاحة ولها طريق نافذ الى خليج العجم

وقالت جريدة منشستر غارديان - أما من جهة الكويت فالتا قد اعترفتا بسيادة الدولة العلية عليها ولكننا اتخذنا كل حيلة لمنعنا من اتيان أي عمل يشتم منه ان لها أقل حق فيها . على اتنا دفننا ثمننا بإعطاء هذا الاتفاق وهو اتنا وعدنا (?) الباب العالي بأن نسمح له بزيادة الرسوم الجمركية (١)

نعم ان هذه الزيادة تتناول جميع الدول على السواء بلا فرق ولا تميز ولكنها ستكون سبباً في اضافة التجارة الاوربية في السلطنة العثمانية وتقبل مقطوعيتها ولا سيما التجارة الانكليزية فان خسارتها ستكون أكبر من خسارة كل تجارة سواها . فهل كانت مسألة الكويت وخوفنا على خليج العجم مساويين لهذه الخسارة . وهل زيادة الرسوم الجمركية أفضل وسيلة لزيادة ايراد الخزينة العثمانية وتحسين حالها ؟ اتنا زتاب في ذلك كثيراً

وقالت الديلي جرافيك - لاندرك الحكمة من جعل البصرة نهاية لسكة حديد بغداد بدلاً من الكويت بعد تصرح الهرفون جاكو ناظر خارجية المانيا . فقد قال هذا الناظر ان المانيا لاتوافق على هذا الابدال الا اذا جعل شط العرب صالحاً للملاحة ومقاد ذلك ان المانيا ستجد امامها باباً مفتوحاً يوصلها الى خليج العجم كما لو كانت في الكويت تماماً ولكن من غير أن تفقد نفقات طائفة في عميد الخط الحديدي الى هناك وهناك مسألة أخرى تفقر الى ايضاح وجلاء وهي ان المانيا أعيد اليها الحق بعد سكة حديد بغداد الى البصرة وقد كانت تازات عنه سنة ١٩١١ مقابل منحها امتيازاً بمد فرع أو فروع من خط سكة حديد بغداد الرئيسي غرباً الى الاسكندرونة فهل يفهم من الاتفاق الجديد ان هذا الامتياز قد نزع منها الآن أم هو باق بيدها ؟ فاذا كان باقياً بيدها فتكون المانيا قد خرجت من المقارعة السياسية التي دارت على نهاية سكة حديد بغداد غاعة ضخمة كبيرة . فان ترسيخ قدمها في الاسكندرونة يعد رجاً كبيراً في حد ذاته فكيف بها اذا وقد رسخت قدمها في الاسكندرونة والبصرة جميعاً (ليتأمل العاقل)

(١) المنار : اشترطت انكلترة لهذا الوعد ان ترضى سائر الدول بمثله والمالية تريف جعل الزيادة من ضمانة الخط الحديدي ، وما ارى الجريدة الا هازلة في قولها هذا

﴿ كلام جريدة الطان الفرنسية في الاتفاق ﴾

ترجمت جريدة الاهرام مقالة لجريدة الطان في موضوع الاتفاق وخطبة ناظر خارجية انكثرة يذت فيه مقدماته وتأنجه ونكتفي ببيان حقيقة واحدة من الحقائق التي استتجها منه وهي :

(السادس) ان الاتفاق بين انكلترا وتركيا يعقبه اتفاق آخر بين انكلترا والمانيا وقد قال السير غراي في خطابه ان بين المانيا وتركيا اتفاقات خصوصية بشأن سكا بعداد ونحن لادخل لنا في تلك الاتفاقات الخصوصية . والآن نقدر نحن اتفاقات مع تركيا لا دخل للمانيا فيها ولكن يجب ان نعلم ان هذه الاتفاقات لا تمس الحقوق المحولة لها من تركيا . فالاتفاق المراد عقده بين انكلترا والمانيا يقصد منه تسوية المسائل المختصة بسكا بعداد تسوية نهائية - قالت الطان - والسير غراي صادق في قوله فانه متى تمت الاتفاقات الجديدة تسوى مسألة تلك السكا نهائياً . وقد كنا منذ زمن طويل نتوقع هذه التسوية النهائية فامرنا الآن لا يدهشنا وانما نأسف لسكون فرنسا لاصعب لها في هذه التسوية بسبب خطأ سياستها في السنين السابقة . ولقد كانت فرنسا وانكلترا في سنة ١٩٠٩ اتفقا على طلب امتياز خط حديدي بين حص وبيداد والبصرة غير ان معارضة المسيو بومبار في ذلك المشروع انضت الى توقيف المفاوضات في سنة ١٩١٠ ثم أهمل المشروع اهمالاً تاماً ولا يمكن الآن اعادته الى بساط البحث . ولا يحق لنا الآن ان نشكو من انكلترا لانها حاولت تسوية تلك المسائل دون اشرا كنا معها فقد أعرضنا في الماضي عن الاشتراك معها فوقفنا الآن هو نتيجة خطأ سياستنا في الماضي . ولا أمل الآن الا في ان يتمكن وزير الخارجية النمساوية من صون مصالح فرنسا في الاجزاء الاخرى من السلطنة العثمانية (تأمل واعتبر) (الاهرام) هذا ما قاله الطان وقد تناولت صحف اوروبا كلها هذا الخطاب فتمتد عليه الفصول الطويلة وأجمت صحف انكلترا على ان الاتفاق يملك انكلترا طريق الخند وهذا كاف .

﴿ الاتفاق ومخام الانكليز والامان منه ﴾

مقالة افتتاحية الاهرام صرنا في عنوانها فقط وهذا نصها :
عرف من أخبار المصادر التي يوثق بها ، ومن أقوال الصحف التي يعول على

أقولها، بل من خطاب السير أدوارد غراي المنشور بين التفارقات ان الباب العالي رضي في الاتفاق الجديد بينه وبين انكلترا أن يترك كل دعوى من دعاوي السيادة على الكويت وقطر وجزر البحرين ومسقط وعمان، واعترف لانكلترا بالحق المطلق في ائارة الخليج الفارسي وحقارة، وحقق لها كل أمنية وكل مطلب في شط العرب، وثبت حقوقها المختصة بالملاحة في دجلة والفرات . كل هذا وغير هذا مما سبق نقله ويانه وايضاحه في هذه الجريدة

تلك الاماني التي أدركتها انكلترا وتلك الغنائم التي نالتها بدت عظيمة جداً لآعين الدول الاخرى الكبرى صاحبات المرافق والمسالخ في البلاد المنيانية . ورأت تلك الدول ان الحكومة المنيانية نفسها فتحت الباب وأوسعت المجال للمطامع والمطامح ومهدت السبيل لمرض المطالب والرغائب . رأت ذلك فاذن بالمطالب تكاد تهمر بالباب العالي واذا بعض الدول تريد أن تأخذ من الباب العالي ومن انكلترا أيضاً « حصة أو تمويضاً »

أبدت ألمانيا في هذا المجال - وهي صديقة تركيا الصادقة الخاصة - انها لا تصرف للفاعاة والاعتدال والاكتفاء معنى وهي التي تطلب التمويض الكبير بملء فيها . مع انه اذا كانت انكلترا في الاتفاق الجديد تأخذ من دولتنا كثيراً فهي في الوقت نفسه تسطى المانيا على حساب دولتنا ما هو أكثر وأوفر وأغلى قيمة وأعظم شأناً قد يدهش القاريء ان لم يسمع أن انكلترا أعطت المانيا شيئاً ولكن من ينظر الى مضمون الاتفاق أو ما عرف منه حتى الآن يتبين له ان انكلترا صدقت بصفة نهائية على سكة حديد بغداد الالمانية وعدلت عن المعارضة والمقاومة والمعاكسة أو اقادة المراقيل في سبيل ذلك المشروع الخطير وهي بذلك التصديق على سكة بغداد الالمانية قد أعطت المانيا ما لا تقدر قيمته ولا تحصى فوائده . وهذه الحقيقة تجلي عند البحث في مشروع سكة بغداد

فساحة سكة بغداد الالمانية تقارب ثلاثة آلاف كيلو متر . تبدأ من حيدر باشا على البوسفور وتنتهي عند البصرة على شط العرب . ومن مراجعة عقد الامتياز الذي ناله الشركة الالمانية والاتفاقين اللذين عقدا أحدهما سنة ١٩٠٨ والثاني سنة ١٩١١ يتبين ان الشركة حصلت على الحق في مد القروع الكثيرة أو الخطوط المتفرعة من تلك السكة . ومن ذلك فرع بين حلب واوروفه وفرع بين بغداد وخانكين الواقعة على حدود ايران وفرع يمد الى مرعش وفرع الى عيتاب وفرع الى ماردين وفرع

الى اربيل وفروع أخرى تتكون منها الصلة بين السكة الاصلية والبحر المتوسط وتنتهي عند نقطة واقعة بين مرسين وطرابالوس الشام . وتلك الفروع هي التي تزيد مساحة السكة الاصلية الى ثلاثة آلاف كيلو متر . وتلك السكة وفروعها تتخلل آسيا الصغرى وأطالي سورية وما بين النهرين والعراق العربي وتجتاز من البلاد العثمانية الجهات والاقليم التي فيها مصادر الحياة والثروة والخير

وليس ذلك كل ما ناله شركة سكة حديد بغداد الالمانية فانها فوق ذلك حصلت على حق انشاء بعض المواني والمرافئ والارصفة اللازمة لرسو السفن والمخازن اللازمة لتخزين البضائع على تلك الارصفة وفي بنود الاتفاق بينها وبين الباب العالي أن الحكومة العثمانية تأذن لها بتسيير السفن في دجلة والفرات بحجة نقل عمالها والقصد الظاهر من ذكر هذه « الحجة » أن لاتفاق انكترا على مصالحها في دجلة والفرات ولكن وراء هذه الحجة مقاصد كبيرة تضمنرها ألمانيا

وفوق ذلك كله يحق للشركة أن تستخرج المعادن على مدى عشرين كيلو متراً عن جانبي السكة وهي بذلك تحصل على كنوز لا يمكن تقدير قيمتها . ثم انها يحق لها أن تقطع من الغابات المجاورة للخط كل ما تحتاج اليه من الاخشاب، ويحق لها أن تفتش المخازن والقنادق وسامل السكرية وغيرها عن جانبي الخط . ويحتمل كثيراً أن تفتش المستعمرات الالمانية في كل جهة طيبة الهواء والماء خصبة الارض من الجهات التي تجتازها تلك الخطوط . ولقد كان مدير الشركة كتبوا الى ناظر النافذة العثمانية كتاباً في سنة ١٩٠٣ وعدوا فيه بأن لا يجلبوا النزلاء الاجانب أو لا ينشئوا المستعمرات الالمانية في الجهات المجاورة للسكة، ولكن المارشال فون درغولتز باشا صرح منذ عامين بأن السلطان السابق عبد الحميد كان حتى آخر حكمه يود أن يرى النزلاء الالمان يزدادون ويكثرون في آسيا الصغرى ورجال الحكومة العثمانية الآن لا يقاومون المانيا من هذه الوجهة

وبواسطة تلك السكة وفروعها وتلك الشروط وتلك الحقوق التي حصلت عليها المانيا تستطيع نشر نفوذها وبسط يدها واراسخ قدمها وادراك ما ربتها الاستعمارية في بلدان مترامية الأطراف أعيا بعضها الفاتحين وأعجز المصيرين في الازمنة السالفة، وكل ذلك دون أن تريق ألمانيا نقطة دم الماني . وقد تأسست شركة سكة بغداد برأس مال لا يزيد على مئة وخمسين مليون فرنك ولم يدفع منه الا ثلثه النصف فقط، ومع ذلك

لم يفضل المشروع ولا رجعت ألمانيا القهقري في هذا السبيل بل خدمها حسن الحفظ وحالفها النجاح وساعدتها انكلترا نفسها على تحقيق أمانها فإذا يكون ياتري بهد عشرين أو ثلاثين عاماً حين تنوطد قدم ألمانيا ويعظم نفوذها ويرسخ في تلك البلدان الشاسعة الواسعة؟ ومهما عززت انكلترا مركزها في الخليج الفارسي فالت المنار الانكليزية في ذلك الخليج لا يمكن أن تكون قلاعاً منيعه أو حواجز ممتنة تصد تيار المطامع الألمانية

فاللأنا قد حصلت على ما لم يحصل عليه غيرها ومستقبلها يهدد مستقبل سواها .
فن الغريب - وهذا حظها - أن تطالب الآن تصويهاً

﴿ التنازل عن العراق ﴾

جاء في عدد السبت ٢ رجب من المؤيد تحت هذا العنوان ما نصه :

كتب « مسلم » في أحد أعداد المؤيد الماضية مقالة قال فيها: « كيف يتأثر القوم لوقع هذا المصائب وهم الذين تبرعوا بهذه العملية المؤلثة لسواهم، وهي عملية بر هذه البلاد (الخليج الفارسي والعراق) من جسم السلطنة الثانية، وقد تمت هذه العملية وجرائدهم ساكنة صامنة لا تبدي حراكاً كان هذا الحادث لا يستحق أن تراق فيه نقطة من الحبر على صفحات تلك الجرائد »

وأنا لم أكن يومئذ على رأي حضرة « المسلم » فيما قاله عن جرائد الاستانة لانني خدعت بما قرأته من المقالات الطوال في الاحتجاج على ضم النمسا جزيرة (أطله قلعه) الى أملاكها وقد بلغ عويل صحف الاستانة في هذه المقالات درجة استغفر بها جريدة (عزم) التركية التي تصدر في الاستانة فقالت في عدد يوم ١٩ مايو

لا ندري هل القيامة قامت؟ هل ذهبت البقية الباقية من أملاكنا في أوروبا؟ هل احتل الأعداء طاصتنا؟ هل أخذت الخلافة من يدينا؟ هل رفعت سوريا لواء الثورة؟ أم استولى الانكليز على بغداد؟

- لا لم يحصل شيء من هذا . ولكن أطله قلعه ذهبت ، وعليها تبكي الصحف هي تبكي على أطله قلعه التي خرجت من يدينا منذ ربع قرن »

الى هذا الحد بلغ اهتمام صحف الاستانة بحادث أطله قلعه ولذلك لم أر ممقولا أن نسكت عن حادث الخليج الفارسي والعراق . فلما قرأت مقالة المسلم الفاضل صرت

أبحث فيما وصل اليانا من جرائد الاستانة هل هي نسكت حقيقة عما تم في العراق ،
وانذا هي نسكت فهل تمتدرو وماذا عسى يكون عذرهما ؟

قيمت على هذه الحال الى أن وصل مع البريد الاخير عدد ٢٥ مايو من جريدة
(وظيفية) وهي الجريدة التي تتكلم بلسان الصحافة التركية وقد صارت في السدة
الاخيرة أكثر صحف الاستانة حوية وشجاعة ؟ أو هي أقانن تذبذباً وعلفا في هذا
الوقت الذي لم يبق فيه صحف معارضة هناك ، فرأيتمنا تمتدرو عن سكوتها بقولها :

« ان المعاهدة الانكليزية السنيانية التي عقدت بين صدرنا الاسبق حقي باشا
والسير آرثر نيكولسون مستشار ناظر خارجية انكلترا لم يلفنا خبرها الا من المصادر
الاوردية لان الباب العالي لا يزال على ديدنه القريب في كم الاخبار عن الامم .
ولذلك لم تصل الي يدا اخبار صريحة عن هذا الامر المتعلق بقطر عظيم من أقطار
الوطن السنياني وهي بلاد الجزيرة . وكل ما علمناه عن ذلك انما قرأناه في جريدة
النيمس الانكليزية »

هذا هو عذرهما . أما مواد هذه المعاهدة بين جماعة الأتجاهيين ودولة الانكلز
فقد أوردتها تلك الجريدة التركية كما يأتي :

« نهيوي المعاهدة بيننا وبين الانكلز أربعة أمور : اثنان منها في مصلحة
الانكلز واثنان في مصلحتنا

« فأول الامر من اللذين في مصلحة الانكلز اعترافنا لهم بحق حماية مقاطعة (الكويت)
وتنازلنا عن السيادة التي لنا على شبه جزيرة (قطر) و (البحرين) وهذان القطران
لم نحدد منعلقتاهما ولم تسين أراضيها وانما أعطينا الانكلز وظيفية تقرير الامن في
خليج البصرة . ووسطناهم في حل الاختلافات التي بيننا وبين أمير الحمرة . واعترفنا
لهم بحق حماية تلك المقاطعة

« وبالاحتصار اننا اعترفنا لحكومة جلالة ملك الانكلز وأمبراطور الهند بتنازلنا
له عن خليج البصرة وسواحلها

« ذلك هو أحد الامرين اللذين في مصلحة الانكلز . وأما الامر الثاني فيتعلق
بالسياحة وسير السفن على طول نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب - وهو
مجمع النهرين - والاعتراف بكل ما حصل عليه الانكلز من الحقوق والامتيازات هناك
وأن تؤلف لجنة لتنظيم وادارة الاسا كل والمواني وتسيير السفن في بحاري هذه الامم
حيث تخرق داخلية البلاد وأن يشترك الانكلز اشتراكا جديدا في هذه اللجنة »

على ان هذا الامر الثاني لا يزال مظلماً بالنسبة الى الامر الاول، لاسيا والانكليز كانوا قد حاولوا فيما مضى أن يكون لهم حق احتكار تسيير السفن في نهري الفرات ودجلة وبحري شط العرب فقام أهل العراق وقعدوا لهذا الامر وعارضوا في آتاهه أمد المعارضة حتى اضطروا مجلس المبعوثان الى رفضه . . ولا قرأنا ما قرأناه في هذه الأيام من مواد المعاهدة العثمانية الانكليزية تذكرنا مسألة الاحتكار . ولذلك قصدنا الصدر الاعظم محمود شوكت باشا وسأناه عما اذا كان اعترف للانكليز بذلك فأجابنا بأن هذا الامر بقي مسكوتاً عنه

« على ان هذا اذا صح يكون للانكليز حق الارجحية . ومعنى ذلك ان على الحكومات العثمانية أن تعضد في المستقبل النفوذ والسلطة الانكليزية من مصب شط العرب الى منتهى سير السفن في نهري دجلة والفرات

« وصفوة القول ان الانكليز قد تمكنوا أولاً من بسط حكمهم الى مصب شط العرب وصاروا أصحاب النفوذ والقوة على مايلي ذلك من بلاد الجزيرة . تلك هي حصتهم « أما حصتنا فهي ان الانكليز كانوا يمانعون في آتام ما وعدنا به الالمان من عميدسكة حديد بغداد الى البصرة فأذنوا بذلك الآن بشرط أن يكون لهم عضوان في مجلس ادارة شركة هذه السكة الحديدية وأن يكون للبضائع والتجارة الانكليزية نفس الامتيازات التي للبضائع والتجارة الالمانية . تلك هي احدى الفائدتين اللتين استفدناهما من المعاهدة « والمائدة الثانية التي حصلنا عليها من وزارة سن جيمس هي ان هذه الوزارة وافقت على أن تزيد في المائة على الرسم الجمركي (١)

« وهنالك فائدة ثالثة للعثمانيين لم تذكر في نص المعاهدة وهي ان العثمانيين اكتسبوا عطف السياسة الانكليزية عليهم بصورة غير معينة أي ان الجفاه القديم قد زال الى زمان مؤقت وتلك فائدة اودية لنا بدون شك «

وبعد ان أوردت هذه الجريدة التركية مواد المعاهدة الانكليزية العثمانية علفت عليها ما يأتي :

« واذا أردنا تحييل نتيجة هذه المعاهدة ودققنا النظر فيما كتبناه وخسرناه منها لآري أن ذهاب قطر والبحرين والكويت وكل خليج البصرة من يدينا مما يستحق اليوم والاتقاد، لان مثل هذه المقاطعات تفيد دولة تريد أن تتوسع في قواها ولما كتبنا

النار : أي ان الفائدة الاولى الالمان والثانية مقيدة بشرط أن ترضى سائر الدول بذلك . والثالثة التي سيدكرها وهيئة

على عكس ذلك تضر بالدولة الضعيفة . ويهمل قراؤنا أننا على رأي القائلين بتكثيف القوى العثمانية لا التوسع فيها، وسياسة التوسع في الملك والسلطة (انبرياليسم) خارجة عن برنامجنا (يتكلم المحرر باسم حزب المنصرفة التركية أي ان بقاء هذه الاقطار البعيدة في حكم الدولة ضار بالدولة) لانا مقتنعون بأنه لا يمكن الاطمئنان على مستقبل الدولة بتوزيع قواها بل يتقرب أجزائها . من أجل ذلك نحن لا ننتقد أبدا هذه السياسة التي أبدأها حقي باشا

« أما عن الامراض الأخر فلا نقول الآن كلمتنا الأخيرة مادام النص غير معلوم عندنا وقد ظهر لنا أن المفاوضات لا تزال غامضة من هذه الجهة ولكننا نقول من الآن ينبغي للذين تساهلوا عما وراء (قنار القار) أن لا يتساحوا بنا عليه ، والذين يفرون من الامور الحسنة يجب عليهم ان يجتنبوا احداث أمور خسنة، ولعل السياسة العثمانية في لوندرة تظهر لنا مهارتها في هذا

« وبقول بشأن الأصرين اللذين هما في مصلحتنا ان الامراض الأولى وهو تمديد سكة حديد بغداد الى البصرة شيء كنا نتمناه من قبل لانه يمد لنا نفوذنا أيضا الى هناك وان دخولنا الى الجزيرة بعد خروجنا من الروم ايلي شيء يسرنا جدا » وبكس ذلك مسألة الرسوم الجركية فاما نرى دولتنا تسلك فيها من القديم مسلكا مستقيماً ، ومحاولتها ضم ٤ في المائة على الرسوم الجركية تدل على خطتها في فهم الامور الاقتصادية العثمانية . لا يحتاج الى النجاح في ضم ٤ في المائة الى رسوم الجرك بل يحتاج في تنظيم التعريفات وتأسيسها، أما ضم ٤ في المائة فهو من مصلحة أوروبا وليست هي التي ستدفع هذا الفرق بل الذي سيدفعه هم العثمانيون الذين سيشترون بضائع الأوربيين، وكان ينبغي لنا عند ما أعطينا أصدقاءنا حق الحكم على الخليج وأذنا لم باحتلال الجزيرة أن نجعلهم يعترفون لنا بتنظيم التعريفات وحق عقد المعاهدات التجارية وبذلك كنا نخدم ثروة بلادنا . أما الآن فلا تزال في موقفنا القديم وهو أننا كنا أردنا أن نحصل على التعريفات ندفع عليها ثمننا باعظا كهذا . لا سيما ونحن متفقون مع دول المحالفة الثلاثية على ذلك ، وكان بقي علينا أن نتفق مع دول الاتفاق الثلاثي وكانت هذه فرصة لنا فأضناها »

وبعد فاني لم أطلع على رأي الجريدة تركية في حادث الخليج الفارسي والعراق غير هذه الجريدة . وهو كما يرى القارئ مؤيد لقول « حضرة » المسلم « في صحف الامانة وأصحابها والله في خلقه شؤون (مهم)

باب الانتقاد والاستدراك على المنار

﴿ مذهب الاباضية في صلاة المسافر والاستفتاح والتأمين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 رحمهم الله أستاذنا وشيخنا السيد محمد رشيد رضا واكرمه وأعانه ونصره . أما بعد
 فاني أريد أن أعرض من آثار المسلمين أجوبة على سؤالات السائل باللسان الآخر
 الصادر بتاريخ جمادي الأولى سنة ١٣٢١

ولم أقصد بهذا آثار التفاضل أو التشهير بالأصوب أو الأخرى وإنما مجرد عرض
 أقوال المسلمين أهل الدعوة على معرض أقوال غيرهم ليكون المجال أوسع للمستبصرين
 مع اعتبار اني لم اكن معترضاً ولا منتقداً ولا مدعياً بل اني كثير الجهل قليل العلم
 الجواب على {س ١٠} ان القصر في السفر رخصة من الله تعالى وتخفيف ودليلها
 من الكتاب والسنة . أما الكتاب فقول الله تعالى { واذا ضربتم في الارض فليس
 عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة } وأما السنة فقوله عليه الصلاة والسلام للفاروق
 رضي الله عنه حين سأله عن قصر الصلاة فقال « صدقة من الله تصدق بها عليكم
 فاقبلوا صدقته » وقوله عليه السلام « ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما توتى عزابه »
 فالفهوم من هذا ان صلاة السفر سنة لا يجوز تركها . وأما المسافة التي يجوز فيها صلاة
 السفر فمرسوخان والدليل ما روي انه صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم ومعه أصحابه
 حتى اذ صار في ذي الحليفة فصلى بهم ثم جمع فسئل عن ذلك فقال « أردت أن أعلمكم
 صلاة السفر أو قبل حد السفر » والمرسوخ عند علماء أهل الدعوة رحمهم الله ثلاثة أميال
 والميل أربعة آلاف ذراع .

ولا بد من المسافر أن ينوي سفرأ مسافة تجاوز فرسخين فصاعداً وان لم ينو
 السفر وتمدى فرسخين وتجاوز بيوت مصره أو بلده ووجبت الصلاة صلاحاً قصرأ
 وجائز للمسافر اذا حضرت الصلاة أن يصلي خلف الامام المقيم أربعاً . والمسافر
 يلزمه القصر وان في بلده مادام لم ينو الاقامة فيها ولا ينكسر عليه القصر حتى يصل
 السور في المنزل وفي البيت الى يابه وفي الحصن الى أوتاده ، والمقصود دخوله الوطن
 فنسها يصلي تمامأ صلاة الاقامة ، وقد مضت السنة أن يقصر المسافرون وان أقاموا
 عشر سنين ما لم يتخذوها وطنأ ، وقد بلغنا ان عبد الله بن عمر أقام بأفريجان سبعة عشر

شهرًا يصلي قصرًا والله أعلم

ومن آثار المسلمين أن الرجل إذا تزوج امرأة مسافرة وهو مقيم أتمت معه وإن اشتد عداً مسافراً أتم معه وإن تزوج امرأة حاضرة لم يتم معها إذا كان مسافراً هو وهي في أعداد المقيمين ولا تقصر معه حتى يتحول معه مكاناً يمدى الفرسخين. وإن اشتد عداً وهو مسافر وكان العبد مقياً كان في أعداد المقيمين حتى يتحول معه ويجاوز الفرسخين

الجواب على {س ١٣} المستحب عند المسلمين اقتداءً بأكثر الصحابة عمر وعائشة وابن مسعود رضي الله عنهم أنهم إذا قاموا إلى الصلاة وجهوا لها «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ثم بالاستعاذة من الشيطان الرجيم قبل تكبيرة الأحرام أو بعدها كلا الفملين جائز، وقراءة فاتحة الكتاب بالبسمة خلف الإمام فقط، وأما فداً فقراءة الفاتحة وثلاث آيات من القرآن على الأقل لقوله عليه السلام «لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب» فصاعداً وفي رواية أخرى أنه أمر أعرابياً أن يقرأ في الصلاة فاتحة الكتاب وما يسر من القرآن، وما روي أيضاً من طريق آخر أنه قال عليه السلام «وشيتاً من القرآن معها» والله تعالى أعلم. وأما التأمين بعد فاتحة الكتاب فلم يلبسنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعله لأنه لم يكن من القرآن وإنما التأمين في الدعاء بعد أداء الصلاة والخروج منها لقوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) أي إذا خرجت من الصلاة فانصب إلى الدعاء والله أعلم

(المنار) يعني الكاتب بأهل الدعوة من المسلمين الإباضية أهل مذهبه. أما قوله أن القصر في السفر رخصة ثم قوله أنها سنة فيوافق قول الثماني وقد رجحنا في التفسير وغير التفسير خلافه، وأنه واجب وقام وعزيمة ولذلك لم يتم النبي (ص) الظهر والعصر والعشاء في سفر قط، وبه صرح طائفة كما ثبت في صحيح البخاري، وفي (كتاب الجامع الصحيح) للتراهيدي المتعمد عند الإباضية. قال شارحه الشيخ عبيد الله بن حميد السلمي - وهو من أشهر علمائهم في هذا العصر - : «وقد أخذ بظاهره أصحابنا والخنفية والمادوية فالقصر عندنا واجب لا جائز فقط وهو المروي عن عمر وعلي ونسبه النووي إلى كثير من أهل العلم. قال الخطابي كان مذهب أكثر علماء السلف وفقهاء الأمصار على أن القصر هو الواجب في السفر الخ ثم أورد ما عترض به على هذا القول وأجاب عنه، ومنه آية فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة قال أنها نزلت في صلاة الخوف لا السفر وإن نفي الجناح لا يستلزم نفي

الوجوب. اقول وهو الصواب الذي حققناه في التفسير من قبل - ومنه حديث عمر « صدقة من الله الخ وأجاب عنه بأن كونه رخصة وتخفيفاً لا ينافي كونه تاماً فأما ذلك بالنظر الى الأربح المفروضة في الخضر . وذكر حديثاً مرفوعاً بغير سند « الركنان في السفر ليستا قصرًا إنما القصر واحدة عند الخوف » وأجاب غيره عن حديث عمر بأن قوله (ص) « فاقبلوا صدقته » أمر بقبول القصر وهو للوجوب. وأما ما ذكره في مسافة القصر فهو قريب مما ينه في التفسير وفي مجدي المنار السابع والثالث عشر وأنه صحح « ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ » والاحتياط الأخذ بالثلاثة الفراسخ . وما ذكره من فروع المسألة لم يذكر له دليلاً

وأما مقاله في افتتاح الصلاة بسبحانك اللهم وبحمدك فلم يصح فيه حديث مرفوع كما قلنا وأقوى ما ورد فيه أن عمر رفع صوته به ليعلمه الناس فيقال لولا أنه سنة تلقاها عن النبي (ص) لما فعل

وأما قوله في التأمين أنه لم يبلغهم عن رسول (ص) جوابه أنه بلغ غيرهم وقد عمت الرواية فيه عند أهل السنة والجماعة ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ. على أن الإباضية يوافقون الحنفية في هذا القول، ومتى عمت السنة كانت حجة على كل مسلم

﴿ إهراق الكتب الضارة والفرق بينها ﴾

جاءنا من العلامة المستشرق الإنكليزي الشهير صاحب الامضاء ما نصه :

سيدي العلامة منشى المنار

بعد التعميمات ففسدت طابعت ماورد في الصفحة ٣٨٣ من المنار من استصوابكم إهراق الكتب فقد كررت ذلك حكاية جاء بها ياقوت في الجزء السادس من مجمع الأدباء كما يأتي: حدثني محب الدين محمد بن التجار (المتوفى ٦٤٣) قال حضر الوحيه النحوي (هو المبارك بن المبارك بن الدهان المتوفى ٦١٢) بدار الكتب التي يرباط للمأمونية وخازنها يومئذ أبو المالبي أحمد بن هبة الله فخرى حديث المعري فذمه - فلان وقال كان عندي في الخزنة كتاب من تصانيفه ففستته، فقال له الوحيه وأي شيء كان هذا الكتاب؟ قال كان كتاب نقض القرآن (يعني كتاب الفصول والفتايات) فقال له أخطأت في نسائه، فموجب الجماعة منه وتفاخروا عليه، واستشاط ابن هبة الله وقال له منك ينهي عن مثل هذا؟ قال نعم لا يجوز أن يكون هذا الكتاب مثل القرآن أو خيراً

منه أو دونه، فإن كان مثله أو خيراً منه - وحاش لله أن يكون ذلك - فلا يجب أن يفرض مثله، وإن كان دونه - وذلك مالا شك فيه - فتركه معجزة للقرآن فلا يجب التفريط فيه . فاستحسن الجماعة قوله ووافقته ابن هبة الله على الحق وسكت اه وما كان أجدر بالشار أن يفتي مثل فتوى ابن وحيه الذهوي والسلام

الخلاص

دس حرجليوث في اكنهرد

لمت بعين من رجب سنة ١٣٣١

(المنار) انني أشكر الدكتور الفاضل اتقاده وما رأى المنار جديراً به ، وهو كما قال فلو كنت مكان ابن وحيه لقلت مثل قوله ، والفرق بعيد جداً بين الواقعة التي قال فيها ابن وحيه بكلمته والواقعة التي استحسن فيها المنار احراق الكتب ، فذلك كتاب من آثار فيلسوف أديب لا تكاد توجد منه الا تلك النسخة في دار الكتب فالواجب حفظها والضم بها حفظاً لتنتج الافكار وآثار العلماء، وأما الكتب والرسائل التي يوزعها دعاة النصرانية بين عوام المسلمين في البحرين والخليج الفارسي وسائر البلاد فهي - على كونها منارات فتن - كثيرة المدد، دائمة المدد، اذا أحرق بعض الناس نسخاً منها لا يجنون على التاريخ ولا تفقد الأرض أثراً صالحاً ولا فاسداً ، وانما تسد فريسة الفتنة وتفرق الكلمة في بلاد ما اعتادت هذه المجادلات . وها أنا ذا أملك كثيراً من كتب النصراني القديمة والحديثة، ومن هذه الرسائل التي يطمع مؤلفوها في الاسلام طعناً يعتقد أكثرهم أو كلهم انه متعاهل ومهان ولو في بعضه كما أظن، ولم أحرق في زمني شيئاً منها ، ولو عثرت بكتاب من نوعها فقدت نسخة أو قلت لحرصت عليه اذا كان له قيمة في موضوعه وان اعتقدت ان ما فيه باطل . وقد اقترحت في السنة الاولى من المنار احراق أكثر كتب علماء المسلمين التي اعتقد انها ضارة في أسلوبها أو موضوعها ومنها أكثر كتب التعليم في المهادد الدينية المشهورة وان يبق من كل كتاب منها نسخة أو نسخ قليلة تحفظ في دور الكتب ليطلع عليها الباحثون في تاريخ العلم وسيره . وانما ترى الحكومات الحرة تمنع كثيراً من الكتب والرسائل والجرائد السياسية والمجوية والجدلية اذا كانت ترى في نشرها ضرراً ، وتصادر ما تضبطه منها كما ترى من انتكارة في السودان وغير السودان ، فما أرتأيانه من هذا القبيل ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الإصلاح والاتفاق بين الأتحمادين والعرب

قد عرف قراء المنار كافة أنه كان من مقاصد زعماء جمعية الأتحماد والترقي جعل الدولة العثمانية دولة تركية محضة قلند فراسة في سياستها وإدارتها، وكان من وسائل هذا المقصد النظم عندهم إضفاف ماعدا الترك من الشعوب القوية التي تتألف منها هذه الدولة كالعرب والأرتووط، وكان من مساعدهم في هذا أن جيشوا الجيوش اللجبة على بلاد هذين الشعبين الخاصين لدولتهم، الأراضي منها بسوء حالهم، وفتلوا الأفاعيل الشنقاء في اليمن والسكر وحووران وبلاد الأرتووط. وعرف قراء المنار أيضا أننا قد جاهدنا حتى الجهاد بالقول والنسبي لقائمة هذه الأعمال الضارة، وصرحنا بأن تبريك العناصر بالسلطة والقوة أو بغير ذلك لم يعد مما يدخل في حدود الإمكان، وأنه لو كان ممكنا لعدونا الأتحمادين على محاولته سياسة لادينا، لأن الإسلام وهو دين الدولة الرسمي ودين جميع الترك فيها هو دين عربي كما قال الله عز وجل (١٣ : ٣٩) وكذلك أنزلناه حكما عربيا (وان إضاعة العربية إضاعة له

وقد عرف القراء أيضا أن الدولة قد خسرت الملايين من الدنانير والألوف الكثيرة من الجند في تلك السبيل وما كانت العاقبة إلا إضاعة الشعب الأرتووطي الباصل باخراجه من حضن الدولة الإسلامية، وتفتيه الشعب العربي السكرم إلى الخطر الذي يندره وينذر الدولة سرعة الانحلال والإزوال، من عالم السلطنة والاستقلال، وزاد في يفتته حادث طرابلس الغرب، فقل للعالم كله شدة ارتباطه بهذه الدولة على إضاعة وجاها هذه المملكة العربية العظيمة باخراج ما فيها من العسكر والسلاح وإرساله إلى قتال اخوانهم في اليمن ثم اشتدت اليقظة وعظم الخوف من الخطر بما كان من انكسار دولتهم في حرب البلقان، فلم عقلاؤهم وأهل البصيرة منهم، أن استمرار السكوت والسكون يفتضي إلى إضاعة بلادهم المباركة وبلادهم المقدسة، كما ضاعت طرابلس الغرب وألبانية ومكدونية، فهبوا لمطالبة الدولة بالإصلاح الذي تقوى به الأمة بقوة كل عنصر من عناصرها وشعب من شعوبها، على قاعدة اللامركزية الإدارية التي لا يرحى ذلك بدونها، وقد قرؤا البراهين الكثيرة في المنار على ذلك

قد اتفق ماعدا الأتحمادين من أهل الرأي والبصيرة من العثمانيين على أن دولتهم لا يرحى صلاحها ولا بقاؤها إلا بالإدارة اللامركزية، وقد ظهرت الدعوة إلى ذلك من الترك قبل العرب، وقد قويت هذه الدعوة وانتشرت في المملكة على عهد وزارة

مختار باشا ووزارة كامل باشا الاخيرة ، ولم يكند الاتحاديون يسقطون وزارة كامل باشا ويعودون الى مقاعد الباب العالي حتى عادوا الى شنشنتهم الاولى في مقاومة كل حركة إصلاحية بالقوة القاهرة ، وكان قد تأسس حزب اللامركزية في مصر وانتشرت دعوتها في الولايات المصرية ، وتأسست جمعية بيروت الإصلاحية وتعارفت مع هذا الحزب ، وقام على أثر ذلك نهاء العرب الذين يشتغلون في فرنسا بطلب العلوم والفنون والتجارة يطلبون عقد مؤتمر عربي في باريس لبيان حقوق العرب في الدولة وطلب اللامركزية ، وفوضوا أمر هذا المؤتمر الى حزب اللامركزية بمصر ، وظهرت حركة الإصلاح في العراق بصورة مخفية ، واتحد أهلها بحزب اللامركزية أيضاً . وامتد الشعور بهذه النهضة للباردة التي ضباط العرب في الجيش المحارب وغير المحارب وخافت الحكومة أن يؤيدوها بدأت وزارة شوكت باشا (رحمه الله وعفا عنه) بالضغط على جمعية بيروت

الإصلاحية فاقفلت ناديها وحبست بعض أعضائها وهددتها بالحكم العرفي ٠٠٠ فظهر لها وجمعية الاتحاد ان هذه الشدة مازادت أهل بيروت وهم تحت ضغط الحكومة العرفية الاتحاداً واصراراً على ما قرروا طلبه من الإصلاح ، وكذلك فعل الاتحاديون في البصرة ، فاعتقبهم الشدة والتهديد كل حسرة ، فاذا يمكن أن يقاوم به من هم في البلاد الحرة كعصر واوربية وأمريكا ؟ حاولت حكومة الباب العالي ان تمنع عقد المؤتمر في باريس بالرغبة الى الحكومة الجمهورية في ذلك فلم تجب قرينة طلبها هذا ، فاعزت الى أنصار السلطة في سورية من رجال المال والائتاق وبعض الكتاب ان يطعنوا برجال المؤتمر وطالب الإصلاح ، فلم يفتن ذلك من شيء ، على أنه قد قام به كثيرون من أغنياء سورية كسيد الرحمن بك اليوسف وفوزي باشا العظم ، ومن كتابها كالامير شكيب أرسلان والشيخ محيي الدين الخطاط ، ومن اصحاب الحرائد كطه افندي المدور صاحب جريدة الرأي العام وعبد القادر افندي المنري صاحب جريدة البرهان . وكذا جريدة الشعب المصرية التي بجرورها أحداث الحزب الوطني ، وقد غلا هؤلاء كلهم في التشجيع على المصلحين ، والقدح في اللامركزيين ، وصوروا للناس ان ضياع المملكة واستيلاء الاجانب عليها انما يكون بهذا الإصلاح الذي يطلبه المصلحون على قواعد اللامركزية الادارية ، وان بقاء الدولة وغيرها انما يكون بتسليم ادارتها الى فئة الاتحاديين في الاستانة وما يتقدم مندوبوهم من الاتفاق مع الدول على بيع أراضيها وامتيازاتها ومنافسها وسائر ما يقوى قهواً الاجانب فيها !!

بعد هذا كله نابت الجمعية الى مرشدتها وواتان الخير لها وللدولة في اجابة المصلحين

الى إرضاء العرب - والماثل من استفاد من الحوادث واعتبر - وكان أعقل شرفاء مكة الشريف علي حيدر مراقباً لسير الحوادث وله عند الاتحاديين المسكنة العالية ، فلما رأى فرصة إصلاح البين سألته سمي لها سمياً ، وجمع بين طلعت بك الزعيم الأكبر للجمعية في الحكومة وعبد الكريم أفتدي قائم الخليل رئيس المنتدى الأدبي لأجل ذلك ، إذ لا يوجد عربي في الأستانة يعرف من حركة النهضة العربية الإصلاحية ما يعرفه عبد الكريم هذا ، لأنه سافر في هذه السنة عدة مرات بين الأستانة ومصر وسورية وكان مندوب حزب اللامركزية الى جمعية بيروت الإصلاحية وغيرها من أفراد وجماعات طلاب الإصلاح ، وله بالجميع صلة لم تقطع . فأوقف طلعت بك على مقاصد اللامركزيين وطلاب الإصلاح كافة . وعلى هذا الأساس وضوا للإصلاح إحدى عشرة قاعدة عهدت الى عبد الكريم أفتدي السمي لموافقة جميع طلاب الإصلاح عليها

كثبت القواعد ووقع عليها طلعت بك بالنيابة عن جمعية الاتحاد والترقي ، وعبد الكريم أفتدي عن جمعية الشبان العربية - وهي جمعية اجتماعية اصلاحية مهتم أفرادها من المتعلمين في مدارس الحكومة - وكان هذا التوقيع تمهيداً لاقناع حزب اللامركزية وجمعية الإصلاح البيروتية بالاتفاق - وهما يمثلان في المؤتمر العربي بباريس - رجاء أن يفتح به سائر العرب بعد ذلك ،

حمل صورة الاتفاق عبد الكريم أفتدي الى باريس واطلع عليه رئيس المؤتمر السيد عبد الحميد أفتدي الزهراوي وغيره من الزعماء وبعد تنقيح وزيادة فيها صرحوا بأنهم برضون أن ترسل جمعية الاتحاد والترقي اليهم وفداً من ثقات رجالها للمذاكرة للاتفاق عليه ، فعاد الى الأستانة وبلغ ، فندبت الجمعية مدحت بك شكري والحاج عادل بك من ثقات رجالها ليكونوا وفداً الى المؤتمر العربي بباريس ، فلما أؤمما الرحيل اعتلت صحة عادل بك فسافر مدحت شكري بك ووجهه عبد الكريم أفتدي رسول الوفاق والسلام ، وبعد المذاكرة والمناقشة تم الاتفاق على القواعد الاتية عشرة الآتية - على ايهامها - رجاء لا تقاوم على التفصيل بعد ، واقترح زيادة ١٣ قاعدة عليها لارضاء وفد بيروت موضوعها أن يكون نصف أعضاء المجلس العمومي في بيروت من المسلمين والنصف الآخر من غيرهم ، لان هذا أكبر ما أرضى به مسلمو بيروت نصارها وبنوا عليه أساس اتفاقهم الحمود ، فوعده مدحت شكري بك بالسعي لاقناع جمعيتهم بها ، وعلى مسائل أخرى سرية تتعلق بالاشخاص . وودد الى الأستانة على أن ينتظر مندوبو حزب اللامركزية وجمعية بيروت الإصلاحية في باريس تصديق الحكومة رسمياً على القسم الجمهوري من الاتفاق وطلبهم الى

الاستانة لاجل مباشرة التنفيذ . وفي أثناء ذلك كانت الرسائل البرقية والبريدية متصلة بين الحزب في مصر ومؤتمر باريس . وأرسل المؤتمر الى الحزب صورة الاتفاق ابطأت الحكومة في التصديق على الاتفاق فسأهت الظنون ، ولما كانت أمثال هذه الامور لا تخفى في جهتها وان خفي بعض تفاصيلها ، أذاعت شركة روتر برقية قالت فيها ان الحكومة وافقت العرب على ما يطالبون من الاصلاح رسمياً وسيهين الزهراوي (رئيس المؤتمر) شيخاً للاسلام ، والشريف علي حيدر رئيساً لشورى الدولة ، فقرحت القلوب وسارع وفاق بك العظيم رئيس حزب الامركزية الى نشر مواد الاتفاق فلما منه انه لم يبق مانع من نشرها وقد قررتها حكومة الباب العالي رسمياً . وأرسل برقية شكر الى الصدر الاعظم وعد فيها بأن سيرسل الحزب وفدا الى الاستانة لاداء الشكر للحكومة فيها - ولكن تبين بعد ذلك أن كل هذا كان قبل أوامه ، وان برقية روتر كاذبة

سواء الاتهاديين نشر صورة الاتفاق وحق لهم ذلك ، وهاج عليهم أنصارهم الذين طغوا في رجال المؤتمر وجميع طلاب الاصلاح لاجلهم ، فلمنا السبب ولاسباب أخرى كذبت جريدة طنين ما نشر في الاستانة وغيرها من خبر الاتفاق ، ونشرت جمعية الاتحاد بياناً من مركزها العام فيها عزمت عليه الحكومة من الاصلاح في الولايات العربية وغيرها . عمت أنها عزمت على ذلك من تلقاء نفسها ، أي لإجابة اطلب أحد ، وفي البلاغ تعريض بدم أناس مبهمين وصفوا بالفساد . فكان هذا وذلك سبباً لاساءة الظن بالحكومة تماماً لاساءة الظن بالجمعية ، وسرى سموه الظن الى عبد الكريم افندي . وقد كنا عازمين على أن لا نكتب في هذا الموضوع شيئاً الا بعد التمرار الرسمي من الحكومة والتعارف التام بين الطالبين والمطالبين ، ولسكننا اضطررنا الى هذا عسى أن يكون بيان الحقائق ، من أسباب التعارف الصحيح والاتفاق الثابت ، فاما أن نقول الآن ما نعلم وما نرى فيه المصلحة ، لانا لا نزال معارضين ونرى ان مطالبنا لم تقبل ، ولولا ذلك لجلنا مقدمة الكلام على الاتفاق مرضية ولم نشر فيها الى الخطأ السابق ، وللجمعية أن تقول ما تراه موافقاً لسياستها ، وأن تكذب الاتفاق وتعرض بدم المبالاة بطلاب الاصلاح . لاعبرة بالاقوال وانما العبرة بالعمل والاخلاص ، فحق رأينا العمل الصالح من الحكومة ، وشحننا منه راحة الاخلاص ، نتناسى الماضي لأن السياسة لا أضغان فيها ، وطلاب الاصلاح لا يهمهم الا الاصلاح ، وسنكف عن حملات المعارضة وان كانت بحق ، الى أن ينجلي لنا الامر ، وهذا نص الاتفاق الاول باللغة التركية :

اتحاد و ترقى مركز عموميسيله الشديية العربية هيئتي

آره سنده منقده

اتفاقنامه نك صورتيدر

ماده ۱ - بتون بلاد عربيه ده تحصيل ابتدائي واعداداي لسان عربيه تدريس اولنه جفي كي تحصيل عالي ده اكثر نك لسانيله اوله جقدر . و آتجق اعدادي مكتملر نده لسان عثمانى تحصيلي مجبوري اوله جقدر .

ماده ۲ - باجله رؤساي مأمورين لغت عربيه يه واقف اوللري شرط اولوب مأمورين سائره ولايتجه تعيين اولنه جقدر ، آتجق اراده سنه اينه تعيين اولنه جق حكام و مأمورين عدليه مركزه تعيين اولنه جقدر . و لاقه مستمنا .

ماده ۳ - محلي جهات خيريه سنه صرفي مشروط اولان عه ارات و مؤسسات و قفيه شرطلري و جهه جهات محليه مجالسه ترك اولنه جقدر .

ماده ۴ - امور نافه اداره محليه يه ترك اولنه جقدر .

ماده ۵ - افراد عسكريه زمان صاحب و آساي شده خدمت عسكويه لر يني بلاد عربيه داخلنده ملاصق قول اوردو منطقه لري دائره سنده ايضا ايده جكلر . و آتجق عسير ، حجاز ، يمن قطعه لر ينه شديدك سوقي ضروري اولان جنود همان بالعموم ممالك عثمانيه دن بر نسبت داخلنده كوندريله جكلر .

ماده ۶ - ولايات مجالس عموميه سنك صلاحيت قانونيه لري داخلنده ويره جكلري مقررات هر حالده نافذ اوله جقدر .

ماده ۷ - قايننده لا اقل اوج عرب بولمس اساس اعتباريله قبول ايديله جكي كي دوائر مركزيه ده مستشار و باه ماون صفتيلر عيني عدد ده عرب ذوات بولنديريه جق و مأمورين انجمنلرينه شوراي دولت دائره مشيخت و سائر دوائر مركزيه مجالسنده ايكيشر اوجر اعضا بولنديرلسي و هر نظارنده مختلف درجه لر ده لا اقل دروت بش مأمورينك بولنديرلسي اساس قبول اولنه جقدر .

ماده ۸ - حال حاضر ده لا اقل بش عرب والي و اون متصرف بولنديريه جق و ديكر رفقاسنه نسبتله وجه قانونيسي اوزره ترقى ايتديرلماش مأمورين ملكيه و عدليه و علميه معذوريتلري رفع و ازاله اولنه جقدر . و فيما بعد مأمورينك نصب و ترفيع و تاديب و عزللري بر قانون مخصوصه تعيين اولنه جقدر .

ماده ۹ - هر ولايت دن لا اقل ايكي عرب ذات اعيان اعضائيه تعيين اوله جق

(ولاية قیدی قاله جقدر .)

ماده ١٠ - هر ولاية شعبات اداره دن لزومی اولانارینه أجنبي شخص من
مستشار تعیین اولنه حق و اؤمه مشترک وظیفه و صلاحیتلری کندیلرندن مطالب
و منتظر اولان فوائد انضباطیه و اصلاحیه بی متکفل بر نظام مخصوصه تعیین اولنه جقدر
ماده ١١ - اداره بی ولایتسه ترک اولنان دو ائرک بودجه بی حال حاضرده
اولان آجیقارین قایابه حق مقدار وارداتک ولایت بورجه سنه ضم و علاوه بیسته
و مسقات ویرکوسنک بوزده الیسی امور مسارفه صرف اولسوق او زره ترک و تخصیص
اوله جقدر عبد الکریم الخلیل ملکت

وهذه ترجمة ما صدق عليه المؤتمرون وهي التي نشرها رفیق بك العظم ورئيس الحزب في الجرائد

﴿ صورة الاتفاق ﴾

١ - التعليم في جميع البلاد العربية يكون باللسان العربي في القسم الابتدائي
والاعدادي ويكون بلسان الاكثرية في القسم العالي (في الاصل التركي : ولكن تحصيل
اللسان السني في المكاتب الاعدادية اجباري)

٢ - يشترط ان يكون جميع رؤساء المأمورين ماعدا الولاة عارفين اللغة العربية
اما من عداهم من المأمورين فيمنون في الولاية وانما يعين في العاصمة القضاة ورؤساء
العديلة (الحفانية) الذين ينصبون بارادة سنية

٣ - الاوقاف الموقوفة للجهات الخيرية المحلية تترك ادارتها لجالس الجماعات المحلية
٤ - تترك الامور النافمة (الاشغال) للادارة المحلية

٥ - المسكر يخدمون في البلاد القرية منهم (في الاصل التركي : في مناطق
المسكرات القرية منهم) ولكن المسكر الذي يلزم ارساله الى اليمن والحدجاز أو عسير
يرسل ضمن نسبة عادلة من جميع المملكة العثمانية

٦ - مقررات المجالس الصومية تكون نافذة على كل حال (في الاصل التركي :
زيادة : فيما هو من صلاحيتها القانونية)

٧ - يقبل مبدئياً ان يكون في هيئة الوزارة ثلاثة على الأقل من اولاد العرب
ومثل ذلك يؤخذ منهم عدد بصفة مستشار أو معاون في النظارات ويؤخذ اثنان أو
ثلاثة في كل مجلس من مجالس شورى الدولة ومحكمة التمييز ودائرة المشيخة وجميع
الدوائر ويؤخذ أربعة أو خمسة على الاقل في مراكز أخرى محتفظة في كل نظارة

- يعين خمسة ولاية على الأقل من أبناء العرب وعشرة متصرفين وتزال مندورية الذين لم يترقوا اسوة بامثالهم من مأموري الملكية والهدلية والعلمية
- ٩ - يعين في مجلس الاعيان عدد من اولاد العرب بنسبة اثنين من كل ولاية
- ١٠ - يستخدم مفتشون اختصاصيون من الاجانب في الدوائر المتقتضية في كل ولاية وتعين وظائفهم وصلاحياتهم بنظام مخصوص
- ١١ - يعطى مقدار اسد محجز (ميزانية) الدوائر التي تترك ادارتها للولايات يضاف هذا المقدار الى ميزانية الولاية ويصلى غير ذلك نصف رسوم العقارات على ان يصرف للمعارف
- ١٢ - يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي وينظر في أمر تنفيذه بالتدرج
- ١٣ - توسع سلطة المجالس العمومية ويكون نصف المجلس العمومي في بيروت من المسلمين واصله من غير المسلمين

﴿ أهم الأنباء والحوادث ﴾

التفاهق والقتال بين البلقانيين واستعادتنا لآدرنة

التعب البلقاري شعب وحشي شديد القسوة وملكه فردينند قوي الطعم والآثره في قلبه الاخلاق قد اوقعت بين البلقانيين وخالقهم التفاهق فالتحقت اليونان والصرى على البلقاري واستمر بينهم القتال ، واقترعت رومانيا ذلك فزحفت على ارض البلقاري واقطعت لنفسها ما نظم فيه منها . فدارت الدائرة على البلقاري ورأت دولتنا أنها أولى بانتهاز الفرصة فزحفت جيشنا المرابط في شطالجه على آدرنة محترقا الحد الذي حده مؤتمر الصلح الدولي في لوندرة . فأندرتنا انكفرت عاقبة ذلك ان لم نرحم ونحترم ما هدمه لوندرة - وان لم يحترمها البلقانيون - فكان هذا أول حظنا من مساعدة انكفرتنا في مقابلة ما يناله حقنا باشا لها وهو معظم ما نظم فيه مناء . ولسكن الدولة لم تبال بالندى لملها أن دول أوربية لا تنفق على مقاومتها بالقوة . ويبدو أن يفر داحد منها يعمل حربي في البلقان وقد كان هذا الانقلاب الأخير . بسمي عامل الامان . فزحمت بذلك كفة التحالف الثلاثي في البلقان على كفة الاتفاق الثلاثي التي كانت هي الراجحة من قبل . ولله الامر من قبل ومن بعد . ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

عرض الاراضي المدورة وغيرها للبيم

قلنا من عدة أشهر ان الاتحاديين اذا تمكنوا من الساطة يبيعون كل ما يمكن بيعه للاجانب من ارض الملكة ومنافعها . وقد صدقت الايام قولنا هذا كما صدقت غيره فقد عرضت الحكومة المركزية زهاء ستة ملايين قدان مصري من الاراضي المدورة التي عمرها عبد الحميد وغيرها للبيم من الاجانب في ساعة المسرة المالية التي لا يشتري احد فيها ارضا في البلاد الثمانية الا أن تكون بعشر مشار ما تستحقه من الثمن وهذا اكبر خطر على الولايات العربية التي فيها معظم هذه الارض ولذلك قامت قيامة الفلاحين واصحاب الاملاك - لالسياسيين - وطبقوا يكتبون المحاضر البرقية والبريدية يستفتون بالحكومة أن تكف عن بيعها للاجانب وان تقسمها وتبيعها للاهالي . وألف أهل البصرة جمعية لاسمي في مقاومة هذا البيم وهم يجتهدون في تهريبها في البلاد . فسمى أن تصفى الحكومة الى استعانة الامة . وأن تستلك في بيع هذه الاراضي للاهالي ما سلكته الحكومة المصرية في بيع اراضي الدائرة السنية . وسنعود الى هذا البحث في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيقيمون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله فاعترفوا بتلكهم أولو الألباب

الملك
١٣١٥

يقول الحكيم من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد آتاه
خيراً كثيراً وما يذكر إلا أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و ه منارا ه كمنار الطريق ه

مصر ٣٥ رمضان ١٣٣١ هـ ق ١٥ الصيف الثالث ١٢٩١ هـ ش ١ سبتمبر ١٩١٣

من
المقدس

فتاوى المنار

انتجا هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشكر ط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بسبب ذلك ان يرمز الي اسمه بالحروف ان شاء ، وانما نذكر الاسئلة بالتدريج فالباور بما قدمناه تاخر السبب كما سبب الناس الى بيان موضوعه ووجه اجابته غير مشترك لكل هذا ، وان منى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لا غفاله

﴿ اسئلة من البحرين ﴾

« عن حكم الحج وترك الملوك والامراء وبعض العلماء له »

(من ٣٠ - ٣٩) لصاحب الامضاء بجزيرة البحرين

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة سيدي العلامة المصلح العليم مرشد الامة ورشيدها الفيلسوف الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار القدير ادام الله تعالى شريف وجوده وسلام الله عليك ورحمته ورضوانه . وبعد فالدايمي لتحريره عرض مسئلة عرضت لنا في هذه الايام وهو اقا عشرة أشخاص نوبنا هذه السنة التوجه لحج بيت الله الحرام ، وبالتمتع بمشاهدة مهد الاسلام ، وبهذه المناسبة صار بيننا جدال وكلام كثير بخصوص الحج ومناسكنا فالتجنا الى طلب الاستهداء من حضرتكم لارشادنا الى السبيل الأقوم والاصراط المستقيم ، فعليه قدمنا هذا الكتاب مؤملين فيه الجواب من حضرتكم على هذه الاسئلة وهي :-

لنا ان الله سبحانه وتعالى قد اختار لنا الاسلام ديناً وجعل هذا الدين مقاماً أركاناً رئيسية وهي شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة ، الزكاة وصوم رمضان والحج الى بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلاً . هذه هي الخمسة الاركان التي لا يكمل الاسلام الا بها . وبفضل المنار القدير وباقى كتب العلماء المصلحين الافاضل قد فهمنا للمقاصد والحكم من الصلوات والزكاة والشهادتين والسيام كما قد فهمنا المقصد من الحج على الوجه العام ، ولكن أصبح لنا يا حضرة الفضال الحكيم ان نقول ان في الحج بعض أعمال لم نعرف الحكمة منها فذلك جئنا بهذا الكتاب نتمنى منك هدايتنا الى ما جهلناه وهو

(١) ماهي الحكمة في الاجتماع على قبيل الحجر الاسود اذ عرفنا انه حجر

عادي لا يضر ولا ينفع ولا ينجي ما في ذلك من المظاهرة الوثنية .

(٦) ما الحكمة في رمي الجبارة (الجمار) في القلب (؟) في (مزدلفة)

(٢) ما الحكمة في الهرولة بين المروتين

(٤) ما المقصد في ذبح الذبائح على كثرتها ودفن لحومها في (ذبي) وفي ذلك ما فيه من التناج الوخيمة التي تصدر من تفنن المعوم اذ تنتشر الوبئة منها ولماذا يمنع الناس من أكثارها؟ وهل ذلك لازم ومن الناسك التي لا يتم الحج الا بها على هذه الصورة؟ ولا يخفى كم مبلغ التورود العائلة التي يبدونها للحجاج سنوياً مما هذه المعوم اذ هي لا تقل عن خمسين الف جنيه فما قولكم لو صرفوا هذه المبالغ على اصلاح آبار مكة وطرقها وتكايفها وتخليتها وعلى كل ما يعود على الحجاج بالراحة والصحة والسلامة .

(٥) ماذا انقاموا دون صرفه فائدين عن التيمن والتمثال تعرف بالعلمين وكل من لم يكن خائف هذين البنائين ليس مقبول الحج مع انه تكلف النساء ووصل الى مدينتهما؟ وماذا يكون من خلفها مقبول الحج وهو في طوره واجبه وممارسة ما اعتاده في بلاده من الاعمال؟ ومن كان دونها غير مقبول ولو كان على غير ذلك؟ وهل هذا البناء احد فاصل بين الله والناس أو بين الجنة والنار .

(٦) نرى كثيراً من علماء الامة الاسلامية وعرضديها المصلحين منهم من عاشت وطأت وهو لم يهيج مع انه ربما دخل في سنته مرتين أو ثلاثا الى أوروبا أو الى غيرها من البلاد ولم يذهب الى مكة مع انه كان الازم والاوجب ان يقصد مكة والحج كل موسم للصح والارشاد . فهذا ساكن الجنان الاستاذ الامام والمرحوم السيد عبد الرحمن الكواكبي وغيرهم عاشوا وماتوا وهم لم يروا مكة في وقت الحج . وحضرتك أيضا كذلك . فما هي الاسباب يارى ونحن ننتقد ان امتناعكم جميعاً عن الحج لا بد له من سبب فما هو ذلك السبب العظيم الذي يمنع رجال الاصلاح العظام عن الحج المقدس

(٧) وكذلك نرى ان جميع ملوك الاسلام وأمراءه وأغنياءه لا يهيجون ولا يري الحج سواهم . الا من فقراء الهند والصين والروسيا وجاوا وبلاد العرب كهم وتونس وسوريا والبراق وغيرها . وهذا كثير من سلاطين آل عثمان (الخلفاء) وازراء البيت السلطاني وأعظم الزججال من الوزراء والحكام والأغنياء المشار اليهم بالبنان كلهم لا يهيجون ولا يدور في خلد أحدهم ان يهيج، فما هو السر في ذلك ياترى . ولم عجبنا لما ضمنا بهج أمير مصر قبيل سنتين وكثر تحدث الناس في ذلك حتى نجرأ أحدهم فقال ان المقصود من حج العزيز غرض سياسي ورحلة في جهات

الحجاز لا غير وليس له مقصد في الطح قطعا . - ذا ما وجهناه لحضرتكم ملتزمين التنازل بمجاوبتنا عليه . ولك يا سيدنا الخيار في المجاوبة ان تكون على صفحات المنار أو كتاب مخصوص . واذ كانت في المنار تكون أعم وأنفع . وان أردت ان تجاوب على بعضها في المنار وببعضها كتابة مخصوصة فالامر إليك ، ونحن قد اتكلنا بسدد الله عليك ، ولنا كبير الامل ان حضرتك تهدينا الى سواء السبيل لا سيما وحينما يتوقف على جوابكم لانه لا يخفك اتقا تقصد الحج نطالب الاجر والنفران ، لا الائم والحمران ، فامط لنا بما أعطاك الله من سعة العلم نقاب الباطل عن وجه الحقيقة أدامك الله سر اجا يهتدي به من ضل عن حجة الصواب والسلام عليك من الخاص
٤ شبان سنة ١٣٠١ الى مصر القاهرة ناصر مبارك الخيري بالبحرين

﴿ أجوبة المنار ﴾

قد سبق لنا القول في مجلدات المنار السابقة عن حكم الحج جملة وتفصيلا ، والانتقاد على ملوك المسلمين وامرائهم أنهم تركوا هذه الفريضة ، وعذر الامتاذ الامام رحمه الله تعالى في تأخير هذه الفريضة الى أن وافاه أمر ربه ، وكون عذرنا عين عذره . وما نظن ان السائل وأصحابه الذين أشار اليهم قد علقوا حجهم على جواب هذه الاسئلة ، ولعله قال ذلك لبادر الى الجواب عنها ، وهانحن أولاء نبادر الى ذلك وان كان لدينا كثير من الاسئلة مقدمة عليها في التاريخ

حكمة تقبيل الحجر الأسود

ما ذكره السائل في تقبيل الحجر الأسود قد سرى اليه من شبهات التصاري والملاحدة الذين يشككون المسلمين في دينهم بأمثال هذا الكلام المبني على جهل قائليه من جهة وسوء نيتهم في الغالب من جهة أخرى . ومن عرف معنى العبادة يقطع بأن المسلمين لا يعبدون الحجر الأسود ولا الكعبة ولكن يعبدون الله تعالى وحده باتباع ما شرعه فيهما . بل كان من تكريم الله تعالى لبيته أن صرف مشركي العرب وغيرهم من الوثنيين والكتابين الذين كانوا يظنونهم قبل الاسلام عن عبادته . وقد وضعوا فيه الاصنام وعبدوها فيه ولم يعبده . ذلك ان عبادة الشيء عبارة عن اعتقاد ان له سلطة غيبية يترتب عليها الرجاء بنفعه لمن يعبده أو دفع الضرر عنه ، والخوف من ضرره لمن لا يعبده أو لمن يقصر في تعظيمه ، سواء كانت هذه السلطة ذاتية لذلك الشيء المعبود فيستعمل بالنفع والضرر أو كانت غير ذاتية له بأن يعتقد انه واسطة بين

من لجأ اليه وبين المعبود الذي له السلطة الالهية. ولا يوجد أحد من المسلمين يعتقد أن الحجر الاسود ينفع أو يضر بسلطة ذاتية له ، ولا أن سلطته تقرب من يديه ويلجأ اليه الى الله تعالى ، ولا كانت العرب في الجاهلية تعتقد ذلك وتقول في الحجر كما تقول في أصنامها (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى * هؤلاء سفهاؤنا عند الله) وإنما عقيدة المسلمين في الحجر هي ما صرح به عمر بن الخطاب { رض } عند تقييله ، قال « اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رأيت رسول الله { ص } يقبلك ما قبلتك » رواه الجماعة كلهم أحمد - والشيخان وأصحاب السنن . وقد بنا في المنار من قبل ان هذا القول روي أيضاً عن أبي بكر { رض } وروي مرفوعاً الى النبي { ص } وان أثر عمر كان العمدة في هذا الباب للاتفاق على صحة سنده . قال الطبري إنما قال عمر ذلك { أي مع أنه معلوم من الدين بالضرورة } لان الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام فخشي ان يظن الجهال ان استلام الحجر الاسود من باب تنظيم الاحجار كما كانت العرب تفعل في الجاهلية ، فتراد ان يعلم الناس ان استلامه اتباع لفعل رسول الله { ص } لا لان الحجر يضر وينفع بذاته اهـ

فان قلت روى الحاكم عن ابي سعيد الخدري ان عمر لما قال ذلك قال له علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : انه يضر وينفع ، وبين ذلك بأن الله لما اخذ الميثاق على ولد آدم كتب ذلك في رق وألقمه الحجر ، وانه سمع النبي { ص } يقول « يأتي يوم القيامة وله لسان ذلق يشهد لمن استلمه بالتوحيد » فالجواب ان هذا الحديث باطل اقره بروايته عن ابي سعيد ابو هارون عمارة بن جوين العبدي ، وأهون ما قيل فيه انه ضيف ، وكذبه حماد بن زيد ، وقال يحيى بن معين ضيف لا يصدق في حديثه ، وقال الجوزجاني ابو هارون كذاب مفتر ، وقال ابن حبان كان يروي عن ابي سعيد ما ليس من حديثه ، وقال شعبة كنت أتلقى الزبكان أسأل عن ابي هارون العبدي فقدم فرأيت عنده كتاباً فيه أشياء منكورة في علي { رض } فقلت ما هذا الكتاب ؟ قال : هذا الكتاب حق ، وقال شعبة أيضاً : أتيت ابا هارون فقلت له اخرج الي ما سمعته من ابي سعيد ، فأخرج الي كتاباً فاذا فيه : حدثنا ابو سعيد ان عثمان ادخل في حفرة ته وانه لكافر بالله . فدفت الكتاب في يده وقت . وأقول إن طمأنه في كل من الصهرين الكرميين يفسر لنا قول الدارقطني فيه « يتلون خارجي وشيعي » والذي يظهر لي من كلامهم هذا انه كان منافقاً . فان قيل يقوي حديثه هذا حديث ابن عباس عند احمد والترمذي وغيرهما . قلت ليس في حديث ابن عباس انه ينفع ويضر وإنما فيه انه يشهد لمن استلمه

بحق ، فاذا سحت هذه الشهادة مهما كانت كيفيتها في عالم الغيب نهي لا تدل على ان الحجر الاسود يملك لأحد من الناس ضرا أو نفعاً هو مختار فيه ، ولا يطالب أحد من المسلمين به هذه الشهادة بأنفسهم ولا قلوبهم فيقال ان طلبة عبادة ، وشهادة أعضاء الانسان عليه يوم القيامة اصح من شهادة الحجر وليست معبودة بهذا المعنى .
 بقي ان يقال اذا كان هذا الحجر لا ينفع ولا يضر كما قال عمر في الموسم تملأها للناس واقره جميع الصحابة عليه . وكان استلامه وتقبيله لحض الطاعة والاتباع لرسول الله (ص) كما يقع في سائر العبادات ، فما هي حكمة جعل ما ذكر من العبادة ؟ وهل يصح ما قيل من ان النبي (ص) تركه في السكبة مع أنه من آثار الشرك تأليفاً للمشركين واستمالة لهم الى التوحيد؟ والجواب ان الحجر ليس من آثار الشرك ولا من وضع المشركين ، وانما هو من وضع امام الموحدين ابراهيم صلى الله عليه وآله وسلم ، جعله في بيت الله ليكون مبدأ للطواف بالسكبة يعرف بمجرد النظر اليها فيكون الطواف بنظام لا يضطرب فيه الطائفون . وبهذا صار من شعائر الله يكرم ويقبل ويحترم لذلك كما تحترم السكبة لجعلها بيتاً لله تعالى وان كانت مبنية بالحجارة . فالسكبة بروح العبادة الالهية والقصد ، وبصورتها الامثال لأمر الشارع واتباع ما ورد بلا زيادة ولا نقصان ، ولهذا لا تقبل جميع أركان السكبة عند جمهور السلف وان قال به وتقبيل المعصم وغيره من الشعائر الشريفة بعض من يرى القياس في الأمور التعبدية . وتكظيم الشعائر والآثار الدينية والدينية بغير قصد العبادة معروف في جميع الأمم لا يستنكره الموحدون ولا المشركون ولا المعطلون ، واحد الناس عناية به الا فرج فقد بنوا لآثار عظمة الملوك والفاخرين والعلماء العامين الرهاكل العظيمة ونصبوا لهم انمايل الجلمية ، وهم لا يعبدون شيئاً منها ، فاما فانهم بكل ما يانط به كل قسيس أو سياسي يريد تغير المسلمين من دينهم اذا هو عليه علينا في شأن تكظيم الحجر الاسود فزعم انه من آثار الوثنية ، ونحن نعلم انه أقدم أثر تاريخي ديني لا قدم أمام موحد داع الى الله من النبيين المرسلين الذي عرف شيء صحيح من تاريخهم وهو ابراهيم عليه الصلاة والسلام الذي جمع على تكظيمه مع المسلمين اليهود والنصارى ؟

وبقي من حكمة استلام الحجر وتقبيله ما اعتمده الصوفية فيها أخذاً مما ورد في بعض الأحاديث الضعيفة كحديث علي السابق ، وحديث ابن عباس « الحجر الاسود عين الله في أرضه » رواه الطبراني وهو أنه رمز لمبايعة الله تعالى فكان الحجر عين الله تعالى ومستلمه مبايع له على توحيده والاخلاص له واتباع دينه الحق ، والأعمال

الرمزية معروفة في جميع الأديان الإلهية ، وقال المهلب : حديث عمر برد علي من قال ان الحجر عين الله في الأرض يصفح بها عباده . ومعاذ الله ان تكون لله جارحة ، وإنما شرع تقبيله اختياراً ليعلم بالشاهدة طاعة من يطيع ، وذلك شبيه بقصة إبليس حيث أمر بالسجود لآدم . اه وليس مراد من قال انه عين الله ان لله جارحة ، وإنما أراد ما ذكرنا ، والحمدة في رد هذا القول عدم صحة الحديث فيه ، فان صح وجب قبوله ومعناه ظاهر . قال الخطابي دعى كونه عين الله في الأرض ان من صاحفه في الأرض كان له عند الله عهد . وجرت العادة بان العهد يقده للملك بالصفحة ان يريد موالاة واختصاص به مخاطبهم بما يهدونه . وقال الحب الطبري : ان كل ملك اذا قدم عليه الوافد قبل بيته ، فلما كان الحاج أول ما يقدم سن له تقبيله نزل منزلة عين الملك ، والله المثل الأعلى اه

ولعمري لو أن ملوك الأفرنج وعلماؤهم أمكنهم ان يشتروا هذا الحجر العظيم لتوالوا في تحته تفالماً لا يتفألون مثله في شيء آخر في الأرض ، ولو ضموه في أشرف مكان من هياكل التحف والآثار القديمة ، وولج وفودهم الى رؤيته وتنى الملايين منهم لو تسر لهم اسمه واستلامه . وناهيك عن بعلم منهم تاريخه وكونه من وضع ابراهيم أبي الانبياء عليهم السلام وانهم ليتفألون فيما لا شأن له من آثار الملوك أو الصناعات . هذا وان من مقاصد الحج الثامنة تذكر نشأة الاسلام دين التوحيد والقطرة في أقدم معاينه ، واحياء شمائر ابراهيم التي طمسها وشوهتها الجاهلية بوثنيتها فطهرها الله بعينه ولده محمد الذي استجاب الله به دعوته « ربنا وابنت فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويهداهم للسكباب والحكمة ويزكهم » عليهما الصلوة والسلام . روى أحمد وأصحاب السنن والحاكم عن يزيد بن شيبان قال أنا ابن مربي (كثير واسمه يزيد) الانصاري ونحن بمعرفة في مكان يباعده عمرو عن الامام (١) فقال اما إني رسول رسول الله (ص) اليكم يقول لكم « نفوا على مشاعركم فانكم على ارت من أيكم ابراهيم » هذا سياق أبي دارد وقد سكت عليه . وقال الترمذي حديث ابن مربي الانصاري حديث حسن لا يعرفه الا من حديث ابن عينة عن عمرو بن دينار

وجملة القول ان مناسك الحج من شريعة ابراهيم وقد أبطل الاسلام كل ما ابتدعته الجاهلية فيها من وثنيها وقبيح عملها كطوافهم بالبيت عراة، وان الكعبة من بناء ابراهيم

(١) هذه الجملة مدرجة في الحديث ادرجها رواية عمرو بن دينار ومنها انهم في مكان بعيد عن موقب الامام بحيث لا يسمون كلامه . فقوله يباعده عمرو يعني يذكر عمرو بن عبد الله ابن صفوان التميمي أنه بعيد عن الامام الاعظم (ص) أي فذلك ارسل اليهم رسولاً

وإسماعيل عليهما السلام كما هو ثابت عند العرب بالاجماع المتواتر بينهم وكانوا يعظموها هم والامم المجاورة لهم بل والبعدة عنهم كالميتة ، ومن الثابت أيضاً أنهم لما جددوا بناءها أبقوا الركنين اليابسين على قواعد ابراهيم وأما اقتصرنا من جهة الركنين الشاميين ، ولذلك ورد استلام الركنين اليابسين دون غيرها ويقال لأحدهما الركن الأسود لان فيه الحجر الأسود وللآخر اليابسي فاذا تموا قالوا اليابسين تعظيماً كما يقولون في تسمية الركن الشامي والركن العراقي الشاميين . ولما كانت الكعبة قد جدد بناؤها قبل الاسلام وبعده لم يبق فيها حجر يعلم باليقين انه من وضع ابراهيم الا الحجر الأسود لامتياره بلونه وبكونه مبدأ المطاف كان هو الاثر الخاص المذكور بنشأة الاسلام الاولى في ضمن الكعبة المذكورة بذلك بوضعها وموضعها وسائر خصائصها ، زادها الله حنفياً وشرفاً . وقد علم بهذا ان الحجر له مزية تاريخية دينية وان كان الاصل في وضعه بلون مخالف للون البناء اعتداه الناس بسهولة الى جعله مبدأ للطواف . ولما مع علمنا بهذا ان قول ان لله تعالى ان يخصص ما شاء من الاجسام والامكنة والازمنة لروابط المادة والشعائر ، فلا فرق بين تخصيص الحجر الأسود بما خصه به وبين تخصيص البيت الحرام والمشعر الحرام وشهر رمضان والاشهر الحرم ، ومبنى العبادات على الاتباع لاعلى الرأي

﴿ حكمة رمي الجمار ﴾

اذا وعيت ما تقدم كان نوراً بين يديك تبصر به حكم سائر مناسك الحج أعني انها لما تعبدنا الله تعالى بها لتغذية إيماننا بالطاعة والامتثال سواء عرفنا سبب كل عمل منها وحكمته أم لا ، وانما احياء لدين ابراهيم ابي الانبياء وامام الموحدين المخلصين ، وتذكير بنشأة الاسلام ومما هدده الاولى ، وان لاستحضار ذلك لتأثيراً عظيماً في تغذية الايمان وتقوية الشعور به ، والتمتع به دين الله الخالص الذي لا يقبل غيره ، فان جهلنا سبب شرع بعض تلك الأعمال أو حكمها لا يضرنا ذلك ولا يثنيها عن اقامتها ، كما اذا ثبت لنا فم دواء من الادوية مركب من عدة اجزاء وجهلنا سبب كون بعضها أكثر من بعض ، فان ذلك لا يثنيها عن استعمال ذلك الدواء والاتفان به ، ولا يدعوننا الى التوقف وترك استعماله الى ان تعلم الطب وتعرف حكمة اوزان تلك الاجزاء ومقاديرها .

أبسط ما يتبادر الى الذهن من منشأ هذه العبادة ان هذه المواضع التي تسمى

(المنار - ج ٩) (٨٦) (المجلد السادس عشر)

الجرات كانت من مهاد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فشرع لنا ان نقف عند كل واحدة منها تكبر الله سبع تكبيرات رمي عند كل تكبيرة حصاة صغيرة بين أصابعنا تمد بها التكبير ، والمدد بالحصى - وهذه النوى في مثل الحجاز - من الأهور المهودة عند الذين يمشون عيشة السذاجة ، فتجتمع بهذا الذكر بهذه الكيفية بين إحياء سنة ابراهيم الذي اقام الدين الحق في هذه المهاد وبين التمسك بالله تعالى بكيفية لا حظ للنفس ولا محل للهوى فيها. والعبادة منها شمار يجتمع لها الناس وتقدس الأمة بعملها إظهار الدين والاجتماع والتألف على عبادة الله تعالى ، وكل أعمال الحج من هذا القبيل ، ومنها ما يقصد به تربية كل فرد نفسه وتزكيتها فقط كأنه يجد وذكر الله في الخلوة ، فلا يقال ان الذكر والتكبير لا يخص بذلك الزمان والمكان ، لان هذا القول لا يصح الا في غير الشمار اذ الشمار لا بد فيها من التخصيص والتوقيت لأجل جمع الناس عليها بنظام كالأذان وصلاة الجماعة والجمعة والعيدين .

أما كون رمي الجمار شرع لذكر الله تعالى فسيأتي حديث عائشة المصرح به في جواب السؤال التالي ، وأما سبب وقوف ابراهيم في تلك المهاد لذكر الله وتكبيره وعده بالحصى فلا يضمرنا جهله ، ويكفي ان نقدي به في هذه الشجرة شميرة الطواف وغيرها من المناسك . وورد في بعض الأحاديث الضعيفة السند ان ابليس عرض له هنالك أي يوسوس له ويشغله عن أداء المناسك فكان يرديه كل مرة فيخنس ثم يمود . روى الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابن عباس « لما أتى خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض » ثم ذكر الجرة الثالثة كذلك

وروي عن محمد بن اسحق قال : « لما فرغ ابراهيم عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال له : طف به سهياً » ثم ساق الحديث وفيه انه لما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له ابليس عند جرة العقبة فقال له جبريل كبر وارمه بسبع حصيات ، فرماه فغاب عنه ، ثم برز له عند الجرة الوسطى فقال له جبريل كبر وارمه فرماه ابراهيم بسبع حصيات ، ثم برز له عند الجرة السفلى فقال له جبريل كبر وارمه ، فرماه بسبع حصيات مثل حصي الخذف ، فغاب عنه ابليس . ثم مضى ابراهيم في حجه - الحديث . وليس تمثل الشيطان للانبيا ولا ظهوره لهم بغيره في قصصهم في الأحميل المتعد عند الذماري انه ظهر للمسيح عليه السلام وخر به بجانب طويته . فاذا صح ان ابليس عرض لابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في أثناء أداء مناسكه

يظهر ذاته أو مثاله أو بمجرد التصدي للوسوسة والشغل عن ذكر الله تعالى فلا غرابة في قذفه ووجهه كما يطرد الكلب ، فمن المعروف في الاخلاق والطباع أن يأتي الانسان بعمل تضوي يظهر به كراهته لما يمرض له حتى من الخواطر القبيحة ودفعه عنه وبراءته منه ، فأخذ الحصيات ورمىها مع تكبير الله تعالى من هذا القبيل ، وان حركة اليد المشيرة الى البعد تفيد في دفع الخواطر الشاغلة للقلب .. والرمح بالحجارة يقصد الدلالة على السخط والتبري أو الاهانة مهود من الناس وله شواهد عند الامم كرمح بني اسرائيل مع يشوع النبي (يوشع عليه السلام) لسجان ابن زراح واهله وماله من ناطق وصامت كما في ٧ : ٢٤ و ٢٥ من سفر يشوع ، ورمح النصارى لشجرة التين التي لعنها المسيح ، ورمح العرب في الجاهلية لقبر ابي رغال في القميس بين مكة والطائف لأنه كان يقود جيش أبرهة الحبشي الى مكة لاجل هدم الكعبة حرسها الله تعالى . والعمدة في رمي الجمار ما تقدم من قصد التبريد لله تعالى وحده بما لاحظ للنفس فيه اتباعا لابراهيم اقدم رسل الله الذين بقيت آثارهم في الارض ، ومحمد خاتم رسل الله ومكمل دينه وتمامه الذي حفظ دينه كله في الارض ، صلى الله عليهم أجمعين قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى في بيان أسرار الحج من الاحياء : « وأما رمي الجمار فليقصد به الاتقياء للامر اظهاراً للوق والعبودية . واتمهاضاً للمجرد الامتثال ، من غير حظ للعقل والنفس في ذلك . ثم ليقصد به التشبه بابراهيم عليه السلام حيث عرض له ابليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضع ليدخل على حجه شجرة أو يفتنه بمهصية ، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لامله . فان خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك زماه وأما أنا فليس يمرض لي الشيطان ، فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان ، وانه الذي أفتاه في قلبك ليفتر عزمك في الرمي ، ويخيل اليك انه فعل لافائدة فيه ، وانه يضاهي اللعب فلم تشتغل به ؟ فاطرده عن نفسك بالجد والتسمير في الرمي ، فبذلك ترغم أنف الشيطان . واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى الى النقية وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره ، اذ لا يحصل ارغام أنفه الا بامتلاك أمر الله سبحانه وتعالى تمظيها له بمجرد الامر ، من غير حظ للنفس والعقل فيه » اه

﴿ حكمة الرمل في الطواف والسعي بين الصفا والمروة ﴾

الطواف بالكعبة للمظنة والسعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج وشعائر

الاسلام ، من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام ، وروي أن هاجر رضي الله تعالى عنها كانت تسعى بينهما والهة حيرى عند حاجتها الى الماء زمن ولادتها اسماعيل حتى هداها الله تعالى الى بئر زمزم . والسعدة في هذه العبادة ما ذكرناه في الكلام على رمي الجمار من اقامة ذكر الله تعالى في هذه المعاهد التي هي أقدم معاهد التوحيد المعروفة في الارض واحياء سنن المرسلين فيها ، قال صلى الله عليه وآله وسلم « انما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة ورمي الجمار لاقامة ذكر الله » رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح من حديث عائشة . واذكاره معروفة في المناسك . وأما الرمل فيه فهو سنة نبينا (ص) خاصة وممتاه سرعة في المشي مع تقارب الخطوات من غير عدو ولا وئب ، ويسمى الحُجْب أيضاً فهو دون الحدود وفوق المشي المعتاد ، فان زادت السرعة كان عدواً

أما سبب الرمل في الطواف والسعي بهمة ونشاط بين الصفا والمروة فهو كما يؤخذ من عدة أحاديث اظهر قوة المسلمين للمشركين ، وكان قد علم النبي (ص) ان المشركين قالوا عام الحديبية في المؤمنين قد أوهنتهم حتى يثرب ، وروي في الصحيح أيضاً أن النبي (ص) لما قدم مكة لعمرة القضاء قال للمشركون ان محمداً وأصحابه لا يستطيعون أن يطوفوا بالبيت من الهزال . لذلك أمر (ص) أصحابه أن يرملوا في ثلاث طوافات ويمشوا في أربع من الاشواط السبعة من طواف القدوم فقط . وكان خطر لعمربن الخطاب أن يتركه لان النبي (ص) فعله لسبب عارض ، ثم بدا له فرضى عليه لانه علم أن المحافظة على ما فعله النبي (ص) ولم يه عنه كالمحافظة على ما كان فعله جده ابراهيم (ص) ان لم تكن أولى ، روى أبو داود وابن ماجه عنه أنه قال : « فيم الرملا في اليوم والكشف عن المناكب وقد أطأ الله الاسلام (أي وطأه وأحكمه) ونبي الكفر وأهله مع ذلك لا يدع شيئاً كنا نعمله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم » وأصله في البخاري بلفظ « فإننا والرمل انما كنا راءينا به المشركين وقد أهلناكم الله - ثم قال - هو شيء صنعته رسول الله (ص) فلا نجب أن تتركه » وقوله « راءينا » مشاركة من الرؤية أي أرىناهم قوتاً واتناً لا ننجز عن مقاومتهم . وقيل هو من الرياء بمعنى اراءة ما هو غير الواقع أي أرىناهم من الضعف قوة . والرياء مذموم لانه خداع والخداع جائز في الحرب وهذا من قبيل الحرب . وقوله في الرواية الاولى « والكشف عن المناكب » معناه الاضطباع وهو أن يؤخذ الرداء من تحت إبط اليد اليمنى فيلقى على كتف اليسرى فنظهر المناكب ، وحكمته عين حكمة الرمل ، وقيل انما هو لاجل التمكن منه .

(المنارج ١٦٣٩) حكمة ذبائح النسك. وما ينبغي فعله الاستفادة منها ٦٨٥

وقد ورد في الصحيح أن المشركين قالوا عند مارأوا النبي (ص) وأصحابه يرملون مضطحين : هؤلاء الذين زعمتم ان الهى قد وهنتهم أجعد من كذا وكذا . وفي رواية أجعد منا .

فلم من هذا ان الرمل أو الهرولة كما قال السائل انما شرعت في الطواف لسبب واتا نحافظ عليه لتمثيل حال سابقنا الصالحين رسول الله (ص) وأصحابه (رض) اتباعاً وتذكراً لنشأة الاسلام الاولى في عهدهم ، وهل توجد أمة من الأمم غيرنا تعرف من نشأة دينها هذه الدقائق يقين ؟ لا لا فالحمد لله رب العالمين

﴿ حكمة ذبائح النسك . ودفن لحومها في منى ﴾

حكمة ذبائح الهدى والاضاحي معروفة لا يجربها عامة المسلمين ، وهي طاعة الله تعالى وتقواه واظهار نعمته بتوسعة المسلمين على أنفسهم وعلى الفقراء والمساكين في أيام العيد التي هي أيام ضيافة الله للمؤمنين ، وهي من مناسك الحج لانها إحياء لسنة ابراهيم وتذكر لنعمة الله عليه وعلى الناس بفداء ولده اسماعيل من الذبح الذي ابتلاه الله واختبره به لتظهر قوة ايمانه بالله تعالى وايثاره لرضاه . ونعمة الله بذلك على الناس كافة انما هي من حيث ان اسماعيل هو جد محمد (صلى الله عليهما وسلم) الذي ارسله الله تعالى خاتماً لرساله وهادياً للناس كافة .

قال تعالى في البدن التي تسحر للنسك في (فاذا رجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا بالبائس الفقير) وقال في ذبائح النسك عامة (ان ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن ياله القوى منكم) الآية . واما دفن لحومها في هذه الأزمئة . التي كثرت فيها الحجاج وقلت مسرفتهم ومعرفة حكمهم بالحكام الدين وحكمه . فليس من الدين في شيء ، وانما هو من الجهل بأمر الدين والدنيا . ولو كان للحجاج حكومة طاقة رشيدة لعرفت كيف تحفظ ما زاد عن حاجة الناس من تلك اللحوم بحمل بعضها قديداً ، وبعضها مقايا من النوع الذي يقال له (قاورمه) ولا فاضت منها على فقراء الحرم طول سنتهم ، وها نحن أولاء نرى الأمم السالمة التي تعرف كيف تستفيد من جميع نعم الله تعالى تتقل اللحم الفريض والسمنك الطري من قطر الى قطار ، حتى ان الفم تذبح في استرالية ويباع لحمها في مصر من شمالي أفريقية وفي شمال أوربة أيضا ، ونحن قد جعلنا حسنة ديننا سيئات بسوء تصرفنا فقصرنا حجة عليه في نظر الأمم كلها وهو حجة علينا عند الله تعالى . واذا جاز ان تترك هذه الذبائح ويفرق ثمنها فيما ذكر السائل فن يضمن

ان يقوم الناس بذلك ؟ كلا إن هذا شعار لا يقوم غيره مقامه ، ولو كان للمسلمين من الاهتمام بعمران الحرمين وخدمة الحجاج ما أشار السائل اليه لما توقف قيامهم به على تركهم لهذا النوع من النسك

فان كان في الأنام التي تذبح هنالك ما يضر لحمه الآكلين ، وعرف ذلك بشهادة الأطباء والمبارفين ، فالواجب على الحكومة ان تمنع دخول هذا النوع الضار حتى لا يسوق الناس الى الحرم من النعم وغيرها من النعم الاكل صحيح لا يخشى منه ضرر .

﴿ السلطان وحكمة حدود عرفة ﴾

اذا كان من أركان الحج الوقوف بعرفة ووجب ان يكون لعرفة حدود معينة والابطال ، منى فرضية الوقوف فيها ، وهكذا كل عبادة اعتبر في فرضيتها مكان أو زمان كالطواف والسعي بين الصفا والمروة وصيام رمضان وكون الصيام من طلوع الفجر الى غروب الشمس ، لا تحصل العبادة لمن خرج عن الحد المسكاني او الزماني . واما مسألة القبول فهي شيء آخر : ما كل من أتى بأعمال العبادة الظاهرة نجزم بأن عمله مقبول عند الله تعالى ، اذ يجوز ان يكون مرثيا بعملة غير مخلص فيه ، وانما يتقبل الله من المتقين المخلصين ، ولكن المخلص اذا لم يأت بالعمل الذي فرضه الله تعالى كما فرضه تعالى بحدوده من زمان ومكان ، فلا مجال للقول بان عمله مقبول لأن العمل لم يوجد ، فمن سعى الى الحج ولم يدرك الوقوف بعرفة وراء العلمين الذين هما أول حد عرفة لم يدرك الحج حتى يبحث في قبول حجه وعدم قبوله ، ومنه مثل من سعى الى صلاة الجمعة ولم يدرك ركعة منها مع الامام لا يقال ان جهته مقبولة أو غير مقبولة لأنه لا جمعة له وان سعى اليها من أول النهار مخلصا لله في ذلك ، ولكن الله لا يضيع أجر من سعى الى الحج أو الجمعة أو غيرها من العبادات مع الاخلاص فيسببه على ذلك وان لم يسقط عنه الفرض ، وكان لا بد في الجمعة من صلاة الظهر وفي الحج من ادائه تاما في ميقاته . وقد علم مما ذكرنا ان العلمين حد لعرفة لا حد بين الله والناس ، ولا بين الجنة والنار

﴿ ترك بعض العلماء لفريضة الحج ﴾

الحج فرض على من استطاع اليه سبيلا وهو على التراخي لا الفور اذا وجد العذر ، والخلاف في المسألة مشهور . ولم يصح رسول الله (ص) الا في آخر سنة من عمره ولكنه اعتمر قبل ذلك . ومن ترك الحج وهو يستطيع السبيل اليه حتى مات ، مات طائبا لله تعالى . ولا يقتدى به ولا يمد تركة اياه عدوا لغيره . والسائل يقول

انه يري كثيرا من علماء الامة ومرشديها المصلحين لم يحجوا ، وانا لا اعرف واحدا من العلماء المصلحين ولا غيرهم من الجامدين الراضين بحال المسلمين السيئة ترك الحج بشير عذر حتى مات . وقد ذكر السائل منهم الاستاذ الامام والسيد الكواكبي رحمهما الله تعالى وذاكرني معهما . فاما الكواكبي فهو من علماء الاجتهاد والسياسة لا من علماء الدين وان كان له مشاركة ما في الفقه ونحوه لا تنكر ولا أدري احج أم لا ، وانا ما عرفت الا في مصر ولم يكن ذا سمعة فيها ، نعم انه ساح بعد هجرته الى مصر في جزيرة العرب ثم عاد اليها ، ولكن بمساعدة من بعض الناس ، ومن لا يستطيع الحج الا بال غيره لا يجب عليه الحج ، ولا ان يقبل تبرع غيره له بنفقته ان هو تبرع واما الاستاذ الامام فانا أعلم انه كان عازما على الحج وقد سمعت ذلك من لسانه وانه يريد ان يقيم في المدينة المنورة وما جاورها طائفة من الزمن ويبحث عن مواضع غزوات النبي {ص} بحثا يستعين به على ما كان ينويه من الكتابة في تاريخ الاسلام ، وتحرير سيرته عليه الصلاة والسلام ، وقد بينت عذره وعذوري وسبب تأخيرنا للحج من قبل ، فمن ذلك قولي في تفسير قوله تعالى (ومن دخله كان آمنا) من جزء التفسير الرابع ما نصه : ان كثيرا من اصراء المسلمين وتابعيهم يعلمون ان دون اذانهم لقرينة الحج عقبات سياسية لا يسهل اقتحامها ، وقد جاء في صحف الاخبار ان أمير مصر استأذن السلطان في حج والدته وبعض اصراء أسرته فلم يأذن . وقد كان الاستاذ الامام يمتد اعتقادا جازما فيه انه اذا حج يلقي يديه الى التهلكة ، وانه لا امان له في الحرم الذي كان يري الجاهلي فيه قاتل ابيه فلا يمرض له بسوء . وان كاتب هذه السطور يمتد مثل هذا الاعتقاد فتسأل الله تعالى ان يحقق لنا ثانية ، ومن دخله كان آمنا) لتتمثل ما فرضه علينا من حج هذا البيت الخ . وأقول الآن قد ظهرت صحة اعتقاد الاستاذ واعتقادنا هذا في مرض موته حين قبضت الحكومة الحميدية العثمانية في بيروت على الحاج محيي الدين حماده عند عودته من مصر لانه كان ضيفا له وكانت بنت اخيه زوجا له ، وأخذت أوراقه وحجته على وجاهته وحسن سيرته وبمده عن السياسة ومذاهبها ، ثم علمنا ان الحكومة كانت ترسل العسكر بعد ذلك ليلا لمراقبة سواحل بيروت وما يجاورها لانه بلغها ان الاستاذ يريد النزول فيها وكانت هذه الحكومة قبل ذلك ويمده تصادر كل كتاب يدخل المملكة العثمانية اذا وجد عليه أو فيه اسم محمد عبده أو اسم المنار ، أو مطبعة المنار ، دع اسم صاحب المنار . ونعم أيضا ذكر هذه الاسماء في الجرائد ، ويعلم قراء المنار في زمن عبد الحميد انه

كان ممنوعا من ممالكة وان والدي مات والسكر محيط بداره وكان أخى في السجن لان المنار وجد عنده ، وكانت الحكومة تعاقب كل من تسلّم انه يقرأ المنار او يكتب صاحبه . والسبب في ذلك كله وسوسة جواسيس السوء للسلطان عبد الحميد باتما يريد اقامة خلافة قرشية عربيا في الحجاز أو غير الحجاز وكان من هؤلاء الجواسيس مصطفى باشا كامل خلع السلطان عبد الحميد بعد وفاة الاستاذ الامام فظفر ورتبه من الاتحاديين بعداه لالعرب أشد خطرا علينا مما كان من عداء عبد الحميد لنا ، حينما الآستانة وحاولنا أن نقتنعهم بحسن نية العرب ووجوب انصافهم فلم نستطع . ثم جعلوا صاحب هذه المجلة من أعدى أعدائهم وذنبه عندهم انه يدعو الى النهضة العربية ، فكان قصد الحج في هذه المدة مما يقوي سوء ظنهم ، ولا يؤمن منه عدوهم ، وقد صادروا المنار في بيدهم ، ومنعوا دخوله لبلادهم ، كما فعل عبد الحميد مثل ذلك السبب ، وقد صار خلفاء مصطفى كامل من زعماء الحزب الوطني وكتاب جرائده جواسيس لهم كما كان زعيمهم جاسوسا لعبد الحميد ، وتهوتوا بما كان يتهمنا به وفي مقدمتهم محمد بك فريد والشيخ عبد العزيز شاربش ، ولكننا دخلنا مع الاتحاديين الآن في طور جديد يرجي ان تنجى فيه سعاية الجواسيس ، فقد اعترفوا باتما نطلب حقا واجابونا الى بعضه رسميا وواعدوا بالباقي وعدا ووكدا . فمسي أن يتم الاتفاق ، ويعجو آية الشفاق ، ويكون قد ظهر لهم حسن نيتنا واخلاصنا نحن وسائر طلاب الاصلاح من قوما لهذه الدولة ، وحرصنا على تعززها واصلاح شأنها ، وهذا ما يظهر ونه لنا الآن ، وقد بلغونا ان منع المنار قد ارتفع . ويرتب على حسن نيتهم في العرب وضاهم بهر ان الحجاز ، وعدم خوفهم من زيارة طلاب الاصلاح له في النسك وغير النسك ، وحينئذ نرجو ان يوفقنا الله في العام القابل لاداء الفريضة بفضله وكرمه

﴿ ترك ملوك المسامين وأمرائهم وأغنيائهم للمحج ﴾

سبق لنا في مجلدات المنار السابقة الاتقاد على سلاطين آل عثمان وملوك ايران وغيرهم من أمراء المسامين ترك فريضة الحج ، ولكن لم يخطر في بالنا ان أحدا من المسلمين بقندي هؤلاء الملوك والسلاطين في ترك هذه الفريضة ، وكذلك الاغنياء المترفون لا يصبغ أن يكونوا قدوة في ذلك ولا أن يكونوا شبهة من الشبهات على الحج . ومن سوء الظن القبيح أن يقول مسلم ان حج عزيز مصر الامير عباس اثاني كان لفرض سياسي ، وأي غرض سياسي يتوقف على ادائه لتلك الحج ؟ على ان كثيرا من الاغنياء ينجون فان كان غير الاغنياء أكثر حججا فذلك لانهم في أنفسهم أكثر عددا ، وأقل فسقا ونرنا . هذا ما نراه كافيا في جواب هذه الاسئلة نعتى ان يراد السائل كذلك ، والله الموفق .

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

(٨) جاء في انجيل متى ٢٢: ١٥ - ٢٨ أن امرأة كنعانية صرخت اليه ليشتفي ابنتها المجنونة وكانت تقول له « ارحمني يا سيدي ابن داود » فلم يجبها بكلمة فصارت نصيح وراءه حتى طلب تلاميذه منه صرفها فقال لهم (لم ارسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) فجاءت وسجدت له قائلة « يا سيد أعني » فقال لها « ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب » فقالت « نعم يا سيد . والكلاب ايضا تأكل من الفتات الذي يسقط من مائدة أربابها » حينئذ شفي لها ابنتها بعد هذا العناء العظيم والاحاح الكبير . فانظر الى مقدار عطشه ورحمته بالضعفاء !! وهو الرجل الذي يقوون انه جاء لخلاص الناس أجمعين . ألا يدل ذلك على ان كل ما جاء في تعاليمه مما يفيد معنى الرحمة والمسامحة والاحسان الى الناس ما كان يريد به إلا امته اليهودية فقط لا غيرهم من الامم كما هو صريح عباراته في هذه القصة التي تدل على التساوة المتناهية حتى حركت اعمال المرأة عطف تلاميذه انفسهم قبله ولذلك طلبوا منه اجابة طلبها فأبى اولا . فهذه هي اخلاق هذا الرجل الذي يمدح نفسه بقوله (مت ١١: ٢٩) (لاني وديع ومتواضع القاب) فهل يتفق هذا مع فعله مع المرأة الكنعانية ؟ نعم هو وديع ومتواضع القاب ولكن مع من ؟ مع الأقوياء من امة اليهود (١) ومع الرومانين حكماء وحكام امة !! اما الضعفاء الاجانب فهم

(١) نعم انه لا ينس من اليهود أخذ يسبهم ويأخذهم بأفخس اللفاظ كقوله (مت ٢٣: ١٣ - ٣٩) « أما المراؤون والقادة العميان والجهال والحيات أولاد الافاعي الخ وقوله لهم مت ٢١: ٣٩ » ان المشارين والزواني لهم الذين كان يجهم بنص الانجيل (أنظر مثلا يو ٥: ١١) يسبقونكم الى ملكوت الله » فهذا مثل آخر من أمثلة محبته لاعدائه . ولكن أندري ماذا حصل له بعد هذا السب مباشرة ؟ هم أخذوه وصلبوه =

(المنار - ج ١٦ م ٩) (٨٧) (المجلد السادس عشر)

عنده « كلاب ». فهذا هو باع ثماله الداعية الى السلم والرحمة على غلواها احيانا . فهو نفسه كان يخلص بها اليهود رغما عن دعواهم الآت أنها للبشر اجمعين !! وهذه القصة تدل على أنه ليس باله لانه مقيد بارادة من أرسله كما يفهم من قواه (لم أرسل الا الى خراف اسرائيل الضالة) ولذلك تركها يوحنا كما دعته وأنى بثّة المرأة السامرية وهي تغايرها بالمرّة (يو : ٤ : ٧ - ٣٠) وغرضه منها ان يظهر ان بثّته كانت عامّة فقال انه كان يتكلم مع هذه المرأة السامرية ويطلب الشرب منها مع أن اليهود لا يجوز لهم معاينة السامريين حتى صار تلاميذه يتهيجون من ذلك . وهذه القصة - كغيرها مما تندم - تدل على تأخر زمن هذا الانجيل عن الاناجيل التي قبله ولذلك أتى بها ليظهر ان بثّته ليست قاصرة على اليهود كما يفهم من قصة المرأة الكنعانية ومن (مت : ١٥ : ٥ و ٦) بل كانت للبشر كافة . اما قول متى ٢٨ : ١٩ (اذهبوا وتلمذوا جميع الامم) - فهو ان لم يكن اضافة تأخرة كقول مرقس بدعوة الخليقة كلها (١٥ : ١٦) الذي ثبت عندهم اضافة أيضا كما سبق (في صفحة ٥٠) - فالمراد به ام اليهود كإثباتهم - كما قال سفر الاعمال - كانوا في اورشليم وحدها من كل امة تحت السماء (أع ٢ : ٥ - ١٣) فإلا لك بمن كانوا في أرض اليهودية كلها ؟ ويؤيد هذا المعنى قول المسيح لتلاميذه مت ١٠ : ٢٣ « فاني الحق أقول لكم لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان » فهذه المدن كانت عندهم العالم كله كما اريناك سابقا (ص ١٤ من هذه الرسالة) وعلى ذلك يحمل قوله في مرقس ١٣ : ١٠ « ينبغي ان يركز اولاً بالانجيل في جميع الامم » وقوله في متى ٢٤ : ١٤ « في كل المسكونة لجميع الامم . ثم يأتي المنتهى » ولا تنس قول لوقا ٢ : ١ « صدر امر من أوغسطس قيصر بأن يكتب كل المسكونة » اي أرض اليهودية خاصة كما قال صاحب « كتاب الهداية » المسيحي في مجلد ٢ ص ٢٥٥ ، وغيره ومن أمثلة وداعته وتواضعه ورحمته غير ما تقدم ما جاء في انجيل متى (٢١ : ١٨)

= وأهانوه شراهان ثم قتلوه . فهذه نتيجة شجاعته أمام هؤلاء الاقوياء بهد يأسه منهم وفعله في أمره !! كل هذا قوله ونحن بريئون منه الى الله وانما نقوله الزاما للخصم واظهارا لما نجر اليه تصح هذه الاناجيل

(٢٢) أن أحد تلاميذه مات أبوه فاستأذنه في الانصراف ليدفنه فلم يقبل وقال له « اتبني ودع الموتى يدفنون موتاهم » والظاهر من هذا القول ان أبا هذا التلميذ لم يكن مؤمناً به فلذا حقد عليه حتى بعد موته ومنع ابنه من الذهاب ليدفنه ولا ندري ماذا كان يفعل به لو قدر عليه وهو حي ؟ فهل هذا خلق الرجل الذي أمر غيره بمحبة الاعداء !! وقد داس بعمله هذا مع تلميذه على أمر التوراة باكرام الوالدين وأيضا بعمله مع أمه مريم ومخاطبته لها بقوله « يو ٢ : ٤ ما لي ولك يا امرأة ». ولكن كان في أول الامر وخوفا من اليهود يقول لهم « مت ٥ : ١٧ لا تفتنوا اني جئت لأقضى الناموس أو الانبياء » فما أصدق كلامه هذا وغيره !! وهذه القصة تغاير أيضا أنها ما كان يريد بمعالجته الداعية الى السلم والرحمة والاحسان اليهود عامة كما قلنا من قبل تساهلا (ص ١٩١) بل كان يريد بها من آمن به فقط من اليهود واتبه ولذلك قال متى (١٢ : ٤٦-٤٩) إن أمه واخوته جاءوا مرة اليه ووقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فأخبره واحد من تلاميذه بذلك فقال « من هي امي ومن هم اخوتي ثم مد يده نحو تلاميذه وقال لها امي واخوتي لان من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي » بمي من آمن به فقط (١) ولذلك أمر أتباعه ببنض غيرهم

(١) الظاهر من هذه العبارة ومن غيرها في الاناجيل أن مريم أمه وأخوته لم يكونوا به مؤمنين (انظر يو ٧ : ٥ ومر ٣ : ٢١) ، ولا عن أعماله واضحين ، فلذا حقد عليهم وكرههم حتى أمه ، وقد بلغ من قسوة قلبها عليه وجوده أنها ذهبت ووقفت عند الصليب تنتظر ابنها وفاتحة كبدها وهو مصلوب !! (يو ١٩ : ٢٥-٢٧) فلما رآها يسوع مخاطبها مرة أخرى بقوله « يا امرأة » . فهذه هي أخلاق المرأة التي عبدها النصارى منذ القدم ، وهذه هي قيمتها عند ابنها . ولكن صورتها بحسب الاناجيل تغاير صورتها بحسب القرآن الشريف الذي أتى عليها مراراً وعظما وقال ان الله اصطفىها وطهرها واصطفىها على نساء العالمين وجعلها للناس آية . فالظاهر أن قصتها في الاناجيل بما دسه اليهود على النصارى واشدته جهلهم وبندهم عن التحجيص والتعقيق إذ ذاك دخلت عليهم العقلة وصدقوهم فيها كما دخلت عليهم في غير ذلك كثيراً وصدقوا قصصهم في فسق أنبياء بني اسرائيل ومماصيهم الكيرة الكيرة وصاروا يدافعون عن هذه القصص الفظيعة ويصبرونها مقدسة الى الآن !! فحاشا لله =

كما سبق (لو ١٤ : ٢٦) فهل هذا هو الأمر بالأحسان إلى الناس كافة حتى الأعداء ؟ ومتى عمل هو نفسه بذلك أو أتباعه الذين استغاثت الأرض من سفكهم دماء بعضهم بعضها لأقل الأسباب ودماء غيرهم من الأمم ينبرحق إلى الآن . ومن منهم أدار خذه الآخر للضار بين (مت ٥ : ٣٩) وأحب أعداءه ؟ أليست هذه التعاليم كلها جبراً على ورق ، وهي مع ذلك غلو مذموم يخالف للعقل والعدل والطبيعة البشرية ، وإيجابها في جميع الأحوال ، يؤد إلى الفساد بطفيان الأشرار وبشيطلة همة الأصدقاء وتغييرهم أساسياتهم بالأعداء فيهلون ولا يباليون . ومن منهم ترك ما اعتادوه من الانغماس في الملاذ والشهوات والترف وبيع كل ماله كما في لوقا (٢٢ : ١٨) ووزعه على الفقراء ؟ وإذا أطاع الناس هذا الأمر أتصلح أحوال هذا المجتمع ويتقدم إلى الأمام أم يبطل فيه كل عمل واختراع واكتشاف واجتهاد مادامت الأموال كلها توزع من الأغنياء على الفقراء بلا عمل ولا حساب ؟ قال ملحدوهم الظاهر ان يسوع ما أمر بذلك إلا حيلة ليتمكن هو وتلاميذه من أخذ أموال الأغنياء ليعيشوا بها بلا عمل سوى التجول من مدينة إلى أخرى صارفين في حاجاتهم كلها من أموال غيرهم حتى من النساء (لو ٨ : ١ - ٣) كما هو شأن أهل البطالة والكسل المتشردين ، وإذا كان كل شيء ينال بالصلاة (كما قل في مت ١٨ : ١٩ و ٢٠) فما حاجته بهد إلى أموال الناس التي كان يأخذها منهم وبحملها في صندوقهم جهوداً الأسخريوطي (يو ١٢ : ٦) ؟ فلماذا لم يترك المال لاهله ويسأل أباه السماوي فيعطيه كل ما احتاج إليه هو وتلاميذه الفقراء الذين لا عمل لهم بعد أتباعه (مت ٤ : ١٩ - ٢٤) سوى الاتفاق من المال الذي كان ينفق لهم في الصندوق من الناس

فهذا شيء قليل من كثير مما أصبح بعض الأفرنج يقولونه في المسيح . ومن أراد أكثر منه فليقرأ مثل كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » المذكور آنفاً (The Truth about Jesus of Nazareth) واني أستغفر الله من كل هذا

= أن يصطفي من خلقه الفسقة الزناة السكيرين الكذبة الجونة (تك ٧ : ٢٦ و ١٩ : ٢٧)
المكفرة (١ مل ١١ : ٥ و ٦) الأشرار كما صورهم اليهود لا ساخهم الله

وبما جاء في هذا الكتاب الانكليزي وغيره من تأليف ملحدني النصراني أنفسهم
وقال هؤلاء الملحدون أيضا « اذا صحح أن يسوع صدق في نبوة واحدة
من نبواته فهي قوله (مت ١٠ : ٣٤) (لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على
الارض . ما جئت لألقي سلاما بل سيفا) فان الارض لم تخضب بدم اكثر مما
خضبها به أتباعه منذ أن صارت لهم قوة ودولة ولم يصدر عن أمة في العالم ما صدر
من أمتهم حتى من رؤساء الدين منهم - (١) من ظلم الأبرياء والأذى والاضطهاد وسائر
انواع المفساد والمظالم حتى الآن كما هو مشاهد » أنظر مثلاً ص ١٣٠ و ١٣١ من
كتاب « الحقيقة عن يسوع الناصرة » ويقولون اذا كانت هذه ثمرة دينه في
الارض فبئست الثمرة ، واذا كان ذلك كله مما فعله في ثلاث سنين وهو قدير حقير
ضعيف مضطهد (أمس ٣ : ٥٣) فكيف به لو كان أوتي عزا ومالا وجاهاً ومالكا
كبيراً وعمراً طويلاً . لذلك كفر به هؤلاء الناس وكفروا بدينه وبكل ما جاء به وألقوا
المؤلفات الضخمة في مطاعنهم وردودهم وصاروا اليوم يدعون الناس في أوروبا بجراً
الى آرائهم وأفكارهم . فليتأمل في ذلك دعاة النصرانية الذين يطعنون وهم في
بلاد المسلمين (خوفاً من أن يسموهم ملحدوهم فيضحكون منهم) يطعنون في محمد
بمطاعن ضعيفة واهية لاتعد شيئاً بالنسبة لما فعله المسيح وما يفعله الان أتباعه كثيراً
كالإتجار وشرب الخمر والربا والمقامرة وحب المال ادرجة الخناء فيه والفسق والخلاعة
والتبرج والزنا والقتل والظلم والافتقار في اللذات والشهوات وغير ذلك مما أنت به الى
بلادنا مدنيهم الافرنجية التي يسعونها مسيحية ولا ينجحون ويظنون أن المسلمين ينجحون
من حكم الطلاق وتعدد الزوجات في الاسلام وجهاد الأعداء (٢) في سبيل الله بسبب
(١) ولذلك تراهم الآن ، وقبل الآن ، في كل زمان ومكان ، يباركون الحيوان ،
ويدعون « يسوع » لأجلها ، ويصلون فرحاً بانتصاراتها ونجاحها في سفك الدماء ، وتبني
الأطفال ، وهتك الأعراض ، وتخريب الديار ، وهدم معالم التوحيد ، وعبادة الرحمن ،
واستبدالها بالسجود للصور والصلبان ، وعبادة (ابن الانسان) وهو في الحقيقة من
كل ذلك برئ وعليه حاقق قائم ، وما هم فيه الا متبعون أهواءهم وشياطينهم ، فلا حول
ولا قوة الا بالله (٢) ان شئت أن تقرأ بحثاً مستفيضاً في هذه المسائل كلها فاقراً رسالتنا
« الاسلام » في الرد على الورد كروم

ظلمهم لنا، فهذه الاشياء - على فرض قبورها - ليست كالأشياء التي رووها هم أنفسهم عن المسيح وأشرنا الى بعضها هنا ، والحكم عليها بالقبح مع ذلك ليس مما أجمع عليه العقل البشري كسائلهم تلك بل هي أمور اعتبارية، ألا ترى ان مسألة تسدد الزوجات في الاسلام هي من المسائل التي يختلف الحكم عليها باختلاف عادات البلاد واختلاف أذواق أهلها فهي اقل من مسألة الزوج عند بعض الأمم بالاقرار الأقرب بين مثلاً . فنحن وان كنا نستنظم ذلك الزوج بالأقربين ونستقبحه ونعته إلا انه ليس من المسائل المجمع على قبورها بين سائر البشر ، وكذلك عادة رقص النساء مع غير أزواجهن وابداء وابتهاج لغير محارمهن هي عندنا قبيحة شنيعة وعند الأفرنج حسنة وتعمل رسمياً في قصور ملوكهم ، فالخلاف بيننا وبينهم نقول فيه كما قال الشاعر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

فان قيل : اذا كانت هذه المسائل التي حكيتها عن المسيح صحيحة فما جواب المسلمين عنها وهي تنافي معتقدهم في المسيح الذي عظمه القرآن تعظيماً وان كانت كاذبة فهل يعقل أن الانجيليين وهم أحباب المسيح يخترعونها وينسبونها اليه كذبا لقلت : اننا لا نقول ان كل هذه المسائل اختراعها الانجيليون أنفسهم بل نقول إنها روايات كاذبة اقتجرتها بعض أعداء المسيح الأولين من اليهود وغيرهم وروجوها بين أتباعه حتى اشتهرت وظنوها روايات صحيحة فدخلت الغفلة على رواة النصرانية (حتى على كتاب الاناجيل) لشدة جهلهم وغباوتهم كما دخلت على كثير من محدثي المسلمين وكتاب السير منهم بعض أشياء من المنافقين والوضاعين توجب الطعن في محمد (ص) والاسلام مع الفرق العظيم بين رواة المسلمين ورواة غيرهم في نقد الحديث كما اعترف بذلك بعض علماء الأفرنج أنفسهم (راجع مثلاً كتاب « المسحاء الوثنيين » ص ٢٣٨ و ٢٣٩ مؤلفه المستر روبرتسن J. M. Robertson) . ومع ذلك فقد ترك بعض الانجيليين بعض هذه الاشياء ولم يشر إليها أو ذكرها - لذبوعها بين الناس - بطريقة مخففة لرفع الاشكال بقدر الامكان بحيث لا يبرى منها أصل القصة جلياً واضحاً الا بالرجوع الى الاناجيل كلها أو بعضها وأخذ عبارة فيها من هنا وعبارة من هناك حتى يتم فهم القصة ، كسألة تردد المسيح على بيت مريم ومرتاً في قرية

(بيت عنيا) . فان علاقة المسيح بها وكونها عاهرتين يحبها المسيح ويكثر مخاطبتها والبيت عندها إلخ انما يستتج ذلك كله من مجموع ما روي فيهما لامن واحد منهم فقط ومن أعظم الاسباب أيضا أن بعض هذه المسائل كان يوجد مثلاً عند الوثنيين الداخلين في المسيحية كما يبينه في حاشية (صفحة ١٨٥) وقد تأصلت في نفوسهم فلم يبن عليهم تركها فأدخلوها في دينهم الجديد ليحبوا المسيح كأحد آلهتهم لكي لا يشعروا بالفرق الكبير بين الدينين - شأن البشر فيما ألقوه من آرائهم وهم متقدماتهم - وقد قبل منهم أكثر النصارى ، وأدخلوه جهلاً منهم بمهتمة دينهم أو فرحاً بهم واستماله لهم لعلهم لا يرجعون

وربما كان غرض بعضهم أيضا من ذكر هذه المسائل إظهار أن المسيح - وهو عندهم ينزل من يشاء (لو ٧ : ٤٧ - ٤٩) وقد أعطى هذه السلطة لتلاميذه أيضا كما سبق (مت ١٨ : ١٨ و يوح ٢٠ : ٢٣) - فوق التاموس والشريعة وغير متيد بها وله أن يتصرف فيها كما يشاء وينزل ما شاء لانه هو واضعها - على زعمهم - وشارعها للناس (١) وأنه اذا اقترب من المعاصي فلا يقع فيها الا بعثيته ولحكمة نجلها ، ولذلك ترى ان أكثر مثل هذه القصص التي أريد بها غالبا إظهار كبريائه وعدم مبالائه بالتاموس وأنه فوق كل شيء ، واردة في الإنجيل يوحنا دون غيره أو مستوفاة فيها أكثر ، وهو

(١) حاشية : هذا لا يدل على أنهم كانوا يعتقدون ألوهيته حقيقة لانهم يقولون إن ذلك مما أعطاه الله إياه كالفدرة على الخلق وغيره (أنظر يو ١٤ : ٢٤ و ٣٠ : ٥) وقال يوحنا أيضا (٣ : ٣) (الاب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده) وهو صريح كما قلنا مرارا في أن الله هو الذي أعطاه كل شيء فهو عند كتاب العهد الجديد ليس إلها لذاته . فان قيل لعل هذا القول في { الابن } باعتبار الناسوت . قلت ان هذا الناسوت باعتراف النصارى عاجز جاهل كافي البشر وليس في يده شيء وهو أيضا حادث ولم يخلق شيئا من العالم ، وأما الذي في يده - بزعمهم - كل شيء وخلق العالم { يو ١ : ٣ } هو { الله الابن } وهذا بنص الإنجيل لم تكن له القدرة من ذاته بل الله هو الذي دفنها له كما قال يوحنا وغيره (أنظر أع ٢ : ٢٢ وأف ١ : ٢٢ و ١ كو ١٥ : ٢٧ و ٢٨ و ٢٨ : ١١ و ٢٧) فكيف إذا يكون إلها حقيقيا مساويا للأب في كل شيء كما يزعمون ؟

الانجيل الذي ذكر أيضا (٧: ٨ - ١١) قصة عدم رجم المسيح لازانية وتفضيه شريعة موسى في ذلك (لا ٢٠ : ١٠) (راجع أيضا يو ٤ : ٩ - ٣٠) وأما عبارة انجيل لوقا (٩ : ٥٦) التي تشبه في المبدأ مسألة الرجم هذه فقد وجدوا أنها متروكة من بعض النسخ القديمة وهو دليل على زيادتها فيه ليجمعوا انجيل لوقا كانجيل يوحنا (أنظر يو ٣ : ١٧ و ١٢ : ٤٧) فيجوز أن يكون اختراع هذه المسائل والتقصص هو لمثل ذلك الغرض (أي إظهار أنه فوق الناموس وأنه أكبر من كل شيء) وإن كان هذا الاختراع قد أدى إلى عكسه فقدم الناس المسيح ذمًا شنيعًا بسبب ما نسب إليه، ولكن كتابهم ما كانوا ينتظرون حصول هذه النتيجة المحزنة. وأيضًا فقد كان الاستهزاء بالشريعة الموسوية وعدم المبالاة بها وبأحكامها أكبر ماسعى إليه بولس وتبعه في ذلك كثير من الأمم لسهولة كما هو معلوم، فلذا قالوا عن المسيح ما قالوا فإن هبادتهم كانت أقرب إلى الإباحية والاشتراكية من أي شيء آخر كما سبق (أنظر صفحة ٥٩ و ١٠٥ و ١٨٧)

أما غرضنا نحن من ذكر هذه المسائل هنا مع أننا نبرأ منها إلى الله مرارًا وتكرر منها طباغًا والاسلام يحرم علينا نسبتها إلى عيسى عليه السلام ويوجب علينا التأديب في حقه وحق سائر الأنبياء - فهو أن نظهر أننا يمكننا أن نقابل النصارى بالمثل لولا ديننا وآدابنا وأن نبري متمصبيهم أن الطعن في محمد عليه السلام بالروايات الضعيفة والاحاديث الموضوعية أو بالمسائل المختلف بيننا وبينهم في قبورها وحسنها ليس من العقل ولا من الانصاف في شيء، وعندهم في أنجيلهم القانونية (لا الموضوعية) ما يوجب الطعن في المسيح بأشد مما يوجد عندنا في محمد، حتى نفر عقلاؤهم وعلمائهم في أوربة من المسيح والمسيحية، ومن كان في بيت من زجاج لا يليق به أن كان عاقلاً أن يربي بالحجارة الساكبين في بيوت من حديد.

وما تقدم ترى أن الاعتقاد بهذه الأناجيل ضار بمقام المسيح عليه السلام ضررًا بليغًا ولا خلاص للناس من كل الأشكالات المتقدمة وغيرها التي أوقعت المفكرين والعقلاء في الالحاد إلا بتبذ هذه الكتب والاعتقاد بالقرآن الشريف فإنه هو الذي برأ المسيح - بالحق - من كل عيب ومن كل دعوة إلى عقيدة باطلة

ورفع مقامه رفعا حقيقيا عاليا . اما هذه الاناجيل فقد حطته من حيث لا تشعر وهي تسعى في تأليهه بنسبة اقوال اليه تدل - لو صححت ولن تصحح - على جنون قائلها لشدة بساطة كاتبها وبمدهم عن العلم الصحيح والمقل وشدة تأثرهم بالوثنية ، ومع ان رواية هذه الاناجيل هي عند النصارى اصح الروايات بل مكتوبة بالوحي الالهي ، فقد رأيت ما تؤدي اليه من نسبة ما لا يليق الى المسيح وهو منه براء عليه السلام . فكيف يكون الحال اذا علمنا النصارى كما يعلموننا في طاعتهم في محمد (ص) وأخذهم بكل سخيف ضعيف من الروايات ؟ ولكن ديننا يجهل بيننا وبين ذلك ، وهو أيضا لا يقيس لنا لأنهم أضاعوا الروايات الاخرى وأغلب الاناجيل ولم يبق الا ما وافق آراءهم وأهواءهم ، ومع ذلك فنهن قد أخذنا بأصح رواياتهم في اعتقادهم وأريانا كيف تؤدي الى الطمن في المسيح عليه السلام ، وهم إنما يأخذون بأضعف الروايات - ندنا وأسخطها بل بالموضوع منها وأحيانا يقتجر بعضهم الروايات لنا افتجارا ، فهل أمكنهم ذلك كله نسبة شيء قبيح قبيحا حقيقيا لمحمد (ص) (١) كذلوته بالزانيات

(١) هذا مع انحطاط الوسط الذي نشأ فيه محمد صلى الله عليه وسلم من أكثر الوجوه من الوسط الذي نشأ فيه المسيح حيث كانت توجد شرائع اليهود وكتبهم الدينية وآداب اليونان والرومان وكتبهم العلمية والفلسفية وغيرها . وأما أهل مكة والعرب عموماً فكانوا وثنيين جاهلين منتمين في الشهوات كالخمر وحب النساء وفي سفك الدماء وواد البنات والسلب والنهب والاذى والقسوة ففاقهم محمد جميعاً بدرجات عالية منذ صغره وكان مثال السكالم يشبه في كل شيء . وأما المسيح فلا نعلم في أي شيء فاق قومه بحسب هذه الاناجيل وجميع تعاليمه الحسنى توجد في كتب اليهود وغيرهم من قبل كما بينه كثير من علماء الافرنج أنفسهم كما ذكرنا سابقاً (واجم ص ١١٨ - ١٢٠ من هذه الرسالة) نعم نحن لا نشكر أنه نشر هذه التعاليم العالية بين عامة اليهود علما وعملا بعد أن كانت في كتبهم لا يقرؤها الا بعض خاصتهم وينسدر وجود من يسلم بها كانوا منهم ولذلك قال تعالى فيهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) وبسبب عيسى (ص) انتشرت بين العامة والخاصة حتى عرفت في العالم الروماني كله واشتهرت بين الناس الى اليوم ، ولما كانت مشوبة بشوائب كثيرة حاول بعضهم كالفيلسوف نوبلستوي تجريدتها منها

وجه لمن وتردده عليهم مرارا هو وتلاميذه ودلكين قدميه بالطيب ودهن رأسه به ومسح رجليه بشهورهن، وعدم انكاره على الناس شرب الخمر ومساعدتهم على ذلك بل فرضه عليهم وسكره، وتجرده من ملابسه مرة أمام تلاميذه وعشقه لاحدهم واجلاس له في حضنه، وكذبه على اخوته، وعقوقه والدته ومنعه تلميذه من دفن أبيه، وحده على كل من لم يؤمن به الخ وهو مع ذلك كله فقير مسكين ضعيف مضطهد، فما بالك اذا أوتي ما أوتي محمد من الملك والعز والمجد والوظيفة وسعة الرزق وطول العمر . وقد حث عيسى تلاميذه - وهو ضعيف - على انتاوة للدفاع عنه وحمل السيوف واستمالها في ذلك وأمر الناس كافة بقتل آباءهم وسائر أقاربهم الاقرب بن وإلقائه الشقاق والحرب والتفريق بينهم، ثم إن أعظم تعاليمه موجبة لضعة النفس والنذل، وهي ليست عملية ولا يمكن إطلاعها وفيها من الغلو، وفيها وتؤدي الى خراب هذا المجتمع - بل القيام بعضها مستحيل حتى عليه هو نفسه كحجة الاعداء وهو نفسه لم يحجم بل كان يسبهم سياثميا (مت ٢٣: ١٢ - ٣٦) ويحتمد عليهم وما منعه من الانتقام منهم الا ضعفه كما بينا - ومن ذلك حث الناس على بذل «جميع» مالهم للفقراء وعلى عدم اهتمامهم بشؤون الحياة وترك العمل^(١) (مت ٥: ٤٤ و ٦: ٢٥ و ١٩: ٢١ - ٢٥)

(١) مقتضى هذه التعاليم (مت ٦: ٢٥ - ٣٤) و (لو ١٢: ٢٢ - ٣١) أن لا يتم الانسان بشيء من حاجاته الجسدية من أكل وملبس ومشرب ومسكن وأن يهملها كلها وعلى ذلك تكون قذارة الثوب وراثته ووساخة الجسد والمسكن وفساد هوائه والفقير من المستحبات ودلائل التوكل والايان في المسيحية . فمن من انصارى يعمل بهذه الاوامر؟ واذا عملوا بها فكيف تكون حالتهم الصحية؟ وهل هذه التعاليم تساعد على الاكتشافات والاختراعات وترقي العلوم الطبيعية والهندسية والاجتماعية والاقتصادية والنظامات الدستورية وغيرها من علوم البمران والحضارة والمدنية الاجتماعية؟ وما حاجة الناس الى هذه العلوم اذا واهمال الجسد والنذل والفقير والكسل عن كل عمل دنيوي من أعظم دلائل الفضيلة والطاعة والايان والتوكل على الله بحسب الانجيل؟ وهل آتاهم نصحي انصارى الاسلام بأنه هو السبب في قذارة المدن وفساد هوائها وضعف صحة أهلها وخرابها واستبداد ملوكها صحيح أم هو مقتضى تعاليم المسيحية التي أخذ بها منصورو المسلمين ثم عثمهم كما هم حتى أصبحوا أشد تمسكا بها من أهلها الذين أهملوها =

وهضه لهم على عدم التزوج وعلى الخصاص (مت ١٩: ١١ و ١٢) وايضا به المناعة العمياء

... البتة حتى ضرب بينهم وبينها بسور من حديد كاهو مشاهد في كل زمان ومكان. قارن عبارات كتبهم هذه بقول القرآن (قل انظر واماذا في السموات والارض) وقوله (وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) وقوله (وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه) الآية ونحو ذلك كثير ستذكر بعضه وقول المسيح بحسب رواية لوقا (١٢: ٧٢-٧٣) «لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون ولا للجسد بما تلبسون ... تأملوا الغراب انها لا تزرع ولا تحصد وليس لها مخدع ولا مخزن والله يقيتها . كم أنتم بالحري أنضل من الطيور ... فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون ولا تفتقروا ... بل اطلبوا ملكوت الله وهذه كلها تزداد لكم) . فضلا عما فيه من الحض الصريح على ترك السعي والعمل والجد والاجتهاد في الدنيا . هو أيضا غير صحيح فان سنة الله في هذا السكون أن الانسان اذا ترك السعي والعمل خسر كل شيء ، ولو طلب ملكوت الله كل يوم الف مرة لما زيد له شيء من مطالب الحياة الا اذا أصبح عالة على الناس يحسنون اليه بشيء من كدهم وعملهم حتى اذا ورث شيئا وترك العمل فيه خسره تدريجيا الى أن يفقده . فاذا اتبع جميع الناس هذه التعاليم أكان العالم يصل الى ما وصل اليه من الرقي والتقدم ؟ وهل ما وصل اليه الا فرنج الآن هو بفضل هذه التعاليم المسيحية كما يدعي المبشرون ؟ ومن منهم يعمل بها الا أهل البطالة والكسل أو المشحاذون ؟ وهل هذه الاوامر تنفق مع سنن الوجود ؟ فليجربها من شاء منهم وليترك الاهتمام والعمل ثم ليرنا أي شيء زيد له من مطالب الحياة ؟ أما القرآن الشريف فقال (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وقال (فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه) وقال (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) وقال (املكم تفكرون في الدنيا والآخرة) أي في أوردتها معا وما به صلاحهما فأين الثريا من الثرى ؟

وقال القرآن الشريف أيضا (من كان يريد المأجلة عجبانا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم بما كسبها من ذنوبه وما مدحورا . ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا . كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) ونحوه في القرآن كثير وهو يفيد أن من أراد الدنيا وسعى لها سعيها أو غيرها

والخضوع للرؤساء بلا قيد ولا شرط لشدة خوفه من قياصرة الرومان، ونصه على أن

== ولو كان كافر او من أواد الآخرة كذلك أوتيتها وأما من لم يرد الدنيا ولم يعمل لها فلا يؤتى منها ما يؤتاه العالمون ولو كان صالحا تقيا طالبا لملكوت الله وهو الحق كما هو مشاهد بخلاف قول الأنجيل فإنه يفيد أن من طلب الآخرة ولم يطلب الدنيا أوتي الدنيا أيضا. وقال القرآن (ومن يرد ثواب الدنيا نؤتة منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤتة منها) فطلب الدنيا شي وطلب الآخرة شي آخر ولا يغطهما الا من طلبهما معا ولا يقني طلب الآخرة وحدها عن طلب الدنيا كما هو صريح الأنجيل فإن ذلك يخالف لسان الكون المعروفة، وقد كانت هذه الافكار المسيحية من أسباب تأخر المسلمين فإنها اقتضت اليهم من دخل في دينهم من النصراني الاولين ونفت فيهم مع ترك النصراني أنفسهم لها منذ أن ارتقوا ولو اتبعوها لتركوا كل عمل وكرهوا الحياة الدنيا وعدوها سبحانه لهم يجب الخلاص منه بالتجرد عنه حتى يموت الانسان كبعض أهل الهند!! وهي مبادئ لاتفق مع مبادئ القرآن في شيء كما لا يخفى على الباحثين. سمر في المدن الأوروبية أوتي الاجاه الافرنجية الشرقية في أيام الأباطرة، أو الأعياده، وانظر الى جمال الافرنج والافرنجيات وتأنيقهم وجمال مساكنهم وملابسهم ومشابهم وما كانوا وفتنهم بسائر أنواع الآفات والشهوات والمسرات وخصوصا التمتع بالنظر الى الكاسيات، العاريات، من الفانيات الحسنان، والفانيات الفاتحات الكعابت، الابكار والفتيات، وقل لي بأبيك في أي شيء تنفق هذه المدينة الأوروبية (أو الرومانية باعتبار أصلها) مع التعاليم المسيحية الحقة على الفقر والتعفف وترك مطالب الحياة وإهمالها كلها، والحفاضة على الزهد في الدنيا والناحية عن الاعتناء بالجسد والآخرة بطلب الخبز الكفاف من الله يوما بيوم (مت ٦: ١١) والحرمة النظر بشهوة الى الاجنبيات (مت ٥: ٢٨) مع أنه لا توجد نساء في الدنيا تبدي من الخلاعة والزينة وكشف أجزاء من أجسامهن واختلاطن بالرجال والرقص معهم وتبادطن مما كؤوس بنت الكروم أكثر من الافرنجيات المسيحيات!! فبأي حق أو عقل يسمون هذه المدينة الأوروبية بالمسيحية وبينهما كما بين السماء والأرض، إني والله لا أجد في الدنيا اسما أ كذب من هذا الاسم. ولا يصح اعتبار المسيحية الدين الكامل للبشر الحناني لهم بل كان فقط درجة تهودية في ذلك الزمن زمن بعد اليهود عن روح الدين وتعلقهم بشوره وانتشار المدينة الرومانية وما فيها من الامراف والترف والملاذ والاعراق في اللاديات مع عدم ارتقاء العقل البشري الى الدرجة التي أوتى فيها بعد فأنت ==

سلطنتهم هي من الله (مت ٢٢: ١٥- ٢٢ و يوحنا ١١: ١٩) ولذلك قال بولس إبتاعا له
«ان من قاومهم فقد قاوم ترتيب الله وسيأخذ نفسه دينونة» (رو ١٣: ١ و ٢) (١)

= المسيحية بالفول أيضا لنقدر به على مقاومة كل ذلك ولهم النفوس لقبول الاصلاح
الاسلامي الحتمي الجامع بين مصالح الدين والدنيا ومطالب الروح والجسد والحالي من
الافراط والتفريط لعدم حاجة الناس في زمنه الى غلو المسيحية لارتقاء العقول والنفوس
عن ذي قبل فيكفيها الاعتدال في بيان الحقيقة على أكمل أوجهها، فهذا هو سبب اختلاف
المسيحية عن الاسلام في أواخرها وتعاليمها فانها لا تناسب الأزمان ولكن الاسلام صالح لكل
زمان ومكان ولذلك تجده أقرب الى الفطرة البشرية والمقل من كل دين آخر ولا تجده سواء
ينفق مثله مع أصول المدنية الصحيحة والحضارة والعمران والعلم. والذي يدل على ارتقاء
الناس في الجملة علما وعقلا ونفسا في عهده عن ذي قبل (مع أن ذلك من مقررات
العلم الحديث القائل بتأخر عن المتقدم) أنهم كانوا أبعد عن الوثنية، أميل الى
التزهد والتوحيد، وكان عندهم ميل شديد ورغبة عظيمة في البحث والنقد والتبصير
حتى حفظت أصول ديننا كلها بدون تحريف ولا تبديل، وقد بلغوا في علم النقد
والفلسفة العقلية مبلغا لا نكون كاذبين اذا قلنا ان الافرنج الى الآن لم يساووهما تماما
في ذلك، ولذلك جاءهم الدين خاليا من التكليف بالحال ومن الفول، معتدلا في جميع
ما شرعوا به، لأنهم كانوا قد ارتقوا عن درجة الطفولية التي كانوا فيها من قبل وأصبح
عندهم من التمييز والعقل وقوة الارادة ما لم يكن عند الاولين، ولو جاءت المسيحية
معتدلة مثله لما كان لها ما كان من التأثير في تلك العقول الضعيفة، والنفوس الصغيرة،
ولبقي الناس حيث كانوا، فبارك الله أحكم الشارحين

(١) قارن ذلك بقول القرآن الشريف (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الامر منكم) (لاحظ قوله هنا «منكم») فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول
وهو صريح في أن طاعة أولي الامر لا تجب علينا الا فيما لا يخالف الدين فان اشبه علينا
الأمر جاز لنا أن نتوقف وتنازعهم فيه ووجب أن نرده إذا الى الله ورسوله (أي ان
كان حيا) حتى لا نعجل الا بما وافق الدين وهو يدل على وجوب العمل بالقياس والاستنباط
المبينين على العقل والتفكير فيما أوحاه الله لنا. والرد الى الرسول في زمنه واجب لأنه
عليه الصلاة والسلام كان أعلمهم وهو أدري الناس وأعلمهم بأمر الله وشرعته ومع ذلك فهو
مأمور بالشورى بمن قوله تعالى (وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله)

= ولذلك كان عليه السلام يستشير أصحابه وكان منهم من يمارضه في أفكاره وآرائه حتى كان يرجع عن رأيه لأبيهم ولكن إذا قرر شيئاً بعد الشورى وبعد النظر في الكتاب العزيز ولو خالفهم فيه وجب الاذعان له واطاعته فانه كان يرى مالا يرويه ولذلك قال تعالى (فردوه الى الله والرسول) وازد اليه خاص بزمنه وفي القرآن نحو ذلك من الآيات كثير كقوله تعالى (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) وقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) وقوله (اذا ناجم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) أما بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فورد الامر كله الى كتاب الله أو الى ما علم منه صلى الله عليه وسلم باليقين ، والذين يردون الامر هم نواب الامة ورؤسائها وأولياء أمرها لقوله تعالى (ولو ردوه الى الرسول وإلى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فالمستنبطون الامر من كتاب الله هم هؤلاء الناس الخاصة من المؤمنين لا العامة منهم ويجب عليهم في مجتمهم واستنباطهم مشاوره بعضاً بعضاً بحيث لا يستبد أحد بالامر فيهم لقوله تعالى (وأمرهم شورى بينهم) فاذا قرروا شيئاً بعد ذلك وجب على عامة الامة اطاعته ما لم يكن مخالفاً لدين الله فان ذلك بالضرورة لا يكون مستنبطاً منه ، واذا اختلف هؤلاء المستنبطون مما وتساوي عددهم ولم يمكن الترجيح بينهم كان للامة الحق في أن تعمل بما تراه من آرائهم أقرب الى نصوص الدين . هذا هو ما يستفاد من مجموع آيات القرآن في هذا الباب فأى مبادئ أدمى من هذا الى العدل ومنع الاستبداد والاحزاب الشورى والتفكر والخبرة وعزة النفس ؟ وأي فرق ينهائين نظمات أرقى أم العالم الحالي التباينة الدستورية ؟ وإلى أي الدينين (الاسلام أم المسيحية) ترى أن مبادئ هذه الامة الراقية أقرب أو أشبه ؟ وأنت ترى أن المسيحية توجب عليك الخضوع للسلطين ولو كانوا ظالمين وتعرض على أن سلطتهم هي من الله وأن من قاومها فقد قاوم الله واستحق عقابه كما قال بولس إرضاء لقوة الحاكم في زمنه ونماقاً لها كما دته (روم ١٣: ١-٧) وقال بطرس أيضاً (١ بط ٣: ٢) (فاحضنوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب . إن كان للملك فكمن هو فوق الكل ١٤ أو للولاة فكمرسلين منه الاتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير الى قوله ١٨ أيها الخدام (أي الصبيد) كونوا خاضعين بكل هيبة لاسادة ليس للمصالحين المترفين فقط للعباءة أيضاً) فان ذلك من القرآن الذي قال { ولا يمهيئك في معروف } وقال (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقال (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) والذي =

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

(١٤) رأي الأثرية في الجهمية

احسن من كتب في هذا المعنى الامام ابن قتيبة في شرح مختلف الحديث ، فانه صنفه انتصاراً لحاملي الاثر من خصومهم ، وكان ابن قتيبة للأثرين كالجاحظ للجهمية خطيباً مقوهاً كاتباً بليغاً ، وهالك ماقاله في مقدمة كتابه المنوره به : « اما بعد اسمدك الله تعالى بطاعته ، وحاطك بكلامه ، ووفقك للحق برحمته ، وجملك من أهله ، فانك كتبت اليّ تلمني ماوقفت عليه من ثاب أهل الكلام أهل الحديث وامتياهم ، واسبابهم في الكتب بدمهم ، ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض ، حتى وقع الاختلاف ، وكثرت النحل ، وتقطعت المصم ، وتماذى المسلمون ،

الزم الناس بعق من طلب الحرية من الأرقاء مكاتبه إن علمنا صلاحيته لذلك وأوجب عليهم إمداده بالمال حتى يقدر على مكاتبه سيده فقال تعالى (والذين يبتغون الكتاب بما ملكت أيديناكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي أتاكم) وأحكام الرق في الإسلام شهيرة وهي من أعظم ما يفتخر به في هذا العصر وما وصلت اليها أوربة الا بشق النفس وبعد قرون عديدة بفضل ديننا وكتبه وقد بينا شيئاً منها في كتابنا (الإسلام) في الرد على الاورد كرومر (ص ١٧ - ١٩ و ٤٠ - ٤٦) فإرجعه من شاء . ولكننا نذكر مؤسسي النصرانية كبواس و بطرس فيما قالوا فانها لو قاها بينت شقة يفهم منها الانتقاد على نظمات الرومان اذ ذاك أو الخروج عليهم لما أبغوا للنصرانية باقية فكانت تلك السياسية في منتهى الحسن في زمن ضمهم وذلهم فانهم كانوا يتفنون كل ما يوجب ايداهم واضطهادهم وخصوصاً مثل تلك المسائل السياسية ولذلك ترى الآن محققى المؤرخين من الافرنج أنفسهم يشكون في أكثر قصص اضطهاد النصارى الأولين بعد أن علمت مسالتهم وخنوعهم اذ لا يفهم هؤلاء المحققون سبباً لها وقد كان الرومانيون واسعي الصدر أحرار في المسائل الدينية وخصوصاً مع رعاياهم الضعفاء الاذلاء الحاضرين لهم كمال الخضوع كهؤلاء النصارى الأقدمين

الدكتور محمد توفيق صدقي

وأكفر بعضهم بعضاً ، وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث (الى ان قال) ومع روايتهم كل سخافة تبث على الاسلام الطاعنين ، ونضحك منه الماعدين ، وزهد في الدخول فيه المرتادين ، وتزيد في شكوك المرتابين ، وقد قنعوا من العلم برسمه ، ومن الحديث باسمه ، ورضوا بان يقولوا فلان عارف بالطرق ورواية الحديث ، وزهدوا في ان يقال عالم بما كتب ، او عامل بما عمل (ثم قال) هذا ما حكيت من طعنهم على اصحاب الحديث . (ثم قال) وقد تدبرت مقالة أهل الكلام ، فوجدتهم يقولون على الله مالا يعلمون ، ويفتنون الناس بما يأنون ، ويصرون القدي في عيون الناس ، وعيونهم تطرف على الاجذاع ، وتهمون غيرهم في النقل ، ولا يتهمون آراءهم بالتأويل ، ومعاني الكتاب والحديث وما اودعاه من لطائف الحكمة ، وغرائب اللغة ، لا يدرك بالطرفة والتولد والعرض والجوهر والكيفية والكمية والأينية . ولو ردوا المشكل منهما الى أهل العلم بهما لوضع لهم المنهج ، واتسع لهم المخرج ، ولكن يمنع من ذلك طلب الرياسة ، وحب الاتباع ، واعتقاد الاخوان بالمقالات ، والناس اسراب طير يتبع بعضها بعضاً ، ولو وجد لهم من يدعي النبوة او الربوبية لوجد على ذلك أتباعاً وأشباعاً ، وقد كان يجب مع ما يدعونه من معرفة القياس ، واعداد آلات النظر ، ان لا يختلفوا كما لا يختلف الحساب والمساح والمهندسون ، فما بالهم أكثر الناس اختلافاً ليس منهم واحد الا وله مذهب في الدين يدان برأيه ، وله عليه تبع (١)

(١) يشير الى فرق المعتزلة العديدة ، كما تراها في كتب الملل والنحل ، وهم

الغيبون ببداء أهل الأثر

(ثم قال ابن قتيبة) « وقد كنت في عنقوان الشباب، وتطالب الآداب، أحب ان اتعاق من كل علم بسبب، وان أضرب فيه بسهم، فربما حضرت بعض مجالسهم، وانا معتز بهم، طامع ان اصدر عنهم بفادة، أو كلمة تدل على خير، أو تهدي لرشد، فارى من جرائعهم على الله تبارك وتعالى، وقلة توقيهم، وجملمهم انفسهم على المظالم لطرد القياس، ما رجع منه خاسرا زاده، ولقد غملا كثير من الاثرية في الحمل على الجهمية، فصرح بالتكفير واستحلال الدم، نعوذ بالله من الغلو، حتى قام الائمة المحققون وحظروا النذر بالكفر، كما ستراد في بحث على حياله، آخر مقالنا هذا ان شاء الله. ومن استقرأ كلام السلف في ذم الجهمية، تبين له ان سببه شيثان (الاول) شدة تمسك السلف بالظواهر، واعظام تأويلها بوجه ما، ولو سوغته اللفظة بما فيها من المجاز، كأنهم أشفقوا ان يفضي باب التأويل الى التعطيل، بل رأوا هو هو، حتى ان لازم المذهب عندهم مذهب^(١) قال ابن تيمية: ولما كان أصل قول جهم هو قول المبديلين من الصابئة، وهؤلاء شر من اليهود والنصارى كان الائمة يقولون ان قولهم شر من قول اليهود والنصارى.

(السبب الثاني) قال ابن تيمية: ان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم كانوا ايان ظهورهم يتسترون بالتجهم والتشيعاه فالتبسوا على السلف، لذلك حملوا عليهم كما روى البخاري في كتاب خلق الافعال عن أبي عبيد قال: ما ابالي أصليت خلف الجهمي والرافضي، أو صليت

(١) لانفس مامر من البحث والتفصيل في هذه المسألة في الكلام على التنية لما وقع من خلل النقل عن الجهمية وغيرهم فقد ذكر
(المنار - ج ١٦ م ٩) (٨٩) (المجلد السادس عشر)

خلف اليهودي والنصراني ، ولا يسلم عليهم ولا يمارون ولا يناكحون
ولا يشهدون ولا تؤكل ذبائحهم اه ولا يشك ان مرادم اولئك الزنادقة
الملاحدة الذين تسثروا بالتبهم والتشيع . اما صالحوا الجهمية والشيعه
فيمزل عن هذا الجرح كما لا يخفى

**

(١٥) رأي الجهمية في الاثرية

لما كان القصد مما جمناه الوقوف على الحقائق التاريخية فيه ، كان
من تمامه العلم بأراء هذه الفرق بعضها في بعض ، ليزداد بصيرة في مذهبها
من يروم مناقشتها الحساب ، قال الامام ابن بطه : ومن كلامهم — يعني
الجهمية — : من اتحل مذهب الاثر واعتقد ما في الاحاديث على ظاهرها ،
فهو حشوي زائع ، ومحمد التحقيق كافر اه ^(١)

وقال الاديب عبد المؤمن الاصفهاني في « أطباق الذهب » ^(٢)
مامثاله : مثل المقلد بين يدي المحقق ، مثل الضرير بين يدي البصير المحقق ،
ومثل الحكيم والحشوي ، كاليتة والمشوي ، ما المقلد الا جهل مخشوش ،
له عمل منخوش ، قصاراه لوح منخوش ، يتنع بظواهر الكلمات ، ولا
يعرف النور من الظلمات ، يركض خيول الخيال ، في ظلال الضلال ،
شغله نقل النقل ، عن نخبة العقل ، واقنعه رواية الرواية ، عن در الدراية ،
يروى في الدين عن شيخهم ، كمن يقوده أعمى في ليل مدلم ، ومن طالب

(١) أي لان الظاهر - على ما يفهمونه - يؤدي الى التمثيل والتشبيه بالمخلوقات ،
وقد تقدم في فلسفة جهنم شيء من التحقيق في معنى الظاهر ، بما يرجع الخلاف لفظيا

(٢) في المقالة السادسة والثلاثين

العلم بالنعنت ، تورط في هوة العنت ، والحق وراء السماع ، والعلم بمزل
عن الرقاع ، فما أسعد من هدي الى السلم ونزل رباعه ، وأري الحق حقا
ورزق اتباعه ، وما أشقى جهالا قلدوا الآباء فهم على آثارهم مقتدون ،
(أو لو كان كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) اهـ

ومن مثل هذا يعلم مبلغ نفرة الجهمية من الأثر والأثرين ، ونبذهم أيام
بما تجل أقدارهم عنه ، ولئن وجد في الرواة من جعل همه التوسم في الرواية
دون الدراية ، — وهم الذين عنان الامام مسلم في مقدمة صحيحه — الا ان
أئمة الرواية لم يقنعوا الا بالبحث والتأصيل والتفريع والتخريج ، وقد طبق
طهم الآفاق ، وسارت بذاهبهم وأصولهم الركبان ، وسند ذكر تقرير
الجهمية في المنقول ، وهو ما حذاهم الى النيل من أهله ، وبالله التوفيق

**

(١٦) تقرير الجهمية في السمع والنقل ، وسواهم في الشاية بالنقل

من المعلوم ان الجهمية قصروا في علم السمع والنقل ، وهو علم الرواية ،
فجانبوا كثيرا من الرويات المشهورة المعروفة عند أهلها ، وتمحلوا في ردها
أو تأويلها بما لا يرتضيه منصف ، فقامهم ركن عظيم من أركان أصول الشرع
وهو السنة ، وما يتبعها من علومها المتروعة ، وفنونها المحرقة ، وهل يزرى
بعلم زخر بحره ، وتلاطم بالشرائح موجه ؟

قال المقبلي في العلم الشاخي — في تخطيطه المستزلة في رد الحديث
الصحيح بمجرد الرأي مأماله : فان صحح الحديث لزمنا تصديقه ، فان فهمنا
معناه والا ردونا علمه الى الله سبحانه ، ولكن هذه طريقة اعتمدها متكلمة
المستزلة ، وهي مردودة عتلا وسعما ، فلذا ردوا أحاديث الصفات ، وفي

القرآن مافي الحديث من ذلك وما ينبغي التفرقة بينهما، وما أحسن جواب
بعض المحدثين ، وقد سئل عن أحاديث الصفات فقال : رواها الذين رروا
لنا الصلاة والزكاة وسائر الشريعة فالواجب تسليم ما صبح ، وما اشتبهه معناه
رددناه الى الله سبحانه ، فلا يفرنك قولهم آحادي فلا نقبله في مقابلة العقل ،
لان مارواه الثقات مقبول ، والا اطرحنا أكثر الشريعة ، والدليل على
قبول الآحاد شامل لكل الدين ، والتفرقة جاءت من قبلهم لامن قبل الله
ورسوله ، اذ العقل قد فرضنا انه لم يدرك حقيقة ذلك ، فكيف يقال
انه مصادم له اه

وأما خصوم الجهمية فهم أتقنوا علم السمع ، وعلّموا منه كثيرا من
القواعد ، وتواتر من السمع لهم ما لم يتواتر لغيرهم ، الا أنهم ظنوا ان العلوم
العقلية معارضة لما عرفوه من السمع الحق ، وحسبوا ان الاصفاء لعلم المنقول
والنظر اليه يستلزم البدعة من غير بد ، مع ان العقل السليم لا ينافي السمع
الصحيح . قال الامام الفزالي رحمه الله في الاحياء : لا غنى بالعقل عن
السمع ، ولا غنى بالسمع عن العقل ، فالداعي الى محض التقليد مع عزل
العقل بالكلية جاهل ، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة
منرور ، فايك أن تكون من أحد الفريقين ، وكن جامعاً بين الاصلين ،
فان العلوم العقلية كالأغذية ، والعلوم الشرعية كالادوية اه

(لها بقية)

نموذج من انشاء طلبة السنة التمهيدية

﴿ لمدرسة دار الدعوة والارشاد ﴾

خيرنا الطلاب في امتحان آخر السنة التمهيدية (التحضيرية) الماضية بين موضوعين في الانشاء احدهما المفاضلة بين التربية والتعليم ، وثانيهما حديث الصحيحين «انؤمن للهؤمن كالبنيان» الخ واتنا ننشر هنا ما كتبه ثلاثة من المصريين لانهم زهاء نصف الطلبة وثلاثة من غيرهم : سوري وتركى وتناوي . واتا ننشر ما كتبه بنفسه من غير تصحيح لانه يظهر درجة استفادتهم في سنة واحدة في لغتهم وأفكارهم ، وجل أفكارهم وآرائهم الاصلاحية والاجتماعية مقتبسة من دروس التفسير

﴿ اي الامر ين اشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم ﴾

﴿ التربية أم التعليم ؟ ^(١) ﴾

ان اصلاح الافراد والامم يتوقف على كل من التربية والتعليم ، ولكن اذا قارنا بينهما من حيث اثنا تأثير الفينا التربية هي صاحبة المكانة العليا والتقسيم الاوفر . فلك أن الانسان ينشأ في بادي أمره ضعيف العقل ضئيل الجسم قصير الادراك فأول شيء يحتاج اليه التربية فاذا هو تمهد بالتربية الحسنة الموافقة لفطرة قواعده على الاستقلال بعيداً عن الأسر ، وربت نفسه على الفضائل ، وروعي جسمه بما يحفظه من طوارئ العافية ، لم يلبث حتى يصبح انساناً بالمعنى الصحيح ، قوي الارادة ، مستعداً لكل ما يلقى عليه من العلوم والمعارف ، أهلاً لأن يميز ما بين الصحيح الذي ترغب فيه فطرته وطبيعته ، وبين الفاسد الذي ترغب عنه تربيته ونشأته ، وحينئذ ينشر الامة التي يكون من أفرادها مثل هذا الذي أنبت نباتاً حسناً ، فيماؤها ويوصلها الى أوج الفلاح ، كالمسائل الذي يندفع بالحجارة وقوتها ويرتفع بها ما شاء الله أن يرتفع . واذا هو قد أهل وترك فشب على التقاليد الوراثة ، ونما على السخافات العادية ، حتى تشبهت مدركاته بها ، ونصبت أعصابه عليها ، أصبح خاسراً لنفسه ، معادياً لما

وافق الفطرة من العلوم والمعارف فلم يقبل من العلم الا ما يلائم تربيته ولم يثبت في قواده الا ما يوافق نشأته وعينته. يكون علمه غير نافع فضلا عما يجلبه على الهيئة الاجتماعية من الوبال والحسران فمن ذلك تبين لنا أن التربية هي الأساس الاول الذي ينبغي عليه اصلاح الافراد ويقوم بحفظ كيان الامم والتعليم طبقة ثانية بعدها لا اعتماد له الا عليها

وحسبنا المشاهدة التي هي اعظم حجة وتاريخ الامم الذي هو أقوى برهان

﴿ أي الامم من أم وأشد تأثيرا في اصلاح الافراد والامم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ (١) »

من نظر الى الامم في مجموعها والافراد في تقليبها وراقب ما تقوم به من الاعمال وتنصف به من الخصال ، وجد الفرق الكبير بين أمة وأخرى والبون الشاسع بين فرد ومن مائه. نعم نجد هذه الأمة قد ملكت المشارق والمغرب برا وبحرا، وصارت هي السائدة على العالم طرا، أخذت في النمو والارتقاء لا يتقوضها محيط، ولا يثني عزيمتها صعوبة ، اختراق الجبال واجتياز المنازل . بينما هو نجد تلك الأمة في غاية الضعف والاضمحلال، مهينة بين الامم لا يحترم لها حقوق، ولا يراعى لها عهد ولا يحفظ ميثاق، أخذت في التقهقر والانحلال (؟) تخاف من كل ناعق، وترهب من كل ناعب. ويجد هذا الفرد قد أدهش العالم بمخترعاته، وحرك الامم ببراعته، بينما يكون الآخر طاعة على غيره يحتاج من يطعمه ويسقيه. ولقد يقف الناظر أمام هذه الحلال متفكرا يسأل نفسه هل هذا الفرق نتيجة التربية أم نتيجة التعليم ؟ نقول له أيها الناظر لا تذهب بفكرك بعيدا أن التربية هي أساس كل مجد ، وأصل المفاخر والارتقاء ، فمن رأته جاندا من الامم أو الافراد فاجزم بأن سموه ثمرة تربية صحيحة، ومن رأته في أسوأ حال فاحكم بأن تربيته قد أهملت فلا يأتي بتغيير وأن نعلم علوم الأولين والآخريين. ذلك أن التربية تشمل تربية العقل والنفس والجسم . وإذا ربي الانسان عقله على الاستقلال مع صحة المبادئ كان كثر المعارف وأب (؟) الفتنات النافمة التي يسود

بها صاحبها من عداها. زد على ذلك أنه يدرك الحق على أنه حق، ويدغم الباطل بطلانه ويميز بين الحسن والقيبح من كل شيء تميزا صحيحا، ويستخرج من الوقائع أمورا قد يهجز غيره عن فهمها بعد الحصول. وإذا ربي نفسه على احتمال المشاق في ابتناء المهالي سهل عليه الجولان في الأرض والسما، وتناقت نفسه إلى اكتناء دقائقها، والوقوف على أمرارها، ولفد يتوقع الملكة مرار (؟) وهو جاد في طريقه فلا تنثنى هزيمته، ولا تهى قوته، حتى يحصل على مطلوبه أو يموت راضيا مطمئنا غير سائم من هذا السبيل، وإذا ربي جسمه بما يحفظ صحته ويزيد في قوته، كان قويا على القيام بما يهينه له عقله ونشر ثباته، فلا يفوته غير ولا يهد عنه مكرمة، ويكسب الفخار غدوا ورواحا أما التعليم فقد يكون مع عقل سليم، ونفس حقيرة وجسم ضئيل، فلا ينفع فردا ولا أمة، بل قد يكون هو السبب في استئصال الأفراد وهلاك الأمم. لأن التعليم هو معرفة مسائل العلوم والفنون باعتبار نتيجته وهذه المعرفة يهجر عنها بالعلم، وهو كالربح تمر بالمليب فتليب وبالخبث فتخبث

وبالجملة فإن من سره أن يكون سميدا في الدارين، وشريفا في المقامين، فعليه بالتربية النافعة التي تكسب العقل صحة وامتقانة، والنفس شجاعة وأقداما، والجسم قوة وأعضاء، ولا ياولى على التعليم إلا بعد الحظ الكبير من التربية، وربما يحسن التربية بهرف طريقا للتعليم أجدى من كل الطرق الموجودة (؟) في زمانه والله الموفق

﴿ أي الأمرين أم وأشد تأثيرا في إصلاح الأفراد والأمم ؟ ﴾

« التربية أم التعليم ؟ » (١)

التربية مصدر من تربى وأصله ربا ير بوزن معناه التمام والزيادة وهذا التمام إما جسدي وأما غير جسدي. فربية الجسم تحصل بحفظه من الأمراض والانحلال وبوقائه من الضعف

فمن أهم بحفظ الصحة وراعى قانون الموازنة في أكله وشربه يسلم من الأمراض ويكون صحيح الجسم قوي البنية. فبذلك يصفو دماغه ويكثر نشاطه إلى كل عمل

(١) هنا ما كتبه محمد سعيد الزكي القسطنطيني

والتربية المتعلقة بالروح والنفس تحصل باحتراز الانسان من الافعال الدينية والاعمال القبيحة حتى يكون ميل النفس الى الاعمال الصالحة . ويميل الروح الى مرجعها الاصلي .

فبذلك تقوى همة الافراد والام وتنظم همتها ؟ ويصاح شأنها . واذا نمت عقول الام وتنزكت نفوسها يكون الاصلاح شأنها والارشاد دينها . واما التعليم فانه يرى في كثير من الناس ولكن لعدم التربية في أنفسهم لم يفهم تعليمهم ولا يزيد فيهم (?) الا ضللا وشقاوة

واذا ربي شخص نفسه وزكيا (?) وأردف فيها التعليم كان من أعظم الناس ارشادا واصلاحا . ومن أهم ما يصلح شأن الافراد والام هي التربية الكاملة والتعليم الصحيح . ومعنى لفظ التعليم الوقوف والاطلاع في شيء مجهول سواء كان ضارا أو نافعا . ولكن التربية هي التزكية والتنمية والعلو والارتفاع . ولذلك ؟ مخاطبة الله لبيه في كل مواضع في القرآن بلفظ الرب ، ويفهم من هذا ان من أعظم أسماء (?) الحسنى هي (?) لفظة (رب) .

وكذلك الخطاب للانبيا والام الماضية صدر بلفظ الرب انه ومربي العالمين ومربي كل شيء . ويقول وربك يعلم ما تكن صدورهم ، ورب العالمين ، أو غير ذلك . وأمر بالدعاء اليه بلفظ الرب . ولم يقل ولم يأمر وهملك ومعلم العالمين (?) . فاذا ان التربية أهم وأشد تأثيرا في الاصلاح

﴿ أي الامرين أهم وأشد تأثيرا في اصلاح الأفراد والام ؟ ﴾

« التربية أم التعليم » (١)

لكل من التعليم والتربية تأثير في اصلاح الافراد والام فها لزاما لمن يريد اصلاح نفسه أو أمته . وتأثير التعليم هو أنه يحرك الافكار ويجعل الانسان يحب البحث دائما عن كل ما مجهول في امور الدين والدنيا . والتفكر والبحث سبب وصول الحقائق وهما أم الاختراعات والاكتشافات (?) ولذلك ترى الامم التي انتشر

بين أفرادها التعليم تقدموا في الارتقاء وغيرها بمكس ذلك . ولكن تأثير التعليم ليس بشيء بالنسبة لتأثير التربية العملية وهي تربية العقل والروح والجسم . فإن كل فرد أو أمة توجد فيها هذه التربية يكون بالطبع جامعاً بين العلم والعمل . والأعمال هي أساس الإصلاح . وكذلك هذه التربية تحمل نفوس الأفراد والامم عزيزة أية لانتقبل الموضوع لتغيرها أبداً (١) ولا ترضى بالذل والهوان بأي حال من الأحوال ، وبالتربية تصلح الأخلاق أكثر مما تصلح بالتعليم ، فأننا نرى كثيراً من المتعلمين فامدى الأخلاق لعدم التربية فيهم ، ونراهم أيضاً يكذبون ويسرقون ويخونون ويفشون ولا يفون بهد إذا عاهدوك . وأما المتربون تربية صحيحة فهم يشهدون من الأخلاق الذميمة ، ويحبون العمل أكثر من القول . ولا شك أن أمة انتشرت بينها التربية تدود على غيرها ، ولذلك ترى اليوم الامم القوية سادت علينا معشر المسلمين من كل وجه . وما يدل على أن التربية أشد تأثيراً في اصلاح الافراد والامم من التعليم ما وقع في صدر الاسلام للمسلمين من الاصلاح العظيم في الامة وفي أفرادها ولا شك أن سبب هذا الاصلاح هو تربية نفوسهم وتهديتها من الاخلاق الفاسدة والمقائد الباطلة ، وما كان التعليم عندهم مهوداً قط (٢) ومع ذلك سادوا على الامم المتعددة (٣) المتعلقة بشدة تأثير التربية . فقلنا من هذا أن التربية من أهم ما يؤثر في الاصلاح ، وأما اذا كان معها التعليم فيا لضرورة يكون أكله وأتم في التأثير ، فينبغ علينا معشر المسلمين أن نصالح أحوالنا بالتربية الصحيحة والتعليم العملي كما يوجبها علينا ديننا الشريف حتى نكون خير أمة أخرجت للناس والله المأدى الى الصواب

هو المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً ﴿ (١) ﴾

هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمراد منه أن المؤمنين في تناصرهم وتماضهم ومساعدة بعضهم لبعض في جميع ما يحتاج اليه كل فرد منهم من الامور

(١) هذا ما كتبه محمد مهدي الشريف المصري

الدينية والدينية كالبنيان في شدة تماسكه وقيام أجزائه بعضها ببعض، فكل طبقة من طبقات البناء لا تقوم إلا بالجاورة لها المتصقة بها كما هو معلوم بالمشاهدة، وكذلك المؤمنون حقاً، تراهم يسارعون إلى مساعدة بعضهم بعضاً بداعي الشفقة والرحمة الناشئين عن كمال الأيمان والعلم بسنن الله تعالى في خلقه وحكمته البالغة، فقد اقتضت حكمته جل شأنه أن يجعل حاجيات الإنسان متنوعة وأفكاره متباينة ومقاصده متعددة، وجعله عاجزاً عن القيام بجميع حاجياته بل يحتاج إلى أبناء جنسه في قضاء مصالحه ومد عوزة، فكل فرد يرجع إلى الآخر فيما يهجز عنه ويقدر الآخر عليه، تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فالؤمن الكامل يجعل هذه السنة نصب عينيه فلا تمنعه المحبة الشخصية والمنفعة الدانية عن أن يكون لآخوانه عوناً وعلى سنة ربه جارياً، بل يكون كما قطر أينما وقع نفع، وقد أرشدنا الله إلى ذلك في القرآن الكريم في عدة مواضع فقال تعالى في الحث على الأعداء الذي هو أساس كل خير ورأس كل فضيلة (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا سنة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخواناً) وقال تعالى (أما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أحوالكم) إلى غير ذلك. فينبغي للمؤمنين أن ينظروا بعين الانعقاد ويبتدوا بهادي كتابهم حتى تتحسن أحوالهم، وتنظم معاملاتهم، وهيئات هيئات أن يفوزوا إلا إذا امتثلوا أمر ربهم! أمرهم ربهم بأن يمطي غيبتهم قبحهم، ويضمر قلوبهم ضيقهم، ويبلغ علمهم جهلهم، ويسمى كل منهم في الإصلاح حسب ما استطاع، ولن يضيع أجر من أحسن عملاً.

وبالجملة فاني أرى أن أعظم أسباب التفتت والخلل التي أضرت بالمسلمين في سائر البقاع إنما هو الغفلة عن هذه السنة الألهية والأعراض عنها، فسلا يرى الباحث عن أخلاق المسلمين المنقذ أحوالهم في الغالب إلا أبا لا يرحم، وأبناً لا يتأدب، ويرى عداوة كبرى منتشرة بينهم وخصوصاً الأقارب والعشائر. قالهم عطفك وحنك ونصرك وتأييدك، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً.

﴿ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ﴾ (١)

ان الله سبحانه وصف عباده المؤمنين بالإيثار على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بقوله تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) وأمرهم بالتعاون والتضافر على مصالحهم ليسهل عليهم القيام بها « والمرء كثير بأخيه » ف شأن المؤمن حقا أن يكون لأخيه كالهضمو لياقي الجسد يألم لآلمه ويتعب بتعبه ويرتاح لراحته ، يسمى كل عضو ويشغل لمصلحة جميع الأعضاء ، لا ينثني عن العمل ولا يهل منه إلا إذا أصابه مرض شديد يمنعه عن القيام بوظيفته ، وهكذا شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين ، وهكذا كانوا رضوان الله عليهم أجمعين ، هم الذين تعاونهم وشد أزرا بعضهم بعضا أمكنهم أن يبشوا دين الله (الاسلام) في مشارق الأرض ومفار بها ، وأن يفتحوا البلاد ويخضعوا الملوك ، ولولا التضافر على المصالح والقيام بدين الله الخفيف لما أمكنهم الوصول الى ما وصلوا اليه ، وهذه سنة الله تعالى الكونية في الاستعلاء والاستيلاء وتنفيذ الأحكام دينية كانت أو غير دينية ، والمرء لا يمكنه القيام بمصالح نفسه بنفسه من دون معين فضلا عن القيام بمصالح أمته ، فالتعاون شيء ضروري لا بد منه في أكثر حالات الانسان . نرى المرء اذا عد يده الى الماء وفرق أصابعه لا يمكنه أن يأخذ من الماء شيئا ولكن اذا هو ضم أصابعه وصيرها كأنها قطعة واحدة من غير تفرق بين الأصابع أمكنه أن يأخذ مقدار ما نسم . ونرى الأسرة أو الأمة اذا وقع بين أهلها الشقاق والبغضاء لا تلبث ان تتفرق رجالها ، واذا تفرقوا آل أمرهم الى انحلال قواهم بتشتتها وتفرقها ، وهناك الخسارة الكبرى حيث يسون لا أمة ولا أسرة ولا ذوي شأن في العالم ثم لا يحسب المرء أنه اذا أعان أخاه كان النعم لأخيه فقط ، وإنما الفائدة مشتركة بينه وبين أخيه وغيرهما ، واذا كان كل انسان يرى أنه قادر على إعانة آخر وأعانه بما يستطيع تكون أكثر افراد تلك الأمة مكتمين لا حاجة لتبجؤهم (٢) الى النهب والسلب ولا الى التمدي على حقوق الغير (٣) مطلقا ويا سعادة رجال يكونون من هذه الأمة

(١) هذا ما كتبه السيد عبد الرحمن تاجم السوري القلوني

(صورة وثيقة شرعية بفسخ حاكم حنبلي لنكاح غائب ميسر (١))
وتفويض الحاكم الحنفي لحكمه (منقولة بحروفها)

الحمد لله تعالى

تقدت

نعمه النقيب اليه تعالى

محمد رفعت زاده صدقي زاده

القاضي بدمشق الشام

غفر الله لها

مانسب اليه فيه صحيح

كتبه النقيب الى الله عز شانه مصطفى البرقاوي الحنبلي
ابن سليمان التابلسي المولى الخلافة بمحكمة
الكبرى بدمشق الشام

بمجلس الشريعة الفراء بمحكمة الكبرى بدمشق المحروسة أجهه الله تعالى ثبت
لدي مولانا نحر قضاة الاسلام الحاكم الحنبلي الموقع أعلاه بالهيئة الشرعية العادلة المروضة
بشهادة افتخار الافاضل الفقهاء الشيخ يسن افندي بن عمدة الطماه والمدوسين الفقهاء
الشيخ حامد افندي عطار زاده والسيد مصطفى بن السيد عبد الله الحوي والسيد
محمد بن السيد يسن الحوي المنبولين لديه بذلك شرعاً بمعرفة السيد محمد بن السيد
صعيد الصواف الغائب عن دمشق وأعمالها منذ سنة واحدة وعشرة أشهر كوامل تقدم
تاريخه الفية الشرعية المجوزة للحكم والقضاء على الغائب شرعاً ومعرفة زوجته الحرة
خيفة المستقرة يومئذ في عصمته وعقد نكاحه بنت السيد يسن الحوي المرأة الكاملة
الحاضرة بالمجلس وأنه بعد ان عقد نكاحه الشرعي عليها ودخل بها واستمر بمشارتها
برهة من الزمان سافر وغاب عنها الفية المزبورة تركها المدة المزبورة بلا ثقة ولا
منفق شرعاً ولم يترك عندها شيئاً تبينه وتنفق عندها ولا أحاطها على أحد بالنفقة ولم
تم له مكاناً قتراسه وانقطع خبره عنها بالسكينة وأنه فقير ميسر لامال له ولا نوال
ولا ملكا ولا عقار وانما محتاجة لفسخ عقد نكاحها من عصمة بطلها السيد محمد الغائب
المزبور ثبوتاً شرعياً وزكاهم السيد حمزة بن السيد عبد النبي السرداج والحاج أحمد
بن الحاج عثمان عوف الحلبي التزكية الشرعية خلفها الحاكم الحنبلي المشار اليه أعلاه بينما
بالله تعالى العظيم الرحمن الرحيم على طبق ما شهدت به اليينة وان من شهد لها شهد
حقاً وصدقاً وظاهر الامر فيه كماله الخلف الشرعي بالمجلس فصبرها ووعظها الحاكم
الحنبلي المشار اليه أعلاه على ان يفرض لها نفقة على بطلها السيد محمد الغائب المزبور
الى حين مجيئه فلم تصبر ولم تمهظ وأطاعت تبسدي فقرها وإعسارها وقلة ما بيدها

واحتياجها لفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القائب الزبور وطلبت الحرمة خيفة المزبورة من الحاكم الحنبلي المشار إليه أعلاه أن يأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القائب الزبور لغيرته ولفقره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها أذناً شرعياً فتمت ذلك استخار الله تعالى كثيراً واتخذته نادياً واصبراً وأذن لها بفسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القائب الزبور لغيرته ولفقره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها أذناً شرعياً فتمت ذلك أشهدت عليها الأذون لها الحرمة خيفة المزبورة شهود آخوه أنها فسخت عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القائب الزبور لغيرته ولفقره واعساره ولعدم النفقة والسكوة وغيرها واعتارت فراقه وطلبت من الحاكم الحنبلي المشار إليه أعلاه الحكم في ذلك فتمت ذلك حكم لها في فسخ عقد نكاحها من عصمة بعلها السيد محمد القائب الزبور وبوقوع الفراق بينهما حكماً شرعياً بالتام شرعياً ثم أتمت حكمه نائب سيدنا الحاكم الحنبلي الواضح خطه وختمه أعلاه بغير الدعوى والمرافعة لديه بمجادة ذلك أفاضاً شرعياً بالتام شرعياً بعد أن أعلمها السيد الحاكم الحنبلي أن عليها الاعتداد من يوم تاريخه أدناه بثلاث حيفس كوامل حتى يحل لها أن تتكح زوجاً غيره إعلاماً شرعياً بالتام شرعياً وحرر في ثاني عشر ربيع الأول سنة خمس مائة وأربعين ومائتين وألف

هود الحلال

الحامى	الحامى	سد اراهم	حبرى
السيد محمد أمين	السيد محمد علي	محمد	السيد محمد أمين
الحامى	الحامى	السيد محمد سلم	
السيد محمد أسعد			

قرارات المؤتمر السوري العربي

اجتمع المؤتمر السوري العربي في باريس في شارع سان جرمن عد ١٨٤ بتاريخ ٢١ حزيران (يونيو) سنة ١٩٠٣ (١٦ رجب ١٣٢١) وقرر ما يأتي :

١ - ان الإصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة الشامية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة

٢ - من المهم أن يكفل العرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشاركوا في ادارة المملكة المركزية اشتراكاً فعلياً

٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجتها وعادتها
 ٤ - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بلائحة خاصة صودق عليها في ٣١ كانون
 الثاني سنة ١٩١٣ بإجماع الآراء وهي قائمة على مبدأين أساسيين وهما توسيع سلطة
 المجالس العمومية وتعيين مستشارين أجانب للمؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطرفين
 ٥ - اللغة العربية في مجلس النواب (المعومين) العثماني يجب أن تكون معتبرة (*)
 ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية
 ٦ - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف
 والاحيان التي تدعو للاستثناء الاقصى

٧ - يتنى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية أن تكفل لتصرفيسة لبنان
 وسائل تحسين ماليها

٨ - يصادق المؤتمر ويظهر مياله لمطالب الأورمن العثمانيين القائمة على اللامركزية

٩ - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية

١٠ - تبلغ أيضاً للحكومات المنتخبة مع الدولة العثمانية

١١ - يشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية شكراً جزيلاً لترحابها الكريمة بضيوفها

﴿ ملاحق للطلبات السابقة ﴾

١ - اذا لم تفقد القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتهون
 الى لجان الاصلاح السورية العربية يتمتعون عن قبول أي منصب كان في الحكومة
 العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتهين اليها

٢ - ستكون هذه القرارات بروغراماً سياسياً للأرب العثمانيين ولا يمكن مساعدة
 أي مرشح للانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البروغرام وطلب تنفيذه

﴿ بلاغ نظارة الداخلية العثمانية للولايات في شأن الاصلاح ﴾

جاء في جرائد سورية التي صدرت في شبان الماضي ما نصه :

وردت من نظارة الداخلية الجليلية برقية مؤرخة في ٢٠ تموز (يوليو بالحساب

الشرقي) سنة ١٣٢٩ مالية (١٣٣١ هجرية هذا تريبها)

لما كان أمر ارتقاء جميع الولايات العثمانية وعمرائها وتأمين رفاحة وسعادة كل
 أفراد الاهالي بحسب أهزجتهم المتباينة وحاجياتهم المحلية نظر اليه بعين الاعتبار فبعد

(٥) سئل الرئيس في الجلسة ما معنى كلمة معتبرة هنا ؟ فقال « يعني مقبولة »

الاتكال عليه سبحانه وتعالى جرت المخابرة مع الولايات بشأن الاصلاحات التي جرى الامعان فيها وشرع في تنفيذها ووضعها موضع العمل تدريجاً وقد أصدر مجلس الوكلاء الخاص القرار الآتي :

(١) تسليم العقارات والبنيات الوقفية المشروطة صرف ريعها للجهات الخيرية المحلية الى المجالس المليية حسب شرط. الواقف وتوفيقاً للقانون الخاص الذي هو قيد الوضع {٢} خدمة الافراد المحلية العسكرية مدتهم النظامية تكون في زمن السلم في دائرة المنطقة التفيشية التابعين لها وليسكن اذا اقتضى لدى الدولة حشد جنود على جهة من الحدود اكثر من القدر المين لتلك المنطقة فهي تسوق كل قسم من الاسكر بلا قيد ولا شرط أما الجنود الضروري سوتها الآن الى المقاطعات البعيدة كالحجاز واليمن وعسرو نجد فهي ترسل من جميع البلاد العثمانية على نسبة معينة

(٣) لما كان التدريس باللسان العربي في جميع المدارس الموجودة في البلاد التي يتكلم ا كثرية أهلها بذلك اللسان هو مفيد في الاصل لانه يؤدي الى أن تكون تلك البلاد بأقرب آن مظهراً للتكامل المدني المحتاجة له في الحال والاستقبال فقد تقرر الآن للتشروع في التدريس باللسان المذكور في المكاتب الابتدائية والاعدادية وأن يتدرج في المستقبل بالوسائل التي تجعل التدريس العالي بلسان الا كثرية وليسكن ينبغي لاجل تصحيح اللسان الرسمي أن يحافظ بصورة مستقلة على المسكاتب الاعدادية الموجودة في مراكز الولايات على أن يظل التدريس فيها باللسان التركي

(٤) (يجب) ان يكون المأمورون في تلك الأنحاء واقفين على اللسان العربي عدا وقوفهم على اللسان الرسمي وان يبدق في هذا الاسر عند تعيينهم

(٥) (يلزم) ان تعين الولايات المأمورين الثانويين ضمن دائرة القوانين والاصول المختصة. اما تعيين الحكام ومأموري المدلية المتصوين بإرادة سنوية فهو طائد الى المركز وقد جرى تبليغ هذا القرار الى نظارات الحربية والمعارف والاقواق

هذا وحجاً بالاسراع في الاصلاح تقرر هنا جلب وتعيين مفتشين اجانب بقدر الزوم الذي تحتاجه شبكات الادارات في كل ولاية ووضع قانون لذلك. ثم من مقتضى حصر قانون الولايات ضم مقدار من المنهصات على ميزانيات الولايات لسد عجز الميزانيات المتعلقة بالوظائف المعينة المتروك اسر رؤيتها وعميتها للإدارة المحلية وعلى الاخص ميزانية المعارف والنافمة. ومن المقرر ان تنفذ في الحال القرارات التي تصدرها المجالس العمومية ضمن دائرة صلاحيتها القانونية

قبلكم على سبيل التصحيح ان تبدلوا مزيد الاهتمام في العمل بمقتضى ذلك

الارادة السلطانية

﴿ بشأن الاصلاح في البلاد العربية ﴾

نشرت صحف الآستانة يوم ٢٣ أغسطس الجاري الارادة السلطانية الصادرة بتنفيذ ما قرره مجلس الوكلاء من التغير الاداري في البلاد العربية وهذه ترجمتها « ان من وسائل الاصلاح الاساسية التي قرر مجلس الوكلاء تنفيذها والعمل بها (١) أن يهدى الى مجالس الطوائف المحلية بادارة أملاك ومعاهد الاوقاف المشروط صرف ريعها على الجهات الخيرية مع مراعاة شروط الواقفين والتزام نصوص القانون الخاص الذي باشرت الحكومة وضعه (٢) أن يؤدي الجنود خدمتهم الجندية في زمان السلم والامن داخل دائرة التنفيذ التي هم تابعون لها . واذا رأت الدولة أن الحال تقتضي زيادة عدد الجنود المنتسدة على جهة من جهات الحدود فللحكومة أن تمسح وتسوق كل صنف من اصناف المساكن من غير قيد ولا شرط . وأما المساكن الذين تمس الحاجة الآن الى إرسالهم الى الحجاز واليمن وعسير ونجد وأعمال هذه الاقطار فيؤخذون من كل البلاد العثمانية بنسبة صحيحة (٣) لأجل الاطمئنان على حصول ما يحتاج اليه البلاد العربية بوجه خاص من وسائل الحضارة والعمران في الحاضر والمستقبل فان من المفيد لذلك أن تكون لغة التعليم في مدارس تلك البلاد هي اللغة العربية ويأدر من الآن الى التعليم بهذه اللغة في المدارس الابتدائية والثانوية مع جعل تعليم اللغة التركية اجباريا ، وينظر من الآن في أسباب جعل التعليم العالي في المستقبل بالعربية في البلاد العربية ، ولكن لأجل تصحيح اللسان الرسمي ينبغي أن يبقى التسليم بالتركية في المدارس الثانوية التي في مراكز الولايات (٤) يجب أن يلاحظ في تعيين الموظفين للبلاد العربية أن يكونوا عارفين باللغة العربية عدا اللغة الرسمية . أما الموظفون الذين من الدرجة الثالثة فتعينهم الحكومة المحلية في الولايات على النهج المنصوص عليه في القوانين الخاصة بذلك ، وأما الذين يتوقف تعيينهم على صدور ارادة سنية فينطبق تعيينهم بالحكومة المركزية في الآستانة

على مجلس الوكلاء تنفيذ ارادتها السنية هذه .

محمد رشاد

في ١٤ رمضان سنة ١٣٣١

فبشر عباده الذين يستعبدون القول فيتبينون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

المعراج

غزوا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب
بوقفي الحكمة من بناء ومن يؤمن الحكمة فقد أوتي

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوت و ه مناراه كمنار الطريق

مصر ٢٩ شوال ١٣٣١ هـ ق ٩ الحريف الاول ١٢٩١ هـ ش ٣٠ ستمبر ١٩١٣

سكيات المتبائين

انتحى هذا الباب لاجابة اسئلة المشتركين خاصة ، اذ لايسم الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بهد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء واننا نذكر الاسئلة
بالتدرج طالبا ورعا قد ضامنا خسر السبب كمناجاة الناس الى بيان موضوعه وربما احبنا تغير مشترك مثل هذا وان
هفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صريح لاذقائه

﴿ وجود الله ووحدانيته والقضاء والقدر ﴾

(ص ٣٧ - ٣٩) من صاحب الامضاء الشهير بفاقوس

حضرة الاستاذ الحكيم السيد محمد وشيد رضا صاحب المنار الانجم
نحية وسلاماً واشواقاً (وربهد) فارحوان نجيبيوا بالبرهان الكافي والبيان الشافي في المنار

الآن على هذه الاستاة (١) نضاع وفضاع وملاً الاسماع ان استاذاً ملحداً تلقى العلوم في مدرسه الملمين واكل بمدارس أوربة وعين مدرسا بمدرسة التجارة بمصر ، انكر وجود الخالق تعالى مستندا على علم الطيمه الذي يبحث فيه عن اشياء الكون وظواهر الموجودات قائلاً امام الطلبة : الاعتقاد بوجود الاله من الاوهام التي لم يقم عليها دليل علمي ولا برهان حسي (٢) مما ألقاه هذا الاستاذ الملحد من الشبه على عقيدة القضاء والقدر امام الطلبة ان الانسان اتاه ملابسة الشرور اما ان يكون في سلطة القضاء والقدر اولاً ، فان قيل بالاجاب امتنعت عنه السؤولية وصار غير مستحق للجزاء لاشرا ولا قانوناً وان قيل بالسلب بطل القضاء والقدر . وأما القول بأنه مجبور باطنا مختار ظاهراً فهو من السفسطائيات التي لا يرضاها العلم والفلسفة (٣) سأل سائل (المقتطف) كيف اعتقد بعض فلاسفة اليونان تعدد الآلهة مع قيام البرهان العقلي على التوحيد الخالص؟ فاجاب (المقتطف) ان البرهان العقلي لا ينفى التوحيد ولا يثبتها وانما ثبت التوحيد بالالهام . فأعاد السائل السؤال فاعاد المقتطف الجواب بما لا يخرج عن معنى ما تقدم . هذا وارجوان يكون الجواب بالادلة العقلية والعلمية والفلسفية والتاريخية على الطريقة المصرية ولكم من الله الاجر ومن الامة الشكر ودمتم لصديقكم الخالص احمد محمد الالفى خادم العلم الشريف

الادلة العلمية على وجود الله تعالى

(ج) - ١ - اذا صح ما قل عن ذلك المدرس بمدرسه التجارة فهو جاهل معرور لا يعرف العلم الالهي ولا العلم الطبيعي ، فلم يقل عالم ولا طافل مؤمن ولا ملحد ان العلم الطبيعي ينفى وجود الخالق ، وكل ما زعمه بعض من طمست بصيرتهم في ذلك ان العلم الطبيعي لا يثبت وجود الخالق ولا ينفىه ، واسكن السواد الاعظم من عقلاء البشر وعلمائهم أثبتوا وجود الخالق بالبراهين العقلية والحجج العلمية ، والثبت مقدم على الثاني لان نفي ما عدا الخالق جهل ، لانه عبارة عن عدم العلم بالنفي . وقد صرحم فيما نقلتموه عن ذلك الملحد الجديد بأنه استدلل على عدم وجود الخالق بعدم الدليل العلمي والبرهان الحسي على وجوده ، وعدم الدليل لا يقتضي عدم المدلول ، على ان دعوى عدم الدليل باطلة ، والصواب عدم علمه هو بالدليل ، وعدم العلم بالشيء لا يقتضي عدم ذلك الشيء باتفاق العقلاء ، بل هو من البدييات . وفي كتب الكلام كثير من الادلة العقلية على وجود الخالق ، وفي القرآن كثير من الادلة العقلية والادلة العلمية الكونية على ذلك . وقد كتب محرر المقتطف مقالة عنونها (آياته في خلقه) شرح

فيها الدلائل العقلية والطبيعية على وجود الخالق تعالى نشرناها في جزء ذي الحجة سنة ١٣٢٨ بمقدمة مقدمة وتمهيد في الدين والاحاد والاشراكية (راجع ص ١٣٩١٣)

القضاء والقدر

٢ - مقاله ذلك الأستاذ المحدث في القضاء والقدر مبني على جهل - بمعنى القضاء والقدر ونظنه انه عبارة عن الجبر وسلب الاختيار ، وهو ظن باطل آثم ، وقد بينا حقيقة المسألة في المنار مراراً فلا نعيد هنا عند هذين كل هاذ ، والسائل الفاضل يعرف مواضع تهرير هذه المسألة من المنار

وحدانية الخالق

٣ - واما مسألة وحدانية الخالق عز وجل فهي تسلم من الدلائل على وجود الخالق لان تلك الدلائل تثبت وجود خالق واحد ، والتمدد مسألة ثانية تحتاج الي دليل آخر ، والتمدد لا نهاية له فلا بد لتثبت التعدد من دليل يرجح به السدد الذي يدعيه على غيره . وتعلم من دلائل أخرى مبنية على تلك الدلائل ، فمثلاً المقتطف التي أشرنا اليها آتياً تثبت وجود الله تعالى ووحدانيته معاً ، وما قال المقتطف ان التوحيد انما عرف بالالهام الا ذهولاً عن هذا المعنى ، وعن دلائل التوحيد الأخرى ، وسبب ان لنزعه عن النفلة والذهول . وجمهور فلاسفة اليونان كانوا إلهيين وموحدين وأثبتوا وجود الواجب بالادلة النظرية . وهؤلاء هم الفلاسفة الأليون ، واما الماديون فلا يثبتون لها يثبتوا توحيداً ، وما ذكر في خرافات اليونان من تمدد الآلهة لا يبنى به ان واجب الوجود الذي يطلقون عليه اسم «علة العلل» أي لكل موجود - حقيقة طائفة افراد ، وانما ذلك مبني على نظريات أخرى في نظام كل امر كلي عام ، لا محل هنا لشرحها ، لا يتسع وقتنا الآن ولا هذا الجزء من المنار لاطالة الكلام في هذه المسألة فنكتفي بان نذكر السائل - وهو من أهل العلم الذين تكفيهم الاشارة - بعض البراهين العقلية والطبيعية . فبها الاستدلال بوجود الممكنات في جعلها على وجود الواجب اذ يستحيل ان تكون قد أوجدت نفسها وان تكون وجدت من عدم المحض بدون موجد فلم يبقى الا ان لها منشأ وجودياً آخر ليس من جنسها ، أي ليس من الممكنات ، وهو الواجب الأزلي الذي وجوده ذاتي له . وهو حقيقة واحدة اضطر العقل الى اثباتها مع عدم معرفة كنهها ، فلا مجال لدعوى التعدد فيها الا التحكم والفرض رجماً بالقياس من مكان بعيد . ومنها ان فرض تعدد الوجود الواجب يقع العقل في مشكلات لا يمكنه التفصي منها الا بابطال الفرض واثبات الوحدة . فان الواجب الذي

أثبت العقل وجوده هو مصدر وجود الممكنات في جهتها، لأن كل ممكن منها يجوز أن يكون مصدره ممكن آخر، وأما جهة الممكنات في أسبابها ومسبباتها، وتلها وما لا يتناهى فلا يمكن أن تكون هي مصدر نفسها ولا أن يكون جزء منها، مصدر الشكل، ولا أن تكون من الدم الخس بغير وجودها تقدم آقاه، فالوجود الواجب الذي أثبتناه هو مصدر مجموع الممكنات، ولا معنى لذلك إلا أنها صادرة بإرادته حسب علمه وهما صفتان ذاتيتان واجبتان له. فإذا فرضنا وجود واجب آخر يكون ذلك تناهضاً مناهةً في جهة الممكنات صادرة عن كل منهما غير صادرة عنه، لأن القول بمصدرها عن كل واحد يقتضي عدم مصدرها عن الآخر الذي هو غيره ذاتاً وعلمياً وإرادةً، فإذا استطعت أن تفرض وجود واجبين أو أكثر لأن الفرض لا يصبر فيه فيتناول الحéal، فأنك لا تستطيع أن تثبت ذلك ولا أن تفهمي من مشاكه.

ولك أن تقول من وجه آخر إن الخالق هو مصدر هذه الوجودات ومصدر التدبير والنظام فيها، فإذا فرضنا تعدده المتنازم لاختلاف صفاته من العلم والحكمة والإرادة والتقدرة، فإذا لمعنى لتمدد الأهدا - لزمن هذا الفرض أن يكون التدبير والنظام صادرين عن علمين أو علوم مختلفة وأرادات متباينة وذلك يستلزم اختلاف الإرادات لاختلاف العلوم، التباين لاختلاف كنه القات، وبذلك يخل النظام وتفسد السكائات، وهو هذا برهان التباين في قوله تعالى (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) أي في السموات والأرض.

ومن الأدلة الكونية الطبيعية على الوجدانية ما يؤخذ من قول جماهير علماء الكون أن لمجموع السكائات مصدر وحدة من حيث المادة والقوة، ويجوز الكنه والحقيقة دع ما يدل عليه النظام العام في الخلق من وحدة مصدره، ودع ما يدل عليه العلم الطبيعي من كون العناصر البسيطة التي يتركب منها عالم المادة لا بد لها من مبدأ وحدة، وتذكر قولهم أن العناصر في مادة الكون الأولى التي جعلها أطواراً امتثلت من طور منها إلى طور بسان طبيعية مطردة في منتهى الإبداع والنظام أنا هو شيء وجودي سموه القوة. وتذكر اعترافهم بالمجزع من معرفة كنه تلك القوة التي هي حقيقة واحدة، وأن عمل القوة بالنظام الدقيق لا يقبل إلا أنه عمل عن علم وحكمة، ويتبع للتطلب آخر من دلائل التوحيد والوحدة، فإن ادعاء أن هذه القوة عرضي للمادة لا يتوهم البرهان الأعلى ضد لانه يقتضي أن تكون هذه التطورات التركيبية إزالية وهي مادة تطلبا ثم تذكر بعد ذلك كله ما انتزع من أبواب العلم لا يثبت ما وراء المادة فإن لم تقدمنا مسألة إدراك الأرواح وتطوُّر آثارها فلا يفتك أن منها ما يسمى بالروح الباطن، والفتك خلف فيه مقالة نشرت في جزءنا أغسطس من هذا العام، وهذا يحتاج كثير إلى شرح في جزءنا خاص.

تاريخ الجهمية والاعتزلة^{١٥}

(١٧) بيان ان انقسام الناس الى التجهم يشبه انقسامهم الى التشيع وذلك ثلاث درجات

قال الامام ابن تيمية : ليس الناس في التجهم على مرتبة واحدة ، بل انقسامهم في التجهم يشبه انقسامهم في التشيع ، فان التجهم والرافضة هما أعظم البدع أو من أعظم البدع التي أحدثت في الاسلام ، ولهذا كان الزنادقة المحضة مثل الملاحدة من القرامطة ونحوهم انما يتسترون بهندين بالتجهم والتشيع ، وقد كان أمرهم اذ ذلك لم ينتشر وينفزع ويظهر فسادهم كما ظهر فيما بعد ذلك

فان الرافضة القدماء لم يكونوا جهمية ، بل كانوا مثبتة للصفات ، وغالبهم يصرح بلفظ الجسم وغير ذلك ، كما قد ذكر الناس مقالاتهم ، كما ذكر أبو الحسن الأشعري وغيره في كتب المقالات والجهمية لم يكونوا رافضة بل كان الاعتزال فاشيا فيهم ، والاعتزلة كانوا ضد الرافضة ، وهم الى النصب أقرب ، فان الاعتزال حدث من البصرة ، والرفض حدث من الكوفيين ، والتشيع كثر في الكوفة ، وأهل البصرة كانوا بالصد ، فلما كان بعد عهد زمن البخاري من عهد بني بويه ، نشأ في الرافضة التجهم واكثر أصول المعتزلة ، وظهرت القرامطة ظهورا كبيرا ، وجرى حوادث عظيمة والقرامطة بنوا أمرهم على شيء من دين المجوس وشيء من دين

(*) تابع لما نشر في ج ٩ ص ١٦٠ ص ٧٠٣

الصائبة ، فأخذوا عن هؤلاء الاصلين النور والظلمة ، وعن هؤلاء العقل والنفس ، ورتبوا لهم ديناً آخر ليس هو هذا ولا هذا ، وجعلوا على ظاهره من سبها الرافضة ما يظن الجهال به أنهم رافضة ، وانما هم زيادة منافقون ، اختاروا ذلك لان الجهل والهوى في الرافضة اكثر منه في سائر أهل الأهواء

والشيعة هم ثلاث درجات (شرها التالية) الذين يحملون ليلي شيئا من الإلهية أو يصفونه بالنبوة ، وكفر هؤلاء بين لكل مسلم يعرف الاسلام وكفرهم من جنس كفر النصارى من هذا الوجه

(والدرجة الثانية) وهم الرافضة المعروفون كالامامية وغيرهم الذين يمتدنون ان عليا هو الامام الحق بعد النبي صلى الله عليه وسلم بنص جلي أو خفي ، أو انه ظلم ومنع حقه ، وينضون أبا بكر وعمر ويشتمونهما ، وهذا هو عند الأئمة سبها الرافضة وهو بغض أبي بكر وعمر وسبها

(والدرجة الثالثة المفضلة) من الزيدية وغيرهم الذين يفضلون عليا على أبي بكر وعمر ، ولكن يمتدنون امامتها وعدالتها ويتولونهما ، فهذه الدرجة وان كانت باطلة فقد نسب اليها طوائف من أهل الفقه والعبادة وليس أهلها قريبا من قباهم ، بل هم الى أهل السنة أقرب منهم الى الرافضة ، لانهم ينازعون الرافضة في امامة الشيعين وعدلها وموالأتهما ، وينازعون أهل السنة في فضلها على علي ، والنزاع الاول أعظم ، ولكن هم المرقاة التي تصمد منه الرافضة ، فهم لهم باب

(وكذلك الجهمية على ثلاث درجات) (فشرها التالية) الذين ينفون أسماء الله وصفاته ، وان سموه بشيء من أسماء الحسنى قالوا هو

مجاز ، فهو في الحقيقة عندهم ليس بحي ولا عالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم ، ولا يتكلم ، وكذلك وصف العلماء حقيقة قولهم كما ذكره الامام أحمد فيما ذكره في الرد على الزنادقة والجهمية ، قال : فمئذ ذلك تبين للناس أنهم لا يثبتون شيئا ، ولكنهم يدفعون عن أنفسهم الشبهة بما يقرون في الملاية ، فإذا قيل لهم فمن تعبدون ؟ قالوا نعبد من يدبر أمر هذا الخلق . فقلنا فهذا الذي يدبر أمر هذا الخلق هو مجهول لا يعرف بصفة ، قالوا نعم ، قلنا قد عرف المسلمون انكم لا تثبتون شيئا ، انما تدفعون عن أنفسكم الشبهة بما تظهرون ، فقلنا لهم هذا الذي يدبر هو الذي كلم موسى ، قالوا لم يتكلم ولا يتكلم ، لان الكلام لا يكون الا بجارحة ، والجوارح عن الله متفية ، واذا سمع الجاهل قولهم يظن أنهم من أشد الناس تمظيا لله ، ولا يعلم أنهم انما يقودون بقولهم الى ضلال . وقال أبو الحسن الأشعري في كتاب المقالات والابانة : الذين نفوا صفات رب العالمين ، وقالوا انه لا علم له ولا قدرة ولا سميع ولا بصير ، انما أخذوه عن اخوانهم من المتفلسفة الذين يزعمون ان للعالم صانعا لم يزل ليس بعالم ولا قادر ولا سميع ولا بصير ، غير ان هؤلاء لم يستطيعوا ان يظهروا ما كانت الفلاسفة تظهره ، فآظروا معناه ، وقالوا ان الله عز وجل عالم قادر سميع بصير من طريق التسمية من غير ان ثبت له علما أو قدرة أو سمعا أو بصرا . وقد أفصح بذلك رجل يعرف بابن الأباري كان يتعجل قولهم ، فزعم ان البارئ تعالى عالم قادر سميع بصير في الجواز لا في الحقيقة . وهذا القول وهو قول النجاشية النفاة للأسماء حقيقة هو قول القرامطة الباطنية ، ومن سبقهم من اخوانهم الصائبة الفلاسفة

(والدرجة الثانية) من النجوم هو نجمهم المنزلة ونجوم الذين يقرون
باسماء الله الحسنى في الجملة لكن يفتون صفاته ، وهم أيضاً لا يقرون باسماء
الله الحسنى كلها على الحقيقة ، بل يجعلون كثيراً منها على المجاز ، وهؤلاء
هم الجهمية المشهورون

(والدرجة الثالثة) هم الصفاتية المبتنون المخالفون للجهمية ، لكن
فيهم نوع من النجوم كالذين يقرون باسماء الله وصفاته في الجملة ، لكن
يردون طائفة من اسماء وصفاته الخبرية وغير الخبرية ويتأولونها ، كما تأول
الأولون صفاته كلها . ومن هؤلاء من يقر بصفاته الخبرية الواردة في
القرآن دون الحديث كما عليه كثير من أهل الكلام والفقهاء وطائفة من أهل
الحديث (وممنهم) من يقر بالصفات الواردة في الأخبار أيضاً في الجملة ،
لكن مع نفي وتمطيل لبعض ما ثبت بالنصوص وبالمعقول ، وذلك كما
محمد بن كلاب ومن اتبعه . وفي هذا القسم يدخل أبو الحسن الأشعري
وطوائف من أهل الفقه والكلام والحديث والتصوف ، وهؤلاء إلى
أهل السنة المحضة أقرب منهم إلى الجهمية والرافضة والخوارج والقدرية ،
لكن انتسب إليهم طائفة هم إلى الجهمية أقرب منهم إلى أهل السنة
المحضة ، فإن هؤلاء ينازعون المنزلة نزاعاً عظيماً فيما يثبتونه من الصفات
أعظم من منازعتهم لسائر أهل الإثبات فيما يفتونه

وأما المتأخرون فأنهم وانوا المنزلة وقاربوهم أكثر ، وقدموهم على أهل
السنة والإثبات وخالفوا أوليهم (وممنهم) من يتقارب تقيده وإثباته ، وأكثر
الناس يقولون إن هؤلاء يتناقضون فيما يجمعونه من النفي والإثبات اه^(١)

(١) للكلام تسمية واسعة في التسمية فلأرجحها المستزيد

البحث الثاني في المعتزلة

وفيه مطالب

(١) التعريف بالمعتزلة

هذه الفرقة - كفرقة أهل السنة والجماعة - من أعظم الفرق رجالا ، وأكثرها تابعا ، فان شيعة المراق على الاطلاق معتزلة ، وكذلك شيعة الاقطار الهندية والشامية والبلاد الفارسية ، ومثلهم الزيدية في اليمن ، فانهم على مذهب المعتزلة في الاصول ، كما قاله السلامه القليلي في العلم الشاخر ، وهو لاء يعدون في المسلمين بالملايين ، بهذا يعلم أن الجهمية المعتزلة ليسوا في قلة ، فضلا عن أن يظن أنهم انقرضوا ، وأن لا فائدة للمناظرة معهم ، وقائل ذلك جاهل بعلوم البلدان ومذاهب أهلها أما البلاد المنتشر فيها مذهب السلف الأثرية خاصة في العقائد ، فهي بلاد نجد بتمامها ، فانها سلفية الاعتقاد ، لكن يغلب عليهم الجفاء والقلو . وفي بلاد الهند طوائف سلفية داعية الى مذهب السلف بنشر كتبه ودرسها . وفي العراق والحجاز والشام ومصر جماعات قليلة منهم يغلب عليهم الاعتدال

وأما السواد الأعظم من معظم البلاد الاسلامية فعلى مذهب الأشعري أعني ما يدعى أنه مذهبه من تلك العقائد المبثوثة في كتب المتأخرين المتداولة ، والا فالأشعري قد صرح في كتابه الإبانة^(*) بأنه

(*) طبع في الهند بمبندر آباد الدكن سنة ١٣٢١

على مذهب الامام احمد في الاعتقاد تصريحا لا شبهة فيه . ولا ادل على مذهب المرء وعتده من كلامه أو ما خطته يمينه ، وسند كوفي آخر البحث مادعا الى انتشار مذهب الاشعري فانتظر



(٧) سبب تقييهم بالمنزلة

قال الامام عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق : كان واصل ابن عطاء من متباني مجلس الحسن البصري في زمان فتنة الازارقة ، وكان الناس يومئذ مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام على فرق : وفرقة تزعم أن كل مرتكب لذنوب صغير أو كبير مشرك بالله ، وهو قول الازارقة . وفرقة تزعم أن صاحب الذنوب المجمع على تحريمه كافر مشرك . وفرقة تقول انه منافق ، وكان علماء التابعين في ذلك العصر مع أكثر الأمة يقولون : إن صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لما فيه من معرفته بالرسول وبالكتب المنزلة من الله تعالى ، ولمعرفته بان كل ما جاء من عند الله حق ، ولكنه فاسق بكبيرته ، وفسقه لا ينفي عنه اسم الايمان والاسلام فلما ظهرت فتنة الازارقة بالبصرة والاهواز ، واختلف الناس في أصحاب الذنوب على ما ذكرنا خرج واصل بن عطاء عن قول جميع الفرق المتقدمة ، وزعم أن الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر ، وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والايمان ، فلما سمع الحسن البصري من واصل بدعته هذه طرده عن مجلسه فاعتزل عند سارية من سواري مسجد البصرة وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد ، فقال الناس يومئذ فيهما قد اعتزلا قول الأمة ، وصفي أتباعهما من يومئذ بمنزلة ،

ثم انهما اظهرا قولهما في المنزلة بين المنزلتين ، وضما اليها دعوة الناس الى قول القدرية على رأي مبيد الجهمي اهـ مخصصاً

وذكر ابن خلكان في ترجمة قتادة البصري - أحد كبار علماء التابعين - أن قتادة دخل مرة مسجد البصرة فإذا بعمرو بن عبيد ونفر معه قد اعتزلوا من حلقة الحسن البصري وحلقوا وارتفعت اصواتهم ، فامهم وهو يظن انها حلقة الحسن ، فلما صار معهم عرف انها ليست هي فقال : انما هؤلاء المعتزلة ثم قام عنهم اهـ

* * *

(٣) تقييد المعتزلة بالجهمية

علم مما استقنا من حياة جهم وفلسفته أن انتشار آراء جهم وشيوع مسأله بين أولي العلم ولهج الناس بها كان مسبق العصر الذي ظهرت فيه المعتزلة ، الا انه سبق قريب ، فان هذه الفرق والنحل الاسلامية كانت ترى يأتي بعضها اثر بعض ، وربما تعاصرت ، وقد يخل ببعضها ببناءة بعض ، أو تندغم احداها في الاخرى ، لما يجتمع من القول بمسائل تتفقان عليها ، ومن ذلك المعتزلة مع الجهمية ، فان المعتزلة اخذت عن الجهمية القول بنفي الروية والصفات وخلق الكلام ووافقتها عليها ، وان كان لكل فروع واختيارات غير ما للأخرى ، الا ان ما توافقوا فيه من هذه المسائل الكبيرة جعلهم كأهل المذهب الواحد ، فلذلك اطلق ائمة الاثر لفظ الجهمية على المعتزلة ، فالامام احمد في كتابه الرد على الجهمية ، والبخاري في الرد على الجهمية ومن بعدهم ، انما يفتون بالجهمية في المعتزلة ، لأنهم كانوا في المتأخرين اشهر بهذه المسائل من الجهمية ، ولكن كان غرض

التقدمين بالرد والمناقشة الجهمية، لأنها الأم لغيرها، والسابقة على سواها في الظهور، بل هي أول فئة ظهرت في الإسلام بمذهب التأويل، وقام حزبها بالدعوة إلى مذهبها في ريعان الدولة الأموية كما تقدم، فلذا غلب عند السلف أسماء على غيرها ممن قاربها وتلقى عنها

بما ذكرناه يزول الأشكال والاشتباه الذي يراه بعضهم من ذكر الجهمية في تلك المسائل، مع أنها في عرفهم وما يدرسونه في كتب الكلام المتأخرة، مضافة إلى المعتزلة. وساحل دفع الأشكال أن تلقيهم بالجهمية إنما كان لما وجد من موافقتهم للجهمية في تلك المسائل مع مراعاة سبقهم فيها على المعتزلة، وتمهيدهم السبيل للتوسع فيها فاحفظه

قال الإمام ابن تيمية في منهاج السنة^(١): "لما وقعت محنة الجهمية نقاة الصفات في أرائل المائة الثالثة على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثم الواثق، ودعوا الناس إلى التجهم وإبطال صفات الله تعالى، وطلبوا أهل السنة للمناظرة، لم تكن المناظرة مع المعتزلة فقط، بل كانت مع جنس الجهمية من المعتزلة والنجارية والضرارية وأنواع المرجئة، فكل معتزلي جهدي، وليس كل جهدي معتزلياً، لكن جههم أشد تعطيلاً، لأنه ينفي الأسماء والصفات. وبئس المرئسي كان من المرجئة ولم يكن من المعتزلة، بل كان من كبار الجهمية اهـ"

العرب والعربية

﴿ بهما صلاح الأمة الإسلامية ﴾

رسالة لصديقتنا السيدة عبد الحق الاعظمي البغدادي مساعد استاذ اللغة العربية في مدرسة العلوم السلفية الإسلامية الشهيرة في عابكوه (بهند) والحبيب القوي والشهير بين في أولها ضعف المسلمين وسوء حالهم وكون اليأس منهم أقرب الى الرجاء فيهم - لولا ان اليأس ينافي الايمان بقدره الله تعالى وعنايته - ثم بين انه تصدى لاصلاح حالهم كثيرون من طريق الدين ومن طريق العلم والمدنية وتقليد الامم القوية ، وشرح مذاهب دعاة الاصلاح المشهورة ، وذكر ان بعض الافرنج ساعد بعضهم على بعضها كساعفة الانكاز لمسلمي الهند في هذا العصر على التلميح ، وبالغ في مدحهم على ذلك ، ثم قال ان كل تلك المذاهب والطرق الاصلاحية لم تكن عن المسلمين شيئا فلا يزالون على سوء حالهم ، والاختيار محذوفة بهم . وانتقل من شرح ما تقدم بالاطناب التام بأسلوبه الخطابي الفصيح الى بيان رأيه في حل هذا المشكل ، وازالة هذا المعضل ، فقال ان لديه علاجاً لاصلاح حال المسلمين ، واصلاح حال البشر بهم اجمعين ، وهو وصفة مؤلفة من جزئين يمرضهما على عقلاء المسلمين وأهل الفيرة منهم لتعلمهم بما جلبون بتأليفهما واجمع بينهما هذه الأمة التي تصلح بصلاحها كل الامم . أما الجزء الاول فهو تسميم اللغة العربية في العالم الاسلامي كله وجعلها لغة التسكام والتعلم والتعامل دون سواها . وهما بين ان صلاح المسلمين يتوقف على هداية القرآن والسنة ، وهما يتوقف على احياء تأثيرهما في نفوس الناس وذلك يتوقف على احياء لغتهما واقتانها . واظن في وصف نزاي اللغة العربية وامرارها وشدة تأثيرها وتأثير القرآن الحكيم وما يشهد لذلك من نشأة الاسلام الاولى في العرب . وأما الجزء الثاني من هذه الوصفة فننقله لفراء النار بنصه وهو قوله :

﴿ الجزء الثاني من هذه الوصفة ﴾

اما الجزء الثاني من هذه الوصفة فهو الشعب العربي ، فالواجب يقضي على كل ساع في اعادة مجد الاسلام بايقاظ الأمة العربية من نومتها وتسيبها من غفلتها ، وانهاضها من كبوتها ، وانتشالها من سقطتها ، ومساعدتها

٧٥٤ حياة الاسلام بالعرب وعدم غناء سائر العناصر بدوهم (المنار ج ١٠ ص ١٦٦)

على الاستعداد للخطر المحدق بها، والمهدد لكافة الامة الاسلامية على بكرة
ابها، فقد فرغت وربما او كادت تهرع من القضاء على استقلال العنصرين
الضليعين من العناصر الاسلامية اللذين كانا موضع رجاء بقية العناصر في جميع
بقاع الارض، ومطمع انظارهم في اعادة مجد الاسلام وحفظ سلطته وحماية
اهله، ووقاية مهد الدين، وكعبة المسلمين، من تغلب الاجانب، وتوارد النوائب،
وتزاحم المصائب - وهما عنصر الترك والفرس - على انهما حاهما الله
من كيد الاعداء، بتوفيقهما لهدي القرآن، قد استبدلا الرابطة الجنسية
اللغوية، بالجنسية الاسلامية القرآنية، فلا ترجى مع بقائهما بهذه العصبية
الجاهلية، حياة الاسلام بالقرآن والسنة السنية، الا ان يثوبا الى رشدها
بالعرب والعربية،

اما العنصر الافغاني (ومن على ساكنته من الامارات الصغيرة المبعثرة
هنا وهناك) فهو وان كان مستقلا في بلاده، مختارا في اموره واعماله، لم تأبه
له اوربا ولم تعبأ به، وهو في الحقيقة « لا في المير ولا في النير » ولا امل لاحد
فيه بان يرد للامة مقدار قبيل مما سلب منها ونقير، فلم يبق امام جمعيات اوربا
من العقبات الشديدة لبلوغ امنيتها من نحو الاسلام تماما واذلال ابناؤه قاطبة
ووضع اغلال الاستعباد في اعناقهم، وانزاع سائر ممتلكاتهم من ايديهم،
الا عنصر واحد هو اكبر العناصر الاسلامية وافضلها، وانيرها على الدين
واجدرها بالقيام بامر المسلمين، الا وهو (العنصر العربي) الذي اعز الله
به الاسلام، ورفع مقامه فوق كل مقام، وبه شيد صرح الايمان، واعلى كلمة
الرحمن، واخرج الناس من الظلمات الى النور، وهداهم الى الطرق المثل
في جميع الامور، وجعل تاملت قدرته بلاد هذا العنصر الابي، مشرق هذا

النور الالهي، ومنبع حكمته، ومثار هدايته، ومصدر تعليمه وتربيته، ومظهر جلاله وعظمته، واختارها جبل ثناؤه مقرا لبيته الحرام مطاف العائدين، ومطهر المذنبين، وقبلة المسلمين في سائر الارضين

فاذا غلب الاجانب العرب على امرهم، وانشبا برائتهم في احشاء بلادهم، فلا حاصم للامة بسد ذلك من امر الله ولا ملجأ ولا منجاة لها من نواب الدهر وغوائله، ولتوطن نفسها على استقبال الموت الاحمر والبلاء الاسود، ثم الفناء والزوال، او الرسوف في اهللال الاستبماد الي ابد الآباده، وبها سلمت الامة العربية والبلاد العربية فان النفوس ثقيل مطمئنة واجية ان يمتز الاسلام بها يوما من الايام .

الا وان الخطر الذي يلحق بالاسلام من استيلاء الاجانب (الذين فرغوا له الآن) على الامة العربية والبلاد العربية، اشد وامضى من كل خطر يصيبه من استيلائهم على غيرهما من العناصر والبلاد الاسلامية . لان العرب كما لا يخفى روح الاسلام وعزه، وبلادهم نقطة دائرته ومركزه، فلا استيلاء عليهما استيلاء على قلب الاسلام وضربة على ام دماغ الامة، فلا يرجى لها بعدها انتعاش او قيام، وقد قال عليه الصلاة والسلام (١) اذا ذلت العرب ذل الاسلام) واذا ذل الاسلام قتل على الدنيا وما فيها السلام، فان الخسارة تنتج من ذله، والضر الذي يترتب على هوانه وزواله، يعان البشر قاطبة ويشملان الموجودات طراء، لانه الدين الذي رضيه الله لعباده واكمل به الاديان، والشرع الذي ما بعد شرع ينتظر لا صلاح بني الانسان (اليوم اكلت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)

(١) رواه ابو يعلى في مسنده عن جابر بن عبد الله - الجامع الصغير ج ١ ص ٢٥

فاذا رغب المسلمون في بقاء جامعتهم وحياسة امتهم ، ورفع كلمتهم وحماية شريعتهم ، وحفظ وجودهم وصيانة حقوقهم ، وان يقام لهم وزن بين الامم ، وتقوم لهم ومنهم دولة مهابة عزيزة بين الدول ، وان ارادوا ان يحافظوا على الوديعة التي اودعت لديهم ، والامانة التي بعد ان عرضت على السموات والارض فابين ان يحملنها فوضت اليهم ، وهي وديعة التوحيد ، وامانة الايمان بالعلي المجيد ، وان يتموا مابدأوا به من اصلاح البشر اصلاحا يجمع لهم بين خيري الدنيا والآخرة ، وسعادي الروح والجسم وطيب المعاش والمعاد - اذا ارادوا هذا ورغبوا في ذلك ، فالواجب على عامتهم وخاصتهم قريبتهم وبميدهم عربيتهم وعجميتهم ، ان يقوموا باحياء البلاد العربية بكل وسائل الحياة ، وتقوية الامة العربية بجميع انواع القوى ، وان يسدوا اولاً بكل مالدتهم من حول وقوة كل منفذ من المنافذ التي يدخل منها الا جانب لافساد هذا الشعب الكريم والتلاعب به ، واستدراجه وايقاعه في حبال مكرهم وخداعهم ، وأشراك غشهم واحتيالهم -

وليعلم المسلمون حيث ما كانوا واينما وجدوا ، ان كل دولة تنشأ لهم في اي بقعة من بقاع الارض وفي اي زمن من الازمان ، اذا لم يكن العرب بناء اساسها ، واركان بنائها وعمد صروحها ومدبرو امورها ومدبرو حركتها ، واليد العاملة فيها والقوة التي ترتكن عليها ، والروح التي تسري في مفاصلها ، والاصل الذي تنفرع عنه اغصانها وتنمو عليه افنانها ، فهي دولة لا تدوم ولا تحسن حالها ولا تسمد رعاياها ، ولا يمتز بها الاسلام ، ولا يبت هديه وارشاده بواسطتها بين الانام ، ولا تقوم بمآذب اليه العرب رب العالمين ، من جعلهم هداة مرشدين وائمة وارثين وزعماء مصالحين ، وقادة

ناصحين وسادة عادلين —

وكما لا يمتاز الاسلام بقيام دولة مثل هذه ولا يتمكن من اداء وظيفته على يديها ، فكذلك لا ينجسه سقوطها ولا يؤله هبوطها ولا يؤثر فيه انحلالها ولا يضره زوالها ، فقد اعز النصر الفارسي عسورا ثم سقط ، واعز النصر التركي دهورا ثم هبط ، ولكنها اهملا دعوة الاسلام ايام عزها بل عطلا كثيرا من احكامه وتركها اكثر تعاليمه ، فلم يكن سقوطها مدعاة الى اليأس من الاسلام نفسه (وان كان صدمة شديدة وزلزلا عظيما على المسلمين في هذا العصر) لم يقل أحد انه سقطت به المدنية الاسلامية ، فضلا عن الدعوة المحمدية ، كفاجع سقوط العرب في الاندلس ، ذلك الفاجع الذي قوض صروح السعادة — سعادة المدنية الفاضلة مدنية الاسلام الكاملة — من اوروبا ، وقضى على آمال العالم الانساني عامة والاسلامي خاصة من نشر الدين في هاتيك الربوع ، وبث هدايته بين تلك الجموع ، مما لو تم لعمت هذه السعادة كل الناس ، ولفاز بالمستنين جميع الشعوب والاجناس ، ولساد الصلاح في البشر ، وزال الفساد من البر والبحر

نم ان النصر العربي جار عليه الظالمون وانهاك قواه المهادون ، ومزق وحدته المارقون ، وفرق كلمته المنافقون ، وعادي بين امرائه البطلون ، وضرب بعضه ببعض المرضون ، وسمى في تبيده الساعون ، حتى ازهقوا روحه الادية ، وحالوا بينه وبين كل قوة مادية او معنوية ، ومنعوا عنه العلوم والمارف ، وسلبوا منه التاك والطارف ، وسدوا في وجهه المنافذ ، وضيقوا عليه المسالك ، وفسدوا حاله الاجتماعية واحاطوا به بكل شر ، وصدوا عنه كل خير (وأرادوا به كيدا فخطاهم الاخيرين) — (كم تركوا من جنات

وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين، كذلك وأورثناها قوما آخرين، فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين)

لكنه مع كل ذلك لا يزال اصطلح العناصر الاسلامية للقيام بامر الاسلام، واعادة مجده الى الأنام، وصيانة هيكله من الانهدام، بل رفع مقامه فوق كل مقام، وبث دعوته ونجاة حقيقته، واصلاح الأنام به واسماهم بتعليمه، اذا كفر عن سيئاتهم المسيئون، وثاب من خطيئاتهم الخاطئون، وثاب الى رشدهم المتونون، ورجع عن اغوائهم المغوون، وترك افسادهم المفسدون، واستبدلوا الرفاق بالنفاق، والاتحاد بالشقاق، والتعارف بالتناكر، والتآلف بالتنافر، والمحبة بالبغضاء، والاخلاص بالرياء، والصلح بالعداء، والاصلاح بالافساد، والتقرب بالابتعاد، والمساعدة بالاضطهاد، والتقوية بالاضعاف، والموازرة بالارجاف. ثم اطلقوا لهذا الشعب الكريم الحرية، وشروا بين ابناؤه الاذكياء المعارف والعلوم العصرية، وفتحوا لهم ابواب التجارة، ومكنوهم من اسباب الحضارة، وساعدوهم على اصلاح اراضيهم الواسعة المباركة، وعاونوهم على تهجير بنايها والاتقاع بياض انهارها المتدفقة، وتسمية منزر وعائنها، واستئصال خيراتها واستخراج كنوزها، وتأمين السابلة، وتقريب طرق الواصلة، وتنظيم السبل وتسهيل التنقل، وتشيد المعامل الصناعية عليها، وترغيب ابناء البلاد فيها، وتنشيط عمالها، وترويج مصنوعاتها، وتنظيف مدننا وتخطيط دروبها، وترقية سكانها ورفعة شأنها، وما اشبه ذلك من وسائل القوة واسباب الثروة.

فان فضائل الشعب العربي الكريم لا تزال كامنة فيه كورن النار في الزناد، واستعداده القطري لا يزال راسخا في طبيعته رسوخ الجبال على

المباد، وخصائصه وثمراته واخلاقه وصفاته لا تنفك قائمة فيه ومتسكنة منه، لا ينزها نازع، ولا يبدلها تبدل الاقالم والواضع، ولا تقلبها اعاصير الظالم والزعاجع. الا وان العرب ليسوا بجدتي نعمة في المدنية والمجد كسائر الامم التي قامت وسقطت، وظهرت ثم اختفت، وارتفعت ثم هبطت، ووجدت ثم عدمت، واحيت ثم ماتت، فان العرب كما قال السيد الامام (١) « اعرق الامم في العلم والمدنية والفضائل تدل على ذلك لغتهم الراقية الواسعة، ويشهد لهم به التاريخ، فشريعة حمورابي اقدم الشرائع المعروفة كانت عربية، والشريعة الاسلامية خاتمة الشرائع ومكملتها عربية، والمدنيتان الاشورية والمصرية اصلهما عربي، وكل ما بعدهما مقتبس منهما ومبني على اساسهما، فالمدنية اليونانية والرومانية »

فتهيئة العرب للوثوب، وانماضهم لرد المسلوب، وتنبيههم لحفظ الموجود، وتنشيطهم على ارجاع المفقود، لا تحتاج الى عناء كبير وعمل خطير، وومت وفير ومال كثير، فما هو الا ازالة الرماد عن تلك الجذوة المدفونة، وقدح الزناد لاشمال تلك النار الكامنة، والتوفيق بينهم وبين حكام الاستانة، ولا اقول وبينهم وبين اخوانهم الترك. فان حكومة الآستانة لم تغز جزيرة العرب مرة من المرات العديدة برأي ترك الا ناضول ولا ترك تركستان.

فيا ارباب الافكار المنيرة من المساميين تفكروا في حالكم! ويا اصحاب العقول الكيرة من المؤمنين تدبروا في مالكم! ويا ذوي القلوب البصيرة من الموحدنين انظروا الى مصيركم في مسيركم! ويا اهل النيرة من الحمديين هذا

وقت النيرة على دينكم وامتكم! فآين شهامتكم وحييتكم؟ آين نجدتكم ومرءوتكم؟
آين اخلاصكم في محبتكم؟ آين صدقكم في غيرتكم؟

قوموا بآرك الله فيكم فشذوا آزر العرب اخوانكم وساعدوهم على
هآاية دينكم، وحياط جامعتكم، وحنظ وحدثكم، ووقاية قبلتكم وكمتكم،
وصيانة قبر نبكم، جودوا عليهم بالاموال، شاركوهم في الاعمال، تحملوا
معهم بعض الاثقال، واعدوهم لآيدين النزال، اسسوا لهم وفيهم المدارس
العلمية، وشيدوا بينهم المآهد الفنية، وبثوا فيهم المعارف المصرية، ومدوهم
بوسائل الحياة والدعة، واسباب القوة والمنعة، ليقوموا بما فطروا عليه وعهد
فيهم من الاعمال الكبيرة، والافعال المدهشة الخطيرة -

قوموا آيدكم الله ورعاكم فحققوا دعة آيبكم آبراهيم الحنيف في
ذريته المباركة التي اسكنها بوآد غير ذي زرع عند بيت الله المحرم، ليقبوا
الصلاة ويحيوا الموات، وينفخوا روح الحياة الطيبة النافعة في العالم، فآهووا
اليهم بافتدتكم، واصر فوا عليهم من ثمرات عقولكم ومعارفكم، وابدلوا لهم
من اموالكم ما يمكنكم منه مقدرتكم، لتطمن منهم النفس ويستريح البال،
فيشكروا الله على المنآية والافضال، وينتشوكم من مساقط الذلة والهوان،
ويهبوا بكم آلى مراقي السادة والامان (ربنا آني اسكنت من ذريتي بوآد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقبوا الصلاة فآجعل ائسدة من
الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لآهم يشكرون)

قوموا جاطكم الله بستره الوافي، ومنعه الكافي، فآآروا باموالكم
ومساعبيكم اخوانكم العرب مؤسسي جامعتكم، وموجدي عزتكم، واصل
ساداتكم، وايقظوهم من هذا النوم الذي امتد وطال لتبعثكم من مقابر

الجنول يعظّمهم ، واحيواهم من هذا الموت الادي الذي جلبه عليهم الاندال
لتحيا بحياتهم امتكم من موتها العلمي والسياسي والحربي ، وتمزوا بهمزم ،
وتسلموا بسلامتهم ، وانصان معاهد الدين بهمزاتهم وتأييد سلطنة الشرع
بهمهم ، ويهود اليكم ما كان لديكم من المدنية الفاضلة ، والحرية الشاملة
والسيادة الكاملة ، والساطة العادلة ، فنصاحون وتصلحون ، وتسدون
وتسدون ، وتناولون وتعطون -

فان القصور الشراعتي ، والارائك والمارق ، واتساع مساحة البلاد ، وكثرة
عدد الافراد ، وشرف الآباء والاجداد ، والالاقاب الضخمة ، والمركبات
الضخمة ، وامارة موهومة بايدي افراد ممدودة ، وثروة معلومة في قبضة
جماعة معدودة ، لاتعصم الامة من مصارع الاستعباد ، وشقاء المييد والاسياد
وتفاسه البناء والاحقاد ، واحتلال الاجنبي للبلاد ، واستيثاره بخيراتهم ،
وتفرد بهنمها وحاصلاتها ، ولانصد الاغيار عن اهانة الدين واذلال
المؤمنين ، وهتك الحرمات وقتل الارادات ، والتحكيم في الاموال والرقاب ،
والتصرف بالخيول والقصور والقباب

اذا لم يقبض على دفة سفينتك ايها المساهون في هذا البحر المعجاج
بحر الحياة الواسع الارحاء وسط تلك الامواج المتلاطمة - امواج تنازع
البقاء بين هاتيك المرافف المتناوذة - مواصف تغلب الاقوياء على الضعفاء -
ملاح مدره خواض غمرات ، وربان مقذف طلاغ تلعات ، ولم يقيم بالاسر
حكيم حنكته التجارب ، وعليم بالبوادير والمواقب ، ولم يتول الزعامة قائد
بصير باقتحام المضائق ، وخبير بالفتاح والمغاطق ، صبور على المشكلات وجسور

لدى الفارات، مدرب على المصاولات والمجاولات، كالشعب العربي الذي
يشرف العالم باستعداده وخبرته وقدرته، ونهر الامم باقدامه وصبره وقوته،
ويشهد له الله وملائكته وجميع مخلوقاته على عدله في سلطته وفضله في حكومته
ونبله في سيرته، وعلى عظيم اعماله وكريم افعاله وقويم خصاله، وكمال
اهليته وعام جدارته ولياقته ..

فقرموا اعانكم الله وسارعوا الى الانضمام الى هذا المنصر الكريم
بماؤمكم ومدارسكم، وبقوسكم وبقائسكم، واماؤكم واماؤكم، وارحلوا
اليه من كل مكان، واهجروا للاتصال به الديار والاوطان، واختلطوا به
اختلاط الملح بالطعام، وامتزجوا بامتزاج الارواح بالاجسام، واتحدوا به
به اتحادا تاما روحاً وجسماً حساً ومعنى قولاً وفعلماً وعملاً، بحيث
تكون اجسامكم كتلة واحدة، وقلوبكم مضغة واحدة، وعزائمكم عزيمة
واحدة، وهممكم هممة واحدة، وقواتكم قوة واحدة، وغاياتكم غاية واحدة،
ونهاية اعمالكم الى نقطة واحدة، ومتهى مساعيكم الى مصلحة واحدة،
ليتحقق فيكم قوله تعالى (ان امة واحدة واحدة) فيهب هذا المنصر
القوي بكم هبته المعروفة، ويثب بكم كما وثب من قبل بابائكم فيبذل
هذه الشرور المتفاقمة ..

واعلموا بصركم الله ان السبل لا يقاخذ العرب من نومهم عين العمل
لاحياء الوحدة الاسلامية التي ما وجدت في القرون الاولى الا بالعرب،
وان البذل لمساعدة العرب على احياء مجدهم عين البذل لاعادة مجد الاسلام
الذي ماتت أسس بناؤه من قبل الا بايدي العرب وقوس العرب وارواح
العرب وقلوب العرب، وانهما ان يهودا مرة اخرى الا بالعرب متحدين

ومتفقين مع سائر الاجناس من المسلمين ، ولقد قال عليه الصلاة والسلام
(^١) ان الايمان «اي امله» ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها)
وقال جل جلاله (ثلة من الاولين وثلة من الآخريين = ولقد علمتم النشأة
الأولى فلولا تذكرون)

هذا ما اوحى به اللب، وارشد اليه القلب، وهدى له الايمان، وتوفيق
الرحمن، وجالت فيه البصيرة وانمت الفكرة، واملاه الوجدان على اللسان،
فحرك لتسطيره وعرضه بالقلم والبنان، فان كنت اصبت المرعى فأسأل الله
ان يوفق اخواني المفكرين للعمل به ويمينهم على تحضير هذه الوصفة
ومناولتها لهذا المحتضر بكل تحفظ واحتياط وصبر وثبات ، وان كنت
اخطأت الهدف، وعدوت فصرت دون الغرض، ولم اهتد الى سر هذا
الامر فما انا باول سار غره القمر، وارجو ان يجازيني الله على حسن نيتي،
ويتجاوز عن زلتي ويفر لي خطيئتي، انه هو الرؤف الرحيم

خاتمة

وخطاب لايقاظ هذه الامة النائمة

قال السيد الامام منشى النار (^٢) ان للعرب في التاريخ القديم
نومات طويلة، تناوها هبات ووثبات قوية، وكانت نومتهم قبل الاسلام
اطول نوماتهم زمنا، وهبتهم بعدها اشرفها واعلاها اراء، وقد عادوا الى
النوم بعدها وتاريخهم يصبح بهم من ورائهم، وتلاميذهم في الحضارة يهيون

(١) رواه احمد في مسنده والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة (الجامع

الصغير ج ١ ص ٧٧) (٢) النار ص ٣٢٧ من المجلد ١٥

بهم من امامهم : النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات (فيا ايها الامة العربية ، الجامعة لاشرف الخصال البشرية ، وافضل الخصال وانواع الكمال . يا ايها الوسيلة الوحيدة ، بلجم كلمة الشعوب الاسلامية العديدة ! يا ذات الاستعداد النظري العجيب للنهضتين الدينية والمدنية !

لقد آن اوان هبتك لدفع جور الزمان ، وحان وقت وئبتك لكف يد الحدان ، فقد بدا نحيث (?) لقوم ، وبرح الخفاء فلا خفاء اليوم ، وبلغ السبل التي ، وبنيت المظلم سكين العدى ، فهي بارك الله فيك من هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ومن مات فات

يا ايها العرب ! يا شد العناصر الاسلامية اتفه وحمية ، واقوام جنسية وعصية ، واحرصهم على ابا الضيم ، وابدمهم عن موجبات العذل واللوم ، واصبرهم على المكاره والشدائد ، وتذليل المصاعب في سبيل الوصول الى المقاصد ، وانشطهم على التفرغ والسياحات ، وائبتهم في طلب اشرف النبايات ، واعشقم للاستقلال والحرية ، واعرفهم في الفضائل النفسية ، واعلمهم بقواعد الدين ، واعرفهم بكتاب الله الربى المين ، واطوعهم لرسوله خاتم النبيين ، واقدمهم على حياة دعوته ، ورفع شأن امته ، وصيانة دينه وشريعته ، واجدرهم بتولي اصلاح شؤون المسلمين ، في امري الدنيا والدين

لقد انتكم فالية الافاعي ايها العرب ! وجاوز الحزام الطيبين والتقى البطان والقتب ، فقوموا يا معقد الآمال وهبوا لتلافي مافات ، وتدارك الامر قبل القوات ، وحفظ الامة من الشتات ، واتفضوا عن اعينكم غبار هذا النوم فان النوم في هذا الزمان سبات ، فمن نام مات ، ومن مات فات

يايتها الامة العربية! يا ذات الاخلاق الرضية والمقول الزكية! يا طيبة
الاصول والافعال! يا هرة العروق والافتنان! يا باضرة الازهار وحلوة
الثمار! يا اقدم الامم حضارة ومدنية، واسبقها في وضع قواعد تساري الحقوق
وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية، واهداها الى قوانين الميثة
الاشتراكية، راعاها لاصول الشورى في الشؤون العمومية، يامهذبة
الاخلاق والمادت، ومقومة المقول والاعتقادات!

قومي ايدك الله ورمالك فارجمي الانفس من غيرها والمقول عن
زلفها، والافهام عن ضلالها والقلوب عن قساوتها، ورددي الاخلاق الى
نصابها والحقوق الى نقطتها والمقائد الى مركزها، واتقدي ابناء آدم من
الحالة السيئة التي وصلوا اليها، وخذبهم الى المستوى الذي يليق بهم،
اصمدي بهم الى المرتقى الذي يحسن لهم، واسلكي بهم سبيل النجاة التي
توصلهم الى الفلاح في الدارين، والسعادة التامة في الحياتين، فقد وهبك الله
من ذلك ما لم يهبه لقوم، فهل يليق بك ويحسن منك هذا النوم في هذا
اليوم، وان النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات==

يا ايها العرب! يا هداة الامم الى الطريق الاقوم! وكاشفي الظلم والظلم!
ودافعي الكروب والنقم! يا باذلي المعروف! ومغيثي الملهوف! ووجيهي الضعيف
من القوي الخفيف! يا محرري الاقوام من رقي الاستعباد! ومشيدي صروح
العلوم والمعارف في كل قطر وواد! وناشري الوية العدل والامان والسكينة
في جميع البلاد اورافمي مرتبة الحق والصدق والامانة في كل محفل وواد،
ومؤسسي معاهد التمدن والحضارة في القرى والبلاد==

قوموا لما خلقتم له اعانكم الله فان شعوب العالم الاسلامي في مشرق

الأرض ومغربها وشمالها وجنوبها قد توجهت الى جهنم وجوهها،
وامتدت اليكم اعناقها، وشخصت نحوكم ابصارها، وصفت لكم قلوبها،
وانصتت لما يحدث عنكم اسمعها، وتلفت بكم آملها، ونيطت بقضيتكم
آبائها، وهي تستصر حكم حماة الدين فاجبيوها، وتستيت بكم من جور
الظالمين فأغيثوها، وتستجد بهمكم على صيانة حقوقها فاجدوها، وتستير
عزائمكم لدفع الأذى عنها فأثيروها، وتستجير بكم في هذا اليوم المصيب
فاجيروها، وتدعوكم لهذا الخطر الرهيب فابوها، ورجوكم وتؤمل فيكم
فلا تؤسوها، وكونوا عند رجائها وامانها، وبأدروا ذوي الآمال بآمالهم،
ياخير قوم! وانهمضوا من مضاجعكم فقد طال النوم، وان النوم في هذا
الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =

يا أيها الأمة العربية! يا زينة الأمم والشعوب! ومهددة المسالك
والدروب، وفاحة البلدان، ومابسة التيجان، يا خواصة البحار! وجوابة
الاقطار ومجربة الأنهار، وعمدنة الأقوام والامصار، ومؤمنة السبل والديار،
ومصلحة القول والافكار، يا عامية الرض والجوار، ومبعدة الذل والصغار!
ومزيلة الوصم والعار —

قومي يا أحرمة اختارها الله لأصلاح السالم الانساني على سائر
الأمم، ونسبها سبحانه وتعالى لاخراج البشر من هاتيك التعاسة التي
عشتت وفرخت، والظلمات التي امتدت واكفرت، والقتن التي عمت
وعطمت، والمفاسد التي زاحمت وراكمت، فقتت بما فوض اليك خير
قيام من إصلاح الرعايا والرعاة، وارضاء الخالق والمخلوقات، وكما قمت

من قبل فقومي اليوم، وأتركى هذا النوم، فإن النوم في هذا الزمان سبات،
فن نام مات ومن مات فات —

أيها العرب لقد أكرمكم الله بلفظة هي أقدم وأوسع وأغنى لغات العالم،
وشرفكم بشريفة هي الكمل وأتم وأهدى الشرائع التي أنزلت للأنام، وأوجدكم
في أقليم جملة من جسم الكرة الأرضية في محل القلب من ابن آدم،
وأودع فيه بيته المتيق، وندب إليه الناس من كل فج عميق، وأوجد
منكم وفيكم رسوله المصالح الأعظم، ونبهه انطام الأكرم، وزينكم بمحاسن
لا يحصيها القلم والبنان، وخصكم بخصائص تجل عن أن يحيط بكنهها بيان
فقوموا يا خير أمة أخرجت للناس واشهدوا انصل قرأتمكم، واقدموا
أزبد افكاركم، واجبلوا جباد عقولكم، في وضع الخطط القوية وتنظيم التداير
الحكيمة، وترتيب الأعمال العظيمة، لالأخذ بناصر الشعوب الإسلامية
المظلومة، وتطهير الأرض من مظالم ومفاسد وشروعية الأهم المظلومة، فإن
المعول عليكم بمد الله اليوم، جافوا جنوبكم عن مضاجع النوم، فإن النوم
في هذا الزمان سبات، فن نام مات ومن مات فات =

قوموا يا صر كز دائرة الامم الإسلامية فتساندوا وتماضدوا، وتخالقوا
وتماهدوا، وتفاوضوا وتشاوروا، وتظافروا وتناصروا، وتواصوا بالحق
وتواصوا بالصبر، وتهيبوا للعمل الأكبر، اجتمعوا كلمتكم ولوا شيتتكم، ورتبوا
جوعكم وعبوا جيو شكم وروصوا صنفو فكم، وانشروا راياتكم وهيبوا معدانكم،
وحصنوا ثغوركم، وأحكموا اموركم، وخذوا حذركم واسلمتكم، وكونوا في
المحافظة على الجامعة الإسلامية أخيط من ذرة، وفي مدافعة هذه المصائب
النازلة على الأمة أضبط من عائشة بن غم وقت أخذه بذنب البكرة،

وأتروا أيها المصطفون الاختيار هذا النوم، فإن النوم في هذا الزمان
سبات، فمن نام مات ومن مات فات
أيها العرب الأجواد، قوموا على بركة الله فتناسوا الضعائين والاحقاد،
وتباعدوا عن المشاحنات والنزاعات، ونجاهلوا المسآت القديمات، ووجددوا
الروابط والعصلات، وانفروا خفافاً وثقالاً، شبانا وشيوخاً وكمولاً، أنا
وذكوراً، بدواً وحضراً، لتسميم ما بدأتم به وتشديد ما وضعتم أساسه، قوهوا
أقال الله عزتكم، وايقظكم من نومتكم، فاجعلوا العزم امامكم، والحزم
امامكم، والصبر جنتكم والثبات عدتكم وحماية الدين والامة اعلى مراتبكم،
وصيانة حقوق البشر نهاية مساعيكم، واصلاح العالم الفرض المقصود من
قيامكم، واعلاء كلمة الله اول وآخر أعمالكم، فانتم لا غيركم يا شرف قوم،
الوسيلة المظلمة في هذا اليوم، فالسلام على الدنيا وما فيها ان لم تتروا النوم،
فإن النوم في هذا الزمان سبات، فمن نام مات ومن مات فات

عبد الملق الاعظمي البغدادي

(١) النار : قد طبعت هذه الرسالة على نفقة الشاب النجيب عبد الرحمن الذكيري
التلميذ بمدرسة العلوم في عسكره نجل صديقنا البار الحاج مقبل الذكيري التاجر الشهير
في البحرين . وقد نشرت رسالة خطابية أخرى طبعت في العام الماضي تحت اسماء
جزيرة العرب وسادتها ورؤساء عشائرها على الاتحاد والاتفاق والاستمداد لحفظ
الحرمين الشريفين وسياجهما المحيط بهما ، ثم مساعدة الدولة العثمانية على حفظ بقية
بلادها وأملاكها . وانما نبه أهل العمرة ، على الاسلام والدولة ، الى كتابة امثال هذه
الحطبي والرسائل ما اصاب الاسلام والدولة من الفواجع في طرابلس الغرب والبلقان .
بعد نكبة المغرب الأقصى وايران ، وقد كانت جماهير المسلمين والمثاليين ، وادعين
سالكين ، غائبين مفرودين ، ظننا منهم ان قوة الدولة الحربية ، كافية لحفظ الحرمين
مع سائر ولاياتها الآسيوية والافريقية والأوربية ، وكان أهل الرأي والاطلاع على

الحقائق قلما تجرأ احد منهم على بيان الخطر المحيط بالدولة كغيرها من تلك الشرق ، ومن تجرأ على ذلك رد قوله واتهم ، ولا سيما من كان من العرب ، كما يفتأ ذلك صراوا ، كأنه كان يجب على العرب ان يرضوا دائما بالجهل والفقر والبداوة ، لئلا يقال أنهم يطلبون العلم والثروة والحضارة ، لأجل الملك أو الخلافة ، وهما اربث آثر خيانه ، الدائم الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، وكذلك كان يقول الفسدون بالنسبة لعيد الحيد خان ، ومنهم من لا يزال يكرر هذه السعاية في الآونة الى الآن ،

واسكن الليل عسفس ، والصبح تنفس ، والحق صحصح ، والامر تمحص ، وعرف الذكي والبيد ، والفوي والرشد ، ان كلا من الترك والعرب ، على خطر قد اقرب ، وانه لانجاة للفريقين ، الا بازالة التنازع من بين ، واجتهاد كل منهما بتقوية نفسه ، ليكنه ان يحمي سميته وحقيقته الاخر ، بأن يكون كل منهما طابلا لنفسه ولا أخيه ، ولذلك قام اذكاء الترك أولا يحنون على نهضة تركية ، وتلاهم بعض بعض اذكاء العرب في الدعوة الى نهضة عربية ، وقد اتفق الفريقان اخيرا على القول بأنه لا تناقض بين النهضتين ، وأنه يجب ان يكونا متعاونين ، واهنة الله على من ينسكت ما قتلا من المهد ، وما سمي اليه من احكام رابطة الود ، وعلى كل خادع منافق

أما نهضة الاسلام من حيث هو دين ، فلا ترجى الا من العرب ومتقني العربية من سائر المسلمين ، وقد صرحت الاحاديث النبوية ، بأن الاسلام سيأرز الى الحجاز ويستعم بالبلاد العربية ، كما يفتأ ذلك من قبل ، وشاينا عليه صاحب الرسالة اليوم ، روى مسلم عن ابي هريرة والنسائي عن ابن مسعود وابن ماجه عنهما وعن انس أن النبي (ص) قال « بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للفراب » ورواه مسلم عن ابن عمر بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود كما بدأ ، ويأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها » ورواه الترمذي عن عمرو بن عوف المزني بلفظ « ان الدين يأرز الى الحجاز كما تأرز الحية الى جحرها ، وليعتلن الدين من الحجاز معقل الأروية من رأس الجبل . ان الذين بدأ غريبا ويرجع غريبا فطوبى للفراب الذين يصلحون ما أفسد الناس بيدي من سني » - والطبراني وابو نصر في الابانة عن عبد الرحمن ابن سمة بلفظ « ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا فطوبى للفراب - قيل يا رسول

(١) قل لازم مهموز من البدء كما ضبطه النووي وقاله الرواية ، وهو بمعنى ابتداء ، وقد استشكل بعضهم ضبط النووي وجعل الفعل مقصورا بمعنى ظهر لأن المهموز ممتد ، وقيل هو بمعنى طرأ على التضمين

الله وما العرياء؟ قال - الذين يصلحون عند فساد الناس . وفي رواية بدون ذكر السؤال وزيادة « والذي نفسي بيده لينعازن الايمان الى المدينة كما يجوز السيل ، والذي نفسي بيده ليارزن الاسلام ما بين المسجدين كما تارز الحية الى جحرها » -
واحد عن سعد بن ابي وقاص بنقظ قريب من هذا اللفظ . والاروية في حديث الترمذي بضم الهزرة وكسر الواو وتعدد الياء اني الوعول اي تيوس الجبل ، وهي تنضم في اعل الجبال ولذلك يقال للوعول الاعصم ، وارز (كالم وضرب ونصر) تجمع وياد وقت . والمعنى ان الدين سيمتقل وينضم في الحجاز ويجمع فيه عند ما يكون غريبا ، فيمود الى الحجاز كما بدأ منه ، ويكون عزيزا قويا فيه كالأروية في شناخيب الجبال ، ثم يمتد وينتشر منه ثانية فيم صدق الرسول (ص) في كونه عاد كما بدأ .
وهذا يجمع بين الحديث وبين وعد الله باظهار الاسلام على الدين كله ، ونحوه من الوعود ان دعاة النصرانية يطاردون الاسلام في كل مكان ، ووراءهم اهمهم تقدمهم باللايين من الدناير ، ودولهم تحميهم وتصرفهم بنفوذها الذي لا يعارض ، وقد اردنا ان نشي مدرسة لتخرج الدعاة الى الاسلام في عاصمة السلطنة العثمانية فلم تتجرأ حكومتها على الاذن لنا بالتصريح بذلك ، ثم لم ترض بانشاء المدرسة ولي باسم آخر ، على ان لدعاة النصرانية عدة مدارس في تلك العاصمة ، منها مدرسة عظيمة للبنار . فقد ظهرت مقدمات اروز هذا الدين الى الحجاز واعتصامه فيه ليمود منه كما بدأ ، ومن البديهي ان ذلك انما يكون باحياء هدي الكتاب والسنة كما هو صريح في الحديث ، ولا يكون ذلك الا بحياة النفة العربية ونهضة الامة العربية في الحجاز وسائر جزيرة العرب . نعم ان البدع في الحجاز الآن كثيرة كغيره من بلاد المسلمين ، وليس فيه حيرة ان يريد مقاومتها ولكن هذا سيزول ، وتم بشارة الرسول (ص) وسينهض المسلمون في كل قطر لمساعدة عرب الحجاز وسائر الجزيرة على احياء الاسلام في هذه الاول ، وقد ظهرت بوادر ذلك بتأسيس (جمعية خدام الكعبة) في الهند ، ويرجى ان يسم ذلك جميع البلاد الاسلامية اذا فتح قانون الجمعية على الوجه الذي اشترنا اليه . والشروط الامامي للتجاح ان لا يكون لهذه الجمعية صفة سياسية لظاهرة ولا باطنية ، ومنه ان لا يكون لها علاقة بحكومة الحجاز ولا بالدولة التي تحمي الحجاز
وما ظهرت بوادر ميل المسلمين الى مساعدة العرب العربية على احياء الاسلام في هذه الابد ان ظهرت بوادر نهضة الامة العربية وتوجهها الى الاصلاح الديني والاجتماعي والادني ، وهي جديرة بذلك بدليل اتفاقها في سورية والعراق والجزيرة على بناء هذا

الاصلاح على اساس اللامركزية الادارية ، اذ بذلك تحفظ حقوق الدولة العثمانية
ويمكن الارتباط بها ، وبه يعطى كل قطر حقه بحسب استعداده ومذاهب اهله ،
فلا يكلف امام الزيدية في اليمن وامراء عسير ونجد والحجاز ان يجعلوا ادارة بلادهم
كادارة ولاية بيروت مثلا ، فضلا عن ادارة الاستانة وادرنه . وكانت العرب ترى
ان لها خصما واحدا في هذا العصر وهو جمعية الاتحاد والترقي التي رأوا منها ما رأوا
من مقاومة لغتهم وسفك دماهم في اليمن وعسير والسكرك وخوران ، والاضطراب على
طلاب الاصلاح ببيروت . ولكن الجمعية اظهرت اخيرا الرجوع عن تلك السياسة والجنوح
الى الاتفاق مع العرب ففسى ان تكون صادقة مخلصه في هذه المرة وينفذ ذلك قريبا
بحر الحقا ، وظهر ان الامة العربية تريد ان تحيا حياة مدنية اجتهادية سامية ،
ومقارادات الامة فعلت ، وقد ظهرت ابرادها في الطبقة المستنيرة منها وألقت لذلك
الاحزاب والجمعيات ، وعقدت في أشهر عواصم أوربية المدينة أول مؤتمر عربي للبحث
في حقوقها وما تطلبه من دولتها . وكذلك ظهرت بوادر الاصلاح في كل الأمم . فان
عارضهم افراد ممن يسمون لوجهاء والسروات ، وتبع هؤلاء الافراد بعض اوشاب
من الأوباش ، فليس هذا بدع في سنن الاحتجاج ، بل هو مطرد في كل الأمم ، وستتضي
سنة الانتخاب الطيممي على هؤلاء الممارضين كما قضت على أمثالهم في الأمم الأخرى
الامة العربية تريد ان تحيا وقد بدأت تعمل عمل الأحياء ، وان لها دينا على
جميع المسلمين ، لانها كانت استاذهم الأول في الدين ، ودينا على جميع امم المدينة ،
لانها كانت الاستاذ لهم في جميع العلوم والفنون العقلية والكونية ، فالواجب على الفريقين
ان يساعدوها ، ويجب على الدولة العثمانية من ذلك ما لا يجب على غيرها ، وهو ان
تعترف باستقلال جميع امراء الجزيرة في اليمن وعسير ونجد ، وتسمح لسائر الولايات
بالادارة اللامركزية المطلوبة ، فان لم تفعل تكن فتنة في الارض وفساد كبير ، والله
الامر من قبل ومن بعد ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

﴿ نزوح العرب عن اسبانيا ﴾

ظهرت في احدى صحف نيويورك المسائية مقالة نفيسة لسكاتب اميركي قدير ساعد
بها على جلاء الريب العالق بالاذهان حول حقيقة خروج العرب من بلاد الاندلس
التي تدعى اليوم اسبانيا فأثرنا ايراد ملخصها وهو هذا
منذ ثلاث مائة واربع سنوات هجت اسبانيا العرب من داخل حدودها بناء على

امر ملكي اصدروه فيليب الثالث فكان لها بذلك التي اتجار وطني اعطت اسبانيا قبائل ماريسكوز مهلة ثلاثة ايام فقط لينزحوا في خلافا عن البلاد مع ان عددهم كان مائة مليوناً ونصف المليون، والتبادر الى الذهن ان قوماً هذا عددهم يستحيل عليهم السبل بما ينطبق على الامر الصادر بحقيهم ولا يستطيعون الجلاء عن البلاد بكل تلك السرعة، وحينئذ الشأت الحكومة تطردهم وتطاردتهم بسوء بربرية تفوق الوصف، فعاملتهم معاملة الحيوانات والضواري اذ ذبحت منهم الوفاً وقتلت الباقيين على بواحر (؟) الى سواحل افريقيا. وقد اجمع ثقة المؤرخين على ان كثيرين من المعرودين كانوا يمرضون على السيف وهم على متون السفن وتطرح جثثهم في البحر حتى لقد قيل ان الاسبان قتلوا مائة الف عربي من مجموع ١٤٠ الفاً كانوا متقواين دفعة واحدة الى القارة السوداء، وما صاحبوا الموت الا بعد مقاساة صنوف التعذيب والاهانات وتمثيل فظائع بهم تقشعر منها الابدان

ابتداء عهد انحطاط اسبانيا وخرابها منذ ثورانها الجنوني على العرب وقيهم من اراضيها. فان قبائل الماريسكوز كانت تؤلف افضل طبقات الشعب الاسباني فلها صاحبة الافكار والمعارف والصناعة. ولما دفتها امواج الحوادث الى اراضي افريقيا - وبعضها الى بطون الحيتان وجوف الارض - ابقت فراخا في اسبانيا لم يبق بعدها من يلاءم. فان العلوم والفنون والصنائع انحطت بعدها او قلص ظلها بالسكينة من البلاد الاسبانية، واستم مقاطعات واسمة من ارضها ليس لها من يجرها فكانت قفاراً جرداء ليس فيها ساكن

ان الزراعة العجيبة التي صيرت سهول الاندلس مثال الفردوس قد انحط آثارها ولم يبق لها رسم، وهكذا اتقضى عهد انصناع الحريرية واساليب الري المنظمة التي كانت تهيأها البلاد. وبالتالي فان البقاع التي كانت كجنة عدن بروائها باتت عبارة عن صحارى قاحلة ان منبة نقي العرب من الاندلس جاءت آفات على أبنائها. فان العلم الذي يتغلب على الطبيعة ويدلل قوتها لتخضع لارادة الانسان، والذكاء الذي يصلح الاخلاق ويلطف المواطف ويمين على ايجاد الاغناء والتقدم، كانا في اسبانيا يحسدان بالعرب. ومنذ نفي العرب تفتت معهم تلك المزايا الراقية التي هي عناصر المدنية القديرة، وحل محلها بين الاسبانيين خرافات وأوهام هي شر أعداء الانسانية ومعار الاوتقاء

عظيمة كانت زلة اسبانيا بنفيها العرب من بلادها وعظيما كان القصاص الذي وقع على الاسبانيين بسبب زلتهم

(صراة العرب)

تركية في بلاد العرب

عقد محرر جريدة التيمس الانكليزية الشهيرة مقالة في مسألة شبه جزيرة العرب ترجمتها بالعربية جريدتنا الهدى وسرآة العرب الشهيرتين في نيويورك فأحبينا ان ننشر ترجمتها في المنار وهي :-

اهتم الناس كل الاهتمام بالمأساة العظيمة التي تمت في شبه جزيرة البلقان حتى انهم لم يكتفوا كثيرا للمشارك الصغيرة التي نشبت من مضي شهرين أو ثلاثة أشهر في بلاد العرب

وقد كانت بلاد العرب من مضي عدة قرون ارضا مجهولة مهجورة مرت حولها بحاوي التاريخ البشري دون أن تتوغل فيها ، وهي شبه جزيرة كبرى واقعة بين ثلاث قارات كبرى تنكسر امواج البحار العظامى على شواطئها من ثلاث جهات وكل سنة يسير على سواحلها العارضة الجرداء عشرات الالوف من الناس ولكنها بالرغم من ذلك لا يعرف الناس عنها أكثر مما عرفوه عن اسور في ايام اشور بانيبال

ولكننا نسمع بعض الاحيان من وراء كتمانها المحرقة اصداه ضئيفة عن قتال شديد ناشب هناك ، وترد على اسواق بومباي والقاهرة اخبار معارك شديدة بين محاربين مسدريين وجيوش تهاصح بالسيف وتتلعن بالذوابل وتراشق بالسهام وتقاتل في الليل ويقع بينها حصار و خروج وهجوم ومباغظة

وهؤلاء الناس بالرغم من انهم لا يزالون على بداوتهم يتأثرون بمجرى الشؤون الحديثة كما اثبتت الحوادث الاخيرة ، فلما امتصر الباغاريون على العثمانيين في تراقية وارجموهم الى خطوط شتالجه قال الناس ان تركيا تقدر ان تنشئ مملكة عثمانية مجسدة في اسيا الصغرى ، وقد وافقهم على قولهم هذا القائلون الذين عرفوا الحقيقة ولكنهم ارتابوا في ما اذا كان الاتراك يقدر ان يؤيدوا سلطتهم المتداعية في اطراف بلاد العرب ، فلم تكده معاهدة الصلح توقع في لندن حتى ناز العرب في اواسط شبه جزيرة العرب ولكن ثورتهم لم تكن منظمة اذ لم تسر كتائب من الجنود المنظمة على الطرق الصعراوية بل وقع القتال بين ثلاث قليلة من فرسان العرب غير المدربين على أساليب القتال الحديثة وشراذم من الجنود العثمانيين ذوي الملابس الرثة ، وقد امتصر العرب في الشهر الماضي على الجنود العثمانيين واخرجوهم من شرقي بلاد العرب وبذلك ذهبت فتوحات مدحت باشا المتقلبة في بلاد العرب واصبحت الطرق الشرقية

الى مدينتي الاسلام المقدستين « مكة والمدينة » تحت رحمة زعماء العرب المتصمرين ولا يمكن القول بأن اندحار الاثراك في الحرب البلقانية احدث هذه الحركة في بلاد العرب فانها بدون تلك الحرب يمكن حدوثها لان سيطرة الاثراك على بلاد العرب لم تكن قط قائمة على وكن منبع، فمن مضي مائة سنة قامت الحركة الوهاية في بلاد العرب واستولى الوهاييون الخارجون على الدين الاسلامي (?) والحلابة الاسلامية على اكثر جهات شبه جزيرة العرب ونهبوا مكة مقدس المسلمين السنين، وكر بله بحجة الشيبين، وهددوا مدينة دمشق، فبجز الاثراك عن اخذ ثورتهم فاستعانوا بـ محمد علي باشا خديوي مصر فقمع من نخوتهم، واخذ الحركة الوهاية. ومنذ الغارة المصرية الكبرى على بلاد العرب نال الهلال انتصارات قليلة في تلك البلاد حتى ان الخط الحجازي لم تستطع الحكومة الصنهاية تأمينه الا برشوة القبائل العربية، فالخط الحديدي الممتد الى المدينة هو دائما تحت خطر

وقد نشبت بالامس ثورة طال عهدا في ولاية السدير جنوبي مكة، وثورة اخرى اعظم منها في ولاية اليمن، ولا تزال نيران هاتين الثورتين كامنة تحت الرماد، اتفق الاثراك كثيرا من المال والرجال على اخذهما فاجبحوا، ولذلك اخذ مركز الاثراك في تلك البلاد يتداعى يوما بعد آخر، وروية جنودهم المنقلوبة المنطرحة على متن باخرة انكليزية في خليج بلاد فارس هي من الادلة الكثيرة الراضة على تداعي مكاتهم في شبه جزيرة العرب

هذا وان تجدد القوة العربية في شكلها الحاضر يرجع الى عهد يزيد قليلا عن عن عشر سنين. اما منشأ الحقيقي فهو مبارك بن الصباح امير الكويت ذلك السياسي الشيخ والحارب النبع الجانب الذي يتسلط قوته على اكثر جهات بلاد العرب مع انه لم يطعم بارض خارجة عن حدود مسقط رأسه

ويبان الامر ان المصريين بعد ان اخذوا الحركة الوهاية واسقطوا امراءها بني السعود اتقلت السيطرة على اواسط بلاد العرب الى ايدي امراء بني الرشيد الذين جعلوا عاصمتهم بريدة (حائل) في قلب شبه جزيرة العرب وحكموا هناك سبعين سنة وقد كانوا اقوياء الجانب اجرياه

وفي اوائل القرن الحاضر كان اميرهم المقيم في حائل ذا مطامع تتجاوز قوته فدعا نفسه « ملك بلاد العرب » وبشر الزحف على خليج فارس وهدد الكويت فخرج الامير مبارك بن الصباح من عاصمة امارته الصغيرة للاقامة وقائه فقاتله وانصر

عليه، وتمقب رجاله المتلوبين حتى منتصف الطريق عبر بلاد العرب واستولى على حائل عاصمة ولايته وكان غرض الأمير مبارك من هذه القارة تأديب ابن الرشيد فقط لا بسط حكمه على نجد ولذلك قتل واجعا، وعند رجوعه إلى الكويت أخذ ابن الرشيد على غرة فانه جمع جموعه وبلغت رجال الأمير مبارك ليلا وهم يهبطون منبرا صخريا وضربهم ضربة قاضية فقتل منهم خلقا كثيرا، والذين هجروا من الموت في هذه الحركة ثرادف كل ثلاثة منهم على متن جواد ووصلوا سالمين إلى الكويت غير أن الأمير مبارك كان شجاعا جريئا فأضمر الشر لابن الرشيد ودعا أبناء أسرة السمود الوهاية التي استقلها المصريون وعالمهم وآواهم واعطاهم مالا وسلاحا وارسلهم إلى الصحراء العربية لاسترجاع مملكتهم المفقودة

وكانت لابن الرشيد عاصمتان الحائل في الشمال والرياض في الجنوب فزحف أحد شبان أسرة ابن السمود على الرياض وكان يجمع الرجال في مسيره حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف، وقد توقف بهم سرا في إحدى القرى القريبة من الرياض وهجم فتح الغلام الحالك على المدينة بخمسين فارسا بأسلحة لا يهاب الموت

وقد وقت هذه الحادثة من مضي عشر سنين وبهؤلاء الفرسان الخمسين تجددت ولاية ابن السمود، فانهم عند وصولهم إلى باب المدينة جعلوا رئيس الحراس يفتحها لهم بمخدعة خفية، ولما دخلوا عملوا المهاميز في شوا كل خيولهم واجتازوا أسواق المدينة بسرعة البرق وهجموا على قصر الحاكم ابن الرشيد وذبحوه، وعند الشقاق عمود الفجر دخل بنية رجالهم وجددوا الولاية الوهاية في تلك الجهة. وقد حصر ابن الرشيد ثلاث سنين في مدينة حائل، ولكن ابن السمود اتعصر عليه في آخر الأمر وقهره في إقليم قاسم على منتصف الطريق بين المدينتين

أما المعركة الأخيرة التي نشبت بين رجال ابن السمود من جهة ورجال ابن الرشيد وبعض الجنود الضمانية من جهة أخرى، فقد أسفرت عن انتصار الأولين وقتل ابن الرشيد بثلاثة سهام أصابه أحدها في فخذه فسمره بسرج جواده، وقد أبى رجال ابن السمود في هذه المعركة بلاه حسنا فكانوا لا يرمون سهام إلا بعد معرفتهم أنهم سيصون به رجلا من أعدائهم

وكانت نتيجة هذه المعركة أن ابن السمود صار مسيطرا على كل نجد وتم له ما أراد من مضي عهد طويل من اخراج الأتراك من بلاد العرب وارجاعهم إلى سواحل خليج العجم، ولكن انتصاره هذا لا يدل على تجديد الحركة الوهاية الحقيقية، بل هو تجديد

موقت لها، كما أنه لا ينوي اعلان جهاد جديد لان العالم لم يمد يري يمد يارا سريما
من القوات الاسلامية متدققا من دمال بلاد العرب
نعم ان عرب البادية هناك يتضامون ولكنهم غير متحدين اتحادا يستطيعون به
ايقاد حروب وفتوحات، ولا تجول في صدورهم حبة دينية كافية لان تمكثهم من اعلان
جهاد جديد أو ارقام غير المسلمين بالقوة، ولكن تجدد قوتهم يطن خطرا على الاتراك،
ولذلك ترى اصداق تركيا الخاصين لها ينصحون لها بنية صافية ان تصالح ابن السمود
الذي يعتقد انه يميل الى مفاوضة السلطان بطاعة واحترام، فواحاح الاحساء القليلة غير
مفيدة لتركيا في حين ان علاقتها الولاية بما حكم نجد تفصعا كثيرا، والامر الذي بهم تركيا
اكثر من غيره في بلاد العرب هو ان تبقى لها السيطرة على مدينتي الاسلام المقدستين
لتحفظ اعتبارها وهي صاحبة الخلافة الاسلامية في عيون المسلمين، وخير ما يساعدها
على ادراك غايتها هذه هو اتفاقها مع ابن السمود

وكان من الواجب عليها ان تكف عن ارسال الجنود الى اليمن، وتنتهي لها علائق
ولاية مع امام صنعاء على قاعدة ان تساطه على تلك الولاية تحت سيادتها، وكذلك يجب
عليها ان تتهي ثورة السير بهذه الصورة فتسلط الادريسي على تلك الولاية تحت سيادتها
ايضا . وبهذه الطريقة تكفي مؤونة ارسال كثير من المال والرجال الى تلك البلاد على
غير فائدة، ولا تخسر حقوقا ارضية لا ينازعها اياها منازع في الوقت الحاضر، وتستطيع
بعد ان يهدأ بالما من جهة العرب ان تصرف كل الانصراف الى المهام الحيوية التي
لا تزال تنتظرها في آسيا الصغرى اه

(المار) خير ما في هذه المقالة خاتمتها ، فهو النصح الخاص بالدولة العثمانية الذي
سبقنا اليه غير مرة (وقد استفيد الغنة المنتصح) والقسم التاريخي منها يشوبه شيء
من الخطأ كقولها ان الوهابيين كانوا خارجيين على الدين الاسلامي والخلافة ، فهذا
خطأ فهم مسلمون متشددون في النسك بالاسلام ، وجل ما عزى اليهم من الشذوذ
كذب افترته السياسة وبعضه من الخطأ الذي اقتضته طبيعة القتال لانعالم المذهب -
وكقولها ان مكة مقدس أهل السنة ومحجهم ، وكر بلاه محج الشيعة . والحواب ان مكة هي
محج جميع المسلمين ، واما كر بلاه فليست محجوا واجبا لأحد وان كان زورها الشيعة كثيرا
وغيرهم قليلا ، وما ذكره الكاتب من ان ابن سمود وامام اليمن والادريسي كلهم
يودون الاستقلال في بلادهم تحت سيادة الدولة صحيح ، وأصح منه قولنا ونصحا قوله
ان الواجب على الدولة ان تترك قتالهم، وتسطيعهم استقلالهم ، وان كان هل يعقل هذا رجال
الآستانة ويمثلون به ؟ الله أعلم

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد وفي عقائد النصرانية ﴾

﴿ تابع ما قبله ﴾

لهذا كله كان اليهود مما صروه يرون أنفسهم أرقى منه علما ونفسا وأخلاقا
وتدينا (١) وما كانت توجبهم أحواله وأعماله حتى كانوا يعمرونه بكثرة شرب الخمر
وحب الخطة كما سبق (او ٧: ٣٤) وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يرف فيه مما صروه
أدنى عيب ولم يطعم أحد منهم في مسابقتهم في العلم والفضل ، والكمال والعقل ،
والصدق والاخلاص ، والصلاح والتقوى ، حتى عرف بين مشركيهم من صنوه
بالأمين والمأمون، وكان لهم نبراس الهدى ومثال الكمال بينهم في كل شيء ففارقهم
بواحد واسعة ، وأما المسيح - بحسب هذه الانجيل - لم يبق الوسط الذي
كان فيه . هذا كله مع ملاحظة أنه لم ينزل لنا عنه إلا القليل من أخبار حياته ،
وأن مدة بعثته كانت قصيرة جدا ، وأن الناقلين لأخباره هذه هم صفوة أتباعه
وأخص تلاميذه الذين كانوا - كما قول النصارى - ملهمين من الله ، معصومين
من الكذب والخطأ والنسيان في كل ما كتبه عنه . فكيف بعد ذلك يلقى بعاقل
منصف أن يفضل عيسى على محمد وآداب المسيحية وتعاليمها على آداب الاسلام
وتعاليمه ؟ وهو الذي لم ينشر الا انتوى والفضيلة بين الناس ، ونص كتابه صريحا
ببراءة بعض أنبيائهم مما ردهم به من الكبائر (راجع اقرآن ٢ : ١٥٢ و ٢٥ :
٨٧-٩٢) ولم يذكر من تاريخ الآخرين الا ما فيه عبرة وما به تنذية النفوس بالصلاح
والاستقامة وتحصين الاخلاق والآداب بسياج الفضائل ، فلم ينسب لهم شرب
الخمر ولا السكر ، ولا الحياة ولا الزنا ، ولا الضن ولا الكذب ، ولا التمدي على
بناتهم بالفسق فبين ، ولا عمل الاهنام لاجمهم ولا الشرك بالله وعجادة غيره ، الى

(١) هذا الكلام كما مبني على فرض صحة جيم ماني هذه الانجيل كما قلنا مرارا ، فلا تنس
ذلك ، والحق أننا لا نؤمن بها ولا نعبأ بروايتها

غير ذلك مما لا فائدة في نشره عن الانبياء الا اشاعة الفاحشة بين الناس والامتنعاف بالدين ومخالفة اوامره ونواهيه والكفر بالله أو الشرك به وخصوصاً لأن كتبهم ذكرت بعض هذه الجرائم ولم تذكر معها ما ينفر منها كما ترى في سفر التكوين مثلاً ، فلناس أن يقولوا اذا كانت الانبياء لم تقو على الاستقامة فكيف تقوى عليها ونحن أقل منهم في كل شيء ، واذا كان الله لم يبتدئهم مع أننا نرى أن بعضهم لم يذب من ذنبه أو كفره فلم يخافه أو يخشاه ؟ ومن ذلك يعلم أن القرآن قد امتاز عن كتبهم بالفضائل وبالآداب العالية وبالحث الكثير على الصلاح والتقوى والتوبة حتى أنه لم يذكر لبي ههنا الا ذكر معها استغفاره وانابهته الى الله وتوبته منها مع أنه لم يذكر عنهم مثل ما ذكرته كتبهم عن نوح مثلاً (تك ٩ : ٢٠ - ٢٧) (١) ولوط (تك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) (٢) واسحاق (تك ٢٦ : ٧) ويعقوب (تك ٢٧ : ١٩)

(١) من العجيب أن الله قد أظهر رضاه عن نوح بعد جريمة السكر بأن قبل دماه لأولاده حتى أنه ظلم لأجله حفيده كنان بن حام وأخذته بذنب أبيه (تك ٩ : ٢٢ و ٢٥) فكيف يطبع الله نوحاً للدرجة أن يقول على دماه على كنان البري مع أن الظاهر من قصته أنه مادح على كنان إلا لأنه لم يفرق تماماً من سكره فلم يميز بين ولده المذنب إليه وحفيده البري ١٢ . ولم يذكر في كتبهم أن نوحاً تاب من ذنبه هذا ، فأى عبرة للناس في هذه القصة سوى أنهم يعلمون منها ان الله قبل دماء السكران حتى ظلم لأجله حفيده ؟ فليكثر الناس اذاً من شرب الخمر ليكون دعاؤهم مقبولاً عند إله الصاري هذا الحب للمصر وشاربها حتى شبهته كتبهم بالسكران (مز ٧٨ : ٦٥) وامثال ذلك يذكر سكر الانبياء وإسكارهم لنبيهم ويحجاب قريتها للرب ١١ (راجع مثلاً تك ٩ : ٢١ و ١٩ : ٣٧ و ٢٣ و ٣٥ و ٢٧ : ٢٥ و خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ و ٢ ص ٩ : ٦ و ١٣ : ١١ و يو ٢ : ٧ - ١٠ ومت ٢٦ : ٢٧)

(٢) يقول بعض المتذنبين عن سيئات كتبهم وأنبيائهم ان جريمة لوط - سكره وزناه بائنه (تك ١٩ : ٣٠ - ٣٨) - هي منحصرة في السكر فقط لانه ارتكب ما ارتكب وهو لا يبي شيئاً والحكمة عندهم في ذكر هذه القصة هي اظهار درجة قبح شرب الخمر وبيان ما تؤدي إليه ، مع ان القصة ذكرت في كتبهم كلها أمر طادي وكان لوطاً لم يرتكب منكراً حتى لم يذكر أن الله وبخه أو ما قبله على ذلك أو أنه تاب من ذنبه ، بل قال ان ابنته حملت من هذا الزنا ومنها قاتل بعض الامم (اللوآبين وبني عمون) وبعد =

= ذلك سماء الكتاب المقدس بارا (٢ بط ٧: ٧-٩) فأى عبارة أتى بها الكاتب في قصته هذه لبيان شناعة هذا العمل الفظيع واستقباله له أو وجوب التوبة منه ؟ ومن من الناس يجادل بضرر الخمر وهي عند السكيرين أنفسهم أم الخبائث وكلهم يعرفون ذلك ويسترفون به ويصنف أراذلهم عن تجنبها فما فائدة هذه القصة إذا ؟ وماذا لم ينتخب الكاتب حادثة أخرى من التي وقعت على أيدي أحد الأشرار السكيرين -- وهي كثيرة في كل زمان ومكان -- بحيث تكون العبرة فيها أظهر وأوضح لبيان شناعة الخمر وقبحها وضررها إذا صرح أن هذا هو حقيقة غرض الكاتب من ذكر هذه القصة ؟ أما كان الأولى بكتبهم أن لا يبيح لهم الخمر ولا تأمرهم بتسربها بدلا من ذكر هذه القصة الساقطة ؟ أو لا يشرع الإنسان عند قراءتها أنها تبي الأشرار الأذنياء لارتكاب أفظلم المنكرات أكثر مما تزجرهم عنها، لانه إذا كان لوط نبي الله الذي اختاره الله لوجهه وكلامه ولارشاد الناس لم يقدر على منع نفسه عن السكر وأقبح الفسق فكيف بهم وهم من أضف الخلوقين ؟ وكيف يقدر على ما لم يقدر عليه الأنبياء المختارون المؤيدون بنياية الله وربانيه ؟ وإذا صرح أن لوطا كان لا يبي شيئا حتى لم يقدر أن يميز بناته من غيرهن فكيف أمكنه مجامعتن والحالة هذه مع العلم بأن الإنسان إذا اشتد سكره الى درجة عدم تمييز بناته وممرقتهن ونقد شعوره حتى لم يعلم بالضطجاعين ولا بقيامهن كما قال سفر التكوين (١٩ : ٣٣ و ٣٥) فلا يقوى على أي عمل أو أي حركة مقصودة . إذا لوط ما زنى إلا بطله وإرادته وإنما كان تأثير الخمر عليه -- كما دلتها -- أنها جرأته على ارتكاب أكبر جريمة وأضفت قدرته على مقاومة شهوته هذه البهيمية (بل الأخط) وإذا فهو مسؤول عما اقترف كما في قوانين الأمم الراقية. ومن أعجب العجائب أنه مع علمه بذنبه هذا ومعرفة لابنته -- كما بينا -- وزناه بها في أول ليلة وشموره بأنه لم يقدر على مقاومة نفسه بسبب تأثير الخمر عليه نادى في الليلة الثانية فسك مع ابنته الأخرى وزنى بها أيضا وانتضا كالأولى ! أفلم كال الله له بغير ما كالبه لقومه ولم يخفف به الأرض مثلهم مع أن آثمه أكبر وجرمه أفظلم ؟ أفلا تنفر النفوس من مثل هؤلاء الأنبياء وهم أنفسهم لم يعملوا بما يتطاون به غيرهم ؟ ثم ألا تضع بذلك الفائدة من بعثهم ؟ فالحق أن هذه القصص مستحيلة على أنبياء الله بل على فضلاء البشر ولولا ذلك ماسى كتابهم لوطا بارا قيا كما سبق ، وإنما اقتجر اليهود هذه القصص تبريرا لشرورهم الكثيرة وعصيانهم لله مرات عديدة واعتذارا بها عن جرائمهم. وآثامهم المتكررة فكان كاتبها يقول : « إذا كان أنبياء الله لم يقووا على الاستقامة فكيف يقوى أمثالنا عليها ونحن أضف منهم طبعا =

٧٨٠ رأي الأفرنج في قصة لوط. أصل لفظ السامري بالعبرية (المنارج ١٠م ١٦)

وهرون (نمر ٢٢ : ١ - ٦) (١) وداود (٢ ص ١١ : ٢ - ٢٧) وسليمان (١ مل ١١ : ٦٥) وغيرهم من أنبياء الله الامناء الطاهرين الذين أقامهم الله ليكونوا قدوة حسنة ووسائلاً صالحاً للناس. فهل قدرة الشيطان عندهم وصلت الى حد أن قلب على الله = وكيف بعد ذلك يطالبوننا بالصالح والتقوى أو بلوه وتعالى الصبيان والفسوق؟ وإذا كان الله غفر الانبياء هذه الجرائم كلها ولم ينضب عليهم ولم ينبذهم بنذ التوبة بل رضى عنهم فلم لا يرضى كذلك عن اليهود ويفر لهم كل ما اقترفوه؟ « هذا وغيره - كما يأتي - ربما كان هو الحامل لكتاب اليهود على اقتجار هذه الاقاصيص واختراع هذه الاكاذيب لارضاه امتهم وملوكهم الفاسقين، ومكانها من الصحة لا يخفى الا على من نقد كل تمييز فكاتبها انما هو دساس فاسق يريد بها غالباً ترويج الفسق والفجور وانشاعة الفاحشة في الصالحين وستر قبائحهم وقبايح قومهم وإسكات اللامنين. فهذه يا قوم احدى قصص هذه الكتب التي يقولون انها لا تنشر الا للفضيلة بين الناس!

وقال العلامة « لينج » في كتابه { الاصول البشرية } صفحة ٨٧ ما مضمونه أن السبب الذي جعل اليهود على اقتجار قصة لوط هذه هو بغضهم الشديد لسلالة الموابين والصومانيين مع انهم أقاربهم، فقد كانت السداوة بين الفريقين شديدة جداً ومتأصلة فيهم من قديم الزمان كما لا يخفى على المطلعين على كتب اليهود (أنظر ثلاث ٢٢ : ٢ - ٦) (١) اذا أردت الاطلاع على الجواب تفصيلاً عن شبهتهم في لفظ « السامري » الوارد في القرآن أنه هو الذي صنع العجل فاقراً مقالات « القرآن والعالم » في المنار مجلد ١١ جزء ٤ صفحة ٢٨٦ وكذلك كتاب « الدين في نظر العقل الصحيح » صفحة ١٤ - ١٦٦، وص ٩٨ و ٩٩ من الجزء الاول من كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المحققين

وسلخص الجواب وأحسنه : أن تعريب لفظ « شمرون » العبري (بكسر الشين وبضمها كما في يش ١١ : ١ و ١ مل ١٦ : ٢٤ و ١ أي ٧ : ١) هو سامر أو سامرة ، فالسامري (وبالعبرية شمروني بكسر الشين) هو أحد الشمرוניين (عد ٢٦ : ٢٤) اولاد شمرون بن يساكر بن يعقوب (تك ٤٦ : ١٣) وكانوا من عشائر بني اسرائيل الممدودين في الجند على عهد موسى عليه السلام وخرجوا معه من أرض مصر (أنظر تك ٤٦ : ٨ و ١٣ و عد ٢٦ : ٤ و ٢٤) فالسامريون الذين منهم سامري القرآن هم أولئك الشمرוניون ، لا السامريون الحاضررون الذين وجدوا بعد موسى بقرون . واعلم أن لفظ (شمرون) بكسر الشين =

غرضه أيضا في ذلك كما قلبه عليه مرارا في غير ذلك مما بيناه آنفا (راجع ص ١٢٣

= ورد في كتبهم علماء اشخص « كما في ١ أي ٧ : ١ » واسما المدينة « كما في يش
١ : ١١ و ١٩ : ١٥ » و { شعرون } بضم الشين وردت اسما لجبل ولدينة كما في
« ١ مل ١٦ : ٢٤ » وكلا اللغتين من مادة واحدة في العبرية ومعناها « الحفظ »
وربما كان ضبطهما في الاصل واحدا فأخطأوا فيه على مر الازمان وخصوصا لان
جمهورهم كان قد نسي اللغة العبرية القديمة بعد سبي بابل « أنظر نح ٨ : ٨ » وهذا
الضبط « الشكل » الحالي لم يكن عندهم قديما بل أخذوه بعد المسيح بقرون ، واذا
صح فلا يمنع مما ذكرنا ، وليس هذا التعريب المذكور هنا يبدع في اللغات ، ألا ترى
أن الافرنج تسمى « جبل طارق » مثلا في لغاتهم جبرولتار (Gibraltar) وكان العرب
يستبدلون في لغاتهم « شين » العبري المصححة « بالسين » المهمة ، حتى أن أهل الكتاب « اليهود
والتصارى » يرون شين العبرية سينافشعرون « بضم الشين كما في ١ مل ١٦ : ٢٤ »
يسمونها السامرة ، وكذلك موسى « بالسين » موسى و (يشوع) يسوع أو عيسى كما سماه
القرآن الشريف وكما هو في اناثة اليونانية وغيرها ايديس (Iesus) وفي الانكليزية
جيسس (Jesus) ويسمى الافرنج ايضا شعرون هذه ساميريا (Samaria) فكل
اللغات تنصرف بالاسماء المتقولة ، فلم يستيعهون لا تقسمهم والناس ذلك ولا يبيحون للقرآن
أن يسمى أحد « الشعرونين » بالسامري وهو من التعريب المعروف في لغته
فان قيل : اذا كان هذا الرجل معروفًا شهيرًا بين بني اسرائيل حتى اذا أطلق
لفظ السامري في زمنه فلا ينصرف الا اليه فلماذا لم تذكره كتبهم ؟

قلت : الظاهر أن كتبهم مع طولها ولغوها - لم تستقص كل شيء فكم من أشياء
ترك ذكرها فيها لسبب ولغير سبب . ألا ترى أن بولس ذكر في إحدى رسائله أن
ينيس وبيريس قاوما موسى « ٢ في ٣ : ٧ » ولا وجود لهذين الاسمين في الاسفار
الموسوية أو غيرها مطلقا ولا تعرفهما اليهود ، وكذلك ذكر يهوذا في رسالته أن
ميخائيل خصم ابليس بخصوص جسد موسى « عدد ٩ » وأن اختوخ تدا عن مجي
الرب مع قداسه « عدد ع ١٤ » ولا وجود لشي من ذلك في باقي أسفار كتابهم المقدس
فهل يدل هذا على كذب بولس ويهوذا ؟ فالحق أن اليهود لم تخص السامري
هذا بالذكر لأنهم أرادوا أن ينسبوا طارون عمل الممجل كما نسبوا لسليمان الكفر
وكا نسبوا لغيرهما فانسبوا ، ولم يسل السامري شيئا آخر بينهم قبل ذلك أو بعده =

من هذه الرسالة وص ١٠٩ و ١١٠ من رسالة الصلب) حتى جعل الذين أراد الله أن يكونوا مثالا حسنا للناس وهداية لهم وقدوة صالحة جعلهم شر الاشرار فأتوا من الشرور ما تنفر منه طباع أهدط البشر أخلاقا كزنا الانسان بيناته ١١ وكيف يقبل الناس على تعاليمهم بعد فسادهم هذه؟ وكيف سردت كتبهم أكثرها - كما قلنا - بطريقة لا تشعر بشاعتها ولا يبشاعتها ولا بالانكار على فاعلها ونبيذ كنبذ النواة ! ؟

راجع كتاب دين الله (ص ٦٧ - ٧١) ثم راجع أيضا قصة داود وسليمان مع شمي بن جيرا (في ١ مل ٢ : ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢) وفيها ترى أن داود وهو على سر بر الموت يوصي ابنه سليمان بقتل هذا الرجل (شمي بن جيرا) بعد ان أقسم له بالله أنه لا يقتله فسلط ابنه عليه وهو محتضر . وسيرة داود عندهم معروفة مشهورة وقساوته وظلمه لا مثيل لها (حاشاه) حتى أنه نشر أسرى بني عمون بالناشير ونوارج الحديد والفؤوس (٢ ص ١٢ : ١٣ و ١٤ أي ٣ : ٢٠) وسيرهم في أتون الآجر أي أحرقهم بالنيران (راجع كتاب دين الله ص ١٢٥ و ١٢٦) وداود هذا هو الرجل الذي نهت كتبهم على أنه كان بارًا ولم يمس الله قط الا في مسألة أوريا وزناه بزوجه وتمريضه لقتل بكتاب أرسله منه وهو لا يعلم ما فيه فقال سفر الملوك الاول (٥ : ١٥) عنه (لأن داود عمل ما هو مستقيم في عيني الرب ولم يحد عن شيء مما أوصاه به كل أيام حياته الا في قضية أوريا الحثي) (١) وهو صريح في أن الله راض عن داود

= حتى يذكره به في غير هذا المقام، فلما طال عليهم الأمد نسوا قصته الا قليلا منهم فان الظاهر أن القرآن لم يخالف في ذلك بعض روايات أهل الكتاب من العرب وهي التي كان يروونها عنهم ابن عباس وغيره كما في التفسير ولذا لم يسمع لهم اتقنوا عليه هذه القصة ولو خالفهم لاتقنوها عليه كما اتقنوا عليه قوله عن مريم إنهما أممت هارون وغير ذلك (راجع كتاب «الجواب الصحيح» لابن تيمية جزء ١ ص ٧٠-٧٣) على أن من راجع ما يكتبه الآن علماء الأفرنج في كتبهم المقدسة علم أن هذه الكتب أصبحت مشكوكا فيها لدرجة أن الانسان لا يصح له أن يجزم بأي خبر فيها ولو كان مما يتوهمه متواترا بين أهل الكتاب إذ لا شيء متواتر بينهم ، ولا مقطوع بصحته ، ولا تجزوم بأصله وحقيقته الا القليل فذكرها الشيء وعدمه عندنا سيان (١) حاشية : يقتضي هذه العبارة تكون جميع أقوال داود الآتية وغيرها مرضية =

في كل أعماله السيئة الشنيعة القاسية إلا مسألة ثور ياوهم لا يزالون يرتلون مزاميرهم ويميدون الله بها !! فما بالهم الآن يطمنون على محمد لجهاد الأعداء الذين أذوه وآذوا أمته وفعّلوا بهم من الاضطهاد والقتل ما فاعوا . أما اغتياله لبعض أعدائه الحار بين له ولائته فقد تكلمنا عليه في كتاب « الإسلام » ص ٥٨-٦٠ (راجع أيضا كتاب « صدق المسيحية » في الإنكليزية ص ٢٥١ و ٢٥٢ فيه كلمة في هذا الموضوع دفاعا عن كتبهم الآمرة بإبادة الكنعانيين (١) يصح أن تكون أيضا دفاعا عن الجهاد

= عند الله وكأها مستقيمة في عيني الرب وطبق وصاياه، فمن ذلك ما فعله بني عمون كما ذكر في المزمور وقلته ٢٠٠ من الفلسطينيين ليتزوج ابنة شاول مع ان شاول طلب منه قتل ١٠٠ فقط (١ ص ١٨: ٢٥ و ٢٧) وتلميذه يوحنا أن يكذب على شاول (١ ص ٢٠: ٦) وكذبه على أخياك الكاهن (١ ص ٢١: ٢) وشكره لله على موت نابل لكي يتمكن من زواج امرأته المسماة أيجابل لأنها جميلة الصورة (١ ص ٢٥: ٣١) وكذبه على أخيش بعد قتله الرجال والنساء (١ ص ٢٧: ٩-١١) ووصيته وهو مختصر لابنه بقتل رجل أقسم له بالله أن لا يماقيه على ما فعل (١ ص ٢: ٩ و ١٠) وزواجه بنساء كثيرة وأخذته سراي عديدة (٢ ص ٥: ١٣) وحزنه على امنون ابنه حينما قتل وبكائه من أجله بكاه مرّا كل يوم مع انه فسق بأخته ابنة داود أيضا واقضها كرها وهي عذراء بعد ان خدعها خدعة دينية (٢ ص ١٣) فخالف داود بذلك أمر الله القاضي بقتله (لا ٢٠: ١٧) حتى انه لم يرد أن يحزنه لانه بكره كما في الترجمة السبعينية (٢ ص ١٣: ٢١) وحقده على ابنه « أشالوم » الذي قتل امنون هذا انتقاما لاحتملها حتى طرده داود بعد رضاه بمودته اليه ولم ير وجهه مدة سنتين (٢ ص ١٤: ٢٤ و ٢٨) قارن ذلك بفعل عمر بن الخطاب الذي جلد ابنه حتى مات لزنائه وهو غير محصن بامرأة، فلم يشفق عليه ولم يرحمه حتى أتذفيه حكم الله (راجع أيضا كتاب « التوراة غير موثوق بها » في الإنكليزية ص ١٠٢ و ١٠٣) فكيف رضي إلههم لداود عن كل ذلك وغيره ولا يرضى الله تعالى لمحمد تمدد الزوجات القليل وغيره مما ينتقدونه عليه ؟ ولم يريدون ان يكيل تعالى لبيادته بمكياين ؟ ولو فرض جدلا ان النبي « ع » كان خاطئا في شيء ما قاله تعالى قد طالبه مرارا في القرآن بالتوبة والاستغفار لذنبه ولم يقره على خطأ ما ، =

« ١ » راجع مثلا سفر التثنية « ٢٠: ١٦ » نجد فيه الأمر بإبادة ست أمم حتى

ناسم وأطفالهم

وقتل الاعداء ولو غيلة) وكان لداود أيضا نساء عديدة وامن الله عليه باعطائهن اياه (٢ صم ١٢ : ٨) فما بال النصارى لا يرون الخشية في أعينهم ويرون القذى (ان سلم انه قذى) في أعين غيرهم ؟ فراهم يستحسنون كل ذلك ويحملون المسيح المثال الاكل للبشر على ما وصفته كتبهم به مما سبق ذكره ، وأما محمد فيبذونه ويستنجسون أعماله ، وهو الذي أصاح العالم كله وخلصه من الشرك والوثنية وعبادة البشر والصور والصلبان والاصنام ودعا بوحى الله الى كل خير وحرم الخمر بئانا وأمر باجتباب كل شر وضرروا في عكارم الاخلاق المحيطة قاطبة وفرض على أتباعه الصلوات الخمس وحث على قيام الليل في عبادة الرحمن وأوجب الصوم والزكاة وفعل كل خير بالايتام واليتامى وأبناء السبيل والامرى والرفيق وغير ذلك مما فصلناه في كتبنا « الدين في نظر العقل الصحيح » و « الاسلام » و « دين الله في كتب أنبيائه » وغيرها ، وأصلح حال المرأة اصلاحا لم يسبقه به أحد ، ودعا للعمل للدنيا والآخرة كقول القرآن (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وغيره مما ذكرناه سابقا . ثم إنك ترى ان جميع تعاليمه عملية وصالحة لخير هذا المجتمع ولا تزيد الا عزا ورفعة وعلما وتقدما ومدنية وهي بهيمة عن كل عيب أو غلو أو امتحالة . ولا يرد علينا بحال المسلمين اليوم فان الاملام (كما في القرآن والسنة النبوية) غير مسلمي هذا الزمان وقسم الله لمعرفة حقيقة دينهم التي أخفاها عنهم الجهول والتفليد . ومن تمسك بحال مسلمي اليوم فهو كالمتمسك بحال نصارى القرون الوسطى أو نصارى الحبشة ونحوهم الآن مستدلا على قبح المسيحية وانحطاطها ، فهل هذا من الانصاف والعقل في شيء ؟

= فأي الالهين أظهر وأقدس ؟ اذا صح أن الهنا غير إلههم كما يتبعجج بذلك الآن متعصبو البشرين منهم . على ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما ارتكب صغيرة ولا كبيرة نط إلا هفوات بسيطة لا يخلو منها بشر وهي المسماة بالذنوب في القرآن على حد قول القائل « حسنات الابرار سيئات المقربين » وعدم ذكر مثلها لغيره من الانبياء كعيسى وهود وصالح وعيسى ويحيى وذكريا وغيرهم سببه أنه لا قائدة من ذكرها بالنسبة لهم بعد أن اتقضى ذنبهم ولان القرآن لم يأت بدقائق توارثهم كلها إلا ما كان فيه عبرة لنا ولا يخفى ان عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول . أما ذكرها بالنسبة لمحمد « من » فهو لارشاده وتأديته وتكليمه وتعليم أمته وهدايتها لما فيه الخير والصلاح ولولا هداية الله لفعل محمد كغيره من من قومه وضلت أمته معه فله الحمد هادي الضالين ، رب العالمين

﴿ تدليل للفصل السابق ﴾

(في النبيذ عند العرب)

نقل هنا ما يأتي بحروفه عن كتاب « الهدى الى دين المصطفى » لأحد علماء الشيعة المتهتمين بالعراق، قال حفظه الله في صفحة ٦٨-٧١ من الجزء الاول : ان المتكلف (يريد صاحب « كتاب الهداية ») كان شاعراً بما في كتب الهديين من تلويث قدس الانبياء وخصوصاً المسيح بشرب الخمر فحاول أن يهوه على البسطاء المفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبت لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق مندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صحت وكانت لها مداخلة في أصول الدين لكانت أجنبية عن مقصوده المتتم عليه

قال في الهداية ١ ج ص ١٣ ان محمداً شرب الخمر - وذكر عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال المياس الانسقيك مما في البيوت ؟ فقال صلى الله عليه وآله : لا ولكن اسقوني ما يشرب منه الناس ، فأتي بقدح من نبيذ فدأقه فقلب ثم قال هلوا وصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثاً ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنوا به هكذا وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله عطش وهو يطوف بالبيت فأتي بنبيذ من السقاية فشبه ثم دعا بذبوب (أي دلو) من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله ؟ فقال لا

وقد نقل المتكلف أو تعاقل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبيذ وهو الطرح . وقد كان النبيذ على قسمين « احدهما » ان يطرح انثمر أو الزبيب في الماء في الاواني التي تصبر على التبادي الى ان يبلغ حد الاسكار كأواني الدباء وهو القرع اليابس ، والثاني وهي أو ان تطل بالزفت ، والختمة وهي أو ان تحرقية تدهن بالقلبي ، وخصوصاً فيترك زماناً طويلاً الى ان يبلغ حد الاسكار « وثانيهما » ان ماء الحجاز كان مرا مضرًا فيطرح فيه لداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو

قليل من التمر فان ترقى فالزبيب بمقدار الكف أو أقل يطرحونه في السماء غدوة فيشربونه عشيا ويطرحونه عشيا فيشربونه غدوة حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء بملاوة ماء . وقد تضافرت الاخبار الكثيرة بان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت والحتمة بسبب انه يصبر عليه حتى يبلغ حد الاسكار ويرخص في نبيذ الاممية وهوان يطرح في السماء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بملاوة التمر أو الزبيب ، لأن اسمية البيوت لا تحمل ان تشغل زمتنا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقاءه (١) الى ان يختمر ويتعفن ويبلغ حد الاسكار » انظر الى مسند احمد وغيره من كتب الحديث » فطلى المتكلف في تشبهه بما ذكر من الحديثين ان صحا في الجامعة الاسلامية (يعني اجماع المسلمين) ان يمين دلالتهما على ان النبيذ المذكور فيها كان من القسم المسكر المحمر لا الذي ذكرنا انه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لمحض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز . - ونحن نقول ان المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم لا القسم المسكر لوجوه (أولها) انه لو كانت في مكة مصانع لنبيذ المسكر كصانع أوروبا لما وسعت كفاية الألواف العديدة من الحجيج في الايام الكثيرة وهو يعطى مجاناً لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك ؟ (وثانيها) ان السقاية في مكة كانت لإرواء الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار (وثالثها) ان هذه الواقعة ان كانت قائما تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي (ص) ومتفقى الاخبار التي يذكرها المتكلف (الهداية ١ ج ص ٢٣ و ٢٤) ان الحر حرمت في اوائل الهجرة . وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله (ص) قال فيما شربه انه ليس بحرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الاسلام (ورابعها) الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الأمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية . ان العباس كانت له حبة

(١) يعني أنها تنفجر غالبا من الغاز الذي يتولد من الاختيار كما هو المادة إذا اختمر ماو الزرق اختاروا شديدا وكان الزرق قديما مستعملا من قبل كثيرا في البيوت كما يعرف ذلك يسوع نفسه وضرب به المثل لكثرة مشاهدته لصناعة الخمر وممارسته لها حتى لم تنب عن ذهنه ولا في وقت تعليم الناس ولم ينس لغة العتيق منها الا حاشاه (راجع انجيل لوقا ٢٧: ٥ - ٣٩ وغيره من أناجيلهم)

وهي الكرم فكان يقع الزبيب غدوة فيشربونه بالعشي وينقعه بالعشي ويشربونه غدوة يريد أن يكسر به غلظ الماء على الناس

وأما سر تقطيه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبي الذي أعطي له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة النعير والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الأسيقية ، فإن الحلاوة إذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المبهوات ، فزاد عليها من الماء إلى أن ردها إلى النعير المتعارف ، وارشدهم إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه هذا النعير من المشروب لإصلاح طعم الماء . ولو تنزلنا وفرضنا أن النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لتكافأ دليلنا على أنه صلوات الله عليه كان يماق المسكر ويشتمز ويقطب وجهه الشريف منه ، ولم يشربه حتى أخرجه عن موضعه وصورته بآفة الماء الكثير عليه (١)

(١) يقول مؤلف هذه الرسالة : سألنا صدق هذه الرواية وأن رسول الله شرب - وهو مسافر في الحج وفي الحر القالب في بلادهم - من هذا الشراب الخفيف المشتمل فرضاً على أثر من الكحول المتولد من قليل من النعير أو الزبيب ما روى به ظاهراً حيث لم يجد ماء صالحاً للشرب سواء ، وهو - على فرض أنه كان متخمرأ - أقل في ذلك مادة مما في البيوت لقصر زمن التخمر ، ولذلك أبي أن يشرب مما في البيوت وشرب هذا بعد اضافته بالماء الكثير . ولا يخفى أن تحريم شرب مثل هذا الشراب الخفيف جداً لأرواء الظلماء في وقت الحر والسفر والتعب هو لسد التدريسة إن كان يوجد غيره صالحاً وغالياً من كل أثر من الكحول ، وقال الفقهاء إن ما حرم سدا للتدريسة يباح للمصلحة فما بالك إذا كان ثم ضرورة حيث لا يوجد ماء عذب غيره ؟ أما من الوجهة الطبية فشرب ما كان به أثر من الكحول في الحر والسفر وبعد التعب لأرواء الظلماء هو مفيد مثبه مزيل للتعب ما طفت للحرارة ولا ضرر فيه مطلقاً خصوصاً إذا لم يشربه الإنسان في حياته إلا مرة أو مرات قليلة جداً في مثل تلك الظروف ولم يمتد في جميع أوقاته كما يفعل مدمنو الخمر

فترى من هذا أن المصلحة بل الضرورة تبيح ما فعله رسول الله إن صح الحديث ، وهو لا ضرر فيه مطلقاً بل هو مما يدل على سماحة الإسلام وأنه لا يحرم إلا ما كان مضراً أو ما يخشى ضرره فشرائعه ليست عبثاً ولا إغاثاً ، والا فليخبرنا هذا السيد =

أفبنا يتثبت الكتاب و يقول بعل^١ فيه ومهوى قلته ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شرب الخمر ١١٤ وقد فات المتكلم المتثبت أن في أخبار الأحاديث التي لا تقم لها

= أي ضرر في ذلك الشراب وانبي لم يرو أنه شربه أو شرب غيره بعد التحريم الا في هذه المرة حتى في أضف الاحاديث وأسخطها التي يتمسك بها النصارى عادة في الرد علينا . فابن هذا من سكر أنبيائهم وإسكارهم لغيرهم كما بينا ومن شرب المسبح مراد الخمر بمقتضى قوله لو ٧ : ٣٣ « لا^٢ نه جاء بوحنا الممدان لا يأكل خبزاً ولا يشرب خراً فقولون به شيطان ٣٤ جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فقولون هو ذا انسان أكل وشرب فخر محب للمشارين والخطاة » وهو صريح في اعترافه بشرب الخمر بخلاف يحيى حتى غيره معاصروه بذلك ، ولو كانوا كاذبين لا تكرر عليهم قولهم هذا ولما كانت عبارته كما ترى ، وقد ذكرنا أيضاً أنه حول الماء خراً للسكرى في العرس « يو ٢ : ١٠ » وسقامهم أو أمرهم بشربها « عدد ٨ » وكذلك فرض على أتباعه شربها في العشاء الرباني ولو أنها كانت قليلة إلا أن شربها يتكرر كلما تكرر عمل هذا العشاء لذكراه ، وهو يميل عندهم كثيراً فيجرهم إلى شربها الكثير وقد كان . وجاء في سفر التثنية ١٤ : ٦ قوله « وافق النضة في كل ما تشتهي نفسك في البقر والفم والخمر والمسكر وكل ما تطالب منك نفسك وكل هناك أمام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك » وأمرت كتبهم اليهود بتقديمها للرب ، وأمنت عليهم بانعام الله بها عليهم ، وقد متها انبياءهم للناس صرات (راجع خر ٢٩ : ٤ . ولا ٢٣ : ٣ وعد ١٥ : ٥ و ٢٨ : ٧ وراجع أيضاً تث ١٤ : ٢٣ و ٣٣ : ٢٨ و ٢ ص ٦ : ١٩ الخ الخ ثم راجع « كتاب دين الله » صفحة ٩٨) فترى من هذا أن النصارى واليهود بمقتضى كتبهم يجب عليهم صناعة الخمر لاحتياجهم إليها في فرائض دينهم ولهم أن يشربوها قليلاً أو كثيراً كما شاءوا . فمن يلوم الافرنج إذا على انفساسهم في شربها وكثرة صناعتهم لها وتجارتها حتى وقعوا ويقعون بسببها في كثير من المواقف المهلكات فاهم المذنب في ذلك فان دينهم هو الذي أداهم إلى ذلك كله !

نعم إن كتبهم قد ذمت الخمر والمسكر وشاربوها في بعض المواضع (راجع أمثال ٢٠ : ١ و ٢٣ : ٢٠ و ٣٠ : ١٦ و أش ٥ : ١١ و ٢٢ : ٢١ و ٣٤ : ٥ و أف ٥ : ١٨) ولكنها عادت فاباحتها كما بينا وهو من عجيب تناقضها واضطرابها بسبب تحريفهم لها في ذلك وغيره اتباعاً لشهواتهم ، تعالى الله وحاشا لأنبيائهم أن يبيحوها لهم كما يفترون

الجامعة الإسلامية وزنا ما يساعفه على تصوره بمض المسانعة فقد روى في مسند احمد ان رجلا كان اذا قدم المدينة اهدى لرسول الله (ص) خمرًا فقدم مرة ومعه زق خمر لبيده الى رسول الله (ص) فقيل له ان الخمر قد حرمت ولكن ماذا يفعل الوهم من هذا الخمر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن قدس رسول الله لا يحوم حوله هذه الاوهام ، وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قواه (ص) أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الأوثان . وكذلك ان مشركي قريش ، والعرب قد تمحلوا في تكذيب رسول الله وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ، ولو انه صلوات الله عليه كان يمكن ان يرمى بشرب الخمر والمسكر ليتيسر لهم ان يقولوا بالامكابرة للوجدان ان ادعاه (ص) الرسالة والوحي انما هو من سورة الخمر وعريضة السكر وخيالات الخمر . ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه معجز . فياذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأمر للمصنعة والتقليد ، سألتك بتفضيلة الصديق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب الكتاب أن يتقاضى هذا المتكلف عما لوثت به الكتب الالهامية في نكاته قدس الانبياء وخصوصا المسيح بشرب الخمر وحضور مجالس السكر صريحاً ويتشبث لتوث قدس رسول الله بهذه الاوهام . اهـ

الدكتور محمد توفيق صدقي

(لها بقية)

* تقریظ المطبوعات الجديدة *

كثرت المطبوعات المراد تقریظها . وحال ضيق الوقت عن النظر فيها نظر دقة وتراحم المواد فلم تدع محلاً للإشارة إليها في كثير من أجزاء هذه السنة ونحن نشير الى طائفة منها في هذا العدد وموعدها للإشارة الى باقيها الأعداد التالية

﴿ البيان السنوي للكلية العثمانية الإسلامية ﴾

(في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ سنة ١٩١٢ غ لمامها الثامن عشر)

ما زالت الكلية العثمانية الإسلامية في رقي ونجاح حتى نهضت بكثير من الثبات في بيروت الى افق الانسانية الراقية

(٥) كتب تقریظ هذا الجزء شقيقنا السيد صالح مجلس رضا

الثلاث هذه الكلية سنة ١٣١٣ هـ فكانت مدوسة ابتدائية اجتمع لديها عشرات من التلاميذ وما زال يرتقي عدد التلاميذ بارتقاء المدرسة حتى بلغ في سنتها الماضية سنة ١٢٣٠ هـ - سنة ١٩١٢ مائة تلميذ وفيها من المعلمين من أبنائها وغير أبنائها زهاء أربعين معلماً . وقد كانت الى السنة العاشرة من سنيتها هاربة وذاعت شهرتها في الآفاق فتصدها الطلاب من الأقطار الاسلامية الفاصية فأنشأت قسماً ليلياً منذ ثمان سنوات . وقد واد المهدة عنايتهم بالمدرسة فادخلوا تسعة بنود اصلاحية في برنامجها وبالأجمال فان الكلية سائرة على سنن التقدم والتجاع ومن أدلة اوتقانها ان شبان يروت الذين يرجي منهم الخير للبلاد والامة هم من تلاميذها . وقد كان التعليم العالي في يروت منتشرأ وكانت ولا تزال الكليات الاجنبية مفتحة الابواب وقد كثر المتعلمون من غير المسلمين في تلك المدارس أهلية وأجنبية ولم يزد الطوائف الا تباعداً وعداء . ولكن تلاميذ الكلية السنيانية ما كادوا يخاطون الناس في المدارس العالية والاعمال العمومية حتى انتشرت روح السلام والوفاق بين طوائف يروت التي كان يظن الناس أجنبيهم ووطنهم انها ستكون فاتحة الشر والخراب في البلاد . من قرأ هذا البيان يزداد في شؤون المدرسة ياناً ، وفق الله هذه المدرسة وكثر من مثلها في البلاد العربية . واتألمت اخواتنا أهل العراق على اوسال أبنائهم اليها لانها أرقى المدارس العربية الاسلامية في البلاد السنيانية

﴿ التقويم الجزائري ﴾

لسته الثالث - سنة ١٢٣١ هـ وسنة ١٩١٣ م - يصدر هذا التقويم في الجزائر الشيخ محمود كحول مدير تحرير جريدة كوكب الربيعية والمسترب بودي لوي ناظر صفائي الحروف العربية مطبعة فونطانا الاخوين في الجزائر ٤ وثمثة فرنكان اثنان في الجزائر
صدر هذا التقويم سنة ١٣٢٩ الموافق سنة ١٩١١ وفيه كثير من الفوائد الصحية والزراعية والجغرافية . ومناسك الحج والتبذ الادبية نظماً ونثراً مزياً بصور مشاهير رجال القطر الجزائري ، وفيه أهم الحوادث التي وقعت في السنة الماضية ، وما زال في ارتقاء وزيادة في المادة . حتى بلغت صفحاته ١٩٦ صفحة بقطع النار بعد ان كانت في السنة الأولى ١٥٨

وقد رأينا نقل الفوائد عن المجلات المصرية فقد نقل في صفحة ٤٠ سنة ١٢٣٠ مقالة عنوانها « علم الفلك والقرآن » للدكتور محمد توفيق صدقي عن مجلة الطلبة المصريين (على انها نشرت في العدد ١٩٦٦) ومقالة في التفسير في صفحة

٦٧ لسنة ١٣٣٠ عن مجلة النار واخرى عنوانها « كليات علمية عربية » في ص ١٢٩ عن النار أيضاً . وقد حولها من الانكليزية الى الافرنسية السيد محمد بن أبي شب أحد أساتذة المدرسة الثالوية في الجزائر

﴿ الفصول المهمة في تأليف الامة ﴾

تأليف عبد الحسين بن شرف الدين الموسوي العاملي طبع بمطبعة العرفان بصيدا من ٢٣٦
بالقلم الصغير منه ثمانية قروش ويباع في مكتبة النار بمصر

اوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الابل

اسم الكتاب يدل على موضوعه ولو وافق الاسم المسمى لكان الكتاب من احسن
واقع ما كتب في هذا العصر ولكن المؤلف نحا فيه منحى لا يؤدي الى الغاية المقصودة
بحسب الظاهر . وسلك مسلك الدعوة الى مذهبه والازراء بمذهب الخالف بأسلوب
جديد في الدعوة ، فقد جاء بأهم المسائل الخلافية بين السنة والامامية وأيد ماشاء
وهن ماشاء مما جعل كلا من الفريقين تيمسك بما عندهم من التقاليد ويدافع عن عصبيته
وكان الطريق الاسلام ان يدعو الى ما اتفق عليه الفريقان وهو جميع أصول الدين
وما علم منه بالضرورة وان يدع ما وقع فيه الخلاف قديماً وحديثاً فان من دعا الى مذهب
فقد دعا الى عصبية . وشأن المصلح الداعي الى التأييد ان يجامى مثارات التفريق
ولا يعني ذكر بعض من ضلهم بالتمظيم قليلا لان خصومه يزعمون بأنه اتخذ حصن
النقمة موثلاً

﴿ العراقيات ﴾

الجزء الاول منه وهو مختار من شعر عشرة من مشاهير شعراء العراق لجامعيه رضا وظاهر
وزين طبع بمطبعة العرفان من ٢٠٠ ونيف بالقلم المتوسط على ورق جيد ثمنه ٩ قروش ووربهم
فرض يباع بمكتبة النار بمصر

افتتح هذا الديوان بكلمة لتأشيره في « ماهية الشعر » فذكروا فيها بحث « منزلة
الشعر عند العرب » وبحث « أدوار الشعر » الخ

والحق أنهم قد استخروا بهذا الديوان كمنوزاً كانت محبوه عن الناس في مجاهل
العراق فقد أثبتوا من شعر السيد محمد سعيد حبوبي والسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد
حيدر الحلبي والشيخ جواد شيب والشيخ ملا كاظم الازدي والشيخ عباس بن ملا

علي النجفي والسيد جعفر الحلبي والشيخ عبد المحسن الكاظمي والاخر من البغدادي
مايزري بفلاذ العقيان وذكروا ترجمة كل واحد من هؤلاء القراء

﴿ الشيعة وفنون الاسلام ﴾

لؤلؤه السيد حسن الصدر من كبار علماء العراق طبع مطبعة العرفان بصيدا من ١٥٥٠ بقطر
المنار على ورق متوسط ثمنه ستة قروش ويباع في مكتبة المنار بمصر

اختصر المؤلف بهذا الكتاب كتابه « تأسيس الشيعة الكرام لفنون الاسلام »
ويبين بالشيعة ما يعم كل من كان يوالي أمير المؤمنين علياً الرضا عليه السلام
والسلام ، ويخطئ من خرجوا عليه ولا سيما بني أمية مفرقي كلمة الاسلام ، والسواد
الاعظم من المسلمين كالم شعبة بهذا المعنى العام ، لان النواصب والخوارج قبيل
عددهم في كل زمان . وقد ذكر من أسماء أفاضل الصحابة والتابعين رجالا معروفين
بالسابقة والفضل عددهم من الشيعة ، وذكر قوتنا قوة وأمهات أول من ألف فيها
وربما كرر اسم المؤلف في عدة علوم

﴿ كتاب تنزيه القرآن الشريف عن التفسير والتحريف ﴾

تأليف الشيخ عبد الباقي سرور نعيم من علماء الأزهر . الطبعة الأولى مطبعة الجالية بمصر . من
٦٨ بقطر المنار . ثمنه قرشان اثنان ويطلب من مكتبة المنار بمصر

وضع المؤلف كتابه هذا ردا على كتاب « هل من تحريف في الكتاب الشريف »
الذي ألفه أحد دعاة النصرانية وأنه والحق يقال قد ألبم ذلك الداعية بلجام الحجية
والبرهان وأوضح فساد ما يحتج به دعاة النصرانية من وهي الروايات وضعيفها
وموضوعها . والكتاب كثير الفائدة بل هو أحسن كتاب رأته في موضوعه وأحسن
بأنه ينسب القول لقائله ويبرز الرأي لمقرره ، فحيا الله المؤلف وياه ولا زال يرسل
من شواطئه على أولئك المبطلين ، ما يرددهم على أعقابهم خامسين

﴿ دلائل الإعجاز ﴾

لامام الفن وواضعه الشيخ عبد القاهر الجرجاني أعيد طبعه بمطبعة المنار للمرة
الثانية واضيف اليه حواشي الأستاذ الامام التي على نسخة الدرس وصحح فيه غلط
الطبعة الأولى صفحاته ٤٢٨ وثمانه عشرون قرشاً وأجرة البريد ثلاثة قروش ويطلب
من مكتبة وإدارة المنار بمصر

حركة الامة الهندية الشرقية

والحكومة الهولندية ﴿

أردت بالامة الهندية الشرقية سكان جزائر الهند الشرقية (جاوه . سومطرة بورنيو ، سيليس . وغيرها من الجزائر المجاورة لها) سكان تلك الجزائر اجناس متعددة ، وشعوب مختلفة متفرقة ، أعظمها وأشهرها جاوية فلاوية ثم باتاكية ثم مكاسرية ثم بوقيسية ثم سنداوية . فكلها من أصل واحد وهو الملايو -

هذه الأمم متأخرة عن بقية الأمم مدنية وحضارة ولم تزل الى السنوات الاخيرة في انحطاطها ورقبتها

وقد كانت نهضة اليابان أيقظتها بعض اليقظة اذ قام رجالها وشبانها المستثمرون بالدعوة الى الاقتداء باليابان والامم الغربية ، وبمباراة أخرى قاموا بالدعوة الى المدنية والحضارة ، والى اقامة المدارس ، ونشر العلوم والمعارف في جميع البلاد الجاوية الملاوية . فكتب كتابهم في جرائدهم ومجالاتهم شيئاً كثيراً من هذا القبيل ، وطالبوا من الحكومة زيادة المدارس . وكان القارئ لا يقرأ في الجرائد الملاوية والجاوية الا كلمات التقدم والتعلم والمدنية والحضارة الخ -

وبعد أن كثرت الاصوات والصحوات ولم يفتر كتابها عن الطلب والالاح على الحكومة . اضطرت الحكومة الى قبول مطالبهم رغبة في تقدمهم وارتقايتهم (اي بعد ظهور هذه الحركة خوف ان وما كانت راغبة في) وبذلك أصبح عدد المدارس الهندية الشرقية الهولندية زهاء ستة آلاف مدرسة ما بين الابتدائي والثانوي والعالى ، وما بين مدارس الحكومة ومدارس الاهالي - أما الآن فلا بالغ اذ قامت ان عددها ثمانية آلاف مدرسة .

قام الصينيون بعد قيام اليابان وقلبوا حكومتهم الاستبدادية الى الجمهورية الدستورية ، وارسلوا شبانهم الى بلاد اليابان والبلاد الغربية ، لتلقي العلوم والفنون العصرية . فكان موضوعهم هذا سبباً لقيام الامة الهندية الشرقية بالسعي والاجتهاد ، وبترك الخمول والرقاد ، فظهرت حركاتها الوطنية الحية ونهضتها الحديثة في كل البلاد ، أكثر مما كانت عليها حين بدو النهضة اليابانية ، وتأسست بعد الانقلاب الصيني عدة من الجمعيات والشركات

التي تقوم بالاعمال التي تعود منافعا ومصالحها على الامة والوطن -

اما انواع تلك الشركات والجمعيات فاشهرها ما ترى :

(١) شركة الاسلام - هذه الشركة اُستمدت منذ سنة وقد بلغ عدد أعضائها

والمشركين فيها الآن زهاء ٩٠٠٠٠٠

وغرضها الوحيد الوصول الى الدرجة الراقية واعداء شأن الوطن والوطنيين

مما . وقد فتحت الشركة متاجر عديدة ، كما أنها أقامت مدارس كثيرة

ومن قانونها أن لا يجوز لأعضائها والمشاركين فيها أن يعترفوا شيئا ما من البضائع

الاجنبية مادام ذلك الشيء موجوداً عند تجارها أو غيرهم من أصحاب التجارة الوطنية ،

وفوق ذلك تلح دائماً على الوطنيين ان يفضلوا التجارة الوطنية على التجارة الاجنبية.

وقد نظرت بذلك بعض النظر

(٢) حزب النابتة (الشيبة) أو الحزب الوطني - هذا الحزب تأسس حديثاً

وغرضه ايقاظ الوطن والوطنيين من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ومن هاوية الأخطاط

الى ميدان الحضارة والارتقاء

ومن وظيفته النظر في شؤونهم وأهولهم الاجتماعية والاقتصادية وفي المصالح

المعمومية - وبالجملة انه يقوم دائماً بالواجب الوطني

(٣) جمعية المحبة - وغرضها الاتحاد والتضامن ، والاتفاق والتعاون ، وعلى

الامس مساعدة أبناء الفقراء واليتامى في تعليمهم وتهدئهم

(٤) الشركات التجارية الوطنية - وهي الآن كثيرة الشروع

وما عدا ذلك فانه توجد بهضتان عظيمنتان ربما تهيجان من لم يعلم حركة تلك الامة

من قبل - اولاهما أنه قد تأسست هناك مدرسة (الجامعة الجاوية) وغرضها رقية العلوم

والمعارف وهي تضاهي الجامعة المصرية في الغاية والنتاصد - ومركزها في بناوى -

وقد انتهت من اعداد المعدات اللازمة لها والتدريس - وستبتدى الدراسة فيها في

أوائل سنة ١٩١٤

ولا يمكن أن يتسوق بهذه الجامعة لتلقي العلوم الا من تخرج في احدى المدارس

العالية وكان يحمل الشهادة النهائية - ومؤسس هذه الجامعة هم من أعضاء وكبار حزب النابتة

أما الثانية فهي حركة أعظم من الكحل بل هي حادثة مسجبة فان حصولها ما كان

ينتظر في هذه الايام. وقد علم الكتاب علم اليقين أن مثل هذه الحادثة لا بد أن تحصل

يد أن حصولها ليس في هذه الايام

وتفصيل ذلك أنه في شهر أغسطس الجاري أقامت الحكومة الهولندية والشعب الهولندي في البلاد الجاوية والملاوية احتفالاً بعيد الاستقلال الهولندي والحرية الهولندية كما احتفلت الحكومة والامة الهولندية في بلادها

وقبل يوم الاحتفال بأيام اجتمع الشبان الجاويون في مجتمعمم للنظر في أمر هذا الاحتفال . وكان زعمائهم أربعة هم الدكتور جيفتو مانون كوما الحرر بمجريدة « دي اكبرس الهولندية » وعبد الموبس رئيس تحرير جريدة (هندية شريك) الملاوية ، وسواردي سوريا نغرت ، ووجنادي سنسترا، الحررين بمجريدة (قوم مودا)

للملاوية ، فهؤلاء كاهم من الوطنيين المسلمين المخلصين ومن عقلاء حزب النابتة وكان من رأيهم بل وأي الاكثرين أن لا يجوز للاهالي البتة أن يشتركوا مع الحكومة في الاحتفال ، ويفرحوا بذلك الاستقلال ، بدعوى أن الحكومة إذا احتفلت بعيد الاستقلال الهولندي ودعت الاهالي الى أن يشتركوا فيه ويفرحوا بسرورها فليس ذلك الا اهانة واحتقاراً للوطنيين أجمعين، ذلك لأن الاستقلال هو الاستقلال الهولندي لا استقلال الاهالي ، والاهالي لا يزالون عبيداً لها ، فاذا اشترك الوطنيون في ذلك الاحتفال كان في الحقيقة احتفالين . احتفالاً بالحرية الهولندية والاستقلال الهولندي ، واحتفالاً بعبودية الوطنيين والاهالي لان ذلك اصيب كبير وعار عظيم وبمدان اتفقت آراء المؤتمرين كل الاتفاق كتب زعمائهم الاربعة صور المنشورات

فعلبوها ثم وزعوها بين الاهالي خواصهم وعوامهم . وكان من ضمن تلك المنشورات (١) هي الاهالي أن يشتركوا في الاحتفال البتة ، وبين المنشور سبب ذلك ياناو ايا (٢) الدعوة الى الاتحاد والاتفاق معهم في المطالب التي أرادوا تقديمها الى جلالة ملك هولانده والى الحكومة الهولندية ، وتلك المطالب مبنية في تلك المنشورات (٣) الرجاء من يرغب في هذا المشروع أن يرسل اليهم بطاقة أو خطاباً اعترافاً برضائه واستحسانه ذلك المشروع ويجب عليه أن يوقع امضاءه عليه

أما مشروعهم فهو :
اتفقوا على أن يرسلوا ويقدموا الى ملك هولانده تهنئة بالتغراف يهنئونها بعيد الاستقلال الهولندي بدلاً عن الاشتراك مع الحكومة في الاحتفال ، وفي الوقت نفسه يقدرون الى الحاكم العام للهند الشرقية الهولندية يهنئونه بذلك المبدأ من جهة ويقدمون له مذكرة مطالبهم من جهة أخرى
وأما مطالبهم فكثيرة . أهمها وأعظمها ما يأتي :

الاول - إلغاء المادة الثالثة من قوانين الهند الشرقية الهولندية (أي امتياز الهولانديين خاصة والاوربيين عامة في الحكم والقضاء)

الثاني - اعطاء الوطنيين حقوقهم في مجلس شورى القوانين الهندية الشرقية الهولندية (Tweede kamer) الذي مركزه في عاصمة هولانده . أي أن يكون رجال ذلك المجلس من الوطنيين أكثر من الهولانديين ، أو يكون نصف الاعضاء منهم على الأقل -

الثالث - طلب المساواة والحرية التامة سواء كانت في الامور السياسية أو الدينية أو التجارية أو غير ذلك

هذا هو أهم مطالبهم وبعد نشر تلك المنشورات نشر سواردي رئيس تحرير جريدة قوم مودا (حزب الثابتة) منشورات أخرى ذكر فيها بلهجة شديدة أن من الواجب أن يطلبوا برلماناً (مجلس نواب) - ولكن من الأسف أنه قبل أن يتموا أعمالهم ومشروعهم الجليل وبعد أن نشروا زهاء خمسة آلاف نسخة من تلك المنشورات أصدرت الحكومة أوامرها بالقبض على هؤلاء الاربعة - فألقي عليهم القبض وأدخلوا السجن وكان الدكتور جيفتو والمحرر بجريدة (ديا كسبرس) الهولندية قبض عليه البوليس في ادارة الجريدة كما ان عبد المويس المحرر بجريدة (هنديا شمريكت) قبض عليه وهو في اداة جرت تدته أيضا - وأما سواردي المحرر بجريدة (قوم مودا) ووجنادي سسترا ورئيس تحرير تلك الجريدة قبض عليهما في يتيهما -

والتحقيق جرى بينهم وبين قاضي التحقيق . وربما أترجم الى العربية بعض التحقيقات اذا منحت لي الفرصة -

فيري الفراء الكرام أن ما كتبه هؤلاء الاربعة لم يخرج ولم يتجاوز حقوقهم ولا حقوق الحكومة ، بل ذلك من مصالح الامة والوطنيين -

أما امتناعهم عن الاشتراك في الاحتفال فما كان الا دفاعاً عن كرامتهم وكرامة الاهالي ، وأما دعوتهم الى الاتفاق والاتحاد معهم في تلك المطالب فذلك من حقهم وواجباتهم فليس للحكومة حق في القبض عليهم وإلقاءهم في السجن بوجه من الوجوه وبمناسبة هذه المقالة أدعو اخواني الجاويين والملاويين الى تأييد تلك المطالب

وضم أصواتنا الى أصواتهم - فكلنا نريد الحرية ولا نريد العبودية
كفانا أيها الاخوان الكرام نومنا السابق ، وذلكنا الفاتت ، فلا يجوز لنا أن نندم
وقدما وذلكنا فاتا الآن في عصر الحضارة والتقدم لا في عصر الانحطاط والذل

يجب علينا جميعاً ايها الاخوان الكرام أن نلج على حكومتنا بأن تعترف بحقوقنا،
وأن تقبل مطالبنا من غير تردد ولا عه

يجب علينا ان نعلم ان بلادنا ليست (ملكا هولندية) فان دخولنا فيها كان بماهدات
تجارية ثم بماهدات ودية عقدتها مع أمرائنا ، أما ماهدت سنة ١٨١٤ وسنة ١٨٢٤
التيان ضمناها الى أملاكنا فليتنا باعترافنا

ولسلامة الحكومة الهولندية وسلامة الوطن والوطنيين وليقائنا محبوبة من الاهالي
يجب علينا ان تقبل مطالبنا وتراعي مصالحنا وفوق ذلك يجب علينا أن تعترف بأننا
أصدقاء واخوان لها لأعيد لها

فإذا اعترفت الحكومة بذلك فلا ريب انها تبقى في تلك الاصقاع آمنة مطمئنة
فان الاهالي حينئذ يحبونها ويساعدونها لا يريدون القراق والاتصال عنها أبداً

وبمناسبة هذه الحركة المجيدة أقول لكم ايها الاخوان الكرام كلمة في أمر العلم وهي
انه قد اعتاد آباؤنا الكرام وأخواتنا الأعزاه أن يقتصر على ارسال ابنائهم وشبابهم
الى مكة المشرفة ومصر المحروسة وإلى البلاد الهولندية وحدهن ، وأرى أن ذلك
من الخطأ العظيم ، والتقصير المبين - ولست في حاجة الى الحجج والبراهين لاثبات
قولي وتأيدته أكثر مما ترى ونشاهد ، وهو تقدم اليابان والصينيين ، ليست سرعة تقدمهم
ورقيهم بفضل ارسال ابنائهم وشبابهم التجباه الى بلاد وعواصم أوروبا وأمريكا ؟ ! فإذا
علمنا ذلك فلماذا تقتصر على تلك البلاد فقط ؟ ؟

إذا يجب علينا أن نبذل غاية جهدنا في احتذاء مثال هاتين الامتين لتكون في
صف الامم الراقية في اقرب وقت - هداانا الله لصالح الاعمال ونجانا من هاوية الجهل
والانحطاط والسلام
أعظمس
د . د

(المار) يظهر ان الكاتب لا يزال يغلو في سوء الظن بهولنده المستولية على وطنه ،
ولكن بلغنا من الثقات في تلك البلاد ان الحكومة الهولندية كانت مؤيدة لهذه الحركة
الجديدة ان لم تكن هي المحرك الاول لها ، ومن الثابت انها صارت تتساهل مع الاهالي
في أمر التعليم الديني واللغة العربية وكانت تشدد في ذلك كل التشديد . وسبب ذلك
ان وزارة الحزب الديني قد سقطت من عاصمة هولنده وخلفتها وزارة حزب الاحرار
فيجب على مسلمي تلك البلاد الحزم واعتصام الفرصة وان يشكروا لوزارة الاحرار تساهلها
ولا ينفروها بالغلو لعل ذلك يكون مدعاة الزيد ، وان يشتموا عليها بقدر ما كانوا يقدحون في
الوزارة السابقة ووزارة التمسب الديني الفاضح وسلب الحرية الدينية وغيرها لا ردها الله تعالى

﴿ الإصلاح اللامركزي في البلاد العربية . واتفاق الترك مع العرب ﴾

نشرنا في منار شعبان صورة الاتفاق الذي عقد بين جمعية الأتحاد والترقي وطلاب الإصلاح من العرب وأقره المؤتمر العربي بباريس وأكدت الجمعية اليهود والموائقي لتنفيذ الحكومة برمتها. وقلنا أنها وقع الخطأ من حزب اللامركزية بنشره نشرت الجمعية بلاغاً في أنديتها العربية يخالفه من عدة وجوه ، ثم ان طلعت بك عائد ذلك الاتفاق بالنيابة عن الجمعية نشر بلاغاً رسمياً بصفته ناظراً للداخلية بين فيه ما عزمت الحكومة عليه من الإصلاح ، وهو بين بين ، وفي ذلك قرار مجلس الوكلاء ، ثم نشرت لإرادة السلطان السنية بتنفيذ ذلك ، ونشرنا في منار رمضان ترجمة بلاغ نفاذ الداخلية ، وترجمة الاوادة السنية ، وكان قطب الرحمن في هذه الحركة الجديدة طلعت بك الرجل الفعال في الجمعية المدبرة للحكومة وفي الحكومة المنفذة لمقاصد الجمعية .

فرح المشتركون في هذه الحركة في الاستانة بهذه القرارات ، وأقاموا في أقطاه لثمرها المآدب والاحتفالات ، فأكلوا وشربوا ، وأنشدوا وخطبوا ، عظموا أمرها واكبروا ، وهللوا لها وكبروا ، وارسلوا السكتب والبرقيات ، الى الأحزاب العربية والجمعيات ، في باريس ومصر وسورية والعراق ، يستنطقون ألسنتها ، وأقلامها ومحفها بالشكر والثناء ، على هذه النعم والآلاء التي جاد بها على العرب الأنهاديون الاسخياء ، ويطلبون ارسال الوفود منها الى العاصمة البرنطية ، لأداء الشكر للحكومة والجمعية ، والاشترائك في الاحتفالات والمآدب ، والمطاعم والمشارب ، كان يرسل هذه البرقيات والرسائل عبد الكريم اقدي قاسم الخليل ، وعززه سليمان اقدي البستاني ناظر الزراعة والتجارة . ولكن نمت الرزاة والبصيرة طلاب الإصلاح من اجابة الدعوة فاجابها أحد ، وانما أرسل جماعة المؤتمر الذين ينتظرون في باريس وعد جمعية الأتحاد بتنفيذ الاتفاق اليهود وفدا منهم الى الاستانة ليحتمروا حال الحكومة بالمشافهة مع وزواتها ويكتبوا اليهم بذلك ، لا لأجل الشكر على نعمة لا تزال في حيز الوعد المضطرب

كان اعضاء وفد باريس ثلاثة من مندوبي بيروت في المؤتمر وهم الشيخ احمد طباره واحد مختار اقدي ييم وسليم اقدي سلام ، استقبلهم على البحر في الاستانة سليمان اقدي البستاني الوزير العربي وبعض زعماء جمعية الأتحاد والترقي وجمهور طلبة العرب في مدارس الحكومة الذين يجتمعهم للتندى الادبي ، وقد ذهبوا بهم الى المتندى الادبي حيث أقيمت الخطب المناسبة للقيام . وأعدت لهم جمعية الأتحاد ، أدبة حافلة أقيمت عليها الخطب أيضاً ، وفتوا الصدر الاعظم وطلعت بك ناظر الداخلية فوعدهم بتنفيذ

الإصلاح المطلوب كله، وأكد الأخير لهم الوعد مراراً، وزاروا ولي العهد أيضاً فآكرمهم وقادتهم. ثم قابلوهم مولانا السلطان فرحب بهم وهنئ لهم وأظهر لهم أوتياحه إلى اسعاد البلاد والأمة. وبين سليم أفندي سلام في حضرته السامية إخلاص العرب لسلطانهم وتملقهم بالخلافة وغيرتهم على الدولة، ودعا الشيخ أحمد طياره مدعاه مناسياً، وقد كان كلام كل منهم في كل اجتماع ومع كل وزير ومكاتب جديدة موزوناً بميزان الروية والاعتدال، ليس فيه شيء يشف عن الفرور ولا الاعتزاز، ولا ينبي بشيء من التسلق ولا الدهان في أثناء هذه الحوادث والوقائع كان زعماء المقاومين للإصلاح في سورية يتميزون غيظاً لانهم رأوا أنهم سودوا وجوههم عند أمتهم ارضاء للحكومة والجمعية فكانت العاقبة أن أوردتهم، وأجابت دعوة طلاب الإصلاح وكرمتهم، فطفقوا يكتبون إلى مركز الجمعية العام في الآستانة يعظمون شأن أنفسهم، ويهوتون خطر طلاب الإصلاح ويقالون منهم، ويزعمون أن زعامة الأمة العربية في أيديهم لا في أيدي المصلحين، وإن الحكومة إذا نفذت ما اتفقت عليه مع المصلحين يزول نفوذ الأتباع الذين من بلاد العرب بتكرم إياها، فرأت الجمعية أن تأذن لهم بالجمي، إلى الآستانة، قيل لترصيم بشيء من التكرم الذي كرمت هي والحكومة به من حضر الآستانة من المصلحين، وقيل لتصالح بين الفريقين فتكتبني أمراً للجمعية، وقيل لاحكام الشقاق بين الفريقين لتجعل لنفسها عذراً في الفناء بعض مواد الإصلاح وأرجاه بعض آخر، وقالت بعض جرائد هؤلاء المارخين للإصلاح أنها تريد أن تقدم مؤتمراً منهم ومن أمثالهم ومن بعض أفراد الأحزاب والجمعيات الإصلاحية من العرب المخلصين ومن مثل عدد الجميع من الترك.

وجملة القول إن جمعية الأتباع والترقي قد ساوت بين وفدها الذي استقدمته ووفده الإصلاح في التكرم الذي هو عبارة عن المادبة ولفاء مولانا السلطان وإقاء ولي العهد والصدر الاعظم. وامتاز وفد الإصلاح بتكرم جميع أبناء العرب الذين في الآستانة له واحتفائهم به. وبأنه قد وعد الوعود المؤكدة بسرعة تنفيذ الإصلاح المطلوب ما أعلنته الحكومة منه وما لم تنه، وبأنه لم يمتلق ولم يدهن ولم يقبل أن يجتمع بمعارضتي الإصلاح، وقد سافر إلى بيروت. وبذلت الآستانة الجهد قبل ذلك وبمده في استخدام السيد عبد الحميد الزهراوي رئيس المؤتمر من بؤيس إلى الآستانة وحده أو مع من بقي معه من أعضاء المؤتمر فخطاب السمي كخطاب في طلب رفيق بك رئيس حزب اللامركزية إلى الآستانة، وذلك لأن حزب اللامركزية لم ير موجبا لذهاب الرئيسين ولا الوفدين إلى الآستانة والحكومة لم تصرح بقبول الاتفاق الذي صدق عليه المؤتمر العربي

فمن هذه الخلاصة وبما نشرناه من قبل يعلم القاريء أن كل ما حصل من الإصلاح والاتفاق هو (١) ان الحكومة اعلنت بعض مطالب المصلحين وسكتت عن اهمها وهو توسيع سلطة المجالس العمومية على اساس الادارة اللامركزية وجعل جميع مسائل النافذة المحلية من خصائصها التامة من بيع رقة بلادها و منافها الى الاجانب بدون رأيا ولا مراعاة مصلحتها (٢) أن افراد جمعية الشبان العربية أدبوا أدبة لزعماء جمعية الأتحاد والترقي. والجمعية أدبت لهم ، أدبة مثلها ، واخرى لوفد المؤتمر العربي من جمعية بيروت الاصلاحية، وثلاثة الأثافي من هذه المآدب الأتحادية لوفد المعارضين للإصلاح (٣) الوعود بالإصلاح (٤) المشروع بتنفيذ التعاميم باللغة العربية في المكاتب الابتدائية وبعض المدارس السلطانية. أما هذه الاحتفالات والمآدب فلم يحضرها إلا جماعة الأتحاديين وبعض الموظفين أو طلاب الوظائف من العرب في الاستانة وقليل من شباقا ورجالنا الذين هم على نشرنا في الإصلاح ، ولكن لم يقل فيها احد ممن بعده المصلحون منهم كلمة تشعر بالرضا مما حصل الا عبد الكريم اقصي قاسم الحليل ، وقد آخذته على مقال وفصل جميع الهيئات الاصلاحية في جميع الجهات ، وانما كانت معظم التهليل والتهويل فيها لاشياع الأتحاديين الذين كثر بهم سواد هذه المآدب والمحافل كالشيخ عبد العزيز شاوريش ومهروف اقصي الرصافي، وكافت نتيجة ذلك كله ان الجمعيات الاصلاحية في مصر واوربة وسورية والعراق والمجزيرة لم تثق بمحصل مطالبها فهدمت الى لم شعها وتوحيد سميا وانتظار وعد الحكومة الاخير لوفد المؤتمر من اخوانها البروتيين ، ولعل هذا الانتظار لا يعدو هذا الشهر ، فان شرعت الحكومة في تنفيذ المطالب الاساسية من الإصلاح فقل ان الدولة قد هدأت أحوالها الداخلية ، وصارت الى طور جديد من الحياة المدنية ، وان لم تفعل فاجزم بان المسألة العربية قد دخلت في طور عملي تام سيحبه انقلاب لا يعلم كيف يكون الا الله ، اما المطالب الاساسية فأهمها اربعة امور (١) ان تكون جميع المسائل الادارية الداخلية من خصائص المجالس العمومية فلا يعطى في البلاد العربية امتياز بطريق حديدي ، أو استخراج معدن ، أو عملي زراعي أو غير ذلك ، ولا يباع شيء من أرض البلاد العربية للشركات المالية - لا يكون شيء من ذلك وأمثاله الا بقرار من المجالس العمومية (٢) مشاركة العرب للترك في السلطة العليا بالخاصة ومشاركة تضمن بها مصالحهم (٣) ان يكون رؤساء مصالح الحكومة في الولايات العربية ممن يعرفون لغتها وسرقة محيصة ، وان يكون من عندهم من الموظفين من أهل الولايات أنفسهم (٤) ان تكون اللغة العربية هي لغة الحكومة في جميع دوائر الولايات العربية، ومقبولة في الخاصة أيضا

بعض الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

الملك
١٣١٥

بعض عباده الذين يستمعون القول فينبون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ٥ منارا ٥ كمنار الطريق ٥

مصر ٣٠ ذي القعدة ١٣٣١ هـ ق ١٥ الحريف الثاني ١٢٩١ هـ ش ٣٠ أكتوبر ١٩١٣

فَكَانَ الْمُبْتَلَىٰ

الفتحا هذا الباب لا حاجة اسمية المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس طاعة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وجماله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمي الى اسمه بالحروف ان شاء وانما نذكر الاسئلة بالتسوية فالباور بما قدمناه تاخر السبب كعاجبة الناس الى بيان موضوعه ورعا حينما غير مشترك لكل هذا وان مضي على سؤاله شهران او ثلاثة اني يذكر به مرة واحدة فان لم يذكره كان لنا مبرر صحيح لاقفاله

﴿مصرف الزكاة للاعانة على تعليم القرآن والكتابة وغيرهما من العلم النافع﴾

(س ٤) من الشيخ عبدالله بن عمر مدحج ناظر المدرسة الابتدائية الاسلامية

ببلد الشيخ عثمان من ملحقات (عدن) نذكره بالمضي مختصرا

سبب السؤال ان السائل اسس مدرسة في بلدة الشيخ عثمان لأجل تعليم أولاد الفقراء المعجزين عن أجره التعليم ، ولا بد لهذا من نفقة . وملخص السؤال : هل يجوز ان يدفع أعضاء البلد شيئا من زكاة اموالهم للاعانة على هذا التعليم ويدخل ذلك في بعض الاصناف المأثمة التي تصرف لها الزكاة ام لا ؟

(ج) اذا كان المدير والمعلمون في هذه المدرسة من الفقراء والمساكين فلا خلاف في جواز دفع الزكاة لهم ، ولا يكلفون ان يتركوا التعليم لأجل كسب آخر وان قدروا عليه لأتيم قائمون بفرض من فرائض الدين وهو تعليم ما يجب عليه على المسلمين أو يسن لهم ، فان كانوا لا يحسنون كسبا آخر فالأمر أظهر . ويجوز ان يوكل مؤتمني الزكاة ناظر المدرسة في صرف ما يسطيه آياه من زكاته على مستحقه من المسلمين أو التلاميذ الفقراء أو المساكين .ولكن المعلمين ونظار المدارس لا يعدون من الاصناف التي تجب لها الزكاة لثباتهم وبوصف المعلمين الا على التوسع في تفسير (وفي سبيل الله) والمشهور عند جمهور الفقهاء ان المراد بهذا الصنف الفزاة في سبيل الله . وزاد بعض الأئمة فيه الحج ، واعتار الاستاذ الامام ان المراد بسبيل الله كل عمل صالح من المصالح العامة يتقرب به الى الله تعالى . وهذا التوسع ندخل النفقة على تعليم العلوم المطلوبة شرعا . وجملة القول إن القائم بأمر التعليم يعطون من مال الزكاة اذا كانوا فقراء او مساكين أو غارمين بغير خلاف . ومثل ذلك اعطاؤها لاولياء التلاميذ الفقراء لينفقوا منها على تعليم اولادهم ، ويجوز التوكيل في الدفع للمستحق أيضا ، واظن ان هذا كاف في المقصود والله اعلم

نظرة

﴿ في كتب العهد الجديد ومعتقد النصرانية ﴾

﴿ تابع لما قبله ﴾

﴿ فصل في رد ما يستدلون به من القرآن على عدم تحريف كتبهم ﴾

قد يقول بعض القارئین : إذا صح قولك فيما سبق بضياح جزء عظيم من الإنجيل واختلاط الحق بالباطل فيما بقي منه حتى فسد تقريبا فما معنى قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) وقوله (ولكن تصديق الذي بين يديه) وكيف مدح الله التوراة والإنجيل وحث أهل الكتاب على إقامتهما في مثل قوله في سورة المائدة (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقبوا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين) وغير ذلك ؟ قلت : —

أما قوله تعالى (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) فمعناه أنه عليه السلام جاء طبق ما عندهم عنه في التوراة والإنجيل يعني أنت أحواله جميعا توافق البشائر المحيرة بهجئته تمام الواقفة ولا تختلف عنها في شيء كما بيناه في كتاب دين الله . وهناك فرق بين قولك (جئت مصدقا لقول فلان) وقولك (أنا مصدق بقوله) فعنى الاول أن فلانا أخبر بهجئتك فجئت مصدقا لاخباره عنك ومعنى الثاني أنك تؤمن بقوله وتصدقه ، ولم يرد في القرآن مطلقا أنه قال إنه هو أو محمد (ص) جاء مصدقا بما معهم . (راجع أيضا صفحة ١٧٦ من هذه الرسالة)

وإذا سلمنا أنه لا فرق بين قول القرآن (مصدقا بما معهم) وبين أن يقول (مصدقا بما معهم) فليست العبارة نصا على أنه مصدق بكتبهم هذه التي معهم إذ لم يذكر فيها لفظ « الكتب » ولا يجوز أن يكون القرآن مصدقا بجميع ما معهم من دينهم لأنه رد عليهم في كثير منه. فمعين إذاً أن يكون المراد أنه مصدق ببعض ما معهم، وهذا حق فإن القرآن يوافق دينهم في كثير من عقائده وأدابه وتعاليمه، فدين

الاسلام أقرب الاديان اليهم ومع ذلك هم نفروا منه ورفضوه بأشد مما يرفضون الوثنية كما هو مشاهد حتى هذا اليوم. ويجوز أن يكون المراد مصدق بأن أصل مذهبهم من الله وأن فيه أشياء كثيرة صالحة للناس ونافعة لهم وموروثة بينهم عن أنبيائهم وأما قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه) فالمراد به أن قصص القرآن ليست مخترعة ولا افتراء بدليل وجود أمثالها بين الناس قبل نزوله ، فهي وإن اختلفت قليلا في بعض التفاصيل أو الجزئيات عما يرويه الناس إلا أنها توافقها في الجملة وتصدقها في الجوهر ، فلا تغفروا أيها المشركون أن النبي اخترعها بقوله بل أسألو عنها أهل الكتاب تجدوا أنها موروثة بينهم ومروية في كتبهم. فوجود قصص القرآن عند الناس من قبل لا يذهب حجته كما يتوهم المبشرون بل هو من أعظم ما يصدقه ويؤيده ولذلك ترى القرآن نفسه يستدل بها على كونه من عند الله لأن النبي لم يطلع على كتب أهل الكتاب ولا يستنجن القاري من هذه الآية أن قصص القرآن يجب أن لا تختلف عن قصص التوراة والانجيل في شيء مما . كلا ! إذ لو كانت هذا الاستنتاج صحيحا لما قال تعالى (ان هذا القرآن يقص على نبي اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) فقصصه قد تختلف عما عندهم وتبين لهم حقه من باطله . فلا منافاة بين تصديق القرآن لقصصهم في الجملة ومخالفته لها في بعض الجزئيات كما قلنا ويجوز أن يكون المراد بقوله (تصديق الذي بين يديه) تصديق الحق الذي عندهم لا كل الذي عندهم والا لدخل في ذلك عقائدهم الفاسدة وأوهامهم وخرافاتهم وغيرها مما جاء القرآن لازاته ومحققه ، ويستحيل أن يكون مصدقا لما جاء لا يطله ، فتنبه لذلك ولا تكن من الغافلين

أما استدلالهم على عدم تحريف كتبهم بما في سورة المائدة ونحوها من مدح التوراة والانجيل وأمر أهلها بالحكم بهما . فهاك بيان ما اشبه عليهم من آيات هذه السورة : قال تعالى (إنا أنزلنا التوراة) وهي شريعة موسى (فيها هدى ونور) وهو أمر لا ننكره ونؤمن به ، ولكنه لا يفيد المبشرين شيئا في اثبات دعواهم (بحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار) وهم مطعون شرعية

اليهود وعلمواها ، يحكمون ويفتون ويتقصون (بما است حفظوا من كتاب الله) بما طلب منهم المحافظة عليه من التوراة ، وفيه دليل على أن بعض أحكام التوراة كانت مؤقتة ولم يطلب منهم المحافظة عليها فهم انما يحكمون بما لم ينسخ منها (وكانوا عليه شهداء) أي رقباء يملكون انه لم يحرف لشهرته بينهم وتواتره ، فعملوا اليهود وعلمواهم الصالحون لا يفنون ولا يقضون الا بما لم ينسخ من شريعتهم وما لم يحرف منها لشيوعه وتداوله وتواتره بين الناس بالعمل به . ولما كانت شريعتهم صالحة لزمهم ونافعة لهم قال الله تعالى لهم (فلا تخشوا الناس واخشون) الخ وذلك لأن كثيرا منهم كانوا الايالون بالتوراة ويحرفونها ، ويقاومون المصلحين ، ويقتلون النبيين (عب ١١ : ٣٧) وبشركون ويرتدون ، ولولا علم موسى ذلك عن طياعهم ما قال لهم ما قال (راجع مثلا سفر التثنية اصحاح ٤٨-٣١) ثم قال الله تعالى (وقفينا على آذانهم فبهمى بن مريم ٥٥٥) وآتيناهم الانجيل ٥٥٥٥٥٥) وكما قال تعالى لا تباع موسى « لا تخشوا الناس واخشون » الآية قال أيضا لا تباع عيسى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وانما خص أهل الانجيل بالذكر لبيان أن الانجيل لم ينزل الله للأمم كافة كما يزعمون وليست شريعته باقية لكل زمان . وقد بينا أن بعثة عيسى كانت خاصة بالأمة اليهودية (في صفحته ١٩٣ و ١٩٤) وحذف لفظ « القول » في القرآن كثير كما في قوله تعالى « لمن الملك اليوم ؟ لله الواحد القهار » وقوله (فأرسلون ، يوسف أيها الصديق) وغير ذلك مما يعرفه المظلمون على أصايبه وتراكيبه ، فكذلك هنا حذف لفظ « قلنا » قبل لفظ « ليحكم » . وفي قراءة حمزة... وهي من اقراء آت السبعة المتواترة بين المسلمين - (وليحكمكم) بكسر اللام وفتح الميم ، والمعنى آتينا عيسى الانجيل ليحكم به أهله وهم الذين بعث اليهم من بني اسرائيل (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) أي شاهدا على ما فيه من الحق والباطل ، ولا يدل ذلك على أنه يتم تحريفه كما زعم بعضهم فان الشاهد على أي شيء كالجرائم ونحوها ليس من شأنه أن يمنع من تركيبها منها وانما هو يقرر أمام القضاء ما علمه عنها . وقد توجهنا في بيان ذلك في كتاب دين الله (في حاشية صفحة ٨٤ و ٨٥) فراجع ان شئت (فاحكم بينهم يا محمد » بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم) بأن نعمل بما في كتبهم فانهم كتبوها كما شاءوا وشاءت

أهواؤهم وابتغوا فيها من شرائع الله ما وافق أميا لهم وأغراضهم حتى اختلط فيها الحق بالباطل. زد على ذلك أننا (لكل جماننا منكم شرعة ومنهاجا) فأننا وضعنا لكل أمة سابقة ولا حقة طريقة وشرعية توافق مصالحها وقد تخالف مصالحها غيرها فلا تعمل إلا بما أنزلناه اليك فان شرعيتهم - حتى السائلة من التعريف والتبديل - فيها ما لا يوافق امتك ولا يناسب حالها (ولو شاء الله لجلدكم أمة واحدة ولكن ليلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات) أي لتسارع كل أمة من السابقين واللاحقين في طريق الطاعات وعمل الخيرات ، وهذا الكلام كما قيل لنا قيل أيضا لكل الامم الغابرة فان الجميع طولبوا بسبل الطيبات الصالحات والمبادرة الى طاعة الله تعالى والتسابق فيها مع الامم الأخرى المعاصرة لهم أو بعضهم مع بعض (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بعضكم مع بعض أو بعض الامم السابقة بمن أدركوه من الامم اللاحقة . ثم قال تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذروهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون) فأى شيء في هذه الآيات يدل على عدم تحريف التوراة والانجيل مع أنها صريحة في عكس ذلك وفي نسخها والامر بعدم الالتفات اليها بعد القرآن ؟ ألا ان الغرض بسعي وبهم !!

وأما قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية فمنها هكذا (لستم على شيء) يصح أن يقال له دين أو يمد به (حتى تقيموا) أي تعملوا طبق الواجب بأحكام (التوراة والانجيل) وتحيوا شرائعها وتطيعوا أوامرها وتتنهوا بنواهيها فان الاقامة هي الاتيان بالعمل على أحسن أوجهه كاقامة الصلاة مثلا أي فعلها على الوجه اللائق بها ولا يدخل في ذلك القصص التي في التوراة والانجيل ولا العقائد ونحوها فانها ليست عملية . والمراد ان يعملوا بما بقي عندهم من أحكام التوراة والانجيل على علته وعلى ما به من نقص وتحريف وزيادة فان شرائع هذه الكتب وأوامرها ونواهيها هي أقل أقسامها تحريفا . وأكثر التعريف في القصص والاخبار والعقائد وما مائلها وهي لا تدخل في الامر بالاقامة ، ولا شك ان أحكام التوراة والانجيل

وما فيها من شرائع ومواعظ ونصائح ونحوها لا تزال فيها أشياء كثيرة لا عيب فيها
ونافعة للبشر وفيها هداية عظيمة للناس فهي مما يدخل تحت قوله تعالى (وأنزل
الثورة والانجيل من قبل هدى للناس) فإذا أقام أهل الكتاب أحكامها على
علاقتها كانوا لا شك على شيء يعتمد به ويصح أن يسمى ديننا وإذا لم يقيمه وهما وجروا
على خلافهما كانوا مجردين من كل شيء يستحق أن يسمى ديننا وكانوا مشاهدين
معاندين وبيدئهم غير مؤمنين إيماناً كاملاً. وهذه قضية صحيحة لا يشك فيها عاقل
وهي المعنى المتبادر من الآية، فأني شيء في هذا المعنى يدل على عدم تحريف الثورة
والانجيل وعلى وجودها عند أهلها كاملين وخصوصاً بعد قوله تعالى كما سبق في
اليهود والنصارى (ونسوا حظاً مما ذكروا به) . فلا يـة تشبه قوله تعالى (وكيف
يحكمونك) وعندهم الثورة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أوتيتك بالمؤمنين
أي (وكيف يحكمونك) وهم لا يمتدنون صدقك وصحة نبوتك (وعندهم الثورة
فيها حكم الله) في المسألة التي تكلموا فيها إلى النبي وهو حكم الله بحسب اعتقادهم
أو بحسب الحقيقة ووجود هذا الحكم الخاص فيها لا ينافي القول بوجود أشياء أخرى
كثيرة فيها محرقة، وسماها (الثورة) أما باعتبار عرفهم - كما نسميها نحن الآن وكما
نسمي معبودات الوثنيين « بآلهتهم » ودعاة النهرانية « بالمشركين » - أو باعتبار
أصلها أو لاشتمالها على أشياء كثيرة من الثورة الحقيقية ، ولولا ذلك ما صح أن
نسمي هذه الكتب بالثورة والانجيل مع اعتقادنا بتحريفها وتبديلها وعدم صحة كثير
من أجزائها وكتبها (ثم يتولون من بعد ذلك) بعد أن حكمت لهم بين الحكم
الذي عندهم في تورانهم التي يدعون الإيمان بها ويمتدنون صحتها (وما أوتيتك
بالمؤمنين) بك ولا بكتابهم وإنما هم قوم مشاغبون معاندون متلاعبون مستهزئون
لا يخافون الله ولا يخشون عقابه في الدنيا والآخرة لنفساوة قلوبهم وخالوها من الإيمان
الصحيح، ولذلك لا يبالون بما خالف أهواءهم ولو كان في كتبهم المقدسة عندهم
ولنا أن نقول أيضاً: إن معنى تلك الآية (لستم على شيء حتى تقيموا الثورة والانجيل)
الحقيقيين ، وذلك يستلزم البحث والتقصي والجد والاجتهاد في تقدم ما عندهم منها
تقدماً علمياً عقلياً تاريخياً صحيحاً حتى يستخلصوا حقيقتها من باطلها بقدر الإمكان

كما يفضل علماء الافرنج الآن ، ونتيجة ذلك الضاء كله أن يكونوا على شيء من الدين الحق وهذا أمر لا شبهة فيه . ولو اتبعوا القرآن لأراحوا واستراحوا ، ولكنهم كما قال تعالى لا يزيدهم القرآن إلا طغيانا وكفرا ، وحسدا وعنادا ، فلا يؤمنون به ولا يهتم جمهورهم باصلاح دينهم من المقاسم وتقيته من الشوائب ، فلم يدر كوا خير هذا ولا ذلك . فكأن الآية تريمهم أنهم اذا لم يتبعوا القرآن يجب عليهم القيام بسبب تفيل جدا من البحث والتحصيل وبعد ذلك يكونون على شيء من الحق لا على الحق كله ولو أقاموا التوراة والانجيل الحقيقيين غاية الإقامة ، فما بالك اذا كان ذلك مستحيلا لعدم وجودها على حقيقتها ؟ فهم ليسوا على شيء مطلقا ولا يمكن أن يكونوا عليه ، فان كتبهم قد صارت خلفة بالية ، لذلك قال رسول الله لعمر - حينما رأى ورقة من التوراة بيده - « ألم آتكم بها ايضا نقية ؟ والله لو كان موسى حيا ما وسمه الا اتباعي » (أنظر كتاب « انقاذ كتاب تاريخ التمدن الاسلامي » صفحة ٥٦ و ٥٧) فان قيل وكيف يحتم الله على العمل بأي شيء من دينهم ومنه ما جاء القرآن فامعنا له ؟ قلت لا شك أن كل عاقل مهوما كان دينه يقول كما قال القرآن ، فانه خير لأهل الكتاب ولنا والعالم أجمع أن يعملوا بشرائع دينهم فانهم حينئذ يتجنبون الكذب والتعريف والعناد والأذى والافساد في الارض واهلاك الحرث والنيل والزنا وغير ذلك مما عمله الناس لولا اتباع الدين ولذلك يقول العقلاء جميعا « ثق بالمؤمنين ولو كان على غير دينك » فراد القرآن - على التفسير الاول للآية - منهم إن أمروا على عدم الايمان به (١) على العمل بدينهم على الأقل ليستخرج النبي وأتباعه من أكثر ضرورهم وردائهم . ولكن هل بعد العمل بدينهم يكونون على الدين الحق الكامل أم لا ؟ فالذي يفهم من الآية أنهم يكونون على شيء من الدين وهو - لا شك - خير من لا شيء ، ولا يفهم أنهم يكونون على الحق كله وعلى الدين الكامل الذي لا غاية أعظم منه فان ذلك لا يكون الا بالاسلام (أنظر دين الله بينون وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون)

(١) كما ينبغي عنه قوله في آخر هذه الآية (ويزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك

تاريخ الجهمية والمعتزلة*

(٤) انتشار مقالة الجهمية بواسطة كبار المعتزلة وغيرهم

قال الامام ابن تيمية : لما كان بعد المائة الثانية انتشرت المقالة التي كان السلف يسمونها (مقالة الجهمية) بسبب بشر بن غياث المريسي وذويه (ثم قال) وهذه التأويلات الموجودة اليوم بأيدي الناس مثل أكثر التأويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب (التأويلات) وابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه (تأسيس التقيديس) ويوجد كثير منها في كلام غير هؤلاء مثل أبي علي الجبائي وعبد الجبار بن احمد الهمداني وأبي الحسين البصري وغيرهم ، هي بعينها التأويلات التي ذكرها بشر المريسي في كتابه ، كما يعلم ذلك من كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي احد الأئمة المشاهير في زمن البخاري ، وسمى كتابه (رد عثمان بن سعيد ، على الكاذب العنيد ، فيما افتري من التوحيد) فانه حكى هذه التأويلات باعيانها عن بشر المريسي ثم ردها ، ويعلم بطالمة كتابه ان هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين الذين تسموا بالخلف هو مذهب المريسية اه .

وقال الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال في ترجمة بشر المريسي : انه تفقه على أبي يوسف فبرع ، واتفق على علم الكلام ، ثم جرد القول بمخاق القرآن وناظر عليه ، ولم يدرك الجهم بن صفوان ، انما اخذ مقاله ، واحتج لها ودعا اليها اه .

* * *

(٥) ظهور دولة الجهمية (المتزلة) في عهد المأمون، ودعوته الى مذهبهم وما

جرى على المشاهير في مسألة خلق القرآن

من سنن الاحزاب والفرق في هذا الكون، أن كل حزب قوي

عصبته وعصبته يتناول الى الطب، ويتطال على الثياب، فيصرف

مستطاعه لهذه السبيل، ويسمى جهده لتأييده من اي طريق امكن، ابتغاء

اقراده، وتكثير سواده، فاذا اتيج لمصبة ما ان تمدهاقوة سلطان قاهر،

وجبار مستبد، وجد لها من نفوذ الحكامة وانتشار الدعوة، وكثرة الاعوان،

ما تبلغ به اقصى امانها، والناس على دين ملوكهم بين راعب في حطامهم،

أو مقلد يتبع كل ناعق

وقد عرف الخليفة (المأمون) بحبته للعلم والعلماء، وشغفه في الحكمة

والحكماء، بل لم ير في اولاد الملوك من تشق العلوم الحكمية على حدائة

سنه، واقام بين العلماء مناظرتهم في جميع انواع العلوم مثله، فمادخل عليه مرة

الاوائفي في مجلس من العلماء والادباء. وقد ورت ذلك عن ابيه (الرشيد)

فقد كان العلماء والادباء لا يفارقونه في حضر ولا في سفر، حتى أنه ليطلب

شاعره في أطراف الليل فيجده يبابه مع غيره من محدث أو نديم. وانما

قرب العلماء الى الرشيد ما بنفسه من الميل الى الأدب، والحرص على احراز

العلوم، حتى كانوا اذا اجتمعوا بداره سما الى مناظرتهم من حيث العلم

والتواضع له، لا من حيث السيادة عليهم، وهو بموضعه الجليل من

الخلافة. وكان من الفضل بحيث ان مادبه لم تمحل قط من عالم أو أديب

أو شاعر. وبلغ به التواضع لهم ان معاوية المحدث الضرير كان اذا جلس

الى طيامة قام الرشيد من موضعه وصب الماء على يده تعظيما لوقدر العلماء،

فقال له معاوية يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك لأشرف من شرفك، وكانت همة الرشيد مصروفة إلى ترجمة كتب الفلاسفة من يونان وغيرهم بعد أن رأى جعفرًا وزيره يتابع من صحفهم ما يأمر الترجمة بتعريبه، ثم يعطيم زنة الكتاب المترجم ذهبًا، لأن سوق العلم كانت نافقة عند البرامكة، وقد استنهبوا هم العلماء إلى تعريب صحف الأماجم، فافسهم الرشيد في ذلك، إذ كان في نفسه من الميل إلى الأدب، والتشوق إلى الاطلاع على كنوز الحكمة ما عرف، فاقصد رسله في اجراز الاسفار القديمة، وأمر بتعريبها^(١) وأخباره في العلم ومحاضرات العلماء كثيرة. ولما افضت الخلافة إلى ابنه (المأمون) اقتدى بآبيه أو أربى عليه، فطارت شهرته في العلم والفلسفة، إلى أن حظي بقربه أحمد بن أبي دؤاد^(٢) وكان ابتداء اتصاله به أنه قال: كنت احضر مجلس القاضي يحيى بن اكرم مع الفقهاء، فاني عنده يوما إذ جاءه رسول المأمون، فقال له: يقول لك أمير المؤمنين انتقل الينا جميع من معك من اصحابك، فلم يجب أن احضر معه، ولم يستطع ان يؤخرني، فحضرت مع القوم، وتكلمنا بحضرة المأمون فأقبل المأمون ينظر اليّ إذا شرعت في الكلام، ويتفهم ما أقول ويستحسنه، ثم قال لي: من تكون؟ فانتسبت له، فقال: ما أخرك عنا؟ فكرهت ان احيل على يحيى فقلت: حبسة القدر وبلوغ الكتاب اجاله، فقال لا اعلمن ما كان لنا من مجلس الا حضرته فقلت: نعم يا أمير المؤمنين

(١) عن كتاب حضارة الاسلام

(٢) يضم الدال وفتح الهزلة الممدودة بعده، على وزن فؤاد

وقيل: قدم يحيى بن أكرم قاضياً على البصرة من خراسان من قبل المأمون آخر سنة (٢٠٢) وهو حدث سنة نيف وعشرون سنة ، فاستمع به جماعة من اهل العلم والرواة ، منهم ابن أبي دؤاد ، فلما قدم المأمون بغداد في سنة (٢٠٤) قال ليحيى : اختر لي من اصحابك جماعة يجالسوني ويكثرون الدخول الي ، فاختر منهم عشرين فيهم ابن ابي دؤاد . ثم قال : اختر منهم ، فاختر خمسة فيهم ابن ابي دؤاد ، وانصل امره ، واسند المأمون وصيته عند الموت الى اخيه (المتعمم) وقال فيها : « وابو عبد الله ابن ابي دؤاد لا يفارقك ، أشركه في المشورة في كل امرك ، فانه موضع ذلك ولما ولي (المتعمم) الخلافة ، جعل احمد بن ابي دؤاد قاضي القضاة ، وعزل يحيى بن اكرم وخص به احمد ، حتى كان لا يفعل فعلاً باطنا ولا ظاهراً الا برأيه

وكان ابو الميناء يقول^(١) : ما رأيت رئيساً قط أفصح ولا أنطق من ابن ابي دؤاد ، وكان اخذ عن واصل بن عطاء مسائل الكلام حتى تضيع من الكلام ، واصبح داعية اليه ، فلما انصل بالمأمون دس له القول بمخاطبة القرآن ، وحسنه عنده ، وصيره يشقده حقا مينا ، الى أن أجمع رأي المأمون في سنة (٢١٨) على الدعاء اليه ، فكتب الي نائبه علي بغداد اسحق ابن ابراهيم الخزازي ابن عم طاهر بن الحسين في امتحان العلماء كتابا يقول فيه :

« وقد عرف أمير المؤمنين ان الجمهور الاعظم ، والسواد الأكبر ، « من حشو الرعية ، وسفلة العامة ، ممن لا نظره ولا روية ، ولا استضاء »

« نور العلم وبرهانه ، أهل جهالة بالله ، وعمى عنه ، وضلالة عن حقيقة »
« دينه ، وقصور ان يقدروا الله حق قدره ، ويسرفوه كنه معرفته ، ويفرقوا »
« بينه وبين خلقه ، وبين ما انزل من القرآن ، فاطبقوا على انه قديم لم »
« يخلق الله ويخترعه ، وقد قال تعالى « انا جعلناه قرآنا عربيا » فكل ما »
« جمعه فقد خلقه »^(١) كما قال : « وجعل الظلمات والنور » وقال « نقص »
« عليك من أبناء ما قد سبق » فاخبر انه قصص لامر احده بملها ، «
وقال « احكمت آياته ثم فصت : والله محكم آياته ومنفصله ، فهو خلقه »
« ومبتدعه ، ثم اتسبوا الى السنة ، وانهم أهل الحق والجماعة ، وان من »
« سواهم أهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذالك وانعروا به الجهال ، حتى »
« مال قوم من أهل السمات الكاذب ، والتعشع لغير الله ، الى موافقتهم ، »
« فترعوا الحق الى باطلهم ، واتخذوا من دون الله وليجة الى ضلالهم »
الى أن قال

« فرأى أمير المؤمنين ان اوامرك شر الامة ، بالنعوصون من التوحيد
حظا ، أو عية الجهالة ، واعلام الكذب ، ولسان اليبس النساطق في

(١) التفريع بالكلية انما يصح في مادة جعل بمعنى خلق كآية « وجعل لكم
السمع والابصار - وجعل الظلمات والنور » لا في جعل بمعنى صير ، ففرق بين المصنوع
الخلق والتصيير ، فكما ورد في التنزيل جعل بمعنى خلق ، فقد ورد بمعنى صير ،
ومنه آية « انا جعلناه قرآنا عربيا » اي صيره قرآنا عربيا وانزله بلغة العرب ولسانها ،
ولم يصيره أعجميا فينزهه باقة المعجم ومنه آيات « ياداوود انا جعلناك خليفة في الأرض -
وجعلوه من المرسلين - جعله ذكرا وانا جعلنا المسلمين لك - رب اجعل هذا البلد آمنا »
وامثالها مما جعل فيه بمعنى التصيير البتة . وليس كتابنا هذا للمناقشة والتمحيص ،
فلا نطيل بذلك

أوليائه ، والهائل على أعدائه ، من أهل دين الله . واحق ان يتهم في صدقه ، وتطرح شهادته ، ولا يوثق به من عمي عن رشده وحظه من الايمان بالتوحيد ، وكان عما سوى ذلك أعمى وأضل سبيلا ، ولعمرو أمير المؤمنين أن أ كذب الناس من كذب على الله ووجهه ، وتخصر الباطل ، ولم يعرف الله حق معرفته ، فاجمع من بحضرتك من القضاة ، فاقرا عليهم كتابنا ، وامتنعهم فيما يقولون ، واكشفهم عما يمتقدون في خلق الله واحدائه ، وأعلمهم اني غير مستعين في عمل ، ولا واثق بمن لا يوثق بدينه ، فاذا افروا بذلك ووافقوا فرم بنص من بحضرتهم من الشهود ، ومسألتهم عن علمهم في القرآن ، وترك شهادة من لم يقر أنه مخلوق ، واكتب لنا بما يأتيك عن قضاة أهل عملك في مسألتهم والامر لهم بمثل ذلك .

هذه صورة كتاب المؤمن في المحنة ، وقد ذيله باشخاص كبار فقهاء بغداد وأئمة الاثر والرواية ، وتم الامر بالمحنة التي طار شررها وطاق ضررها ، واشتهر من بين رجالها (الامام احمد بن حنبل) رحمه الله ورضي عنه ، ولها في التاريخ ذيل طويل ، ومن استوفى اطرافها التاج السبكي في طبقاته ، فليرجع اليها المستزيد

تم موضع الغرابة من كتاب المؤمن ، هو حمل الناس على غير ما يمتقدون ، واكرامهم على امر لم تخص به سنة ، ولم يجدوا فيه برهانا من أنفسهم ، مع أن الاكراه على أهل الأصول ، وما به البصمة والنجاة ، — وهو الدين الخالص — قد اباه الشرع ونهى عنه في غير ما موضع من التنزيل الكريم ، كآية ولا اكراه في الدين ، وآية وأفأت تكره الناس

حتى يكونوا مؤمنين» وآية (وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) ولكن سكرة الدولة ، وانقلاب الرأي عقيدة بالنسليم والتقليد ، وعظم الطول والقدرة ، كل ذلك يحول دون الانصاف والاعتدال غالباً وقد يظن ان ما اذاقه المؤمن من الاضطهاد لرجال محنته ، كان باعثه ما اشار اليه في رسالته من نزول من اضطهادهم لجماعته بالكفر والضلال ، واشاعتهم ذلك بين العامة ، اذ قال في رسالته المتقدمة اعذاراً لمن يلم به الملام « تم اتسبوا الى السنة ، وانهم اهل الحق والجماعة ، وأن من سواهم اهل الباطل والكفر ، فاستطالوا بذلك واغروا به الجبال » وجلي انه لا يطبق الصبر على هذا فئة رأسهم في هذا المعتد الخليفة فقضاته ووزرائه نعم قد يمكن ان يكون ذلك من باعثه ، وقد يكون انتماماً من اضطهاد سابق ، ومقابته بالمثل في جزاء الاعتداء بنظيره ، اذ كان للأثرية دولة في عهد الامويين وصدرآمن الخلافة العباسية ، وكانت اقوالهم في تكفير مخالفينهم من الجممية ، ورميهم بالزندقة ، وهدر دمهم ، تفري بهم ، وتحفظ الامراء عليهم ، وتستفز ذوي البطش منهم على الايقاع بهم ، كما يدري ذلك من سبر اقوالهم في الجممية ، ولم يكن قتل الجعد بن درهم وغيلان الدمشقي ، بل ومثل محمد بن سيبويه الشامي المصلوب^(١) الا من جراء مقالاتهم فيهم ، والتاريخ ابو العجب

وقد كان بدء المحنة بالقول مخفق القرآن سنة (٢١٨) الى ان افضت

(١) اتهموه بالزندقة ، واغروا به ابا جعفر المنصور ، فصله ، ومع ان غاية ما رمي به انه كان يضع الحديث ، ومع ذلك فقد روى عنه الثوري ومروان الفزاري وابو معاوية والحارثي وآخرون ، وقد غيروا اسمه على وجوه ستراً له . انظر بسط ترجمته في ميزان الاعتدال للذهبي

الخلافه الى التوكل . فامر سنة (٢٣٤) بترك النظر والمباحثه والجدال وترك ما عليه الناس في ايام المعتصم والواثق من القول بخلق القرآن، وامر الناس بالتسامح والتقليد، وامر الشيوع المحدثين باظهار السنة والجماعة. ولعل زمان دولة ورجال .

قال نابغة البغاء ابو بكر الخوارزمي في احدى رسائله : ليس من فرق الاسلام فرقة ، الا وقد هبت لاهلها رويحة ، ودلت لها دولة ، كما اتفق المختار بن عبيد الله الكيسانية ، ويزيد بن الوليد الفيلانية ، وابراهيم ابن عبيد الله الزيدية، والمأمون لسائر الشيعة ، والمعتصم والواثق للمعتزلة، والتوكل للنواصب والحشوية اهـ

(٦) اول من صنف من المعتزلة في محاجة الاثرية

قال السفاريني في شرح عقيدته : معظم خلافيات علم الكلام مع الفرق الاسلامية خصوصا المعتزلة ، لانهم اول فرقة اسسوا قواعد الخلاف ، لما ورد به ظاهر السنة ، وجرى عليه جماعة الصحابة رضي الله عنهم . فأول من صنف في علم الكلام والجدال والخصام مع أهل السنة والجماعة ابو حنيفة واصل بن عطاء ، وهو رئيس المعتزلة واول من سمي معتزلياً، وله من التصانيف كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الخطب في العدل والتوحيد، وكتاب السبيل الى معرفة الحق، وكتاب معاني القرآن، وكتاب ماجرى بينه وبين عمرو بن عبيد ، وكتاب التوبة ، وله غير ذلك ، وكانت ولادته سنة (٨٠) وتوفي سنة (١٣١)

قال ابن خلكان : كان واصل احد الاثمة البنناء التكاملين وكان في ايام

عبد الملك وهشام بن عبد الملك ، كما حكاه الشهرستاني

ومثله في السابق الى التصنيف في ذلك عمرو بن عبيد - من كبار ائمة المعتزلة له كلام كثير في العدل والتوحيد على اعتقاد المعتزلة توفي سنة (١٤٣) قال الذهبي في الميزان : كان المنصور - الخليفة الشير - يخضع لزهدي عمرو وعبادته ويقول : كل شيء يطلب عبيد * غير عمرو بن عبيد

* *

(٧) تلقب المعتزلة بالقدرية وسبب التسمية بذلك

قال الشهرستاني : المعتزلة يسمون اصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية : وذلك لاسنادهم افعال العباد لقدرهم وانكارهم القدر فيها موافقة لرأي مبداء الجيني ، وغيلان الدمشقي القدرين

وقال ابو منصور البغدادي في كتاب (الفرق) في تعداد المسائل التي اتفق عليها القدرية المعتزلة : ومنها قولهم جميعا بان الله تعالى غير خالق لا كسب الناس ، وان الناس هم الذين يتقرون اكسابهم ، وانه ليس لله تعالى في اكسابهم صنع ولا تقدير ، ولا اجل هذا سماهم اهل السنة قدرية اه وقال ابن الاثير : سموا قدرية لانهم اثبتوا للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دين الله تعالى ، ونفوا ان تكون الاشياء بقدر الله وقضائه . وقد قالوا لمخالفيهم انهم الأولى بتسمية القدرية ، لانكم تجعلون الاشياء جارية بقدر من الله ، ومثبت الشيء احق بالنسبة اليه من نافية ، فاجابهم المثبتون بان مثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة اليه ممن نفاه عن نفسه اه وقال الامام ابن تيمية : في آخر عصر الصحابة حدثت القدرية ، واصل بدعتهم كانت من عجز عقولهم عن الايمان بقدر الله ، و الايمان باصره ونبيه ، ووعدده ووعيدة ، وظنوا ان ذلك ممتنع ، وكانوا قد آمنوا بدين

الله وامره ونهيه، ووعده، ووعيده، وظنوا انه اذا كان كذلك لم يكن قد علم
قبل الأثر من بطبع ومن يمصي، لانهم ظنوا ان من علم ما سيكون، لم
يحسن منه ان يأمر وهو يعلم ان الأمور يمصيها ولا يطيعها، وظنوا أيضاً انه
اذا علم أنهم يفسدون لم يحسن ان يخفق من يعلم انه يفسد، فلما بلغ قلوبهم
بانكار القدر السابق للصحابة انكروا انكاراً عظيماً وتبرؤوا منهم، حتى قال
عبد الله بن عمر: اخبر اولئك اني بريء منهم وأنهم مني براء، والذي
يألف به عبد الله بن عمر، لو ان لأحدهم مثل احد ذهباً فاتفقه ما قبله الله
منه حتى يؤمن بالقدر. وذكر عن ابيه حديث جبريل، وهذا اول حديث في
صحيح مسلم، وقد اخرج البخاري ومسلم من طريق ابي هريرة أيضاً مختصراً
ثم كثر الخوض في القدر، وكان اكثر الخوض فيه بالبصرة والشام
وبعضه في المدينة. فصار مقتصدوهم وجمهورهم يترون بالقدر السابق
وبالكتاب المتقدم، وصار نزاع الناس في الارادة وخلق أفعال العباد،
فصاروا في ذلك حزينين، النفاة يقولون: لا ارادة الا بمعنى المشيئة، وهو
لم يرد الا ما امر به، ولم يخفق شيئاً من أفعال العباد. وقابلهم الخائفون
في القدر من الهجرة مثل الجهم بن صفوان وامثاله، فقالوا: ليست الارادة
الا بمعنى المشيئة، والأمر والنهي لا يستلزم ارادة، وقالوا: العبد لا فعل له
البتة ولا قدرة، بل الله هو الفاعل القادر فقط. وكان جهم مع ذلك
ينفي الاسماء والصفات إله

(لها بقية)

بيان للامة العربية يمتد من حزب اللامركزية*

من المعلوم أن الامة العربية المستظلة براية الهلال العثماني من أخلص الامم للدولة العلية وأشدّها استمسا كما بعروة الجامعة العثمانية وقد مضت على هذه الامة قرون عانت فيها ضرراً من الحن والمصائب بسبب الادارة السيئة التي أصبها الحكم المطلق في المملكة العثمانية وهي صابرة على ذلك بحكم الجهل الذي كان غنيا عليها وعلى كل الشعوب العثمانية وراضية بما يعيها من الجور رغبة في بقاء الرابطة التي تربط الشعوب العثمانية بالدولة العلية وثقيا شر التفرق المفضي الى ضياع المملكة واقتسامها بين الطامعين فيها من دول الاستعمار

صبرت الشعوب العربية العثمانية على ذلك طويلاً والعهود قد انتهى اليه. وراأت هذه الشعوب أن اللجوء الى رابطة عامة قد دخلها الوهن ، والسكوت على مرض بلغ حد الاعضال ليس من الاخلاص للدولة التي يودون بقاءها في شيء ، وان الاخطار التي ألمت بالمملكة قد هبت بقسم عظيم منها بسبب سوء الادارة وفساد الحكم تهددهم بمثل ما أصاب غيرهم لاحالة - هب عقلاؤهم والمفكرون فيهم الى البحث عن أقرب الطرق المؤدية الى السلامة، فصاح بهم اليأس يندرم فوات الوقت وندو ساعة الخطر ، ولم يجدوا الى نلو بهم منفذاً ، بل رأوا ان اليأس استسلام للهلاك فبذروه، نظروا فرأوا ان أدوا للوطن والامة كثيرة ترجع كلها الى أمر واحد هو شكل الادارة التي تدار بها المملكة ، ذلك الشكل الذي مضى عليه مئات من السنين لم يخطئ فيها بالامة والدولة الى الامام بينما الممالك الاخرى تسير في طرق الترقى والمدنية سير السابق المجدد ، بل أصبحت المملكة العثمانية في أخريات الممالك ثروة وقوة وعمراناً ، بل هي لا تكاد تكون بالنسبة الى أصغر الممالك الاوربية شيئاً مذكورا ذلك بأنه مامن ولاية من ولاياتها تستطيع أن تعمل لنفسها بنفسها عملاً نافعاً لها موجبا لعمرانها ، جالبا لثروتها ، فتمهيد الطرق واقامة القناطر والجسور ومد السكك الحديدية وتجهيف المستنقعات واستخراج المعادن وتسيير مركبات الترام وتنوير المدن بالكهرباء وغيرها وتأسيس الشركات واستثمارها المرافق البلاد ونشر التعليم وانشاء المدارس وما شابه ذلك من أسباب الارتقاء والثروة والعمران

* نصر حزب اللامركزية هذا البيان بالتاريخ الذي يراه القراء في آخره وستكلم عنه في موضع آخر

— كله منوط بعاصمة الملك متوقف على اذن المركز وارادته ان شاء أعطى وان شاء منع .

وهانحن أولاء نرى معظم الولايات العثمانية بل كلها مملوكة بكنوز الطبيعة ومعادن الارض ، ولم نر ولاية من هذه الولايات انقضت يوماً من هذه الكنوز المدفونة على كثرتها ، مع انها مورد رزق عظيم للحكومة ولاهل الولايات لو كانت تعمل فيها ابدى الشركات اليوم ، وهيئات أن يكون ذلك مادام أهل البلاد ليس لهم من أمر مراقب بلادهم شيء . وما دامت الحكومة المركزية هي المتصرفة بكل شيء

زد على هذا ان عدم كفاءة الموظفين الذين يقذف بهم المركز الى الولايات وجهلهم بكيفية تطبيق القوانين وعادات البلاد ولغاتها وحاجاتها قد أوجد اضطراباً وتشويشاً في ادارة الامور في كل ولاية ، فأساء سمعة الحكومة العثمانية حتى أصبحت كل شركة وطنية أو شبه شركة وطنية عن استثمار خيرات البلاد أو عمل أي عمل نافع لها ، فصار الاهلون عالة على الاجانب الذين تحتكر شركاتهم منافع البلاد وعالة على الحكومة التي لا تفتح لهم أبواب موازد الرزق الاجتهاد ، وقعدت منهم مزايا الجماعات الانسانية كالاكتفاء على النفس والتعاون على المشاريع النافعة والنظر في وسائل عمران الوطن ، بل لا يكاد يوجد أثر من روح الاستقلال الشخصي في نفوس أفراد العثمانيين فهم ينتظرون من حكومتهم أن تفتح لهم المدارس للتعليم وتشقى عالملاحي الفقراء ، وتدفعهم الى كل عمل من أعمال الحياة ، وما ظنك بأسرة نشأت وهي عالة على ربها لا تطرق باباً من أبواب العمل ولا تأت القمن على أي سبب من أسباب الحياة ، ما ظنك بهذه الاسرة اذا قعد يوماً صاحبها عن العمل واستسلم لعوامل الضعف ؟ ألا تصبح عرضة للفاقة وتصبير الى الملاك المحتم ؟

ان حال الامة العثمانية اليوم يشبه حال هذه الاسرة لاكتفاءها في كل شيء على الحكومة المركزية وقعدانها روح التضامن وروح الاستقلال الشخصي ، ولعموم الجهل بين اكثر الطبقات فيها لاتما لا تملك لنفسها حتى ولا شؤون التعليم فضلاً عن باقي شؤون الحياة

هذا ما فكر فيه عقلاء العرب وخشوا بعده من سوء مصير قومهم اذا استمر شكل الادارة في الحكومة على ما كان عليه من استثمار المركز بالسلطة على كل شيء ، وبهذا ثبت لديهم أن الضعف الذي اعتمروا الدولة وسرى الى سائر أجزاء المملكة لا يمكن تلاقيه اذا أريد بقاء الدولة وسلامة استقلالها إلا بأن يتأط بأهل كل ولاية النظر في شؤونها الادارية والتعليمية ، أي بأن يكون لها نوع من الحكم الذاتي الموجود في كل الممالك الراقية اليوم في أوروبا وأميركا المعروف باسم

(Decentralisation Administrative) أي اللامركزية الادارية، الذي يود رجال حكومتنا أن يسموه توزيع السلطة أو توسيع المأذونية . وعلى هذا المبدأ ولاجل نجاة الوطن والدولة تأسس في مصر حزب اللامركزية الادارية العثماني لاصلاحه الشعوب العربية وحدها بل لاصلاحه الدولة نفسها ، لان كل ارتقاء وغنى وقوة تالها الشعوب العثمانية انا هو ارتقاء وغنى وقوة للدولة ، وهل للدولة قيام أو وجود الا بمجموعة هذه الاجزاء التي تتألف منها المملكة فاذا قويت قويت الدولة والعكس بالعكس ؟

ولقد تلقت الامة العربية وعقلاؤها والمخلصون من أبناءها في كل ولاية نبأ تكون هذا الحزب بكل ارتياح وسرور ، لانهم شاعرون كشعور المؤسسين لهذا الحزب بالخطر المحدق بالاطان وبالطاجة الى التمسك بأسباب الترقى الصحيح والنهوض السريع واننا صرنا من الخرج الى حالة لا نخلص لنا منها ولا للدولة التي نود بقاءها وسلامتها لبقاتنا وسلامتنا الا بانتهاج أقرب الطرق المؤدية للسلامة ، ألا وهو مشاركة الشعب للحكومة في ادارة شؤون البلاد والتوفر على عمرانها وارتقاء أهلها لم يشذ عن مشاركتنا بهذا الشعور بفضل الله الا أفراد من عباد المنفعة في الامة العربية وآخرون يقادون الى مفتريات هؤلاء مكرهين بزمام الحاجة اليهم ، أو التقليد لهم على غير علم ، وهؤلاء متى حصص لهم الحق كانوا اليه أميل ، وبأنصاره أزم ، واذن لا يكون هناك أدنى ريب في أن سواد الامة العربية الاعظم وعقلاءها وذوي الرأي فيها مجمعون على استحسان مبدأ اللامركزية واتقون بأنه خير وسيلة للنجاة والنجاح ، وهذه حقيقة وان عرفتم الحكومة المركزية تحاول أن تتجاهلها ولا تعطي الامة العربية ما تريد لاجل حياتها ولاجل دولتها أيضاً

إننا لا يجوز لنا أن نرتاب في نية الحكومة ومقاصدها اذا أقامت الدستور، اذ ما من حكومة دستورية في العالم تأتي ترقى الشعب وراحته، انما ترتاب في فهم هيئتها الحاضرة معنى اللامركزية التي ينشدها طلاب الاصلاح ومقدار اخلاص هؤلاء لدولتهم ووطنهم ، مع أننا أثبتنا للحكومة أننا لسنا طلاب عنت بل طلاب اصلاح ، بأن رضينا منها بدون وهو وارد في برنامج حزبنا تمهيداً لسبيل الوفاق الدائم بين الحكومة والشعب العربي الذي كلما برهنت الحكومة على الثقة به وتوطين العزيمته على اصلاح حاله زادها اخلاصاً ، وازداد باخوانه الأتراك ثقة ، والى دوام مشاركتهم في السراء والضراء ميلاً

رضينا منها بدون ما هو طلبتنا من الاصلاح على قواعد برنامجنا ولكننا ولا للاسف لم نرض حتى بما هو دون المطلوب لنا ، ولم تف بما وعدت به خالص

الامة العربية وعلاقتها الذين نابوا عنها في المؤتمر العربي. اذ هذا المؤتمر كما تعلم الامة العربية الكريمة عقد في باريس باسمها ، وكانت مباحثه دائرة على منافع اللامركزية الادارية وطلبها للبلاد العربية ، واذا كان المؤتمر ونفيه يمثلون معظم الجمعيات العربية والشعب العربي الكريم فقد اوفدت جمعية الاتحاد والترقي التركية التي هي حزب الحكومة اليوم المتكلم بلسانها مندوباً من قبلها للاتفاق مع أعضاء المؤتمر على مواد اصلاحية سبق الاتفاق عليها بين الشبيبة العربية وبين مركز الجمعية في الاستانة تمهيدا لعرضه على المؤتمر ، ورأى المؤتمر ان يبرهنوا للحكومة والعالم اجمع على أنهم انما يريدون الاصلاح ولو آتى تدريجاً ، وأن من الاخلاص لدولتهم أن لا يكون على عملهم مسحة من الجفاء ، وأن يقبلوا بمواد الاتفاقية مع بعض التحوير اذا وعدت الحكومة قبولها وسرعة تنفيذها . ثم وعدت الحكومة بقبولها الا أنها لما أعلنت بيانها في الاصلاح جاء مخالفاً لنص الاتفاقية من بعض الوجوه وفيه تغيير ظاهر ، ولما صدرت الارادة السنية على بيان الحكومة رأينا نص البيان قد تغير أيضاً ،

ولكي يرى أبناء الامة العربية الكرام الفرق بين برنامج حزب اللامركزية وما رضينا به دونه في اتفاقية باريس ، ثم بيان الحكومة لقرار مجلس الوكلاء اللبناني لجمهور الاتفاقية ، ثم القرار الذي صدرت عليه الارادة السنية ومباينته للقرار الاصلي - تأتي في هذا البيان على نصوصها جميعاً لمقارنة بعضها ببعض ووقوف الشعب العربي الكريم على ما بينها من المباينة ، واننا مع رضانا بالقليل لم نحصل عليه

(وهنا نشر في البيان برنامج حزب اللامركزية ، ثم الاتفاق الذي صدق عليه مؤتمر باريس ثم بيان الحكومة بما قررت قبوله من الاتفاقية ، ثم ترجمة الارادة السنية بتنفيذ ذلك - وكل هذا قد نشرناه في المنار من قبل ، ثم عقب البيان على ذلك بما يأتي)

﴿ المقابلة بين برنامج الحزب واتفاقية باريس وماقررت الحكومة ﴾

بالمقابلة بين برنامج الحزب والاتفاق الذي صدق عليه مؤتمر باريس يرى القارئ الكريم الفرق العظيم بينهما ، فالبرنامج يتضمن طلب اللامركزية الادارية بكل صانيتها والاتفاق ليس فيه الا شيء قليل غامض من مطالب اللامركزية ومع هذا رضي المؤتمر بمضمون هذا الاتفاق بانها ذلك على حسن نية الحكومة وعزمها الاكيد على اجراء الاصلاح على قواعد اللامركزية بالتدرج ، فكان من الواجب أن تثبت الحكومة حسن نيتها للامة العربية بالمبادرة بتنفيذ مواد الاتفاق لتؤكد الثقة

بينهما ويتعاونوا على ترقية البلاد واحياء قوة الدولة التي كاد يعروها الدور بسبب الادارة السيئة

ولم يكن الحكومة لم تفعل ذلك بل أصدرت بيانها الذي رأه انقراء الكرام وهو يبين ذلك الاتفاق من وجوه كثيرة. منها ان ذلك البيان يقول في المادة الرابعة « ان التعليم في الولايات العربية يكون في المدارس الابتدائية والاعدادية باللغة العربية » ولكنه نفي ذلك في المادة الخامسة أو الفقرة الثانية من المادة الرابعة بقوله : « ولاجل تعميم اللسان الرسمي يجب المحافظة على المدارس الاعدادية في مراكز الولايات ودوام التدريس فيها باللغة التركية »

ومنها ان البيان المذكور لم يتكلم للولايات سوى تعيين الموظفين الصغار واشترط معرفتهم التركية مع العربية بحجة انها اللغة الرسمية مع ان اتفاقية باريس تقضي بأن جميع موظفي البلاد العربية يعينون فيها ماعدا الرؤساء الذين يعينون بأرادة سنية ، وأن يقبل مبدئياً أن تكون المعاملات الرسمية في البلاد العربية باللسان العربي فيتمسك أن يكون أولئك الموظفون من أهل الولايات نفسها وفي هذا التعديل الذي جاء في البيان حرمان أهل الولايات العربية حتى من الوظائف الصغيرة كالسويد وكتابة المحاضر ، وفيه من الضرر على صغار المأمورين ما فيه لان معظمهم يجولون اللغة التركية فاشترط معرفتهم بها بمثل هذا القيد القانوني يوجب طرد الالوف منهم طرداً من وظائفهم الحالية باسم القانون بدلا من فتح الباب لغيرهم في خدمة حكومتهم المحلية ومنها ان اتفاقية باريس تقول بلزوم ترك أمور النافعة للإدارة المحلية وهذا البيان لم يعرض البتة لهذا الأمر مع ان ترك الأمور النافعة للولاية واعتبار اللغة المحلية لغة المعاملات الرسمية من أهم ما يتعلق عليه أمل المصلحين في اصلاح ادارة البلاد يد أهلها والاعتماد في ترقيتها على أبنائها

ومنها أن اتفاقية باريس نصت على أن يعطى مقدار من المال لسد عجز الدوائر التي تترك ادارتها للولايات (ويراد بها بالضرورة المعارف والناظمة) ويعطى غير ذلك نصيب رسوم العتارات على أن يصرف للمعارف ولكن المادة التي جاءت في بيان الحكومة بخصوص ولاية لم تصرح بذلك بل هي غامضة كما يرى القراء الكرام

أما ما يتعلق بالمناصب والوظائف التي تقرر أن تعطى للعرب في الاتفاق المكتوب والاتفاق اللساني المفصل له فترك الكلام عليه لانه في نظر حزبنا أمر ثانوي يراد منه الثقة بتنفيذ تلك المواد على وجهها . على ان هذا البيان على قصصه وعموضه ومبادئه لاتفاقية باريس وعدم الاشارة فيه الى ماورد فيها أيضاً من اعتبار قرارات

المجالس العمومية نافذة فانه طراً عليه تقص آخر لما صدرت الارادة السنية بتنفيذه كما يعلم ذلك من مقابلتها ولا حاجة للبيان وهذا كله يدل على ان الحكومة لم تستعمل الصراحة في رفض أو قبول مطالب المصلحين فكان ذلك داعية الرب فيما تعد به من الاصلاح، ولهذا عدلت اللجنة العليا لحزب الامم كزبية في مصر عما كانت قررته عند ما أذيع خبر قبول الحكومة لمطالب العرب وهي أن ترسل وفدا الى الاستانة لشكر الحكومة على ما أظهرته من الميل لاجابة مطالب المصلحين فقد كانت رفعت شكرها بريقة الى الصدارة مصرية عن استبشارها بمصر ترق جديد تدخل فيه الامة العثمانية، وعصر ونام يكون فاتحة خير وسعادة على المنصرين الكريين الترك والعرب العثمانيين ، وكتبت برفضها من ارسال الوفد الى أحد أركان الدولة منتظرة رأيه في الامر ، وفي أثناء ذلك أعلن بيان الحكومة فاذا هو كما قدمنا مبين لاتفاقية باريس ، ولا يختلف عن قانون الولايات المتحدة ، فأحزن ذلك الذين كانوا مستبشرين بحسن نية الحكومة من الشعب العربي ، وأوجب عدول اللجنة العليا عن ارسال الوفد ، وكتبت بيان السبب الى أحد أركان الدولة الذي كانت كتبت اليه قبل ذلك . وجاء في آخر كتابها الذي أرسل باسمها من رئيس اللجنة العليا قوله :

« ولما جاءت التفرقات العمومية مبشرة بتصديق الحكومة على الاتفاقية التي تمت مع العرب رأينا أن نبرهن للحكومة على اخلاصنا وحسن نيتنا وعلى شكرنا العظيم قدمتم تلمحاً بالنيابة عن اللجنة للصدارة أعرب فيه عن شكرها وآمل أن تكون دخلنا في عصر جديد من عصور الاصلاح الحقيقي وذكرت فيه ان حزبنا سيوفد وفداً خاصاً لتقديم الشكر للحكومة . ورغمما عن تكذيب مركز الاتحاد والترقي لخبر هذا الاتفاق بصورة مهينة لطالب الاصلاح كما رأيتم ذلك بالضرورة في جريدة طنين فان اللجنة كانت باقية على هذا العزم لاعتبارها ان الحقائق هي التي تشد لا الالفاظ وان ماصار الاتفاق عليه في باريس والاستانة مع أبناء العرب وان كان دون ما في بروغرام حزب الامم كزبية الا انه يكفي للدلالة على حسن التفاهم مع الحكومة والتبر في سبيل الاصلاح ولو بالتدريج ، وليس لنا غاية من وراء ذلك كما يشهد الله . ولكن الحكومة ببيانها الاخير شوهت مواد تلك الاتفاقية تشويهاً ولم ترض بذلك التليل الذي رضينا به فأدخلت اليأس من جديد في نفوس أعضاء حزبنا ونفوس الامة العربية جماء فرأت اللجنة أن تؤخر الآن ارسال الوفد وأن تخاطبكم بصفحتكم من شهود ذلك الاتفاق في باريس بما عولت عليه ، وهو انها توقف ارسال الوفد على أحد أمرين : إما رضاه الحكومة بالاتفاقية

المذكورة وتطبيقها بالحرف ، واما أن تودع مسألة اللامركزية برمتها الى رأي الامة بأن تصادق على بروغرام حزبنا ليسير في تأييد مبدئه بالطرق القانونية التي تسير فيها الاحزاب نامة في كل مملكه دستورية فاذا كانت البلاد مستعدة لهذا النوع من الحكم ثبت مبدأنا ونفذ بالتدرج ، واذا كان غير ذلك نكون قننا بالواجب الذي تدعونا اليه ضمائرنا واعتقداته محتم علينا بازاء دولتنا ووطننا ، واذا كانت الحكومة لاترعى هذا ولا ذلك ولا توافق على الاتفاقية ولا تقبل الاعتراف بهذا الحزب فقد عولنا بمتدين على الله وحسن النية والاخلاص لهذا الوطن ومعونة الامة العربية وأهل الرأي فيها على المضي في الوجهة التي رسمناها لانفسنا لاجل سعادة الاوطان وسلامتها وسلامة الدولة أيضاً وتترك تقدير النتائج المترتبة على ذلك الى ضمائر القابضين على زمام الامر اليوم « الخ

فهذا الكتاب وما قبله من البيانات الواضحة يثبت لآباء الامة العربية الكريمة اننا لم نأل جهداً في تحقيق رغباتها وتأييد مطالبها في اصلاح الوطن وترقيته وسعادته وان رائدنا الاخلاص لدولتنا ووطننا ، وانما هذا الاخلاص لا يمنعنا اذا رأينا اصراراً من الحكومة على رأيها القديم في الامة العربية ومطلقاً وتسويقاً في اجابة مطالبها ان نتخذ خطة العزم والحزم والثبات امام كل الموانع التي تحول دون تحقيق آمالنا في ترقى بلادنا واسعاد أهلها وجعلهم قوة ذات حياة وحركة ، متضامنين في العمل على صيانة الوطن وسلامة العنصر العربي الكريم من الاخطار الخطاقة به ، خصوصاً في هذا العصر الذي اشتد فيه التنافس بين الامم في مضمار تنازع البقاء ، وأصبحت كل العناصر العثمانية عرضة لفقد الاستقلال والموت الشائن المهين ، موت الخمود والخلول ، اذا استمرت تعالة على الحكومة في كل شيء فاقدت كل وسائل الارتقاء والكمال والاعتماد على النفس

وانما نعتد في هذا التضامن الداعي لنجاة الوطن ونجاة الامة من الانهيار والخلول على ذكاء العنصر العربي الكريم وكفاعة أبنائه واستعدادهم وعلى النية الخالصة لله وللوطن والدولة ، ونرجو أن يؤازرنا على سعينا هذا كل من أطلعت بهاء البلاد العربية لتثبت للعالم أجمع أن الامة العربية التي قوي الزمان على نحو معظم الامم القديمة لم يقو على محوها ، وان الامة التي استمدت منها المصالح القديم روح المدنية والتشريع منذ ستة آلاف سنة أي من عصر خورابي وكان العالم الجديد مديناً في مدينته لها من الف سنة أي من عصر الرشيد والمأمون وما بعدها لا يجوز المسدول والانسانية أن تستحق بأقدام الظالمين والسياسيين . وان الاوطان التي أنشئت

هورابي اول واضع للشرايع المدنية وأخرجت مثل موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام الذين قلبوا نظام العالم الانساني وأخرجوه من ظلمات الوثنية والوفائل الى نور التوحيد والفضائل، لا يجوز أن تكون أوطاناً لغير أهلها النابتين من ترابها والناشئين فيها مادام في صدورهم نفس يتردد ويدل على الحركة والحياة

* *

لا يوجد فيها نعلم عربي مخلص تظله راية الملل العثماني الا ويريد بقاء الدولة والحياة مع اخوانه الأتراك تحت راية واحدة هي راية المسلال، ليكونوا قوة له وهو يكون قوة لهم وكلاهما قوة للدولة، كما انه لا يوجد عربي يعقل معنى الحياة والوجود يرضى أن يكون مكانه من هذه الدولة مكان العبد المملوك من المالك، والمسود من السيد، ولا مكان الاجنبي من الفاتح المستعمر، بل يطلب كل عربي يعقل معنى الحياة أن يكون مكانه من التركي في هذه المملكة مكان الاخ الشقيق من أخيه الشقيق، لا يمتاز أحدهما عن الآخر بحق شرعي ولا قانوني، وإنما يتفاضل افراد كل من الشعبين بعلومهم وأعمالهم. ويعتقد عتلاء العرب ان بقاء الدولة بدون هذه المساواة مؤلفة من هذين المنصرين بحال، واذا هما افترقا - لا قدر الله - قاله وحده هو العلم بالمال فأذا كان اخواننا هؤلاء لا يريدون أن يفهموا هذه الحقيقة - وإن أودوا بنا وبأفسهم فتبدوا الجميع في هاوية الدمار - فان الشعب العربي قد عرفها، وهو يريد الحياة ويجاهد في سبيلها، بمتى ما عنده من القوة والجهد والحزم، فمن السبب أو من انطوائاً لوجب لتنافر القلوب وتجاورها أن يحال بينه وبين الاصلاح الذي يطلبه لنفسه ولاوطانته، والقوة التي ينشدها لحفظ كيانته، وبقاء الدولة التي يحترم وجودها ويود بقاءها، ولكن بقاء عز يزأثر بفأناً فعلاً للامة العربية لاضاراً بأها قاضياً على وجودها وبما ان انواسفة لترقي هذه الأمة وسلامتها هو أن يكون لها حق الاشراف على مرافق بلادها، وحق المشاركة في ادارة مصالحها، وحق التسليم والتعامل بانقتها، وهذا لا يتأتى بغير الادارة اللامركزية فقد رأى عقلاؤها والمفكرون فيها وجوب التسي لتبل هذا النوع من الادارة بكل الوسائل الممكنة. وبما انه ما من عاقل من ابناء العرب يطلب شيئاً فوق اللامركزية الادارية التي تضمن له الحكم الذاتي من جهة وبقاء الرابطة السياسية بالدولة العثمانية من جهة أخرى - بناء على ذلك كله - تدعو اللجنة العليا لحزب اللامركزية كل الجمعيات العربية وكل العقلاء من افراد هذه الأمة الكريمة الى توحيد الكلمة والوجهة والغاية ومؤازرتها فيما تدعو اليه من المطالب العامة الموافقة لمصلحة الجميع، ومتى فلنا هذه الاصول العامة تبعاً بالسهولة ما يطلبه بعضهم لبعض الولايات خاصة، على ان انصارها والقائلين

بصحة مبدئها في سائر انحاء البلاد العربية كثيرون والله الحمد، بل هم جاهلوا أهل الرأي والنسبة والاخلاص ، لا كما ينش رجال الدولة طلاب المنافع والناصب بالحق والدين ، وسعلم حكومتنا ان الامة العربية متحدة متكافلة ، تردد صوت طلاب الاصلاح اللامركزية في كل مكان، وعسى ان تمنح بالآية التي تراها اليوم فلا تحتاج الى ما هو اكبر منها من الآيات .

(مظاهرات العرب السلمية اليوم)

في هذا اليوم الذي يصدر فيه هذا المنشور ترى حكومتنا العليا في الآستانة آية من آيات صدقنا ونصحتنا واخلاصنا لها - في هذا اليوم تمز أسلاك البرق وتبض عروقه بين عاصمة الدولة وجميع الولايات العربية المهيمنة والولايات العربية المهيمنة في الممالك الاجنبية ، فتشعر حكومة العاصمة بما تبض به قلوب العرب الثمانيين في مشارق الارض ومقاربها - في هذا اليوم تستوي الشمس على كرسيها من القبة الزرقاء - ونخامة الصدر الاعظم مستو على كرسيه في الباب العالي ، ووفود طلاب اللامركزية من العرب واقفون في ادارات البرق (التلغراف) في سورية وفلسطين والجزيرة والمراق وفي أوروبا وأمريكا يخاطبون نفاذته عما نصه العربي (بعد عنوان الخطاب) :

« قد برهنت الامة العربية باقوالها وانعامها ، ومساك أحزابها وجمعياتها ومخفها ، على شدة اخلاصها لدولتها ، وحرصها على سلامة السلطنة العثمانية كلها ، واتفاق شعوبها على عمرانها وترقيتها . وقد ثبت لها بالبرهان ان ذلك لا يتحقق ولا تبقى الدولة ونميا الا بالادارة اللامركزية الواسعة التي يظهر بها استعداد كل شعب من شعوب الامة العثمانية فنتبارى في ميدان العلم والعمل . وقد سمعنا عن لسان مولانا السلطان الاعظم وأركان دولته ما يدل على الرغبة في اجابة الامة والعرب خاصة الى مطالبهم الاصلاحية ، فنعن لهذا نسترحم من مقام الصدارة العظمى اعلان وتنفيذ أحكام اللامركزية الادارية الواسعة في ولايتنا ، واعطاء الشعب حريته في هيئاته النيابية وامور المعارف والنافعة وجميع الشؤون الاقتصادية المحلية ، واعتبار اللغة المحلية لغة رسمية ، والامر لوليها

— وفي هذا اليوم ترفع اللجنة العليا لحزب اللامركزية الادارية العثماني برقية الى نخامة الصدر الاعظم تؤيد بها بقرارات امته الكريمة هذا نصها :

الاستانة - الصدارة العظمى

اليوم تظهر لكم الامة العربية رأيها وارادتها بالبرق من كل جهة ، وتطالبكم بلسان أهل الرأي فيها باعلان اللامركزية الادارية الواسعة في كل ولاياتها . فليجئ حزب اللامركزية عصر تنهي الى نفاذكم انها تؤيد هذا الطلب الحق بكل قوتها ، راجية من حكومتكم إحلال رأي الامة الموافق للشرع والدستور محل الاعتبار والقبول

رئيس حزب اللامركزية بمصر

رفيق العظم

ملفوة القول وخلاصته

ان الامة العربية متفتحة في جميع الولايات الثمانية على طلب الادارة اللامركزية الواسعة المبنية قواعدها الكلية في برنامج الحزب ، ويؤيد أهل الولايات في ذلك المهاجرون من اخوانهم العرب في مصر وأوربة وأمريكا . ولا يتنافى اتفاقهم على القواعد العامة وتضامتهم وتكافلهم فيها بمض المطالب الخاصة ببعض الولايات كطلب جمعية بيروت الاصلاحية امورا مخالفة لبعض مطالب جمعية البصرة مثلا . فطلاب الاصلاح كلهم إلب واحد وكنتم واحدة ، والامة كلها معهم تشد أزرعهم وتبذل من يخالفهم نبذ النوى . ولا يمكن ان تسكن هذه الحركة ، ونسكت الاحزاب والجميات عن الصراخ أمام الامة والحكومة ، بالتهلي ببعض قشور المطالب وما هو مطلوب منها في المرتبة الثانية ، أو ما هو منها بمنزلة الفروع من الاصول

اصول المطالب وما لا يفتد منه الامة

الاصول الاساسية من مطالب العرب هي ما اشارت اليه برقية الامة وهذا

بفصيله بالاختصار :

(١) حرية الشعب في حياته النيابية . وأهمها حرته في انتخاب أعضاء مجالس الولايات العمومية ومجلس المبعوثين وغيرها - وجعل جميع قرارات المجالس العمومية نافذة فيما هو داخل في اختصاصها وهو كل ما يتعلق بمصلحة الولايات التي لا تتعلق بالسياسة الخارجية ولا الحربية

(٢) حرته في أمور المعارف . وأهمها ان يكون التعليم كما بالنسبة العربية ، وان

تناط ادارته بالمجالس المحلية

(٣) حرته في أمور النافعة والتشؤون الاقتصادية بأن تكون جميع أعمالها بأيدي المجالس المحلية ، الا ما يتعلق بالسياسة الخارجية أو الحربية ، فلامجالس العمومية في هذا بحق الرأي المحترم فقط ، واما حق التنفيذ فن خصائص الحكومة العليا في المعاصم . وعلى كل حال لا يجوز اعطاء امتياز في الولاية بانشاء طريق

أو استخراج معدن أو عمل زراعي ولا يبع أرض أميرية ونحو ذلك من الشؤون المحلية إلا بقرار من مجلسها العمومي

(٤) اعتبار اللغة العربية رسمية في جميع الولايات العربية بان تكون جميع معاملات الحكومة بها في هذه الولايات، فلا يقبل فيها موظف الا من أهلها الذين يحسنونها قولاً وكتابة، لان نشر التعليم باللغة الامه كما يجب يوقف على التعامل بها في شؤونها ومصالحها العامة

ففي نالت الامه هذه الاصول الاساسية تساهلت فيما عداها وفي بعض الفروع المترتبة عليها والتدرج فيها. ذلك بان حياة الامه لا تكون الا بحريتها فيما مر ذكره، وحياة لغتها بالعلم والعمل، وتدير شؤونها والاستقلال بمنافعها الاقتصادية كلها، والا كانت جاهلة فقيرة ذليلة مضطهدة ابد الدهر. فاذا ساعدت الامه العربية حكومتها على ذلك تعتقد انها تريد لها الحياة فتكون مخلصه لها كل الاخلاص، والا عملت كل ما في طاقتها للوصول الى حقها في احياء لغتها والحياة بها، واحياء أرضها، والتمتع بخيراتها ومنافعها. ومن أراد الحياة الشريفة الطيبة لا يلام، واذا سعى لها سعيها نالها بسلام او غير سلام، ومتى أرادت الامه فعلت، ومتى سارت وصلت، وتلك سنة الله في جميع الامم، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

صدر عصر القاهرة في ٩ ذي القعدة سنة ١٣٣١ - ٢٩ ايلول سنة ١٣٢٩
(مالية عثمانية) ٩ اكتوبر سنة ١٩١٣

الجنسية واللغة

يراد بالجنسية الانتساب الى قوم تضمهم جامعة واحدة ويخضعون لقانون واحد بدون التفات الى وحدة الاصل وكثرة العدد واختلاف اللغة والدين، كالجنسية الفرنسية للنساء والالمانية والانكليزية والسبانية والنمساوية الخ. وهي في عرف الناس وفي نظر رجال الحكومات صفة لازمة للقومية وقوة مقومة لكيان المملكة وحفظ المجتمع، وفي نظر بعض علماء الاجتماع ضلال من ضلالات الزمان، التي استولت كما استولى غيرها على الازمان، ولا بد ان يخفى الزمان بانها كما قضى على غيرها من الاوهام والحرافات يظهر لأول وهلة ان هذا الرأي الاخير بدعة ترمز مع اركان الوطنية، وتبده عناصر القومية، وتضعف روابط الجامعة وتهدم بناء المملكة. ولكن يتضح بعد الامعان والتأمل في مايلي انه حقيقة لا بد من ثبوتها في المستقبل البعيد

اذا استولى الوم على الذهن كان أشد تأثيراً فيه من العقل واذا اندس في أخلاق الأمم وعاداتها كان شديد المراس لا يزحزح إلا بعد جهد وعناء شديدين . واذا طال الزمن على عقيدة فاسدة شق على العقل والعلم تقضها واقناع الجمهور بفسادها ، لان الخرافات اعلى بالاذهان من الحقيقة وأشد منها تمكناً واستمسكاً ، بدليل ما نرى منها الى الآن في عادات أرقى الأمم مدنية وأعلامها علماء وأدباء . ومن قبيلها اجماع الناس على الاعتقاد بالجنسية اعتقاداً غلب فيه الوم على الحقيقة ، فمطلوبها ما ليس لها من الحدود والصفات والمميزات التي لا تميز في نظر علماء الاجتماع الا حيلة سياسية لاستعباد الاقوام الصغيرة وتنفيد القوة الحاكمة . وهي تظهر بأشد مظاهرها في البلاد التي تقوى الروح الوطنية فيها وتصبح خطراً على البلاد المجاورة ، وحيث الرغائب والاميل والحذر من المستقبل والاستنكار من تقدم الأمم الاخرى وتهورها والافتكاح من خسارة بعض الامتيازات تحول الاذهان عن فهم الحقيقة وتميل بها الى تفسير القضايا الاجتماعية تفسيراً يوافق تلك الرغائب والاميل . ترى ذلك في فرنسا التي خسرت سيادتها في أوروبا بعد وحدة ألمانيا ووحدة إيطاليا ، وفي النمسا حيث تطالب الشعوب المظلومة بحقوقها ، فاذا خلا الذهن من تلك الاكدار حسب الروح الوطنية ظاهرة من الظواهر الطبيعية تؤثر في الفرد كما تؤثر في السموم ولها حد من انفعالها لا يمكن توقيفه أو منعه كما انه لا يمكن توقيف المد والجزر أو منع حرارة الشمس في ابلان الحر . على ان من الضلال الفاضح أن يكون أساس الجنسية الاساس الذي وضعه السلطات الحاكمة وتحاول أن ترسخ في الاذهان ان أقل جنوح عن نظامها يفقد الانسان جنسيته ويجعله شريداً طريداً في مجاهل الانسانية

فا هو أساس الجنسية ؟ وما هي علامتها المميزة ؟

اذا رجنا إلى الانثروبولوجيا وهو العلم الوحيد الذي يرجى منه حل المسألة لم نجد فيه ما يفي بالثابة ، لان علماء الانثروبولوجيا فريقان الواحد يقول بتعدد أصول الانسان والاخر يقول بوحدة الاصل ، فالقاتلون بالعدد يزعمون ان الاسباب التي ساعدت على ظهور الانسان في بقعة من الارض ساعدت مثلها على ظهوره في بقعة اخرى ، وان ما بين الانسال البشرية من الاختلافات الجوهرية كاختلاف اللون والصفات والتركيبي مسبب عن اختلاف الاصول وليس عن تحول الصورة الاصلية ، وتطبيق الحياة على الاحوال المحلية . فهذا الرأي لا يحل المسألة حلاً تاماً عدا عن انه لا ينحلي من النقد ولم يتفق عليه علماء الانثروبولوجيا . أما الفريق الثاني فيقول ان التغيرات

التي تحصل في النسل الواحد بفعل الاحوال المحيطة وتأثير العوامل المحلية هي حدود للجنسية وينسب لكل شعب صفات خاصة تميزه عن بقية الشعوب ولو كانت من نسل واحد . على ان تلك الصفات ليست الا صفات خارجية لا تدل دلالة صريحة على وجود حدود فاصلة بين الهياكل الوطنية لان في كل شعب ولا سيما في النسل الابيض أنفرا اكبارا وصغارا وشعرا أشقر وأسود وعميونا زرقاً وسوداً ومزاجاً بارداً وحاراً . واذا تقلبت بعض الصفات في شعب والبعض الآخر في شعب آخر فالعلامات الجنسية والنقلية تقرب أن تكون واحدة وليس فيها من الصفات الخصوصية ما يمتاز بها شخص عن آخر وتعرف بها جنسيته كما يعرف النسل الاسود بالجلد الاسود والشعر الاجمد وهيئة الفحفف والوجه

فهذه الصفات التي يلقون عليها أهمية كبرى ليست بيولوجية لتحدث تفسيراً في ذاتية الانسان، ولا جوهرية لتضع حدوداً فاصلة بين الجنسيات، لانها تكتسب بالتعلم والتدريب والتدريب وتزول بعد البلوغ وفي ظروف معلومة . تدلنا على ذلك احوال الولد الذي ينقل طفلاً من قومه وينمو ويعيش في وسط آخر بعيد عن أهله فانه يكتسب صفات ذلك الشعب التريب ولا يظهر فيه أثر من صفات قومه لان تلك الصفات أعراض قابلة الزوال حتى لقد يخسر البالغ صفات قومه ويكتسب صفات قوم يخاطبهم كما اكتسب البرامكة صفات العرب وضرب القتل بسلامة توافيقهم ، وكما ان الايوبيين وهم أكراد صاروا أشد نعة للعرب من العرب أنفسهم ، وكان منهم شعراء وعلماء وأجازوا الشعراء ووقف منهم على أبوابهم ما لم يقف على أبواب غيرهم من ملوك العرب . والسموال وابن سهل جهوديان وهما شاعران عريان تسدفق الروح العربية من أنفاسهما . والامثلة على ذلك كثيرة يروى منها عند كل الامم فقد قام كتبة المانيون من أصل فرنساوي فتتخف بهم المانيا وقام المانيون في فرانسوا وايطاليون في انكلترا وفس عليه . فالرابطة الدموية اذاً ليست شرطاً جوهرياً لتحديد الجنسية فالهينوت (وهم البروتستانت الفرنسيون الذين هربوا من الاضطهاد) الذين هاجروا الى براندنبورج أصبحوا من أفضل الالمان، والهولنديون في امستردام الجديدة صاروا أميركين لا غير على وطنيتهم . أي ان الحرب والمهاجرات الكبرى والاسفار مزجت الناس بعضهم ببعض حتى لم يبق فارق يفرق العناصر القومية بعضها من بعض عداً عن ان التشريع لا يغير القرابة الدموية أقل أهمية ، لأنه يسهل القرباء ان يتجنسوا بجنسية المملكة أي يصيروا وطنيين لهم ما لاهل الوطن من الحقوق وعليهم ما على

مواطنيهم من الواجبات. فالأثروبولوجيا ليست أساساً للجنسية وكل ما يقال فيها واخذ من هذه الجهة وغير ثابت

وقد حاولوا أن يجعلوا أساس الوطنية الاشتراك في المنافع والمرافق وقالوا: إن ما يجعل الناس أعضاء أمة واحدة هو الماضي المشترك والمستقبل المشترك وكونهم تحت سلطة واحدة وخضوعهم لشرائع واحدة واشتراكهم في الافراح والأتراح. إلا أن ذلك نظرية سفسطية تصح قولاً ولا تثبت فعلاً لأن الروماني في غاليليا لا يشعر على الإطلاق بكونه بولونيا مع أن الرومان والبولونيين اشتركوا في الشرائع والنظمات السياسية منذ أكثر من ألف سنة. والفيلاددي يعتبر جنسيته غير جنسية السويدي رغم أنهما يؤلفان شعباً واحداً ويسيران على سياسة واحدة منذ أكثر من ألف سنة أيضاً. لا ريب في أن الشرائع والنظمات واتفاق السادات والاخلاق وارتباط الأعمال تقرب العناصر بعضها من بعض وتوحد فيها شعوراً بالتضامن، إلا أنها لا تزرع جنسية من صدور قوم ولا تخلق أخرى في قوم آخرين

كل ذلك فن احتيالي تضرب به الحقيقة عرض الحائط. فالجنسية لا تعرف من صفات الفرد إلا ما ندر والشرائع والنظمات لا توحد الجنسية حتماً مهيماً فاصلاً بالرغم مما لها من التأثير في الاخلاق. بل ما يحددها هو اللغة لأن بها وحدتها يصبح الانسان عضواً من شعب خاص وبها يتوحد فكره وشعوره وبها يقتبس منهج الشعب الذي كوّنها وأعماله ووضع فيها أسرار عقله ووقت فيها نسيات روحه وكساها بصدق خصوصياته العالية. وبها يصبح ابناً ووارثاً لكل المفكرين والشعراء ولكل النبهاء وقواد الشعب، وبها يشابه قومه فكراً وعملالاتها تسهوي الافراد بتاريخها وأدائها. وهي بالحقيقة الانسان كله لا تهاسلك الايصال للمدرجات الخارجية والآلة الجوهرية التي تساعد على العمل في العالم الخارجي. فمن بين الملايين يقوم مفكر واحد يفكر في قومه فيكتب لهم لاصلاح مجتمعهم فيأخذ الملايين عنه ما أصبحته فريحتهم الذكية وينالون باللغة ما لا ينالونه بأية آلة أو واسطة أخرى، فاللغة هي أقوى رابطة تربط الناس بعضهم ببعض لأن أخوين لا يتكلمان لغة واحدة يكونان بيدين أحدهما عن الآخر أكثر من غريبين يتعارفان ويتبادران السلام بلغة واحدة

كنت وبعض الزملاء في الاسنانة وكنا نختلف الى بعض الأندية وتكلمنا بلغتنا العربية فابتدرونا شيخ ياهز الستين تقاذفه عوامل الفرح والياس والقنوط والامل والحب والبغض قال بالحرف « بالمشاوتي هذا أبناء وطني يتكلمون العربية وأنا أموت

حصرة في الاسنة ه قلنا : ومن أن الشيخ اقل : من بغداد ، قلنا : وأن سورية من بغداد ؟ قال : نجحنا اللغة

وقعت بين الانكليز والاميركان حروب ملاحنة وحصلت مشاكل شتى زادت شدة البعد بين الشمين ، ولسكنهما تجاه غير الانكليزي واحد ، ويشيران باقسيهما انهما أبناء بريطانيا العظمى

لما قامت الحرب بين الانكليز والبولنديين وفتت اماً وغما عن اقتطاع الملاقة السياسية بين هولاندا والكتاب منذ نحو قرن. وفي حرب ١٨٧٧ تشبع أهل سويسرا وباسيكا الفرنسيين وحفوا اليهم بكل جوارحهم وغماً عما يشتم وين الفرق نسائين من الفرق العظيم في الشرائع والاسلاق والجنسية السياسية والتذكارات التاريخية وفي حرب الفلبينك هولشتين فزع التروحيون للدنارك وتنازع بعضهم لساعتهم مع انهم يكرهونهم وقد تحروا من سلطتهم بعد حروب طويلة ولا شيء يربطهم سوى اللغة الا ان هذا الاشياء هو كل شيء

رقي اللغة ضوار رقي اذمة وانحطاط اللغة دليل على انحطاط الامة لانها تخذ أهمية اذا استخدمتها الامة آلهة وضوا ورفيا وتقل أهميتها اذا كانت الامة منسطة ومستعبدة للغة الصغرى منها المستعبدة بأحكامها. لان في مثل هذه الحال لا يحتاج اليها الهيئة الحاكمة لانها لا تنازل الى مخاطبة الافراد ولا يحتاج اليها الافراد أيضاً لانه لا يحق لهم ان يترغوا مافي قلوبهم في قالب من الكلام الحسن ولا يبقى منها الا ما يلزم القرويين للتفاهم أو للهدو والمزاج أو لتأوه والتعسر والشتم . وقانون الاستبداد يضي بانظام البصائر فيعيب الظلام ويقبح النور ويمد سبل التهذيب ويقفل أبواب المدارس ويجعل السوط قاموس اللغة ومنها وكل علومها وآدابها . والشريف في الامة لا يرى ما يدعو اليه العلم لان حقوقه يؤيدها شرف الولادة فهو سيد بدون أن يفتح فماً أو أن يمس قلنا في دواء

فالجينية في هذه الحالة والطة لان علامتها الرئيسية والطة. الا ان الاحوال تغيرت في هذه الايام حتى في روسيا وتركيا وأصبح لكل فرد من أفراد الرعية حتى الدفاع عن نفسه وأن يلو فوق الحد الذي وضته فيه احوال ولادته . وفتحت أبواب التعليم وانتشرت الجرائد ، وأعلنت حرية الخطابة فانتع نطق اللغة ورفت حواشيا وصحت آدابها ، وأمن فيها الكبير والصغير والفني والفقير حتى الملوك أنفسهم ، اذ علموا ان لا بد لهم من سهولة الكلام في كثير من الاحوال ، وأصبح كل عقبة تقف في حيل

استعمال اللغة الخاصة بالامة أو كل ضابط بوجوب استعمال لغة أجنبية طارأ عنفا لا محتملان .
ومن كانت جنسيةه الصغرى في البلاد التي يتوطنها وكانت لغته غير اللغة الرسمية
وحظر عليه استعمال لغته وأجبر على استعمال لغة أجنبية فانه يشهر بألم لا يمر فيه الا
من مر بهذه الشقة وعانى مشقتها لانه يكون كعبد من عبيد القرون الوسطى أو كعجم
محكوم عليه بالنفي . وما من أحد في السكون يرضى بجرمانه من أهم قوة في الحياة
بها يبت شائره ويبر عن أفكاره . وما الحرمان من الغاب الشرف بشيء بالنسبة
الى الحرمان من اللغة الخاصة . وتقييد الأرجل بالقيود ليس بشيء بالنسبة الى تقييد
اللسان الذي به تجس قوي العقل في قفص يمنها من الظهور والانتشار ويشل حركتها
ويقلها في المحيط المفسد بسياسة الظلم . ففكر ان اللغة نكران للانانية لا يرضى به إلا
من سفلت طباعه وتدنى الى أدنى ينحني ويسفر وجهه بالتراب امام الهيئة الحاكمة
المستبدة ويضعي حقوقه ويدوس على أقدس عاطفة من عواطف الجنسية . على ان
مثل هذا السافل أو الجبان قليل في العالم لان الاكثية تملك بافتها وتدافع تنها
كما تدافع عن حياتها وتقاوم كل قوة تعمل لاذلالها . ويمكن للامة الحاكمة أن تجعل
لغتها اللغة الرسمية وأن تمنع لغة الامة المحكومة من المحاكم والمدارس والكنائس
والجميات والمعاملات ولسانها لاستتباع أن تمنع حركة الافكار التي تنها لتسلف
بناء تلك السياسة بعد ان أصبح سجعنا لا مسحة عليه من الانسانية بدلا من أن يكون
منجبا لتقوية الضعيف وتخفيف آلامه

لا يمكن ان تقع انسانا ذا عقل سليم بقطع رأسه ولا تستطيع شريعة ان تمنع امة
حية بترك لغتها ومظهر عقابها الخاص . وكل مما ذكره تحتوي على جنسيات متعددة لا بد
من وقوع التنافر والشقاق فيها واذا تكافأت فيها القوات تجزأت وانحلت . فاهو العلاج
الشرافي لذلك هذه مسألة من أعقد المسائل الاجتماعية التي حارت في حلها الافهام وهي
لا تحل الا بالطرق الراهنة التي لا اشكال فيها ولا توبه

أفضل حل يرتأه رجال السياسة هو اللامركزية بكل معانيها المتسمة وهو حل
مقبول بحسب التسليم به الى ان يظهر أفضل منه لانه نظري أكثر مما هو عملي ، فاللامركزية
قد يمكن تطبيقها والعمل بها في المملكة التي تحتوي جنسيتين متساويتين عدداً وقوة
وارتقاء بحيث يستطيع التساوي والتناهم بينهما كما في بلجيكا ، ويسمر أو يستحيل في
المملكة التي تنكث فيها الجنسيات كما في النمسا التي تحتوي على أكثر من عشر جنسيات
متباعدة ومتنافرة بحيث لا يتألف منها مجموع مندفع في جسم المملكة ، لان التساوي

بين العناصر المتعددة يقضي باستعمال كل لغات البلاد في كل الادارات من مكتب
بواسطة القرية الى الوزارة ومن غرفة قاضي الصلح الى محكمة التقض والارام ومن
العبان البادية الى المجلس التياية عدا ما يوجب من انشاء المدارس الابتدائية والثانوية
والمالية لكل عنصر والسعي لتهديب آداب كل لغة ومكانة النبوغ في كل منها . وتلك
مطالب لا يمكن تحقيقها والسبل بها لان ذلك تجزئة للسلطة وتفتيت للروابط التي
تربط عناصرها بعضها ببعض

ولا يمكن لملكه تسكثر فيها العناصر ان تستفي عن ائمة للمملكة فتكون القوة
الرسمية فالعصر الذي تكون هذه لته يصبح مائداً والعناصر الاخرى مسووة
فتفاوت الحقوق وتتم المساواة لان الشرعية ملق لسان البعض وتخرس لسان البعض
الاخر وتقسم ابناء الوطن الواحد الى قسمين أحدهما وطني وهم والآخر نصف وطني
وأياها تقدم ان اللغة مطلب حيوي لا ينال بالاتفاقات المبرمة والعتود الموجهة
وان عقدة الاشكال فيها لا تهمل الا بالطرق التي ذكرناها حلا يرضي الجنسيات على
اختلافها لما ظهر لنا فيها من الاشكال والتعقيد وصعوبة التطبيق . فالحل الصادق للجميع
هو القوة لان كل ماعداها لا يثبت الا لتهدة ناز الخواطر الى أجل معلوم ، لان تنازع
اللغة كتنازع البناء لا بد من أن يجري مجراه وينتهي بالهزيمة أو بالهوان . ويجب
على المطلب بهذا الحق الحيوي أن يقبل الوجود بالامتيازات وأن يرفض الاقتراحات
للتسوية والتراضي ، فاما لا شيء ، وإما كل شيء

بدا تنازع الجنسيات منذ آلاف من السنين وكن في داهية من الزمان كما
تكن النار في الخشب ، وقد هبت من سبانه ليسترد القوة التي سلبت منه لان الجنسية
المسلوبة الحقوق لا تقيم على الضم الى الابد الا اذا ضمنت حيويتها وفقى التاموس
الطبيعي عليها بالهوان . يثير شعب نشيط على بلاد يفتننها عنوة ويستولي على أهلها
ويستبد بأحكامها الا انه اذا لم يكن له قوة كافية يوهن بها القلوب ولم يحج لفته بقي
داعا في خطر من القيام عليه . واذا كان القلوب اكثر منه عددا قد يطرده من البلاد
أو ينزع السلطة منه ويرغمه على افكار جنسية

وأما في المهاجر فتطلب القوة بطريقة لا تبعد عن طريقة الفتح لان المهاجرين اذا
كانوا اقوياء وكثيرين طردوا السكان الاصليين وحلوا محلهم ، والا فاما أن ينكروا
جنسيتهم وقد عجوا في جنسية البلاد أو أن يرحلوا عنها ويطلبوا مهجراً يستقلون به

ويحافظون فيه على جنسيتهم
وهي ذلك يكون أفضل حل لتنازع الجنسيات اما الادماج والاندماج واما
الفصل والاتصال ، وكلاهما لا يبان الا بالقوة . والشواهد على ذلك كثيرة في التاريخ
القديم والحديث

هذه هي مسألة الجنسيات في نظر بعض علماء الاجتماع وهي الفصل الأخير من
نصون الامة التي بدأ تشكيلها منذ بدء المهاجرات أو بعدها بجدة . وكانت الفترات بين
الفصول طويلة الا انها لا تطول الى الابد ، فقد أرخى الستار على المشهد الأخير ليحضر
بده مشهد من أشد المشاهد هو لا يمثل فيه معارك خفيفة بين الحق والقوة وتنتهي
بانتصار القوة .

لا يوجد ناموس في الدنيا (يحظر) على الكائن الحي الاحتفاظ بشروط كيانه ولم
يوجد في الدنيا من قال للأسد وهو يفترس خروفاً : نحل عن هذا الخروف . لان
الاسد يقبض على الخروف بدافع يدفعه الى ذلك وهذا الدافع هو الحق الذي يحوله
اقتراسه . على ان الخروف أيضاً حقاً بان يقتل الاسد اذا استطاع الى ذلك سبيلاً .
فالحق والقوة يجتمعان في حالة الدفاع عن الحياة أو في ما كان أهميتها . والشريعة
الإنسية نفسها تحول اللسان حق الدفاع عن نفسه أي تحيز له في بعض الظروف ان
يدافع عن حقه بالقوة . والحرب ليست ادفاعاً بالقوة عن حق للامة . يرى شعب
أن شيئاً يلزم حياته أو ككالياته فيمد يده الى ذلك الشيء ويكون حقه به كحق الاسد
بالخروف وما يجب ذلك الشيء يمد من اخذ أي يستعمل القوة للدفاع عن حقه
وليس المنلوب منها ان يشكو بل عليه ان يستعد لاستئناف القتال في المستقبل .
وإذا غلب ايضاً وحكم عليه بالانكسار الى الابد وجب ان يرضى بما حكمت عليه
الطبيعة وأبى يعلم انه خروف وليس اسداً فيطبق احواله الحيوية على احوال
الخروف لانه لا يستطيع ان يحارب الطبيعة التي لم تده اسداً

للامة التي تسلب لغتها منها حق شرعي بالدفاع عن أمن ملكها واذا لم يكن
لها قوة كافية للاحتفاظ بهذا الملك سقطت حقها به . والامة السائدة حق الاحتفاظ
بشرف لغتها وبتح كل امتياز يضر بها او يصف أهميتها واذا لم تستطع ان تؤيد حقها
هنا بالقوة وجب ان تدعى لطالب الامة السوداء فتساويها بحقوقها وتتنازل عن
سلطانها المطلقة وتحفظ بما استطاع من سيادة ، لانها اذا كانت شرطاً لازماً لحياتها
اصبح زوالها قاضياً عليها بلوت لا محالة

لا يتوهم احد أن أرمي في هذا البحث الى غاية تخصصة او ان اعني فيه امة
تخصومة اذ لاخر من لي بالسياسة ووجهي فيه الوجة العلمية الاجتماعية فألم بالمشكلة
من كل اطرافها والحلقة على كل الجنسيات المختلطة على الاطلاق في النمسا وبوسنيا
وعلى الدناوركين في العسويك الشمالية والبولونيين في بوزن والرومانين في ترانسلفانيا
والاطليان في النمسا ولا استثنى العرب في تركيا فالخمس الملايين من الجبر لهم الحق
ان يهتروا الى جبر الاعد عشر مليوناً المايرين لهم الذين في هنكاري وكاتهم بذلك
يسترون على العمل لاستقرار الفصح الذي بدأ سنة ٨٨٤ . الا ان الاطلاق والسلاف
والرومان الذين في هنكاري لهم الحق ايضاً بان يدافعوا عن انفسهم فلما فازوا على
الجبر وترعوا منهم جنسيتهم سقط حق الجبر وقضى عليهم ان يرضخوا لما قدر لهم
منذ اكد من الف سنة والتشكك لهم حق بان يطلبوا ملكة لانفسهم يتحدرون
فيها من الاطلاق وكاتهم بذلك يستأقون المارك القديمة التي جرت بينهم وبين الاطلاق
في المارش والحبال البيضاء . وللانطلاق حق ايضاً بان يقاوموا بالقوة قوة اكبر وان
يشهروا حرباً ثالثة تكون الناصبة بعد الحربين التاريخيتين السابقتين فيبرهنوا للتشكك
نهاية انهم ليسوا اكفاء لتقاومة الفاتحين الذين دخلوا البلاد منذ اثني عشر قرناً ولم
يقاومهم فيها احد .

بقيت لي الكلمة الاخيرة عن تركيا وهي البلاد التي تسمى اكثر من سواها لانها
الوطن الذي نحن اليه ونحافظ على وحدته وكيانه فاقول: ان اتصال بعض الجنسيات
عن تركيا في الحرب الاخيرة قد يكون في مصلحتها ومنفعة لانها كانت موسماً يفتقر
في جسم المملكة . وفي فيها جنسياتان كبيرتان متكافئتان هما الترك والعرب وما عداها
جنسيات صغيرة ليس لاحداها أو لمجموعها من القوة ما يفتنى منه على نزع السياسة
من الأمة السائدة ويقدر لها اما الرضوخ للقوة واما الاندماج في إحدى الجنسيتين
الكبيرتين . فلذا اذ من الاتراك لطالب العرب وماورومهم بانفسهم واشركوهم في
الاحكام والادارات اشدهم مساعدتهم وصلاح حالهم وقوي ملكهم والا كان القول
الفصل للقوة وانتهى بها الاشكال على احد امرين اما الاندماج واما الاتصال .
وسيرهن المستقبل صحة هذه النظرية ان لم يكن ما جلا فاجلا ، تلك سنة السكون
لا تنفضها سياسة الرياء ولا تحولها عن مجراها الوعود الكاذبة والنفود المرفقة
ان سياسة الجنسية التي بدأ تنفيذها منذ الوف من السنين على مرشح العالم لا بد
ان نعمت بمشهد تشبهه أوروبا تمثل فيه المذابح والشرود والجرائم ومجانها للشجاعة

والشهادة والشرف . تلك مظاهر الطمع والجشع وهذه مظاهر القوة الحيوية ، لأن الفروع المنفصلة من جذوعها تمخضت الى الرجوع الى اصلها فتجاهد ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فاما ان تموت في جهادها او ان تفوز فتجتمع باصولها ، ذلك جهاد ضيف تموت فيه الامم الصغيرة وتباد الفروع التي ليس لها قوة كبرى من جنسها تقزم اليها وتخلصها من تبعوديتها ، وثبتت الامم الكبرى التي لا يقوى عليها منازع . وقد يقضي القرن العشرون قبل ثقل هذا المشهد المؤلم ومن يشئ بسده يمكن في امن من حفظ جنسيتها والتمتع بها حينما كان

تلك سنة الحياة العامة والقوة تكسبها الحق بالبقاء وهي سنة تحكم على السموم في القضاء ، كما تحكم على القناعات في الماء ، اذا هلكت بها امة فلان ليس لها قوة تساعدها على البقاء كالكائنات البيولوجية التي تهلك في ادوار النمو
الداكتور
امين ابو خاطر
(المقتطف)

صحيفة

﴿ التيبس الافريقية ومجلة الشرق ﴾

سيدي الأستاذ العلامة محرو « المارح »

السلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد دفني لكتابة هذه الرسالة بفان جريدة « التيبس الافريقية ومجلة الشرق » مقالة منيذة بعنوان « خدمة المسألة المصرية في إنجلترا » اطلعت عليها في « الامرام » الصادرة في ٢٢ شوال الماضي . قال حضرة كاتبها بعد ان عدت الصفات الواجبة في الجريدة التي يمكن أن تقدم « المسألة المصرية » في إنجلترا بصورة دائمة مأمونة مضمونة النفع ما يأتي : (هذه الجريدة التي أشير اليها جريئة « التيبس الافريقية ومجلة الشرق » ، وهي مجلة شهرية صغيرة الحجم كيرة الفائدة ومعدة التي يتسابق الى شرائها الانكباب الهنود بالمئات الشرقية والافريقية قبل الشرقيين والافريقيين أنفسهم ، وتديرها شركة دولية لا تفرق تجاري بل تقدم سواج الشؤون المالية ، ولما ظهرت مقالة « الدستور المصري » في عدد أغسطس بعثت برسالة شكر الى رئيس تحريرها على اعتداله وبراغمته وأملت منه أن يوسع بابها من باب الكلام على مصر فكتب اليّ يقول إنه لولا أن اغراض الشركة انسانية وسياسية لا تجارية لا استعفت « المسألة المصرية » أقل لسبب من

عناية المجلة ، لأنه لا يوجد في الشركة فرداً واحداً مصري من حملة الاسم ، كما أنه لا يباع منها في مصر عددٌ يستحق الذكر ، ولا يوجد لها في القنصل المصري إلا عدد قليل من المشتركين ، وربما كان ما يباع منها في مصر غالباً للانكليز أو للاوروبيين المقيمين فيها ، فيالتمار والحبيل ... (١١) هـ .

قرأت هذا بين حيرة وأسف أو زادت حيرتي عند ما قرأت الكلمات الآتية في مقالة حضرة الكاتب المشار إليه : (...) وهذا النوع من الصحافة الذي هو قادر على خدمتنا موجود فعلاً وبدعونا لإدلاله أكثر من مرة على شكوانا — وقد قرأت هذه الدعوة في عدة جرائد مصرية — ونحن لاهون صامتون كأننا لاعيون لنا ولا عقول (١١) هـ . وأظن أنه لاغرابة في حيرتي ودهشتي لأنني ما كنت أظن أن اقبال الوطنيين التملين بمصر على هذه المجلة النفيسة التي تدافع عن مصالح مصر بعفوية وتمقل بقل عن اقبال اخوانهم في أوروبا الذين يعضدونها بكل قواهم ، وما كنت أظن أن وطنيتنا لاتزال محصورة في القول دون العمل ، وأن مصر التي يوجد بها عشرات الآلاف من المتعلمين العارفين باللغة الانكليزية لا يتقدم منها ولو بضع مئات للاشتراك في هذه الصحيفة النفيسة التي لايربى اشتراكها على ٦ شلنات في السنة بما في ذلك أجره البريد . على ان الأنكي هو أن نجل أيضاً بنفقات أعلامنا في سبيل خدمة الأمة ، والا فما معنى عدم تلبية كتاب مصر المتضامين من اللغات الاوروبية لنداء تلك المجلة الذي تكرر مراراً كثيرة على صفحات أغلب الصحف المصرية ، فان قيل : ان اخلاصها مشكوك فيه . فيكفي لدحض ذلك دعوة المجلة إيانا لدالاتها على شكوانا بالرغم من عدم مساعدتنا المالية لها ، ويكفي أيضاً لبطان هذا الزعم ان نعلم ان رئيس محررها هو صاحب ذلك الكتاب التاريخي السياسي المشهور « في أرض الفراعنة — in the Land of the Pharaohs » الذي نؤر به ذهن الرأي العام الانكليزي عن حقيقة الشؤون المصرية نخدم به مصر خدمة جليلة في وقت لم يعضده فيه مصري واحد ، وفي حين أنه لو كان أتفق ذكاهه المشهود به وأوقف قلمه على نصرة الباطل وتشويه سمعة المصريين خاصة والشرقيين عامة كما جرت عادة الكتاب الاوروبيين لفاض عليه ذهب الاحتلالين ورفقوا منزلته السياسية الى أبعد ما يصل اليه المتخيل . وان قيل : ان مركز الجريدة السياسي ومكانة الكتاب الذي يحررون فيها غير عالية ، فلا أدل على كذب ذلك من تناقل الصحف الانكليزية المشهورة لما يكتب فيها ، ومن من سادتنا الكتاب المصريين تفوق منزلته أمثال شارلس روشر ، وأليس

شاهب . ودوجلاس سيلدين . وكاتلين فريزر . والورد لانجبتون . والورد نيوتن
والستر أوبري هيررت . وبدوين ساندز (جورج رافالوتش) وج . ب فيشر .
ولورد مورري واسترون . والكاتبين دكسن جونسون ، وكثيرين غيرهم لا يحضرن
أسماءهم وكلام ماين كاتب فيها أوصديقي لها . ويكفي للدلالة على نفوذها أنها هي
صاحبة الفضل في تكوين « الجمعية العثمانية » التي وقفت الى مقاومة « الجمعية البلقانية »
وتحويل أغلبية الرأي العام الانكليزي الى جانب العثمانيين بالاجتماعات السياسية العظيمة
التي عقدتها وتعقدتها في كل مناسبة . وبالنشرات والمقالات وعلى الاخص بترجمة
كتاب بيرلوتي (نزع تركيا Turquie Agonisante) الى اللغة الانكليزية

بهذا البيان ياسيدي الاستاذ اسمع لي ان أتطرق للكلام على النقطة الاساسية
التي حركتني لتحرير هذا الكتاب وفهمتني اليها مقالة (خدمة المسألة المصرية في
انجلترا) السالفة الذكر ، فاقول ان مجلة « التيمس الافريقية » ليست مجلة سياسية عذوة
بل لها أغراض ومرام أعلى من ذلك أهمها خدمة « السلام العام » وازالة سوء
التفاهم بين الغرب والشرق وقتل روح التعصب الاعمي للدين أو اللون . وبالاختصاص
هي تعمل جهدها لاحلال الوئام وحسن التفاهم بين جميع شعوب الارض . وأظن
سيادتكم تعلمون أنه يوجد في انجلترا خاصة وأوروبا عامة من الآراء السخيفة عن
الدين الاسلامي ما يدهش له كل من يعتقد في الاوربيين حنب التحقيق والتسامح ،
ولست أدري والله ما هي ذم اولئك المؤلفين الذين نقلوا اليهم هذه المعتقدات الساقطة
التي يبرأ منها الاسلام والمسلمون وأفهموهم ان العادات والخرافات القبيحة المنصقة
بالشعوب الاسلامية الحاضرة (كما التصقت من قبل بالشعوب المسيحية) بسبب الجهل -
سنة الله في أرضه - هي جزء من الدين الاسلامي . وكيفما كان الباعث لاوئلك
الكتاب على نشر هذه الاباطيل فالحقيقة المرة ان جذورها لا تزال ثابتة حتى الآن
ولم يتلمع الا شيء ضئيل منها بهمة أمتال العلامة السيد أمير علي الهندي والاستاذين
الكبيرين أرنلد ويراون . على ان حزب هؤلاء الأفاضل الحققيين المصلحين لا يزال
صغيراً لا يستد به ولا تزال القوة العظمى في أيدي السير هري جولستون والستر
نويل بكتون ومن على شاكلتهم من لا يجرهم غير التعصب الذم وعناء ما يجربون .
والخلاصة ان كل مسلم في هذه البلاد لا يجد من أهلها - وأستثنى الاقلية الضئيلة
التي تعرف التسامح ولا تفهم الدين فهماً معكوساً كما أستثنى الأفراد القليلين الذين
بجئوا بأنفسهم وعرفوا مزايا الدين الاسلامي وحسناته الواضحة لكل ذي عقل سليم -

لا يجيد من أهلها غير ازدراء به وترفع عنه يرجع بعضه الي التمسب للون ويرجع البعض الآخر لاحتقار دينه «البربري» ومهما حاول مناقشتهم وابلانهم مقرّ الحقيقة لا يرى منهم الا ابتعاداً وتفسيراً لتناقضه بأنها مخالطة لاوافق عليها علماء الإسلام . وان الباعث له على تفسيره المقبول وبيانه المقبول (الذي يعتبر مخالطة) هو شعوره بسقوط دينه وإيثاره الدفاع عنه بما اكتسبه من المعلومات الغربية عن الاعتراف بذلك السقوط 11

ومن هنا ترى ياسيدي الفضال انه لم يبق وسيلة لتبديل هذا الحال العجيب الا بتسابق علماء الإسلام المستوطنين في البلاد الشرقية - وسيادتكم في مقدمتهم - الى دحض هذه المفتريات في الصحف الأوروبية ذاتها ، ولا أنسب من جريدة (التيمس الأفريقية ومجلة الشرق) اهل من ذلك ما يكفي لآخر اس السنة الافاكين ، ورفع رؤوس جميع المسلمين القيمين في أوروبا الذين لا يقبل دفاعهم عن دينهم (بمجة لهم انما يكتبون متأثرين بالدينية المسيحية 11) .

وليس غرضي ان اشير بفتح باب مناقشة دينية عنيفة ومجادلة خصوم الدين الاسلامي بشكل منفر كالذي اعتاده أغلبهم لأنه بعض النظر عن قوة الحنق في ذلك فالحجة المشار اليها التي عرضها الاساسي التوفيق لا التفريق وخدمة الحقيقة بوجه عام لا يمكن أن ترهب بكتابة على تلك الصورة ، ولكنها ترهب (على ما يظهر لي عما نشر من قبل فيها) بكل كتابة أساسها التسامح والتحقق ونحو التوفيق ، ولا شك ان هذا المبدأ مما يرتاح اليه أمة الإسلام الذين يحتاج الى بيانهم التزينة لتتوير الرأي العام الاوروي في كثير من المسائل التي شوهت لديه ، وأخص بالذكر « مسألة المرأة المسلمة » فان الفكرة السائدة هنا هي ان المرأة المسلمة لا حقوق لها ، تباع وتشرى كبيع السلع ، ومقيدة بكثير من الاعلال والقيود التي لا يمكن أن تتفق مع الحضارة الصحيحة ومبادئ الانسانية هذا ونحن ان اذكر هنا ما قرأته في « التيمس الأفريقية » من أنها مستعدة لقبول كل ما يكتب في صالح مبادئها بأية لغة أوروبية وان قلم ترجمتها ينقله الى الانكليزية ، ولا أظن أن من الصبر على العلماء المسلمين أن يوقفوا بين اصدقائهم العارفين باللغات الاوروية الى ايجاد من يتبرع لهم بترجمة آرائهم الى الفرنسية أو الالمانية أو غيرها ان لم يجهدوا من يقدر على ترجمتها مباشرة الى الانكليزية ، وحينذا لو بحث كل عالم منهم بصورته الشمسية الى المجلة المذكورة لتشر بجانب مقالة لعل في هذا ما يدحض الرأي الشائع هنا عن ان الدين الاسلامي يحرم التصوير الشمسي 11

١٨٧٢ الانصاف والفضيلة في الاوربيين غير السياسة ودعاة الدين (الناشر ج ١١ م ١٨)

واخيراً أؤمل ان يكون من رسالتي هذه محرراً اللهم ، لانه اذا كان من الصحافة ان تمام عن استنباط الوسائل التي تصون بها كرامتنا وتدفع بها مهاجمة عدو ، فن الجنون ان تلمس عن تلك الوسائل اذا هي وجدت فعلا وكانت متوافقة علينا ، وليس مما بشرت ان تفرق بيننا المالي في سبيل المصلحة العامة بخلاف القول ايضاً ، ولتخذ لنا من نهضة الامم البلقانية والوسائل التي اعتمدت عليها في سبيل ذلك عبرة لغيرها . فانه لولا استعجار تلك الحكومات لكثير من الصحف الاوربية وتصويرها السائين بصورة المتوحشين - ولولا ضربها على النعمة القديمة في عميل الدين الاسلامي ديناً برياً - صرياً لا يستحق انصاره الا الفناء لانهم اهل مفسدة - لولا ذلك لما استطاعت جذب اغلب الاوربيين الى صفها ، الذين لم ينتهوا لحقيقة الحالة الا بعد ضياع الفرصة ، وماذا الله ان اشير على المسلمين أو السائين بالتشبه بالبلقانيين في تشويه الحقائق ، ولكنني اطلبهم بعدم الاستمرار على التواني في الدفاع عن مصالحنا وخدمة الحق الذي يعهد الله انا في جانبه ، وإطلاع الاوربيين على حقيقة الواقع لدينا وصدق مؤورتنا التي يعمل اهل الاغراض ليل نهار على تشويهها .

وأختم كتابي بذكر عنوان المجلة المشار اليها ليرجع اليه كل عبور تدفقه غيرته للمساعدة المالية أو الأدبية ، هذا مع العلم بان مركز « الجمعية السمانية » -
The Ottoman Committee الرئيسي هو في ادارتها ، وهذا هو نص العنوان :-

The African Times & Orient Review

158, Fleet Street, LONDON, E. C.

« عماد الدين »

برنجهام

(الناشر) لشكر للكتاب النيور نصحه وارشاده ، وتمنى لو يقبل قراء الانكليزية من اخواتنا المصريين على الاشتراك في هذه الصحيفة التي طالبا نعى عقلاؤهم ان يكون لهم مثلها في وطنهم ، وهي في لندن تقع منها في مصر ، وتمنى لو يوافقها اهل العلم الصحيح بالفتايات التي تبين للاوربيين حقيقة ديننا ومثلنا ، فان اهل الفضيلة والاستقلال النفسي والانصاف وحب العدل لا يحصى عددهم في اوربية فاذا عرفوا حقيقة حلتنا كانوا قوة لنا لا نستطيع تكوين مثلها في بلادنا . وانما كان ولا يزال يمشي هؤلاء الفضلاء رجال السياسة ودعاة الدين ، (البشرون) وكلا الفريقين يستعمل الكذب والبهتان وقلب الحقائق لان رياسته ومجده ورزقه تتوقف على رواج هذه التجارة فن يمس جميع الاوربيين على مايري ويسم من تصيب هذين الفريقين فهو خطي ظالم

مصائب مصر والصحافة العربية الإسلامية

« بالشيخ علي يوسف رحمه الله تعالى »

في صبيحة يوم السبت الخامس والعشرين من هذا الشهر (ذي القعدة الحرام - أكتوبر) نجحت مصر بأكبر سياسي فيها ، وأشهر كاتب من كتاب مخفيها ، التابعة الناصري الكبير ، صدقنا الشيخ علي يوسف منشى جريدة المؤيد أشهر الجرائد الإسلامية في العالم وأعلامها قيمة ، وشيخ السادات الوفاية بمصر ، فاهتز القطر المصري لوفاته ، واضطرب اضطراباً ظهراً في جمهور العقلاء والمفكرين ، وشعر بأنه فقد ركناً من أركان حياته السياسية والاجتماعية بمن أن يرى له خافاً ، أو يجد عنه عوضاً ، واعترف الموافق للتقيد في سياسته والمخالف له فيها بأن مصائب مصر فيه كبير ، وأن الفراغ الذي حدث بتفقدته واسع بمن أن يوجد من يملؤه ، وسيشارك القطر المصري في مصائبه سائر الاقطار الإسلامية ، ولا سيما العربية

حسب الرجل نبوتاً ونضلاً أن يوسف في قومه بعض أسباه التفضيل ، ويكون وصفه بها حقاً لامرأه فيه ، وفي مصر كثير من الكتاب والمشتغلين بالسياسة ، ولا خلاف بين المارقين المصنفين في كون التقيد أوسعهم في الشؤون المصرية خيبة ، واسددهم رأياً ، واهضاهم عزماً ، واكتبهم قلماً . وانك لتجد العقلاء المفكرين يحيلون الآن قباح الفكر ، ويراجع بعضهم بعضاً الرأي ، ويتساءلون بينهم : من يختلف علياً في سياسته المصرية الإسلامية ؟ فلا يكون الجواب الا : يجب الفكر والبحث .

كيف نبع هذا الرجل في مصر بين أوف من نالوا عالم يملئه من شهادات المدارس الدينية والمدنية ، ونشراً في بيوت أكبر من بيته جاهاً وأكثر مالا ؟

نفس عصام سوّدت عصاماً وعلمته السكر والاقداما ان المدارس لا تستطيع أبناءها نبوغاً وليكنها تعليمهم آلات العمل وسلاح الجهاد ، أو تدلهم على ذلك . وما كل من وجد الآلة بحسن العمل ، ولا كل من يحمل السيف والقتال ، يصيبهما مقاتل العدى . وبيوت الجاه والمال ، لا تستطيع ان تكون عظام الرجال ، ونما ينبع التابعون باستمدادهم الذاتي وصفاتهم النفسية ، وقد أودع الله في فطرته فتيماً حانئاً عظيماً من هذه الصفات والسجايا ، أعلاها قوة الارادة وصحة الزمعة ، والاقدام مع الروية ، والاثبات والصبر ، والبصيرة في العواقب ، وحسب معالي الانور واحتقان سفاقها ،

وقد دفعه استعدادها للظهور الى التفضل على الصعافنة من غير استعداد لها بتعليم معلم أو تربية مررب، فأقدم غير هيايل ولا وكل، وعلم نفسه الكتابة بأقرن والعمل، حتى صار طفيفي الكتابة فهو صاحب ما تفتتها الكبرى في وطنه، وما تلك المائدة الا (المؤيد) وبها من مائة كان يفضلها على غيرها أكبر كتاب المصير، فيرغبون ان يكونوا طهارة يريثون لها الطعام الطيب نارة، وضيوقياً كاون ما طالب لهم ما يطبخه صاحبها أو يختاره من طيبات غيره. وان شئت قلت: كان المؤيد مدوسة جامعة عليا ياتي فيها أكبر علماء المسلمين وكتابهم الدروس المالية في الملم والدين والسياسة والاقتصاد والادارة وسائر المعارف الاجتماعية، فكان من أسانئها وأعوانها الاساتذ الامام والشيخ عبد الكرم سلمان وأمين باشا فكري وحسن باشا حاصم وسعد باشا زغلول وقاسم بك أمين وعلي بك فخري والمولى يحيى والطلباوي وغيرهم من الكتاب والمفكرين، وكان أكبر أنصارها ومروجيها وزير مصر العظيم مصطفى رياض باشا. وناهيك عن كانوا يتعاهدونها برسائلهم من سائر الاقطار الاسلامية. وأما الذين تربوا فيها، وتعلموا الكتابة او السياسة بارشاد فقيدنا اليوم، فكثيرون جداً، ومن أشهرهم مصطفى باشا كامل ومحمد أفندي مسعود وحافظ بك عوض

مولده ونشأته ومؤيد

ولد الفقيده في بلدة صغيرة تسمى (بالصفورة) في مديرية جرجا سنة ١٢٨٠ وبهد تعلم مبادئ القراءة والكتابة مال الى طلب السلم فابتداً بالطلب على شيخ من شيوخ السلم والتصوف في (بني عدي) كان له عناية بتربية أخلاق تلاميذه فلما بلغت الى مثلها أمثاله في هذا الزمان. ثم في سنة ١٢٩٩ جاه الأزهر للمجاورة فيه فأقام فيه ثلاث سنين أو أربعا يشغل كما يحب، وعني من نفسه بالادب وانظم الشعر، وفي السنة الخامسة من الطلب، وجهت نفسه لاهي مستعدة له من العمل، فأنشأ (مجلة الآداب) بلاشتراك مع الشيخ أحمد الماضي، ثم استبدلا جريدة للمؤيد بمجلة الآداب سنة ١٣٠٧ ثم استقل الفقيده بها بعد ذلك. فربما يزمه وحزمه وثباته وذكائه، وربته بما أدخلته فيه من الحوادث السياسية والمدنية، وما جعلت له من الفصاحة بكبار رجال الحكومة وسموالاً مبرراتلون مع كبار الكتاب والمفكرين. فلولا صبر الشيخ علي وثباته وفطنته لا تقوى المؤيد على ما لقيه من المقاومة وتحامل الاختلال والاجانب وناهيك بقعودهم في مصر، ولولا المؤيد لما كان الشيخ علي ذلك السياسي المبتك والسكائب القدير، فانه لم يتعلم الكتابة والسياسة في بني عدي ولا في الأزهر، وما ثم من كتابة ولا سياسة. فظهر بهذا ان الرجل قد نبغ باخلاقه وسجاياه التي

دفعته الى الاقدم على العمل ، وأقدرته على مصارعة الطوآدث ، ومقارعة الكوارث ، حتى صار أشهر رجال السياسة في قومه ، وأقدر كتابها في وطنه ، وعرفنا اسمه الشرق والغرب ، فقدم الى الامام ، وتخلف أصحاب الشهادات العالية في العلوم القديمة والحديثة نصاروا وراهه في هذا الميدان . فبهنا يعلم القارئ ان الرجل دخل في عظم العمل وهو لا يحمل من آلاته الصناعية والفنية شيئا يذكر ، ولم يمنه ذلك ان يبدح حادتي أحدث الآلات الصناعية والفنية ، وأنه خاض مصامع الجلال في الجبال وهو أعزل ، فجدل فرسانها المدججين بامضى أسلحتها الحديثة * هذا وما . . . فكيف لو . . . *

كانت الصحافة المصرية قبل المؤيد وقتاً على السوريين المسيحيين . والسوري من أقدر الناس على الاصطباغ بصبغة الوطن الذي بها جرح اليه ، وعلى خدمته للعلم والادب والسياسة فيه كما يخدم في وطنه . فاذا هاجر الى أوربة بقدر ان يكون أوربياً ، واذا هاجر الى أمريكا بقدر ان يكون أمريكياً ، فاجسد به ان يكون مصرياً في مصر التي يصعب ان تسمى وطناً أصلياً له ، لانه يشارك أهلها في اللغة وأكثر العادات ، لقرب الجوار وكثرة الاختلاط . ، وناهيك بهما وبمكاتبهما من مقومات الامم وروابط الجنبليات ، لهذا كانت خدمة أكثر السوريين الذين اشتغلوا بالصحافة مرضية عند المصريين ، ولولا ذلك لما نجحوا وعاشوا هذه العيشة الراضية ، وصار بعضهم صاحب ثروة واسعة . بل أقول ان أكثر الصحف السورية ومديريها ومحريها قد صادفوا في مصر قبولاً ومساعدة من جمهور الأمة وهم المسلمون ، وما نجح من نجح منهم الا بمساعدة الأمة برضاها واختيارها ، اللهم الا المقطم فانه انتهى مشابهاً الاحتلال الانكليزي ، فكره ذلك منه المسلمون فكان مجاحه بقوذاً الاحتلال والحكومة المصرية ، مع قدرة انتخابه وراعتهم ، وسعة علمهم واختبارهم وما شعر المسلمون بشدة حاجتهم الى جريدة وطنية اسلامية الا بعد ظهور المقطم بهذه السياسة وان كانت مصبوغة بصبغة وطنية ، تحاول اقناع المصريين بأن كل ما ترعى اليه هو الموافق لمصلحة مصر في هذا العهد أو الطور الذي دخلت فيه . واذا جاز اقناع بعض الناس بان هذا صواب في الجملة ، فلا يمكن إقناعهم بأن كل ما يحاول الانكليز عمله في مصر إما موافق لمصلحة المصريين ، أو يجب سكوتهم عليه وان لم يكن موافقاً لمصلحتهم ، وهو ما كانت تدور عليه سياسة المقطم ظهور المقطم في وقته كان طبيعياً ، وظهور المؤيد وقيامه بمعارضته كان ضرورياً وقد كانت جريدة الاهرام معارضة للمقطم في سياسته الاحتلالية ، ولكن ذلك لم يكن منبياً للمصريين المسلمين عن انشاء جريدة تشر بشعور الأمة وهي اسلامية وتعي عن

وأبنا ووجدانها من كل وجه ، وهما صدقت وطنية المخالف الامة في دينها ، وأخلص في خدمتها ، فانه لا يمكنه ان يشعر بشموورها ، ويدرك كنه مصالحها ويفار عليها كغيرها ، فكيف اذا كان مبلغ صدقه لها لا يعدو صدق الصانع الأمين الذي يجيد الصنعة على قدر الاجرة !

هذا وان الدين دخلا كبيرا في المصالح السياسية والوطنية لا ينكره الا جاهل أو مكابر ، فها نحن أولاه نرى طائفة القبط كانت وما زالت اشد معارضة للمسلمين في منازعهم السياسية والمصالح والمنافع المصرية من الاجانب أنفسهم ، بل نرى مثل هذا في أرقى البلاد مدينة ، فان طائفة البروتستانت في (أولندة) غير راضية بالاستقلال الذي رضيه الحكومة الانكليزية لوطنها لان أكثر أهله من طائفة الكاثوليك ، وكلهم نصارى ! إذن ، كان من أكبر تقصير مسلمي مصر وإهمالهم وتوكلهم أن لا يكون لهم جريدة اسلامية سياسية ، أو عدة جرائد اسلامية سياسية وغير سياسية ، وقد كان فقيدنا اليوم هو الذي أزال هذا التقصير ، والفضل الأكبر فيه له . وما ينتقد على القطار كله انه لم يستلج ايجاد شقيقة أخرى للمؤيد ، بل مرض المؤيد بما أصاب مؤسسه من الامراض الجسدية والنكبات المالية ، وخيف عليه السقوط على قوة اساسه ، ونور نبراسه ، ولم تظهر السكفاهة من أحد لانشاء مثله ، واستت له شركة فلم تستطع الاضطلاع بأمره ، وانما كان أعضاء شركته كثيرهم يرجون ان يعود الى ما كان عليه بمودة الصحة الى مؤسسه ، فلما وقع قضاء الله تعالى شعروا وشعر جميع أهل الرأي والقيمة بوجوب العناية به ، كما يليق بمكاته وأفقه ، وهذا هو موضوع حديثهم وطمعهم اليوم لا يمكن ان نحل محل المؤيد جريدة أصحابها وكتابتها من غير المسلمين ، ولا من المسلمين المتفرجين ، بل لا بد ان يكون الروح المدير مثل هذه الجريدة كروح من فقيدنا اليوم - اسلامي قبل كل شيء - بأن تكون تربته اسلامية وعنده من المعارف الاسلامية والوقوف على حال العصر ما يعرف به كيف يحافظ على مصالح امته الملية ، من غير إخلال بالحقوق العامة والمنافع الوطنية ، ليعرف كيف يدير السفينة في مهاب المواصف الاجتماعية والسياسية التي تمس الدين ومصالح أهله ، كالمصنعة التي هبت منذ بضع عشرة سنة على الخواجم الصرعية بسمي بطرس باشا فالي فكاتت تقوض بناءها المنصوي ، وكماصفة القبط التي أرادوا بها ان يأتوا على آخر ما بقي للمسلمين من شيء في حكومة هذه البلاد ، حتى شامرا بلحمة والاعباد ، وكماصفة متفرجي المسلمين الذين يدعون الى فرجة النساء ، وهناك ما بقي من آثار النفاق والصيانة والحياء ، باسم تحرير

(المنار - ج ١١ ص ١٦١) المؤيد هو الجريدة الإسلامية المصرية. ومكان اللواء منه ٨٧٧

المرأة وعمديتها ، وزقية الأمة وتعليمها ، وكالمصنفة التي أثارها بعض أهل الأهواء من المسلمين لقاومة مشروع الدعوة والارشاد - فهل يرجى ان يدبر سفينة المصلحة الإسلامية في هباب امثال هذه المرافف مسيحي مها كان حجابا للبلاد وأهلها ، أو متفرج جاهل بحقيقة الاسلام يصدق عليه المثل « صديق أحقر شر من عدو عاقل » ؟

الا انه قد علم المسلم وغير المسلم انه لم توجد في مصر جريدة سياسية اسلامية بحق الا جريدة المؤيد ، وان وجودها ضروري من الضروريات ، لا من الطامحات أو التوسيعيات . نعم وجدت عدة صحف للمسلمين اسكنها غير اسلامية المشرب والسياسة . وقد أ كثر بعضها الجمجمة باسم الاسلام والمسلمين ، وأظهرت الغلو في التشبيح على الممارزين والمخالفين ، تحاول بذلك ان تبيح للمؤيد وتحمل محله . وأما تلك نزعات أهواء ، ومظاهر سمة ورياء ، وكان أمثلها جريدة اللواء ، وان اللواء من المؤيد

وابن الدنيا وابن الثري وابن معاوية من علي

ما كان اللواء الا إعلانا لوطنية صاحبه ، وشاعرا يطربه في كل عدد ، على حين همر السنة والسنين ولا ينشر في المؤيد شيء في تعظيم صاحبه ، اللهم الا في الحوادث التي يكتب فيها شيئا يكون شديد الوقع في البلاد ، فيجذبه الناس بالبرقيات والرسائل ، ويرى ان في نشرها ، يانا لرأي الجمهور في موضوعها ، ولا يصدده عن النشر كونه هو الموضوع او كون الموضوع يتضمن الثناء عليه . فالفصل بين المؤيد واللواء ان للمؤيد جريدة المصلحة العامة للدين والدولة ومصر وأميرها ، على قاعدة ان مصلحة مصر مرتبطة بمصلحة أميرها . واما اللواء فهو - وان الشيء سخاكة للمؤيد لأن صاحبه تربي في حجب صاحب المؤيد - لم يكن الا جريدة مصطفى كامل نفسه ، فكانت تكون مع الامير تارة وعلي تارة ، وتوافق احكام الاسلام ومصلحته تارة وتخالفه تارة ، يدور ذلك كله على ذلك المحور الشخصي ، وليس هذا مقام إثبات هذه المسألة بالشواهد والبيانات . وحسبي ان أذكر الواعين بتيسير اللواء اليهود على الاستاذ الامام ، لأنه فسر ما ذمهم الله تعالى به في القرآن ، وبتعيينه للقصاص في القتل عند دفاعه عن ضابط قتل آخر في السودان ، وقد كتب الله علينا القصاص بنص القرآن ، دح انقلابه على أمير البلاد الذي لو لانمه عليه لم يكن شيئا مذكورا ، وقد مات اللواء وصاحبه ومات صاحب المؤيد ايضا ، فلا هوى لأحد في ترجيح احدي الجريدين على الأخرى ، وإنما غرضنا بيان الحقيقة انصافا للتاريخ ، وتبها للأمة الى مزية المؤيد ونفضه لتعاطف عليه ، وتذكيرا لشركة المؤيد ، ولا حساب التوفيق في البلد ، بوجود اقتناء رئيس

لتحريره يحفظ مزاياه كلها من حيث هو جريدة اسلامية عربية مصرية .
(وستتكم على سياسة الفقيه وسائر ما يروى فيه العبرة من سيرته فيما يأتي ان شاء الله تعالى)

﴿ الأزهر ودعاة النصرانية ﴾

قد اشتدت في هذا العام حملة دعاة النصرانية بمصر (وكذا في غيرها) على الاسلام واشهدت جهاتهم على ذلك . وهم يذللون جهدهم هنا في اغواء بعض مجاوري الأزهر الذين فتنوا بالاختلاف، الى جمعياتهم التي يدعون فيها الى دينهم ويعطون فيها في الاسلام . ونحن نعلم ان المجاور في الأزهر قد يقيم فيه بعض سنين لا يتلقى كتابا من كتب العقائد ، وان كثيرا منهم لا يفهمون ما يتلقونه منها فهما صعيضا ، وان الذين يفهمون هذه الكتب المتداولة كشروح السنوسية والجوهرية والنسفية وعواشيم الايستفيدون منها عليها يدعون به شبهات دعاة النصرانية ومطاعهم في الاسلام ، لأن مسائل هذه الكتب محدودة لاغناء فيها . وهي تتلقى بالتقليد ، ومن اظهر الاشتباه في شيء منها يبرز بلقب الاعتزال أو البداع أو الكفر .

ألا فليذكر المجلس الأعلى للأزهر ومجلس ادارته أن هؤلاء المجاورين في بلاد اطلعت فيها حرية الطعن في الاديان ، وانه يطبع فيها كل سنة ألوف كثيرة من الكتب في الطعن في القرآن، والنبي عليه الصلاة والسلام ، وأن بلادا كهذه يجب ان تعلم فيها العقائد وعلم الكلام ، على طريقة الاستقلال والاستدلال ، الموافقة لحاجة الزمان والمكان ، وان السنوسية والنسفية والدوائية لاغناء فيها الآن ، وان هذه الفوضى في الأزهر مع هذا الضعف في تعليم أصول العقائد والدفاع عنها ستفضي الى الحزبي والعار بافتان بعض المجاورين الجاهلين وتصرفهم ، فانه اذا تنصر بعض مجاوري الأزهر يتخذ ذلك دعاة النصرانية حجة على عجز مهاد العلم الاسلامي في الارض عن إثبات الاسلام وإبطال شبهات النصرانية

فأقترح على المجلس الأعلى للأزهر أمرين يجب عليه المبادرة اليهما (احدهما) تغيير طريقة تدريس العقائد وعلم الكلام وجمالها على الوجه الذي فهم من سابق كلامنا هنا وهو ما ينه في الفصل الملحق بنظام دار الدعوة والارشاد (ثانيهما) حصر طلاب الأزهر بنظام جديد ، يجعل فيه لكل مئة منهم تقيي ، ولكل عشرة من المئة عريف ، ليسهل معرفة سيرتهم واحوالهم عند مشايخ الأروقة ومجلس الادارة . ثم يجعل تعييلهم بمقابل دعاة النصرانية مشروطا بان من مجلس الادارة او من رئيس لجنة خاصة

(المنار - ج ١٥ م ١٦) الإصلاح في الولايات الشمالية وحزب اللامركزية ٨٧٩

تبين للنظر في ذلك ، وهي لا تأذن لأحد منهم إلا بعد العلم بفرضه من الذهاب ، وبكده استعداده في هذا الأمر ، وما يجيب أن يزود به من الوصية ، ويشترط عليه بعد العودة ما كان من تأثير ماسمعه ورأه في نفسه ، ويرشد من يؤذن لهم بحضور هذه الحافل الى قراءة الكتب النافسة في موضوع الخلاف بين الاسلام والتصراعية . ومن خالف مثل هذا بمعنى اسمه من دفاتر الأزهر ، وتعلن حقيقة حاله حتى لا يبتد بهفته أحد . وإذا قبل المجلس رأينا يستغني بهذا الاجال عن التصيل ، (والله يقول الحق وهو يهدي السبيل)

بيان حزب اللامركزية والإصلاح في الولايات العربية

تشرنا في غير هذا الموضع بيان حزب اللامركزية الا قليلا منه أشرتنا الى سبب حدوثه . أما السبب الذي جعل الحزب على هذا وعلى عمل اللجان والجمعيات العربية على ارسال البرقيات الى الصدارة المنطى بطلب اللامركزية فهو مشروع في البيان . وزيد عليه شيئا نلناه علم اليقين عسى أن تدبره الوزارة حتى التدبر وهو : ان بعض المتعلمين للحكومة اليوم ، الذين كانوا أشد تعلقا للحكومة الحميدية من قبل ، مازالوا يشغون الوزارة الحاضرة وجمعية الأتحاد والترقي بتهوين أمر طلاب الإصلاح اللامركزي وتحقيرهم ، وزعمهم أنهم لا قيمة لهم عند الأمة ولا هي ترى رأيهم ، وان الحكومة يمكنها أن تأتي هذا البيان من القواعد بموتهم ، وهم أصحاب الزمامة بزعمهم ، وما عليها الا أن تواتبهم على ما جربوا من السياسة الحميدية فتعيدتة الرتب والأوسمة سيرتها الاولى ، وتقتن بزخرفها وزينتها أشهر علماء المسلمين ، وبعض قرائهم من المعارضين ، فينجد الفريقان على المصلحين ، ويحاربون الإصلاح باسم الدين ، الذي جعل به عبد الحميد فرسان الاحرار تجديلا ، فجعلهم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ، (ولكنهم اهتموا بعد الى القوة)

هذا ما بلغ رجال الحزب من غير المعارضين للإصلاح ، ثم رأوا ان الحكومة أخذت لرقيتهم . وأمطرت على حملة الصائم مطرا من الرتب والأوسمة ، بدون عمل كوفتوا بها عليه ولا مناسبة . ومن يهتدي برأي وجمال عبد الحميد ، لا مندوحة له عن عمل عبد الحميد ! ولم تكن تنتظر هذا من رجال حكومتنا الحاضرة . ولكنهم سوتوا في ما وعدوا به من الإصلاح ، حتى ما صدرت به ارادة مولانا السلطان ، وعادوا الى التجارب التي تضيع بها نفاس الاوقات ، فأراد حزب اللامركزية أن يرسم آية

من أكبر الآيات ، على صدقه وأخلاصه هو وسائر المطالبين بالإصلاح ، وأنهم هم زعماء الأمة لا أولئك المدعون الكاذبون ، الفارّون المفرّرون ، وسيعلمون أيضاً أن مراضى الإصلاح من المميين ، تدهم الأمة من المنافقين ، فلا تفوذ لهم في أمر الدنيا ولا الدين ، وأما من عداهم من الصادقين ، فهم لا يبيعون دينهم وأمتهم بارتب والياشين هذا وإن رجال حكومتنا يعلمون أن أكثر المراضين للإصلاح من العرب أولو نطق ودهان ، وطلاب مناصب ومنافع ، واسكنهم كانوا يظنون أن السواد الأعظم من العرب أقرب إلى رأيهم ، لفلبة الجهل عليهم ، وإن لهم تفوذنا في البلاد إذا أيدته السلطة يزداد قوة ، فيكون عوناً للحكومة على ما يريد من الأمة ، فأراد الحزب أن يخدم الحكومة بكشف الحقيقة لها في هذا الأمر أيضاً . لها تبادر إلى الإصلاح من تلقاء نفسها ، في هذا الوقت الذي يعمه طلابه فضلاً واحساناً منها

فإذا هي أصرت على المظل والتسويق يخشى أن تنتقل المسألة العربية بحسب سنة الله تعالى في نظام الاجتماع البشري إلى طور آخر يضطر الحكومة إلى الإصلاح اضطراراً ، أو يلجئ الأجنب إلى التوسط بينها وبين العرب ، كما أنشؤا يتوسطون بينها وبين الأرمين . وهذا ما لا يرضاه طلاب الإصلاح من العرب ، ولذلك لم يسمعوا إليه كما سمعت الأرمين . واسكنهم يخشون أن تلجئ إلى طبائع الأحوال ، وتفضي به سنن الاجتماع

﴿ عناية نظارة المعارف المصرية باللغة العربية ﴾

عرفنا أحمد حشمت باشا ناظر المعارف بمصر من قبل أن يتولى هذه النظارة ومن قبل أن يدخل في سلك الوزارة عبوراً على اللغة العربية حريصاً على إصلاح التعليم بها ، وكان يتكلم في ذلك مع من يراهم أهلاً ، أو يرجو منهم كمالاً ، ويساعد الأديبه والمؤلفين بحاله وجاهه عند ما يرى لذلك طريقاً . وقد ظهرت هذه الفيرة والحرص منه في عهد وزارته للمعارف ، فلا يزال يجد ويجتهد في إصلاح التعليم لهذه اللغة والتعليم بها ، وتوسيع نطاق العلوم والفنون فيها ، فهو الذي سن سنة التعليم العملي في النظارة ، وأسس مدارس جديدة للزراعة والتجارة ، وزاد في دروس مدارس البنات كل ما يحتاجن إليه من العلوم والأعمال ، عند ما يصرن ربات بيوت وامهات أولاد . وقد نشر في هذا الشهر منشورات حتم فيها العناية بدروس متن اللغة وضبطها واتقان تدريسها ، وشكل كتب التعليم ، وتسهيل قراءتها بما سهوه الترقيم ، وهو وضع علامات لوقف التام وغير التام فيها ، وعلامات للاستفهام والتعجب وغير ذلك مما سبقنا إلى استعماله في المنار ، وستتكم من هذا الإصلاح بالتفصيل في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى

بعض الكتب من طبعه ومن يقرأها فليكن قلبه
مغنياً كبيراً وما يظنك بالآخرة والاولى

المعجم

١٣١٥

بعض عبادي الذين يسمون القوم يفتنون
أولئك الذين هم أئمة وأئمة هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و ه دنوا ه كانوا الطريق

مصر ٢٩ ذي الحجة ١٣٣١ هـ ق ١٠ الحريف الثالث ١٢٩١ هـ ش ٢٩ نوفمبر ١٩١٣

فَتَاوَى الْمُبْتَلِينَ

افتتحت هذا الباب لاجابة اسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمح للناس طاعة واشترط على السائل ان يبين
باسمه ولقبه وبلده وسمه (وظيفته) وله من ذلك ان يرزق الى اسمه بالحروف ان شاءه وانا قد كرر الاسئلة
التي يرزق غالباً وبعاقب مناسخ السبب كمناسبة الناس الى بيان موضوعه وورعاً لغيره مشركاً لئلا يظن هذا وان
منه من سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لافضل منه من لا يفعله

(انا عربي وليس العربي مني)

(ص ٤١) من صاحب الامضاء بمصر

مولاي السيد الامام منشى النار فتح الله به المسلمين

اما بعد السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته فاتنا نتمس كتاباً جواباً على

سؤالا هذا في النار الاغمر لكشف الغمة عن محبة الحديث المسؤل عنه وسمناه

السؤال: قرأنا في جريدة المقيد البيروتية كتاب تهديد جاهل من بعض الترك يتم

فيه العرب جاء فيه حديث «أنا عربي وليس العرب مني» فهل من سند صحيح لهذا الحديث بهذه الرواية أم برواية أخرى؟ وإذا صح أفلا يكون النبي (ص) قد تبرأ من عموم العرب وهم قومه وهو منهم؟ وما سبب ذلك إذا صح؟

ثم اتنا نسمع بشيوع هذا الحديث في أمة الترك حتى إن كل من خدم في العسكرية «الجهادية» سمعه منهم بروايات منها «أنا عربي وليس الأعراب مني» ومنها «أنا عربي وليس أعرب مني» فأية الروايات أصح؟ أفيدونا لازلنا ملجأ لحل الفواض

(ج) لا يصح شيء من ألفاظ هذا الحديث بل هو موضوع تخلق على النبي صلى الله عليه وسلم. وأنا لم أسمعه من أحد إلا من بعض أفراد عسكر بلدنا الذين حضروا حرب البلقان الأولى وحرب الروسية للدولة وغيرهم ممن أدوا الخدمة العسكرية مع أمثالهم من الترك. نقل النساء هؤلاء أن بعض أفراد الترك كانوا يحتقرونهم ويقولون لهم: إن الله قد ذم العرب في القرآن العظيم الشأن بقوله (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله) وإن النبي (ص) قال فيهم «أنا عربي وليس العرب مني» فمن هؤلاء من كان يتعجب من هذه الأقوال ولا يدري ما يقول كالأميين. ومنهم بعض الأذكياء الذين يقرءون القرآن كانوا يجيبون عن الآية بما يتأبها من قوله تعالى في سورتها - التوبة (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قريبات عند الله وصلوات الرسول) فيفهم من مجموع الآيتين أن تلك في كافرين الأعراب ومنافقينهم، وهذه في مؤمنين الصادقين الصالحين، وإن للدخ والذم فيها ليس الجنس. ولكن لم أسمع من أحد ولا عن أحد منهم أنه أجاب بأن الأعراب هم سكان البادية خاصة والواحد أعرابي، وإن علة كون كفارهم ومنافقينهم أشد كفراً ونفاقاً من أمثالهم في الحضر هي جفوة البداوة وقسوتها وحشوتها كما هو معروف عند جميع الأمم، وإن التعرب أي سكنى البادية كان محرماً على المؤمنين بيد الهجرة لوجوب ملازمة النبي (ص) ونصرتة

وأما الحديث فلم يكن أحد من أولئك المواتم يعلم أن بعض الناس قد كذب على الرسول (ص) ونسب إليه أحاديث لم يروها عنه أحد من قلة حديثه منها ما له معنى صحيح ومنها ما مناه باطل كلفظه. وهذا القسم منه ما لا يعرف بطلان مناهه إلا العلماء، ومنه ما هو بشيبي يعرف بطلانه كل من شم رائحة الإسلام كقول أولئك السفهاء من الترك إنه (ص) قال «أنا عربي وليس العرب مني» إذ لا معنى لهذا النبي إلا التبرؤ من قومه

العرب . وليس الغريب أن يحفظ هذا بعض المتعلمين المنفرحين الذين أفسدت السياسة عليهم دينهم فكان من عصبيتهم الجنسية التركية بنص العرب ، ولكن العجيب الغريب وصول هذه المفسدة الى عوامهم الذين نسمونهم ان أكثرهم باق على فطرته الإسلامية بحسب العرب تدينا لانهم قوم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم .
وقد سمعت من بعض من شهد هذه المحاورات أنهم كانوا يحيون عن الحديث بأن أصله « أنا عربي وليس أعرب مني » وأنهم روه محرراً ، ولا أدري أهذا شيء كان سمعه من أجداب مثل هذا الجواب ؟ أم ظن أن أصله ما ذكر فصححه بظنه ؟
وانني أورد هنا بعض الأحاديث الواردة في مناقب العرب إماماً للصحة على أولئك المنافقين من الترك وثبتنا لآخواتنا المؤمنات الصادقات منهم ومن غيرهم . فيها قوله (ص) « أحبوا العرب ثلاث : لاني عربي والقرآن عربي وكلام أهل الجنة عربي » رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وكذا الهيثمي ووضع السيوطي بجانبه في الجامع الصغير علامة الصحة . ومنها « ان الله تعالى اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم » رواه مسلم في صحيحه والترمذي عن واثلة . ولفظ الترمذي « ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشاً » الخ فهذا الحديث الصحيح يدل مع قوله تعالى (ان الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) ان العرب بني اسماعيل هم صفوة اصفياء الله من البشر كافةم وصفوتهم قريش وصفوة قريش بنو هاشم ، فهم لب الباب ، وخاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام وصفوتهم فهو سيد ولد آدم على الاطلاق ، فكيف يتبرأ من قومه الذين اصطفاهم الله تعالى واصطفاهم منهم ؟ ومن عساه يستبدل بهم في عرف أولئك المنافقين ؟ وقد روى الحاكم هذا المعنى من حديث ابن عمر بلفظ آخر وهو : « ان الله اختار من آدم العرب واختار من العرب مضر ومن مضر قريشاً واختار من قريش بني هاشم ، واختارني من بني هاشم ، فأنا خيار من خيار ، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم ، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم » وروى أيضاً من حديث أنس مرفوعاً « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق » وسند هذا ضعيف يؤيده ويقويه سائر الأحاديث في الباب مما تقدم وما هو في معناه كحديث « لا يفيض العرب الا منافق » رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائده عن علي كرم الله وجهه ، وحديث « لا يفيض العرب مؤمن » رواه الطبراني عن ابن عمر ، وحديث « من

أحب العرب فهو حي حقا « رواه أبو الشيخ عن ابن عباس .
فهذه الأحاديث تدل على أن هؤلاء الذين عرفوا بفض العرب كما هم من المنافقين
البنضين لله تعالى ولرسوله (ص) وقد اشتهر عن بعض أهل الجراحة منهم النصرح
بفض الإسلام ، والنيل من مقام خاتم الرسل عليه أفضل الصلاة والسلام ، والطمع
في الخلفاء وسائر الصحابة الكرام ، وهم يتعمدون إذلال العرب وإهانتهم انتقاما من
الإسلام ، ولا غرو فني حديث جابر عند أبي يولي بسند صحيح « إذا ذك العرب
ذل الإسلام » اللهم اعز الإسلام واعز العرب ، اللهم وأعز من أعز العرب . وأذل
من أذلهم الى يوم القيامة

﴿ تحويل مصلحة الأوقاف العمومية بمصر الى نظارة ﴾

الأوقاف العمومية هي المحبوبة على المصالح الإسلامية العامة كالساجد والمدارس
والتكايا أو عمل البر والخير مطلقا أو مقيدا . ومنها أوقاف الحرمين الشريفين والجامع
الأزهر . فيها ما وقف على ذلك ابتداء ومنها ما آل صرفه الى بعض هذه المصالح بينه
أو مطلقا ، كأوقاف الملوك التي لا تراعى شروطها والأوقاف التي جهات شروطها أو
تقدر صرفها فيها . وقد كانت هذه الأوقاف قبل النظام الجديد الذي أوجده (محمد
علي الكبير) في مصر تابعة لحال حكومتها في الفوضى والاختلال والاضياح ، ثم أدخلت
في سلك النظام حتى جعلت نظارة من نظارات الحكومة قبل الاحتلال الانكليزي . ثم
جعلت مصلحة مستقلة ناظرها الشرعي هو الحاكم العام للبلاد (الخديو) وهو يوكل عنه
مديرا يتولى الأعمال الإدارية العامة ، وأُنشئ إليها كثير من الأوقاف الخصوصية الثقة
بضبطها . وما يفاط بالفاضي الشرعي من تلك الأعمال كالإذن بالاستبدال وتولية النظار
وعزلهم يرجع فيه الى قاضي مصر . وقد ترقى هذه المصلحة بالتدريج وكثر دخلها ،
وعمر كثير من مبانيها وأرضها . ولكن الناس يتقدمون إدارتها وديوانها بأشد مما يتقدمون
به نظارات الحكومة ومصالحها ، وكان الخاضعون منهم يتنون أن يكون نظامها أتم من
نظام تلك النظارات والمصالح وارتقاءها أكل لتكون حجة على اقتدار المصري على
الأعمال العامة بدون مراقبة الأجنبي وسيطارته ، حتى لا يكون للمخيلين وجه للعرض
لها ووضعها تحت سيطرتهم

حدثني شيخنا الامام في سنة ١٣١٦ عند حدوث مسألة إصلاح الحاكم

الشرعية انه كان قال للأمر منذ سنين : ان في يد مولانا (وفي الاصل اقدينا) ثلاث مصالح لا بد الانكيز اليها أيديهم الآن لانها دينية ، اذا أصلحتها فهي بها المسلمين وهي الاوقاف والازهر والمحاكم الشرعية . فهذه الكلمة المسجلة في المنار منذ سنين تدل على ان أهل الرأي من المسلمين كانوا يخافون من أوائل العهد بالاحتلال أن تقضي سيطرته الى الدين يجعل معاهد العبادة والتعليم الديني والتأيين به وبالوظائف الدينية تحت سيطرة غير المسلمين ، وكذلك ربيع الاوقاف الاسلامية المحبوسة على مصالح المسلمين ، فلا يبقى المسلمين استقلال ما حق في أمر دينهم ، فاذا يكون لهم من الاستقلال في أمر دينهم ؟

ولما جاء هذا الخوف ما يملونه من تصرف بعض الاوربيين في مستعمراتهم الاسلامية كتصرف فرنسا في اوقاف الجزائر وتونس وفي جعلها المساجد والتعليم الديني تحت سيطرتها ، وذلك أشد ما يضرها الى مسلمي تلك البلاد وإلى جميع المستعبرين من مسلمي الارض . ولكن الانكيز أوسع من الفرنسيين صدرا ، وأكبر أناة وروية وصبرا ، وأعلم بداراة شعور الأمم وأدق خبرا ، وأدرى بمسالك التدرج في إحكام النفوذ والسلطة وأصح فكرا . وبهذه الزايات التي نبهوا فيها ، وبما في مصر من الاستعداد الطبيعي لامران في أرضها وأهلها وحكومتها ، وبثقل الأوربيين فيها وما لهم فيها من الامتيازات والاملاك والديون - بهذا كله امكن لهم (أي للانكيز) أن يملكوا في في ادارتها والسيطرة على حكومتها سلسكا لطيفا لم تضر الامة بثقل وطأته ، ولا بأنها فقدت شيئا كان لها قبله . ذلك بأنهم كانوا يتقون كل ماله علاقة بالدين ، ويسلمون سائر الاعمال بالأوامر الخديوية المالية وقرار النظار الوطنيين . وبأن الجرائد المعارضة لم تكن تنتقد أحدا من رجال الانكيز الا قليلا ، وانما كانت تبالغ في انتقاد الوزارة المصرية وتلصق كل ما تكره من الاعمال بها ، وكانت تاقية هذا ان كل إصلاح حصل في مصر حفظ ونسب الى المحتلين . وكل ما كان ينتقد عليهم أو على الحكومة المصرية يسبهم قد نسيه الجمهور ، إما لأنه سلمي ، وإما لأنه ألف ، وإما لأنه عمل عارض ليس له صورة باقية . واما تأثير هذا المسلك في خارج النظر المصري فهو أنه قد جعل للانكيز اسما سنيا ، وقدرنا عليا ، وصار مسلمو الشرق والغرب ، يفضلونهم به على جميع الافرنج أو جميع دول الارض .

لاجل هذا عجب كثير من الناس في هذه الأيام من تصدي لورد كينشن الى تحويل مصلحة الاوقاف الاسلامية الى نظارة مع علم الناس بأن النظار مجبورون على

ان يكونوا تحت سيطرة المتشد الانكليزي في مصر كما هو الواقع ، وكما صرح به ناظر خارجية انكلترة وسما ، وكما يفهم من اقتراح لورد كرومر من قبل (وسياي لهه)
ولسكن اللورد اعد للأمر عدته ، واقنع به حكومته ، وحكومته وثقت من حكومة
الآن ستانة بأنها تساعدنا على ما تريد عمله في مصر من هذا الامر وغيره وان كان له
علاقة بالدين ، لعمله بفقوذ الخليفة الذي جرت بريطانيا توفذه الديني في الهند .
وكانت الاسباب في مصر مهددة بما أضف قانون المطبوعات من حرية الجرائد . وما كان
يخشى الا من الأزهر ، وقد شاع في البلد ان الأزهرين شرعوا في معارضة قوية لكن
الحكومة تلاقها بسرعة وحزم . فقدر اللورد كرومر على ما تمناه لورد كرومر ولم
يخبراً على تنفيذ

مدح لورد كرومر في تقاريره مصلحة الاوقاف ولا سيما تقرير سنة ١٩٠٢
ووصف تقدمها وشهد بأنها تعطي جميع المستحقين كل بارة يستحقونها في وقتها وانهم لم
يكونوا يصلون الى حقوقهم من قبل هذا النظام . وأشار في بعض التقارير الى انتقاد
بعض الناس عليها وحاجتها الى الاصلاح . وقال في تقريره عن سنة ١٩٠٢ - وهي
السنة التي عقد فيها « الاتفاق الانكليزي الفرنسي وصدق عليه غيرهما من الدول -
ان دخل الديوان بلغ في هذه السنة ٣٠٣٤٠٠٠ ج م » وفاقته ٢٢٠٤٠٠٠ ج م فالزيادة
٨٣٤٠٠٠ ج م وان مال الاوقاف الاحتياطي بلغ ١٧٥٤٠٠٠ ج م في آخر ديسمبر
سنة ١٩٠٤ (قال) وفي سنة ١٨٩٦ كان العجز في حساب ديوان الاوقاف ٢٧٤٠٠٠
ومن ذلك الوقت انقلب العجز الى زيادة تعاضم ماما نعما حتى بلغ مجموع الزيادات في
الثنائي سنوات الاخيرة لا اقل من ٤٠٩٤٠٠٠ ج م (أي زهاء نصف مليون جنيه
مصري) ثم قال في خاتمة الكلام عنه بعد ذكر تنظيم هراري باشا حساباته مانعه :
« ولم يجر في الاوقاف ما يذكّر غير ذلك ولا تزال ادارتها قاصرة جدا كما يعترف
بذلك اولو الالباب من المسلمين . غير ان هذا الموضوع ليس من المواضيع التي
يتعرض لها مشير الدولة البريطانية كثيراً » اه أي لتعلقه بأمر الدين
ثم قال في تقريره عن سنة ١٩٠٥ بعد التصريح بأن ديوان الاوقاف أصلح في
السنوات الاخيرة بعض الاصلاح مانعه : « واعتقادي ان الاصلاح الوحيد المرضي هو
وضع هذا الديوان تحت ادارة ناظر مسئول يكون عضوا في مجلس النظار وتيسر مراقبة أعماله
كما ترأغب سائر النظارات أما الآن فانه تحت ادارة مدير عمومي مستقل عن مجلس النظار
على الغالب » اه وانما قال : على الغالب ، لان حسابات الاوقاف تحت مراقبة نظارة المالية

فيعلم من هذا ان معنى مجمل مصلحة الاوقاف نظارة هو وضعها تحت مراتبة الانكليز أي ان الاموال التي تقام بها شعائر الاسلام في المساجد - ومنها ما هو المحرمين الشريفين - والتي يفتق منها على التمام الدين تكون تحت مراقبة وساطة المستشار المالي الانكليزي والمضد السياسي البريطاني مادام هذا هو الشكل الذي تدير به بريطانيا حكومة هذا القطر . ولا يوجد مسلم يرضى بهذا باختياره ، فكان من المنتظر أن تقوم قيادة القطر بالمعارضة والاحتجاج على هذا العمل ، ثم تردد صداه جميع البلاد الاسلامية ، وامكن حال دون ذلك ما أشرنا اليه وما نبينه من الاسباب والتهديدات التي اتخذت والامراع في التنفيذ . وكيف كان ذلك ؟

ان الذي شاع وذاع في البلد هو أن اللورد عرض المشروع على الخديو وقال ان حكومة لوندرة جزمت به ، فعارض الخديو أولا ، ثم اتفقا على استثناء الأستانة فباه على ان هذا المشروع يتعلق بالدين والسلطان هو الخليفة صاحب السلطة الدينية العليا ، فرفع الامر الى الأستانة فجاه الجواب حالا في أيام العيد بأن تحويل مصلحة الاوقاف الى نظارة جائز لان الامر في الأستانة كذلك . فقطعت فتوى الخليفة كل كلام في شكل المشروع كما قطعت جهيزة قول كل خطيب ، الا أن بعض الجرائد كالمؤيد بينت الفرق بين نظارات الأستانة ونظارات مصر بأن تلك مستقلة تحت سلطة الخليفة ، وشيخ الاسلام هو العضو الاول في مجلس النظار ، وهذه تحت مراقبة دولة أجنبية ، ولكن اللورد تلافى هذا الاعتراض قبل وقوعه بما اعلن وأشجع من خبر اتفائه مع الحكومة على أن لا يكون نظارة الاوقاف الجديدة مستشار انكليزي بل تكون مستقلة في أعمالها ويكون لها مجلس أعلى من المسلمين تقيد به تصرفات الناظر كالمجلس الاول في الجملة الحق أقول ان هذا كان مؤثرا ، وان جواب الأستانة لم يفعل في القلوب والانفواه ، فله في الجرائد والاقلام ، فالكين لم يقولوا فيه شيئا بأفلامهم ، قد قالوا بطوبهم وأفواهم ، ولكن ايقنوا بأنه لا بد من تنفيذ المشروع ، فصار همهم في حله مسورا عما يكفل استقلال أوقافهم ، وصرف أهوالها في مصالحهم ، وجعل القول الفصل فيها لهم دون الاجانب . فكان جمهور الامة يود تأخير صدور الامر المالي به الى أن تمتد الجمية التشريعية في أوائل السنة الآتية - وما هي بعيد - لتصدق عليه وتقرر به فتطمئن به قلوب الامة . وقد كررت جريدة المؤيد القول في هذا الاقتراح . وكتب سعد باشا زغلول الشريف بمعارفه القانونية والاجتماعية وباستقلال الرأي مقالا في المقطم نقلته سائر الجرائد اقترح فيه (المنار - ج ١٢ م ١٦) (١١٤) (المجلد السادس عشر)

ان يكون رأي الجمعية التشريعية قطليا نافذا فيما يرض عليها من ميزانية نظارة الاوقاف وما يوضع له من اللوائح والنظام . وقد ايد اقتراحه بالبيان الذي صادف استحسان جمهور المسلمين . وانما قلت جمهور المسلمين لأنه يوجد في المسلمين كما يوجد في غيرهم من الشعوب من لا يبالي بالمصالح الدينية العامة ، ومن لا يبالي بالمصالح الدنيوية العامة ايضا ، ومن لا يعرف له رأي لانه آئمة يتابع كل أحد في مجلسه ، وناهيك بمن يدهنون لاصحاب السلطنة والتفرد في كل شيء .

ونشرت نبذة في جريدة المؤيد عزيزت الى عالم من كبار العلماء تتضمن اقتراحا آخر وبما كان اصدق مسبر عن رأي الجمهور في هذا الامر لأنني سمعت بعض الأذكياء يتحدثون به قبل نشر المؤيدله ويقولون ان هذا هو الذي يوده جميع المسلمين : وهناك نص تلك النبذة :

﴿ الرأي الاسلامي العام في مسألة الاوقاف ﴾

لعالم من كبار علماء المسلمين

عرف القراء رأي المؤيد الخاص في هذه المسألة المهمة . وقد كان همتا في هذه الأيام مصروفا الى الوقوف على الرأي الاسلامي السائد في جميع الطبقات المفكرة من المسلمين فيها . فطلمنا بعد كثرة السؤال واكتشاف الآراء ان جمهور المسلمين لم تظهر لهم فائدة مقولة في هذا التفسير والتحويل في ادارة هذه المصلحة الاسلامية فكان هذا داعية الوسواس وسوء الظن ، وسرى فيهم اعتقاد أن هذا التفسير تمهيد لصرف اوقاف المسلمين في بعض الامور العمومية التي يجب الاتفاق عليها من خزينة الحكومة أو من جميع طوائف الامة ، فيشارك المسلمين غيرهم من الطوائف في منفعة اوقافهم التي وقفها سلفهم لمصالحهم وشعائرهم الخاصة بعبادة الله تعالى وتقربا اليه . ونحن نبري الحكومة وكذا المحتلون من ارادة ذلك أو الرضاء به . ونقترح على أولي الامر مولانا الحديو ورجال حكومته أن يجعلوا في نص لائحة الاوقاف الجديدة أو الامر المالي الذي يصدر في هذه المسألة ما يزيل وسواس الامة وتطمئن به قلوبها وهو أن لا يصرف شيء من أموال الاوقاف في غير الشعائر الاسلامية والتعليم الاسلامي وسائر المصالح الخاصة بالمسلمين ، حتى يتم الحصاص والعام ان اوقاف المسلمين سائلة لهم كثيرهم من الطوائف التابعة للحكومة المحلية (محفوظ)

ثم صدر الامر المالي بالشروع وفي مقدمته اشارة الى معنى هذا الاقتراح . وفيه من الضمان ما يراه القراء وهذا نصه :

﴿ صورة الأمر المالي تحويل مصلحة الأوقاف الى نظارة ﴾

نحن خديو مصر

بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٣ يوليو سنة ١٨٩٥ بالتصديق على لأئحة الأوقاف ومراعاة لرغبتنا في زيادة تحسين السير في جميع المصالح اليومية بحكومةنا وتمكين رعايانا من الاشتراك في مراقبة مرافق الأمة طبقاً للقوانين النظامية ونظراً للازدحام الذي طرأ على الاعمال القائم بها ديوان عموم الأوقاف واتساع نطاق الامور المتكولة اليه وتمدها فضلاً عما هو منظور لها من النماء ونظراً الى الفائدة التي ترتب حينئذ على جعل هذا الديوان نظارة يتولى شؤونها ناظر بعنوان « ناظر الأوقاف » يدخل في هيئة مجلس النظار ، ويمطى له توكيل منا بالصيغة المقررة من قديم الزمان ، ويدير الاعمال التي من اختصاص ديوان عموم الأوقاف بنفس المسؤولية الملقاة على عاتق صائر انظار في نظاراتهم ، بحيث يبقى مصلحة الأوقاف استقلالها الذاتي ، وتكون ميزانيتها قائمة بنفسها على حدتها ، ويكون على هذا الناظر السهر على حسن سير تلك المصلحة ، واستعمال أموالها في شؤون الأمة الاسلامية ، والمحافظة على الاحترام الواجب للشروط والقيود المدونة في الوصيات طبقاً لاحكام التمرع الشريف ، مع الاهتمام باقامة الشعائر الدينية والاعمال الخيرية المتعلقة بها كما يجب ، والرجوع الى المحكمة الشرعية في جميع الاحوال التي نصت اللائحة الحالية على الرجوع فيها اليها

ولما كان من الضروري دقة البحث في التمديلات والتحسينات التي قد تدعو الحاجة الى ادخالها في نظام مصلحة الأوقاف ، ومن المفيد ان يضم الى الناظر المشار اليه مجلس يباونه في هذه المهمة ويحل محل مجلس الأوقاف الاعلى الحالي بنفس الاختصاصات المخولة له ، بحيث تبلغ نتيجة هذا البحث الى مجلس النظار ، كما ان كل تعديل في النظام الحالي يجب تقديمه الى الجمعية التشريعية للمناقشة فيه ثم عرضه علينا لصدوره في صيغة قانون -

فبعد موافقة رأي مجلس النظار امرنا بما هو آت

المادة الاولى - تنشأ نظارة الأوقاف يتولى ادارتها ناظر يباونه وكيل نظارة

ويحل محل ديوان عموم الأوقاف

المادة الثانية - يتألف المجلس الاعلى من ناظر الأوقاف بصفة رئيس ومن

شيخ الجامع الأزهر ومفتي الديار المصرية ومن ثلاثة أعضاء آخرين يكون تعيينهم منا بناء على طلب مجلس النظارة

فإذا حدث مانع لناظر الأوقاف تكون رئاسة المجلس الأعلى لو كبل نظارة الأوقاف وإذا حدث مانع لواحد من العاملين المشاركين فيقوم مقامه عالم آخر يمينه مجلس النظارة وتكون مداورات المجلس صحيحة أن حضره أربعة من الأعضاء على الأقل وعند انقسام الآراء يكون رأي الرئيس مرجحاً

المادة الثالثة - تكون ميزانية الأوقاف نافذة للمعول بمقتضى ارادة خديوية تصدر منا بناء على طلب نظارة الأوقاف وتصديق المجلس الأعلى وبعد اخذ رأي الجمعية التشريعية ويقدم للجمعية التشريعية ايضاً الحساب الختامي لكل سنة بعد اقتضاها

المادة الرابعة - تلتزم جميع النصوص المخالفة لأمرنا هذا . وفي جميع النصوص الأخرى يكون اسم - ناظر الأوقاف - ونظارة الأوقاف - بدلاً من مدير عموم الأوقاف - وديوان عموم الأوقاف

المادة الخامسة - على رئيس مجلس النظارة تنفيذ أمرنا هذا ويسري العمل به بمجرد نشره في الجريدة الرسمية

صدر بمراسم القبة ٢١ ذي الحجة سنة ١٣٣٦ - نوفمبر سنة ١٩١٣ عباس حلمي



هذا هو نص الأمر العالي الخديوي بمجمل مصلحة الأوقاف نظارة . وخير ما فيه النص في مقدمته على صرف أموال هذه الأوقاف في مصالح المسلمين ومراعاة الأحكام الشرعية فيها . فان هذا النص يؤمن للمسلمين من ضياع شيء من أوقافهم على غير مصالحهم إذا روعي والزم . وبهذا تكون هذه المصلحة خيراً مما كانت عليه من هذا الوجه فان كثيراً من أهل العلم والدين ينتقدون تخصيص خمسة آلاف جنيه من أوقاف المسلمين لمدرسة الجامعة المصرية التي هي مدرسة دينية عامة ، لانما لها اسلامية ولا معالمها ولا طلابها من المسلمين وحدهم . وقد صدر الأمر العالي الخديوي بتعيين احمد حشمت باشا ناظر المعارف ناظر الأوقاف وهو الذي اتفق على التفتة به الأمير والعميد ، وله في الامة ذكر شهيد ، وهما بحث شرعي مهم :

نظارة الأوقاف في نظر الشرع الاسلامي

لم نكتب في هذه المسألة شيئاً قبل انتهائها إذ ليس من عادتنا الدخول في السياسة او الادارة المصرية العملية وانما نكتب ما نكتب في بعض المسائل لأجل العبرة والتاريخ .

وقد كان سألنا بعض كباره الانكليز هل تحويل مديرية الاوقاف الى نظارة جائز في الدين الاسلامي أم لا ؟ فكان عما قلناه في الجواب : اذا كان المراد من هذا التحويل تسمية المتولي لامور الاوقاف والمصرف فيها « ناظرا » فهذه التسمية هي الموافقة لأصطلاح الشرع ، اذ الذي يعرف في كتب الفقه لفظ « ناظر الوقف » « وناظر الاوقاف » وأما لفظ « مدير الوقف » فلا يذكر فيها ، واذا كان المراد من هذا التحويل تغيير نظام ادارة الاوقاف وجعل الناظر المتولي لها تحت سيطرة اجنبية كما هو شأن نظام الحكومة المصرية غير مستقل بسمه فيكون له حكم آخر ... وذكرنا له ذلك الحكم بالأجمال وان التفصيل فيه يتوقف على معرفة ذلك التفسير ما هو

تعيين ناظر الاوقاف وعزلهم من حقوق قضاء الشرع . وكان ناظر الاوقاف العمومية التي يديرها الديوان قبل هذا التحويل هو الخديو عباس حلمي باشا ، وكان مدير الاوقاف وكلا شرعيا عنه . والمفهوم من نص الامر العالي ان الامر في هذا بقي كما كان ، وان الناظر الجديد ناظر سياسي يكون وكلا للناظر الشرعي ، فهو كما جملة ناظر سياسي يجعله وكلا شرعيا عنه ، فجميع تصرفاته الشرعية تكون له بصفة الوكالة عن الناظر الشرعي ، والذي له بالأصل وصفه النظارة هو ما عدا ذلك كما شاركته في اعمال مجلس الناظر ومن هنا يظهر الفرق بين الناظر في الاسنانة والناظر في مصر عند الفقهاء ، فالذي يولي الناظر هناك هو صاحب السلطة الشرعية العليا هناك وهنا ، وهو الذي يولي شيخ الاسلام وقاضي مصر ويأذن لشيخ الاسلام بتولية قضاء الشرع وعزلهم ، وهو الذي يولي خديو مصر نفسه فليس له من السلطة الشرعية الا ما اعطاه في فرمان توليته وتقي من مباحث هذه المسألة ان الحكومة جعلت شيخ الجامع الازهر ومفتي الديار المصرية عضوين في المجلس الاعلى لهذه النظارة ليطمئن المسلمون على كون اوقافهم لا تصرف فيها الاعلى وفق شرعهم وحسب مصالحهم ، وكون معاهد التسليم الديني تبقى مضمونة التقدم والارتقاء . ووضاء المتحد الانكليزي بهذا مع عدم تعيين مستشار انكليزي لهذه النظارة مما يقصد به ائناع المسلمين بأن الانكليز لا يريدون من هذه النظارة شيئا ينافي مصلحة المسلمين الخصة .

وقد يقال هنا لم لم يجعل نصف أعضاء هذا المجلس من علماء الشرع ونصفه من علماء الادارة والنظام مع كون الترجيح في هذه الحالة بين التصفين يكون للناظر الذي هو من القسم الثاني وان لم يحضر من اعضائه الا واحد فقط ؟ واذا فرضنا الآن ان الشيخين ارتابا في المجلس رأيا أو اقتراحا مقترحا مبنيا على جعل بعض الأعمال

مطابقا لحكم الشرع أو مصلحة الماعهد الدينية وخالفهما فيه سائر الأعضاء وهم الأكثر فكيف يتحقق ما ذكرناه من حكمة تعيينهما وهما لا يرجح لهما رأي في المجلس الا اذا وافقهما الناظر وسائر الاعضاء ، وهؤلاء اذا خالفوا الشيخين فقد رأيتهم حتما ؟ لا أحد لهذا السؤال جوابا يؤيد الحكومة الا أن وجود الشيخين يضمن ما ذكر من موافقة الشرع والمصالح الاسلامية بيانها للمجلس ما عساه يخفى على سائر الاعضاء من الاحكام وحاجات الماعهد الدينية ، ولا يخفى حينئذ أن مخالفا سائر الاعضاء وكلام من المسلمين الذين تجتهد الحكومة في جعلهم من أهل الاستقامة واستقلال الرأي . والحق ان استقامة أعضاء المجلس الأعلى لهذه النظارة واستقلالهم وكفاءة الناظر هي التي عليها المدار في الاصلاح المطلوب ، فنسأل الله تعالى لهم التوفيق

﴿ الاصلاح في نظارة المعارف ﴾

(في عهد أحمد حشمت باشا)

ان المصريين الذين تعلموا في المدارس المصرية من أميرية وأهلية وأجنبية يدون في هذا القطر نبات الالوف ، وفيهم ألوف كثيرة يحملون شهادات التعليم الثانوي والتعليم العالي . ولكن الذين ينفسون البلاد يعلمهم قليلون جدا ، وأكثرهم كل على الامة يتفقون كثيرا ولا يربحون الا قليلا . ويندرو أن يوجد فيهم من يقدر على الاستقلال بحمل يحصل به قوة ، جمهور الفلاحين الاميين خير منهم وأفتح للبلاد لان مدار حياتها على عملهم ، وأكثر ما يستخرجونه من خيرات الارض ينفقه المتعلمون في شهواتهم ووزينتهم وهوهم فيبيعون للاجانب الحظ الاوفر من هذه الاموال ، ثم ان حفظ أكثر هؤلاء المتعلمين من الحياة المنوية ليس أشرف ولا أرقى من مستلهم من الحياة المادية بل ربما كان دونه . وعن بحث عن أسباب ذلك يمر في أول الطريق بالسبب الاول له وهو التصد من التعليم ، فلك ان أكثر المتعلمين يقصدون من التعلم شهادة يكون لهم بها رزق يفتنون من الحكومة . فهم لا يقصدون تهذيب أنفسهم وتكميلها بالفعل ولا الاستفادة على الاعمال الاستقلالية التي تربي الامة . فاذا تجاوز هذا السبب يلقاه وراءه السبب الثاني ، وهو كون التعليم نظريا لا عمليا في الغالب . فمن تدبر هذين السببين يبرف قبة طامرع فيه حشمت باشا من الاصلاح العظيم يفتح أبواب التعليم العملي لعلوم اللسان وعلوم الحياة ، إذ أنشأ مدارس جديدة لازراعة والصناعة والتجارة وما يتعلق بها من علوم الاقتصاد والقوانين وقنون مسك الدفاتر والحاسبة وأعمال المعارف (البنوك)

والشركات والسمسرة ، وعني بإصلاح مدرسة الزراعة ومدرسة الهندسة ومدرسة الصنائع التي كانت من قبل

وأهم بدارس البنات كما أتم بدارس البنين شمول التعليم فيها من الطريقة النظرية والحفظات اللسانية الى الطريقة العملية ، بتعليم كل ما يحتاج اليه ربان البيوت في اعادة بيوتهن ، وأنشأ مدرسة جديدة داخلية سميت مدرسة التدبير المنزلي تعلم البنات فيها الدين والادب وحفظ الصحة والحساب وجميع أعمال البيوت من طبخ وغسل وكي ثياب وخياطة وتطريز وترقيع .

وحول التعليم عن اللغة الانكليزية الى اللغة العربية في التعليم الاول والثاني وبعض التعليم العالي ، وانما لجنة لاجل ترجمة الكتب بالعربية ، وفتح ابواب الامل لمن يترجم الكتب التي تحتاج اليها المدارس بشراء النسخ الكثيرة منها . وشرع في طبع عدة كتب نفيسة من آثار علمائنا على نفقة دار الكتب الخديوية . وآخر ما عني به جعل تعليم اللغة العربية عمليا أيضا لتكون اللغة ملكة في اللسان والقلم . وكان آخر ما أصدره من المنشورات في ذلك وهو :

﴿ المنشور الاول ﴾

وضع علماء العصور السابقة الشكل في اللغة العربية ليدل على هيئة النطق بالحروف الطبعائية في سبغ الكلمات ، فهو من الاجزاء الضرورية في الكتابة العربية ، والحفاظة عليه من اقوى الاسباب في صحة اللغة ، ومن اعظم وسائل التسهيل على القارئ وتركه يؤدي في كثير من الاحيان الى الخطأ أو الالتباس في نطق الالفاظ ، والى صعوبة القراءة . فمن الواجب استعماله في الكتب على العموم ، وفي كتب التعليم على الخصوص ، وفي كتب تعليم اللغة العربية على الاخص

ولكن كتب تعليم تلك اللغة المستعملة بالمدارس كثير منها خال من الشكل بلغة والقليل منها مشكول شكلا غير واف بالحاجة

وبما ان الشكل من الاهمية بالكتابة العظمية ، وعليه المدار في انتشار صحيح اللغة بين الجمهور على العموم ، والتعليم على الخصوص ، رأيت النظر ان تلفت المؤلفين الى التدقيق في رعاية هذا الامر الاساسي فيما يؤلفونه من كتب التعليم ، ولا سيما فيما يخص منها بالكتابة والمدارس وسائر معاهد التعليم التي تحت اشرافها وتلمن النظارة انها من الآن فصاعدا لا تقبل من كتب تعليم اللغة العربية للكتابة

الاولية ، والمدارس الابتدائية والثانوية ، الا ما كان مشكولا شكلا تاما . سواء كان مقدماً اليها لتقرره من جديد أم مطلوباً إعادة طبعة مما سبق لها تفريره كما انها تفضل من الكتب المذكورة الخاصة بالمدارس العالية ما كان بالشكل التام

﴿ المنشور الثاني ﴾

ملخصه أن كل ما يقدم الى النظارة من المؤلفات التاريخية والجغرافية او يطلب منها إعادة طبعه يجب ان تضبط فيه الاعلام بالشكل التام ، وكذا كل كلمة يمكن ان يقع فيها الالتباس .

﴿ المنشور الثالث ﴾

طريقة تحفيظ الفعاح المنتخبة باقراء النسخ قبل تفسير ما فيها من المفردات اللغوية والاساليب الغريبة ، قلما تأتي بالفائدة المقصودة من استظهار المختارات الشعرية والنثرية « وهي التخلع من متن اللغة والتوسع في أساليب تراكيبها »

لذلك رأينا أن نلفت حضرات المعلمين الى ما يأتي

(١) أن يبدء الملم قبل الشروع في التحفيظ - ما يحتوي عليه القطعة من المفردات اللغوية ويكتبها سلسلة بعضها تحت بعض على شكل عمودي ويكتب امام كل كلمة اللفظ الذي يفسرها

(٢) أن تكون كتابة الاسماء المطلوب تفسيرها على صيغة المفرد ، واذا مست الحاجة تقرون بمثنياتها وجموعها . وأن تكون كتابة الافعال ايضا على صيغة الماضي ، واذا دعت الحال تصحب بالمضارع والامر ، وأن يضبط بالشكل ما يلزم من احرف الكلمة لصحة التعلق بها

(٣) أن يكاف التلاميذ تفهم الكلمات وتفسيرها . واستظهار جميع ذلك . ويختبرهم فيه بالسؤال والمذاكرة

(٤) بعد التحقق من استنبات التلاميذ الكلمات وتفسيرها ، يقرأ معهم القطعة ويفهمواياهم معانيها المرادة والاساليب الغريبة التي يظن غموضها دلي افهامهم ، ليكون ذلك بمثابة تطبيق لاستعمال المفردات اللغوية في تراكيب القطعة ثم يكلفهم حفظ تلك القطعة ويحسن اتباع هذه الطريقة في المطالعة المقصود بها فهم المعنى

ذلك اجدر لاستقرار اللغة في نفوسهم ، وحضور مفرداتها وأساليب تراكيبها في ذهنهم ، فيجدون بعد ذلك ما يريدونه من مبانيها ومعانيها طوع مرادهم ، وعلى طرف استنهم وأسنة أفعالهم .
(للوضوح جية)

تاريخ الجهمية والمعتزلة^(٥)

(٨) أول من تكلم في القدر

اشتهر أن أول من أحدث القول بالقدر (معبد الجهمي) قال الذهبي في الميزان: هو تابعي صدوق لكنه سن سنة سيئة، فكان أول من تكلم في القدر. قتله الحجاج صبراً لخروجه مع ابن الأشعث اه وكان أولاً يجلس إلى الحسن البصري ثم سلك أهل البصرة بعده مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتبعه

ويروى أن من أول تكلم في القدر (غيلان بن أبي غيلان الدمشقي) ويقال أنه اخذ عن معبد، ولا منافاة فالأولية نسبية، بمعنى أن كلا منهما سبق وتقدم على كل من خاض في القدر بعدها

وغيلان هذا كان مولى عثمان بن عفان، وكانت داره بدمشق في ربض باب الفراديس شرقي دمشق. وحكي ابن عساكر أن عمر بن عبد العزيز كان لام غيلان على رأيه، فكف عن ذلك حتى مات عمر، فلما مات سال غيلان في القدر سيل الماء، وكان يفتي الناس لما حجج مع هشام سنة (١٠٦). قال الأوزاعي: قدم علينا غيلان القدري في خلافة هشام ابن عبد الملك، فتكلم غيلان وكان رجلاً منوهاً، ثم أكثر الناس الوقعة فيه والسعاية بسبب رأيه في القدر، واحتفظوا هشام بن عبد الملك عليه، فأمر بقطع يديه ورجليه وقتله وصلبه

(٥) تابع لما نشر في ج ١١ م ١٦ ص ٨٣٩

(٩) رجال الجهمية والمرتزة (القدوية) ممن روى لهما الشيخان

البخاري ومسلم في صحيحهما

من المقرر في الاصول ان ائمة الرواية والأثر لم يتجافوا الرواية عن المبدعين ، فقد تحملوا عن الشيعة والمرجئة والقدرية والخوارج وغيرهم . ومع تصلب الشيخين في الرواة وتحرّيهما ، لم يريا مانعا من الرواية عن أعلام من رمي ببدعة ، اتجاعا للعلم واستقاء للحكمة من مناهلها . وقد سبر الحافظ ابن حجر في مقدمة الفتح أسماء من رمي بذلك ممن خرج له البخاري . وسرد الحافظ السيوطي في (تدريب الراوي شرح تقريب النواوي) منهم من خرج له الشيخان او احدهما . واما من رمي بذلك ممن روى لهم غير الشيخين فقد تكفلت به كتب الرجال . ومن اشهرها الآن (نقد الرجال) للحافظ الذهبي

ولما كان بحثنا في الجهمية والمرتزة رأيت مما يتممه ايراد من سمي من رجالهما في الصحيحين ليعلم بذلك تسامح المحدثين في الاخذ بمن رمي ببدعة — اذا كان ثقة صدوقا — وفي تقي السنة منه طرحا للتصعب ، واعترافا بقدر ذوي الفضل

(١) (بشر بن السري) قال السيوطي : رمي برأي جهم — وهو تقي صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن — وقال الذهبي : حديثه في الكتب الستة ، روى عنه الامام أحمد ، وقال كان متقنا للحديث عجباً . وقد زعم الذهبي انه رجع عن التجهم ، لكن يبطله تصعب الحميدي عليه ، وقوله : جهمي لا يحل ان يكتب عنه ، فمع كونه جهميا روى عنه الائمة المشاهير ، ولم يخفوا بقول الحميدي ولا غيره فيه

(٢) ثور بن زيد المدني (٣) ثور بن يزيد الحمصي (٤) حسان بن عطية
المخاريبي (٥) الحسن بن ذكوان (٦) داود بن الحصين (٧) ذكريا بن اسحق (٨)
سالم بن عجلاز (٩) سلام بن عجلاز (١٠) سلام بن مسكين (١١) سيف بن
سليمان المكي (١٢) شبل بن عباد (١٣) شريك بن ابي عمر (١٤) صالح بن
كيسان (١٥) عبد الله بن عمرو (١٦) عبد الله بن ابي لييد (١٧) عبد الله بن
ابي نجيح (١٨) عبد الاعلى بن عبد الاعلى (١٩) عبدالرحمن بن اسحق المدني
(٢٠) عبدالوارث بن سعيد الثوري (٢١) عطاء بن ابي ميمونة (٢٢) العلاء
ابن الحارث (٢٣) عمرو بن ابي زائدة (٢٤) عمران بن مسلم القصير (٢٥)
عمير بن هاني (٢٦) عوف الاعرابي (٢٧) كهس بن المنهال (٢٨) محمد
ابن سواء البصري (٢٩) هرون بن موسى الاعور النعوي (٣٠) هشام
الدستوائي (٣١) وهب بن منبه (٣٢) يحيى بن حمزة الحضرمي
قال السيوطي : هؤلاء رموا بالقدر ، وكلمهم من روى له الشيخان
أو احدهما إه وقال ابن تيمية : في هؤلاء — يعني القدرية — خالق كثير
من العلماء والعباد ، كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم لجامعة منهم .
وقال الامام احمد : لو تركنا الرواية عن القدرية لتركنا اكثر اهل البصرة ،
قال ابن تيمية : وهذا لأن مسألة خالق افعال العباد واردة الكائنات
مسألة مشكلة إه

* *

(١٠) بان ان الجهمية والمنزلة لهم ما للجهتدين

كما ان اسم الاجتهاد يتناول في عرفهم فروع الفقه ، فكذلك مسائل
الكلام لعموم مفهومه لغة واصطلاحاً ووجوداً ، فان الفرق التي تنوع

اجتهادها في مسائل الكلام ، ربما تروى على مجتهدى الفروع ، وكيف لا تكون من المجدين وهي تستدل وتحكم ، وتبرهن وتقضي ، وتجادل خصوصاً بما أخذها ، وترى ان ما تستدل عليه هو الحق الذي لا يتعد على سواه ، ولا يدان الحق تعالى بغيره ؟

وجلي ان ما يثبت على بذل الجهد في الفروع ، هو نظير ما يثبت عليه في الاصول أو اعظم ، فان مسألة الرؤية وخلق الاعمال وخلق القرآن واردة الكائنات ، لما تشابهت الآيات والاخبار فيها ، ذهب كل فريق الى ما رآه اوفق لكلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة والسلام ، وألحق بظلمة الله سبحانه وثبات دينه ، فكانوا لذلك مجتهدين ، وفي اجتهادهم ساجورين ، وان كانوا في القرب من الحق متفاوتين

نعم لا يمكن ان يقال في مسائل الاصول ان كل مجتهد فيها مصيب ، وان الحق فيها متعدد ، كما قاله الاكثرون في غيرها من مسائل الفروع المجتهد فيها ، وذلك لان مسائل الاصول امور ذاتية لا تختلف بالاضافة ، ولا تختمل اجتهادين يمكن ان يكون الامر على هذا أو ذاك ، بل لا بد من كونه على احدهما البتة ، والامور الذاتية لا تتبع الاعتقاد ، بل الاعتقاد يتبعها ، فلذلك كان المصيب فيها واحداً ، والحق منها واحداً ، والمخطئ معدوماً غير آثم ، لأنه بذل وسعه ، واستنفذ طاقته ، وما يراه غيره نهما يراه هو غير نهي ، فالحقيقة عند احدهما مجاز عند الآخر ، وبالعكس .

وقد ذهب الغزالي الى ان الآثم غير محطوط عن المخالفين في مسائل الاصول . ووجهه اتفاق سلف الأمة على ذم المتدعة ومهاجرتهم ، وقطع الصعبة معهم ، وتشديد الانكار عليهم ، مع ترك التشديد على

المختلفين في مسائل الفرائض وفروع الفقه : هذا ما احتج به النزالي .
وعجيب من مثله ان يمد هذا دليلا على تأييدهم ! واي مناسبة بين الدعوى
والدليل ؟ على ان دعوى الاتفاق على ذم المبتدعة ومهاجرة منهم مردودة بلقي
ائمة الحديث عن كثير منهم ؛ وهل السنن النبوية عنهم ، وجعلهم في الآثار
حجة بينهم وبين ربهم ، وقد سبق لنا عدة ممن روي لهم الشيطان من
الجهمية والمعتزلة والقدرية . وبقي من روي لهم من الاباضية والمرجئة
والشيعة عدد عديد كما تراه في مقدمة فتح الباري للحافظ ابن حجر
والتدريب شرح التقریب للسيوطي وميزان الاعتدال للذهبي . وقد منا
ما قاله الامام أحمد رحمه الله ورضي عنه : لو تركنا الرواية عن القدرية
لتركنا أكثر أهل البصرة : (قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله) وفي
هؤلاء خلق كثير من العلماء والعباد كتب عنهم واخرج البخاري ومسلم
لجاعة منهم (ثم قال) لكن من كان داعية لم يخرجوا له ولهذا لم يخرج
اصحاب الصحيح لمن كان داعية له

وقد اشتهر هذا (اعني أن من كان داعية الى بدعته لم يخرجوا له)
مع ان المراقبي اعترض ذلك بان الشيخين احتجا بالدعاة ، فاحتج البخاري
بعمران بن حطان الخارجي ، واحتج بعبد الحميد بن عبد الرحمن الجاني ،
وكان داعية الى الارحاء ، فاني يستقيم مع ذلك دعوى هجران السلف
لهم ، وقطع الصحبة معهم ، وهم قد هملوا عنهم من السنة ما لم يوجد عند
غيرهم ، واصبح مرويتهم حجة دائمة ابد الآباد . نعم كان بعض السلف
سابق بعض متقدمي الجهمية والقدرية بالسنة حداد ، وره وهم بما هم برآء
منه ، وكان ذلك ايام ضعفهم وقتلهم ، اما وقد انتشر مذهبهم بعد ، ودانت

الدولة لهم ، ودخل فيه قوم من الطمأنينة والعباد ، فلم يسع من عاصم من أئمة الحديث إلا التحمل عنهم وانصافهم ، كما رأيت في عبارة الإمام أحمد المتقدمة قتيبن عما ذكرناه أن ما عول عليه الغزالي في المستصنى لا يصح دليلاً ولا شبهة مع ما عرفت من تخریج الشيخين عنهم ، بله غيرهما ، ممن نزل شرطه في تخریجه عن شرطهما ، كاصحاب السنن والمسانيد والمعاجم ، فإن هذه الكتب ملأى بالبديع من النروق كلها ، كما يعرفه من سبر طبقات الرجال ، ورأى رموز من خرج لهم من الرواة المشاهير

وبالجملة فكون هذه الفرق مجتهدة لها مالم يجتهدوا ، أمر لا يرتاب فيه منصف ، والمجتهد معذور بل مأجور وإن اخطأ ، وإذا انتهى الأمر من المجتهد فإني يضع نبره بالالقباب السوية والخفيضة عليه ؟ وهل فرق الأئمة وجعلها شياً وذهب ربحها إلا هذا التنازع والإزراء المريب ، مع ما يجمع الكل من اخوة الإسلام ؟

وانتد انتصف العلامة القبلي في قوله في بحث الكلام مع المنزلة من كتابه العلم الشاخص ما مثاله : اني لست بمعتزلي ولا اشعري ، ولا أروني تغير الانتساب الى الإسلام ، وما صاحب الشريعة عليه الصلاة والسلام ، واعدت الجميع اخواناً ، واحسبهم على الحق اخواناً . انتهى

ومن طالع كتاب (حجج القرآن) للإمام أحمد الرازي الحنفي رحمه الله ، ورأى تمسك كل فرقة من فرق الإسلام بآيات وانخبار ذهب بها اجتهادها الى انها نصوص أو ظواهر فيما تنهد اليه ، عذرها ودرجتها ، وعلم انها لم تشكل جزافاً ، وإنما وزنت الأمر بميار ما أدى اليه النظر ، وتوخخت الحق جهدها ، نعم ليس كل من يتوخى الحق يصيبه ،

إلا انه ليس على باذل جهده ملام ، والسلام
وقد حكى السبكي في طبقاته عن ابيه انه وقف لبعض المعتزلة على
كتاب سماه (طبقات المعتزلة) افتتح بذكر عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ظنا منه انه منهم على عقيدتهم (قال السبكي) وهذا نهاية في التصبب
فانما ينسب الى المرء من مشي على منواله اياه وجلي ان الذي اوصلهم الى
عد الصحابة منهم ، هو الشنف بذهبيهم ، والاعتقاد بأنه الحق والصواب ،
ولا غير فان التوابع بذهب يحاول ان يرد الكتاب والسنة وخيار الناس
اليه ، بيد ان من هؤلاء مجتهدين ، ومنهم مقلدون ، وبينهما بون عظيم ،
فان المجتهدين يؤثرون مذهبهم لما يرشدهم الدليل اليه ، فهم يستدلون ثم
يتقنون ، واما المقلدون فهم يؤثرون مذهبهم حبا او عصبية ، فينتقدون
ثم يستدلون لما يتقنون ، فان رأوا خلافا عرضوا عنه : « فما أضيع البرهان
هذه المقلد »

قال الامام أحمد بن الحنبل الرازي في مقدمة كتابه (حجج القرآن)
لما استخرج منه حجج كل طائفة ما مثاله : وما من فرقة الا ولها حجة
من الكتاب ، وما من طائفة الا وفيها علماء ، نحارير فضلاء ، لهم في
عقائدهم مصنفات ، وفي قواعدهم مؤلفات ، وكل منهم يؤول دليل
صاحبه على حسب عقيدته ووفق مذهبه ، وما منهم من أحد الا ويعتقد
انه هو الحق السعيد ، وان مخالفه لفي ضلال بعيد « كل حزب بما لديهم
فرحون » (قال) وليس قصدنا بيان مقولات المتكلمين ، من المتأخرين
والمقدمين ، ولكن القصد ان نذكر جميع حجج القرآن بطريق الاستيفان ،
ثم نذكر حجج الحديث ، لكل قوم من القديم والحديث ، لكيلا يجعل

٩٢٠ شبه الاثرية والجهمية في الاضطهاد أيام دولتهما (الناشر - ج ١٢ م ١٦)

طاعن بطائفة في فرقة ، ولا ينالو قاذح بقدره في طائفة
وكتابه هذا يدعي جدا ، رتبته على ثلاثين بابا ، في كل باب فصول حجة ،
وقال رحمه الله في خاتمة ماصورته : هذا آخر ما اوردنا من حجج القرآن ،
لجميع اهل الملل والاديان ، وهي (مجموعها حجة) على اصحاب الظواهر الذين
يأبون التأويل ، وينسبون مخالفتهم الى التمثيل (وحجة ايضا) على المتصيين
الذين يابون مخالفتهم بالتكفير والتضليل ، والتخطئة والتجهيل ، (وحجة
ايضا) على من ينكر النظر في كتب الاصول ، أو يقول فيها بالنقول دون
المقول (وحجة ايضا) على من يكفر أهل القبلة ، أو يميز طائفة بالقبلة ،
أو يخرجهم ببدعة عن الملة (وحجة ايضا) على من يجزم على مجتهد واحد
بالاصابة ، أو يسجل في تضليل فرقة وعصابة (وحجة ايضا) على العلماء
القاصرين أيضا في العريية ، الخالين في الجدل والتصيبة اه

• •

(١١) شبه الاثرية في اضطهاد الجهمية ، والجهمية في اضطهاد الاثرية

لما دالت لكل منهم الدولة ، وفيه اعتذار بقلم الجاحظ

قدّمنا ان شيوخ الرواية ، وأعلام الأثر ، كانوا ينفرون الاصرار
بمخالفتهم ، لما يذيمونه من تكفيرهم وزندقتههم ، وتم لهم الامر في مثل
فيلان والجند ومحمد بن سعيد المصلوب وامثالهم ، - كما حكيناها قبل -
قال الامام ابن تيمية في بعض فتاويه : ان السلف الذين كفروا بالجهمية ،
قالوا يستأبون فان تابوا والا قتلوا (قال ابن تيمية) لكن من كان مؤمنا
بالله ورسوله مطلقا ، ولم يلائمه من العلم ما يبين له الصواب ، فانه لا يحكم
بكفره ، حتى تقوم عليه الحجة التي من مخالفتها كفر ، اذ كثير من الناس

(المنار - ج ١٢ ص ١٦٦) شبه الاثرية والجوسية في الاضطهاد أيام دولتهما ٩٢١

يخطئ ، فيما يتأوله من القرآن ، ويجهل كثيراً مما يرد من معاني الكتاب والسنة ، والخطأ والنسيان مرفوع عن هذه الأمة ، والكفر لا يكون الا بعد البيان (قال) والائمة الذين امروا بقتل مثل هؤلاء الذين ينكرون رؤية الله في الآخرة ، ويقولون: القرآن مخلوق ونحو ذلك ، قيل انهم امروا بقتلهم لكفرهم ، وقيل لانهم اذا دعوا الناس الى بدعتهم اضلوا الناس ، فقتلوا لاجل النساد في الارض ، وحفظا لدين الناس ان يضلوا به هذا ما حكاه الامام ابن تيمية في شبهة من امر بقتلهم ، وقد حكى الشبهتين بصيغة التمريض ، ليشير الى ان ما زعموه دليلا ليس بدليل ولا شبهة ، فان سفك دم المصوم انما يكون بامر قاطع ، قد نص عليه نصا لا احتمال فيه ولا اشتباه اذ مثله يكون من المحكمات الواضحات ، والاحكام الجليات ، لا مما تجاذبه الآراء ، وتتراداه الاقوال ، لانه لا اعظم بعد الشرك من سفك دم المصوم ، وكل من اتى بالشهادتين فقد عصم دمه ، لا يحقه المنصوص عليه ، والاحاديث في ذلك كثيرة مشيرة لاحاجة الي ايرادها ، وكلها متفقة على ان كل من اظهر الاسلام فقد عصم دمه وماله ، وان كان يحتمى جحوداً أو تمطيلاً كالنافقين ، لان لنا الظاهر ، والله يتولى السرائر

اذا كان هذا الحكم في العصمة يعم المنافقين ، فكيف لا يتناول من لا يشك في ايمانه ، ويبدل اسمه لفظ العقيدة ؟ فاني يستحل دمه لجرد انه تأول بابا من ابواب العلم ، خالف فيه رأي غيره ، مع انه لم يجحد من الدين شيئاً ؟

ومن هذا كل ما ذكره في قتل الزنديق ، فانه لا حجة فيه قاطعة ، ولا بينة ناصحة ، كما أوضحت في تطبيقاتي على (الروضة الندية) للسيد صديق حسن خان ، والمدقق يرى انه لا يمكن ان يؤتى في مسألة قتل الزنديق ببرهان من كتاب الله ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم لا من نصي محكم ولا من ظاهر ولا من آحاد لا صحيح ولا حسن ، لان الزنديق ان اظهر الاسلام واسر الإلحاد فحكمه ظالمناق ، وبالاجماع هو موصوم الدم . وان جهر بالكفر فلا يحكم عليه بالردة الا بعد ان تزاح كل علة ، ولا يبقى لمرتاب شبهة ، وهناك تجري عليه احكام المرتدين

وقد تقرر اجماعا ان الحدود تدرأ بالشبهات ، فمن عكس القضية ان يجب الحدود بالشبهات ، والبحث يدويه حتى الدراية من تطالب لكل فرع دليله من الكتاب او السنة ، ولم يعول الا عليهما

وبالجملة فدعوى كفر مثل هذه الفرق مردودة بما ذكرنا . وقد نقل شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ، في كتابه « موافقة صريح المنقول لصحيح المنقول » ان الكفر يكون بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به ، او الامتناع عن متابته ، كما سنأثره عنه بعد مفصلا في بحث « حظر الائمة المحققين ، من رمي فرق المسلمين بالتكفير » فسقط دعوى مدر دمهم بالتكفير

واما دعوى استحلال دمهم بانهم من السماء في الفساد في الارض ، فردودة بان الآية لا تم مثلهم قط وان جرينا على ان العبرة بمصوم اللفظ ، لان المصوم في الآية انما هو فيما شابه الحالة التي نزلت فيها أعني فيمن كان محاربا لله ورسوله محادا لهما ، متظاهرا بالكفر بالدين ، ساعيا بافساد

السابلة بالقتل والنهب واخلاق الأمان ، فالعموم هو في كل من اتصف بذلك ، في أي زمان ومكان ، فن أين يشمل عموم الآية من كان مؤمنا قاتنا محافظاً على شمائر دينه ، متأولاً في ابواب من العلم ما تنسج له اللغة ، ولا ياباه اللسان ، وهو لم يرد من لفظ الآية لا منطوقاً ولا مفهوماً ، ولم تنزل في مثله . وفي الحقيقة هذا جلي لا يحتاج الى ان يذبه على مثله ، لان هذه الفرق المتأولة مؤمنة موحدة مطيعة لله ورسوله ، ليست محاربة لله ورسوله ، ولا محادة لهما ، ولا سامية في الارض بالفساد قتلا ونهباً ، فن الحال ان يدعى شمول الآية لها ، وهل يم المؤمنون منازل في الكافرين ؟ والقائل بذلك من السلف مخطئ في اجتهاده ، أو أنه لم يبذل الوسع فيه ، ولذلك خالف فيه الائمة المحققون واجمعوا على عدم تكفيرهم كما سيأتي مأثوراً

وكان الذي سبب لهم ما سبب من الاضطهاد ، هو ضعفهم في اول الامر وقتلهم ، ولذلك لما كثروا وقوي حزبهم ، وتذهب لهم في عهدهم من كل ورع وتقي ، من هو قدوة وعدل رضي ، لم ير مخالفوهم بدأ من تحمل الحديث والعلم عنهم ، حرصاً على الحكمة ان تضع يموت اهلها ، كما قدمنا عن الامام احمد ، في اعتذاره عن الرواية عن القدرية ، مع انهم فرقة من الجهمية . هذا ما كان من امر الاثرية ، في اضطهاد الجهمية . واما الجهمية (المعتزلة) فقد اعتذروا عن اضطهاد خصومهم الاثرية . لما دالت لهم الدولة ، بما قدمناه من نص كتاب المأمون في المهنة المشهورة ، وبما اوضح بهضه ايضاً خطيبهم (الجاحظ) فقد قال (١) :

(١) قلا عما طبع له في حاشية الكامل للبرد ج ٢ ص (١٣١) فا بدأ

٩٢٤ كتاب الجاحظ في الاعتذار عن المحنة بخلق القرآن (الناشر ج ١٢ م ١٦٤)

وبعد فنعن لم نكفر الا من اوسعناه حجة ، ولم نمتحن الا اهل التهمة ،
وليس كشف التهم من التجسس ، ولا امتحان الظنين من هتك الاستار ،
ولو كان كل كشف هتكا ، وكل امتحان تجسسا ، لكان القاضي اهتك
الناس لسر ، واشد الناس كشفا لمورة ، (قال) والذين خالفوا في العرف
انما ارادوا نفي التشبيه فظطوا ، والذين انكروا أمر الميزان انما كرهوا
ان تكون الاعمال اجساما واجراما غلاظا ، فان كانوا قد اصابوا فلا سبيل
عليهم ، وان كانوا قد اخطأوا فان خطأهم لا يتجاوز بهم الى الكفر ، وقولهم
وخلافهم بعد ظهور الحجة تشبيه الخالق بالخلق ، فين المذهبين أين
الفرق ، وقد قال صاحبكم ^(١) للخليفة المتصم — يوم جمع الفقهاء
والتكلمين والقضاة والمخلصين ، اعدارا وانذارا — : امتعنتي وانت
تعرف ما في المحنة ، وما فيها من الفتنة ، ثم امتعنتي من بين جميع
هذه الأمة . قال المتصم : وجدت الخليفة قبلي قد حبسك وقيدك ولو لم
يكن قد حبسك على تهمة ، لامضى الحكم فيك ، ولو لم يحبسك على الاسلام
ما عرض لك ، فسؤالي اياك عن نفسك ليس من المحنة ، ولا من طريق
الاعتساف ، ولا من طريق كشف العورة ، اذا كانت حالك هذه الحال ،
وسبيلك هذه السبيل .

(ثم قال الجاحظ) وكان آخر ما حيج ^(٢) فيه ان احمد ابن ابي دواد

قال له : أليس لا شيء الاقديم او حديث ؟ قال : نعم ، قال او ليس القرآن
شيئا ؟ قال نعم ، قال : أو ليس لاقديم الا الله قال : نعم ، قال : فالقرآن اذا

(١) يعني الامام أحمد رحمه الله يخاطب به الأثرية

(٢) يعني الامام احمد رحمه الله

حديث . قال ليس انا متكلم (ثم قال الجاحظ) وزعم^(١) يومئذ ان حكم
كلام الله تعالى حكم علمه ، فكما لا يجوز ان يكون علمه محدثا ومخلوقا ،
فكذلك لا يجوز ان يكون كلامه مخلوقا ومحدثا . فقال له ابن ابي دؤاد:
اليس قد كان الله يقدر ان يبدل آية مكان آية ، وينسخ آية بآية ، وان
يذهب بهذا القرآن ويأتي بغيره ، وكل ذلك في الكتاب مسطور ؟ قال
نعم . قال : فهل كان يجوز هذا في العلم ؟ وهل كان جائزا ان يبدل الله علمه
ويذهب به ويأتي بغيره ؟ قال : لا ، وقال له رويانا في تثبيت ما نقول الآثار ،
وتلونا عليك الآية من الكتاب ، واريناك الشاهد من العقول التي بها
لزم الناس الفرائض ، وبها يفصلون بين الحق والباطل ، فعارضنا انت الآن
بواحدة من الثلاث ، فلم يكن ذلك عنده .

(ثم قال الجاحظ) وعبتم علينا اِكْفَارَنَا اِيَّاكُمْ ، واحتجنا عليكم بالقرآن
والحديث ، وقلم تكفرونا على انكار شيء . يحتمل التأويل ، ويثبت
بالاحاديث ؟ فقد ينبغي لكم ان لا تحتجوا في شيء من القدر والتوحيد بشيء
من القرآن والحديث ، وان لا تكفروا احدا خالفكم في شيء ، وانتم
اسرع الناس الى اِكْفَارَنَا ، والى عداوتنا والنصب لنا اه . كلام الجاحظ
فانظر الي حججهم وحجاجهم ، واعتذار الخليفة وقتئذ بالخوف على
الاسلام من خصومهم ، تعلم انه بلغ عقدهم بذهبهم مبلغا لا غاية وراءه من
التيقن والتصاب ، مع ان كل ما ذكره لا يحل اضطهادهم لمخالفينهم ،
اذ الرأي انما يدفع بالحجة والبرهان ، لا بقوة السلطة والسلطان .

واعجب ما جاء في كلام الجاحظ قوله « وعبتم علينا اِكْفَارَنَا اِيَّاكُمْ

الى قوله : وانتم اسرع الناس الى اكفارنا ، اذ يدل ان الشدة والمداء
والحدة أصارت الفريقين الى استغلال ايقاع كل بالآخر ما يستطيعه من
ضروب الايذاء بالقول والفعل ، حتى صار يخيل للمرء ان ذات هذه
المذاهب من شأنها ان تملأ قلوب ذويها بغضا وتقارا من مخالفتها ، وانها
منبت للاحقن ، ومصدر للمحن والفتن . ولقد اثر هذا التبذ في اتباع
الفريقين تأثيرا لمحمد عقباة ، اذ لا تمحوه من انفس كل منهم كروز الايام ،
ولا مرور الاعوام ، ما دام يقرأ في زبر كل فريق بخلاف عقد الآخر ،
والتشيع عليه ، ولم ينبج من هذه الحفاظ والشحناء الا من تفض غبار التقليد ،
وأوى من الاجتهاد الى ركن شديد .

ولقد يعجب المرء من (احمد بن ابي دؤاد) وله من وفرة العقل ، وكبر الفهم
والنبيل ، ما اصاره من افراد الرجال ، كما يدريه من قرأ اخباره في مثل تاريخ
ابن خلكان ، ومع ذلك يفرى الملوك بمن خالف مذهبه ، ويسمى لديهم بما
يسجل نكالمهم ، وقد اتر عنه من ذلك ماشوه وجه حياته ، وكسف شمس
فضائله ، فقد بلغ به التعصب لمذهبه ما اصاره يؤذي من أهل مذهبه من
يخالف بعض مسائل منه . ومن ذلك ما حكاه ابو الفرج الاصفهاني في
كتاب الأغاني في اخبار سعيد ابن حميد البغدادي الكاتب الشاعر المشهور
ان اياه كان وجها من وجوه المعتزلة يخالف احمد بن ابي دؤاد في بعض
مذهبه ، فافرى به المتعصب ، وقال إنه شعوبي ^(١) زنديق ، فبسه مدة

(١) في الأساس : فلان شعوبي ومن الشموية ، وهم الذين يصنون شأن
العرب ، ولا يرون لهم فضلا على غيرهم : والشين مضمومة . وفي التاج : قال ابن
منظور : وقد غلبت الشعوب بلقظ الجلع على جيل السجم حتى قيل لعنصر امر العرب =

طويلة ، ثم بانت براءته له او للوائق بدمه ، نقل سبيله ، وكان شاعرا
ايضا ، فكان يهجو احمد بن ابي دؤاد بقوله :

لقد اصبحت تلعب في اباد * بان يكنى ابوك ابا دؤاد
فلو كان اسمه عمرو بن معدى * دعيت الى زيد أو مراد
ان افسدت بالتخريف عيشي * لما اصلحت عيشك في اباد
وان تلك قد اصبحت طرف مال * فبتلك بالسير من التلاد

هذا ما قصه الاصفهاني ، وبه يظهر مبلغ تصب ابن ابي دؤاد في
مذهبه ، حتى صار يستعمل لاجله الوشاية والسعاية بالارباب والانتفاء ،
ولقد اذى بذلك نفسه فاصبح ممقوتا منسي الفضائل على كثرتها فيه ، حتى
قال عنه الذهبي في الميزان : جرمي بيض

وحكي السبكي في ترجمة محمد بن الحسن البعاث من كبار قضاة
الشافعية : ان الصاحب بن عباد عرض عليه مرة القضاء ، على شرط اتصال
مذهبه -- يعني الاعتزال -- فامتنع وقال : لا ابيع الدين بالدنيا : فنشل
له الصاحب بقول القائل :

فلا تجملني للقضاة فريسة * فانت قضاة العالمين لصوص
مجالسهم فينا مجالس شرطة * وايدبهم دون الشعوب من شعور

= شعوري اضافوا الى الجمع فلبته على الخيل الواحد كفولهم الصاري ام وللانام ابن
قبة كتاب في الرد على الشوية سماه (كتاب العرب) ظفرت بكراديس من اوله
مخطوطة ، وقد نشرناها في مجلة القيس في الجزء (١١) من المجلد (٤)

(٢) جمع شص (بالسكر) حديدة عفاء يصاد بها السمك (ويقتح) والشص
النص الحاذق ام قاموس

فأجابه البعاث بديهية بقوله :

سوى عصابة منهم تخص بصفة * والله في حكم العموم خصوص
 خصوصهم زان البلاد وإنما * زين خواتيم الملوك فصوص
 وهذا أيضا مما يستكر من مثل الصاحب ، وهو ما هو . ولقد قال
 عنه الثعالبي في اليتيمة : ليست تحضرنى عبارة ارضائها للافصاح عن علو
 عمله في العلم والادب ، وجلالة شأنه في الجود والكرم ، وتفرده بغايات
 الحسن ، وجمعه اشئات المفاخر ، الخ . ومع هذا فهو يحول دون ذوي
 الكفاءة في القضاء الا بتقليد مذهب ، ولكن لا عجب مادامت مسائل
 المذاهب صارت عند مقلديها عقائد ، والمعتقد لا يرفع لسوى عقيدته وأساء
 ولا يقيم لغيرها وزنا ، ولا يميز لمخالفة اذنا ، وبالله التوفيق

وقد اشار لضروب اضطهادهم ، وما آلت اليه عاقبة امرهم ، الامام تقي
 الدين ابن تيمية رحمه الله ، في خلال فتوى له بقوله : وقد اشتهر الامام
 احمد بحمته هؤلاء الجهمية فأنهم اظهروا القول بانكار صفات الله تعالى
 وحقائق اسمائه ، وان القرآن مخلوق ، حتى صار حقيقة قولهم تعطيل
 الخالق سبحانه وتعالى ، ودعوا الناس الى ذلك ، وعاقبوا من لم يجيبهم
 اما بالقتل واما بقطع الرزق ، واما بالعزل عن الولاية ، واما بالحبس والضرب ،
 وكفروا من خالفهم ، فثبت الله تعالى الامام احمد حتى اظهر الله به باطلهم ،
 ونصر اهل الايمان والسنة عليهم ، واذ لهم بعد العز ، واخلمهم بعد الشهرة ،
 واشتهر عند خواص الامة وعوامها : ان القرآن كلام الله ، غير مخلوق ،
 واطلاق القول ان من قال انه مخلوق فقد كفر به وما كان اغنى الفئتين
 عن النلو والفتون ، فانا لله وانا اليه راجعون

(لها بقية)

الإسلام وحرية العقيدة

وكتاب الدعوة الإسلامية

أرسل محمد حمدي بك مكاتب جريدة اقدم التركية في لندن مقالة الى جريدته في الآستانة اقتبسها عن فصل مجلة (الشرق الأدنى) الانكليزية نشرته بمناسبة صدور كتاب الاستاذ ارنولد الذي سماه «الدعوة الإسلامية The Preaching of Islam» ونحن نترجم هذه المقالة عن جريدة اقدم وهذا نصها :

« كان لكتاب الجديد الذي أصدره الاستاذ { ارنولد } وقع عظيم عند الراغبين في درس أحوال العالم الاسلامي . لانه بينما كانت الكتب التي سبق انتشارها بشأن الشريعة الإسلامية وصاحبها ملوثة بالكاذب والاغلاط اذا بكتاب الاستاذ { ارنولد } قد كشف الثجاب عما فيها من البهتان بما امتاز به كتابه من التحقيق

وقد أبان لنا هذا الكتاب أحوال الإسلام منذ ظهر في أم القرى الى أن عم أقطار الدنيا فكان دينا عاما لتاس أجمعين ، وأن فيه من الفصول النافعة عن كيفية انتشار الإسلام بين العرب فالأتراك ما يصح أن يكون تاريخنا لهذا الدين

وان الاستاذ ارنولد قد دحض بتمامه وبلاغته وحكمته تلك الفرية التي اخترعها بعض المسيحيين المتعصبين عن انتشار الإسلام بالسيف في بدء ظهوره حتى قال في رد ذلك : « ان الإسلام لم يستن بالسيف بقدر ما استعانت النصرانية بالنار والمال »

ثم قال : « وان (خرافة السيف) هذه التي يذكرها المتعصبون من النصراني بمحبة ونهمس ليس لها أصل في الحقيقة لان التقاليد التي جرى عليها الإسلام والحكمة العامة التي جاء بها القرآن دائرتان حول توحيد البشر السلام والصلاح . والإسلام دين من السهل تتبره وقد أرشد محمد (صلى الله عليه وسلم) كل المسلمين الى ضرورة السهول لهذه الغاية بتعليمه اياهم أن يعلموا غيرهم ما يعلمونه . وهذه الهداية النبوية قد عملت في نشر الإسلام مالا تمعه قوة السياسة والجيش . ونحن نرى الآن كيف أن الحكومات الإسلامية كلها أشرفت على الهلاك ومع ذلك كان الاقبال على الإسلام أعظم من الاقبال على أي دين آخر ، والداخلون فيه يزداد عددهم يوما بعد يوم ، وهذا يظهر للباحث من النظر في أبسط الاحصائيات ، وفي هذه الامور ما يبدنا على أمر قطعي وهو أن الإسلام قام على أساس قوة حكومية معنوية لا يحتاج معها الى قوة مادية لنشر دعوته

٩٣٠ سبب فتوحات العرب وانتشار الاسلام وكونه فطريا باعقليا مدنيا (المنار ج ١٧ ص ١٦٧)

« وما يدعو الى الحيرة والسجب أن كل اعصار كان للعرب في حروبهم وكل استيلاء كان لهم في فتوحهم لم يكن شيء منه في شكل « حرب دينية » الا أن هذا العمل العظيم الذي قام به العرب لم يكن مما يسر أولئك المسيحين فصوروه بالضرورة التي شأوها له وتوجهت أنظار كل مؤرخينهم الى أن الاسلام انتشر بقوة السيف، أما الوسائل الاخرى التي كانت للاسلام في انتشاره فكانت مجهولة عند أولئك المؤرخين »

« الحقيقة ان الجيش العربي لم يطرق ديار فارس وبيزانس ليفير دين سكانها ، بل ان مسألة الدين كانت آخر شيء يخطر على بال الجيش العربي »
« الباحث الحقيقي على تلك النهضة العربية العامة هو أن هذه الامة الشجاعة النشيطة قد أحست وهي في البادية بحاجة الى التبسط في الثروة والمران فدفتها هذه الحاجة الى عمالك حيرانها وكان اندفاعها تاما ومتعلما وكانت حركته مسيرة بالتأثير الطبيعي الذي نلتك الحكومات الملهمة في المدينة المنورة ، وهذه الحكومة أسست بحكمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه الذين أخذوا الهداية عنه ففأش بها الاسلام الى اليوم وسبقها ديارسوريا تاما عائنا الى الابد، ونحن اذا نظرنا في الامر نظرة اصفاء يتبين لنا ان انتشار الدين الاسلامي لم يساعد عليه نهضة ذلك الجيش العربي الفاتح الظافر بل الذي ساعد على انتشاره الحالة النفسية التي كان فيها سكان البلاد المفتوحة »

« وان نصارى الشرق بعد الفتح العربي كانوا متمتعين بحرية الدين الحقيقية الزاهرة الى حد ان النصارى الشرقيين كانوا يرجعون اليه في الامارة الاسلامية لما وأوا من أن الحرية المذهبية عند بني دينهم في الغرب كانت لفظا مجردا عن معناها الصحيح »
« الدين الاسلامي دين منطقي فطري منزه كل النزوه عن الاساطير والحجراته وهو قائم على الاحكام الصادرة من أبواب العقول السليمة بدون غرض ولهذا صار الاسلام مقبولا في كل الاقطار »



ومن الناس من يزعم أن الاسلام ليس دينا اجتماعيا ولكن الاستاذ ارنولد يدحض هذا الزعم بقوله : « الاسلام دين عملي جاء بالهداية الحكيمه لكثير من الفلاسفة والشعراء والملوك الآلهين والحكاماء . وقد مر على هذه الارض زمان كادت تخفق فيه بظلمة الجهل فأدركها الاسلام بدارسه الجاهمة ، ومن ذا الذي ينكر الفوائد العظمى التي نالتها أوروبا من هذه المدارس الاسلامية وما بثته البنا من العلوم والفلسفة ؟ »
« واذا شاء القارئ دليلا أعظم من هذا قول له حسب الاسلام أن يكون منزها

عن نقیصة الرهبانية وعن مهنة التبشیر والرئاسة الدینیة ، أما الدعوة الى الاسلام فهي واجبة على كل مسلم لافي مقابل أجره من متاع الدنيا كما هي الحال في النصرانية بل في سبیل الله والله ، والفرق بین الدعوتین ظاهر

« وان الدعوتین تظهران بما لهما من الأثر في أفريقية ، فالدعوة الى الاسلام يقوم بها هناك التجار المسلمون وان هؤلاء التجار فضلا حقیقيا في القضاء على تجارة الرقيق كما أن لهم الهمة العالية في نشر الاسلام . واما مقاومون عادة الرق لانه يؤلمهم أن یباع اخواتهم المسلمون كما تباع السلع . ويرون هذا منافيا لرابطة الإخاء ، ولذلك كان التجار الحقیقی في منع الرق من أفريقية من نصیب الاسلام

« وكذلك اذا أردنا أن نقول الحقيقة بشرف وانصاف فلا بد من القول بأن الذي علم الزوج مزیة النفاقة والغناة والأخلاق الانسانية هو الاسلام أيضا ، ولهذا كان الاسلام جديرا بما كان له في الأقطار الأفريقية من الحب في القلوب والأقبال عليه من الجميع والنظر اليه بأنه معجزة عارفة»

ومن الناس من قال أن الاسلام دين لا تدخل فيه الا الامم التي في الشرق المتوسط وذلك لما جاء في هذا الدين من الأحكام الفاسية التي تنافي مبادئ المدنية فكان جواب الاستاذ أن قوله على هذه التهمة بما يأتي :

« ان في هذا القول مغالطة وهو مخالف للواقع لان الاسلام قد انتشر في الصين وبلاد المنقول والترك وفي الامم الكثیرة في شرق آسيا وفي وسطها وهؤلاء يسمون بللايين وفي كل يوم تظم اليهم ألوف جديدة من الناس » اه
ذلك هو كتاب المستر أنولد الذي نشره حديثا نابان به أسباب ارتقاء الاسلام وتقديمه ذا كرا ذلك بلسان نزيه وانصاف عال

ويقول الصحابة الفاضل المستر « ويليم مكسويل » الذي صدق على هذه المسائل : « ان الحالة السيئة التي وصل اليها المسلم الاسلامي لاعار فيها على الاسلام مطلقا . والسبب الحقیقی لتدني المسلمين هو أن الأتراك المبرسين على الاسلام في هذه الايام ربما كان يجب عليهم أن يأخذوا بروح الهداية الاسلامية والماني القرآنية تركوا كل هذا وانصرفوا الى الألفاظ والأشكال وصاروا يهربون من الارتقاء والتجدد والحياة في صغیر أمورهم وكبيرها»

وان الذي يقرأ كتاب الاستاذ أنولد باهتمام خاص يجد فيه الأسباب التي تعثر الاسلام وتبث فيه روح الحياة » انتهى

(المنار) : ان (أرنولد) من فضلاء الانكليز المستقنين في وأهم، التصفين في حكمهم، الذين قلنا أن عددهم في الأوربيين لا يحصى، وهو قد طامع المسلمين في الهند واطلع على كثير من كتبهم، فلم يأخذ علمه بالاسلام عن دعاة النصرانية ولا عن رجال السياسة الذين قلنا فيهم إهم يشنون أهل الانصاف من أقوامهم بما يشوهون به الاسلام. وكتابه هذا ليس جديدا بل ألفه منذ أعوام، وربما نشر بالطبع نشرنا جديدا كتب الرجل كتابه على بصيرة وعلم يزينهما الانصاف فقل غلظه في اخباره وفي آرائه أيضا. فما يخطئه به كل مسلم قوله - بحسن النية وقصد المدح - « ان احكام الاسلام صادرة من أرباب العقول السليمة بدون غرض » على أنها عبارة يمكن تفسيرها تفسيراً صحيحاً بان الاحكام الاسلامية المستنبطة من الكتاب والسنة أننا استنبطها علماء عقلاء اتبعوا فيها الحق والمصلحة لا الأغراض والاهواء. وإنما نخطئ ما يتبادر الى الافهام من ان مراده بما ذكر أصل الاسلام من كتابه وسنة الداعي اليه صلى الله عليه وسلم، وان ذلك كان قاج عدة عقول سليمة. ومن لم يؤمن بالوحي لا مندوحة له عن مثل هذا الرأي. وكذلك قوله « ان مسألة الدين كانت آخر ما يخطر في بال الجيش العربي الفاتح » والصواب عندنا ان هداية الناس الى الاسلام كانت أول ما يخطر في بال اولئك الفاتحين ولكن بدون اكراه ولا اجبار، فكانوا يتقدمون ان فتحهم للبلاد وحماية حرية الدين فيها مع العدل والمساواة هو الذي يقهر لاهلها المستعدين للتمييز بالان ما قلدوا فيه صلتهم، وحققة ما عليه الفاتحون لبلادهم، فكان لدخول الناس في الاسلام انواعا سيبان (احدهما) ما كانت عليه الشعوب التي فتح العرب بلادها من الحرافات والتقاليد الباطلة (وثانيهما) ما رآوه من فضائل العرب وعدلهم وحريةهم وحققة دينهم. فكانت حالم النفسية أعظم داع الى دينهم الحق، واقتصر هو على السبب الاول. نعم انه أصاب في قوله: إن فتوحاتهم ما كانت دينية بالمعنى الذي يفهمه الأوربيون. وهو التكيل بالخائف او يرجع عن دينه. فهذا المعنى ما خطر في بال أحد من فاتحي العرب في وقت ما ولا يبيحه الاسلام. وأما قوله ان الاسلام لا يحتاج الى دعاة وبشرين فهو أننا يصح اذا أقامه أهله، اما وقد صار جمهور أهله منصرفين عن هدايته العليا بالفعل، ودعاة النصرانية بها جهونه بالتضليل والافك، فقد وجب ان يقرب ويتعلم طائفة من المسلمين كيف يدعون اليه ببيان حقيقته، وكيف يدافعون عنه باظهار باطل خصومه. واما قول (ولم مكسويل) ان سبب ضعف للمسلمين هو ترك الترك لروح هداية القرآن، فهو وان أقره مكاتب اقدام وادارة تحريرها من الترك يحتاج الى شرح طويل

المرأة قبل الإسلام وبعده

مقال في مسألة تعدد الزوجات نشره بالانكليزية في اوربة السيد أمير علي العلامة المصري الشهير بدفاعه عن الإسلام وترجمه بالمرية أحمد أفندي نجيب ونشره في المؤيد . هذه ترجمته :

في غضون التطورات الاجتماعية الأولى كان تعدد الزوجات أمراً لا مئاض للعالم منه البتة . ذلك لأن هروب القبائل التي ما كانت تبدأ تأثرها قط . والتأج الطبيعية اللازمة لذلك من نقص عدد الذكور وزيادة عدد النساء أوجدت بالضرورة تلك المادة التي تعتبر بحق في أيامنا هذه إحدى الآفات التي لا بد للعالم من التخلص منها .

فإذا تصفحنا تاريخ الأمم الشرقية في تلك العصور الخوالي وجدنا تعدد الزوجات عادة مألوفة ومتبعة ولقد زادت نباتاً ورسوخاً بين الناس حينئذ ما كان من أمر ملوك ذلك الوقت الذين كانوا يزعمون أنهم يحكمون بوحى من عند الله فأنهم بما كان لهم من هذه السيطرة الكبرى قد صبغوا تلك العادة بصبغة رسمية وذلك بتزويجهم هم أنفسهم بأكثر من امرأة واحدة . فإذا تتبعنا تاريخ الهندوس مثلاً وجدنا أن تعدد الزوجات عندهم عادة متبعة من قديم الزمان شأنهم في ذلك شأن البابليين والاشوريين والفرس فأنهم هم أيضاً لم يكن عندهم حد يقفون عنده في الزواج ، وإذا تتبعنا تاريخ الأمم والشعوب الأخرى وجدنا أن الطبقة العليا من البراهمة حتى في هذه الأزمنة الحديثة تزوج بما نشاء من النساء من غير حرج .

وهكذا كان شأن الإسرائيليين قبل موسى وبعده فإن شريعة ذلك النبي لم تصادم مع تلك العادة بل تمتد معها في طريقها القديم . نعم إن تلمود بيت المقدس (كتاب تقاليد اليهود) نص على أنه لا يحق لرجل أن يتزوج بأكثر من العدد الذي في استطاعته أن يعول أمره ، وأن (الربانيين) قرروا فيما بينهم أن الرجل لا ينبغي أن يتزوج بأكثر من أربع نساء ، ولما كنا نرى (الفريين) منهم لا يذهبون مذهبهم ولا يسلمون تحديداً ما أما الفرس فقد كان دينهم حينئذ يعد من يتزوج بأكثر من امرأة بحسن الجزاء .

وأما الفينيقيون فقد انحط الزواج عندهم الى درجة الفحش بمعنى أن الرجل أصبح يعقر ما نشاء من النساء بهر حرج . وأما شعوب تراسيا وليسديا وبلاصجيا - تلك

الشعوب التي قطعت في أما كرسى من أوروبا وغرب آسيا فقد باقت عادة تعدد الزوجات
عندهم حدا يقصر عنه الوصف

هنا ما كان من تعدد الزوجات في الشرق القديم . وأما الغرب فقد كانت منزلة المرأة
في (أثينا) مهد اللدنية والحضارة ، منه كمنزلة المتاع ترضى في الأسواق وتقل من يد إلى
يد ، وبالجملة يحق عليها كل ما كان يحق على أثاث البيت الصرف . كان الاثينيون فوق
ذلك يعتبرون للمرأة شيطاناً لا غنى عنه في ترتيب المنزل وتربية الاطفال ، وكان
يحق للرجل منهم أن يتخذ ما شاء من النساء بغير حساب ، وأما الشارع في اسبارطه
فإن كان لم يأذن للرجل بأخذ أكثر من زوجة الا في ظروف مخصوصة . فقد أجاز
للرأة أن تتخذ أكثر من بطل واحد

هنا . وأما الدولة الرومانية فإنه يحتمل أن الظروف المخصوصة التي تكونت
فيها هذه الدولة أبت أن تجعل تعدد الزوجات مشروعاً في بدء حياتها . ومهما يكن من
أمر حكاية اعتصاب نسوة الصابيين المشهورة وقيمها التاريخية فلا ريب عندي ان
وجود هذه الحكاية وتناولها من السلف إلى الخلف من شأنه ارشادنا صراحة إلى
الاسباب التي ساعدت على وضع تلك القوانين الأولية للزواج في الدولة الرومانية
وغيرها من بقاها عادة تعدد الزوجات في البلاد المحيطة بها (برومية) من كل جانب ، خصوصاً
بين الأترسكانيين . ولقد كان نتيجة احتكاك الرومانيين عدة قرون مع بقية شعوب
إيطاليا والحروب والتفوحات التي وقعت حينئذ كذلك ، وكل ما كان من أمر الابهة
والمتفخخة التي جاءتهم على أثر نجاحهم في الاستعمار . كان نتيجة ذلك كله ان سقطت
منزلة العقود الزوجية المقدسة وأصبح الرجال يعيشون مع النساء بغير عقد أو كتاب ،
بمعنى ان النساء جميعاً أصبحن في منزلة السراري والحظايا . وبما زاد هذه الحالة قوة
وتبناً ما كان من أمر قوانين البلاد التي اضطرت إلى الاعتراف بهذه الحالة رسمياً
في فالحرية المطلقة التي أعطيت للرأة حينئذ ، وضاع ذلك الرابطة الذي كان يربطها
بالرجل ، والحالة الناشئة عن ذلك من استبدال الرجل لنسائه أو قتلهم من يد إلى يد .
كلها أمور تدل صراحة على وجود عادة تعدد الزوجات بالفعل ، وان وجدت تحت
اسم مستعار

هذا وبينما هذه الامور جارية على ما بينا في الغرب كانت المسيحية قد ظهرت في
الشرق وبدأ نورها يتألق في أفق العالم الروماني بأسره ، ولا ريب ان هناك أسباباً كثيرة
منها الروح وتأثيرها على تعاليم المسيح قد حدثت (في الناصرة) إلى أن يضع من

قيمة الزواج مطلقا وان لم يجرمه أو يأمر بمنه على أي شكل كان
على أن تعدد الزوجات بقي بالرغم من ذلك كله جاريا مجراه الاصيلي في البلاد
الرومانية الى ان جاء جوستينيان فوضع القوانين لابطال هذا التعدد ، ولكن هذا
الابطال الذي جاءت به تلك القوانين لم يؤثر تأثيره المطلوب وبقي تعدد الزوجات
معمولا به ومتبعا الى ان استكرته الهيئة الاجتماعية الحديثة فأبطلته
واذا أردنا أن لا نتوسع في ذكر مانسته تلك القوانين في معاملة النساء اللواتي
سبق زواجهن برجل واحد هقول : انها خصت المرأة الاولى بكل المميزات ، وأبقت
النساء الاخرى في أشد حالات العساسة والشقاء ، وزد على هذا ان أولادهن يهرمون
من اردت أيهم ومن كل حق اجتماعي آخر
وانه يجمل بنا في هذا المقام أن نلاحظ ان تعدد الزوجات بالصورة التي ذكرناها
أما ما كان خاصا بالطبقة العليا من الشعب في (رومية) بل تعداها الى كل الطبقات ولم
يستثن من ذلك طبقة رجال الدين الذين نسوا أقسام العزوبة التي أقسموها وأصبح
الرجل منهم يجمع في بيته أكثر من امرأة شرعيات كني أو غير شرعيات
وان التاريخ اثبت أن تعدد الزوجات ما كان مستكرا الى وقت قريب جدا
واقدم ذكر (سنت اوغستين) نفسه ان ليس في تعدد الزوجات من اثم أو عيب مطلقا
وقال انه مادامت شرعية البلاد تبيح تعدد الزوجات فلا شيء في ذلك بئانا : وقال
(هم) ان المصلحين الالمانيين أقرروا على صلاحية الجمع بين امرأتين أو ثلاث اذا
كانت المرأة مائرا أو اذا كان فيها ما يماثل ذلك من النقص ، وقال بعض أصحاب الرأي
من الاوربيين أيضا انه لا عيب مطلقا في تعدد الزوجات وان المسيح نفسه لم يصرح
قط بابطال هذه المادة : ولقد استطرد هؤلاء المفكرون الى القول بان وحدة الزوجية
المنتشرة في اوروبا الآن هي مادة من عوائد الالمانيين أو الرومانيين الاغريق ، وهذا
قول مخالف للواقع والتاريخ . ذلك لان هؤلاء القوم استدلوا على صحة قولهم بشهادة
اثنين من كتاب الرومان ولكن هذه الشهادة - على كونها لم تثبت - لم يعزها كتاب
آخرون . فان هذين السكانيين مشهوران بطمس معالم الحقائق انبعا لأهوائها ،
والواقع اننا اذا قمينا مع (تاسيتس) - وهو أحد هذين السكانيين - فيما زعمه عن وحدة
الزوجية بين الالمان - فالتا نرى أنفسنا امام حقيقة تاريخية تصد عليه زعمه ، وهذه
الحقيقة ذكرها أغلب المؤرخين وهي وجود أثر من آثار تعدد الزوجات القديمة في
الطبقة العليا من الالمان في القرن التاسع عشر .

٩٣٩ منع تعدد الزوجات في أوروبا ليس مسيحياً. والتعدد في الإسلام (المناجح ١٧م ١٦)

الحقيقة ان (تاسيتس) اراد من ذكر هذه الاكذوبة في كتابه (اخلاق
الالمان) استفزاز عواطف بني وطنه الرومانيين لجارة الاخلاق الموهومة لغيرتهم
الالمانين ليصلحوا من شؤونهم و يقلعوا عن الشهوات واتخاذ السراري والحظيات .
هذا واذا استأنقنا البحث عن تاريخ تعدد الزوجات في الدولة الرومانية وجدنا ان
هذه العادة كان معترف بها في اواخر الجمهورية وفي بداية الامبرطورية وان الاعتراف
بهذه العادة ظاهر من المنشور الذي اذاعه القانون بأمر الحكومة حينئذ لابطال
هذه العادة ولكن هذا المنشور لم ينجح نجاحه للمطوب فيكفينا لاثبات ذلك ان
الامبراطرة (هماريس واركادبوس) اللذين حكما في نهاية القرن الرابع ، و(قسطنطين)
وولده قبا بعد ، لازموا العادة القديمة . على أن (ثلاثين الثاني) أصدر منشوراً
بعد ذلك أيضاً اذن فيه لمن يريد من الرعية أن يتزوج بمدة نساء، وليس في تاريخ
الكنيسة ما يدلنا على أن رجال الدين عارضوا هذا القانون بل بقي معمولاً به لدى
من خلفه من الابراطرة حتى جاء (جوستيان) كما أسلفنا فأعاد منعه . ومن
المبني أن يظن ان هذه القوانين الجديدة وضمت تطبيقاً لاحكام دينية مسيحية فان
أكبر مستشاري هذا الرجل (جوستيان) ما كان يعترف بوجود الله ومع ذلك فان
هذه القوانين لم تحول ذلك التيار الجارف قيد شبر، وكل ما يقال فيها انها كانت فاشحة
حياة فكرية للعالم الجديد؛ واذا كانت وحدة الزوجية قد انتشرت في أوروبا الآن
فليس ذلك نتيجة من نتائج هذه القوانين وغيرها وانما هي نتيجة عمل تفكري محض
اتمى اليها المجتمع الجديد بعد تجارب عدة من القرون

٢

بعد أن بينا في مقالنا السابق تاريخ تعدد الزوجات في العالم بأسباب تعود اليوم
فذكر أن أكبر غلطة يرتكبها الكتاب المسيحيون في هذا العصر هي ما زعموه
من أن محمداً (صلى الله عليه وسلم) هو أول من شرع تعدد الزوجات للعنق وأجازة
لهم . نعم انه بطل اليوم رأي القائلين بان محمداً هو أول من أوجد تعدد الزوجات
في العالم وأول من قال به ، لا لأن هذا الرأي قد ظهر انه مخالف للحقيقة والتاريخ
فقط ، بل لان من يقول به لنا يلصق بنفسه تهمة الجهل الفاضح باسناد هذه المسألة
الاجتماعية القديمة - أقول نعم انه بطل اليوم هذا الرأي ولكن زعمهم أن النبي
أجاز هذه العادة وصرح بها كما ذكرنا ما زال مذهب المسيحيين عموماً والمسلمين منهم

خصوصا ولستنا في حاجة الى القول بأن هذا زعم فاسد باطل كما سبقنا به
أن محمد (ص) وجد تعدد الزوجات عادة معمولاً بها بين قومه كما وجدها معمولاً
بها في كافة الاصقاع المجاورة لبلاده. نعم ان الامبرطورية المسيحية حاولت بما وضعت
من القوانين أن تضع حداً لتلك الحالة المحزنة كما ذكرنا في الفصل السابق ولستنا
نتيجة هذا العمل كانت على غير ما يراه أصحاب هذه القوانين ، فان تعدد الزوجات
سار في تياره القديم بغير انقطاع ، ونساء الرجل الواحد خلا الاولى منهن بقين على
حالتهم الاولى من التماسه والشقاء

أما في بلاد الفرس فقد كان سقوط الآداب وانحطاطها حوالي الوقت الذي ظهر
فيه النبي امراً موجياً للدهشة والحزن معا ، فانه لم يكن ثم قانون للزواج مطلقاً . وانما
كان ثم قانون من هذا القبيل فقد كان مهلاً وغير معمولاً به أصلاً. ولما كانت قوانين
البلاد لم تحدد على كل حال المدد الذي يقف الرجل عنده في الزواج كان من أمر الفارسيين
أن استمروا هذا المرعى الخصب وصار الرجل منهم يتخذ ما شاء من الزوجات ،
زائداً على السراري والحظيات (رولنجر صهيفة ٤٠٦)

واقدم كان بين العرب الاقدمين واليهود عدا ما قلناه عن مادة تعدد الزوجات
عادة أخرى هي الزواج بشروط مخصوصة ، وكذا الزواج لمدة معينة ، ولا ريب
أن وجود مثل هذه الحالة في شبه جزيرة العرب كان من شأنه تعظيم وجود الامة
الاجتماعي بأسره ، الا ان الله قبض لها من رافع شأنها ويأخذ بيدها من هذه الوعدة ،
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم وورث من شأن المرأة فارتفع البناء الاجتماعي بأكمله
فقد كان مركز المرأة بين اليهود والعرب في انهي دركات الانحطاط ، فقد كان
شأن الموسوية في بيت أبيها شأن الخادمة . كان والدها يستطيع ان يبيعهما بيع الخلع ،
وكان اخوتها يستطيعون ان يتصرفوا فيها كما يشاءون بعد موته ، وأنسى من ذلك
انه كان لا يحق لها ارث أبيرها الا اذا لم يكن له خلف من الذكور . أما بين العرب
الذين كانوا كثيري الاحتكاك بحيرانهم المتحضرين فقد كانت قيمتها عندهم قيمة المتاع
الصرف ، أي كانت المرأة جزءاً من أملاك الوالد أو الزوج ، ومن ثم من نساء الآباء
تصبح فيما بعد من نساء الابناء بحق الارث . ومن هنا نعلم معنى كلمة (نكاح المقت)
التي ذكرتها الشريعة الاسلامية في شأن موت الزوج من الابناء بنساء الآباء حينما
حرمت على العرب تلك المادة . ولقد بلغ من كراهية هؤلاء القوم للاناث من اولادهم انهم
(المنار - ج ١٢) (١١٨) (المجلد السادس عشر)

٩٣٨ إزالة الإسلام ما كان من احترام النساء في الفرس والروم (المناجح ١٧١٧)

كانوا يجر قوتهم (١) اجبا. وهذه المادة أبطها التي كأبطال عادة ذبح الاطفال ضحايا للآفة هذا. أما في امبراطورية الفرس وبيزنطية فقد كان شأن المرأة من الاضطهاد شأنها في كل جاورها من البلاد. وانه في ذلك الوقت الذي كان فيه البناء الاجماعي العالم يتهدم من كل جانب. في ذلك الوقت الذي أخذت فيه الصيحات ترتفع من كل فج طالبة الاصلاح الحقيقي للمجتمع. في ذلك الوقت الذي اقتنع فيه العالم كافة بنقص القوانين والشرائع الموجودة حينئذ. أقول في ذلك الوقت الصبر جاء النبي باصلاحه وأخذ يدعو الناس الى العدل بها. وان من يأمل في تلك الاصلاحات يرى ان (احترام المرأة) ركن من اركانها الهامة، وعماد من عمودها القوية، وانه ليكنينا ان نبرهن هنا على تأثير هذه التعاليم الجديدة في اخلاق من تبع هذا النبي الكريم من العرب بما كان من احترام هؤلاء القوم لآبته وحبهم لها حبا جماهم بقبولها بسيدة الجنة وسيدة النور. وهذا تحول غريب بالنسبة لمعاملة المرأة وتغيير معتقدتهم فيها. ولا ينبغي ان نغفل مع ذلك ان تأثير هذه التعاليم في اخلاق النساء أنفسهن قد اكبر من ذلك الاحترام، فمن ذا الذي يجهل ذلك الطهر والنفاس اللذين كانا يتوجان باللمعة الزهراء؟ ومن ذا الذي لم يسمع عن وبيعة وآلاف غيرها من النساء الفضليات هذا وان من الشرائع التي جاء بها النبي في شأن النساء ما كان من ابطاله عادة الزوج بشروط، وانه إن يكن قد أبلح الزواج المؤقت أولا فانه حرمه في العام الثالث من الهجرة، ولقد أعطى النساء فوق ذلك حقوقا ما كانت لمن من قبل، وأهم تلك الحقوق ما كان من مساواته لمن بالرجال في قتلهم ومما تفتت القضاء بين الناس، زد على هذا انه قيد عادة تعدد الزوجات بقيد هي عين التي المطلق، فانه على كونه خفص عدد النساء اللاتي يصح للرجل الزواج بهن مما الى أربع فقط. قد اشترط لذلك المساواة التامة بين تطبيقا الآية الثرية (فان خفصم أن لا تعدوا نواحدة) ولقد كانت هذه الآية التي تلت آية الاذن بالزوج بذلك العدد (٢) موضوع بحث المتكبرين من علماء الاسلام في العالم أجمع، فان العدل والمساواة بين النساء ليس مناه المساواة بينهما في التأكل والملبس فقط، بل يقتضي المساواة في الحب (٣) والاخلاص لمن جهما. ولما كانت المساواة في مسائل الشعور والاحساس هي عين المستحيل يكون هذا الشرط في منزلة المبع التام للزوج بأكثر من امرأة واحدة. ولقد أخذ بهذا الرأي فضلا

(١) المناجح المعروف أنهم يفتنونهم (٢) الصواب ان هذا الشرط جاء بعد الاذن في آية واحدة (٣) العدل في الحب لا يجب لانه ليس اختياريا وهلا استعمل بقوله تعالى " ولن تستطيعوا ان تعدوا بين النساء "

التاريخ ١٧١٦) تعدد الزوجات قد تفضيه المصاحبة وموافقة الشرع لا باعته ومنه ٩٣٩

حظاثة المنزلة في أيام حكم الأمون ، وعلوا الناس ان الاسلام يقضي بالزوج امرأة واحدة . وانه ان تكن المطاردات الضيفة التي طاردهم بها (المتوكل) قد وقتت انتشار هذه الآراء الصائبة في العالم الاسلامي ، فلا ريب في أن الطبقات المستتيرة من المسلمين ظلت تنقد أن تعدد الزوجات مخالف لتعاليم نبهم الكريم ، كما هو مخالف المجتمع المدني الحديث

ان تعدد الزوجات تابع على كل حال لتطورات الزمان، ففي ظروف مخصوصة وفي احوال اجتماعية مخصوصة يكون تعدد الزوجات كما ذكرنا في أول الفصل السابق لازما وعمم الوجود لحماية النساء من الفقر الذي يجلب معه كل رذيلة. والواقع انما اذا استحصينا أسباب انحطاط الآداب الخفيف في عواصم أوروبا المتعددة قاتلا لأجد لذلك سببا أقوى من هذا الفقر المدقع الذي يدفع النساء الى ركوب هذا المركب الحشن والالتجاء الى بؤرات الفساد حيث يبين أعراضهن ابتغاء القوت واللباس . وانقد قال (الأباهوك والسيدة دوق غوردون) : ان نم أحوالا مخصوصة مجردة عن كل اعتبار ديني تدفع الناس في الشرق الى الزوج باكثر من امرأة واحدة . ان تقدم الحركة الفكرية في العالم وتغيير تلك الاحوال مخصوصة قد حديا بالناس الى ابطال هذه العادة والتبرئ منها الآن ، ولذلك زي ان تلك البلاد الاسلامية التي زالت منها تلك الاحوال مخصوصة أصبح أهلها يظفرون الى هذه العادة بيمين السخط فعلا ، وبعدها مخالفة للشرع والدين تماما ، وأما البلاد التي ما زالت فيها أحوال المجتمع على تقيض ذلك فان تعدد الزوجات فيها باق ولازم البقاء حتما

ورب مقتضى قول : ان عبارة الشرع في هذا الموضوع تحتمل تأويل الفقهاء واختلافهم ، وان تعدد الزوجات لا يطل اذا لا بعد عشاء طويل ، وان وراء التوبة الاجتماعية عقبة دينية أخرى . وانا مع اعترافنا بوجاهة هذا الاعتراض وانه يستحق في الواقع اعتبار المسلمين الذين يرغبون في تخلص دينهم من العصبية قول : ان موافقة القوانين أيا كان نوعها لحوال كل زمان ومكان هو دليل نعمها وخيرها للناس ، وان قانون الزوجية الموجود في الآيات القرآنية الشريفة تطبق عليه هذه الصفات عام الانطباق ، فان ذلك القانون يوافق تمام الموافقة أحوال المجتمع المدني الحاضر كما يوافق أحوال المجتمع القديم ، فلا هو اذا يتماثل عن حاجات الانسانية الراقية ، ولا هو بمناسبة أن نم شعوبا وقبائل في الارض تجر عليها وحدة الزوجية أشد المصائب وآلمها ففي الوقت الذي فهم عبارة القرآن كما هو المقصود منها تماما ، وفي الوقت الذي تطبق تطبيقا

موافقاً لحوال الزمان ، تزول هذه العادة وتصحى بلا صعوبة البتة . ولا ريب ان هذا الوقت الذي يفحص فيه المسلمون أقوال نبيهم فحماً جديداً ويضربون عرض الحائط بتفسير بعض رجال الدين ليس بميدان شاء الله

وان أوروبا التي يذكر تاريخها ما كان من تصرف رجال دينها في كثير من العصور بأقوال كتبها كتصرف رجالنا تنفيذاً لنفس هذه الأغراض الدينية أولى بها أن تنظر بصبر وتؤدة الى مساعي رجال ديننا الحداثيين لاطلاق الافكار الحرة من أسرها القديم ، وتطبيقها تطبيقاً يوافق الجليل الحاضر ، بدل ان تجعل علينا وعلى ديننا بسبب الشتام كل يوم . وان الوقت الذي تنعرد فيه الشريعة الفراه وتطابق من سجن وضما فيه بعض رجالنا يصبح من السهل على الشارع في كل بلد اسلامي أن يضع قانوناً يطبق فيه الشريعة السخنة على منع تعدد الزوجات . ولا ريب ان هذه النتيجة التي ثبتت على البساطة والسرور ستحقق حتماً بعد ان بدأ مسلمو العالم المستيرين يفحص كلام القرآن والنبي الكريم غير متأثرين بالافكار الشيعة التي ثبت فعالها الآن

وانه يسرنا ان نتيجة هذا الفحص هي على ما كنا نتظار ، فان القول بوحدة

الزوجة يرتفع اليوم من كل جوانب العالم الاسلامي

والواقع ان كراهية تعدد الزوجات وشهور الناس بضرره من الوجهة الاجتماعية ان لم يكن من الوجهة الادبية قد أخذنا بالمسلمين في الهند الى نزع هذه العادة من بينهم ، وأصبحت الشروط التي ائق الناس هناك على ومضاها في عقود الزواج انه لا يصح الاقتران بأخرى مع وجود الزوجة الاولى . وعلى ذلك ترى ان ٩٥ في المئة من مسلمي الهند يقتضون اليوم على الزوج بوحدة ، وفي بلاد فارس لا يمدى المتزوجون بأكثر من امرأة اثنتين في المئة وان أمنا وطيد في ان علماء المسلمين يجتمعون في مؤتمر ديني ليقرروا فيما بينهم قاعدة منع تعدد الزوجات . اه (المار) يننا من قبل ان تعدد الزوجات خلاف الاعل في نظام الفطرة والشرع

ولكن قد يحتاج اليه فاذا قل الرجال في بلد أو بلاد بالحروب أو المهاجرة فقد يكون من مصلحة النساء أولاً والهيئة الاجتماعية ثانياً ان يتزوج الاغنياء الفضلاء القادرون على الاتفاق والعدل بين النساء أكثر من واحدة لتقليل شقاهن وصيانهن من الفسق ولتكاثر نسل الأمة . وقد يقع مثل هذه الضرورة لبعض الافراد . فأكل الشرائع في هذه المسألة هي الشريعة الاسلامية التي تسمح لاباحة هذا الامر عند الحاجة اليه ومنه عند توقع المنفعة منه . وقد ضيقت في شروعه بحيث تمذر في غير حال الضرورة واقامة المصلحة دون

مجرد التمتع . وأمثل طرق المنع الاشرط في العقد على الأولى ان لا تزوج عليها ، وهو شرط يبيحه بعض الفقهاء ويدل عليه الحديث الصحيح . ولحاكم المسلم ان يمنع المباح الذي تخشى مفسدته

١ . سقوط مسقط * *

La chute de Mascate.

مسقط هي النهر العربي البحري حاضرة بلاد عمان على حرف بحرها في عرض ٢١ درجة و ٢٧ دقيقة من الشمال وفي طول ٥٦ درجة و ١٥ دقيقة من الشرق فيها نحو ٣٥ الف من السكان ومينائها حسن وكان قد حصنها سابقاً البرتغاليون : وتجارها مع بمبي وخليج فارس نافذة ، والميناء الصغير الذي يجاورها واسمه « مطرح » يمد من مراقها وكان قد فتحها البورك في سنة ١٥٠٧ فامتلكها البرتغاليون الى سنة ١٦٤٨ ثم خرجت من أيديهم وتقلبت عليها الاحوال حتى أصبحت هدفاً للقوى الانكليزي الى هذه الايام الاخرة فجاءت الاخبار ان الانكليز احتلواها وغدت من أملاكهم . ولا بد من أن تعرض على القراء بحمل الأنباء منذ أقرب عهد الينا أي منذ عهد السيد سعيد بن سلطان لتقوم في الفكر صورة الحقيقة منذ نشأتها الى هذا العهد . وقد استقدنا في أغلب هذه الرواية على حضرة سليمان القندي الدخيل صاحب الرياض فتقول : كان لسقط في عهد السيد سعيد بن سلطان شأن يذكر أصبحت فيه حاضرة إمارة كبيرة على سيف الخليج الفارسي تمتد على الثغور البحرية المجاورة لها حتى جزيرة البحرين التي لم يتلب عليها مع أنه حارب أهلها أشد الحاربة . ومن الثغور التي كانت تضاف الى الامارة المذكورة (لنجة) و (بندر عباس) وما يجاورها من البلاد الإيرانية الواقعة على خليج فارس . لا بل امتدت أجنحة امارته الى ساحل شرقي افريقية مثل بلاد (لامو) و (منباسة) و (الاتزجة) و (بندر السلام) و (هنزوان) و (الجزيرة الخضراء) و (زنجبار وغيرها)

وكان قد أقام له حاضرتين وهما (مسقط) للبلاد الواقعة في بحري عمان وقارس (وزنجبار) للاقطار الأفريقية . وعقد معاهدة مع والي البصرة ومثلها مع دولة الهند ليحافظ على استقلاله وأمور دياره حتى ان فرنسا أقرت له بطلب سلطان العرب أو امبراطورهم وقد نالت رعيته من الرفاهية ورغد العيش ما لم تسله تلك الاقطار في سابق الاعصار ، وكان له أسطول ذو حول وطول يمحز أبحر الهند وقارس وعمان .

بقيت تلك الدولة في نحو وزهو الى أن توفي السيد سعيد فانقسمت دولته بين
أبنائه قسمين : شطر عربي و شطر افريقي ، فكان الشطر الافريقي نصيب السيد
ماجد ومن بعده السيد برغش ووقع الشطر العربي حصّة السيد تويني الذي قتله
ابنه السيد سالم ليستولي على سلطته ، وما بدأ هذا الرجل باقبض على زمام الامر
الا واستمرت يران الفتن واندلعت السنة الذهب الى تلك الديار ولم يحمده الا بقلب
السيد تركي عليها وهو ابن السيد سعيد أخي السيد تويني . وبقيت الامور تجري في
مجرها الى عهد السيد فيصل بن تركي السلطان العربي الحالي ، فتقامم الانكليز
والالمانيون تلك البلاد في معاهدات سنة ١٨٩٠ وأنضت عمور فارس والبحرين
والسكوت الى حياة الانكليز . وهكذا أخذت البلاد تخرج من أيدي أصحابها .

ولما اخترع الانرنج البواخر وسيروها على مئان البحار وشحنوها آلات جهنمية
وبقي العرب على حالتهم الاولى من اتخاذ السفن الشراعية أو ذوات المقاذيف ضفت
قواهم في المحاربة وتأخروا عن سائر الامم التي كانت تزداد قواها بازدياد عددبواخرها
ويوارجها ومدركاتها فاضطر أمير مسقط أن يساير الانرنج والانكليز خوفاً من أن
تقلت بلاده من يديه قهراً وقسراً بدون أن يتمكن من معارضة المتغلبين الطامحة
أبصارهم الى دياره . فاضطر الى منع الخماسة (بيع الرقيق) ثم الى منع بيع الاسلحة
ثم الى غير هذه المطالب مما أوغر صدور العرب عليه ودفنهم الى الخروج عليه .

وأول من ننت في صدور الناس روح المصيان هو الشيخ عبد الله السالمي من
(الشرقية) فانه دعاهم الى أن يبايئوه وقد كان بده (ضية) ومسكنه في بلد (القابل)
الذي أميرها الشيخ عيسى بن صالح . وأول من بايئه هو هذا الشيخ وكانت المبايعة
سراً . والفاية من هذا الخروج اقامة السيد فيصل { اماماً شرعياً } على الاباضية في مسقط
يكون نافذ القول والاحكام لاسطناً ، ولهذا كتب اليه كتاباً ليعطاه على مجال في
فكرهما فأبى السيد فيصل قائلاً انه « سلطان وامام معاً » وانه حر القول والتصل
في مملكته يعمل مايشاء ويقول مايشاء .

فلما بلغ ذلك الخبر الى الشيخين امتعضا وانضم اليهما جمع شايبوهما في أفكارهما
ثم طلبوا جميعهم الى السيد فيصل أن يقطع دابر الموسسات من مسقط وعمان وأن
يمنع شرب المسكرات والدخان ويجول المبشرين في تلك البلاد الى غير هذه المطالب ،
فأبى كل الابه قائلاً : ان الانسان خلق حراً ولا يحق لي أن أقيده بقيود
فلما رأوا انه رفض كل ماطلبوه منه اجتمع الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى

ابن صالح والشيخ عبد الله بن سعيد وعقدوا مجلساً خفياً في (صباح) من بني الرميحة (١) وقرروا أن يبشروا الشيخ عبد الله بن حميد إلى جميع ديار عمان ليدعو أهلها إلى النهوض مع الشيوخ المذكورين وإلى محاربة السيد فيصل لكونه أبى تلبية مطالبهم. فجزى الأمر على ما قرروه ومكثوا الصالح في قبائل عمان المختلفة وربطوا بعضها ببعض ليكونوا بديلاً واحداً على السيد السلطان. ثم سار الشيخ عبد الله بن حميد إلى (توف) (٢) بليدة قريبة من «نزوة» وواجه شيخها حمير الإمامي الذي أمر بالرجال باسم علماء الإباضية وذاكرهم في الأمر فقر وأبهم على تعيين إمام ومبايعة، فأقاموا عليهم الشيخ سالم بن راشد الخروسي (٣) ودخلوا «نزوة» سرا ودعوا سكانها إلى المبايعة فبايعوا الإمام وكان في مقدمتهم بنو يام والكنود (٤)

فلما بلغ الخبر أمير نزوة وهو السيد سيف بن حمد من أبناء بني سعيد هجم عليهم بصره كجأ لجماعهم. لكنهم أبوا بلاه حسناً وقتلوا من بني سعيد خاصة أكثر من ٢٥ وجلاً وجرحوا الوالي ثم بعد ذلك أخذت نزوة أو قل: سلمت نفسها بدون ممانعة لضرف أهلها وقوة محاربيهم، والرجال أخرجت الساكنة من القلعة الحصينة (٥) واحتلها أتباع الإمام

أما الوالي فانه لما رأى الحال على تلك الصورة لجأ إلى أحد المساجد فطلبوا إليه أن يطاوع الإمام والأيعامل معاملة الأسير، فاستمهم ساعة قبل الجواب فلما أمهلوه أخرج قبض الإمام على زمام الأمر في نزوة ولما قرت فيها قدمه أرسل يقول لسكان بيت سليط (٦) أما الطاعة وأما الحرب. فسألوه وأطاعوه. ثم سار وقد قسم جنده إلى طاقتين وجهه الطائفة الأولى إلى (بركة اللوز) (٧) والطائفة الأخرى إلى الرستاق (٨) وما كادت تصل تلك الجنود إلى تلك الديار إلا واقتاد سكانها للهاجين

(١) بنو الرميحة قبيلة كثيرة العدد عتيدة العدد أصلها من ذبيان (٢) تنوف واقعة على سفح الجبل الأخضر المشهور بكثرة الأشجار وبما ينتفق عند حضيضه من الأنهار وهو يبعد عن مسقط مسير خمسة أيام وأما نزوة وتسمى اليوم نزوي فهي عاصمة بلاد عمان في سابق العهد وهي إلى يومنا هذا مدينة كبيرة فيها ما يقرب من ٣٦٠٠ مسجداً كذا على رواية سليمان الخندي الدخيل ولعل الأصح ٣٦ مسجداً بمخدوف الصخر وبها جامع كتب عليه انه « حول مسجداً في سنة ٧٠ للهجرة » وكان في السابق كنيسة للصاري (٣) هذا الإمام تاجر لقصة أئمة تقدموه وكانهم من قبيلة خروسي القوية (٤) وهما قبيلتان مشهورتان في تلك المدينة (٥) هذه القلعة من اللامع المنبئة القديمة قال عنها سليمان الخندي الدخيل أنها قوية البناء لا تؤثر فيها المداهم الجديدة (كندا) ولعله يريد بالمداهم الجديدة تلك التي يتخذها الصبيان من ... الكافد ١٩٥١ « بلد حصين منيع ٧٥ » وهي بلدة كبيرة منبئة « ٨ » وهي من العوام القديمة

بدون معارضة . ثم زحفوا على بلاد الحزم (١) فبايع أهله الامام . ثم زحفوا الى ولاية العوالي (٢) فلم يقاومهم فيها أحد . وفي تلك الاثناء كانت الطائفة الثانية من الجند قد زحفت من (بركة الموز) الى (ولاية زكي) (٣) وقالوا لوالها : ان أنت وافقتنا على أمرنا أفتناك اماماً . فسلمهم القلعة بدون معارضة ولا مجال لفوا رأسه بممامة وقالوا له : هـ كني مستمداً لان تكون خليفة (!!!) بهد امامنا هذا (!) .

لما سمع السيد فيصل هذه الامور جيش جيشاً فيه ٥ آلاف جندي وأمر عليه ابنه السيد نادر فلما وصل الى قرب موقع الامام الجديد في (سبام) قابله جيشه فظهر الجن فانهز الى جيش الطهم ولم يبق معه الا فرقة من البلوص وأولاد بني سعيد وكلهم لا يتجاوز عددهم التسعين . فلما رأى هذه الحياة لجأ الى حصن سبام فدخله وابث فيه محصوراً متنعماً بالدفاع التي كانت هناك دفناً لهجمات عدوه الشديدة اما قبائل ذلك الوطن فلما لم تنفع قتيلاً لانها كلها خاتمه وانحازت الى الامام الجديد الذي اشتد ساعده لما رأى من الفوز الميعن ، ومع ما توفق له من انضمام القوم اليه لم يستفد من محاصرة السيد نادر عظيم فائدة لان كان يدحرمهم شر دحر بما كان يطرد عليهم من قذائف مدافعه . ولهذا رأى الامام من الاوفق له ان يتركه وشأنه ويحاصر البلد محاصرة ضيقة بحيث يبقى السيد نادر وهو في حصنه في بؤرة البلد ثم ان الشيوخ تفرقوا بمجنودهم فصار الشيخ هير بمجنوده الى (سبام السفلى) وصار الشيخ عيسى الى بلد (سرور) فبايعه أهلها . وصار الامام ومعه الشيخ عبدالله الى سبام العليا (٤) محاصرين السيد نادر . ثم انهم لما لم يروا نتيجة القاب محاصرتهم حفرها مبراً أو ثقلاً تحت الارض على بعد ربع ساعة (كذا ولعل في هذه الرواية غلواً عظيماً ولا سيما لان الارض هناك ذات حجارة صلبة سوداء تكاد تكون كالحرة) ينهي الى القلعة واسفوا بالبارود شيئاً يسيراً من الحصن ولم يصب أحد بضر ولا من المحاصرين ولا من المحاصرين ، اسكن ما أعادوا السكره وأخذوا ينسفون الحصن للمرة الثانية رجع مفسول البارود على جند الامام وأهلك من تومه نفوساً كثيرة .

اما الشيخ عيسى فانه أوغل في البلاد وبايعه أهلها وما زال يعم فيها حتى وصل الى بلد (فسكا) فارسل السيد فيصل عليه جيشاً جراراً وضد وصوله الى بلد

١٥ وهي بلاد فيها قلعة حصينة اذا دخلها السيل لا يمتدي الى المروج منها الا ممد دليله
بهذه ٢٥ ولاية حصينة هي من أول اهلاك السيد فيصل ٤٣٥ بين والي هذه الولاية باسم
من الامام فيصل وابن عمه (٤) سبام أو سمائل السفلى وسبام أو سمائل العليا وسرور كلها بلاد
واسعة على مسافة يومين الى اربعة ايام من مسقط

(الخوثة) وحجم على أعقابهم وذهب الى بلاد (السيب) بدون ان يرى المدو بل علم ان المدو قد احتل (الخوثة) قبل ان يصل اليه وبأية أهله فحقق حسي جيش السيد فيصل . . . وأما جيش الامام الذي كان قد احتل (الرستاق) فانه تجاوزه وأمن في البلاد حتى دخل (الهواي) وفيها ابتداء السيد فيصل وبها حمود ومحمد وبها السيد (ملال) والي (بركة) فلما رأوا صولة المدو فروا هارين من القتل فأخذها الامام وأخرج منها المسكر الموجود فيها وأمتلك الأسلحة المذخرة هناك وباعها للسائر . استمرت هذه الحاربة نحو أربعين يوماً . وفي الآخر رأى السيد فيصل ان لا مطاقه له على مقابلة المدو فاستنجد بالانكليز فامدوه بست بوارج مائة وبخمسة مائة جندي ، واعدية ان يساعده في كل ما يطلبه ، وان لا يبعدوا في البر أكثر من مسافة ساعة . وقد احتلت الجنود الانكليزية بعض القلاع وأخذوا يتأومون المدو أشد المقاومة وأصبحوا أصحاب الأمر وانهي في عمان

ولما قرت قدم الانكليز في مسقط وفي سائر ديار عمان وأصبحوا فيها أصحاب الأمر والهي نشروا فيها أجنحة الامن والراحة والسكون . حتى ان أحد تلك الأرحاء كتب الى جريدة الدستور البصرية « ان السكينة قد عادت الى ربوعها بعد ان أخذ الانكليز جميع وسائل الحرب لصد المدو عن مهاجمتها لا بل شرعوا المناكرة في أمور الصلح بينهم وبين الامام الأباخي » فبارك مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعها من يشاء . اهـ فقصه

(التار) نشر في جريدة مصر والعراق وسورية عدة مقالات في اخبار هذه الفتنة لم تر فيها أوفى من هذه المقالة المختصرة المفيدة . واذا صح ما قاله الراوي من ان الشيخ عبد الله السالمي والشيخ عيسى بن صالح كتبوا الى السيد فيصل رحمه الله تعالى بما ذكره ، وأنه أجابهما بما ذكر (في ص ٩٤٢) فقد أعذرا اليه ، واللوم عليه أكبر من اللوم على غيره . نعم انما نعلم أنه صار منلوباً على أمره الانكليز في حاضرة مسقط ، وأنه لم يمد يستطيع منع المبشرين . الذين هم أصل كل فتنة في كل البلاد التي يحلون فيها فيفسدون على أهلها جاستهم ويفرقون كآمتهم ، وهم بدون السبل لازالة استقلالهم اذا كان لهم استقلال . ولا منع المؤسسات والمسكرات بدون اذن الانكليز ، ولن يأذنوا بذلك . ولكنه لا ينبغي مع هذا ان يجيب بما قيل إنه أجاب به من الرضا بدعوة المسلمين الى ترك دينهم الحق ، وإباحة الفجور والفسق ، وعدما من الحرية التي لا يجوز قبيدها ، اذ لا يوجد في

الأرض بملسكة تبسج لكل أحد أن يضل ما يشاء ، غير مراعية استمداد الرعية ، ولا هوأقب الامور الأدبية والسياسية ، ولا تبسج الاحقاد الدينية . فالانكليز وهم اعرق الافرنج في الحرية لا يبسجون الكاثوليك ان يظروا شعائر مذهبهم في مثل عيد القسيس في تدره ، ولا يسجون للبشرين من أهل دينهم ومذهبهم ان يدعوا الى النصرانية جهرا في جميع بلاد السودان المصري الانكليزي ، ويقال انه ليس في بلادهم مواخير عظيمة البقاء . فهل كان السيد فيصل أوسع من الانكليز حرية وسياسة ؟ ام تلك الرواية عنه كاذبة ؟ وإلا فإن الاسلام ؟ وابن العقل والدكاء ؟ اني استبعد جدا أن يكون الثرور بهذه الالفاظ التي يلوكلها بيننا الافرنج والمقرمجون قد وصل حتى مثل السيد فيصل الى ذلك الحد الذي يدل عليه الجواب الذي عزي اليه ، وعسى أن يكتب الي نجبه النجيب صديقي السيد نادر (١) ما هو الحق في هذه المسألة

وقد صرحت للمقالة بأن الانكليز قد احتلوا سواحل عمان كلها ، وصاروا اصحاب الامر والنهي فيها ، فاذا صبح الخبر فلا بد ان يسالوا كل ذلك باسم سلطان مسقط ، ويسوا عملهم خدمة ومعاونة له ، حتى لا يفر منهم سائر أهل الخليج الفارسي من شيوخ العرب الذين يريدون الاستيلاء على بلادهم مثل (لنجه) و (دبي) بالفتح السلمي ، كاستيلائهم التدريجي على القسم الجنوبي من بلاد ايران . وأهل الشرق قد جدوا بالالفاظ فهم يمولون عليها ، ويهتمون بها مالا يهتمون بالحقائق .

الآن أقول اني لما كنت في ضيافة السيد فيصل منذ سنة ونصف تقريبا ورأيت حال حاضرتة مسقط قلت له : اني اتوقع ان ينصب قومك الاباضية إماما لهم ويخرجوا عليك باسم الدين ، فارى أن تجتهد في ثلاثي الامر قبل وقوعه ، وتدارك الفتنة قبل اشتعال نارها ، بأن تجميع كلمة قبائل عمان وتوقف من شيوخهم مجلس شورى ، وتجهل العاصمة المسلكة في الجبل الاخضر ، وتنظم أمور المالية ، وتقيم العدل الشرعي في داخلية البلاد ، ولا يضرك بعدها العجز عن بعض الامور في حاضرة مسقط لسكان النفوذ الاجنبي فيها . وفضلت له القول في ذلك تفصيلا ، واسكنني فهدت منه انه ليس لديه من الرجال ، من يستطيع القيام بهذه الاعمال ، ومن الثريب ان ما توقعته قد وقع بعد سنة فقط

(١) نادر بالذال الهملة لا الميمية كما تكرر في مقالة لمة العرب . ونحن اعلم بنبط اسمه لاننا لقبناه ونسبنا والده وأهله يدكرون اسمه ويخطبونه به ، وبيننا صلة بالمكانة

الشيخ علي يوسف



سياسة العامة والسياسة خاصة

كان الشيخ علي كاتباً سياسياً ، وكانت سياسته اسلامية عثمانية مصرية . ثم لما اظهر الاتحاديون المصرية التركية ، واضطهاد العرب والعربية ، كانت سياسته اسلامية عربية أولاً ثم عثمانية . أعني انه يخدم الدولة العثمانية في كل ما يستلزمه الا اذا كان معارفاً للاسلام او العرب ، وقد خدمها أجل خدمة في تأسيسه لجمعية الهلال الأحمر في مصر ، فهو الذي من هذه السنة الحسنة في مصر فاستفادت الدولة منها تلك الألوف الكثيرة من الجنهات مع عشرات طيبة منظمة أدت لها الخدمة النافعة في حربي طرابلس والبلقان ، كما كان له في مؤيده اليد البيضاء في اعانتها من قبل على حرب اليونان كان المؤيد الأثير العظيم فيما عليه المصريون الآن من التعلق الشديد بالدولة العثمانية والحلب الخالص لها . وقد كانوا يعتقدون الترك وحكم الترك وقتاً شديداً لانهم لم يروا من آثار حكمهم ولم يحفظوا من اخبار حكامهم ما يوجب غير ذلك . وقد عجلى ذلك في الثورة العراقية أظهر التجلي ، فكان زعماءها عازمين على جعل حكومتهم مصرية محضة بتولي ادارتها المصريون دون الترك والمستركين من الشركس وغيرهم . فلما وقعت البلاد تحت سيطرة الاحتلال الاجنبي ثقل ذلك على المسلمين طبعاً ، وأحسوا بفسطهم ، فحدث عند بعض المشتغلين بالسياسة فكرة التعلق بالدولة والرجاء فيها . وكبر ذلك ونمي بل وظهر منذ تولى الأريكة الحديدية الوزير (الحاج عباس حلي الثاني) وفقه الله وأيده ، فانه بما سئله من زيارة الأستانة في كل عام ، أوجد في مصر حركة سياسية وطنية لم تكن في غابر الايام ، وجرأ المصريين على ما لم يكونوا يتجرؤن عليه من قبل ، وولى وجوههم شطر تلك العاصمة ، وأطلق السنهم واجرى أفعالهم ، بما لم يكن يهد من احد منهم ، وكان المؤيد خطيب هذا المنبر ، أو منبر خطباء هذه السياسة ، ولما كان مصر لم تستفد شيئاً مما كانت ترجوه من هذه السياسة . وانما استفادت منه الدولة تعلق السواد الاعظم من المصريين بها وحبهم لها ، فكان من أثره جمع لاغانات لها في كل حرب تدخل فيها

لاموضع هنا لبيان أثر هذه السياسة في معاملة الانكليز مصر والدولة العثمانية ،

ولا لبيان تأثير هذا الحب والتعلق من الخديو وأتمته في نفس السلطان عبد الحميد ثم في نفوس من خلعوه وخافوه في هذه الدولة ، ولا لبيان سيرتهم مع عزيز مصر ، ولا مع الانكليز فيما يتعلق بسياسة مصر . لأن موضوعنا سياسة « الشيخ علي يوسف في المؤيد وفي نفسه » وخلاصة القول فيها انها كانت اسلامية في كل حال - عثمانية مصرية مما أيام كانت الآمال والأمانى تتوطد بالدولة لحل المسألة المصرية باخراج الانكليز من مصر - ثم عثمانية محضه مصرية محضه بعد ما خابت تلك الآمال ، وطاحت تلك الاماني والاحلام ، التي كان يقال في مثلها « حياتنا بين يدي المايين » ثم عربية عثمانية في العهد الاخير ، كما اشرنا الى ذلك في فاتحة الكلام . بل صارت خدمته للدولة في هذا العهد داخلة في سياسته الاسلاميه العامة . وسيأتي الكلام في سياسته المصرية خاصة .

يقول أعداؤه وخصومه في السياسة من قومه انه كان متقلبا في سياسته ، ويدون عليه من ذلك ما قد يمد له . والسياسة متقلبة بنفسها ، فالذي يجمد على حال واحدة لا يستطيع ان يكون سياسيا ، لان الاحوال تغير دائما ، والسياسي هو الذي يدور معها كيفما دارت . وفي الحكم والامثال « دوام حال من الحمال » وانا يباب على الرجل ان يكون متقلبا في المقاصد لا في الوسائل

فعل هذه القواعد التي لاتزاح فيها برد أنصار الفئيدشبهة خصومه بانه كان في سياسته أثبت من الأطوادر . أما سياسته الاسلاميه فالامر فيها ظاهر ، ولم يهتم بالتحول عنها منهم ، وأما سياسته العثمانية فقد ثبت عليها حتى الممات أيضا . وآخر خدمة خدم بها الدولة تأسيس جمعية الهلال الاحمر المصرية ، وكان عضوا عاملا في جمعية اعانة الحرب أيضا . نعم انه شن على جمعية الأتحاد والترقي حربا عوانا لاعتقاده ان ما سارت عليه في سياسة الدولة وادارتها كان ضارا بالدولة العلية والامة العثمانية عامة ، وقومه العرب خاصة ، ومضطفا لرابطة بين الدولة وبين مصر . . ومنايا للسياسة الاسلاميه أيضا ولم يكن رحمه الله منفردا بهذا الاجتهاد بل كان متفقا فيه مع جماهير العثمانيين من الترك والعرب الذين اتفوا عدة أحزاب لمقاومة الجمعية ، وصار أكثر اعضاء مجلس الامة عليها فاضطرت الى حله بالارادة السلطانية . ثم ان الجمعية نفسها صرحت بأنها كانت مخضبة في كثير من أعمالها ومقاصدها وانها رجعت عنها ، ومنها تزيك العرب وغيرهم من الاقوام العثمانيين فنظير المنتجع للحوادث انه قد ظهر انه كان مصيبا في اتقاده ، وكان آخر ما ظهر للجمهور من ضرر سياستها هو أول شيء كان أول من اتقده عليها جهرا ،

وهو جهل السلطة في أيدي الضباط واشغالهم بالسياسة وقد قال في هذا الموضوع كلمته المشهورة في بيروت في أول العهد بإعلان الدستور ، وسكر الناس كلهم بنخمة الفرح والسرور ، وهي « أن السيف والسياسة لا يجتمعان في عهد واحد » قال ذلك لما رأى بعض ضغار الضباط الأتباعيين في بيروت يتصرف في الحكومة تصرف الحاكم المطلق المستبد . ثم تبين أن ضرر اشتغال الضباط بالسياسة والادارة قد اضيف الدولة وقسم القوة فيها على نفسها ، وكان أهم اسباب الخذلان في الحرب البلقانية الأخيرة كما صرح به القائد الألماني الكبير (البارون فندر غلزن) باشا منظم الجيش الألماني

ويقولون ان التقلب والذبذبة في السياسة العثمانية هو ما جرى عليه خصوم الفقيه الذين صدق عليهم المثل « رمتني بدائها وانسلت » ذلك بأنهم ينتصرون لصاحب القوة أخطأ أم أصاب ، نهض بالدولة ام هوى بها . فكانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ويقولون في طلاب الدستور والاصلاح منه اشد مما قال مالك في الحر . وكانت قاعدة سياستهم ما وضعه لهم زعيمهم مصطفى كامل باشا من الفلو في السلطان عبد الحميد والتشجيع على طلاب الاصلاح والدستور منه ، حتى انه اوجب على من ينطق بالشهادتين - الشهادة لله تعالى بالوحدانية والشهادة لمحمد (ص) بالرسالة - ان يشاهما بالشهادة للسلطان عبد الحميد الخ وقد صرحوا في جريدتهم المواء قبل اعلان الدستور بيوم واحد بأن طلاب الدستور اعداء الدولة الخوة لانه يضر الدولة ويفسدها ... بل كانوا بعد اعلان الدستور ايضا يصيحون في وجوه بعض الضباط المنبهجين به . ثم لما استقرت السلطة للجمعية اعلان الدستور وصار يدهم المال والقوة قدسهم كما كانوا يقدسون السلطان عبد الحميد ، وصاروا ياتمون خصومهم كما كانوا ياتونهم عند ما كانوا خصوم السلطان عبد الحميد هذا ملخص ما ردد به أنصار الشيخ نبي على خصومه في مسألة ثباته على سياسته العثمانية في جوهرها ، وهو انه كان يتبع المصلحة ويدور معها ، وهم يتبعون رجال السلطة ويدورون معهم . وقد فتح هنا الباب لهم نالك يقول : ان الشيخ عليا كان من أنصار السلطان عبد الحميد أيضا ، بل هو استاذ مصطفى كامل في الفلو فيه ، وقد نال من رثبه واوسمته أكثر مما نال مصطفى كامل ، وبقي ثابتا على ايمانه عليه فلم يتقلب عليه بعد سقوطه ، كما انقلب عليه تلاميذ مصطفى كامل ، وكنا نتظر ان يمد أنصاره هذا من ثباته . واسكنك نذكر عنهم أن الشيخ كان يتبع في خدمة الدولة العلية المصلحة ، لا الرجال الذين يدهم المال والقوة ، فهل كان الشيخ عليا يجهل ان السلطان عبد الحميد مخرب للدولة أم لا ؟ ان قلت : نعم ! فما هو السياسي ، وان : قلت لا !

فما هو بالناصح الذي يتبع المصلحة . وإنما الناصح في هذه المسألة هو المقطم دون المؤيد ودون اللواء الذي تلقى عنه السياسة الحميدية كالمصرية ، ثم أربي عليه في القلوب فيها . وعنى الناس بمدح ذلك السلطان المحرب . فأقول انصار الشيخ الذي يفترون في مدح سياسته فيفترون في هذا ؟ وما قواك وانت تبحت في سياسته بحسب المؤرخ الصادق المصنف ؟

أقول ان آخر ما أعرف من شوط أنصار سياسة المؤيد في هذه المسألة ان السلطان كان هو الدولة ، فكان لا يد لمن ينصر لما لسكونها إسلامية ولتقوي بها على الاحتلال الاجنبي في مصر من مدح السلطان والدفاع عنه كيفما كانت سيرته في سياسته وادارة المملكة . والسيامي لا يكون صوفيا ولا ناسكا يلتزم الحق من كل وجه ، بل يلتزم مصلحته والمنفعة التي أخذها قاعدة لسياسته . والمقطم ما كان يذم السلطان ويندد بمخازبه انصاراً للحق وغيره على الدولة ، بل ليصرف عن الدولة قلوب المصريين ويقطع جيل وجانهم فيها خدمة للاحتلال ، لاجل هذا كان في حجاج وخصام قائم مع المؤيد ثم مع اللواء الذي اتبع سنن المؤيد وغالا فيها غلوا كبيرا . واما الامتناع برتب السلطان واوسسته فلا يلام عليه مثل الشيخ علي ولا مصطفى كامل ، لان التصدي للزعامة السياسية يحتاج الى ذلك . لانه يزيد في جاهه ويملي من كنهه ، ويؤمله للقائه هؤلاء الحكام والسياسيين أصحاب المناصب فيمدونه من طبقهم . وانما يباب بمثله من يخدم للمصلحة العامة تصدأ لله تعالى ، أو من يبني خدمته على مقاومة تمييز بعض الناس على بعض بهذه الرتب التي تصفيا الحكومة ويطلب إبطالها ، ليتفاضل الناس بعلومهم وأعمالهم ، لا بالألقاب الفظيضة ، ولا حلي الأوسمة الفضية والذهبية

أما أنا فأقول إن كلا من المؤيد واللواء - ومنظوما الأهرام - قد أضر المسلمين والمهاجرين عامة والمصريين خاصة بما جربن عليه من الاسراف في مدح السلطان عبد الحميد والدفاع عنه ، ولولا ان جمهور المسلمين كانوا يحملون ذم المقطم لسياسته وادارته وتديده به على سوء النية ويظنون ان أخباره غير صادقة ، ولولا تلك الردود عليه لسكان قبح ما نشره عظميا ، ولقد كان يكون النفع أعظم لو كان المؤيد واللواء ينشران مثل تلك الاخبار وينون عليها مطالبة السلطان بالإصلاح ، مشايبة لطلاب من الضمانيين مع الاعتدال .

وقد كنت أقول لمن اذا كرهتم في ذلك من علماء المصريين : إن المقطم ينشر بعض ما يعلم ، ويعلم بعض ما يقع . وانه يجب عليكم أن تصبروا بأخباره ، مهما كان

ظنكم وروايتكم في نيته . والاكنتم طالبين للتلاذذ بدح الدولة والسلطان ، لا لمعرفة الحقيقة التي يتبعها الصلاح والفساد . فتشابهت السلطان على ما يضر ، وتشكلون عليه في امر الاسلام وامر مصر ، وكل ذلك من بناء المصلحة على وعث من الرملة . بدلاً من بنائها على الصخر ، وهو ان تعرف الامة حقيقة حال دولتها وحكومتها ، وتعتمد على سيرها وعملها في اصلاح نفسها واصلاحها .

ومما أعرفه للشيخ علي رحمه الله تعالى من المزية في سياسته الميانية ، بل في اخلاقه وسجاياه الفطرية ، انه كان كلما ازداد علماً وخبرة بأحوال الدولة ازداد ميلاً الى مساعدة طلاب الاصلاح من الشبان على ما يطلبونه ، وليسكن مع روية واعتدال ، ومحافظة على كرامة السلطان لعدة اسباب (منها) مراعاة صلة الولاة بينه وبين الخديو التي كان هذا يحافظ عليها فلا يتقطع عن زيارة ذلك سنة من السنين . (ومنها) ما كان يراه اولاً من تقع تعلق المصريين به في المسألة المصرية (ومنها) اتقاء ان يظنوا انه صادر خصماً للدولة . (ومنها) ان مفاجأة الناس بخلاف ما يرونه ربما يفضي الى ضد ما يراد منه . ويقرهم من المؤيد ، فلما نال بعد خصومه هذا من ثباته على حفظ كرامة السلطان ، ويمدون مساعدته لطلاب الاصلاح من الثقب في السياسة وعدم الثبات ؟ لا اذكر من الشواهد على رغبته في معرفة حقيقة حال الدولة ومساعدة طلاب الاصلاح فيها ما كان بينه وبين مراد بك صاحب جريدة (ميزان) الذي كان من زعماء جمعية الاتحاد والترقي الاولى ، ولا ما كان من صلته بمحمود باشا الداماد ، فان هذا مما لا أعرف حقيقة وخفاياه . واكتفي بأصح الشواهد وأثبتها وهو ما وقع لي معه : انما كثر اجتماعي به وكان مبدأً محبتي له في سنة ١٣١٦ اذ كنت أطبع (الميار) بمطبعته في اواخر سنته الاولى وأوائل سنته الثانية قبل شراء مطبعة له ، وما كان اسرع ما وثق بي على قلة ثقته بالناس . ولما رأته مجدتي بحرية واستقلال فكري ، وقبل مني ما ذكره له من الاتقاد على الدولة والسلطان ، خلافاً لاكثر من عرفت في مصر من الاخوان ، رغبته اليه في جعل المؤيد لساناً لطلب الاصلاح في الدولة ، فقال لي : اكتب ما تشاء من رأيك في ذلك مع الاعتدال وحفظ كرامة السلطان ، وذلك كاف في ايسال هذه الافكار والآراء الى الناس . فكتبت عدة مقالات في موضوع حاجة الدولة الى الاصلاح وما يجب منه في هذا العصر . فكان ينشرها في صدر المؤيد غالباً كما ينشر غيرها من مقالاتي التي كنت اذيلها باسبغ (م . ر) ويبرزها هو الى « احمد افضل الكتاب الجيدين »

ما كنت أظن يومئذ ان أحدا من المتعاضدين المدركين في مصر ينكر عليه نشر تلك المقالات لأنني كنت أنشر في المنار ما هو أشد منها في تمثيل الخلل والفساد ، وما يجب على الأمة والدولة من الإصلاح . حتى دخلت عليه يوما فإذا هو في جدال مع محمد بك فريد في مقالة من تلك المقالات . كان فريد يقول له ان نشر مثل هذه المقالة يعد خروجاً من المؤيد عن خطته ، وان ذلك قد ساء اشواقهم الوطنيين جداً وقد علمت منه بعد ذلك ان كثيراً من أصحابه كانوا بهذا الشأن ، ولم ير أن يذكر لي ذلك حق سمعت بأذني . وأظنني ايضا على رسالة جياته من تونس واخرى من جلوه في الرد على مقالة من مقالات (المنار) ساءت كثيراً من الناس في تلك الاقطار ، إذ عدوا التصيحة لجهاهم عداوة للدولة وخروجاً عليها ، ولكنه لم ينشرها لانه كان يرى ان ما ينشره المنار حق ، وقد كتب بمداد القبرة والاخلاص للدولة .

أليس هذا دليلاً على كونه كان يراعي المصلحة العامة ، ويحب إصلاح الدولة ويساعد المصلحين ، بشرط ان لا يضر نفسه ولا يجريدته ؟ بلى وأنا على ذلك من الشاهدين . ولله لولا ان ظهور جريدة اللواء وانزاعها خطة الخوف في تقديس السلطان عبد الحميد وفي المسألة المصرية ووقوفها للمؤيد بالصاد ، وإسائها تأويل كل ما ينشر فيه بقلم الرواية والاعتدال ، لا وقف المؤيد بالمصريين عند ما عهدوا في السياسة العثمانية ، بل لعدد وقارب في السير الى الغاية التي يجب ، وهي معرفة حقيقة حال الدولة ومعرفة حقيقة أوضاعهم ، ومكانهم منها ومكانها منهم ، وما يجب عليهم لها ولا تقصيرهم ، ولما كانت مصر حينئذ هي المدين الأكبر لاجرار العثمانيين على ما كانوا يطلبون من الإصلاح ، ولو صلوا بذلك الى غير ما كان من اكراه الجيش السلطان على اعلان الدستور ثم خلفه بقوة السلاح ، وما ترتب على ذلك من الشقاق والحذلان ، الذي نشكو من سوء عواقبه الآن .

وجهة القول في سياحة المؤيد العثمانية إنها بنيت أولاً على اساس المسألة المصرية ، وفجد بها تقوية الصلة بين الدولة ومصر ، وبين السلطان والحدوي . وكان الشيخ علي لا يعرف في أول العهد بها من أمر الدولة والسلطان شيئاً ، الا ما اقتضته الحال من تلك الحركة الحدوية ووافق ما جيل عليه من النزعة الاسلامية . ثم انه صار كلما زاد علمه بالدولة واختباراً يتألف في التصحيح ، ويساعد طلاب الإصلاح من العثمانيين ، مع مراعاة ما كان يرمى اليه من تقوية الصلة بين مصر والدولة العلية ، والحفاظة على كرامة السلطان ان لم يكن لثباته فلما هو متصل به من لقب الخلافة الاسلامية ، ولما بينه وبين عزيز مصر من الرابطة الرسمية

وأما اللواء فقد بدأ سياسته المهيمنة بما تلقفه من سياسة المؤيد في طفولته، (أي للمؤيد) وغلا فيها كدأبه وعادته ، وكان كلا زاد صاحبه معرفة بسوء حال السلطان عبد الحميد وزبائنه ، يزداد غلوا في أطرائه وتقديسه ، وإسرافا في التشجيع على طلاب الإصلاح للدرجة . ذلك بأنه كان له راتب مالي يأخذه من (المائين) فوق مائال من الرتب والأوسمة لنفسه وللكثير من المصريين ، وفوق المائال الذي كان يأخذه بأساء أخرى كهدد الاحتفالات السنوية بميد الجلوس السلطاني في أوربة . ووراء ذلك ما لا يحسن ذكره في هذه الترجمة . فإذا كان هذا هو اثبات الحمود عند الذين يطعنون في الشيخ علي لتحويله عنه ، فأعدل منحكم به في هذه القضية قول الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « سراجة الحق خير من التادي في الباطل »

على أننا رأينا أن الشيخ ثبت على خدمته للدولة في تقوية حقوقها في مصر ، ونأهيك بتلك الفارة الشمواء التي شنها على حكومة بلاده في مسألة القضاء الشرعي إذ أرادت بضبط الانكليز أن تبطل جعل تولية قاضي مصر الأكبر من حقوق السلطان يرسله من الآستانة ، وفي إعانة المصريين لها بالأموال ، ولا سيما في أزمئة الحروب والشدائد . وفي تقوية الصلة بين عابدين والمائين (كما يقال في عرف هذا العصر) وقد ختم ذلك بأفضل خاتمة ، وهي تأسيس جمعية الهلال الأحمر ، واستقال أخيرا من لجنة إعانة الحرب البلقانية لأنه اقترح أن ترسل اللجنة إلى الدولة ما بقي في صندوقها من المال - وهو مبلغ كبير - بعد انتهاء الحرب ، فإبى الرئيس واكثر الأعضاء ذلك . فإيدنا المعارضون على خدمة غيره لها ، التي تصاهى خدمته وتفي غناها . ومن سبر غور السياسة يعلم أن حملته على الاتحاديين كانت اتقع الدولة في سياستها ومصالحها الدائمة من تلك الاعانات المالية ، لأنها تقيد في إصلاح سياستها الدائمة . والأعانة منفعة موقته عارضة ، ورحم الله الاستاذ الامام حيث قال : « ما وعظك مثل لأم ، ولا قومك مثل مقاوم »

سياسة المصرية

كانت مقاومة الاحتلال والسعي لجلاء الجيش الإنكليزي عن مصر من قواعد سياسة المؤيد الأساسية ، وقد كان ذلك مرجوا لأن حكومة لندرة كانت تسمح رسميا بأن احتلالها للبلاد المصرية موقت وانها ستعجلي عنها ، ولأن دول أوربة كانت معارضة لها في احتلالها معرفه لكل ما يثبت قدمها ، واشدهن في ذلك فراسة ، ولأن

٩٥٤ التنظير بين الشيخ علي والحزب الوطني في خدمة مصر (الناشر - ج ١٢ ١٩٠٢)

الدولة المهيمنة كان يحسب لها حساب كبير في هذا . فلما عرف الفقيه حقيقة الدولة المهيمنة ، ومنتهى شوطها في المسألة المصرية ، ورأى كيف وجهت فرنة الفقهري في حادثة (فتووه) الشهيرة ، ثم كيف تقدمت (سنة ١٩٠٤) مع انكثرة الاتفاق على ترك حقوقها لمصر ، في مقابلة مساعدتها على احتلال مراكش ، ثم كيف تابعت مسار الدول الكبرى على اقرار انكثرة على احتلالها في مصر ، واعطائها اليهود على عدم معارضتها فيه . لما علم ذلك رأى ان العمل النافع لمصر انما يكون فيها وفي ندوة ، لأن الجذب والدفح صار محصورا بين المصريين والانكليز ، فلا رجاء في احد يساعد المصريين مساعدة يرحب فيها الا بعض احرار الانكليز محبي الانصاف أو المعارضين لحكومتهم في سياستها الاستعمارية . فحضر عمله في هذين الايام ، فقامت عليه قيامة جديدة اللواء وأنصارها ، وسموا المؤيد بالمعظم الاحمر ، لأن الوطنية وخدمة مصر عندهم تجل في شيئين : مطالبة الانكليز بالجللاء عن مصر ، وشم نظار الحكومة ودم كل عمل عمله في مصر . أما الفقيه فقد اغتم فرصة لإصرار اللواء على التلو في المعارضة للسير على ما أوجبه عليه تغير السياسة الخارجية وطول التجربة والاختبار من الاعتدال في المعارضة ، واقامة الحججة لمصر بأن فيها من يتكلم ويناضل بالحجة والبرهان ، لا بالتحمية ومكابرة الحسن والبيان ، وكان يرى ان الحماقة والجهل ، قد تكون عجزا للروية والعقل ، فيكره أن يصادر اللواء في حريقه ، على ايذائه له ولوطنه .

أما عمله في مصر لمصر فطرقه وأنواعه كثيرة ، منها ما هو خاص بتبنيه الاهالي وارشادهم الى ما ينفعهم في الترية والتعليم والآداب والفضائل ، وفي السكب والاقتصاد والتعاون على الخير ، ومنها ما يتعلق بحقوق الامة على الحكومة ، والتعارض والتعاضد بين مصر والمحتلين

وكان ركن سياسته المصرية الركين تأييد نفوذ الامير الشرعي (الحدادي) وسلطته في كل أمر ، والتوصل الى ذلك بكل ما يمكن ، ويحتج بأن كل ما زاد في سلطته ونفوذه فهو ربح لمصر على الاحتلال ، وكل ما نقص منها فهو مزيد في سلطة الاحتلال ونفوذه . فكل أمر للامير فيه رأي أو قصد فهو الخادم الأمين له فيه ، ينصره برأيه وقلمه ولسانه ، وان خالف رأي نفسه ، الا أنه في هذه الحالة قد يتلطف في عرض رأيه على مسامح الامير قبل الشروع في العمل ، فان قبل فذاك ، والا أخذ بقول الشاعر :
* سيد القول ما يقول الرئيس *
وقد ثبت على هذه السياسة واستقام على هذه الطريقة طول حياته ، ولقي في ذلك من الألقاب ما يلقاه أمثاله من كيد الخاطمين له على قربه

من أريكة الملك ، ومعارضة المخالفين له في السياسة والرأي ، وخسر كثيرا من الأصدقاء الذين لا يشكر ما لهم عليه أو على الأمة من الفضل ، لأن هؤلاء يرون أن الاخلاص للبلاد في خدمة الأمير إنما تكون بحسب اعتقادهم وروايتهم وإن لم يرضه أحيانا . وقد كانت اخذاته لبعض هؤلاء الأصدقاء الأوفياء أنهم ضجج من رموه بقلة اثبات وعدم الوفاء ، ويقول من يعرف كنه هذه الوقائع ويزنها بالقياس المستقيم ، قل في هذا القليل من بين الناس ما هو الراجح والمرجوح في هذا الميزان ، للتعريف بصفة هذا الرجل الذي يقل مثله في الرجال .

أنا سمنا بعض الذين رثوا الرجل في منظورهم ومشورهم قد وصفوه بأنه أوفى الأصدقاء في هذا الزمن الذي قل فيه الوفاء ، وانني - ولا أنكر أن بعض الناس غلوا في اطرائه - أقول أنه كان ذا وفاء يقل من ينضله به . وأما الذين وصفونه بعدم الوفاء فمنهم صاحب الهوى الشبع الذي يتكلم بسوء قصد ، ومنهم المنصف الذي يعتقد ما يقول أما سيء القصد فلا علاج لرضه ولا جواب لقوله . وأما المنصف فله عندي جواب استخرجته من الشواهد التي عرفتها في هذا الباب ولعلها أوضحها وأكبرها ، وهو أن الرجل كان سياسيا قبل كل شيء ، فهو ما ترك صداقة صديق إلا في سبيل السياسة ، والأهدى أن تمدر عليه الجمل بين صداقته وبين ما تقتضيه تلك السياسة . وما لي لا أصرح فأقول كان إذا غضب مولا ، الذي تدور سياسته على قطب رحاه ، على أحد أصدقائه ، يبذل كل ما يراه في وسعه من وسائل ارضائه ، فإن لم يستطع حافظ على هودته بالقدر الممكن . فإذا رأى أنه مضطرا إلى هجره هجرا جليلا ، وإذا اضطر إلى كتابة ما يسوءه لا يمدى حد الضرورة التي تقتضها السياسة إلا قليلا . وإذا استطاع في أثناء ذلك أن يخدمه بشيء خدومه ، أن لم يكن ذلك في الجهر ، فن وراء الستار . وهل يستطيع السياسي الذي يخدم الأحرار والملوك أكثر من هذا ؟

كأنني يعض هؤلاء المنصفين يقول إذا قرأ هذا : « ان عندي انتقادا آخر على الرجل وهو انه ما كان يفت في مثل هذا عند حد المصلحة العامة أو عند الحق ومقتضى الفضيلة » وانني أذكر هؤلاء - الذين تمثل بعضهم أمامي الآن - بما قلته من قبل في السياسي الذي يشتغل بالسياسة فعلا من كونه لا يزن أعماله بالميزان الذي يزن به الصوفي أو فيلسوف الأخلاق ، وليس ما شرحت من سيرة الرجل في هذه المسألة بالذي يكثر في عصرنا من تصل به الفضيلة إلى مثله . ولا هو بالذي يرتقي إلى وضعه في ميزان سياسة عمر بن الخطاب أو علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولا بالذي

يبد من مقامات الصديقين ، المشروحة في كتابي احياء العلوم ومدارج السالكين
 ان هذه السيرة ممن كان اذا سقط من احد لانه لم يطمع التعظيم الذي يجبه
 نفسه ، يفلو جهد طاقته في ذمه وإيذائه ، ويقصد له بكل طريق يسير فيه ولو الى
 خدمة الله والامة ، فيضع له العوائير ، ويحضر له الاسافير ، ولا يرقب فيه الا ولا ذمة ؟
 أجهوز أن يقرن هذا بذلك ؟ كلا إن ذلك ظلم وجهل بأقدار الرجال ، لا يذهب الى
 مثله الا بدهاء العوام واغرار الاطفال .
 (الترجمة بقية)

باب الاخبار والآراء

كتاب ابن الرشيد الى الصدر الاعظم

ذكر في بعض الصحف أن سمود باشا الرشيد كتب الى الصدارة العظمى كتابا قال فيه :
 « علنا أن بعض الناس يقومون الآن في بعض الولايات طالبين من الدولة العلية
 مطالب صحيفة بحقوق الدولة ومنافية للدين الاسلامي الحنيف . الامر الذي ساءنا
 جدا . ونظيه ليكن معلوما لدوائكم ولدى العالم الاسلامي أجمع اتنا لا تقبل هذه
 الشؤون المضرة بالدين الاسلامي والدولة . واتنا مستعدون مع كافة جنودنا وقبائلنا
 للقيام بما تأمرنا به الدولة العلية ولا نهجد عن اوامر خليفةتنا العظم » اه
 ونحن نقول « أفلح الأعرابي أن صدق » في قوله انه لا يرضى بما ينافي الدين
 وانه لا يقبل الشؤون المضرة بالدين والدولة . نقول هذا ونحن لانعلم ماهي المطالب
 التي ينسبها إذ لم يبلغنا أن الناس طلبوا في بعض الولايات ما ذكره ، ولو أنه أشار الى
 تلك المطالب لعلنا مبلغ صحة حكمه عليها ، وهل هو مصيب فيه او مخطئ ؟ وهل قال
 قوله عن علم باحكام دين الله ام لا ؟

وباليت شعري اذا علم الامير ابن الرشيد ارشادنا الله وإياه الى نصر الدين
 والدولة - ان بعض الناس يطلبون من الدولة منع الفواحش والتسكرات كالتسكر
 والزنا والربا والمجاهزة بالنظر في رمضان نهارا من دار الملك والخلافة ومن غيرها
 من البلاد العثمانية واقامة الحدود الشرعية فيها كلها ، وعدم بيع شيء من ارضها أو
 معادنها للاجانب ، هل يكون مستعدا مع جنوده وقبائله لتصريفهم وشد أزركم ؟ فان
 كان ينصرهم ولو بلسانه وقلبه فليعلم هذا كما أعلن ذلك ، وإن لم يفعل علم العالم
 الاسلامي أجمع انه غير مستعد الآن الا لما كان ينده له السلطان عبد الحميد من قبله ،

من سفك دماء المسلمين في جزيرة العرب مهد الاسلام وحرزه لأجل توسيع سلطته في بلاد امراء آل سعود وتكثير ماله وإعلاء رتبة الرسمية العثمانية ضد من يرضيهم هذا وهو ما يتمه به المشتغلون بالسياسة في ديار القام والمراق حتى الآن . وان من هؤلاء من هم أعلام بالشرع وأحكام الاسلام منه ومن الصدر الاعظم أيضا

ما يجب على أمراء جزيرة العرب الآن

أما نحن فنقول له ان أفضل خدمة يقدم بها الاسلام والدولة الاسلامية أيدها الله بتوفيقه وتسيده، هو أن يساعد على ما يجمع كلمة المسلمين لا على ما يفرقها بأي سم كان ، واول ما يجب عليه من ذلك عقد الاتفاق بينه وبين جاره الامير ابن سعود والعهد والميثاق على السلم والامان وان لا يبغى أحدهما على الآخر ولا يقاتله البتة ، وانذا وقع خلاف بينهما على شيء يحكمان فيه من يرضيان حكمه ، وعلى ان يتعاونوا على تأمين جميع البلاد التي يصل نفوذهما اليها ، ومنع غزو الاعراب بعضهم لبعض فيها ، وعلى نشر العلم الديني وما يعد فرض كفاية من علوم الدنيا في بلادها ، وعلى تنظيم قوتها الحربية على قاعدة قول الله عز وجل (واعبدوا لهم ما استطعتم من قوة) والمرابطة فيها لحفظ الحرمين الشريفين وما هو سياج لها من جزيرة العرب . وان يتعمدا على هذا مع اميري اليمن الامام والادريسي ، فبهذا يرضيات الله ورسوله والمؤمنين ، ويكفيان الدولة مؤنة إرسال الحملات العسكرية المرة بعد المرة الى العراق والشام واليمن ونجد ، وسفك دماء المسلمين فيها لاختضاع العرب او حفظ الامن ، او جمع السلاح وما اشبه هذه الاسباب والحجج ، التي كثيرا ما كانت باطلة ، ناشئة عن وشاية سافلة ، أو نية سيئة . واقترح ان يتضمن هذا العهد والميثاق إعانة الدولة على كل حرب تكون بينها وبين أعداء الاسلام بكل ما يقدران عليه من قوتها الحربية الا وليعلم الامير ابن الرشيد ونفسه الله تعالى وأرشده الى ما يحبه ويرضاه انه لاني ، اضر على الاسلام من تنازع اهله وتفرقهم وسفك بعضهم دماء بعض ، وانه لولا هذا التفرق والشقاق ما زال ملك الاسلام من الشرق والغرب ، ولم يبق له الا هذه البقعة المهوددة بالزوال في كل يوم ، وان الدولة العثمانية أيدها الله بتوفيقه لا تقدر ان تمضي بمسك الاناضول عاصمتها وبلادها الاوربية والاسيوية ثم تمضي به الحرمين وجزيرة العرب ، وانما يقدر على ذلك العرب وحدهم اذا اتفقوا . وليعلم ان زوال قوة العرب من الجزيرة ستفضي الى وقوعها في قبضة الاجانب في أسرع وقت وأقرب فلا يبقى للمسلمين استقلال ولا حرية في الأرض ، الا يقدر ماتعم به أوروبا عليهم .

الا وليم ابن الرشيد وغيره ان دول أوروبا تراجع بعضهم بعضاً القول في تحديد مناطق نفوذهم السياسي والاقتصادي في البلاد العربية والاناخول ، وانهم يتشاجرون في قسمتها كما يتشاجرون في قسمة المال ، لأن صاحب كل منطقة يتفقون على إعطائها له بعد تقمه مالكها بحق الفتح السلمي ، ولم يبق من عذر لأحد في الاعتراض باعترافهم باسم الدولة . فان بقاء هذا الاسم أضع لهم من عدمه ، لأنهم يستعملون به نفوذها الصوري والمعنوي لإدارة البلاد واخضاع المسلمين فيوفرون ما لهم ورجاهم . فاذا اتفقوا على القسمة كما هو المنتظر في كل يوم ، وانفردت كل دولة بالنفوذ في ساحل من سواحل جزيرة العرب . نقل على الجزيرة والحجاز السلام ، لان حياتها المادية خرجت من أيدي اهل الاسلام . فمن كان لديه غيرة وقوة فليفكر في استغلالها لتلافي هذه الاخطار ، لا تهديد طلاب الاصلاح في الولايات .

حرية المسلمين الدينية بمصر

لجنة الصراية (المبشرين) عدة مدارس ومستشفيات ومخفف في مصر لاغرض لهم منها الا تصير المسلمين ، وقد ساعدتهم الحكومة المصرية على إنشاء مدارسهم ومستشفياتهم باسم نشر العلم وعمل الخير ، ثم انهم ينشرون في كل سنة عدة كتب ورسائل في الطعن في القرآن والنبي عليه الصلاة والسلام ، وتغيير المسلمين عن الاسلام . دعى اللشترات والأوراق الصغيرة التي يثرونها في المستشفيات ، والخطب التي يلقونها فيها وفي سائر معاهد التبشير . وقد عز عليهم مع هذا ان يكون للمسلمين في هذا القطر الاسلامي كله صحيفة اسلامية واحدة ترد عليهم وتدافع عن الاسلام ، فسعوا بواسطة بعض قاصدهم الى لورد كينشن ورجعوا اليه ان يأمر الحكومة المصرية بالغاء مجلة المنار وإبطال صدورها ، وبمحاكمة صاحبها هو والدكتور صدقي الذي يساعده في الرد عليهم ! اليس من عجائب القلوب في نصب القوم ان يسمى الى هذا أو يتحدث به أو يفكر فيه بعض أبناء الأمتين الامريكية والانكليزية ، أعرق أم الافرنج في احترام الحرية ؟

وقد سئنا كما ينشر في المنار من الرد على انصارى فأجبنا: إنا أقدمنا على هذا العمل مدافعين لامهاجيين، وان هؤلاء المبشرين قد كتبوا في الطعن في ديننا اضعاف ما كتبنا ، وان هذا الرد واجب علينا شرما بل هو من فرائض الكفاية اذا لم يقم به بعض المسلمين

أثم الجميع ، وأنه يجب على المسلمين الهجرة من البلاد التي ليس لهم حرية فيها في إظهار دينهم والدفاع عنه . واقفا مع هذا بفضل ان يسكت هؤلاء المعتدون عنا ونسكت عنهم على أن مجالهم أوسع في الرد علينا ، لانتا نؤمن بدينهم وكتابهم الذي أنزله الله عليه ونعد الظلم فيه ككراً كالظلم في نينا بلا فرق . فلا نستطيع أن نقول كما يقولون ، ولا ان نخوض كما يخوضون

إلا انه لم يكن يظن أحد من الناس ان الحرية التي كانت مصر تقاخر فيها أوروبا من كل وجه تتضال بعد لورد كرومر حتى يطمع الطامعون فيها بمثل ماذا كرنا ، وهي التي رفعت اسم انكسرة حتى صار جميع مسلمي الأرض يفاوضونها على جميع دول أوروبا ، ضعفت في مصر الحرية السياسية تخفف على الناس المصائب فيها راحتهم من أولئك الأحداث السفهاء ، فإذا اضطهدت الحرية الدينية فأى شيء يخفف على المسلمين مصابها وينزبه عنها ؟ على ان الذي ظهر لنا ان أولي الشأن قد اقموا أولئك السطة الحاليين بأنهم هم المعتدون وأنه يصدق على رد المنار عليهم « واحدة بواحدة - بل بثلاث - والبادي الظلمة

﴿ مسألة الأرمن وتعصب أوروبا الديني ﴾

لم نكند دولتنا نضي عقد الصلح بينها وبين اليونان ، وتفرض يدها من حرب البلقان حتى فاجأها الدولة الروسية بما ليس في الحسبان ، اذا اقترحت أن تكون الولايات الخمس التي يقيم فيها الأرمن مستقلة في ادارتها يتولاها كلها حاكم أوروبي أو عثماني مسيحي تختاره الدول الكبرى ويمينه السلطان (كنصرف لبنان بل نفوذ الدولة فيه أضعف) وأن تكون مجالسها العمومية نصفها من الأرمن والنصف الآخر من غيرهم ! وفرنسة وانكسرة تؤيدان روسية في طلبها ! فليتأمل العاقل كيف يدخل التعصب الديني في أعمال أوروبا وسياستها ! هذه الولايات فيها زهاء خمس ملايين من المسلمين وثلاثة أرباع المليون من الأرمن ، وفيها كثير من اليهود أيضاً . ونريد دول الانسانية والمدنية أن يكون نصف الاعضاء الذين يديرون أمرها من النصارى مع جعل الحاكم منهم . فان كانت المسألة دينية فاهو المرجح كون النصارى ؟ وان كانت جنسية ففي تلك الولايات الترك والعرب والكرده والالاز والاسرائيليين فلم لم يكن لكل جنس أعضاء يمثلونه ؟ ؟

خاتمة السنة السادسة عشرة

نفختم سنتنا السادسة عشرة بمثل ما افتتحناها به من حمد الله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد والصحب والال، وقد وقع ما كنا في تلك الفاتحة نوقدها، وظهرت بوادر ما كنا نخشاه، ولا حول ولا قوة الا بالله، ومالي وقد اندرت وينت الا أن أقول كما قال يعقوب نبي الله « إنا اشكو نبي وحزني الى الله، واعلم من الله ما لا تعلمون » ان غفلة هذه الامة عن نفسها، وتآربها بالذنر الخاصة بأمر هلاكها بزوال استقلالها، لم يدع لنا مجالاً للتنبيه على تقصير المقصرين منها في حقوق المنار، والنسبة في ذلك بين الاصناف والاجناس والاقطار، كما كنا نعمل في خواتم السنين بقصد الموعدة والاعتبار، وإنا نعتز ويهتر من لا ينقل ان قيامه بمحقوق ابناه جنسه، هو عين إقامته وحفظه لحقوق نفسه، « وما تنفي الآيات والذنر عن قوم لا يعلمون »

الانتقاد على المنار

ندعو القراء على رأس كل سنة الى انتقاد ما يرونه منقاداً في المنار. ونذكر في خاتمة السنة جملة ما ورد علينا من الانتقاد، ونبين وأينا فيما لم نكن بيناه من قبل، ولم ينتقد احد علينا في هذه السنة شيئاً الا عبارة في مقالة من مقالات الدكتور محمد توفيق صديقي في الطعن في الاوربيين، انكرها بعض الحكام قولاً لا كتابة. وهي - وان كان مثلها لا ينكر في أوربة نفسها، وما كان ينكر في مصر قبل هذه الايام - ليست مما أَرْضَى بِمِثْلِهَا لِلْمَنَارِ وَلَوْ رَأَيْتَهَا قَبْلَ الطَّبْعِ لِاصْلِحَتِهَا. وقد طبع في هذه السنة عدة نبد من ردّ الدكتور على النصاري لم أرها قبل الطبع ولم اصحح فيها شيئاً، ولا عهدت اليه بتصحيح شيء منها، وقد جرى هذا خلاف عادتي لكثرة الشواغل. وانتقد بعض أهل البحرين الاجابة عن أسئلة من سأل منهم عن حكم مناسك الحج، ولم ينكروا الاجابة نفسها. ووجه انكارهم ان المسائل معترض على الاسلام لاستفسيده. واذا صح هذا تكون اجابته أولى كما سنوضحه في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى وقد منعت الحكومة العثمانية دخول المنار الى ولاياتها في أثناء هذه السنة ثم اذنت بدخوله فلماذا لم تصل بعض الاجزاء الى المشتركين في وقتها، ولما لم يصل اليه شيء ان يطلبه وان فات الوقت المحدد في نظام الادارة اطلب الاجزاء المفقودة ونسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق أمتنا، لما يرفع مقامه ورضبه عنا، فطوبى للمعتبرين المشمرين، وويل للفاقلين المصيرين، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.